



المجلة العامة للصور الفوتوغرافية



تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

9

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين

لم يكن ابن المقفع آخر المؤرخين المصريين،
لكنه ومخطوطته كانا الأشهر في هذا
السياق، وقد تعاقب من بعده من الآباء
والرهبان المصريين من عكفوا على استكمال
هذا التأريخ حتى بداية القرن العشرين.
وبجهد الباحث المجد عكف المحقق المصرى
عبد العزيز جمال الدين على جمع هذه
المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها،
موضحاً ما كتب فيها وما كتب في التاريخ
الرسمى الشهير، ليضع أمامنا عملاً قل أن
نجدّه في الثقافات الحديثة، لنقف أمام
وجهتى نظر للتاريخ متأملين كيفية عمل
الفعل البشرى فى تسجيل الأحداث حسب
الانتماء الثقافى، وليفتح الباب على مصراعيه
أمام العاملين فى مجال البحث التاريخى
ليعيدوا التأمل فى آلية ومسار واحدة من
أهم عمليات التدوين الذى حكم مخيلة
البشر فى رؤيتهم لماضيهم التليد.

وزارة الثقافة



السعر: سبعة جنيهات

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

الجزء التاسع

وزارة الثقافة



مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
الإشراف العام
صباحي موسى
الإشراف الفني
د. خالد سرور
المتابعة والتنفيذ
عادل سميح

• تاريخ مصر
من خلال مخطوطة
تاريخ البطارقة (الجزء التاسع)
• إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين
• طبعة:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
24 x 17 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• رقم الإيداع: ٢٠١٢ / ٢٦١٤
• الترميم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٧٠١-٩٣٩-٩
• المراسلات:
باسم / المشرف العام
على العنوان التالي: ١٥ شارع
أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947897

التجهيزات والطباعة:

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الجزء التاسع

من الأب أثناسيوس حتى أنبا كيرلس البطرك ١١٠ (١٨٥٢ - ١٨٦١م)

[النايسوس البطرك السادس والسبعون]

[١٢٥٠-١٢٦١م]

* أهم أحداث سنة ٩٦٦ ق.. =
١٢٥٠ م - ٦٤٧ هـ.

* [١ يناير ١٢٥٠ = ٦ طوبه
٩٦٦ = السبت ٢٥ رمضان سنة
٦٤٧].

* في ١٤ رمضان توفي الملك
الصالح أيوب، فاتفقت جاريته شجرة
الدرمع الأمير فخر الدين ورئيس
الخصى على كتمان وفاة الملك
واستقدام ولدها الملك المعظم غياث
الدين طوران شاه، وأخذت البيعة له
من جميع الأمراء والقواد أعيان
السلطنة، وصار الأمير فخر الدين
أتابكا له.

* في محرم عازمت الفرغ على

النايسوس البطرك وهو السادس والسبعون من
العدد هذا الأب اثناسيوس البطرك ولد القس مكارم
ابن كليل كان شماس بالمعلقة واختير للبطريركية
وقدم في الخامس من بابة سنة تسعمائة سبعة
وستين للشهدا واقام بطركاً احدى عشر سنة وستة
وخمسين يوماً وتنيح في اول كيهك سنة تسعمائة
وسبعين للشهدا.

وقد تولى السلطنة بعد مولاي رشيد سنة ١٠٨٢ وتوفي سنة ١١٣٩^(١) فكانت مدة
سلطنته سبعة وخمسين عاما وأنه كان لابد له في كل ليلة جمعة أن يفضى بىكر هذا زايد عن
موطياته وجميع ما كان له من المال الذى لا يخرج منه قبان، والسلاح والأمتعة وضع عليه يده
مولاي أحمد الذهبى وأنه فى حال توليته قتل ثلاثة وثلاثين قائدا من أتباعه، وقتل القاييد
المتولى بفاس فوجد عنده من الفضة ستمائة قطار من الفضة، ومائة قطار من الذهب، وأربعة
آلاف بندقية مكملة العدة، وأنه أولى الملك لابنه أحمد الذهبى قبل موته بخمسة أشهر، وأنه لم
يمرض طول عمره الا مرض الموت. وكان عنده فى الجماع (قدرة)^(٢) لم تكن عند غيره.
وقيل انه كان قد خرج عليه اثنان من أبنائه فظفر بهم وقطع ايديهما وأرجلهم ومثل بهما فى
شوارع البلد وكانت سيرته فى قومه غير حميدة، وكان اذا ظهر احد من بلاده لابد من قتله
ولو كان ولده الذى من صلبه وسلب نعمته، ولو كان من اتباعه الى أن تشتت أكثر أهل بلاده
الى البلاد والامصار وتاهوا فيها ولم يرجعوا الى الغرب وأكثرهم بالحجاز والهند والشام ومصر
السعيدة. وكان لأحمد الذهبى أخ يقال له عبد المالك وكان والده واه مدينة سوس وكان
أكبر أولاده، فلما تولى أحمد الذهبى محل والده فى مدينة مراكش ركب عبد المالك يطلب
قتال أخيه. فلما جاء الخبر الى أخيه أحمد الذهبى جمع عسكره وقال لهم: كيف رأى،
وكان بالجلس جماعة من عسكر مولاي اسماعيل الذى يقال لهم عبيد نجارى أو عبيد نجار،
هذه كلمة مولاي اسماعيل وفرسان الاقليم وعربهم فقالوا له: هذا اخوك وأنت أخوه والداخل

(١) ١٦٧ / ١٧٢٧ م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

[غبريال البطرك السابع والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٩٣م]

وغبريال البطرك هذا ابن اخو الاب بطرس الشامي أسقف طنبدى. هذا الاب كان قساً بالمعلقة فأختير للبطريركية وكرز قمصاً ثم ان بعض الاراخنة بمصر اتفقوا على يوانس ابن ابى سعيد السكرى وعملوا قرعة هيكلية فطلعت باسم أنبا غبريال فنازعه يوانس ابن أبى سعيد المذكور ومن كان معه فابطل.

التقهقر فتعقبهم المصريون فادركوهم غربى فارسكور، ويقال إنه قتل من الفرنج ثلاثون ألفاً، وأسروا الملك لويس التاسع وكثيراً من ضباطه فى منية أبى عبد الله، حيث فروا إليها، فاحضروا الى المنصورة مغلولين، وجعلوا فى دار ابن لقمان، وتوكل بامرهم الطواشى صبيح * وفى ٢٨ محرم قتل الملك المعظم طوران شاه، وأول من ضربه ركن الدين يبرس، فكانت مدته شهرين وأياماً، فتولت بعده شجرة الدر، وخطب لها على المنابر فى ٩ صفر * وفى ٣٠ منه استلم المسلمون دمياط، وأطلقوا لوزي الرابع بمن معه، وأقلعوا الى عكا *

بينكما منافق وأن قاتلنا معك وانتصر قطعنا، وإن قاتلنا معه وانتصرت قطعنا، والرأى عندنا الصلح بينك وبينه ولا يجرى الدم بينكما.

ثم ان عبد المالك رأى الحق ما قال عبيد تجارى فجرت المقادم فى الصلح فيما (بينه) وبين أخيه فاصطلحوا ولم يسافز الركب الفاسى تلك السنة لأن البلاد كانت فى حركة فقل أهل فاس الجديدة وفاس القديمة فلم يحجوا سنة ١١٤٠ (١). والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وهو أنه لما سافر زين الفقار بالحج الشريف اجتمعت الشواربية وهم : مصطفى بيك بن ايواظ وجوز أخته يوسف بيك الخاين وسليمان آغا أبو دفية وعبدالله كتخدا الجاوشية وعلى بيك أمين الشون ويوسف بيك الشرايى وبعض من السبعة أوجاق المغرضين لطرف أبى ايواظ فأجمعوا فى محل غير معروف الحال، وعملوا أربعمائة كيس للجماعة المتبئين وأعطوهم ما يتين وكتبوا على أنفسهم تمسكا بالباقي المائتين كيس بعد تمام المنصف على أنهم يعزلوا الباشا ويجعلوا على بيك أمين الشون قائم مقام الخاين دفتدار ومصطفى ابن ايواظ أمير الحاج ويطلعوا تجريدة حتى يأتى الحاج ويقطعوا زين الفقار يوسف كتخدا عزبان ومحمد كتخدا الله وعلى بيك الهندى أن طاوعمهم أبقوه، وأن خالفهم قتلوه. ثم أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض فى قبة الامام الشافعى وأنهم ينتظروا وفاء النيل وينزل

وفى آخر ربيع الثانى اتفقت أمراء مصر وولت عز الدين أيبك التركمانى، ولقب بالمعز، ثم اتفقوا على إقامة الأشرف موسى بن يوسف، وأقاموه فى الخامس من جمادى الأولى، وصار عز الدين أتاكاله * وفى ١٧ شعبان هدموا أسوار دمياط، وبنوا المنشية.

* [١] ———— ٩٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٠ = الاثنين ٢٩ جماد أول سنة ٦٤٨]. * وفى ١٥ رمضان سار الملك الناصر بعسكره من الشام فالتقى بالمصريين فى العباسية فى ٩ القعدة

وقدم يوانس فى سادس طوبة سنة تسعمائة ثمانيه وسبعين للشهداء بعد وفاة انبا أنناسيوس بشهر وأقام بطركا مدة ست سنين وتسعة اشهر.

ثم عزل يوانس ابن سعيد وكملا انبا غبريال واستقر فى البطركية مدة سنتين وشهرين من رابع عشرين بابة سنة تسعمائة وخمسة وثمانين للشهداء. والى سادس طوبة سنة تسعمائة وسبعة وثمانين سبعة وثمانين.

الباشا لجبره فيمنعوه من الطلوع الى السراية، ثم أنهم أرسلوا الى على بيك الذى هو كبيرهم ودفندار مصر بأن يأتيهم إلى غيط النجدلى الذى هو الآن غيط محمد بيك بن يوسف بيك الجزار، فتوجه اليهم بطايفة كبيرة فعرضوا عليه ما دبروه، فما كان من (١) من جوابه الا أنه قال لهم: أين اليمين وأين ما عهدتمونى. لا يمكن أنى ما أخون اليمين ولو كان فيه اتلاف روحى، فلما تحققوا عدم موافقته عليه سكتوا، على خبرهم الا أنهم أضمرؤا له القتل حين ظفرهم بالمنصف وخافوا ان ييطشوا به فينكشف منصفهم ولم يردوا عليه جوابا. بل انقضى المجلس وتفرقوا الى منازلهم. وكان فى مجلسهم من كان معهم ظاهرا لا باطنا، فلما رأى أتباع على بيك قام من المجلس وقال اجعلوا الوقت وقتين ولما توجه على بيك إلى منزله، فما ساعة المكان بل أنه كتب تذكره وارسلها الى الوزير خفية من رجل غير معلوم الحال، وكان هذا الكلام فى يوم السبت سادس عشر الحجة ختام سنة ١١٣٩ (٢).

فلما قرى الوزير التذكرة لم يكذب خبرا، ثم انه أوصى جماعته بأن يكونوا على أهبة، وأرسل تذكرة الى كتخدا الوقت محمد كتخدا الملة وتذكرة الى كتخدا الوقت عزبان بأن يكونوا على أهبة من أمرهم. ثم أنه فى ثانى يوم عمل ديوانا، وكان عقب عيد الأضحى وألبس الوزير فيه قفطانا الى باش الوش، ثم ان الباشا افتقد على بيك أمين الشون، فلم يجده

(٢) ١٤ أغسطس ١٧٢٧م.

(١) بالاصل «كان» حذف لتستقيم الاسلوب والمعنى.

ثم عزل من البطركية واعيد يوانس بأمر السلطنة ولم يزل أنبا غبريال معزولا إلى أن تنيح بكنيسة ابو مر قوره بمصر ودفن بها في سابع عشر أيب سنة تسعماية وتسعين للشهدا ولما تنيح قدموا اسمه على اسم أنبا يوانس في الكنيسة.

وانكسر كل من الفريقين حتى خطب للناصر يوم ١٠ القعدة بقلعة الجبل * وفي ١٢ ذى القعدة دخل إليك التركمانى معظما وشنق أمين الدولة ورفيقه على باب القلعة، كذا قتل الصالح اسماعيل.

[يوانس البطرك الثامن والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٦٨ م.] ثم [١٢٧١/١٢٩٣ م.] (*).

(*) هذه هي المرة الأولى التى يجلس فيها اسقفان على الكرسي المرقسى. وكان البابا يونس (يوحنا) من مصر، والبابا غبريال من الشام. وأنقسم الشعب بينهما، وتقوى حزب يونس وتمكن من البطركية نحو ست

يوانس البطرك ابن سعيد السكرى هذا كان من

فأرسل اليه فطلع الى الوزير وكان الوزير فى أوضة العرض، فلما رآه قام له واجلسه وأرسل طلب جميع الصناجق الذين فى ديوان الغورى، فطلعوا اليه وكان من جملتهم محمد بيك قطامش ومحمد كتخدا الملة ويوسف كتخدا عزبان، فلما استقر بهم المجلس، التفت الى على بيك وقال له: على بيك. فقال: لبيك مولانا الوزير. فقال له: أنت اشراق من من الصناجق. فقال له: مولانا الوزير لم أكن اشراقا لأحد من الصناجق، وأنا أنا اشراقك فقال له: أنت اشراقى ؟ فقال له: نعم. فقال له: أخذت منك كشوفية الصنجدية. قال لا ؟ قال له: البستك كشوفية جرجة وأمانة الشون، اخذت شيئا منك تحت ذلك السبعة آلاف أردب وفر لكيل عوايدى على أمين الشون اخذت منها شيئا ؟ قال: لا. فقال له: كل ذلك منة لك كون أنى جعلتك لى ولدا تنفعنى اذا حصل أمر، تجعل على جمعية وتكون أول متكلم فى حقى سوءا. فقال: حاشا لله، مولانا الوزير هذا كلام المبغضين فأظهر التمسك المذكور بالمائتين كيس وختمه فيه أول الختم، فقال: مولانا الوزير باغرا جماعة^(١) من الانكشارية والعزب والخمسة أوجاقات وهم: فلان وفلان وصار يعد له جماعة. والتفت [الوزير] الى عبدالله كتخدا الجاوشية وقال له جعلتك كتخدا الجاوشية. وقال لعلى بيك: من بعد ما قاسيت الذل من أخينا على باشا، فأنا استحق منك هذا الجزاء ؟ فقال مولانا الوزير هذا كله باغواء على بيك الأرمنى ومصطفى بيك

(١) كررت كلمة « جماعة » بالأصل.

سنوات، كانت كلها منافسة ومعاكسة
وخصام تمكن خلالها حزب البابا
غبريال من عزل يونس وسجنه في
أحد الاديرة وولوا غبريال مكانه.
واستمر سنتين يدير الكنيسة حتى تنيح
فقام الاساقفة وأعادوا يونس الذي
طالت أيامه حتى تنيح في ٢٦ برموده
عام ١٠٠٩ ق.= ١٢٩٣ م. ولبت
بطركا في مدته الثانية اثني وعشرين
سنة وستة شهور، فتكون جملة سني
بطركيته ٢٩ سنة.

* أهم أحداث سنة ٩٨٦ ق.=
١٢٥١ م.= ٦٤٩ هـ..

* فيها جهز الملك الناصر يوسف،
صاحب الشام، عكسرا إلى غزة،

اهل مصر وقدم في سادس طوبة سنة تسعماية
ثمانية وسبعين للشهدا كما شرحنا أولا . وكان في
ايام الملك الظاهر بيبرس. وفي سنة ستماية اثنين
وستين للهجرة أمر السلطان أن يحفروا حفرة
كبيرة ويجمعوا النصارى يحرقوهم فيها وطلب
البطرك وقرر عليه خمسون الف دينار وأطلقوا
النصارى. واقاموا سنتين يستخرجوها وجرى على

والخاين وأبو دفية، فأمر بشيله. فأخذه جماعة مستحفظان وأودعوه القلة، وأمر بحبس الأرمني
على بيك وعلى بيك الهندي الدفتدار ويوسف بيك الشرايى بل الخاين وأما أبو دفية فأبوا أن
يطلعوا، فأرسل الوزير محمد بيك بن درويش بيك الى باب العزب وحسين بيك إلى باب
مستحفظان وخليل أفندى جراكسة إلى السلطان حسن وحصن جميع المحلات، وأرسل يطلب
عبدالله كتخدا الجاوشية ليقتله، فأمتعت الانكشارية وقالوا هذا جرجي عندنا فنحن نقتله،
فأرسل لهم بقتله فقتلوه. وكان كتخدا الوقت خليل بن جلب خليل.

ثم أنه أرسل أتى بعلى بيك من العرقانة وقتله في حوش الديوان، ثم أرسل يطلب مصطفى
بيك ويوسف بيك الخاين وآفة مستحفظان أبو دفية فرآهم قد هربوا من العشا، ثم أنه ألبس
على بيك الدفتدار والبسه قفطانا على الدفتدارية على ماهو عليه. وألبس كتخداوية الجاوشية
التي كانت على عبد الله الى على آغا تابع محمد بيك قطامش، وألبس عبدالله آغا الشامى
على أغاوية المتفرقة، وعزل عثمان آغا من أغوية مستحفظان، وألبسها الى حسن آغا قافلة
باشا تابع قيطاز بيك الكبير سيد قطامش، وألبس أيوب قيطاز المذكور زعامة مصر وجعله
واليا، وألبس مصطفى بيك بولفية واسماعيل بيك بن الدالى قفطانين على التجريدة،
وأمرهما(*) بالسفر خلف الفارين الثلاثة. فسافر مصطفى بيك نحو القليوبية واسماعيل بيك

(*) بالأصل «أمرهم».

وخرج المصريون إلى الساحب، واقاموا
كذلك حتى انتهت السنة.

* [١٦ توت ٩٨٦ = ٣٠ اغسطس
١٢٥١ = الأربع ١٠ جماد الثانى
٦٤٩].

١ يناير ١٢٥٢ = ٥ طوبه ٩٦٨ =
الاثنين ١٦ شوان سنة ٦٤٩.

* [١٦ توت ٩٦٩ = ٢٩ اغسطس ٢٥٢
= اخميس ٢١ جماد الثانى ٦٥٠.
١ يناير ١٢٥٣ = ٦ طوبه ٩٦٩ =
الأربع ٢٨ شوال سنة ٦٥٠.
* فى هذه السنة الافرنكية صار
تأسيس كلية السربون.

النصارى شدايد كثير فى ايامه يطول شرحها
وقاسوا الاساقفة شئ يطول شرحه وعزل من
البطركية كما شرحنا فى خبر أنبا غبريال المذكور
قبله ثم عاد ومدة بطركيته تسعة
وعشرين سنة وتنيح فى اليوم السادس والعشرون
من برمودة سنة الف وتسعة للشهدا [١٢٩٣ م].
ودفن بدير النسطور وخلقى الكرسي بعده سنة
واحدة واياما .

عدى الجيزة. واذا بابراهيم قايم مقام متوجه الى مصر للمكتوب الذى كتبه وأرسله له مصطفى
بيك لأجل مساعدته لهم على نزول الوزير، فلما رآه أمر بالقبض عليه وأرسل أعلم الباشا باننا
قبضنا على ابراهيم قايم مقام العمل بتاع المنوفية الذى كان قتل كتحدا العزب ابراهيم أفندى،
فأرسل له الوزير فرمانا بقتله فقتله، وأرسل برأسه الى مصر. وفى ثانى يوم نفوا محمد جاويش
جذك مستحفظان، والعزب نفت على كتحدا الخريطللى وكشك محمد جريجى تابع بن
ايواظ الى أبو قير، والبسا الضلمة الى سليمان أوضباشا الذى كان يبق تابع التكللى. وفى ثانى
يوم نهب بيت على بيك الأرمنى وبيت مصطفى بيك بن ايواظ وبيت أبو دفية، وأن على بيك
بات تلك الليلة فى المغسل، وفى ثانى يوم كفنوه فى مقطع فلوطى أى فيومى، وشاله أربعة من
الحمالين وهم يقولون: الله الله يا غريب لك الله، الى أن دفنوه فى القرافة، ولم يحضر جنازته
لامن أهله ولا من غير أهله، فأنظر يا أخى الى الطمع كيف ما يفعل بالمؤمن بعد ذلك العز
والسؤدد والكلمة النافذة.

وكان عنده من الممالك المشتري أربعة وثمانين وسبعة من الطواشية وثمانية وأربعين سراجا،
وكان فى حريمه نحو الستين جارية من البيض والحبش والسود وكان يركب قدامه خمسين
من الطوايف، اذا ركب بعلايق وجرايات وكساوى على العيد، فلما مات لم يغسل فى مغسل
الرميلة، ولم يكفن الا فى كفن من القماش الفيومى بعد ميتته ليلة فى المغسل، ولم ينفعه ماله

تاوضوسيوس البطرك التاسع والسبعون

[١٢٩٤/١٣٠٠م]

*فيها استقر الصلح بين الناصر،
صاحب الشام، وبين المماليك البحرية،
بمصر، على أن للمصريين إلى نهر
الأردن وللملك الناصر ما وراء ذلك.
*وفيها وصلت الأخبار من مكة
أن نارا ظهرت في عدن وبعض جبالها
تظهر في الليل ولها في النهار دخان
عظيم.

تاوضوسيوس البطرك ابن أبو مكين الافرنجي
كان اسمه عبد المسيح من اهل منية بنى خصيم
وكان بدير القديس أبو فانا كرز قساً بديره وقدم
في عاشر أبيب سنة الف وعشرة للشهدا (*). في
أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون (*). واقام

(*) ١٠١٠ ق. = ١٢٩٤م. حكم
قلاوون ثلاث فترات هي من
١٢٩٠-١٢٩٤.
ومن ١٢٩٩ - ١٣٠٩.
ومن ١٣١٠ - ١٣٤١م.

ولا رجاله من الأمر المحتم، فسبحان المعز المذل. وعبد الله كتخدا الجاوشية ودوه في بيته فلم
تقبله زوجته فغسلوه في بيت واحد من جيرانه. وتوقف البحر على الزيادة ثمانية أيام فضجحت
الناس وتغيرت أحوالهم وطلع القمح الى تسعين بعد أربعين ثم أن الاله جاد في تاسع مسرى
بالوفاء الموافق خامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٣٩ (*). وصارت الكلمة الى محمد كتخدا
الملة وليوسف كتخدا عزبان بعد مصطفى كتخدا ورجب كتخدا مستحفظان وابراهيم كتخدا
عزبان، الا أن يوسف كتخد مقبول عند الباشا أكثر من محمد الملة والبس الوزير يوسف
كتخدا ققطان الحمدي أنعاما له من محبته له.

ثم أن محمد باشا أرسل فرمانا الى باب مستحفظان بقتل عثمان كتخدا مستحفظان (١)
وولده محمد جاويش وحسين أفندي كاتب كبير مستحفظان. ثم أن اختيارية البلك أبوا أن
يقتلوهم وراجعوا الوزير في عدم قتلهم. فأرسل لهم ثلاث فرمانات أحدها: بالتحريج على
عثمان كتخدا بأن لا يخرج من بيته ولا الى صلاة الجمعة وأن لا يدخل له أحد. والثاني: بنفى
ابنه الى أبو قير، والثالث: بنفى حسين أفندي الى الطينة فكان كذلك. وألبسوا سليمان كتخدا
اغريطلى كركا على باش اختيارية باب مستحفظان عوضا عن عثمان كتخدا، وألبسوا على

(*) ١٣ أغسطس ١٧٢٧م..

(١) بالاصل «أمطقان» والتصويب من سياق النص. ومن الجبرتي، جـ ١، ص ٢٥٤.

بسم الله الرحمن الرحيم
في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٣

الحاكم

محمد بن عبد الله

الشعب مدة لم يذكروا اسمه بل كانوا يذكروا اسم
الذي قبله وذكر انه اخذ البطركية بما يخالف
الناموس والشريعة وكان محباً لأخذ الرشوة.
وحدث في ايامه فنا وغلا عظيم واكلوا الناس الميتة
من بعضهم البعض وتنيح في الخامس من شهر
طوبة سنة الف وستة عشر للشهداء. ومدة مقامة
على الكرسي ستة سنين ودفن بدير النسطور وخلى
الكرسي بعده أياماً.

* توقيع الناصر محمد ابن قلاوون.
تولى في ١٠١٠ ق = ١٢٩٣ م.
٦٩٣ هـ.

أفندى القيصرلى اشراق مراد كتحدا كاتب كبير، وأرسل الباشا فرمانا الى باب العزب بنفى
عثمان جرجى الصابنجى فنفى الى أسىوط وصار يلتقط جميع من قال عليه على بيك
الأرمنى من الذين كانوا فى الجمعية وقروا الفوائح وهم نحو السبعين.

وفى غرة محرم الحرام^(١) عينت الانكشارية قرا مصطفى جاويش جدك الى جرجة،
بخدمته الى أبى همام وأرسلوا خلفه فرمانا الى حاكم جرجة يحوشه عنده الى حين ياتيه
فرمان، أما بطلبه أو بغير ذلك.

وفى يوم الأحد رابع محرم سنة ١١٤٠^(٢) جاء رجل الى أيوب بيك آغا والى وأخبره بأن
مصطفى بيك بن ايواض بيك عند المقدم حسن فى بيته الذى بحارة السقاين، وكان حسن
مقدم أخيه. فلما مات خدم عند مصطفى بيك فلما هرب لم يتلق فى وجهه الا مقدمه حسن
هذا فتاواه عنده ثمانية وعشرين يوما.

وفى يوم ٢٩^(٣) فطنوا به فركب والى الى الوزير وأخبره، فأرسل الى آغاه مستحفظان
فرمانا بكبس بيت الرجل ومجيبته منه فركب الاغا وأخذ والى واضباشة البوابة وكبسوا بيت
الرجل فوجدوهم جالسين يتحدثون ومصطفى بيك جالس بينهم بالزبون والقميص والعرقية

(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٢٧ م.

(١) ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م.

(٣) ١٧ سبتمبر ١٧٢٧ م.

يوانس البطرك الثمانون

[١٣٠٠ / ١٣٢٠م]

١ توت ٩٧٠ = ٢٠ اغسطس
١٢٥٣ = الجمعة ٣ رجب سنة ٦٥١.
١ يناير ١٢٥٤ = ٦ طوبه ٩٧٠ =
الخميس ١٠ ذو القعدة ٦٥١.

* فيها قتل المعز ايك التركمانى
خشداشه اقطاعى بالتجهيز عليه، إذ
كان يمنعه عن الاستقلال بالسلطنة،
وكان الاسم للأشرف موسى المذكور
آخر من خطب له من بيت أيوب
بمصر، وفي هذه السنة انقضت
دولتهم من الديار المصرية، ولما علمت
الممالك البحرية بقتل اقطاعى توجهوا
من مصر إلى الناصر، صاحب الشام،
واطمعوه فى مصر.

يوانس البطرك الشهير بابن القديس اختير
للبطركية وكرز فى اليوم التاسع عشر من أمشير
سنة الف وستة عشر للشهدا. وكان فى ايامه لبس
العمائم الزرق وما يجرا مجراه وحدثت زلزلة
عظيمة فى يوم الخميس نصف شهر مسرى سنة

والسرور فقط، فمسكوه وأخذوه عريانا، حافى القدم والوالى ظابطه من طوقه. ورجل اخذه
من يده قدام ركاب الاغا وهم ماشين من حارة السقاين الى الديوان، والاغوات محتاطون به،
والأسلحة مسحوبة واليدكات موقدة، فلما دخلوا من باب حوش الديوان واذا بالوزير جالس
فى ديوان قايتباى فى انتظاره كاد أن يطير فرحا، وتحول من مجلسه وأقفا. فلما مثل بين يديه
قال له : سلامات يا مصطفى بيك، يالى رايح تعزل محمد باشا وتعمل أمير الحاج، وتعمل
على بيك قايم مقام، وتعمل يوسف بيك دفتدارا عوضا عن على بيك الذى لم يطاوعك فى
غيظ ابن الجزار، وتطلع يا أمير الحاج بالتجريدة وتجيّب رأس زين الفقار بيك وتفعل معه كما
فعل مع أخيك يا قليل الأدب. فلم يرد عليه جوابا مطلقا. فقال له: تكلم! فلم يرد جوابا. فأمر
الباشا برميه فى الحال. وكان الوقت بعد العصر فرمى عنقه رحمه الله عليه وكانت أمه واخته
عنده فصارا يأخذان من دمه ويلطخان أنفسهما من فوق الحبر ثم أمر به الى المغسل فبات تلك
الليلة فيه وأمه واخته عنده لم يفارقانه. وفى ثانى يوم أمر الوزير بارساله الى بيته، فشالوه،
وغسلوه، وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه مع أخيه بمدفنتهم الذى (*) تجاه غيط الواشى قريب من
البندق.

ثم أن الباشا سأل المقدم عن بقية الجماعة وكيف كان هروبهم، والى أين ذهبوا؟ وكيف ما

(*) بالأصل «التي».

(*) حدث هذا الزلزال فى الثامن من اغسطس ١٣٠٣ م.
 (*) ١٠٣٦ ق. = ١٣٢٠ م.
 ألف وتسعه عشر للشهدا(*) . وتنيح فى اليوم (*).
 الرابع من شهر بؤونه سنة الف ستة وثلاثين
 للشهدا ودفن بدير شهران . ومدة بطركيته عشرون
 سنة ومائة وخمسة ايام وهذا الاب حضر تجنيز
 الاب القديس برصوما العريان فى خامس النسي
 سنة ألف وواحد وعشرين للشهدا وصلا عليه ،
 بركة صلاة الجميع تكون معنا الى الابد أمين
 [١٣٢٧ / ١٣٢٠ م] .

دخلوا مصر ثانياً، وفى أى محل شالوا حوايجهم؟ فأخبره بأنهم غابوا أربعة أيام ورجعوا واني
 لم اكن معهم، وأما حوايج مصطفى بيك فهم فى البيت الذى قصاد بيته، وأما يوسف بيك
 وسليمان آغا لم أعرف لهما محلا، وانما هما فى مصر، ثم أنه أمر بقطع رأسه فقطعت،
 ونهب بيته فذهب.

فانظريا أختى: الى هذه المصيبة التى أصابت بنت ايواظ بيك، وأظن أن احدا لم يصب
 بمثل مصيبتها. أولا قتل أخوها رضوان فى بلاد الحجاز، والثانى قتل أبوها فى قصر العينى،
 والثالث قتل أخوها اسماعيل بيك فى الديوان، والرابع قتل أخوها محمد بيك فى حوش
 الديوان، والسادس هروب بعلمها الثانى يوسف بيك الخائن وموته ولم تره والسابع تزويجها بتابع
 زين الفقار بيك الذى هو خازن عثمان بيك، ولم تمكث الا أياما قلائل وتوفت الى رحمة الله
 تعالى.

وقعد صالح على جميع المال الذى هو مخبأ من أيام أبيها واخواتها وأزواجها اذ لم يتعرض
 لها أحد بنهب ولا غيره مطلقا، وأن صالح هذا مملوك الأعسر أحمد بيك فى الأصل، وخدم
 عند زين الفقار ولا أحماه من القتل الا عثمان بيك وهو خزندار وقال لسيده: ان كنت تقتله
 فاقتلنى قبله كيف تقتل واحدا كانت حياتى على يده من جركس والاعسر.

فانظريا اختى الى حكمة البارى وأن هذا سببه دعوة مظلوم تقبلها الله فقطعت نسلهم

[يوانس البطرك الحادى والثمانون]

[١٣٢٠/١٣٢٧م]

يوانس البطرك وهو الحادى والثمانون من العدد

(*) نفيه: من القرى القديمة.
كانت تسمى نفوس. من توابع طنطا.

هذا الأب يوانس البطرك من اهالى ناحية نفيه(*)
بالتوفية كرز بطركاً فى اول شهر بابة سنة الف
سبعة وثلاثون للشهدا. وفى ايامه جرت شدايد
كثيرة على النصارى وقتل منهم وحرقت منهم
وسمروا منهم واشهروهم على الجمال والبوسهم

وأخربت ديارهم ولم تبق منهم بقية فيالله السلامة من الظلم والبغى فاعتبروا يا أولي الأبصار
فان الملك لله الواحد القهار. فوالله هذه الدنيا زائلة وانما هى تغرك بالذهب والنساء الحسان
واخليل المسومة والعدد المحلاة والملابس الفاخرة. وأن هذا جميعه يزول ويبقى عليك وزره.
وكان فى عصر المائة، رجل من أهل الخير يمشى فى الأسواق دايماً وهو يقول بأعلى صوته :
تخايل لك، تخايل لك، فلا تتركن اليها فيمكن بك يا سلام سلم من الظلم والبغى والله
أعلم.

وفى يوم الخميس خامس عشرين محرم^(١)، عزل خليل كتنخدا مستحفظان جلب وتولى
بعده حسين كتنخدا الدمياطى، وكانت مدة خليل ثلاثة وثمانين يوماً وكسفت الشمس ثانى يوم
تولى، ثانى ساعة من يوم الاثنين تاسع عشرين محرم سنة ١١٤٠.

وفى ثالث صفر^(٢) جاءت رأس محمد جاويش جدك من دمياط وفى عاشر صفر سنة
١١٤٠^(٣) ورد ركاب الحاج الشريف صحبة زين الفقاريك وحصل له العز والجاه بوجود
الامير زين الفقاريك، وما ذاك الا أنه شال الحج من البركة على جرى العادة، فلما ورد الى
نخل واذا بالعرب^(٤) عملوا صورة غم مع بعضهم البعض فلما علم زين الفقار بغيمهم فارسل

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٧م.

(٤) بالأصل «بالعمل» والتصويب من النص.

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٧.

(٣) ٢٧ سبتمبر ١٧٢٧م.

١٠ توت ٩٧١ = ٢٩ اغسطس
١٢٥٤ السبت ١٣ رجب ٦٥٢].
* فيها صار جعل فرنكفور مدينة
حرة، وصار تأسيس استكهلم.
* [١١ نياير ١٢٥٥ = ٦ طوبه
٩٧١ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة
سنة ٦٥٢].

* فيها سعى نجم الدين الباذراني
في الصلح بين المصريين والشاميين
على أن للناصر الشام إلى العريش،
والحد بئر العاصى، وهو ما بين الواردة
والعريش، وللمعز ايك الديار المصرية.
* وفيها - وقيل فى التى قبلها -

العمائم الزرق، ثم فرج عن الشعب برحمته. ومدة
بطركيته ستة سنين وخمسه شهور ونصف وتنيح
فى اليوم الثانى من برمودة سنة الف وثلاثين
واربعين للشهدا ودفن بدير النسطور بظاهر مصر
وخلى الكرسي بعده ايام قليلة..

[بنيامين البطرك الثانى والثمانون]

[١٣٢٧/١٣٣٩م]

بنيامين البطرك وهو الثانى والثمانون من العدد

من جماعته طايفة فقتلوا من عرب نخل نحو عشرين رجلا، فلما دخل الى العقبة جاءته
مشايخ العقبة فحاش محمودا، شيخ العقبة وابنه وأخاه، فقتل محمودا وشال من العقبة
وصحبته أخو محمود وابنه.

والسبب فى قتل محمود: أنه لما جاء الى مصر واجتمع بمحمد بيك أمير الحاج ابن
اسماعيل بيك فقال: يا بيه هذا زين الفقار ما يكلمنى وكأنه لم يعرفنى ولكن سوف أعرفه
بنفسى. ثم أن محمد بيك أخبر زين الفقار بما قاله محمود فسكت على غضضه، فلما نزل
الى العقبة مسكه وعنفه قبل القتل وقال له: ما سبب كونك منعت محمد بيك عام أول من
طلوعه الى العقبة ولففته ثلاثة أيام الى أن قطعت الحاج؟ وصار يعنف فيه وهو يضربه بحد
الحسام الى أن قطعه قطعاً، وشال من العقبة الى أن دخل الحجاز وحط فى الشيخ محمود
على المعتاد القديم، ولم يظهر له أحد من العرب ولم أحد يقابله من أصحاب الدركات الا أن
الدركات محفوظة لأن من العادة القديمة أن أمير الحاج يقعد فى الشيخ محمود، فاذا نزل
الشريف فى ذلك الوقت يركب أمير الحاج ويتلاقا معه وهما على ظهور الخيل ويلبسه القفطان
ويسلما على بعضهما البعض وهما على السروج ولما تهيا زين الفقار ليركب واذا بالشريف
عنده فى الصيوان، فلما رآه أمير الحاج فى صيوانه قام على قدميه وسلم عليه وقبل يديه
وجلس يتحدث معه نحو الساعتين. ثم أن كتحدا الحاج جاء بالقفطان ليفرغه فقال له
الشريف: أنت مستعجل أصبر يتحدث مع أمير الحاج.

تزوج المعز أيك شجرة الدرام خليل،
التي خطب لها بالسلطنة في مصر.

هذا الأب بنيامين تنبأ عليه أبينا القديس برصوما
العريان قبل نياحته. أو سموه بطركاً في الخامس
عشر من شهر بشنس سنة الف ثلاثة وأربعين
للسهدا وكان هذا الأب القديس من اهل
الدميقراط(*) بالصعيد وكان راهباً عابداً مقيم
بجبل طرا وتنيح في اليوم الحادى عشر من شهر
طوبة سنة الف خمسة وخمسين للسهدا=
١٣٣٩م. وفي ايامه تولا شرف الدين النشوا ابن

(*) الدميقراط: من القرى
القديمة. مكانها الان نجع الدمقريه
بناحية المحاميد مركز اسنا غرب النيل.
وينطقها أهلها الدمجريه. وكانت
مركزاً لعبادة الإله التمساح «سوكه».

ثم أن الشريف أعرض على أمير الحاج: أن يدخل معه الى مكة من باب شبكية فأبى وقال:
والله لا دخلت مكة الا من باب السلام على العادة القديمة؟ فعالجه الشريف، فأقسم عليه أن
لا يكون سببا في تغيير القوانين القديمة، ولا يشاع في الاقطار أن أمير الحاج المصرى زين
الفقار المصرى ييك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل
من باب شبكية صحبة شريف مكة، ثم أن الشريف بره فى يمينه وقسمه وركب جواده وسار،
وزعق أمير الحاج نفيهره وسار طالب باب السلام، ومر على المعلى، وباشت الشام بها، وعسكره
حوله ولم يلتفت زين الفقار اليهم والنوبة تخبط وهو كالأسد الكاسر الى أن نزل بمدرسة
قايتباى أبى محمد اسكنه الله أعلى الجنان على حكم العادة القديمة. فلما استقر به الجلوس
واذا بالشريف داخل عليه من باب المدرسة وتحديث وأياه وهناه بالسلامة وركب، وهذا لم يتفق
لأحد من الصناجق أن الشريف ينزل له فى الصيوان، وينزل له فى مدرسة قايتباى ولا لرضوان
بيك أبى الفقارية لأن من عادة أشراف مكة يأتون الى الشيخ محمود فيرسل أمير الحاج كيخية
الحاج بقفطان فيفرغه عليه ويسلم عليه وهو على ظهر الجواد ويلوى رأس جواده الى باب
السلام الا هذا الشريف عبدالله، فانه من محبته لزين الفقار نزل له فى الشيخ محمود ونزل
له فى مدرسة قايتباى. وهذا بسبب عيسى باشا بن العظم، باشت الشام وأمير الحاج، واصل
جدوده من عرب الشام وانما حصل له نظر السلطنة من جهة عزه وفروسيته وكثرة ماله

التاج وجرا عليه شدايد كثيره واهانوا النسا
واولادهم والرهبات والرهبانات والاساقفه،
ومات النشوفى العقوبة ببركة صلاة هذا الأب
وطلباته وحل الانتقام من الله على جميع فاعلى
السو وهذا الاب اعمر دير القديس أنبا إيشاى
بشيهات وأنفق عليه من عنده. ومدة اقامته بطركاً
احدى عشر سنة وثمانية شهور وتنيح ودفن بدير
شهران.

* ١ توت ٩٧٢ = ٣٠
أغسطس ١٢٥٥ = الاثنين ٢٥ رجب
سنة ٦٥٣.

* ١ يناير ١٢٥٦ = ٥ طوبه
٩٧٢ = السبت غرة ذو الحجة سنة
٦٥٣.

* ١ توت ٩٧٣ = ٢٩ أغسطس
١٢٥٦ = الثلاثاء ٦ شعبان سنة
٦٥٤.

* ١ يناير ١٢٥٧ = ٦ طوبه
٩٧٣ = الاثنين ذو الحجة سنة ٦٥٤.

وكرمه، وكانت كلمته على عرب الحجاز من طريق الشام كالسم، وكانت جميع العرب
تخشاه من بعد نصوح باشا المكنى بعثمان أو غلى وأن شريف مكة تفهم منه عسره وسمع
كلاما منه فى حق زين الفقار بيك وكان تقدم له من منذ ثلاث سنوات وهى اول سنيته انه
أوقف محمل الشام ميمنة ومحمل المصرى ميسرة.

فلما أخبر زين الفقار من الشريف بأن ثلاث سنين من حيث توليته وهو يجعل محمل
الشام^(١) ميمنة والمصرى ميسرة، طار عقله وقال: جم العنق دون هذا الأمر كيف ما تبطل
العادة القديمة التى جعلتها الملوك المتقدمة والله لا يكن هذا ولو أموت أنا وعسكرى جميعا.
فلما توجه الشريف الى منزله أرسل الى الاربعة عشر سدارا، الذى هم حكام الحاج المتولية
والمعزولة وأخبرهم بما قاله الشريف من جهة أن له ثلاث سنين وقد غير قانون الحمل المصرى
وهذا أمر لا يتم، فركبوا من عنده وتوجهوا الى حضرة الشريف وسألوه ان يجرى العادة
القديمة بين المحملين فى الجبل والا يقع فساد كثير بين الحجين. فلما سمع الشريف ما قالوا له،
قال: هذا أمر لم يتعلق بأمر الحاج المصرى ولا الشامى وأنا هو تعلقى وأنا أفعل الذى أريده،
وأنكم تسلموا على البيه وقلوا له يكن فى أمان من هذا الطرف فرجعوا وأخبروا أمير الحاج
بالذى قاله الشريف. ثم أن فى ثانى يوم طلع الحاج الى عرفة، فلما جاء وقت الوقوف أنجرت

(١) بالأصل «الشريف» والتصويب من النص.

* في ٢٣ ربيع اول بينما كان المعز أيبك التركماني مارا في الدهليز السرى الموصل الى دار الحرم وثب عليه خمسة خصيان بيض كانوا قد كمنوا له هناك وخنقوه بعمامته، وكان ذلك بدسيسة من شجرة الدر زوجته، وكانت مدة أيبك عشر سنوات وأحد عشر شهرا، وهو أول من أقام من ملوك الترك بقلعة الجبل، وفي مدته بنيت المدرسة المعزية برجة الحنا في مصر القديمة، ثم تولى بعده ابنه نور الدين، ولقب بالملك المنصور. وكان عمره خمس عشرة سنة.

* [١-توت ٩٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٧ = الأربع ١٦ شعبان سنة ٦٥٥] -
* وفيها قتلت شجرة الدر وألقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت عملتها قدفت فيها.
* [١ يناير ١٢٥٨ = ٦ طوبة ٩٧٤ = الثلاث ٢٣ ذوالحجة سنة ٦٥٥] -
* في أولها قصد هولاكو، ملك التتر، بغداد، وملكها في ٢٠ من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، آخر الخلفاء العباسيين، بدسيسة من وريه مؤيد الدين بن العلقمي، لفتنة

وقعت بين السنة والشعبة ببغداد.
* وفيها انضمت الممالك البحرية الى المغيث بن العادل، وخيم بغزة وسار الى مصر، فخرجت عساكرها مع ممالك الملك المعز أيبك، وبعد قتال كانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزما.

* [١-توت ٩٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٨ = الخميس ٢٧ شعبان سنة ٦٥٦] -
* وفيها اشتد الوباء بالشام، خصوصا بدمشق، حتى لم يوجد مغسل للموتى * وقد اشتد القحط جدا

المحمل ولكن الحمل المصرى ماشى على الهويبة، فما شعر الحاج الا والشريف انفرد عن عسكره وتقدم الى الحملين وأخذ يزمام حمل الحمل المصرى يمينه والشامى بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فاوقف الحمل المصرى على اليمين والشامى على اليسار والى أن نفر الحاج ونزل الى المزدلفة والحمل المصرى على اليمين، فما نزلت المحامل الى المزدلفة الا ورصاصة من عسكر الشام قد فرقعت فجاءت فى رجل من الحاج فوقع محله بلا روح. ثم أن الرصاص قد فقع من العسكر المصرى نحو الماية فوقع من الحاج الشامى ثمانية رجال، وجرح من المصرى ثلاث رجال، ورجع الشريف افرق بينهما وهذا لم يتفق أبدا. ولما تصوا نسكرهم ونزلوا الى مكة شرفها الله تعالى الى يوم القيامة، صارت جماعة الشامى لا تمشى الا بالسلاح حتى داخل الحرم، فأرسل الامير زين الفقار بيبك أمير الحاج الى باشت الشام يقول له: قل لجماعتك يطلوا شيل السلاح لأن هذا أمر يقع بسببه غم كبير ويكون سببا الى الفتنة. فأرسل يقول له: أن جماعتنا لم يفارقهم السلاح فى بلدهم طرفة عين فكيف فى السفر والغربة؟ فان كان جماعتك ما معهم سلاح فأمرهم بشيله والا فانت وما تريد.

ثم أنه مكث خمسة أيام وشال قبل ميعاده بثلاثة أيام، لأن شال يوم خمسة وعشرين الحجة سنة ١١٣٩^(١). وسار الى (أن)^(٢) جاء الى العقبة فبات تلك الليلة، وفى ثانى يوم جاءه

(١) ١٢ اغسطس ١٧٢٧م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

في لوندرة، ويسببه مات قوم كثير.

* ١ يناير ١٢٥٩ = ٦ طوبه

٩٧٥ = الأربع ٤ محرم سنة ٦٥٧.

* في ٤ محرم قبض سيف الدين قطز على ولد استاذة الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك، وخلعه من سلطنة مصر، وتولى عليها، وتلقب بالملك المظفر.

* ١ ثورت ٩٧٦ = ٣٠

اغسطس ١٢٥٩ = السبت ٩ رمضان سنة ٦٥٧.

* ١ يناير ١٢٦٠ = ٥ طوبه

٩٧٦ = اغميس ١٥ محرم سنة ٦٥٨.

* في ٩ صفر استولت التتر على حلب من حسام سيف الدولة، واستمر النهب الى ١٤ منه.

* في ٩ ربيع الأول تسلم هولاكو قلعة حلب بالأمان من الملك توران، شاه بن صلاح الدين.

* فيها أمر قطز بردم مصب النيل، في دمياط، فألقي فيه حجارة، وهو على ذلك للآن.

* في ٢٧ جماد أول وصلت

الى دمشق رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر، صاحب ميافارقين، التي استولت عليها التتر وقتلوا صاحبها، وطيف برأسه في البلاد ومروا على حلب وحماه.

* وفي غاية شعبان سار قطز من مصر بعساكره لملاقاة التتر فالتقى في عين جالوت من فلسطين، وفي ٢٥ رمضان انهزمت التتر شر هزيمة.

* [١ ثورت ٩٧٧ = ٢٩

اغسطس سنة ١٢٦٠ الأحد ٢٠ رمضان سنة ٦٥٨] -

قرايب شيخ العرب محمود شيخ العقبة الذي قتله أمير الحاج زين الفقار بيك في الطلعة ليلبسوا ابنه واخاه اللذين^(١) أخذهما معه في الطلعة صحبته الى مكة فقال لهم: اذا طلعت السطح اسيبهما لكم فقالوا: لا يمكن الا أنك تسيبهما قبل طلوعك السطح فقال لهم: الى غد. ثم أن أمير الحاج صبر الى أن صلى العشاء وزعق نفيره، فلما أصبح الصبح الا وهو جمع الحاج فوق السطح، فلما رأت [العرب] الحج وقد طلع السطح طلبوا منه أن يسيب جماعتهم فامتنع، وقال: أنتم أخذتم جمال أخى على باحمالها وهى طالعة الى السويس مائة جمال وسبعة جمال فاحضروهم وأنا أطلق لكم الاثنين وأكسيكم جميعا: فقالوا: أننا لم نأخذ جماله ولا أخذ القافلة الا عرب أغراب لم يكونوا من هذه الارض وأن حقيقا ما أخذ جمال على بيك الا عرب العقبة، وانهم انكروا ثم أنهم قاموا غضبانين ودبروا أمرا، يربطون (فى) (*) طريق جاويش الحاج. وكان الجاويش قد سار من أول الليل وصحبته من الرجال خمسة وعشرون رجلا، فلما وصلوا العلايا سادس ساعة من الليل، واذا هم بأربعين هجينا مردفة تزعق عليهم الى أين تروحون ونحن لكم فى الطلب وخلفكم فى (طلب)^(٢) الاثنين فما كان جواب الجاويش الا أنه نزل من على الهجين ونزلت رفقته وعقلوا الهجن وجعلوها لهم حصارا ووقفوا

(*) قدم وأخر.

(١) بالأصل «الذى».

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

إلى دمشق قاصدا بغداد فقتله التتر.

* [١] توت ٩٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٦١ = الأثنين غرة شوال سنة ٦٥٩] -

* وفيها تسلم الملك الظاهر بدر الدين الأيد مرى فتسلم الشوبك فى سلخ ذو الحجة من الملك المغيث، صاحب الكرك.

* [١] يناير ١٢٦٢ = ٦ طوبه ٩٧٨ = الاحد ٥ صفر سنة ٦٦٠] -

* فى اواخر ذو الحجة جلس

الظاهر بيبرس، الى دمشق وأخذها بالسيف من علم الدين سنجر * وفى ربيع الثانى وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر فى البحر خسف بها وبأهلها * فى رجب قدم الى مصر جماعة من العرب معهم شخص اسم اللون اسمه أحمد، زعموا أنه ابن الامام الظاهر ابن الامام الناصر، وأنه هرب من دار اغلافة، فعقد الظاهر مجلسا لثبوت نسبة، ثم باعوه ولقبوه المستنصر بالله أبا القاسم أحمد، ثم خرج مع الظاهر عند ذهابه

* فى ١٦ ذو القعدة قتل بيبرس البندقدارى قطز، صاحب مصر، وهو عائد من الصيد فبوع لبيرس فى الحال، وتلقب بالقاهر، ولتساومه من هذا اللقب استبداله بالظاهر وأضاف اليه أبا الفتوح.

* ١ يناير ١٢٦١ = ٦ طوبه ٩٧٧ = السبت ٢٧ محرم سنة ٦٥٩.

* فى ٥ محرم التقت التتر بصاحب حماء وعساكره على حمص فانهمزمت التتر * وفى ١٣ صفر وصل علاء الدين أيدكين البندقدارى، استاذ الملك

خلفها وتقابلوا معهم وصاروا يرمون عليهم بالرصاص الا أن طلعت الشمس وانجرح منهم أربعة عشر رجلا، ومات من الهجن خمسة عشر هجينا فأرادوا أن يسلموا فاذا بركب الجزيرى طلع عليهم فاحياهم بعد العدم، فقتلوا من قتل وهرب من لم يقاتل وأخذوا هجنتهم وأعطوها للجوايش ففرقها على جماعته اللى ماتت هجنتهم وودعهم^(١) وسار نحو مصر، وأبقى الجرحى عند الجزائرية.

وكان مراد العرب أن يأخذوا الجوايش لأجل ما يخلصون به رفقتهم ابن محمود واخيه. ودخل زين الفقار الى مصر يوم الخميس بالاي ليس له نظير قدام ركابه خمسون نفر من الانكشارية بالطرايش الكشف وخلفه خمسة وسبعون جواز راكبين على الهجن، وهم الذين كانوا صحبتته فى الحج وقد أخلف من تقدم من امراء الحج، مثل ايواظ واسماعيل ابن ايواظ والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصددده: وذلك انه لما قتل مصطفى بيك وهرب أبو دفية واخاين فصار الاغا يكبس الحارات يدور عليهم، فمن جملة ماكبس بيت رجل من جماعة ابن ايواظ وكان جريجى السيمانية يقال له شنار أحمد، وكان ساكنا بحوش عيسى الذى بالبندقانيين فمسكوه

(١) بالأصل «ودعهم».

الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصا كان قد قدم إلى الديار المصرية في سنة ٦٥٩ من نسل بنى العباسي يسمى أحمد، وبعد أن أثبت نسبة أبيه ولقبه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، وقد اختلف في نسبه.	* فيها وقع غلاء بمصر لعدم ثبات النيل وشحة مياهه.	الكرك وصارت جزءا من مملكة مصر.
* ١ تسوت ٩٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٢ = الثلاث ١١ شوال سنة ٦٦٠.	* [١ يناير ١٢٦٣ = ٦ طوبة ٩٧٩ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٦٦١] -	* في ١٧ رجب عاد الملك الظاهر بيبرس من الشام إلى مصر.
* في ذى القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وأرسله لمصر وبقي في السجن سنة وشهر.	* في ١١ ربيع ثان سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام	* في هذه السنة الافرنكية كان تأسيس وإنشاء أول مجلس للمشورة في انكلترة، وهو المعروف بالبارلمان.
	* في ٢٧ جماد أول قبض الظاهر على المغيث، صاحب الكرك، وأرسله معتقلا إلى مصر.	* [١ تسوت ٩٨٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٦٣ = الخميس ٢٣ شوال سنة ٦٦١] -
	* في ٢٣ جماد ثاني تسلمت عمال الملك الظاهر	

ومسكوا سراجا يقال له عثمان ومحمد اضباشا والجميع من الانكشارية ولكنهم معاكيس حقيقة على اخل والليمون، فاعرضوهم على حسين كتحدا الوقت الدمياطى فأمر بتفريقهم في جزيرة اغيوطية وصحبتهم اثنان من جماعة جركس لا أعرفهم. ثم أن الوزير أرسل فرمانا إلى رشيد خطابا إلى سردارها بمعرفة يوسف كتحدا عزبان بأنه يتوجه إلى أبو قير وينفذ أمر الله في على كتحدا اخربطلى ومحمد جوريجى أبو شناق قريب سليم أفندى كاتب كبير وكشك محمد أوضباشا تابع اسماعيل بك بن أيواظ فكان كذلك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين..

وفي خامس عشر ربيع أول^(١) طلع كيل على كتحدا باب مستحفظان فأمر حسين الدمياطى بحسبه في القلعة فحبس، ثم أرسل أتى بفرمان من الباشا بقطع عنقه وكان أرمنى الجنس وأزوجه سيدى أحمد البكرى الصديق شيخ السجادة ابنته وخلف من بنت الشيخ مولودا فورث به البيت الذى على الرصيف ببركة الازبكية المعروف قديما ببيت اخشاب محمد كتحدا واشتره عثمان كتحدا القزدغلى باثنا عشر كيسا وأعطاه لكاتبه سليمان كاشف وتشفع فيه نسيه سيدى أحمد البكرى عند الباشا وحسين كتحدا، فلم يقبل شفاعته فيه رحمة الله عليه^(٢).

(١) ٣١ أكتوبر ١٧٢٧م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف صهر سيدى أحمد البكرى وابنه».

* في ذى القعدة انتقلت
حمص الى مملكة الظاهر بيبرس.
* ١ يناير ١٢٦٤ = ٥ طوبه
٩٨٠ = الثلاث ٢٩ صفر سنة
٦٦٢
* فيها حشد الملك الظاهر
بيبرس جيشا كبيرا لمناهضة
الصليبيين، وكانوا لا يزالون
حاكمين في اماكن كثيرة من
فلسطين.
* فيها أسس بيبرس احياء
جامع بيبرس احياء الموجود
بالجوردية.
* ١ تـوت ٩٨١ = ٢٩
اغسطس ١٢٦٤ = الجمعة ٥ ذو
القعدة سنة ٦٦٢.
* فيها سار الملك الظاهر
بيبرس من مصر بعساكره الى
جهاد الفرنج بالساحل.
* ١ يناير ١٢٦٥ = ٦ طوبه
٩٨١ اغسطس = الخميس ١١
ربيع أول ٦٦٣.
* في ٩ من جماد أول نازل
الظاهر بيبرس قيسارية، وفتحها
في ١٥ منه، وأمر بهدمها فهدمت
* في جماد ثان نازل الملك
الظاهر أرسوف وفتحها.
* ١ توت ٩٨٢ = ٢٩ اغسطس
١٢٦٥ = السبت ١٥ ذو القعدة
٦٦٣.
* فيها سار بيبرس الى أرمينية
واستولى على عاصمتها سيس
وعلى سائر مدنها.
* في هذه السنة الافرنجية
البابا نصب شارل دأنجوا ملكا
على نابولي.
* ١ يناير ١٢٦٦ = ٦
طوبه ٩٨٢ = الجمعة ٢٢ ربيع
أول سنة ٦٦٤ -
* في ٨ شعبان نازل الملك

وفي عشرين ربيع أول سنة ١١٤٠^(١) ألبس الوزير قفطانا الى مصطفى آغا الوالى تابع
خليل باشا وأشراق حسين كتخدا الدمياطي للصنجدية وقفطانا على جرجة والمنية وذلك
بضمانة حسين كتخدا المذكور وأرسل فرمان العزلان الى سليمان القلاقيسى تابع ابن ايواظ
بيك بجرجة.

وفي ثاني يوم الذى هو اثنان وعشرون ربيع أول^(٢) نزل الباشا طوخ الصنجدية الى
مصطفى بيك الوالى المذكور وفي ثالث عشرينه ألبس مملوكه يوسف أوضباشا الضلمة وصار
لحسين كتخدا اشراقين فى آن واحد، جاويش وصنجدى ، أما جاوشية فهذا كثير، أما كتخدا
يكن اشراقه صنجدقا فما رأينا الا هذا والله أعلم.

ثم أشيع فى القاهرة أن جركس أتى مصر صحبة محمد بيك الوالى وعمر بيك اتباعه،
فأرسل الباشا فرمانا الى آغا مستحفظان بالنداء عليهم وأن لا أحد يخرج من بعد صلاة
المغرب، فضجت الناس وقالوا: ما رأينا هذا أبدا وإن فقراء مصر وصناعيتها لا يتعشون الا بعد
المغرب وبطلت صلاة العشاء من المساجد ثلاثة أيام.

ثم أنهم نادوا على بعد العشاء وقبل الفجر: لا يخرج أحد من بيته وكل من خرج وقابله
الحاكم بعد العشاء أو قبل الفجر يرمى عنقه وكثر الهرج فى القاهرة ووقع التقريط الزايد على

الظاهر صفد، وفتحها في ١٩ منه. * وفيه عاد الملك الظاهر الى مصر، عن طريق الكرك، وفي الطريق تقنطر به فرسه فانكسره فخذته فحمل الى قلعة الجبل.

الحسينية، اسسه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى. * [١ يناير ١٢٦٧ = ٦ طوبه ٩٨٣ = السبت ٣ ربيع الثانى سنة ٦٦٥] -

* فيها أبطال الملك الظاهر ضمان المزر وجهاته، وأمر بإبطال المنكرات، وأمر بمنع النساء اغواطى من التعرض للبغياء ونهب الخانات التى كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم، وحبس النساء حتى يتزوجن، وكتب بذلك توقعا وقرىء فى المنابر.

* [١ ثور ٩٨٤ = ٣٠ أغسطس ١٢٦٧ = الثلاث ٨ ذو الحجة سنة ٦٦٥] -

* فيها بنى الملك الظاهر دار العدل، تحت القلعة، وصار يجلس فيها لعرض العساكر كل اثني وخميس وكان ينظر فى أمر المتظلمين بنفسه، فكان المتظلم يشكو للسلطان رأسا.

* [١ ثور ٩٨٣ = ٢٩ أغسطس ١٢٦٦ = الأحد ٢٦ ذى القعدة ٦٦٤] -

* فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه، لخدمة الملك الظاهر بيبرس، فآكرمه * فيها صار تأسيس جامع الظاهر بشارع الظاهر بخط

أن باب مستحفظان اجتمعوا فيه فقال لهم حسين كتخدا الدمياطى: ان الوزير أرسل فرمانا بقتل أحمد جاويز ابن مصطفى كتخدا باش اختيار وانتم ما تقولون له؟ فقالوا له: وما سبب ذلك. فأخبرهم بأنه الباشا وصله خبر بأن جرکس أرسل له مكتوباً فقالوا نرسل نحضره ونسأله ان كان جاءه مكتوب أم لا: فأرسلوا له فاتاهم فسأله حسين كتخدا عن ما قاله الباشا، فحلف انه لم يكن معه خبر من هذا الكلام ولا علم مطلقاً فأمر الباشا فرماناً آخر بقتله ثم أن كتخدا الوقت حسين كتخدا أنفذ فيه أمر الله وكان ذلك يوم السبت ثامن عشرين ربيع آخر^(١).

ثم أن الباشا أفرج على يوسف بيك الشرايى ونزل الى بيته بعد حبسه فى قلة مستحفظان أربعة أشهر تماماً، وكان قد ابتلى بالجذام، ولم ترفع صنجقيته، ولكن بلاده ابيعت تماماً ولم يبق عليه منها شئ ابداً.

وفى غرة رجب^(٢) توفى الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشى متعنا الله ببركته وبركة سيده، وأرسلوا احضروا محمد جاويز بن عثمان باش اختيار من أبو قير وأبو حسين أفندى فى رشيد، لا نه كان رفيقه فى أبى قير وأرسل يوسف كتخدا أحضر عثمان الصابونجى من منفلووط وعفى عنه لكونه ابدل المال. وسافر مصطفى بيك القزلار باخزينه العامرة عوضاً عن زين الفقار بيك فى غرة رجب.

(١) ١٣ نوفمبر ١٧٢٧ م.

(٨٤) ١٢ فبراير ١٧٢٨ م/ كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشى».

في ١١ القعدة فوصل المدينة النبوية في ٢٥ القعدة، ووصل الى مكة في خامس ذي الحجة، ووصل الى الكرك في سلخ ذي الحجة.

* [١] -توت ٩٨٦ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٩ = اغميس ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٦٧ -

* اول محرم توجه الملك يبرس من الكرك فوصل دمشق بغتة وتوجه ووصل حماه في ٥ محرم، وتوجه من ساعته الى حلب، ولم يعلم به العسكر إلا

* فيها خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم في خربة اللصوص، وتوجه الى مصر باخفية، ووصلها بغتة واهل مصر والنائب لا يعلمون بذلك إلا بعد ان صار بينهم، ثم عاد الى الشام.

* [١] يناير ١٢٦٩ = ٦ طوبه ٩٨٥ = الثلاث ٢٥ ربيع الثاني ٦٦٧ -

* فيها توجه الملك الظاهر يبرس الى الحجاز، فرحل من الغور في ٢٥ ذوال، ووصل الكرك، وقام منه في سادس القعدة الى الشوبك، ورحل منها

* [١] يناير ١٢٦٨ = ٥ طوبه ٩٨٤ = الأحد ١٣ ربيع الثاني سنة ٦٦٦ -

* أول جماد ثان توجه الملك الظاهر إلى يافا وفتحها في العشر الأوسط منه.

* أول رمضان نازل الملك الظاهر انطاكية فامتلكها في ٥ منه، وفي ١٣ منه - استولى على بغراس

* [١] -توت ٩٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٨ = الأربع ١٨ ذو الحجة سنة ٦٦٦ -

وأما سبب اشاعة محمد بيك جركس بانه دخل مصر: فان عسكر الجزائر قامت على الدولتلى من جهة جركس وقالوا له: رجل هربان من السلطنة وانت تحميه الا أن تطرده أو نقتلك؟ فلما رآهم مصممين على ذلك، أرسل احضر جركس وأصلح له مركبا صغيرا وأنزل فيها ثلاثة آلاف كيس ونوى بأن يصبر الى العشا وينزل هو واياه فى المركب ويسافر الى أن يدخله الى اسلامبول، ويفرق هذه الأكياس على أهل السلطنة ويدخل جركس الى مصر ولم يفوت غرضه. ففطن أهل الجزائر فقطعته، فلما فرغت العسكر من تقطيع الدولتلى نزلوا على بيته فنهبوه فلم يجدوا فيه من النفقة شيئا، فسألوا فأخبرهم جماعة انه نزلهم الى المركب وكان مراده يعوم الليلة وله خمسة أيام وهو يحول المال، فرجعوا الى المينة فلم يجدوا المراكب، فسألوا عنها فقالوا لهم سافروا من عشية أمس. ثم أنهم عينوا مركبين وسافروا خلفه الى أن دخلوا الى طرابلس فلم يجدوا أحدا، فسألوا عن المركب فقالوا: أن شحرورا(*) أتى من منذ أيام وطلع منها رجلا واجتمع باحمد بيك الاعسر. ثم أنهم توجهوا الى أحمد بيك الاعسر وسألوه فأخبرهم أنه طلع ومكث عندنا أربع ساعات وسافر. فقالوا له: هل سألته أى الموانى(١)

(*) الشحروور: نوع من المراكب التى كانت تستعمل فى تعدية الناس فى النيل، واستعمل هذا النوع فى البحر المتوسط، ويكتب الأسم أحيانا «شختور» درويش النخيلي، المصدر السابق، ص ٧٤ - ٧٥.
(١) بالأصل «الموان».

* [١ يناير ١٢٧١ = ٦ طوبه ٩٨٦ = الخميس ١٧ جماد اول سنة ٦٦٩] -

* فيها كان تولية فيليب الثالث، الملقب بالجنور، على فرنسا.

* في ٩ شعبان نازل الملك الظاهر حصن الأكراد، وامتلكه في ٢٣ منه

* في ١٧ رمضان نازل الملك الظاهر حصن عكار وامتلكه في اخر الشهر.

* في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة من الباطنية

فدخلها في ٢٨ من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر.

* في هذه السنة الافرنكية كانت وفاة لوزير التاسع في تونس.

* ١ - ٩٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٠ = الجمعة ١٠ محرم سنة ٦٦٩.

* فيها جهز الظاهر ما يزيد على عشر شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى الليمسون وأسرهم الفرنج، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم.

وهو معهم، وعاد الى دمشق في ١٣ محرم، ثم الى القدس، ثم الى القاهرة، فوصلها في ثالث صفر.

* [١ يناير ١٢٧٠ = ٦ طوبه سنة ٩٨٦ = الأربعاء ٦ جماد اول ٦٦٨] -

* وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام، وأغار على عكا، وتوجه الى دمشق ثم الى حماه.

* وفيها جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصيف في العشر الاوسط من رجب، وعاد الملك الظاهر من حماه الى دمشق

يطلب. فقال: نعم سألته. فقال لى: أنا طلب بلاد نمسة يجتمع على ملكها. ثم أنهم رجعوا على عقبهم خايين ولم يظفروا بالمطلوب فاشيع في القاهرة ما ذكرنا فهذا هو السبب والله أعلم.

فبعد عشرة أيام وإذا بخط قد ورد من الديار الرومية، وكان في غرة جماد أول يخبر به أنا جاءنا خبر من الجزائر بأن محمد بيك جركس هرب منها وقتل الدولتلى بسببه، وأنه هرب، فلما أخبر السلطان أحمد خان بهرويه أمر بقتل عمر آغا الجاوشية الذى توجه الى السلطان بعرضين من أهل الجزائر وأهل طرابلس الغرب فقتله هو والصيفى على باب السراية، وكان الصيفى محبوسا عنده من ايام هرويه من الغليون، وقتل الوزير القبطان بسببه الى أن مسكه وحبسه. فلما جرت هذه النكبة أخرجه وقتل الاثنين وأنا أخبرنا انه دخل مصر في صفة أفرنجى فانكم تكونون على يقظة من دخوله مصر وأرسل خطوطا لجميع المين الاسلامية بأن كل من رأى جركس فعليه بقبضه، وأن كل بلد دخلها ولم يضبطوه يكن بخراب البلد التى يوجد بها، وذكرها فى الخط انه دخل الى ملك النمسا، وأنه وقع فى عرضه تانى مرة فتكونوا مستيقظين ليلا يدخل مصر أن كان لم يدخلها ويتاوى عند أحد فالخذر ثم الخذر.

وفى خامس عشر جماد أول^(١) نفى العزب أربعة اضايشية ثلاثة الى جرجة وهم: درويش

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧ م.

٢٩ = ٩٨٩ سنة توت * [١] توت سنة ٩٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٢ = الاثني ٢ صفر سنة ٦٧١] -	دمشق، وفي أثناء ذلك أغارت التمر على عينتاب وغيرها فاستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فصار بهم الى حلب ثم رجع الى مصر في ٢٣ جماد الاولى.	ثم سار الى دمشق، وفي ٢٠ شوال سار منها، وفي ٢ ذى القعدة نازل حصن القرين وتسلمه بالأمان وهدمه، ثم عاد الى مصر.
* [١] يناير ١٢٧٢ = ٥ طوبه ٩٨٨ = الجمعة ٢٨ جماد أول سنة ٦٧٠] -	* [١] يناير ١٢٧٢ = ٥ طوبه ٩٨٨ = الجمعة ٢٨ جماد أول سنة ٦٧٠] -	* ١ توت ٩٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٧١ = الأحد ٢٢ محرم سنة ٦٧٠
* [١] يناير ١٢٧٣ = ٦ طوبه ٩٨٩ = الاحد ٩ جماد الثاني سنة ٦٧١] -	* في شوال عاد الملك الظاهر يبسر من مصر الى الشام.	* فيها توجه الملك الظاهر الى الشام.
* [١] يناير ١٢٧٣ = ٦ طوبه ٩٨٩ = الاحد ٩ جماد الثاني سنة ٦٧١] -	* في ٣ صفر وصل الملك الظاهر الى الشام عائدا من مصر.	* مستهل ربيع أول توجه الملك الظاهر الى حمص، ثم الى حصن الأكراد، ثم عاد الى

محمد وطوقطلى خليل ومرباز ابراهيم وشولاق حسن الى رشيد ومسك والوالى الطواشى بتاع
جركس من سويقة اللالة وأخذه الى زين الفقار بيك بقصر العيني فسأله عن جركس فقال :
لا أعلم له أرضا من وقت خروجه من مصر؟ فأمر برمي عنقه بقصر العيني، وفي ثانی يوم
جاءت رأس حسين بيك الرزاز.

والسبب فى ذلك: ان الباشا البس وزير على بيك كشوفية الفيوم عوضا عن الرزاز وأمره أن
يتوجه له ويقتله فى أى محل وجده. وكان حسن بيك لما أحس بالعزلان توجه الى بلده وهى
زاوية المصلوب(*)، فلما علم على بيك توجه له وأخذ رأسه مع أن الاثنین اتباع بن أيواظ،
فهذا كان السبب والله أعلم.

وفى ثانی يوم دخل على زين الفقار غلام حديث السن وأسر فى أذنه بأن جركس وعمر
بيك فى سويقة اللالة فى بيت الطواشى الذى رميت عنقه فى قصر العيني فقال له: البيك.
انظر ماذا تقول؟ فقال: بعنقى أن كنت فيما أقوله كاذبا، فأرسل الى والى أتى به وأرسل
صحبه عشرين رجلا من جنده وأرسل الولد صحبته، فلما وصلوا الى الخل وهجموا على
البيت لم يجدوا من الرجال أحدا وأنما وجدوا جوارى جركس وورقا كثيرا. وأما الرجال فقد

(*) زاوية المصلوب: احدى القرى القديمة، مركز الواسطى، محافظة بنى سويف، محمد رمزى، المصدر
السابق، جـ ٣، ص ١٣٠.

ملوك الغرب، وانقرضت دولة عبد المومن.	افتتحت الانكليز بلاد الجبال (ريلز)، وتنصب رودولف امبراطور المانيا ملكا على ايطاليا.	٩٩١ = الثلاث ٢ رجب سنة ٦٧٣ -
* [١] توت ٩٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٣ = الثلاث ١٣ صفر سنة ٦٧٢ -	* [١] توت ٩٩١ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٤ = الأربع ٢٤ صفر ٦٧٣ -	* فيها نازلت التتر البيرة فتوجه الظاهر، وكان يدمشق، فرحل التتر عنها فعاد الظاهر الى مصر.
* في هذه السنة الافرنكية تنصب رودولف هابسبورغ امبراطورا على جرمانيا.	* فيها دخل الظاهر يببرس بلاد سيس بالعساكر، وعاد الى دمشق.	* [١] توت ٩٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٧٥ = الجمعة ٦ ربيع اول سنة ٦٧٤ -
* [١] يناير ١٢٧٤ = ٦ طوبه ٩٩٠ = الاثنين ٢٠ جماد الثاني سنة ٦٧٢ -	* فيها صارتسمية رودلف امبراطور المانيا سلطانا لايطاليا.	* فيها جهز الظاهر جيشا مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين الأليك الأفرم وسار من مصر الى
* في هذه السنة الافرنكية	* [١] يناير ١٢٧٥ = ٦ طوبه	

هربوا فأخذوا جميع ما كان في البيت وجميع الورق والحمامى جاز المنزل وصاحب البيت ووقفوهم قدام زين الفقار بيك، فلما رأهم صاحب البيت وسأله وكان من المتفرقة. فقال له: ما أخذ المفتاح الا سليمان آغا الذى رميت عنقه. وأن البيت لم يكن فيه رجال وانما نسا لا نعلم لمن هن فسأل الحمامى فحلف أنه لم يكن عنده خبر من هذا الأمر ولا أعرف أن هذا البيت فيه رجال ولا نساء ولا أعرف جركس الذين تقولون عليه؟ ثم أنه عاقبهم فلم يقر منهم أحد فاسي بهم وأسبب صاحب البيت وأبقى الجوار عنده لانهم كانوا جمالات حقيقة هكذا نقل لنا.

وفي يوم الخميس خامس عشر جماد المذكور^(١)، عمل الوزير ديوانا وسأل عن عبدالرحمن بيك فقالوا له أنه لم يطلع اليوم الى الديوان فأرسل له يطلبه فأبى أن يطلع وتعلل بالمرض، فأرسل له ثانيا عشرة من الدلاة وصحبتهم آغا فدخلوا بيته فلم يجدوه، فسأل عنه فأخبره بأنه مريض من ثلاثة أيام فقال: لا بد من مقابله فأطلعوه الحريم فرأوه ملقى في الفراش، فلما رأهم قال لهم: انظروا حالى واخبروا الوزير بما رأيتم واعطاهم ثلاثين زنجرلى فاخبروا الباشا بأنه ضعيف قوى، فأرسل الى كخيته فلما حضر ألبسه قفطانا على تجريدة الى البهنسا الى عرب خويلد ومحارب، فلما أتى الى سيده وأخبره بأن الوزير ألبسه قفطانا نيابة عنك لتحضر بنفسك وسافر الى البهنسا صحبة سليمان كاشف بنى سويف والبهنسا وصحبته حسين بيك أباطة

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

النوبة فغنم وعاد بعد ان استولى على جميع مصر العليا * كذا حارب برقة وافتحها.	* في محرم وصل الظاهر دمشق ثم عاد الى مصر .	سار الى ابلستين فوصلها والتقى بالتر في ١١ القعدة، فانهزمت التتر، وبعدها سار الى قيسارية، وفي ٢٢ منه حل عنها، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والelf وعدم الخيول.
* [١] يناير ١٢٧٦ = ٥ طوبه ٩٩٢ = الأربعاء ١٢ رجب سنة ٦٧٤ -	* [١] تـوت ٩٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٦ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٧٥ -	* في ٥ محرم وصل الظاهر الى دمشق، وفي ٢٨ منه توفي، وقت الزوال، بعد ان حكم ١٧ سنة وشهرين وأحد عشر يوما، واستقر ابنه الملك السعيد بركة في مملكة مصر و الشام بعد أبيه الملك الظاهر في اوائل ربيع الأول من هذه السنة. والملك الظاهر هذا هو
* فيها تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازية خاتون بنت الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى.	* [١] يناير ١٢٧٧ = ٦ طوبه ٩٩٣ = الجمعة ٢٤ رجب سنة ٦٧٥ -	* فيها استولى رودلف على فينيا.
* وفي اواخر ذى الحجة خرج الظاهر من مصر قاصدا حلب.	* في ٢٠ رمضان خرج الظاهر من مصر بعساكره فصار الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم	

وأنت تكون ثالثهم فهم يحيوا وأنت تموت فقال عبدالرحمن بيك: هذه سفرة سودة ولكن صانعهم.

ثم ان فى ثانى يوم^(١) أشيع فى القاهرة بانه هرب، فما وصل الخبر الى زين الفقار بيك أرسل الى عبد الرحمن بيك فوجده فى بيته فألزمه بالسفر وكان السبعة أوجاق حاضرة بمجلسه وأنه لا يخالف فرمان الوزير، ثم انه مده بالف زنجرلى وخيام كبار وذخيرة وأمره بالسفر، ثم أنه قام من المجلس وصار يدبر أمر السفر وصار يرسل يأتى بأصحاب^(٢) الديون ويعطيهم الذى لهم من الدين. ومن جملة ذلك أن رجلا له تسعون نصفاً فأعطاه عشرة فناجين، ويقول لكل من أخذ حقه: هذه التجريدة أظن أنى ما بقيت أشرب الماء لمصر. ثم أن سليمان بيك الفراش وحسين بيك برزوا، وسليمان آغا اغاة الجراكسة، وأرسل الباشا فرمان الى مصطفى بيك كاشف جرجة، بأن يكون صحبتهم الى البهنسا يتوجه الى شرق بنى يحيى يجيب رأس يوسف بيك الخاين وأبو دفية وسليمان بيك القلاقسى كاشف جرجة سابقاً وقرا مصطفى جاويش جدك لأن الباشا أخبر بانهم عند سليمان بيك كاشف جرجة وبرزوا جميعاً.

(١) كرز التعبير بالأصل.

(٢) بالأصل «بارباب» وكتب بالهامش «يا أصحاب» ووضعت علامة احلالها محل «بارباب» فلذا وجب التصويب.

خلع الملك السعيد تركهم
وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة
الجل.

* [١] توت ٩٩٥ = ٢٩
اغسطس ١٢٧٨ = الاثنين ٨
ربيع الثاني سنة ٦٧٧ -

فيها وصلت العساكر التي
خرجت عن طاعة الملك السعيد
بركة إلى مصر، وحصلوه بقلعة
الجل.

* [١] يناير ١٢٧٩ = ٦
طوبه ٩٩٥ = الأحد ١٥ شعبان
سنة ٦٧٧ -

اغسطس ١٢٧٧ = الاحد ٢٨
ربيع اول سنة ٦٧٦ -

* [١] يناير ١٢٧٨ = ٦
طوبه ٩٩٤ = السبت ٥ شعبان
٦٧٦ -

* فيها سار الملك السعيد
بركة الى الشام بالعساكر، صحبة
الأمير سيف الدين قلاوون
الصالحى، لمحاربة شرف الدين
سنقر، والى دمشق الذى ادعى
الملك لنفسه وتلقب بالملك
الكامل وبايعته الأهالى،
وللمخاتلة التى حصلت بين
الأمرء وما صار الاتفاق عليه من

الذى عمر الحرم النبوى وقبة
الصخرة بيت المقدس وزاد أوقاف
الجيل وعمر قناطر شبرامنت
بالجيزة وسور الاسكندرية، ومنار
رشيد وردم قم بحر دمياط وعمر
المدرسة بين القصرين وجامعه
الكبير حفر خليج الاسكندرية
القديم وباشر حفره بنفسه وبني
هناك قرية سماها بالظاهرية
وحفر بحر أشمون طناح وجدد
الجامع الأزهر، ومن آثاره أيضا
قناطر السباع الموجودة للآن.

* [١] توت سنة ٩٩٤ = ٢٩

ثم أن عبد الرحمن بيك برز الى معدية^(١) اغبىرى قريبا من الدير الذى هناك، ثم أنه أرسل
أتى بشيخ التراين وشيخ الصوالحية واعطاهم مالا وقال لهم: ايش فى يدي منكم: فقالوا: كل
ما تريد فقال: انكم تتبعونى الى الشام. فقالوا له: ابشر متى تريد؟ فقال لهم: الليلة فقالوا له:
تكن حاضرا ولكن هنا لم نقدر نأتىك ولكن الملتقى بيننا وبينك عند سيدى عقبة بعد المغرب
وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاء غرة جماد آخر سنة ١١٤٠^(٢).

ثم أنه صلى المغرب وركب هو وعشرون نفسا من الرجال الذى يعرفهم مشتري ماله
وكتخذاه المكاواى، فسأله بعض من جماعته الخلفين فقال لهم: أريد أن أزور الامام وأوصى
الخدم بأنهم لا يطفون الفانوس الى حين رجوعه ولو انكم توقدون شمعتين. ثم انه توجه الى
الامام زاره وتوسل به الى الله تعالى. ثم أنه سار نحو سيدى عقبة فرأى الرجال له فى الانتظار
فركب وركب معه عشرون من العرب ورجع بقية الخيل الى الخيام فكثر القيل والقال فسأل
مصطفى بيك عن السبب. فقليل له: ان عبد الرحمن بيك ركب هو وعشرون رجلا من
هجيناً وسار نحو الجبل اتباعه عشرين، والجيل رجعت فارغة من ركايبها فركب مصطفى بيك
وسليمان آغا الجراكسة وساروا خلفه ذلك اليوم فلم يجدوا الا نجع عرب حاطط فى طوق

(١) بالأصل «الى» حذفت ليستقيم المعنى والأسلوب.

(٢) ١٤ يناير ١٧٢٨ م.

* في ٩ صفر التقى سنقر الأشقر، ومعه العساكر الشامية، بالملك المنصور قلاوون، ومعه العساكر المصرية، فانهزم الشاميون ونهب المصريون ائقالحهم.

* [١] توت ٩٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٠ = اغميس غرة جماد أول سنة ٦٧٩ -
* فيها عاد السلطان المنصور الى مصر .. من الشام، وقد وصلت التت الى حلب.
* [١] يناير ١٢٨١ = ٦

الكرك، وتولية وصيه سيف الدين قلاوون، وتلقب بالملك المنصور.
* [١] يناير ١٢٨٠ = ٥ طوبه ٩٩٦ = الاثنين ٢٦ شعبان ٦٧٨ -

* فيها توفي الملك السعيد بركة بالكرك فتولاها بعده أخوه نجم الدين، ولقب بالملك المسعود.
* وفي ٢٤ ذو القعدة تسلطن سنقر الأشقر بدمشق وحلفت له الأمراء والعساكر، وتلقب بالملك الكامل.
* فيها جعل السلطان قلاوون ابنه الملك الصالح ولي عهده.

* في ربيع أول صار خلع الملك السعيد بركة، وأرسل الى الكرك، بعد ان حكم مصر سنتين وثلاثة أشهر.

* [١] توت ٩٩٦ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٧٩ = الأربع ٢٠ ربيع الثاني ٦٧٨ -
* وفيها صار مبايعا سلامش ين بببرس، ومنه سبع سنوات وبضعة أشهر، ولقب بالملك العادل، بوصاية الأمير سيف الدين قلاوون.
* في ٢٠ رجب صار خلع الملك العادل وإرساله الى قلعة

الجليل فسألهم هل مر عليكم أحد؟ فقالوا: نعم مر علينا مغرب أمس نحو الاربعين هجينا وهم سايرون سير مجد. فقال لهم لم حشوتهم؟ فقالوا: لا نقدر عليهم لأنهم نحو الاربعين هجينا وكلهم نار، فمسكهم وأرمى اعناقهم واخذ جمالهم ورجع الى اقليم ليضبط ما تركه عبدالرحمن بيك في اقليم. فوجد خشاخين واقفاصا ومواها وبططا ففتحهم جميعا فاذا بهم جميعا مليونين تبا وأحجارا والبطط ملآنة بلحا.

فانظر يا أخى: الى دهقنة هذا الكاهن وما فعل من باب الدكيات. ثم أنهم أخبروا الباشا فأرسل أتى بقى الضاشه وأرمى عنقه فى حوش الديوان وفى ثالث يوم جاء بدوى من السويس الى زين الفقار بيك فوجده فى بركة الحج عند بستانه وحوضه الذى انشاء ببركة الحاج قريبا من منزل الجداوية. ومن جملة سعيده ان الساقية طلعت أحلى من جميع الابار والسواقى التى ببركة الحاج. وكان بداءة عمارته فى الغيط الذى انشاء وزرع فيه خمسة آلاف نخلة. والحوض الذى بناه بهذه الاوجه النفيسة فى رجب سنة ١١٣٩، واتم بناؤه فى سنة ١١٤١^(١) فلما رأى البدوى زين الفقار بيك نزل من على هجينه وقبل يديه وأخبره بأنه قابل عبدالرحمن بيك فى عجرود وأعطانى هذا المكتوب وقال لى: أعطيه الى زين الفقار بيك وهاهو. ثم أنه ناوله المكتوب فأخذه منه وقراه فاذا فيه بعد السلام بأنك تكون وكيل على

(١) فبراير ١٧٢٧م / ١٧٢٩م.

طوبه ٩٩٧ = الأربعاء ٨ رمضان سنة ٦٧٩] - * في أول ذى الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام.	* [١] توت ٩٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٨١ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة ٦٨٠] - * فيها تكونت جزيرة بولاق.	منجو تيمور، فحاربهم المصريون وفازوا بهم وقتلوا منجو تيمور، وفر أباه خان * فيها كان الطاعون في بلاد الدانمركة.
* فيها كانت عدة محاربات بين طرطباى، المرسل من قبل الملك المنصور قلاوون، والملك الكامل، صاحب دمشق، الذى بعد ان دافع دفاعا شديدا التجا الى التسليم فقبض عليه وجازا به الى القاهرة وأودعوه سجنا مظلما، وولوا على دمشق وسانر الشام الأمير حسام الدين لاجين.	* [١] يناير ١٢٨٢ = ٦ طوبه ٩٩٨ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٦٨٠] - * فيها شارل دانجو حاصر مسينه.	* [١] توت ٩٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٢ = السبت ٢٣ جماد أول ٦٨١] - * فيها عقد الملك الصالح على بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف أختها الأخرى وكان بكية
	* فيها عاد التترالى الشام بجيشين، أحدهما تحت قيادة أباه خان، والآخر مؤلف من ثمانين ألف فارس تحت قيادة	

بلادى، ويوسف كتخدأ يكون وكيلى على الحریم والبيت، وانى متوجه الى الديار الرومية يكن
فى علمك والسلام.

ثم ان يوسف كتخدأ قدم عرض حال للباشا وطلب منه اغا، يضبط موجودات
عبدالرحمن بيك، فأرسل معه اغا وكاتب من طرف الشرع فذهبوا الى البيت وضبطوا جميع
موجوداته بقائمة، ثم أنه سلم جميع المضبوط الى أهله وابقى القائمة عنده وأعطى الاجرة
للاغا المعين والشاهد من عنده.

ثم ان الصناجق المعينين (ساروا)^(١) الى البهنة فى خامس جماد آخر واشغل محمد بيك
جرکس أهل مصر وصار التفتيش عليه فى جميع بيوت القاهرة لا يوفى كبير ولاصغير الا كل
من قال: جرکس فى اخل الفلانى ينزل الاغا والوالى كاسبين تلك الحارة وقافلين دربها
ويفتشوها بيتا بيتا والترغية اتباع الوالى واوضباشا يطلعون على المواذن ليكشفون الهارب اذا
هرب أو طلع السطح فيكشفوه. وصارت مصر فى حرك شديد من هذا الكبس، وقد كبسوا
الدرب الجديد الذى هو خارج قناطر السباع ثلاث مرات(*) ويفتشوا جميع بيوته، فلم يجدوا
أحدا. فلما طال هذا الأمر وبسل ومل ارسل الباشا فرمانا الى العلماء يطلبهم والى قاضى

(١) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «مرارة».

السليل بدمشق، فأخذ العمارات
واقطع الاشجار وأهلك خلقا
وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى.

* [١] يناير ١٢٨٤ = ٥
طوبه ١٠٠٠ = السبت ١٠

شوال سنة ٦٨٢ -

* فيها أنشأ الأمير سيف
الدين السلحدار المنصوري جامع
الجميزة، بشارع باب اللوق.

* فيها أمر قلاوون ان يغير
الممالك ملابسهم فمنعهم عن
استعمال الزينة بالذهب وعن
الصفائر الطويلة التي كانوا
يجعلونها في أكياس من حرير،

* فيها مات الاشكري،
صاحب القسطنطينية، واسمه
ميخائيل، وملك بعده ابنه
ماندرسكوس، وتلقب بالدوقس.

* [١] ثورت ١٠٠٠ = ٣٠
اغسطس ١٢٨٣ = الاثنين ٤
جماد الثاني ٦٨٢ -

* وفيها خرج السلطان
بالعسكر المصري لحفر اخليج
الذي بالبحيرة، وهو ما يسمى
الآن ترعة المحمودية من اعمال
وآثار محمد على الكبير * وفي
العشر الأول من شعبان كان

بالاسكندرية معتقلاً فأخرج لذلك
وأكرم.

* [١] يناير ١٢٨٣ = ٦
طوبه ٩٩٩ = الجمعة ٣٠ رمضان
سنة ٦٨١ -

* فيها صار انضمام مقاطعة
ويلز الى ملكة انكلترا.

* فيها تمردت الممالك
ونبذت طاعة السلطان، فغضبت
غضباً شديداً أعمرى بصره حتى
لم يعد يميز المجرم من البريء
فساق الجميع بعضا واحدة وأعمل
فيهم السيف ثلاثة أيام متوالية
حتى غصت الأسواق بجثثهم
رجالا ونساء.

العسكر والى الشيخ البكرى وانه أسما العلماء الذين طلبهم وهم الشيخ سليمان المنصوري
الحنفي، والشيخ أحمد العماوى المالكي، والشيخ مصطفى العزيزى، والشيخ أحمد السجيني،
والشيخ عبد الله الشبراوى الشافعية.

وكان ذلك فى يوم الخميس سابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٠^(١). وكان الشيخ سليمان
والعزيزى والسجيني طلوعوا من باب العزب واما الشيخ أحمد العماوى والشبراوى فمن السبع
حدرات^(٢) فهم فى حال الطلوع، واذا بالشيخ البكرى نازل مكروشا ولم يكن معه احد سوى
سايسه، فسأله ما الخبر؟ فقال : ضرب علينا الرصاص واحنا طالعين الى الديوان فرجعوا هم
وأياه الى منازلهم فهم فى أثناء الطريق واذا باغا لحقهم وطلب رجوعهم فأبوا^(٣) وتوجهوا الى
منازلهم.

وكان السبب فى ذلك: ان على بيك الهندى الذى هو الدفتدار، وكان تقابل هو والشيخ
البكرى فدخل الى بيت زين الفقار بيك أمير الحاج فسألوا عليه، فأخبروهم أنه فى الحریم لم
ينزل وعنده تويعك، فشرىوا القهوة والشربات وتوجهوا الى الديوان، فهم بين بابى الديوان واذا
يسراج مسك بلجام جواد الدفتدار وفزع عليه بالحسام كان فى يده واذا بعلى بيك سحب بيده

(٢) بالأصل «حضرات».

(١) ٣٠ يناير ١٧٢٨ م.

(٣) بالأصل «وتوجهوا فأبوا» حذف لتستقيم المعنى والاسلوب.

* فى اول ربيع اول نازل المنصور حصن المرقب وافتتحه وتسلمه فى ١٩ من هذا الشهر * فيها ولد للمنصور قلاوون ولده الأعظم الملك الناصر.

* [١] توت ١٠٠٢ = ٢٩ اغسطس الأربع ٢٦ جماد الثانى [٦٨٤] -

* فيها توفى فيليب، الملقب بالجسور فتولى فيليب، الملقب بالظريف، على فرنسا. * فيها توفى اسكندر الثالث ملك اسكتلنده ووقع شقاق

* [١] يناير ١٢٨٥ = ٦ طوبه ١٠٠١ = الاثنين ٢٢ شوال [٦٨٣] -

* فى ١١ شوال توفى الملك المنصور، صاحب حماء، وعمره : ٥١ سنة و٦ شهور و١٤ يوم وملك حماء : ٤١ سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، فتولى بعده ابنه الملك المظفر بأمر من الملك المنصور قلاوون.

* فى اواخر محرم وصل المنصور قلاوون الى دمشق، وبعد وصوله بثلاثة أيام قلد الملك المظفر على حماء والمعره وبارين، وزاد فى إكرامه.

وجعل حالة ملبسهم كحالة رجال الحرب، ثم سار الى حصن مرقد فحاصره ٣٣ يوما فلم * فيها حصلت زيادة عظيمة بنهر دمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج وذهب من أموال العسكر ما لا يحصى.

* [١] توت ١٠٠١ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٤ = الثلاث ١٥ جماد الثانى سنة [٦٨٣] -

* فيها انتصرت اهالى جنوا على اهالى بيزه فى موقعة بحرية * فيها افتتحت اهالى جنوا جزيرة قورسيقة.

الركاب وضربه فاسيب السراج لجام الجواد، فما شعروا الا وخمس طبانجات قد زعقت رصاصها عليه طلقة واحدة وسراج من خلفه فزع عليه بسيف آخر فقتله مملوكه الذى خلفه بقلنج [سيف] فى راسه ففرق فى رأسه جميعه. ثم انه ولى هاربا نحو باب مستحفظان فكبى به الجواد قدام باب الانكشارية فوقع ثم انتصب ولم يصبه بشئ فمشى الى أن دخل الى الباب الذى يبيع فيه الدريس. ثم انه ركب جواده ونزل الى بيته رامحا والسيف مسحوب بيده وكركه على كتف السائس وهو بالبنش فقط، وكان السراجين الذين فزعوا عليه وضربوه عشرة، فلم يصيبه من الضرب ولا من البندق شئ.

وأما البكرى: فانه لم يزل رامحا حتى تقابل مع العلماء كما تقدم، ثم أن زين الفقاريك ظهر من تشويشه وجمع جميع العسكر وطلع بهم الى الرميلة وابطل الباشا الديوان فى ذلك اليوم. ونزل اغا مستحفظان ونادى فى القاهرة جميع العسكر بأنهم يطلعوا الى أبوابهم وكل من تخلف لا علفة له.

ثم أن زين الفقاريك: ركب ومحمد بيك قطامش صحبتته الى أن نزلا فى السلطان حسن، وجاء بعدهم الى السلطان حسن، اسماعيل بيك بن الدالى، ومحمد بيك بن درويش، ومحمد بيك مرجان جوز، وأرسلوا أحضروا مصطفى بيك الوالى من قدم النبی، ومصطفى بيك أباطة، ومصطفى بيك أبو بلفية، وأنهم عينوا مصطفى بيك الدالى الى الشيوخونتين وبلفية الى المحجر

عظيم اعقبه حروب بين اسكوتلانده وانكلترا.
* [١] يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبه الثلاث ٤ ذو القعدة سنة [٦٨٤] -
* فيها سار حسام الدين طرنطاي بعسكر من مصر وحاصر الكرك وتسلمها بالأمان، وعاد وصحته صاحب الكرك خضر وبدر الدين سلامش، أبناء الملك الظاهر، فاکرمهما السلطان، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفي فنقل خضر وسلامش الى القسطنطينية .

* فيها سار السلطان الى الكرك فقرر امورها ثم عاد.
* [١] توت ١٠٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٦ = اغميس ٧ رجب سنة [٦٨٥] -
* [١] يناير ١٢٨٧ = ٦ طوبه ١٠٠٣ = الأربع ١٤ ذو القعدة سنة [٦٨٥] -
* فيها حاصر حسام الدين طرنطاي، نائب السلطنة، صهيون، ثم تسلمها بالأمان من ستقر الأشقر، ثم سار الى اللاذقية وحاصر البرج الذي فيها

وتسلمه بالأمان، ثم عاد الى مصر * وفيها أرسل السلطان عسكرا، مع علم الدين سنجر المسروري الخياط متولي القاهرة، إلى بلاد النوبة، فغزوا وغنموا وعادوا.
* [١] توت ١٠٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٧ = السبت ١٩ رجب سنة [٦٨٦] -
* فيها أنشأ قجماش الاسحاقى السيفى جامع أبر حريه بشارع الدرب الأحمر.
* [١] يناير ١٢٨٨ = ٥

واغا الجميلية فى سبيل المؤمنين، وطايفة الجراكسة فى احمودية، والتفكجية فى البارودية، والانكشارية فى بابهم، وكتخدا الجاوشية واغة المتفرقة فى باب العزب وأرسلوا ابن درويش بيك الى باب العزب.

ثم أن زين الفقار ومحمد بيك قطامش أرسل الى على بيك سبعة اختيارية من السبعة أوجاق يطلبوه الى السلطان حسن ينظروا فى حاله وقال: أما أنا فليس لى دعوة عند أحد من خلق الله تعالى ولا أريد الصنجدية والدفندارية، فرجع المرسال واخبر زين الفقار بيك فأرسلوا له ثانيا وسألوه بأن يتوجه صحبتهم فأبى، فأرسلوا له اسماعيل بيك بن الدالى ورضوان آغا الجميلية وابراهيم كتخدا عزبان الشهير بالفلاح يوم الخميس، وكان وقت العصر، فقال لهم. الوقت راح ولكن فى غد تأتوا الى هنا فادخل بصحبكم الى أخى زين الفقار بيك أمير الحاج وكل شئ يفعله أنا به راض، والذى قضاه الله يكون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. ثم أنهم رجعوا واخبروه بما قال، ثم أنهم حرسوا^(١) عليه جميع الطرق خوف الهرب. ثم أنهم فى ثانى يوم أرسلوا له الثلاثة: اسماعيل بيك، ورضوان آغا، وابراهيم كتخدا، قبل صلاة الجمعة وحلفوا له بالايمان المغلظة بأنه لا يصيبه الا ما اصابهم، ثم أنهم أخذوه وتوجهوا به الى بيت أمير الحاج زين الفقار بيك وكان فى السلطان حسن فأرسلوا أخبروه، فلما وصله الخبر

(١) بالاصل «حرصوا» ، وقد صوبت كلمة «حرص» ومشتقاتها فى النص كله.

طوبه ١٠٠٤ = اغميس ٢٥ ذو القعدة سنة ٦٨٦ -	الملك المنصور قلاوون من مصر بقصد فتح طرابلس الشام.	١٠٠٦ = الأحد ١٧ ذو الحجة ٦٨٨ -
* فيها توفي الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوستاريا، وكان ولي عهد أبيه، وترك ابنا اسمه موسى.	* في ٣ ربيع ثان فتح السلطان طرابلس بالقوة والاقتدار، وهدم كنيسة سنت طوما، ثم عاد الى مصر، وبذا استخلص طرابلس من يد الفرنج بعد ان بقيت تحت سلطنتهم ١٨٥ سنة وضيورا.	* في هذه السنة خرج السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بقصد غزو عكا، فابتدأ مرضه في العشر الأواخر من شوال، وتزايد المرض حتى توفي يوم السبت ٧ ذو القعدة، بعد ان حكم نحو ١١ سنة وثلاثة أشهر وأيام، وجلس في الملك بعده ابنه السلطان خليل بن قلاوون الملقب بالملك الأشرف، ومن آثاره الباقية للآن جامعته الشهير ومقامه، وكلاهما داخلان
* [١] توت ١٠٠٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٨ = الأحد ٢٩ رجب سنة ٦٨٧ -	* [١] توت ١٠٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٩ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ٦٨٨ -	
* [١] يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبه ١٠٠٥ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٦٨٧ -	* [١] يناير ١٢٩٠ = ٦ طوبه	
* في اول ربيع اول سار		

بأنه في بيته أرسل له اربعين نفرا عشرين من الانكشارية وعشرين من العزب والوالى ليحرسوه لا يهرب.

ثم انهم أرسلوا الى زين الفقار بيك تابع قانصوة بيك القاسمي فأتوا به الى السلطان حسن، ثم أنهم أرسلوا للباشا يطلبون منه فرمانين، بقتل الاثنين ثم أن زين الفقار بيك أرسل آغا الدم الى منزله ليأتوا بعلى بيك من منزله، فتوجه الاغا اليه فرآه جالسا في المقعد. وكان الوقت بعد المغرب والثلاثة جالسين واياه، اسماعيل ورضوان وابراهيم كتحدا الذين حلفوا له الايمان فأرسل له الاغا يطلبه فنزل ونزلوا صحبته فاركبوه بغلا من الذين يشيلون عليه النحاس في الافراح فقال: أين جوادى فقالوا له قد أخذه الوالى. وكان ذلك اليوم قبي الضاش زين الفقار بيك فقال: كيف يأخذ جوادى الوالى وأنا على قيد الحياة وكيف ما أركب عليه وهو أزفر، والله ان هذه لهتيكه ما سبقت لاحد غيرى ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل هذا جزاء من يفعل المعروف مع غير أهله، ويقطع أطرافه بيده ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا. ثم انهم اركبوه وضربوا القيد فى رجليه من تحت بطن البغل وساروا به الى الرميطة، فأبى أن يطلع الى السلطان حسن ثم ان الوالى قطع رأسه عند باب العزب. ثم ان الوالى طلع الى السلطان حسن واخبرهم بموته، ثم أن اغاة الدم أبرز فرمانا بموت زين الفقار بيك القاسمي، فلما سمع فرمان وقع على أرجلهم يسوها كي يشفعون فيه ففتشه مصطفى بيك الوالى تابع

في بنا اليمارستان الذي يشاهده المار في شارع النحاسين.

* ١٦ توت ١٠٠٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٠ = الثلاث ٢١ سنة ٦٨٩ -

* ١٦ يناير ١٢٩١ = ٦ طوبه ١٠٠٧ = الاثنين ٢٨ ذو الحجة سنة ٦٨٩ -

* في اوائها كملت عمارة قلعة حلب التي كان شرع فيها قرا سنقر في مدة السلطان الملك المنصور وقد كتب الملك الأشرف اسمه عليها.

* في ربيع اول مات ارغون، ٦٩١.

ملك التتر، بعد ان حكم نحو سبع سنين.

* في اوائل جماد اول الملك الأشرف نازل عكا وحاصرها اشد حصار.

* في جماد ثان فتح الملك الأشرف عكا، وكانت الحصن الفريد الذي بقى للصليبيين.

* ١٦ توت ١٠٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٩١ = اغميس ٣ رمضان سنة ٦٩٠ -

* ١٦ يناير ١٢٩٢ = ٥ طوبه ١٠٠٨ = الثلاث ٩ محرم سنة ٦٩١.

* فيها سار الأشرف من مصر بعساكره الشامية والمصرية وتلقاه الاخوان : المظفر، صاحب حمه، والأفضل، صاحب دمشق، وأقاموا بضيافته.

* فيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلترة.

* في العشر الأول من جماد اول نازل الأشرف أرضروم وضايقها اشد مضايقة.

* في ١١ رجب افتتح الملك الأشرف قلعة أرضروم.

* ١٦ توت ١٠٠٩ = ٢٩

الدمياطى واسلمه الى الوالى، فأخذه وقطع رأسه بجانب رفيقه رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين وأرسلوا اختموا بيوتهما فى تلك الليلة على المشاعل وكان ذلك يوم الجمعة سادس جماد الثانى سنة ١١٤٠.

وفى ثان يوم هرب حسن اغا آغاة التفكجية تابع على بيك المقتول ويوسف بيك الشرايى، وعثمان آغا كاشف الجيزة تابع على بيك، وهرب بهذه الفعلة نحو الماية أمير من اتباعهم. ثم أنهم طلعوا الى الديوان وألبسوا محمد بيك قطامش الدفتارية، وعلى آغا مملوكه عزلوه من كتخدا الجاوشية والبسوه قفطان الصنجدية، والبسوا رضوان جرجى الجمالية تابع حسن اغا بولفية قفطانا على كتخدا الجاوشية، وألبسوا أحمد اغا كتخدا زين الفقار على اغوية المتفرقة.

وكان ذلك يوم الاحد ثامن عشر جماد الثانى سنة ١١٤٠^(١) وقطعوا أثر الصناجق القاسمية وأرباب الحكم جميعا، ولم يبق فى ذلك اليوم من القاسمية حاكم ولا أمير أبدا، فانقطعوا فالذى مات مات والذى هرب هرب، ولم يبق فى البلد الا الفقارية وبقيت المدينة بباب واحد. ثم أن زين الفقار نزل من الديوان كالاسد الكاسر ولم يبال بمن بقى ولم يبق له فى القاهرة مناغص الا من يحدثه الله والله اعلم.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٨ م.

اغسطس سنة ١٢٩٢ = الجمعة
 ١٤ رمضان سنة ٦٩١] -
 * فيها كان مولد ابن الوردى
 المؤلف المشهور.
 * ١ يناير ١٢٩٣ = ٦ طوبه
 ١٠٠٩ = الخميس ٢١ محرم
 سنة ٦٩٢.
 * فيها طلب الملك الأشرف
 المظفر، صاحب حماء، والملك
 الأفضل على، صاحب دمشق،
 الى مصر، فحضرنا من يوم
 خروجهما، فأنعم عليهما، وساروا
 معه الى جهة الكرك، ثم قدم الى
 دمشق.
 * ١ ثور ١٠١٠ = ٢٩
 اغسطس ١٢٩٣ = السبت ٢٥
 ومضان سنة ٦٩٢.
 * فى ذى القعدة سار
 الأفضل نور الدين على من حلب
 الى دمشق، وتوفى بها فى اوائل
 هذا الشهر.
 * لعدم ثبات النيل وقع
 الغلاء بمصر.
 * [١ يناير ١٢٩٤ = ٦
 طوبه ١٠١٠ = الجمعة غرة صفر
 سنة ٦٩٣] -
 * فى المحرم توفى الملك
 الأشرف مقتولا، قتله احد مماليكه
 بيدرا، قيل بتواطىء من إحدى
 نسائه مع المملوك، ودفن بمدرسته
 التى انشاها بالقرب من مشهد
 السيدة نفيسة، وقد اخربتها الفرنج
 سنة ١٢١٤ هجرية، واليه ينسب
 اخان المشهور بخان اخليلي، أو
 اخان اخليلي، وبوفاته يبيع بيدرا،
 ولقب بالملك القاهر، إلا أنه لم
 يحكم إلا يوما واحدا، ثم قتله
 المماليك وبايعوا أخاه الملك
 الأشرف المدعو محمد بن قلاوون
 وسنه ٩ سنوات، ولقب بالملك
 الناصر.

وكذلك يوسف كتخدا عزبان نزل من بابه نزلة تقطع مرارة الاسد، ولم يحصل لاحد قبله
 فى ذلك الباب مطلقا ولا لاحمد كتخدا القديم الذى كان اذا دخل على الوزير قام له ومشى
 له لنصف اغل لم يدرك غير يوسف كتخدا الذى ادركه فى بابه وباب غيره وصناجقها وكلمته
 مسموعة ونافذة فى جميع البلوكات، وعند الصناجق والقاضى والبشوات جميعا، وكذلك
 نزل محمد بيك قطامش ركابه فى ركاب زين الفقاريك، وكذلك محمد كتخدا الملة نزل
 من بابه نزله لم يحكم لغيره عصره، وتمزقت الشواربية فى أقطار الأرض كما تمزقت السبتية .
 ولم يبق فى البلد الا غرض واحد لكن بقوا مع بعضهم بعض اخوان لا منغص بينهم لأن
 الفارين فتحوا على أنفسهم باب البغى فأهلكهم بغيتهم وأن الذين بقوا فى البلد لا يعبأ بهم
 لأنهم ما قعدوا فى البلد الا لما ارتهنوا الكبير من الفقارية، والذى مات من جماعة ابراهيم بيك
 أبو شنب اثنا عشر صنjqا ونحو العشرين كاشفا، والذى مات من جماعة ابن ايواظ فى مدة
 محمد باشا النشجى ثمانية عشر صنjqا أولهم اسماعيل بيك وآخرهم على بيك الدفتدار.

ثم ان اغاة مستحفظان نزل البلد ونادى فيها بالأمان لجميع الناس ومضى كل شى كأنه لم
 يكن، سعد فيها من سعد، وخسر فيها من خسر، وسار مصطفى بيك الوالى حاكم جرجة الى
 جرجة، فبعد سفره كتبوا عرضا بالواقعة التى جرت وهروب عبدالرحمن بيك وقتل على بيك
 الدفتدار وأرسلوا العرض صحبة آغا من طرف الوزير واختيار من المتفرقة واختيار من الجاوشية

* [١] توت ١٠١١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٩٤ = الأحد ٥ شوال سنة ٦٩٣ -
 * فيها روجير وباكون استكشفا بارود المدافع.
 * فى ٩ محرم جلس زين الدين كتبغا المنصورى، وصى الناصر، على سرير الملك، وتلقب بالعدل واستخلف الناس، وخطب له بمصر والشام، وضرب السكة باسمه، بعد أن خلع ونفى الملك الناصر الى الكرك.
 * [١] يناير سنة ١٢٩٥ = ٦ طوبه ١٠١١ = السبت ١٢ صفر سنة ٦٩٤ -
 * فيها هبط النيل بسرعة، فوقع الغلاء بمصر، وعدم وجود القمح، وبلغ سعر الأردب ثمان مثاقيل ذهباً ونصفاً.
 * [١] توت ١٠١٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٥ = الثلاثاء ٥ شوال سنة ٦٩٤ -
 * ١ يناير ١٢٩٦ = ٥ طوبه ١٠١٢ = الأحد ٢٣ صفر ٦٩٥.
 * فيها قدم من التتر نحو عشرة الاف وافدين، ومقدمهم
 * [١] توت ١٠١٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٦ = الأربعاء ٢٨ شوال ٦٩٥ -
 * ١ يناير ١٢٩٧ = ٦ طوبه ١٠١٣ = الثلاثاء ٥ ربيع اول سنة ٦٩٦.

وابراهيم افندى الشريف بن حسام الدين تايب الشرع الشريف بمحكمة قوصون وسافروا جميعاً من البر يوم الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٠ (١).

وفى ثانى يوم الذى هو سادس رجب (٢). أرسل يوسف آغا، أغاة التفكجية تابع محمد بيك قطامش جاويشا من جاوشية البلك الى مصطفى جرجى القرمانلى وجاويشا الى محمد جرجى البنهاوى، فلما حضرا الى بيت اغتهما أمر بحبسهما مع أن محمد جرجى البنهاوى كان مريضاً فى فراشه نحو الشهرين، فطردوا الحرى واخذوه الى بيت الأغا راكبا حماراً لأنه لم يقدر يركب جواده من مرضه الذى به . ثم انهم أخرجوهما من الحبس وأركبوهما حمارين وساروا بهما الى غيط حسن كتحدا النجدلى وهما مقيدان الأرجل من تحت بطن الحمير وآياديهما مكشوفة والوالى صحبتهما. فلما ادخلوهما البستان جردوهما من الحديد فأما مصطفى جرجى اختيارى القرمانى ثانى اختيار فى التفكجية فانه ظل حياً (٣) فتوضأ وصلى ركعتين وأرمى الوالى عنقه وأما محمد جرجى باش اختيار فأنهم وجدوه قد توفى فذبحوه وأخذوا رؤوسهما وأرسلوهما الى بابهما وقد كانا كلمة الباب وأصحاب الحل والربط وكانا من طرف اسماعيل بيك وكذلك كان لهما الكلام فى دولة جركس لأنهما قاسمية .

(٢) ١٧ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٨ م.

(٣) بالأصل وحى.

* فى صفر خلع السلطان الملك العادل كتيغا، ويبيع حسام الدين لاجين المنصورى، ولقب بالملك المنصور، كلقب سيده قلاوون، واذن الى كتيغا ان ينسحب الى صرخد فى سوريا.
* فيها هبط النيل سريعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وأعمالها، وانتهى سعر القمح الى ١٧٠ درهما، والشعير الى ١٢٠ دهما كل اردب، وأكلت الناس الخيل والجمال واليغال والققط والكلاب، وعم هذا الغلاء سائر البلاد المصرية والشامية.

* تسوت ١٠١٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٧ = اخميس ٩ ذو القعدة ٦٩٦ [-
* فيها استولت إسبانيا على جزيرة ساردينا.
* ١ يناير ١٢٩٨ = ٦ طوبه ١٠١٤ = الأربعاء ١٦ ربيع أول سنة ٦٩٧.
* فيها رد الملك المنصور لاجين إقطاعات الأجناد اليها، وأخرجها بأسرها من دواوين الأمراء، وجعل للأمراء والاجناد أحد عشر قيراط وللعساكر تسعة

قراريط، ثم أمر بتخفيض مرتب الأمراء والأجناد الى عشرة قراريط فتكرت قلوب الأهالي منه.
* وفيها - وقيل فى الذى قبلها - قبض الملك المنصور على طرغاي، مقدم الأويرانية، وعلى جماعة من أكابرهم، وبعث بهم وسجنهم بالاسكندرية، ثم قتلهم.
* [١ تسوت ١٠١٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٨ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة سنة ٦٩٧ [-
* فيها تولى البرت، من اوستوريا، على امبراطورية المانيا.

وفى ثانى يوم ارسل كتخدا العزب جاويشا وعشرين فقرا الى بيت حسن كتخدا عزبان ابو مدرة تابع يوسف كتخدا الذى بنا وكالته بسوق السلاح سنة ١١١٨^(١)، فلما دخلوا عليه رأوه جالسا بمقعده فأخذوه وأركبوه جواده وسافروا به الى غيط التجدلى وقطعوا راسه واخذ الوالى جواده وختموا على بيته وانظفت بيوت الثلاثة ولم يخلفهم احد رحمة الله عليهم اجمعين وعلى من ترحم عليهم وعلى من دعا لمؤلفه بالغفران.

وفى غرة رجب^(٢) - جابوا محمد جاويش وعملوه باش جاويش ثمانية أيام، وعزلوه وجعلوه سردار إلى الحجاز وأبقوه هناك الى أن توفى فى سنة ١١٤٦^(٣). والله أعلم بغيبه.

ومن أعجب (ما وقع)^(٤): ان فى ليلة الجمعة ثالث رجب سنة ١١٤٠، عملوا مولد سيدى أحمد الرفاعى المعتاد الذى بسوق السلاح، فحصل فيه شدة ازدحام كبير من كثرة الخلق، فمات فيه تحت أرجل اخلق سبعة عشر رجلا وولد صغير فهاجت الخلق ولم تنفك الناس وكان آغة مستحفظان فى السبيل الذى بالقرب منه فأخبر فأتى وطرد الخلق، وأمر اتباعه بشيل الأموات فسالوهم ووضعوهم داخل السبيل.

ثم أنه توجه الى منزله وأبقى كتخداه الى أن طلع النهار وأوصاه بأن كل من عرف ميتة

(٢) ١٢ فبراير ١٧٢٨ م.

(٤) الاضافة للتوضيح.

(١) ١٧٠٦ م.

(٣) ١٧٣٣ م.

وقعة عظيمة بين التتر والمسلمين حتى استولوا على دمشق والقدس والكرك.

* [١٦ يناير ١٣٠٠ = ٥ طوبه ١٠١٦ = الجمعة ٧ ربيع الثاني ٦٩٩] -

* في ١٠ رجب خرجت عساكر مصر والسultan الى الصالحية، ثم تقرر بارسال السعاكر المصرية الى الشام تحت إمرة سيلار وبيرس.

* [١٦ توت ١٠١٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٠٠ = الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ٦٩٩] -

قلاوون، بعد ان استقدموه من منفاه في الكرك، وعمره إذا ذاك خمس عشرة سنة.

* فيها حصلت زلازل في ألمانيا.

* [١٦ توت ١٠١٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٩ = الأحد غرة ذو الحجة سنة ٦٩٨] -

* فيها عاد غازان خان، ملك التتر، الى افتتاح سوريا، فسار السلطان الناصر بالعساكر ونزل بظاهر حمص.

* في ٢٧ ربيع اول حصلت

* فيها هزمت أهالى جنوا أهالى فينسيا في موقعة بحرية.

* [١٦ يناير ١٢٩٩ = ٦ طوبه ١٠١٥ = الخميس ٢٦ ربيع اول سنة ٦٩٨] -

* في ١١ ربيع ثان قتلت المماليك الملك المنصور لاجين فيقى كرسى السلطنة خاليا ٤١ يوما، في خلالها تمكن سيف الدين طغجى من السلطنة، وتلقب بالملك القاهر، ولم يحكم إلا يوما واحدا، ثم ذبحه المماليك وبايعوا نائبه السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور

يأخذه من غير كشف يغسله ويكفنه ويدفنه بلا مشورة ثم ان الوالى تعمل وقال هذه جريجيتى وأن لى على كل قتيل أحد عشر قرشا، وأما الاغان كان امر بالعفو فما أمره نافذ الا فى أمر يتعلق به، وأما هذه جريجيتى وانى لا افوت من دفناتهم شيئا. فلما سمع أهل الموتى دخلوا الى سيدى مصطفى الرفاعى فأخبروه، فركب جواده وطلع الى الوزير وأخبر بما حصل، فأعطاه فرمانا خطابا للوالى بالمعاف، ونزل فأمر أصحاب الموتى بأخذ موتاهم فأخذوهم ودفنوه وهذا لم يقع مطلقا.

وفى ليلة الأحد خامس رجب أيضا وقع كذلك فى مقام سيدى^(١) على زين العابدين وقع ازدحام فمات اثنان فى تلك الليلة واثنان فى مقام الأستاذ والله اعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدد: فى ثانى يوم اشترى محمد بيك قطامش بيت اسماعيل بيك بن أيواظ الذى بدرب الجماميز بجوار مسجد بشتك بسبعة وثلاثين كيسا من الميرى بالوكالة والدكاكين التى بجواره واخذ زين الفقار بيك القصر والجنية اللذان بمصر القديمة وتقاسموا بيوتهم وبساتينهم وتزوجوا نسايتهم واستخدموا اتباعهم وصار زين الفقار بيك شيخ البلد داخلها وخارجها وانتهت له الرئاسة وصارت كلمته نافذة فى الأكابر والأصاغر، وكساه محمد باشا كرك سمور وقال له أنت شيخ البلد. ثم أنه توجه الى السرحة التى تطلع اليها اماراة

(١) قدم وأخر.

طوبه سنة ١٠١٨ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٠١ -

* فيها فلا لقبرجوجا اخترع البوصلة * فيها كان إنشاء مجلس الشورى، أى البرلمان، فى باريز.

* فيها جرد من مصر بدر الدين بكتاش بالعساكر فدخلوا حماه.

* فيها الفلمنك هزمت الفرنساوية فى كورضراى .
* فى ٢٥ شوال قام كتبغاء، نائب حماه، بالعساكر فدخلوا حلب مستهل ذى القعدة.

جرار لمقاتلة غازان فالتقى معه فى حمص.

* فيها حصل، فى مصر، حادث للحيوانات [طاعون بقرى].

* [١] توت ١٠١٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٠١ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ٧٠٠ -

* فيها توفى الخليفة الحاكم بأمر اليه أحمد، ودفن عند السيدة نفيسة، ومدة خلافته ٤٠ سنة، وعمره ٦٣ سنة، وبويع بعده لولده المستكفى بالله سليمان.

* [١] يناير ١٣٠٢ = ٦

* فيها عادت التت الى الشام، ولذا استخرج السلطان من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة * فيها كان بداية دولة ال عثمان وتأسيسها فى بر الاناضول.

* [١] يناير ١٣٠١ = ٦ طوبه ١٠١٧ = الأحد ربيع الثاني سنة ٧٠٠ -

* فيها ألزم اليهود بلبس العمامم الصفرة والنصارى الزرق والسامرة الحمرة.

* وفيها جرد الناصر جيشا

الحاج فجاءه ألف جمل ومائة جواد من أصلاء الخيل، ومايتا ثور من أكبر الثيران، ولما رجع من السرحة أرمى اماره الحاج بمعرفة الوزير فألبسه الوزير كرك العزلان وعزل رضوان آغا من كتبخدا الجاوشية، وألبسه قفطان اماره الحاج والصنجدية معا وألبس عمر آغا جلبنى من عتقا رضوان بيك الفقارى الذى بقرب جامع الصالح بباب زويلة قفطانا على كتبخدا الجاوشية. فهم كذلك واذا بأغا ورد الى الديوان وصحبته خطوط، أحدها: يضبط أموال على بيك الهندى دفتدار مصر وزين الفقار بيك وجزاكم الله خيرا، وببض وجوهكم، لأنكم نصحتكم فى خدمة مولانا الوزير وأنا أخبرنا بأن عبد الرحمن بيك هرب من مصر فان جاء طرفنا اعطيناه جزاه، وأن ظهر نواحيكم تخرجوا من حقه، لكونه خالف أمر الوزير وعدم سفره، وانكم تضبطون ماله وترسلوه صحبة ماله زين الفقار، وعلى دفتدار مصر، واخط الثانى: يقرر الى زين الفقار بامارة الحاج ومقرر ثانى الى محمد بيك قشماش بالدفتدارية فألبس الوزير قفطان اماره الحاج الى رضوان، والبس قفطان الدفتدارية الى محمد بيك قشماش، وقال أنا أرسل اراجع فى اماره الحاج لرضوان ونزلوا الى منازلهم.

وفى يوم السبت عاشر رجب^(١) مر آغا مستحفظان على بيت محمد جريجى الجراكسى الشهير بالمنزلاوى الذى بالجانبة فرأى اتباعه واثنين على الباب فسأل عنه اين سيدكم هل هو

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٨ م.

* وفي ٣ ذى القعدة رحلوا عنها وانتشروا في بلاد سيس، ونزلوا على قلعتها، وبعد ان غنموا منها شيئا كثيرا عادوا الى حلب.

طوبه ١٠١٩ = الثلاث ١١ جماد اول سنة ٢٧٠٢ - * فيها انتصر ادوار الأول، واستولى على أيد ميروج.

* فيها داهمت الشرق زلزلة قوية أخربت قسما عظيما من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار الى سطح الأرض وطافت الأبحر على اليابسة فأغرقت خلقا كثيرا، وقيل إن ذلك حصل في سنة ٧٠٣.

* فيها عادت التتر الى قصد الشام ونزلوا ازوار الفرات،

* ١ توت ١٠١٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٢ = الأربع ٤ محرم سنة ٧٠٢

* فيها بطل أمر عيد الشهيد، وأحرقت بأمر السلطان الأصابع التي كان يزعم ان النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الاصابع فيه.

* ١١ يناير ١٣٠٣ = ٦

فارس كنيغا عساكره، فحصل جملة محاربات انتهت بفوز السلطان الناصر وعساكره وهزيمة التتر.

* ١ توت سنة ١٠٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٠٣ = الجمعة ١٦ محرم سنة ٧٠٣.

* فيها توفي غازان، ملك التتر.

* ١ يناير ١٣٠٤ = ٥ طوبه ١٠٢٠ = الأربع ٢٢ جماد اول سنة ٧٠٣.

* فيها أنشأ الملك كنيغا

حاضر أم ركب ؟ فأخبروه بأنه غائب فسار وكان بالبيت فأعلموا بسؤال الأغا، وكان ذو مال عريض وبلاد كثيرة في اقليم المنصورة، وكان عنده من الجوارى البيض والحيش جنكيات [مغنيات وعازفات] وغير جنكيات المعدة للوطى أربعون خلاف الخدم، وكان عنده بعض طمع وبخل فبمجرد ما أخبره الخدم بسؤال الأغا عنه، ركب جواده وسار الى خليل أفندى باش اختيار وجاقه فأخبره ما قال آغاة مستحفظان، فمن كثرة ما دخل عنده من اخوف والرعب صار لا يعرف يتكلم فقال له خليل أفندى: رضى على نفسك لا تخف، فكان من جوابه الا أنه قال له: يا خليل جربجى لى عندك عشرين كيسا التي أخذتها قرضا هذا تمسكها وهى منى اليك عطية والبيت الذى اشترينه منكم بخمسة وعشرين كيسا كذلك هو حيازتى وهذه حجته وأرسل احضر العبادى بوقع الفراغ لك وهو البيت الذى بالعطفة التي قبل أن تصل الى سوق السلاح المقابلة لجامع الساييس الذى هو محل سكنه الآن، فأرسل أتى بالشاهد وفرغ له عن البيت فقال له خليل أفندى: لا تخش من شئ ولكن أقعد عندى ثلاثة أيام الى أن أصلح عليك.

ثم أنه بعد الثلاثة أيام قال له: صالحت عليك ببلدين وهما: منية سمنود (*)، وسبريه (**).

(*) منية سمنود: إحدى القرى القديمة: بمركز أجا. محافظة الدقهلية. محمد رمزي، جـ ١، ص ١٧٦.

(**) سبريه: إحدى قرى ، مركز طنطا. محافظة الغربية، اسمها الأصل، سمر باية، محمد رمزي ، جـ ٢، ص ٩٩.

المنصوري جامع الناصرية الموجود بالنحاسين.	عسكرا تحت قيادة طقصيا نائب قوص.	* فيها انتقل مركز البابوية من رومة الى افينيون، في فرنسا، وبقي بها ٧٠ سنة.
* فيها كان انتصار فيليب الظريف على الفلمنك.	* [١١ يناير ١٣٠٥ = ٦ طوبه ١٠٢١ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة ٧٠٤] -	* [١١ يناير سنة ١٣٠٦ = ٦ طوبه ١٠٢٢ = السبت ١٤ جماد الثاني سنة ٧٠٥] -
* ١٠٢١ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٤ = السبت ٢٦ محرم سنة ٧٠٤.	* فيها وصل من المغرب حاج كثير صحتهم رسل ملك الغرب، ومعه هدية عظيمة : خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب.	* ١٠٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٦ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٧٠٦.
* فيها لتوقف النيل، شرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر* فيها وصل الى مصر صاحب دنقلة اياى الأسود بهدية عظيمة، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه	* ١٠٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٥ = الأحد ٧ صفر سنة ٧٠٥.	* ١٠٢٣ = الأحد ٢٥ جماد الثاني سنة ٧٠٦.
		* فيها كانت وفاة ادوار

وكان مشتراهما عليه ثمانين كيسا، ولم يكن الأغا سال عليه لأمر من الأمور، أنما كان فى
اخلا فسأل عليه ليدخل عنده يستريح فى القاعة المطلة على بركة الفيل، ولم يكن محمد
آغا الطويل قاصده بشئ وانما الوهم قد اخذ فرقة القاسمية الى أن اذاهم الى هذه الحالة، وبعد
ثلاثة أيام أركبه الى بيته وقال له قد صالحت عليك الباشا ولم يكن مع أحد علم من هذه
القضية، وأخذ البلدين الى رأسه. ثم انه صار كلما اعتاز شيئا يرسل يأخذه منه الى أن كاد
يفقره، فانتقل الى تلك الجميلية وأخذ عرضه وما احماه من خليل أفندى الا سليم جريجي لما
اخذه الى وجاقه وسفره سردارا الى مكة جداوى. ثم انه باع الذى باعه من الجوار وعتق الذى
عتقه وأزوجهن وسافر الى الحجاز سنة ١١٤٢^(١).

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر سنة ١١٤٠^(٢). جاءوا برأس محمد بيك ابن يوسف بيك
الجزار من البحيرة، والسبب فى ذلك أن محمد بيك قطامش وزين الفقار أجمع رأى الاثنين
على أنهما لا يطمين قلبهما ويطل القال والقال ولا يموت محمد بيك فأخذوا فرمانا خطابا
الى اسماعيل بيك كاشف الغربية فانه يتوجه الى البحيرة يأخذ رأس محمد بيك ويرسلها لهم،
فلما وصله الفرمان اجاب بالسمع والطاعة وركب فلقه تحت سديمة(*) وهو متوجه نحو

(٢) ٢٤ فبراير ١٧٢٨م.

(١) ١٧٣٠م.

(*) سديمة: احدى قرى. مركز كفر الزيات، محافظة الغربية، نفسه، ج٢، ص ١٢١.

الأول، وسلطنة ادوار الثانى على انكثره.

* ١ توت سنة ١٠٢٤ =
٣٠ اغسطس ١٣٠٧ = الأربع
٢٩ صفر سنة ٧٠٧.
* فيها توقف النيل واستسقى
الناس، وانتهت الزيادة فى ٢٧
توت الى ١٥ ذراع واصابع، ثم
وفى فى ١٩ بابه، وتشاءم الناس
بسلطانهم ركن الدين بيبرس.
* [١] يناير ١٣٠٨ = ٥
طوبه سنة ١٠٢٤ = الاثنين ٦
رجب سنة ٧٠٧ -

* ١ توت ١٠٢٥ = ٢٩
اغسطس ١٠٣٨ = الخميس ١١
ربيع أول سنة ٧٠٨.
* فيها اظهر السلطان الناصر
قصد الحجاز وتوجه، فلما وصل
الكرك ارسل نائب الكرك اقوش
الى الديار المصرية يعلم الناس ان
السلطان كره الإقامة بمصر
لتغلب بيبرس وسلاز عليه.
* [١] يناير سنة ١٣٠٩ = ٦
طوبه ١٠٢٥ = الأربع ١٨ رجب
- [٧٠٨]
* فى ٢٥ رمضان ورد كتاب
من الملك الناصر الى الممالك

مصرحا بتنازله ومفوضا لهم من
ارادوا، فبايعوا الأمير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير ولقبوه بالملك
المظفر.
* فى اواخرها قدم الافرنج،
بموافقة صاحب قبرس، لغزو
دمياط بحرا.
* فى ذو الحجة جدد الملك
المظفر بيبرس توقيعا بالأرض
والبرج الذى بنى عليهما جامع
الريس بالروضة.
* فيها كانت قيمة المنقال
الذهب عشرين درهما فضة.

رشيد، فتقاتل هو واباه، فقتل من طائفة اسماعيل بيك خمسة وعشرين رجلا ومن العشير
سبعة وثلاثين، فلما دخل عليهم الليل رجعوا عن القتال فنزل بعيدا عن خصمه. ثم انه تشاور
مع جماعته فأمره بأن يعدى فعدى الى البحيرة من كفر الزيات، فسار الى ان رأى سكندرية
فتذكر صاحبها له فى رشيد من العزب فتوجه له راجعا ليودع عنده شيئا من المال الذى معه
ويأخذ القليل معه الى حين يستقر فى محل يرسل يأخذه منه لأنه ما جاء الى سديمة الا مراده
الفرار لأنه اخبر بما حصل فى مصر، وجاءه اخبر بأنك تتوجه الى أرض خلاف مصر فأنهم
ناوين على قتلك، فبقى فى مصدق ومكذب ويقول: هذا لا يكون مع وجود محمد بيك
والجميل الذى فعله أبى معه وصرفه على بيته مدة غيابه والترتيب من جميع ما يعتاز له فقال
له: الرجل الذى اتاه باخبر الذى فعله على بيك الهندى مع زين الفقار بيك أكثر من الذى
فعله أبوك مع محمد بيك، وقد رأى ما عاينته بالرميلة ان كنت تفوز بنفسك فأنجو. فسار الى
أن قابل اسماعيل كما ذكرنا وجرى له معه ما جرى ومضى الى أن رأى اسكندرية وتذكر
صاحبه ليودع عنده شيئا من المال، فاجتمع به ونام عنده تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركب
من عنده سار يريد سيدى فما مكنه صاحبه بل خلاه حتى سار وتوجه الى حسين جريجي
اغشاش سردار رشيد وأخبره بمحمد بيك فلما سمع حسين جريجي ركب وأخذ معه جملة
من العسكر وسار ليلحقه قبل أن يعدى، فتقاتل معه فقتل منهم اثنى عشر رجلا ومسكوه قبضا
باليد. ثم أنه أرسل أعلم زين الفقار بيك فأرسل لهم أربعين جنديا صحبتهم عثمان اغا تابع

* ١ توت ١٠٢٦ = ٢٩ أغسطس ١٣٠٩ = الجمعة ٢٠ ربيع أول ٧٠٩ .
 * فيها أنشأ الملك يبرس الجاشنكيرى جامع يبرس بحارة المبيضة بالجمالية * فيها توقف النيل عن الزيادة الى ١٧ توت، ثم نقص فى ١٩ بابه، فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر.
 * ١ يناير ١٣١٠ = ٦ طوبه ١٠٢٩ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٠٩ -
 * فى شعبان بارح الملك الناصر الكرك مستخلفا عليها أرغون، وسار الى دمشق فبايعوه فجندا الى مصر عسكريا * وفى اول شوال عاد الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة ثالثا.
 * فيها بعث الناصر من قبض على المظفر، بقرب غزة، وأحضره مقيدا الحديد، وقتله فى ذى القعدة.
 * فيها قبض الناصر على الذين تردوا عليه وسجن سلاار فى القلعة حتى مات * فيها استقر الملك المؤيد عماد الدين
 اسماعيل فى نيابة السلطنة فى حماه وانتقل استدمر الكرجى الى نيابة حلب فاستقر نائباً بها عشرين سنة.
 * [١ توت ١٠٢٧ = ٢٩ أغسطس ١٣١٠ = السبت ٢ ربيع الثانى سنة ٧١٠] -
 * ١ يناير ١٣١١ = ٦ طوبه ١٠٢٧ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧١٠ .
 * فيها استقر الأمير اراغون الدوادار نائب الملك بالديار

أحمد آغا الذى قطعه يوسف بيك الجزار فى بيت قانصوه بيك قايم مقام الذى تقدم ذكره فى عيطة أيوب بيك ، ثم أنه تسلمه من حسين جرجى فالتفت محمد بيك الى حسين جرجى وقال له اين فلان الذى أخبرك فقال ها هو؟ فقال قد اعطيته خمسة آلاف زنجولى فخذها منه: والله يرى ذمتك منها، ولا تخلى هذا الخاين يأكلها والذى يأكلها السبع خير وأولى من الذى يأكلها الكلب، ثم أنه تفل فى وجهه ثم ان عثمان آغا أخذه الى أن أتى به الى النجيلة^(١)، ورمى عنقه وأخذ الرأس ورمى الجثة الى البحر رحمة الله عليه، وأرسلوا جابوا رأس يوسف جرجى مملوك أحمد جرجى البنهاوى من المحلة^(٢)، ورأس مصطفى جرجى مملوك القرمانى من المنصورة، وجابوا رأس حسن أغات الوالى من رشيد.

وفى سادس رمضان وقعت فتنة فى وسيم^(٣)، بين الزيدة وبين الفرقة الثانية التى هى سعد، وقامت الزيدة على النصف الثانى فقتلوا منهم جماعة. فجاء الخبر الى استاذها زين الفقار بيك

(١) النجيلة: احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، كانت فى ذلك الوقت من النواحي المعبرة لتحصيل الأموال، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٣٣٣.

(٢) المحلة: حاليا حاضرة مركز المحلة، محافظة الغربية، كانت فى ذلك الوقت قرية من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٢٣.

(٣) وسيم: تعرف حاليا باسم «أوسيم» وهى من القرى القديمة التابعة لمركز امبابه، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٣، ص ٥٧ - ٥٨.

طوبه ١٠٢٩ = الاثنين ٢ رمضان سنة ٧١٢ -	يبرس المجنون ويبرس التاجي وسيف الدين كشلى والبروانى وحسوا بالكرك.	المصرية فاستمر ست عشرة سنة، وعظمت دولة الملك الناصر.
* فيها وصل السلطان من الحجاز، وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار الى مصر * فيها وفى النيل اخر ايام النسيء.	* [١] توت سنة ١٠٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٣١٢ = الثلاث ٢٤ ربيع الثانى ٧١٢ -	* [١] توت ١٠٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٣١١ = الاثنين ١٤ ربيع الثانى ٧١١ -
* [١] توت سنة ١٠٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٣١٣ = الأربع ٦ جماد اول سنة ٧١٣ -	* فى ربيع الأول طلب الى مصر اقشوش الكركى، نائب دمشق، وفى ربيع آخر ملك الأمراء سيف الدين تنكر الناصرى نابيا بالشام.	* فيها نقل قره سنقر من دمشق الى نيابة حلب، وولى نيابة دمشق كراى التنصورى.
* فى شعبان انشا الملك محمد بن قلاوون القصر الأبلق وانتهى فى سنة ٧١٤.	* [١] يناير سنة ١٣١٣ = ٦	* [١] يناير ١٣١٢ = ٥ طوبه ١٠٢٨ = السبت ٢٠ شعبان سنة ٧١١ -
* [١] يناير ١٣١٤ = ٦		* فيها امسك من حمص نائبها يبرس العلانى ومن دمشق

وأخبروه بأن عندهم جماعة جركس، وقيل جركس، فهرعت اليه العسكر بالتعدية وقد عدوا
بعد المغرب ومقدمهم زين الفقار بيك ورضوان بيك وعلى بيك تابع محمد بيك وعثمان بيك
تابع زين الفقار بيك وحسين بيك والوالى ومحمد بيك ابن اسماعيل بيك وآغة الجميلية وآغة
التفكجية وآغة الجراكسة وجميع أتباعهم فأدركوا^(١) البلد بعد العشا.

فلما رأت الزيدة الذين هم نصف حرام طلوعوا عليهم وهم محتاطون بالبلد فتقاتلوا معهم
فأعطتهم العرب وهم الزيدة طاعة ثم رجعوا عليهم فحصل للغز كسرة الى خلف ووقع منهم
بعض أفراد من اخدم، فأرسلوا الى مصر يطلبوا نجدة.

فأرسلوا لهم يريقين، يريق من العزب ويريق من الانكشارية وخمسة مدافع، وأرسل يوسف
بيك عزبان جميع طايفته، وعثمان جاويش القزدغلى، جميع طايفته، وأرسل محمد بيك
الدفندار جميع طايفته، فتقاتلوا واياهم يومين وداروا بوسيم كا دار الخاتم بالأصبع لأن عليها
سور دابر حولها وجعلوا العرب تحت الجبل وهو على أبو شاهين وكانت البلد قسمين، زيدة
وفلاحين، فالزيدة من ذرية أبو زيد الهلالى، فرموا عليهم بالمدافع ولكن وقع من العسكر
جماعة وانجرح جماعة لأنهم من داخل السور والعسكر خارجه وضرب الزيدة واقع فى الرجال
وضرب الغز واقع فى السور.

(١) كررت الكلمة بالأصل.

طوبه ١٠٣٠ = الثلاث ١٣	* [١ يناير سنة ١٣١٥ = ٦	* في اولها سار ملك الأمراء
رمضان [٧١٣] -	طوبه سنة ١٠٣١ = الأربع ٢٤	سيف الدين تنكر بجيش دمشق
* فيها أنشأ الملك الناصر	رمضان [٧١٤] -	وتقدمه ستة الاف من عسكر
محمد بن قلاوون الجامع النفيسى	* فيها كانت قيمة الدينار	مصر الى حلب، ثم سار من
بخارج خط اخليفة عند باب	عشرة دراهم.	حلب لغزو ملطية فوصلوها في
القرافة.	* فيها كان قحط او طاعون	٢١ محرم، وقد تهاها اهل ملطية
	في المانيا * فيها كان استقلال	للهصار والدفع، ولكنهم لكثرة
	اهل سويسرا عن جرمانيا.	الجيوش سلموا بالأمان.
* [١ توت ١٠٣١ = ٢٩		* [١ يناير ١٣١٦ = ٦
اغسطس ١٣١٤ = اغميس ١٧		طوبه ١٠٣٢ = اغميس ٤ شوال
جماد أول سنة [٧١٤] -	* [١ توت سنة ١٠٣٢ =	سنة [٧١٥] -
* في رجب توفي بحلب	٣٠ اغسطس ١٣١٥ = السبت	* فيها كان صرف الدينار
نائبها سيف الدين سودى، فتولى	٢٨ جماد أول سنة [٧١٥] -	عشرين درهما * فيها ابطل بعض
بعده الأمير علاء الدين الطنبا	* فيها صار انضمام ليون الى	المكوس بالديار المصرية * فيها
الصالحى.	فرنسا.	

ثم أن الزيدة صبروا الى نصف الليل وطلعوا حريمهم وجميع بهايهم ولم يبقوا فى البلد شيئا يتعلق بهم وطلعوا من طرف الجبل وهى الناحية التى واقع فيها شيخ العرب على أبو شاهين فاخلى لهم الطريق فطلعوا على حمية، ثم أصبح الصباح تحركت العسكر الى القتال فلم يجدوا أحدا فكبسوا البلد فلم يجدوا فيها الا بعض رجال ونساء عواجز، فقتلهم. وملكوا البلد فوجدوا شيئا كثيرا من الغلال والأغنام لأنها لم يطرقها كاشف مطلقا فنهبوها وطلع جماعة من العسكر خلف الهارين فلم يجدوا أحدا وما وعوا أى طريق سلكوها فرجعوا الى البلد. ثم انهم فى ثانى يوم توجهوا الى مصر.

واما العرب فكانوا ثمانين مقدام منهم محمد عمير وشرف الدين شيخ نصف كفر كله (١) الذى كان خصم أبو زهرة الذى قتله زين الفقار بيك حين طلع الى السرحة وقتلهم. واشال، ثم أنهم قبل ان يتوجهوا الى مصر أخبروا البلد وهدموا السور وتركوها أرضا. ثم أنهم بعد دخولهم مصر بثلاثة أيام ورد ساعى من جرجة يخبر بموت مصطفى بيك الوالى، فأخذوا المكاتيب التى أتى بها الساعى وأطلعوها الى الباشا، فاذا هى من سردار جرجة، يخبر فيها بموت مصطفى بيك الوالى اشراق الدمياطى، وان القاتل له مملوك مصطفى بيك بن أيواظ.

(١) كفر كله: تعرف باسم «كفر كلا الباب»، وهى من القرى القديمة، مركز السنطة، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ ج ٢، ص ٩.

أخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين يكممر الحاجب نابيا الى صفد وانعم عليه بمائة ألف درهم.

* ١١ توت ١٠٣٣ = ٢٩ أغسطس ١٣١٦ = الأحد ٩ جماد الثاني سنة ٧١٦ -

* ١١ يناير سنة ١٣١٧ = ٦ طوبه ١٠٣٣ = السبت ١٧ شوال سنة ٧١٦ -

* فيها فتحت العثمانيون بروسة * فيها غرق النيل ظاهر القاهرة وغرقت الأقباص

والزروع الصيفية وتلفت مطامير الغلة حتى بيع قدح القمح بفلس - والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزءا من الدرهم * فيها بنى الملك الناصر جسرا بين بولاق ومنية الشيرج لحجز مياه النيل عند الفيضان.

* ١١ توت ١٠٣٤ = ٢٩ أغسطس سنة ١٣١٧ = الاثنين ١٩ جماد الثاني سنة ٧١٧ -

* ١١ يناير ١٣١٨ = ٦ طوبه سنة ١٠٣٤ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧١٧ -

* فى ذى القعدة وقيل فى صفر - كان سيل يعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم، وخرب ثلث البلد وعدم تحت الرمل خلق كثير.

* فيها أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع القلعة القديم، وهو أمام الطوبخانة بالقلعة، وسماها الجامع الناصرى * فيها كان بديار بكر وماردين والجزيرة وميفارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الأولاد وأكلت الميتة، وكان سبب الغلاء جرادا، وعدم المطر ستين.

لأنه قاتل سيده مصطفى بيك ، لأنه كان بعد موت سيده خدم عند مصطفى بيك حتى توجه الى جرجة ، فلما دخل الى جرجة ما زال يتربص فرصة الى أن دخل عليه وقت القايلة ، فرآه نايمًا وليس عنده أحدا ورأى سيفه فوق رأسه فجرده وضربه على عنقه ، وفصل الرأس عن الجشة ، ولم يتحرك وكان قد ولف من رفقاياه ثلاثة أولاد ، وكانوا ماسكين له زمام الخيل ، فلما قتله طلع وأخذ الثلاثة ممالك ، وكان الأربعة من ممالك ابن ايواظ ، وركبوا وعدوا الى سليمان بيك الشرق ، فأرسل سليمان بيك جاويشه الى محمود آغا متفرقة ، فأخذ جميع مال مصطفى بيك ، وكان المستولى عنده خير الله الذمى ، فهرب الى تكية الانكشارية فأخذه بالقهر والغلبة . ثم أن السردار هرب هو ومحمد جاويش تابع على باش جاويش اغريطلى ، وكان معينا على هواره ، فهربوا الى برديس^(١) . عند يوسف ابوهمام . وان هواره لما قتل مصطفى بيك وسلموا جميع متعلقاته الى محمود آغا ، فوجدوا صندوقا ففتحوه فوجدوا فيه أربع فرمانات واحد: بقتل يوسف همام ، والثاني: بقتل عثمان بن يوسف والثالث: بقتل عمر بن عبد القادر ، والرابع: بقتل على جرجى سردار جرجة ، فلما رأوها أعرضوها على سليمان بيك ، وقروا معه فاتحة ، على انهم لا يقبلوا صنجقا ، يتولى عليهم غيرك وكل صنجق جاء خلافا لك لا يقبلوه .

(١) برديس: إحدى القرى القديمة، التابعة لمركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج٤، ص ٩٨ - ٩٩ .

* [١] توت سنة ١٠٣٥ = ٢٩ اغسطس ١٣١٨ = الثلاث غرة رجب سنة ٧١٨] -	وأصاب ذلك أربعاً وعشرين قرية.	وقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً حتى كاد يزول ملكهم.
* [١] يناير ١٣١٩ = ٦ طوبه ١٠٣٥ = الاثنين ٨ ذو القعدة سنة ٧١٨] -	* فيها حج الملك الناصر ومعه الملك المؤيد نائب حماه، فلما عاد الى القاهرة ولاه سلطنة حماه، وقد مشى فى خدمته أرغون نائب الملك وأمراء القاهرة	* [١] توت ١٠٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ٧١٩] -
* [١] يناير سنة ١٣٢٠ = ٥ طوبه سنة ١٠٣٦ = الثلاث ١٩ ذو القعدة سنة ٧١٩]	* فيها نهى النجمون بدمشق أن يكتبوا على التقاويم النجومية احكاما.	* [١] يناير سنة ١٣٢٠ = ٥ طوبه سنة ١٠٣٦ = الثلاث ١٩ ذو القعدة سنة ٧١٩]
* [١] توت ١٠٣٧ = ٢٩	* فى جماد اول اختلت التتر	* فى هذه السنة الافرنكية كان اول ضرب العملة الذهب فى ممالك النصارى.
كبار كبير البردة ثلاثة أواق،		

ثم أن اهالى جرجة اجتمعوا وعلماءهم وكتبوا عرض حال الى علماء مصر بأنهم لا يقبلوا عليهم صنjqقا خلاف سليمان، لان الهوارة أجمع رأيهم أنهم اذا جاءهم حاكم غير سليمان بيك لا يقبلوه، وانهم ناويين على العصيان. فدخل الى مصر ثامن عشرين رمضان سنة ١١٤٠^(١)، ففى يوم دخوله ورد عرضان واحد من مكة المشرفة وواحد من سكندرية فالذى من مكة: يخبر بموت السيد جعفر فى حادى عشر رجب سنة ١١٤٠^(٢)، ويخبر بأنه وردت مركب من بندر جدة على أن بحر جدة، علا الى أن ساوى السور، ان علو السور ثمانين قامة، فغرقت البلد وهدم منها أربعماية بيت وعدم منها خمسون لطا من الريالات وكذلك مائة الف ريال حجر وغرق فيه خلق كثير، ولا بقى الا من طال عمره ولولا أن الناس هربت الى الجبل والا ما فضل احد، والعرض الذى من سكندرية: يخبر بأن رجلا من اليهود قتل فخلصه الانكشارية بالرغم منهم، وأدخلوه المحكمة فادعى عليه أهل سكندرية فقال لهم القاضى: انتم متعصبون على هذا الذمى فرجموا القاضى وأخذوا اليهودى وحرقوه ونهبوا بيته، ونهبوا الوكالة التى فيها الذمى. ومن جملة ما نهب لليهود الساكنين بها، فى الوكالة، اثنى عشر الف ريال، فلما دخل عرض جرجة الى الجامع الأزهر قراته العلماء. فما كان من

(٢) ٢٣ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ٨ مايو ١٧٢٨ م.

اغسطس ١٣٢٠ = الجمعة ٢٣ رجب ٧٢٠.

* في ٦ ربيع آخر، فى ساعة واحدة، حصل حرق كنائس كثيرة فى القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من الاقليم، فحصل نهب وقتل وقت اشتغال الناس بالصلاة، وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق هائل فى عدة حارات وكثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس، واستمر ذلك أياما، وقد عرف أنها من النصارى فقبض على

الفاعلين وعوقبوا بالحرق والقتل، وبعدها ألزمت النصارى بلبس العمائم الزرق، ونودى بأن من وجد نصرايا لابسا عمامة بيضاء أو راكبا حل له دمه وماله، وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا، وإن ركب حمارا فليركبه مقلوبا، ولا يدخل نصراني الحمام إلا وفى عنقه جرس، ولا يتزيا أحد بزى المسلمين، ومنع الأمراء من استخدامهم، وكثر أيقاع المسلمين بهم. * وفيها حصلت زلازل فى

انكلترا * فيها انشا الأمير ملك شاه دار البغدادى جامع الجنيد بشارع الدرب الجديد بقرب المشهد الزينى.

* [١ يناير ١٣٢١ = ٦ طوبه ١٠٣٧ = اخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٢٠] -

* فى ١٩ رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرائين من اليهود بدمشق ثم هدمت.

* [١ توت ١٠٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٢١ = السبت ٤ شعبان سنة ٧٢١] -

جوابهم الا انهم قالوا سيف السلطنة طويل وهذا أمر منوط بالعسكر يولوا من يريدوه. فلما أخبروا بهؤلاء العروض لم يهتموا الا بعرض جرجة.

ثم أنهم اجتمعوا مع بعضهم، وقالوا ابن الذيب لا يتربى، ثم أنهم بدوا فى قتل جميع اتباع القاسمية الذين عندهم، فلما أخبر اتباع والممالك الذين عندهم فالذى هرب نجا، والذى لم يهرب قتلوه. فمن جملة من قتل كتبخدا يوسف بك الجزار دخل يسلم على زين الفقار بك يوم خامس شوال^(١)، فسلم عليه وخرج من عنده فأرسل له الوالى الى بيته فقتله، وخزندار على بك الأرمنى، كان عند على بك تابع محمد بك قيطاز، فأرسله بتذكرة الى الوالى فأخذ التذكرة فقرأها فوجد فيها قتل حاملها فارمى عنقه وأرموا رقاب ثلاثة ممالك، وشنقوا سراجا بباب زويلة، والأربعة ممالك ابراهيم قافلة باشا وكانوا عند سليمان أغا الشاطر فقتلوا خرننداره فقتلهم فى باب زويلة رابع عشر شوال^(٢) ثم انهم اتفق رايبهم أن يلبسوا سردارا الى جرجة عوضا عن على جرجى. فالبسوا محمد جرجى من محرم ولبسوا بقية السبعة سدادرة والبس الباشا حسين بك أباطة على كشوفية جرجة. وكتبوا خمسمائة عسكرى واعطوا كل نفر ألف فضة، وكتب حسن بك خمسمائة سيمانى وأعطوه ستين كيسا، يعطيها لهم لكل واحد ثلاثة آلاف فضة. وأعطاه الباشا أربعين كيسا مساعدة له، وأنزل له من

(٢) ٢٤ مايو ١٧٢٨م.

(١) ١٥ مايو ١٧٢٨م.

بفلوس النحاس بالرطل، كل رطل بدرهمين من الفضة، ورسم بضرب فلوس، كل فلس وزن درهم.	طوبه ١٠٣٩ = السبت ٢٢ ذو الحجة سنة ٧٢٢.	* فيها أغار نائب الروم تمرتاش بن حروبان على بلاد سيس فخرّب وحرّق ونهب.
* فيها كانت حرب بين فرنسا وانكلترا.	* فيها صار إنشاء جامع الجاولى بقلعة الكيش.	* فيها ولدت كلبة بالقاهرة ثلاثين جرّوا، ولم يسمع بمثل ذلك.
* فيها حمل كريم الدين، الذى كان وكيل السلطان، من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره، وحمل الى قوص بالصعيد * فيها ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية.	* ١ توت ١٠٤٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٣ = الثلاث ٢٦ شعبان ٧٢٣.	* [١] يناير سنة ١٣٢٢ = ٦ طوبه ١٠٣٨ = الجمعة ١١ ذو الحجة سنة ٧٢١] -
	* ١ يناير ١٣٢٤ = ٥ طوبه ١٠٤٠ = الأحد ٣ محرم سنة ٧٢٤.	* ١ توت ١٠٣٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٢ = الأحد ١٥ شعبان ٧٢٢.
	* فيها كانت تتعامل الناس	* ١ يناير سنة ١٣٢٣ = ٦

كشوفية جرجة خمسمائة وعشرين كيسا، وأعطوا كل سردار كيسين ديوانى، ولكل نفر من العسكر المكتوبة ثلاثة آلاف فضة ديوانى. ونزلوا خامس عشر شوال سنة ١١٤٠^(١)، وسافروا جميعا يوم الخميس رابع عشر القعدة، وسافر الحنج فى عادته صحبة رضوان بيك.

وفى خامس عشر القعدة سنة ١١٤٠^(٢). أنزلوا فى البلد الفلوس الجدد كل جديد وزن درهم، ونزل الأغا فى نهارها ونادى على ان كل نصف ثمانية عدد والدرهم بطالة. وفى عشرين القعدة^(٣). دخل العسكر الذين كانوا فى العجم وصحبته جميع السدارة جميعا وأخبروا بموت على بيك الأصفر، وتولية خليل آغا المتفرقة عوضا عن على بيك الأصفر وتولية خليل آغا. وانه مكث فى اسلامبول لما أخبر وسمع بما وقع فى مصر وما حصل فيها من قطعية القاسمية، وما حصل لهم من الاهانة وقعادهم فى انطاكية. ومن جملة من قعد فى انطاكية أحمد أضباشا أخو رجب كتنخدا المقتول فى بركة الحاج وبصحبته ثمانية أوضباشية وحسين آغا بن محمد آغا البكرى، لما جاء الى دمياط منعه من الدخول الى مصر وحاشوه بها فهرب منها، ولم يظهر له خبر الى أن ماتو فظهر خبره وأرسل الوزير آغا مستحفظان لياتى

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٣ يونية ١٧٢٨ م / كتب عنوان جانبى «أعرف خروج الدراهم الجدد ثمانية بنصف فضة».

(٣) ٢٨ يونية ١٧٢٨ م.

* [١] توت ١٠٤١ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٤ = الأربعاء ٨ رمضان سنة ٧٢٤] -	* وفي جماد الأول وقع بمصر مطر كثير قل أن يقع مثله، وجاء سيل من النيل فزاد وتغير وزاد أربع أصابع.	* فيها كانت ولادة السلطان مراد الأول ابن السلطان أورخان الغازي.
* ١ يناير سنة ١٣٢٥ = ٦ طوبه ١٠٤١ = الثلاث ١٥ محرم سنة ٧٢٥] -	* [١] توت سنة ١٠٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٥ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٧٢٥] -	* فيها وردت الأخبار إلى الشام أنه أجريت عين بازان إلى مكة المشرفة، وكان العراقيون شرعوا فيها من أول السنة.
* فيها جدد القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى، محتسب القاهرة، عمارة الجامع الأزهر.	* ١ يناير سنة ١٣٢٦ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٢ = الأربعاء ٢٥ محرم سنة ٧٢٦.	* [١] توت ١٠٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٦ = الجمعة ٢٩ رمضان سنة ٧٢٦] -
		* في ٢٠ رمضان كانت وفاة

بعلى اغا أبو شارب الوالى من بيته، فلما دخل بيته ورآه على آغا ربط حبلا فى السقف ووضع تحت رجله كرسيا وربط الحبل فى عنقه ودفع الكرسي برجله فشقق ومات الى رحمة الله تعالى. ثم ان آغا مستحفظان هجم الحريم ودخل الى الخلل الذى علق روحه فوجده معلقا فخلاه ورجع الى الباشا فأخبره بما رأى منه، ونفوا محمد آغا بن أشرف الى الخلة الكبرى فى أربعة عشر الحجة، وغرقت مركب الشيعية بعد أن زارت سيدى أحمد النبوى بعد أن فأتت رفقة تحت سند بسط^(١). فوق الساقية^(٢). وأوفى البحر سادس عشرين أيبب الموافق خامس عشرين الحجة سنة ١١٤٠^(٣). وفى يومها دخل مصطفى بيك الخطاط صنجق الخزينة وأخبر بأنه رأى عبد الرحمن بيك باسلامبول وأنه أتى بخط شريف خطاب للباشا بانعام أربعماية عثمانى له فى نظير (مصحف)* مكرم شريف كتبه وأهداه الى السلطان، فأنعم عليه بما ذكرنا.

وحدث فى هذه السنة، هى سنة ١١٤٠، بالقاهرة حمامان وسيلان، اما الواحد فحمام محرم أفندى بسويقه اللالة ومات ولم يكمله، والثانى حمام أحمد جريجى بن يوسف الذى

(١) سند بسط: قرية من القرى القديمة، مركز زفتى، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٥٨.

(٢) الساقية: إحدى القرى القديمة، مركز اشمون، اشمون، محافظة المنوفية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ١٦٠.

(٣) ٢ اغسطس ١٧٢٨ م.

(*) الاضافة للتوضيح.

السلطان عثمان خان الغازي،
وسنة ٧٠ سنة، ومدة سلطته ٢٧
سنة، وتسلطن عقب وفاته ولده
السلطان أورخان.
* ١ يناير سنة ١٣٢٧ = ٦
طوبة سنة ١٠٤٣ = اغميس ٦
صفر ٧٢٧.
* في صفر وصل الأمير سيف
الدين أرغون الناصري إلى حلب
نابا بها.
* فيها جرت بالإسكندرية
مخاصمة بين مسلم وافرنجي
فضربه بالمداس فعظمت الفتنة
وحصلت مقتلة وأحرق باب

السلطان ووقع بعض نهب في
دور يلوذ أهلها بالنائب، فغضب
السلطان وأمر بوضع السيف في
الاسكندرية وهداها إلى البحر،
وأخذ من التجار أموالا عظيمة،
وقد نحر ثلاثين رجلا وقت صلاة
الجمعة، ثم عزل النائب بعد
ضربه وإهانتة، وقتل ناس من
الفقهاء، وهم الذين خرجوا وقت
الفتنة يصيحون في الشوارع.
* في ربيع الأول حاصر
الأمير ودي جمار المدينة النبوية
سبعة أيام، ودخلوها وأحرقوا باب
السوقية.

* - [١] توت ١٠٤٤ = ٣٠
اغسطس ١٣٢٧ = الأحد ١١
شوال سنة ٧٢٧ -
* فيها كان إعدام ادوار
الثاني، ملك الانكليز، وسلطنة
ادوار الثالث.
* فيها كان ابتداء ضرب
السكة العثمانية.
* - [ينابر سنة ١٣٢٨ = ٥
طوبة ١٠٤٤ = الجمعة ١٦ صفر
سنة ٧٢٨] -
* في ربيع أول جدد سطح
الكعبة الشريفة وأبوابها، وبنت
طهارة مما يلي باب بني شيبة،

بدر السعادة قريب من المحكمة داخل الدرب السلطاني، ومات آخر جمعة في رمضان موت
فجأة ولم يكمل بناءه وماكملة الا الورثة، والسبيل الواحد: الذي بالرميلة المقابل لباب العزب
وأصرف عليه جانباً من المال وغرم جانباً من المال الى باب العزب بعد بنايه وحول شباكه الى
سوق القملة ولو تكلموا قبل بنايه ما كان بناءه وأنما صبروا عليه حتى فرغ من بنايه وأمره
بهدمه وقالوا: هذا يكون مقابل بناينا ويصير مشرفا علينا ونخاف منه. فلما أخذوا المال أمره
بتحويل شباكه الى ناحية سوق القملة، السبيل الثاني: الذي بناه اخواجا فخر الدين الصبان
بوكاله الصابون بباب جامع الحاكم من جهة باب الفتوح. وختمت تلك السنة بخير وهي
سنة ١١٤٠، وأنشا اخواجا قاسم الشرايبي مسجد بخطه الرويعي^(١). وكان قديما زاوية
ودرست وأراد رجل من أهل الخبر أن يهدمها وينبئها بيتاً فأخبر قاسم الشرايبي بذلك فمنعه،
وأُنزل عليها كشفا فرأى لها بالديوان العالي رزق طين، فأخرجها وبدأ في هدمها في أول يوم
من شهر محرم الحرام سنة ١١٤١^(٢). وبنائها مسجدا بخطبة وتم بناءه على احسن حال.

وفي يوم الأحد عشر محرم الحرام سنة ١١٤١^(٣)، البس الباشا قفطان الصنجدية الى
حسن آغا الوالي الذي قتل على بيك الدفتدار وزين الفقار قانصوه وأعطاه الباشا بيت على

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف تأسيس الشرايبي قاسم لجامعه بخطبة».

(٢) ٧ أغسطس ١٧٢٨ م. ١٦ أغسطس ١٧٢٨ م.

(٣) ٧ أغسطس ١٧٢٨ م.

واجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل.	* - [١] توت ١٠٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٨ = الاثنين ٢١ شوال سنة ٧٢٨] -	حرامية، وكانوا يخطفون العمائم، فأمسكوا وسمر بعضهم.
* في جماد أول حصل حريق عظيم بدمشق.	* فيها صار إنشاء جامع الحراني، بالقرافة الصغرى بمصر بجوار الإمام الشافعي، أنشأه ناصر الدين الحراني.	* في جمادى الثانية - وقيل في ربيع الآخر - قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق، وأعطوا أملاكهم بها، وأمر كبيرهم علاء الدين بها.
* فيها عزم الملك الناصر على عمل خليج يبتدىء من ناحية حلوان لتوصيل الماء إلى القلعة، ولم يتم له ذلك لأن المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصرف ثمانين ألف دينار، والمدة عشر سنين، فعدل عن ذلك.	* - [١] يناير ١٣٢٩ = ٦ طوبه ١٠٤٥ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٢٩] -	
	* فيها تغلب إدوار الثالث على والدته إيزابيل وسجنها.	* - [١] توت ١٠٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٩ = الثلاث ٣ ذو القعدة سنة ٧٢٩] -
	* فيها ظهر بالقاهرة ابن سالم والخدم، ولهما أتباع	* في حدود هذه السنة جدد الصاحب شمس الدين المقيس

بيك بما فيه وأسكنه فيه وماخرج منه سوى زوجة على بيك فقط ووضع يده حتى على الجوار وأن حسن هذا تابع مصطفى بيك الخطاط القزلار، واسكن رضوان بيك بيت ابراهيم بيك أبو شنب وأخذ يوسف كتخدا غيط النجدلى الذى كان وضع يده عليه يوسف بيك الجزار. فلما قتلوا محمد بيك بن الجزار اخذه يوسف كتخدا عزبان وأخذ حسين كتخدا الدمياطى بيت الخربطلى الذى بجوار حمام الكلاب بقنطرة أمير حسين بخمسة أكياس من الديوان لقيين الضاشته يوسف جاويش وأنه كان باش جاويش وأن مفاتيحه ثلاثماية وستين مفتاحا وفيه نحو الثلاثين نخلة حيانية وأنه أخذه من الباشا وأنه كان لمصطفى بيك بن ايواظ بيك وكان يساوى خمسين كيسا فأكثر وقد أهلك الله أعاديهم، وأمنوا واطمنوا وصفا لهم الزمان^(١)، وعزل يوسف كتخدا من بيته الذى بباب الخرق وسكن فى بيت عبدالرحمن بيك الذى بجوار السادات وعمل يوسف كتخدا عزومة سبعة أيام لجميع الصناجق والاغوات والسبع أوجاق

(١) كتب بالهامش الشعر التالى وقال بعضهم:

سلم الى الله تعيش سالما
ولا تقل لعلى ولا حكمتى
وأرضى بالطاف العلى القدير
فالحكم لله العلى الكبير

وقال غيره:

دع الاختيار فما الامر لك
ولا تسال الله على فعله
ولا الحكم فى حركة الفلك
فمن غاص لجة بحر هلك

* - [١] توت سنة ١٠٤٨ =
 ٣٠ اغسطس ١٣٣١ = الجمعة
 ٢٥ ذو القعدة ٧٣١ -
 * فيها كانت قيمة المثقال من
 الذهب عشرين درهما فضة.
 * وبنى الأمير الجارى
 الناصرى، مملوك السلطان الناصر
 محمد بن قلاوون الدار القردمية،
 وأنفق فى مؤنها خاصة مائة ألف
 درهم فضة، قيمتها نحو الخمسة
 آلاف مثقال من الذهب.
 * - [١] يناير سنة ١٣٣٢ =
 ٥ طوبه ١٠٤٨ = الأربع غرة
 ربيع الثانى ٧٣٢ -

* فيها اخترع راهب فى
 كولونيا البارود.
 * - [١] يناير سنة ١٣٣١ =
 ٦ طوبه سنة ١٠٤٧ = الثلاث
 ٢٠ ربيع أول سنة ٧٣١ -
 * فيها كان تاسيس مدرسة
 الطب فى باريس.
 * فيها ثارت عبيد مكة ساعة
 الجمعة بالحاج وقتلوا ونهبوا
 جماعة من الحجاج وقتلوا أمير
 مصر، وهو أيد مر، فجرد
 السلطان جيشا من مصر والشام
 للانتقام من فاعل ذلك.

جمع الفخر بالروضة، فصار يقال
 له جامع المقسى.
 * - [١] يناير سنة ١٣٣٠ =
 ٦ طوبه ١٠٤٦ = الاثنين ١٠
 ربيع أول ٧٣٠ -
 * فيها أنشأ الأمير سيف
 الدين قوصون جامع قوصون،
 بشارع قوصون، وأنشأ سيف
 الدين الماس الحاجب جامع الماس
 بشارع الحلمية.
 * - [١] توت سنة ١٠٤٧ =
 ٢٩ اغسطس ١٣٣٠ = الأربع
 ١٤ ذو القعدة سنة ٧٣٠ -

فى بستانه الذى كان للنجدلى وكذلك محمد كتحدا الملا عمل عزومة سبعة أيام الى السبع
 أوجاق ثلاثة أيام فى غيط أفرنج أحمد الذى بقنطرة الليمون وأربعة أيام بمصر العتيقة القديمة.
 وما زالوا فى عزائم فى الغيطان والبيوت إلى أن دخل عليهم نجاب الجبل فى سادس عشر محرم
 الحرام^(١)، فأخبر أن الحاج طلع من مكة المشرفة ثامن عشر الحجة^(٢). قبل العادة بأربعة أيام.
 وذلك لعدم الموسم. فان المراكب الهندى لم تدخل ولم يكن فى مكة قماش. وقلة الماء لأن
 العين قد تعطلت، وأن القرية بلغت ريالا.

وأخبر الحاج فى مكاتيب الجبل بتولييه باكير باشا مصر، وعزلانه من جدة، فلما وردت
 المكاتيب الى مصر وقرية، وفرحت أهل مصر بتوليته وعزلان محمد باشا، وأخبروا بأنهم
 وقفوا بعرفات يومين الجمعة والسبت.

والسبب فى ذلك أن الحاج المصرى رأى هلال الحجة يوم ليلة الخميس، والقاع وأهل مكة
 لم يروه الا ليلة الجمعة. ثم ان الحاج المصرى اجتمع فى الحرم المكى، وأخبروا بأنهم رأوا
 الهلال ليلة الخميس فى القاع، وكانوا بمجلس الشريف وباكير باشا ورضوان بيك أمير الحاج
 المصرى وباشت جدة عيسى باشا، وقاضى مكة، وجميع أهل مكة ثم أنهم تكلموا فى شأن
 الوقوف. ثم أنهم بعد كثرة القيل والقال فوضوا الأمر الى رجل من علماء مصر شافعى

(٢) ٢٦ يولية ١٧٢٨ م.

(١) ٢٢ اغسطس ١٧٢٨ م.

* ١ يناير ١٣٣٤ = ٦ طوبه
١٠٥٠ = السبت ٢٣ ربيع الثاني
سنة ٧٣٤.

* في رجب وصل كتاب من
المدينة النبوية يذكر فيه أن وادى
العقيق سال من صفر إلى الآن،
ودخل السيل قبة حمزة، رضى
الله عنه، وبقي الناس عشرين يوما
ما يصلون إلى القبة، وأخذ نخلا
كثيرا، وخرب أماكن، ومات
الأمير عز الدين، نقيب العساكر
المصرية، ودفن بالقرافة.

* فيها عزل الأمير سيف

٢٩ أغسطس ١٣٣٢ = السبت ٦
ذو الحجة سنة ٧٣٢ -

* ١ يناير ١٣٣٣ = ٦ طوبه
١٠٤٩ = الجمعة ١٣ ربيع الثاني
سنة ٧٣٣.

* فيها أنشا الأمير تنكر،
نائب الشام، دارا صرف في
زخرفتها سبعة عشر ألف درهم،
ولما قدم إلى مصر أنعم عليه بما
قيمته ألف ألف درهم وخمسون
ألف دينار.

* - [١] توت ١٠٥٠ = ٢٩
أغسطس ١٣٣٣ = الأحد ١٧
ذو الحجة سنة ٧٣٣ -

* فيها مات السلطان المؤيد
إسماعيل ابن الملك الأفضل،
صاحب حماء، فتولاها الملك
الأفضل ناصر الدين محمد بن
الملك المؤيد.

* فيها مات بالاسكندرية
الصالح القدوة الشيخ ياقوت
الحبشي الاسكندري الشاذلي،
وكان من أصحاب أبى العباس
المرسى، ومدفون فى مسجده
بغربى جامع أبى العباس.

* - [١] توت ١٠٤٩ =

المذهب، يقال له الشيخ يونس. وكان له فى مكة مجاورة من سنة ١١٣٣^(١) من واقعة مصر،
فاقتى لهم بأنهم يقفوا يوم الجمعة ويوم السبت لازالة الشبهة والعمل بالأحوط فكان كذلك،
فهذا كان السبب.

وفى يوم الاحد الذى هو الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة ١١٤١^(٢)، ورد مسلم
باكير باشا من طريق الحجاز بقيامة مقام الى زين الفقار بيك وصحبته آغا بأربعة خطوط قروا
بالديوان، أحدها: بغلال الحرمين والعنبر. والثانى: فى قضية محمد بيك جركس لا أحد يتاوبه،
وأنا ارسلنا طلبناه من ملك النمسة، فهرب من عنده، فالحذر ثم الحذر من أن يكون أحد
يعرف طريقه ويوالس عليه، فانه مطرود السلطنة. والثالث: بتجهيز بقية الحلوان وانكم ترسلوه
صحبة اخزينة. والرابع: خطاب الى محمد باشا النشجى بأنك معزول وانك لا تطلع من مصر
الا بعد أن تصرف قمح الحرمين، والشون، وتراقى العسكر، وتعطى كل ذى حق حقه، وتتولية
باكير باشا من أول توت سنة ١١٤١^(٣). وان المسلم حين دخوله مصر كان خامس عشرين
محرم وهو آخر يوم من أيام النسي، ولم يكن بقى من أيام محمد باشا الا ثلاثة ايام، فوجبها
الى زين الفقار بيك. وكان صحبة المسلم خزندار رضوان بيك، وصحبته محاليل كثيرة، ماتت

(٢) ٣١ أغسطس ١٧٢٨ م.

(١) ١٧٢١ م.

(٣) ٨ سبتمبر ١٧٢٨ م.

الدين بلبان عن ثغر دمياط، وأخذ منه ماله وجس.

* - [١] توت ١٠٥١ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٤ = الاثنين ذو الحجة سنة ٧٣٤ -

* فيها أقام الملك الناصر جسور شين.

* ١ يناير ١٣٣٥ = ٦ طوبه ١٠٥١ = الأحد ٥ جماد أول سنة ٧٣٥.

* في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزة بلاد

سيس، وقد خربوا بلاد أذنه وطرسوس وأحرقوا الزرع واستاقوا المواشي، فلمسا علم أهل إياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم فى خان وأحرقوه، فقلل من نجا.

* ١ توت ١٠٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٥ = الأربع ١٠ محرم ٧٣٦.

* فيها أنشأ الأمير بشاك جامع باشاك، بشارع درب الجماميز بالقرب من ديوان المدارس.

* فى صفر عمر تنكر، نائب الشام، قلعة جعبر، بأمر الملك الناصر.

* - [١] يناير سنة ١٣٣٦ = ٥ طوبه سنة ١٠٥٢ = الاثنين ١٦ جماد أول سنة ٧٣٦ -

* فيها اتقن الراهب الألماني صناعة البارود، وأول من عرف وفطن لقوة انفجاره فى أوربا هو روجير باكون، ولم يعرف فى أوربا إلى سنة ١٢٥٧ ميلادية، وقيل إن الصينيين استعملوه فى بداية التاريخ المسيحى.

أهلها فى حال الرجعة لأنه أصابهم فنى لم يبق من العشرة الا الثلث، أو أقل واخلول بلاد نحو اربعماية كيس، وان الذين ماتوا نحو العشرين من أعيان مصر، واما الفقرى فلا تعد ولا تحصى، وغنم أمير الحاج فى هذه السنة غنيمة لم يغنمها أحد خلافة من أمرا الحاج^(١). ومن جملة ما أخذ عشرة جمال لرجل تاجر، توفى ولم يبق من اتباعه أحد، ولا من يخبر، وقس على ذلك (وكانت) سنة^(٢) مشهورة، ونزل محمد باشا من السرايا يوم الاثنين غرة صفر الخير سنة ١١٤١^(٣). بالاي عظيم الى بيت عبدالرحمن بيك الذى على بركة الفيل، وكتخذاه فى بيت عمر اغا امير الحاج الجركسى، وله من المأثر الكشك الذى بناه فوق العرقانة، والمسجد الذى داخل السراية حمامين، وأحد للرجال وواحد للنساء، والجميع باخشب والحجر والمونة من الذى هدمه من بيت جركس وجميع الرخام أخذه وكان بالمقعد أحد عشر عامودا، فأخذها ونشرها ورخم بها الحمامين والسراية، وكانت مدته سبع سنوات، لم يحصل فيها الرخاء مطلقا. ولم تزل مدته مغلبة، لأن القمح لم ينزل فى مدته عن زنجير ويجعل الانسان الشحانين حين ينزل بولاقي، لياخذ القمح والفول بستين نصفا، والحمص بنصفين ولم ينزل عنها، وأما الصابون فانه لم ينزل عن سبعة أنصاف وكانت^(٤) أيامه جميعا قتل وسلب وغلاء وأخبرونا بأنه كان كذلك، فى قلعة جريد وقد قطع دولتين دولة الشواربية، وأولها اسماعيل،

(٢) بالاصل «وسنة» والاضافة للتوضيح.

(٤) بالاصل «وكان».

(١) بالاصل «أمير الحاج».

(٣) ٦ سبتمبر ١٧٢٨ م.

* ١ - توت ١٠٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٦ = الخميس ٢٠ محرم ٧٣٧.
 * فيها أنشأ الأمير أيد الخطيرى جامع الخطيرى ببولاق.
 * فى هذه السنة الافرنكية كانت ولادة تيمورلنك.
 * - [١١ ينساير ١٣٣٧ = ٦ طوبه ١٠٥٣ = الأربعاء ٢٧ جماد أول ٧٣٧] -
 * فيها كانت أول مرة أمكن للفلكيين أن يصفوا بكل دقة سير النجم ذى الذنب.
 * فى ١ رمضان وصل إلى حلب، من مصر ومن دمشق ومن طرابلس، عسكر، وسار بهم ملك الأمراء علاء الدين فى الثانى من هذا الشهر ونزل على ميناء أياس وبعد حصارها سلمت هى والمصيصة وكوبرى والهارونية وبانياس ونحيمية والنقيصر، ثم عادت العسكر فى هذا الشهر.
 * فيها أنشأ الأمير الطنبغا الساقى جامع المردانى، وهو بجوار التبانة.
 * - [١ - توت ١٠٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٧ = الجمعة غرة صفر سنة ٧٣٨] -
 * فيها توفى أنوق ابن الملك الناصر، فحزن عليه حزنا شديدا.
 * فى هذه السنة الافرنكية كان ابتداء حرب المائة سنة، وهى بين الفرنسيين والانكليز.
 * - [١١ يناير ١٣٣٨ = ٦ طوبه ١٠٥٤ = الخميس ٨ جماد الثانى سنة ٧٣٨] -
 * فيها أخرج اخليفة أبو الريح سليمان المستكفى بالله من مكانه بمصر عنفا إلى قوص.

وآخرها على الهندى، ودولة جركس وحزبه. وكانت طايفة اسماعيل ثمانية عشر صنجقا، خلاف الأغوات، والجرجية والكشاف، والأمراء، وثلاثة عشر صنجقا لجركس، خلاف الأغوات، والجرجية والكشاف، والأمراء، وأن الصناجق التى هلكت وهربت من الطائفتين سبعة وثلاثون صنجقا، وعشر اغوات، وكواخى، وجرجية وجاويشا، وأوضباشية، شئ هلك وشئ هرب، نحو العشرة آلاف نفس.

فلما جاءت أخبار باكير باشا فرحت الناس واطمانوا بمجرد ما دخل المسلم، ونزل الباشا وقعد زين الفقار، وجدت الغلال وراجت الأشياء. وفى ثالث صفر الخير^(١). دخل باكير باشا الى بركة الحاج ودخل صحبتته الحاج المغربى والله أعلم.

٩١. ذكر تولية باكير باشا

جاء من طريق الحجاز، قدم الى مصر يوم الخميس المبارك رابع عشر صفر سنة ١١٤١^(٢). بلاى عظيم وبالغت أهل القاهرة بالدعاء له، وشكوا له من الجور وغلو الأسعار فصار يشير لهم بيده فوق رأسه، وفرحت به الناس وصار يسلم على الناس يمينا وشمالا^(٣). ثم أنه طلع الى

(١) ٨ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) مدة ولايته : ١٤ صفر ١١٤١ هـ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٨ م / ٢٧ يولية ١٧٢٩ م.

(٣) بالأصل «وصار يمينا وشمالا يسلم على الناس» والتقديم والتأخير ليستقيم المعنى والأسلوب.

القلعة فتلقياه السلطان بالحنى.

* فيها احتلت الانجليز المقاطعات الشمالية من فرنسا.

* - [١ توت ١٠٥٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٩ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ٧٤٠] -

* فيها تلقب إدوار الثالث بلقب ملك فرنسا.

* فيها قبض السلطان على ناظر الخاص، وكان قد أشيع عنه أنه حجر على بيت القمح حتى وقع الغلاء.

هبط سريعا فشرقت الأراضي ووقع الغلاء بمصر.

* - [١ يناير ١٣٣٩ = ٦ طوبه ١٠٥٥ = الجمعة ١٨ جماد الثانى سنة ٧٣٩] -

* فيها سار الأمير علاء الدين من مصر إلى غزة نالبا بها.

* فيها حج الأمير سيف الدين بشتك الناصرى، من مصر، وانفق فى الحج أموالا عظيمة، وقيل كان صحبته ٦٠٠ راوية، وتكلم الناس فى القبض عليه عند عوده بمدينة ائكرك فما أمكن ذلك، ودخل مصر وصعد

* فى شوال رسم ملك الأمراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التى فى الأسواق اقتداء بما فعله نائب دمشق فى أسواقها.

* فى هذه السنة الافرنكية كان أول استعمال الانكليز للمدافع.

* - [١ توت ١٠٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٨ = السبت ١١ صفر سنة ٧٣٩] -

* فيها انتهت زيادة النيل إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع، ثم

الديوان فبمجرد ما جلس فى ديوان قايتباى، أمر بثلاثة اكراك سمور، فأفرغ واحد: على زين الفقار بيك، والثانى: على محمد بيك قطامش دفتدار مصر، والثالث: على رضوان آغا آفة الجميلية، فاعترضه أهل الديوان وقالوا له: مولانا الوزير لم تكن عادة أن الباشا يلبس اكراكا فى نزوله من مركب الاى الى أحد. فقال لهم: ان لم تكن عادة فأنا أجعلها عادة. ثم أنه قبل هداياهم جميعا، ولم يكن فى الهدايا أجل من هدية زين الفقار بيك، لأنه أعطى للباشا، وأولاده ولجماعته أصحاب المراتب، ثلاثين جوادا عشرة معددة لانظير لها وعشرين عريانه. وكان خلفه فى الاى ستة وثلاثون جوز مملوكا بالرخوت بل بالزروخ^(١) الكاملة. ثم أنه عمل ديوانا فى يوم الأحد سابع صفر^(٢). وأبرز خطا شريفا^(٣). قرى بالديوان متعلق بمحمد باشا، بأنه يكون واليا على بندر جدة والحبشة. وفى يومها سأل عن اسماعيل آغا، الذى كان كتخدا الحاج سنة توفى قيطاز بيك، وألبسه باكير باشا قفطان الصنجدية، وسلمه المحمل ولما ورد الى مصر أبوا أن يجعلوه صنجدقا^(٤)، فلما ورد الوزير سأل عنه فأتوا به، فألبسه قفطانا على اغاوية مستحفظان وقال له أن شاء الله ألبسك قفطان الصنجدية، ولم يكن أحد معه خبر من أن الباشا يلبس اغاوية مستحفظان، الى اسماعيل الدويدار ثم أنه أرسل الى باب مستحفظان صحبته باش جاويش، وأرباب الديوان الى بابه.

(٢) ١٢ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٤) بالأصل «صنجدق».

(١) كررت الكلمة بالأصل.

(٣) بالأصل «خط شريف».

* - [١ يناير ١٣٤٠ = ٥ طوبه ١٠٥٦ = السبت ٢٩ جماد الثاني سنة ٧٤٠] -
 * في شعبان توفي اخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص، فبيع ابن اخيه أبو اسحق إبراهيم.
 * فيها هزمت الانجليز الفرنسية في محاربة بحرية يقال لها واقعة اكلوز.
 * فيها توقف النيل، فاجتمع الناس في جامع عمرو بن العاص للاستسقاء، وبعدها بسبعة عشر

يوما زاد النيل ستة أصابع، واستمر حتى وفي.
 * فيها كانت قيمة الميثقال من الذهب خمسة وعشرين درهما.
 * فيها أنشأ نجم الدين دلال جامع نجم الدين، وهو خارج باب البحر بطريق بولاق.
 * - [١ توت ١٠٥٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٠ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ٧٤١] -
 * فيها اهتم الناصر في سوق الماء إلى القلعة، فأمر بحفر آبار

وخليج صغير واعمال قناطر تحمل الماء إلى القلعة، غير أنه مات قبل أن يتم ذلك.
 * - [١ يناير ١٣٤١ = ٦ طوبه ١٠٥٧ = الاثنين ١٢ رجب سنة ٧٤١] -
 * في ٢١ الحجة توفي الملك الناصر، وعمره: ٥٧ سنة، ومدة حكمه ٤٤ سنة وبضعة أشهر، فتولى بعده ابنه البكر سيف الدين، ولقب بالملك المنصور الرابع.
 * ١ توت ١٠٥٨ = ٢٩

وفى ثانی يوم ورد ركاب الحاج الشريف ثامن صفر^(١) وسلم الوزير المحمل، وقد حصل للحاج أكبر المشاق الذي لم تتفق لغيره، وصار الموت متعلقا بهم من مكة الى أن دخلوا المويلح، وكان طول الحج خمسة وثمانين درجة، فمكث عليها يومين. فلما شال منها صار طوله احد وأربعون درجة. وما زال كل يوم في نقص الى أن عزل الى الدار الحمراء، وبها مات هيجان باشا الجراكسة. وكان هو آخر من قفل عليه الدرب وان الذي مات في بندر المويلح في تلك، ثاني، ضبط بدفتر قاضي المحمل أربعة آلاف وثلاثماية نفس، وأخبرنا بأن الحاج الشامي بات ليلة في عسفان، مات منه ليلتها ألف وسبعماية نفس، مع أنه لم يكن محل معد للمبات. ولقد اجتمعنا بمن سافر الى مكة خمسة وثلاثين عاما متوالية، فقال، لن أر، أخت هذه السنة مطلقا مما رأى من المشاق العظام قال، أنه كان يمر على الخيمة فيجد فيها العشرين نفسا، ثم يعود فلا يرى منهم أحدا بالحياة ويرى الجميع أموات وصاروا يطلبون شربة الماء بخمسة شريفية فلم يجدوها، وان اكثر الناس مات عطشا والله أعلم وفي يوم الاحد خامس عشر صفر^(٢) البس الباشا جميع الصناجق، وأرباب الديوان ومن له عادة قفاطين القدوم جملة ذلك مائة وخمسة وعشرين قفطانا على ما جرت به العادة، وان باكير باشا لما دخل مصر كان من جملة أغاواته اثنان من ممالك مصر الذين هربوا منها. الى الحجاز، فخدموا عند

(١) ١٣ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٨ م.

* ١ يناير ١٣٤٣ = ٦ طوبه	* في رمضان خلع الأشراف،	اغسطس ١٣٤١ = الأربعاء ١٥
١٠٥٩ = الأربعاء ٣ شعبان ٧٤٣.	وسجن في قلعة القاهرة، فتوفي	ربيع أول سنة ٧٤٢.
في شوال خرج الأمير ركن	هناك، فبويع أخوه شهاب الدين	* فيها كان صرف المثقال من
الدين يبسر الأحمدي من مصر	أحمد، ولقب بالملك الناصر	الذهب عشرين درهما.
بعسكر لحصار الكرك، وكذلك	الثاني.	* في غرة صفر عزل الملك
من دمشق، فحاصروا الناصر بها	* فيها توفي الملك المنصور	المنصور الرابع، ونفى إلى قوص،
بالنقط والمجانيق.	الرابع.	وفي يوم خلعه سطا الممالك على
* وبلغ الخبز أوقية بدرهم،	* في ١٢ محرم أعيد الملك	نساء أبيه وأهائوه ونهبوا
وغلث دمشق لذلك حتى أكلوا	الناصر الثاني إلى الكرك، منفاه	متاعهم، فبويع أخوه علاء الدين
خبز الشعير.	الأول، وبويع أخوه عماد الدين،	قوجق، وسنه ست سنوات، ولقب
* فيها زاد النيل إلى أن بلغ	ولقب بالملك الصالح.	بالملك الأشرف.
عشرين ذراعا وخمسة عشر	* ١٧ توت ١٠٥٩ = ٢٩	* - [١] يناير ١٣٤٢ = ٦
إصبعا، ففرقت البساتين وانقطعت	اغسطس ١٣٤٢ = الخميس ٢٦	طوبه ١٠٥٨ = الثلاث ٢٢
الطرق والجسور. * فيها نقلت	ربيع أول سنة ٧٤٣ -	رجب سنة ٧٤٢ -

باكير باشا الى أن دخل مصر، فكانوا صحبته. أحدهما: من جماعة اسماعيل بيك بن أيواض يقال له ابراهيم تابع عبد الرؤوف السبرييهي، والثاني: من اتباع جركس يقال له عثمان الجوخدار، فولى أحدهما أغاوية الحسبة بدمياط، وأولى عثمان الجوخدار أغاوية جرجة. ثم أن في يوم الثلاثاء الذي هو سابع عشر صفر سنة ١١٤١^(١). توفي ابراهيم بيك الوالي، ونفت العزب على جاويش الشهبندر الى المحلة، ثم انه اشيع في القاهرة بأن سليمان بيك دخل الى مصر ليلا فحصل في القاهرة خوف وفرع عند أكابرها لأنهم اشاعوا انه دخل بجميع من كان معه من الاعيان المعروفة الذي كانوا معه في شرق يحيى^(٢)، وجاءت أوراق من جرجة فزادتهم حرصا على حرصهم وصار الطوف يدور في كل ليلة. ثم انهم أخبروا بأنهم يجتمعوا في بيت زين الفقار بيك ويرسلوا يطلبون من باكير باشا عثمان الجوخدار تابع جركس الذي أولاه الباشا أغاوية جرجة، وابراهيم تابع بن أيواض الذي أولاه حسبة دمياط. فلما اجتمعوا في بيت زين الفقار بيك وتكلموا معه من جهة ما ذكر، فأجاب الصناجق الى قولهم، وكتبوا عرض حال وطلعت اختيارية السبعة أوجاق ودخلوا جميعا على الوزير. فلما رأى جمهور

(١) ٢٢ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) شرق يحيى: اسمها الأصلي أولاد يحيى شرق، ومنذ ١٨٨٨ م، فصلت عنها ناحية أخرى باسم أولاد يحيى بحرى، وهي إحدى قرى مركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزي: المصدر السابق، قسم ٢، ج ٤، ص ١٠٥.

جشة تنكر من مصر إلى تربته
بدمشق.

* - [١] توت ١٠٦٠ = ٣٠
أغسطس ١٣٤٣ = السبت ٨
ربيع الثاني سنة ٧٤٤ -
* فيها أعاد الملك الصالح
منصب الوزارة إلى حكمه، وكان
قد ألغاه أبوه.

* فيها أغارت التركمان
مرات على بلاد سيس فقتلوا
ونهبوا.

* - [١] يناير ١٣٤٤ = ٥ طوبه
١٠٦٠ = الخميس ١٤ شعبان
سنة ٧٤٤ -

* في منتصف شعبان وقعت
الزلزلة العظيمة بمصر والشام،
وخرت بحلب وبلادها أماكن،
لا سيما منبج.

* في صفر حوضرت الكرك
ونقبت، وأخذ الملك الناصر أحمد
وحمل إلى أخيه الملك الصالح
بمصر.

* - [١] توت ١٠٦١ = ٢٩
أغسطس ١٣٤٤ = الأحد ١٨
ربيع الثاني ٧٤٥ -

* فيها قتل الملك الصالح

أخاه شهاب الدين أحمد، وكان
منفيا في الكرك.

* فيها استرجع السلطان
الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد
وابنه الأفضل بحماه والمعرة
وبلادهما من أملاك بيت المال.

* - [١] يناير ١٣٤٥ = ٦
طوبه ١٠٦١ = السبت ٢٥
شعبان سنة ٧٤٥ -

* في رمضان اتفق سيل
عظيم بطرابلس هلك فيه خلق،
وزاد نهر حماه وغرق دورا كثيرة،
ولطم العاصي خرطلة شيزر
فأخذها، وتلفت بساتين البلد.

العسكر قال لهم: ما تريدون، فقدموا له العرض فلما قراه اجابهم الى ما طلبوا، ثم أن الباشا
سلم فيهما وقال لهم: لم يكن هنا الا ابراهيم أغا، أما عثمان، فانه سافر الى جرجة، وكان قد
ارتكن الى ابراهيم ستة انفار من جماعة ابن ايواظ فطلبوهم فاحضروا السبعة أنفار قدام الوزير
فلما رأوا تسليم الوزير فيهم، ولم يمانع عنهم، أدعوا أنهم عسكرية، فأدعى ابراهيم انه
تفكجي، وادعى اثنان انهما انكشارية، وواحد جركسي، والبقية متفرقة، فأخذهم باش
جاوشية أوجاقهم.

ثم أن الباشا ابى ان يعطيهم فرمانا بقتلهم وقال، أعطيكم فرمانا برواحهم الى جدة، ثم أن
الباشا أرسل أحضر بدويا. وأعطاه مالا وأمره، أن يأخذهم الى جدة، فكان كذلك، قيل انه لما
تسلمهم البدوي ونزل بهم أرسل زين الفقار جماعة فقتلوهم جميعا. وفي رابع يوم جاءت راس
عثمان الجوخدار الذي سافر الى جرجة، أرسل زين الفقار بيك خلفه من ادركه في المنية وياتوا
عنده. ثم أنهم صبروا الى الليل وذبحوه وجاءوا براسه الى زين الفقار بيك والله أعلم. وفي
ثاني يوم ورد خبر بموت عبد الرحمن بيك في اسلامبول، وفي يومها أرسلوا الوالي الى
سليمان الخزندار تابع على كتبخدا الغرطلي أخذه من بيت سليمان بيك الفراش وأرمى عنقه
في الصليبة.

* فيها كانت قيمة الدينار أحد عشر درهما.	الدين أقطأى إلى حلب نابيا، وأبطل الخمر والفجور.	اغسطس ١٣٤٦ = الثلاث ١٠ جماد أول سنة ٧٤٧ -
* فيها أنشأت الست مسكة جامع مسكة، وهو بسوق مسكة، قرب جامع الشيخ صالح.	* - [١ يناير ١٣٤٦ = ٦ طوبه ١٠٦٢ = الأحد ٧ رمضان سنة ٧٤٦ -	* في جماد أول عزل الملك الكامل، فبويع أخوه السادس زين الدين حاجي، ولقب بالملك المظفر الثالث.
* [١ توت ١٠٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٥ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٤٦ -	* في أواخر هذه السنة ملك التركمان قلعة كبابان وربضها بالحيلة، وهي من أمنع قلاع سيس.	* فيها وقع الوفاء ببلاد أربك، ثم اتصل بالقرم، حتى كان يخرج في اليوم ألف جنازة، فبلغ عدد من مات به خمسة وثمانين ألفا، واستد الوفاء والغلاء إلى قبرص.
* في ٤ ربيع ثان توفي الملك الصالح، فبويع أخوه الخامس سيف الدين شعبان، ولقب بالملك الكامل.	* فيها كان انتصار إدار الثالث على الفرنساوية وفيها كان خلع لويز الرابع امبراطور المانيا.	* [١ يناير ١٣٤٧ = ٦ طوبه ١٠٦٣ = الاثنين ١٧ رمضان ٧٤٧ -
* فيها وصل الأمير سيف	* [١ توت ١٠٦٣ = ٢٩	

وفي خامس عشرين صفر^(١) نفى الانكشارية مصطفى كتحدا تابع زين الفقار كتحدا الى
دمياط والعزب، نفت اسماعيل أوضباشا، قطة مسكينة وصحبته خمسة عشر أو ضباشا وأنفار.
وفي يوم الاحد ثالث ربيع آخر^(٢) دخلت عشرة انفار ببوشيات بعد المغرب على، عبد البر،
كاتب التقارير، بيت القاضي، وهو جالس على دكة بيته وأولاده حوله، فضربوه ثلاث خناجر
في بطنه، فنزلت أمعاؤه، وطلعوا على حمية فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات.
ومن العجب: ان كل شئ فعله انسان لا بد له من المجازاة، لأن عبد البر هذا كان قد تسبب
في قتل اثنين من اليهود، فاغرى عليهما، أحدهما: أحمد بن الدوب، أغرى عليه محمد
جاويش جدك. فأرسل له بعض نفر فقتلوه في بيته بعد المغرب. والثاني: على السلموني، شاهد
الديوان، فعزل القاضي عبد البر من كتابة التقرير واعطاها الى على السلموني، فاغرى عليه
كذلك المتقدم ذكره، فأرسل خلفه رجلا^(٣) ففر بعد أن قام من عنده فأدركه في الاهوانية،
وهو داخل الى بيته، فضربه بالسيف فقطع ثلاثة أصابع من يده اليمنى. ولم يبق الا الابهام،
والشاهد، فوق من فوق حمارة فلكرز الجندي الجواد فلم يره أحد، فعاش سبعة أيام وتوفي
رحمة الله عليهم أجمعين.

(٢) ٦ نوفمبر ١٧٢٨ م.

(١) ٣٠ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٣) بالاصل «رجل».

* فيها قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى المقياس، وصار من بولاق إلى شبرا إلى منية الشيرج أرضا رملة، فعز الماء حتى بلغت الراوية درهمين ثم أربعة.

* فيها حصل وباء شديد هلك فيه كثير من الناس.

* فيها الانكليز حاصرت كاليه واستولت عليها.

* فيها - وقيل في محرم - ظهر بين منبج والباب جراد عظيم. * فيها سقر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولا.

* [١] توت ١٠٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٤٧ = اخميس ٢٢ حماد أول [٧٤٨] -

* ١ يناير ١٣٤٨ = ٥ طوبه ١٠٦٤ = الثلاث ٢٨ رمضان سنة [٧٤٨] -

* في ١٢ رمضان ذبح الملك المظفر الثالث، بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر، فيبيع أخوه السابع نصار الدين حسن، ولقب بالملك الناصر الثالث.

* فيها تراجع الناس وحدث فناء فخرت أكثر المنازل.

* فيها تغلب لرئز، ملك

الحجر، على نابولي * فيها كان في أوروبا طاعون يقال له طاعون فلورنسا.

* [١] توت ١٠٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٨ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة [٧٤٩] -

* في رجب وصل الوباء إلى حلب، وكان بمصر أيضا، وفي أغلب البلاد الشامية إلا معرة النعمان.

* [١] يناير ١٣٤٩ = ٦ طوبه ١٠٦٥ = اخميس ١٠ شوال سنة [٧٤٩] -

وكان هذا الجزاء بعد سبعة أعوام، وألبس القاضى كتابة التقرير لابنه السيد على ثاني يوم ، مات والده ثامن ربيع آخر سنة ١١٤١^(١). وفي تاسع الشهر ورد رجل من أغاوات مستحفظان وأخبره بأن أربعة من الهربانين دخلوا بيت عثمان اغاة مستحفظان سابقا، من جماعة ابن ايواظ فركب وأخذ الوالى، وأوضباشا، وساروا الى بيت عثمان آغا الذى بقرب بيت أشرف ببركة أبى الشوارب، ففتشوا البيت والحارة الى ان جاءوا الى بيت رجل ، فطلبوا منه أن يدخلهم ليفتشوا البيت لأجل ما يرى، من الشبهة، ولأجل أطاعة الحاكم فأبى وقال: لا سبيل الى ذلك، ثم أنه دخل الى منزله، وقفل بابه، فأرادوا أن يكسروا الباب ويدخلوا، واذا هو بشباك علو الباب، ويده قوس ونشاب فضربهم بالنشاب، فجرح منهم بعض جماعة، ومات واحد منهم، فكسروا الباب وهجموا عليه^(٢) فمسكوه وذبحوه على تلبطه البير، ونهبوا البيت ولم يبقوا فيه شيئا ولا التبن، ثم انهم أخذوا راسه وسمروا البيت على حريمه وأولاده وعليه وساروا. ثم ان فى ثاني يوم جابوا الرأس وأمروهم بدفن الميت فغسلوه ودفنوه رحمة الله عليه. وعلى أموات المسلمين، وعلى من دعا لنا، ولجميع المسلمين بالمغفرة والرحمة أمين.

ومن أعجب ما وقع فى هذا التاريخ: أن باكير باشا، أمر الرزمنجى، أن يعمل حساب محمد باشا مدة توليته السبع سنوات، فأخبر الرزمنجى متكلمين القاهرة بما طلب الوزير،

* فيها كان قحط عظيم في فرنسا.	* بها كانت محاربات بين الجنوبيين والفتنيسيين.	* فيها ولي الأمير أرغون الكامل نيابة حلب عوضاً عن قلطيغا الحموى، وكان قد وليها نحو شهر ومات.
* ١ توت ١٠٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٥١ = الثلاث ٧ رجب سنة ٧٥٢.	* فيها هبط النيل في خامس توت، فعطشت الأراضي ووقع الغلاء ودام العطش ثلاث سنين متوالية.	* ١ توت ١٠٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٩ = السبت ١٣ جماد الثاني ٧٥٠.
* في أول رجب خلع الملك الناصر الثالث، وسجن في قلعة القاهرة، فبويع أخوه الثامن صالح صلاح الدين، ولقب بالملك الصالح الثاني.	* - [١] توت ١٠٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٠ = الأحد ٢٤ جماد الثاني ٧٥١ -	* ١ يناير ١٣٥٠ = ٦ طوبه ١٠٦٦ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٥٠.
* ١ يناير ١٣٥٢ = ٥ طوبه ١٠٦٨ = الأحد ١٣ ذو القعدة سنة ٧٥٢.	* ١ يناير ١٣٥١ = ٦ طوبه ١٠٦٧ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٥١.	* فيها كان الدينار يساوي عشرين درهما * فيها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي أنشأ جامع منجك، خارج باب الوزير.

فألزموه أن يعمل حسابه على وجه الحق، فعمل حسابه فطلع عليه عشرة آلاف عثمانى تراقى العجم والخزينة وجداوية مكة، فلم يجد عنده عثمانة فقطعوا حسابهم من الباشا، كل عثمانين بثلاثة آلاف فضة واربعماية وخمسين، على الباشا، وقطع الرزمنجى فى كل عثمانى خمسين نصفاً له وللكتبة بالديوان، وقعد بها زين الفقاريك للعسكر والدفندار، وأمر الدفتدار، وزين الفقاريك دلالين العلوفات بأن يشتروا التراقيات التى بيد العسكر عشرين زنجرلى العثمانى، ويعطوهم فى كل عثمانى زنجرلى مكسب فطلعت الدلالين، أشترى ما بأيدي العسكر من التراقيات، بثمانية عشر، وسبعة عشر، وبأقل من ذلك، وصاروا يأخذون منهم الى أن علقوا التراقيات جميعاً، فانكسر لهم بعض شئ، نحو أربعين كيساً فطلبوها الدلالون من الذين قعدوا بالثمن فقالوا لهم، ما يكفيكم انكم اخذتموها بخمسة عشر، وستة عشر، وطردوهم الى يومنا هذا. فمن جملة من انكسر من الدلالين، وكان أكثر أخذ العثمانة له، عثمان أفندى دلال الجوامك، واقعدوا (محمد) باشا بغلال^(١) العنبر والحرمين، وطلع عليه ما يتان وخمس وسبعون كيساً فقال لباكير باشا، اكتب له تمسكاً بالقدر المعلوم فأبى وقال، كيف الحال كون أن هذا الرجل يتولى مصر سبع سنوات ويطلع عليه هذا القدر هذا كلام لا أصدقه،

(١) بالأصل «باكير باشا لغلال»، والصواب كما لحظ الناسخ، وكتب فى الهامش «لعله محمد باشا» فيصبح التعبير السليم طبقاً للنص «محمد باشا بغلال العنبر والحرمين».

* فيها قام السلطان من مصر وحارب بعض نواب البلاد الشامية لما حصل منهم من الفساد واغروج عن الطاعة وبالأخص بدمشق ثم عاد منصوراً.	* فيها دهم القطر المصري طاعون، وانتشر حتى عم البلاد.	٢٩ اغسطس ١٣٥٤ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧٥٥.
* فيها كان أول دخول الترك فى أوربا.	* واختطف الإمام الحاكم بأمر الله (الثاني) وصى الخلافة، فبيع عمه المعتضد بالله.	* فيها بلغت أوقاف أديرة وكنائس النصارى ٥ ألف فدان، وقد قرر الأمير شيخو والأمير صرغتمش والأمير طاز، وكانوا قائمين بتسيير الدولة، بأن ينعم بذلك على الأمراء، زيادة على قطاعهم، وهدموا للنصارى عدة كنائس.
* ١ توت ١٠٦٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٢ = الأربع ١٧ رجب سنة ٧٥٣.	* ١ توت ١٠٧٠ = ١٩ اغسطس ١٣٥٣ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٥٤.	* وفيها منعت اليهود والنصارى من مباشرة الدواوين، وأن لا تزيد عمالهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام
* ١ يناير ١٣٥٣ = ٦ طوبه ١٠٦٩ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٥٣.	* ١ يناير ١٣٥٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٧٠ = الأربع ٥ ذى الحجة سنة ٧٥٤.	* ١ توت سنة ١٠٧١ =

لأنى اجتمعت مع اسماعيل باشا، والى مصر سنة ١١٠٧^(١)، حين توليته بغداد وكنت ببغداد فسألته عن مصر وأحوالها، فأخبرنى بأنه تولى مصر سنتين منهم نصف سنة معزول حين انزلوه وعمل بها فرحاً أخرج فيه تسعمائة كيس، ووضع ختمه بعد الفرع على الفين كيس غير الذى أعده للسفر، فهذا يتولى مصر سبع سنين ويقتل منها أربعين صنجقاً، واثنى عشر كتخداً، وأغوات، وقدر هذا أكابر وأعيان، وفعل شيئاً لم يفعله خليل باشا ولا غيره، ممن تعاطى حكم مصر من الوزراء، ويبقى على هذا الوجه والقدر، هذا كلام محال لكن لأجل خاطرهم أقعد بالتمسك لكن أحاسب به من مال سنة ١١٤٩^(٢).

ثم أن محمد باشا بعد أن عمل الحساب أراد التوجه الى جدة، فأبى باكير باشا ان يخلى سبيله فلما ورد اغبر على محمد باشا بأن باكير باشا أبى أن يخلى سبيله، وأن مراده ينزل عليه الحرس من باب مستحفظان كما جرت به عادة الباشاوات أخذته الحرارة من باكير باشا، وخاف أن يكون معه أمر فى حقه من السلطنة، ومعه خبر بأن حسين جلبي أرسل ططرى الى الديار الرومية، وكذلك محمد باشا أرسل آغا وكذلك أعيان مصر أرسلوا عرضاً صحبته على جلبي بن الساعى الذى كان هرب صحبة أيوب بيك سنة ١١٢٢^(٣). فلما ورد هذا اغبر على محمد باشا النشنجى من باكير باشا أرسل إلى يوسف كتخدا عزبان وعثمان جاويش

(١) ١٦٩٥ / ١٦٩٦ م.

(٢) ١٣٨ / ١٧٢٩ م.

(٣) ١٧١٠ م.

إلا وفي رقبتة صليب. ولا تدخل
نساؤهم مع نساء المسلمين، وأن
يكون إزار النصرانية أزرق وإزار
اليهودية أصفر والسامرية أحمر،
وأن يلبسوا اخف لونين، كل فردة
من لون.

* وفي أواخر رجب خرج
الأمير علاء الدين، وإلى القاهرة
إلى ناحية شبرا الخيام فهدم كنيسة
لنصارى وأخذ منها أصبع الشهيد
فى صندوق وأحضره الملك
الصالح فأحرقه بين يديه فى
الميدان وذرى رماده فى البحر،
فبطل عيد الشهيد من يومئذ كليا.

* وفى ٢٢ شوال خلع الملك
الصالح بدسية من أخيه الملك
الناصر حسن الذى أخرج من
السجن وتولى السلطنة بعده.

* - [١٦ يناير ١٣٥٥ = ٦
طوبه سنة ١٠٧١ = اخميس ١٦
ذى الحجة ٧٥٥].

* فيها أنشأ الأمير الناصر
حسن جامعته المعروف بجامع
السلطان حسن، وهو بشارع
محمد على، تحت القلعة.

* ١ - توت ١٠٧٢ = ٣٠
١ - توت ١٠٧٣ = ٢٩
اغسطس سنة ١٣٥٦ = الاثنين ٢
رمضان سنة ٧٥٧.

* فيها رسم السلطان الناصر
حسن بضرب فلوس جدد، جعل
كل أربعة وعشرين فلما بدرهم،
وكانت قبل ذلك كل الفلوس
العتق كل رطل ونصف بدرهم.

الفزدغلى وحسين كتحدا مستحفظان الدمياطى وزين الفقاريك ومتكلمين السبعة أوجاق
وعمل لهم ستماية كيس على عزلان باكير باشا أو أخذ فرمان (محمد باشا)^(١) له بالسفر
الى بندر جدة، ثم أنهم اجتمعوا جميعا فى بيت زين الفقاريك وتموا أمرا اما يعطيه فرمانا -
محمد باشا - بالسفر الى بندر جدة، وأما بالعزلان، ثم أنهم قاموا وطلعوا الى الباشا جميعا
دون زين الفقاريك. فلما مثل بين يديه طلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا الى منصبه ببندر
جدة فأبى وأحدث غما مع الرزمنجى من طرف الخزينة، وكلام يابس ليس له محل فى ذلك
الوقت، ثم أنه التفت الى الصناجق واختيارية السبعة أوجاق وقال لهم، أنتم اسمكم امنا،
ولكن انتم خيان السلطنة، فلما سمع السبعة أوجاق هذا الكلام ورأوا محمد بيك قطامش
الدفتدار، مايل الى طرف الباشا، قاموا (غضبانين)^(٢) من الديوان وقالو: خيان السلطنة لا
يطلعون، ديوان السلطان، ونزلوا على حالهم إلى باب العزب. ثم أنهم اجتمعوا هناك واذا
بالدفتدار جاء اليهم، فلما راوه كادوا أن يقتلوه ثم أنهم قاموا جميعا الى بيت زين الفقاريك
وكان ذلك فى يوم اخميس ثانى عشرين ربيع آخر سنة ١١٤١^(٣). ثم أن زين الفقاريك
أرسل الى باكير باشا من كل أوجاق اختياريين يعرض حال يطلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا

(٢) بالأصل «غضباناء».

(١) الاضافة للتوضيح.

(٣) ١ ديسمبر ١٧٢٨ م.

* في ربيع الأول أنشأ شيخو
بقسم الخليفة.

* ١ يناير ١٣٥٧ = ٦ طوبه
١٠٧٣ = الأحد ٨ محرم سنة
٧٥٨.

*** فيها توجه شهر زاده
سليمان باشا إلى الروم ايلي وفتح
كليولي. * فيها قام أحد الممالك
على الأمير شيخو في الديوان
وضربه بختنجر ثلاث ضربات،
فقبضوا على المملوك وقتلوه،
وبقى شيخو مريضا ثلاث شهور
ثم مات. * فيها أنشأ محمد**

محمد بدر العباسي الجامع
المعروف بجامع بدر الدين
العجمي، وهو بحارة الصالحية،
بشارع الجوهرية.
* فيها توفي أرغون بن طيجو
الكاملي، بالقدس.

* ١ - توت ١٠٧٤ = ٢٩
 أغسطس ١٣٥٧ = الثلاث ١٢
 رمضان سنة ٧٥٨ .
 * ١ - يناير ١٣٥٨ = ٦ طوبه
 ١٠٧٤ = الاثنين ١٩ محرم سنة
 ٧٥٩ .

*** فيها ضربت القلوب الجدد
في سلطنة الملك الناصر حسن**

بإشارة صرغتمش، وهي كل فلس
بفلسين.

*** في ربيع ثان أنشأ الملك
الناصر صرغتمش، جامعة بشارع
الخطيرى بالصليبية.**

في العجم * فيها تولى الأمير
سيف الدين منجك الناصري نيابة
حلب، عوضاً عن طاز، ثم نقل
إلى دمشق.

* - [١] توت ١٠٧٥ = ٢٩
 أغسطس ١٣٥٨ = الأربعاء ١٣
 رمضان سنة ١٣٥٩ -

فأبى. ثم أرسل له ثانيا وثالثا وقال : أنا لا أقدر أعطى فرمانا ^(١) مسالم يجيى جواب من السلطنة. فان كان يسافر من غير فرمان يسافر، وأما أنا فلا أعطى فرمانا، ومالم يأت جواب العرض الذى ارسلته، وأما أن طلبتم عزلاى، فأنا أنزل فى هذا الوقت، فلما سمعوا كلامه أخبروا به زين الفقاريك، ثم أن زين الفقاريك أمر خليل أفندى اختيار الجراكسة الى أن يأخذ الغزالى ^(*) عنده وينزل يحرس فى السلطان حسن وحصن المحمودية وسبيل المؤمنين وباب العزب وباب مستحفظان والمحجر، وصارت الرميلة ملائنة غر مسلحة، ثم أنه مكث يوم الجمعة والسبت، وأرسل له يوم الأحد من كل وجاق اثنين، وكتخدا الجاوشية، وأغاة المتفرقة، والترجمان، وبعض الصناجق طلوعوا له بعد العشاء، فلما رأهم قال لهم. بالله العجب محابتكم لهذا الرجل، ما كان ينبغي أن تفعلوا هذه الفعلة وتقوموا هذه العساكر وتلبسوا السلاح لأجل هذا الذى قتلكم ونهيكم، ما انتم الا قوم عصاة، فياليتنى مت أو كان أكلتنى كواسر البر ولا رأيت وجهكم. فقالوا: مولانا الوزير أنت وزير وهو وزير وزيرين فى بلدنا ضرر علينا، ومرادنا طلوعه من بلدنا ولا نرى وجهه، فلما سمع باكير باشا ما قالوه اعطاهم ما طلبوه بالرغم عنه ونزلوا من عنده بعد العشاء بساعتين. ثم أنهم أخذوا فرمان واعطوه الى زين الفقاريك

(۱) بالأصل فرمان.

(*) بالأصل «الـ».

* ١ يناير ١٣٥٩ = ٦ طوبه	* فى ١٥ الحجة زلزلة وقت صلاة الصبح انزعج منها الناس وسقطت منها الحوامل.	الحاكم، وخرب عدة أماكن بالروضة، واستمر فى ثباته لغاية بابه، ولم يعهد مثل ذلك فى الجاهلية ولا فى الإسلام، ولم تقع هذه الزيادة قط بمصر.
١٠٧٥ = الثلاث ٣٠ محرم سنة ٧٦٠.	* ١ يناير ١٣٦٠ = ٥ طوبه	* وكان فيها قيمة الدينار من الذهب عشرين درهماً.
* فيها زاد النيل حتى بلغ أربعة قاريط من الذراع العشرين، وثبت إلى أول هاتور، فخرج الناس إلى الصحراء يدعون بهبوطه.	* فى ١٠ = الأربع ١٠ صفر سنة ٧٦١.	* فيها توفى السلطان أورخان غازى، وسنة ٨١ سنة، وحكمه ٣٥ سنة، فتسلطن بعده ولده السلطان مرادخان الغازى، الذى ولد له فى هذه السنة ولده السلطان بايزيد الأول.
* فيها نقل الأمير على إلى نياية دمشق، واستقر عوضه بحلب الأمير يكتمر المؤمنى.	* فيها وفى النيل فى ٦ مسرى وثبت إلى بابة، ولم يهبط، وانقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة القيل وغرق طريق شبرا والمنية، ووصل الماء إلى أول دور الحسينية فغرقت وطفقت الآبار بالماء ونبع الماء من مiazza جامع	
* - [١ توت ١٠٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٥٩ = الجمعة ٥ شوال سنة ٧٦٠] -		

فركب ثانى يوم هو واختيارية السبعة اوجاق ودخلوا على محمد باشا واعطوه الفرمان، ففى الحال شهل روحه وكانت الاشياء موضبة ، فأرسل أتى بالجمال من البركة والبغال حاضرة. فما بات تلك الليلة فى سبيل علام بالاى يفقع مرارة الاسد وجميع الصناجق والاختيارية وأغوات^(١) السبعة اوجاقات، واخيل تلعب قدماه الى السيل، فلما دخل الى السيل واذا بنساء الكفر تزغرت.

ثم أنا سألت امرأة من نساء الكفر وقلت لها: يالله العجب فيكم من دون النساء فانى مع هذا الباشا من بيته الذى بدرب السادات ما سمعت احد زغرت الا أنتم ولا أحد قال طريق السلامة له ابدا فما الموجب لكم أنكم تزغرتوا فقالت لى واحدة منهن: يا سيدى احنا تزغرت لكونه مفارق مصر. ثم نزل فى السيل يوم الاحد خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٤١ (٢).

ثم أن العسكر طلوعوا الى الباشا ثالث يوم يطلبون منه فرمانا بقيام محمد باشا فهم فى الكلام، واذا بساعى قد جاء من ثغر دمياط فأمهل العسكر الى أن يدخل الاغا وينظروا اخطوط الذى معه على أى شئ تشتمل. ثم أن الاغا ورد الى مصر يوم الثلاثاء ثانى عشر جماد أول^(٣) فطلع الى الديوان وأبرز ما معه من اخطوط فاذا هم خطان أحدهما بمحاسبة

(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٨ م.

(١) بالأصل : والاغوات.

(٣) ١٤ ديسمبر ١٧٢٨ م.

- * - [١ توت ١٠٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٠ = السبت ١٥ شوال سنة ٧٦١] -
- * فيها لما سكن الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجامدارى الناصرى بقرب الأزهر أحب أن يؤثر فيه أثرًا صالحًا فعمل اصلاحات بالأزهر وبيضه وبلطه وعمل فيه سبيلا، ووقف على ذلك أوقافا جليلة.
- * ١ يناير ١٣٦١ = ٦ طوبه ١٠٧٧ = الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٦٢.
- * فيها حضر إلى مصر رجل يقال له عثمان، ومعه مملوك يقال له برقوق، باعه للأمير يليخ، وهو الذى حكم مصر فى سنة ٧٨٤.
- * فى ٩ منه قتل السلطان الناصر بمكيدة من كبار أمرائه، فبوع ابن أخيه محمد ابن الملك المظفر حاجي، وسنه ١٤ سنة، ولقب بالملك المنصور الخامس. والسلطان الناصر هذا هو السلطان حسن صاحب الجامع الكبير الموجود بقرب القلعة.
- * فيها توجه الأمير بيدمر اغوارزى بالعساكر الحلبية إلى غزو بلاد الأرمن، وفتح أذنة
- وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع، وعاد منصورًا.
- * - [١ توت ١٠٧٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦١ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧٦٢] -
- * فيها نهب العساكر الفرنساوية فرانسا.
- * فيها كان فتح أدرنة، التى استولى عليها السلطان مراد الأول.
- * ١ يناير ١٣٦٢ = ٦ طوبه ١٠٧٨ = السبت ٤ ربيع أول سنة ٧٦٣.

محمد باشا واخرجه الى منصبه بالتعظيم والتكريم، والثانى بالبحث على جركس وجميع أطرافه اينما وجدوا واينما كانوا، ثم أنه أرسل الى محمد باشا بالشيل الى منصبه فشال يوم الأربعاء ثالث عشر جماد أول سنة ١١٤١^(١) وأن جميع صناعق مصر وأكابرها هادوه بهدايا لها صورة، فمن جملة الهدايا هدية زين الفقاريك. فانه أرسل اليه ستين جملا وخمسة حجوز معددات وخمسين قطار من السكر المنعاد وخمسين قطار من المرببات والشرابات وعشرة أفراق بن قهوة، ومائة أردب أرز ومائة قطار سمن وخمسمائة راس من الغنم. وأرسل الى كتخداه ثلاثين جملا وحجزتين معددتين، ومحمد بيك الدفتدار أرسل له خمس وعشرين جملا وفرسين والى كتخداه خمسة جمال وفرسا عربا، والدمياطى أرسل له خمسة قناطير سكر وفرقين بن ، وابن زين الفقار كان مرتبا^(٢) له مدة مكثه فى السبيل كل يوم عشرة آلاف رغيف وقناطرين سمن وتسع قناطير لحم ضانى وقنطار غسل اسود وأردين رز وقنطار غسل أبيض وقنطار سكر ونصف قطار بن وعشرة أرطال شمع رشيدى وثلاثة أرطال شمع عسلى وقنطار زيت برسم القناديل وثلاثين أردب من الشعير وخمسة وعشرين أردبا من الفول وعشرة أحمال جمال بن وستين حملة حطب وخمسة أرطال ماء ورد.

فأنظر يا أخى الى هذه المكارم الاخلاق، مدة مكثه: وكانت مدة مكثه سبعة عشر يوما ولو

(٢) بالأصل «مرتب».

(١) ١٥ ديسمبر ١٧٢٨م.

على التنازل هو الأمير يلبغا الذى قتل السلطان حسن، أبا السلطان شعبان هذا، وصار أتابكا له.	* فيها ضربت نقود ذهبية بالقاهرة للملك المنصور محمد.	* فيها كان تشكيل الانكشارية فى بلاد الترك.
* - [١ توت ١٠٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٣ = الأربع ١٩ ذو القعدة سنة ٧٦٤] -	* ١ يناير ١٣٦٣ = ٦ طوبه ١٠٧٩ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٧٦٤.	* فيها استبدلت اللغة الفرنساوية باللغة الانكليزية أمام محاكم انكلترة.
* ١ يناير ١٣٦٤ = ٥ طوبه ١٠٨٠ = الاثنين ٢٥ ربيع أول سنة ٧٦٥.	* فيها توقف النيل لىالى الوفاء، واستمر على توقفه إلى ثالث توت، ثم وفى، ثم هبط سريعا، فوقع الغلاء.	* فيها توفى خليفة مصر الإمام المعتضد بالله، أبو الفتح بن المستكفى بالله أبى الربيع، واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد.
* ١ تسوت ١٠٨١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٤ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٦٥.	* فى منتصف شعبان اضطر الملك المنصور الخامس إلى التنازل لابن عمه شعبان بن حسن، ومنه عشر سنوات، ولقب بالملك الأشرف الثالث، والذي جبره	* ١ تسوت ١٠٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٢ = الاثنين ٨ ذو القعدة ٧٦٣.

ذكرنا الهدايا الذى وردت له من أهل مصر لطال الشرح وأكثرها وردت فى بركة الحاج، لأنه مكث فى قصر زين الفقاريك الذى أحدثه خمسة أيام وشال، حتى دخل جدة، فى غرة رجب^(١)، فابتلاه الله بمرض مكث فيه ثلاثة أشهر الى أن وقع لسانه قطعاً ومات فى أواخر القعدة سنة ١١٤١^(٢). ولم يقسم له حج ولا زيارته صلى الله عليه وسلم. وكان ما وقع له جزاؤه الدينوى، أما الاخرى فلا يعلمه الا الله، لأنه ما خرج من هذه البلد حتى افقر أهلها، وقتل أعيانا، وهرب من هرب ولم يعد ابدا ولكن كله بولس الطرف الذى كان معه وأنه لو كان وحده من غير الطرف الثانى ما كان يقدر يأخذ سايسا من سياسهم ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا

فلنرجع الى ما نحن بصدده: وان الساعى الذى أتى بخبر الاغا الذى تقدم ذكره أورث خبر موت الشيخ الفاضل المحدث الفقيه حاوى فنون المنقول والمعقول المتكلم فى الدرس بافصح لسان الشيخ محمد البديرى الشهير بابن الميت^(٣) وقد قرأ البخارى بجامع الفكهانى سنتين كاملتين غايتهما سنة ١١٣٣^(٤) وحضرته الافاضل من الجامع الازهر وله علينا مشيخة توفى فى غرة جماد أول سنة ١١٤١^(٥)، وكان شا فعى المذهب. وقام ريح أصفر ملأ الخافقين فى

(٢) أواخر يونية ١٧٢٩م.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٩م.

(٣) كتب عنوان جانبى وأعرف وفاة الشيخ المحدث الشيخ محمد البديرى.

(٥) ٣ ديسمبر ١٧٢٨م.

(٤) ١٧٢١م.

* فيها تولى الأمير جرجى نيابة حلب، عوضاً عن اشقتمر، الذى كان قد تولاهما فى أوائل سنة ٧٦٥.

* ١ يناير سنة ١٣٦٥ = ٦ طوبه ١٠٨١ = الأربعاء ٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٦.

* فيها تمرد الأمير طنبغا على السلطان فحاربه الأمير يلبغا بجهة الجبل الأحمر من العباسية، وانتصر يلبغا وقتل عدداً وافراً من المتمردين.

* - (١) يناير ١٣٦٦ = ٦ طوبه ١٠٨٢ = الخميس ١٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٧ -

* فيها وردت مراكب صاحب قبرص على ثغر الاسكندرية، وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة بمقاتلين، فطرقوا المدينة على حين غفلة، فقام عليهم نائب الاسكندرية بمن جمعهم فهزموه ودخلوا المدينة ونهبوها ورحلوا عنها، ولذا أمر السلطان بإنشاء مائة مركب من المراكب الحربية.

* فيها أغارت أهالى النوبة على البلاد المجاورة لها من مصر وقطعت سبل التجارة.

* [١] تسوت ١٠٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٦ = السبت ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٧ -

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين الجاكي جامعة بسوق العزة بسوق السلاح.

* ١ يناير ١٣٦٧ = ٦ طوبه ١٠٨٣ - = الجمعة ٢٨ ربيع الثانى ٧٦٨.

* فيها عاد الأمير منكلى بغا الشمسى إلى نيابة حلب، عوضاً

غرة جماد أول سنة ١١٤١. وكان هذا الريح يقال له ريح برقة [رياح اخماسين] واتفق نظيره فى رمضان سنة ١١٠٥^(١) حتى هرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر وكان فى ظن الناس أنها يوم القيامة فهذا نظيره فى الظلمة ورمى الاشجار وتغريق السفن بالمالح [البحر] والعذب [النيل] وقد أغرق المكلة وكان فيها اثنى عشر ألف أردب حنطة الى الحرمين، وأغرق غليونين بشفر أسكندرية.

وفى يوم الخميس خامس جماد آخر توفى محمد بيك مرجان جوز صنجق الخزينة، وكانت الخزينة قد طلع سدادرتها، وكانوا مسافرين فى يوم محمد بيك وكان عنده ذلك اليوم الشيخ أحمد فخته، وكان قد جاء يسلم عليه فقال له: مرجان جوز، بالله يا شيخ أحمد تدعولى، فقال له الشيخ أحمد: ختم الله عملك باخير وأدخلك الجنة بمنه وكرمه ثم أنه فارقه ودخل الصنجق ليزيل ضرورة فزالها، ثم دخل الى الصيوان فأخذته رعشة فقال، غطونى فغطوه فاذا هو يقول أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله، وفهق فلم يلتقوا فيه روحاً، فأرسلوه الى مصر فى تابوت فغسلوه ودفنوه رحمه الله. ثم أنهم ضبطوا مخلفاته فوجدوا النفقة التى فى صندوقه احدى وتسعين فندقلى وثلاثة عشر الف فضة مرادى وكان قد^(٢)

(١) ابريل / مايو ١٦٩٤م.

(٢) بالأصل «ذلك»، حذفت ليستقيم الأسلوب.

عن جرجى الناصرى، وأنشأ جامعة المعروف بحلب داخل باب فسرين.	٥ طوبه ١٠٨٤ = السبت ٩ جماد أول سنة ٧٦٩ - * فيها زاد نهر حلب زيادة عظيمة، وأصبحت منها بيوت لا أثر لها، وقلعت كثيرًا من الأشجار.	الذاهب من الشارع الجديد إلى محطة السكة الحديد. * - [١ يناير ١٣٦٩ = ٦ طوبه ١٠٨٥ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ٧٧٠ - * فيها توفي طيغنا الطويل، نائب حلب، قيل بسم دسه إليه المصريون حين بلغهم أنه قصد الغمامة، واستقر في نيابة حلب استبغا لأبو بكرى، ثم طلب إلى مصر واستقر عوضه قشتمر المنصورى.
* ١ توت سنة ١٠٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٧ = الاثنين ٣ محرم سنة ٧٦٩.	* ١ توت سنة ١٠٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٨ = الثلاثاء ١٤ محرم سنة ٧٧٠. * فيها أنشأ الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى جامع أولاد عنان، وهو خارج باب البحر، وهو على يسار	* ١ توت سنة ١٠٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٨ = الثلاثاء ١٤ محرم سنة ٧٧٠. * فيها أنشأ الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى جامع أولاد عنان، وهو خارج باب البحر، وهو على يسار
* ١ توت سنة ١٠٨٥ =	* ١ توت سنة ١٠٨٥ =	* ١ توت سنة ١٠٨٥ =

أعطى بنتيه كل واحد كيسين وأعطاهما موخر صداقها خمسة آلاف نصف فضة وقال لهن: هذا الذى أعطيته لكن لتتزوجن به فانى ما اظن انى بقيت اجتمع عليكن لأن الوزير قال لى: لما كنت عام أول وديت الخزينة لم يبق فى مصر صناعق غيرك، كل سنة تأتى بها وحلف أن رحلت له بالخزينة ليقتلنى وأنا أخاف أنه يعمل بما قال وأنا رايع غصبا عنى لما حلف زين الفقار بيلك لا بد من رواحك فقلت: اللهم اجعلها على شهادة، تمتعوا أنتم بهذه الستة أكياس والسلام. فكان بين ما فعله وموته خمسة وعشرون يوما. وتوفى سامحه الله تعالى ورضى عنه وأرضى عنه خصماه. ثم أن زين الفقار بيلك قدم أحمد اغاة مستحفظان بل المتفرقة تابع ياقوت جرجى الجركسى كتخدا زين الفقار سابقا، وسبب عميله كيخيته أنه كان اسباهيا فى تلك الجراكسة فعملوه جرجى لكنه فقير، فلما هرب زين الفقار كان أحمد جرجى هذا من جملة من أخشى عندهم، فلما ظهر عمله كتخداه ثم عمله اغاة المتفرقة، فلما مات مرجان جوز عزله عن اغاوية المتفرقة وألبسه الصنجدية والخزينة وأعطاه جميع ما يحتاج اليه فى السفر والحضر، وأسكنه فى البيت الذى بجوار منزله، وصنجدقه باكير باشا وطلع بالالى ليس له نظير بجميع الصناجق والاغوات قدامه الى سبيل علام. وسافرت الخزينة يوم الاثنين ثانى عشرين جماد آخر وكانت صنجديته يوم الثلاثاء حادى عشر جماد آخر سنة ١١٤١^(١)، فمكث فى السبيل عشرة أيام وسافر.

(١) ١٢ يناير ١٧٢٩ م.

٢٩ اغسطس ١٣٦٩ = الأربع
٢٥ محرم سنة ٧٧١.

* فيها أنشأت الست بركة،
أم السلطان الأشرف شعبان ابن
حسن، الجامع المعروف بجامع أم
السلطان، وهو بالتبانة بالدرب
الأحمر.

* - [١٧ يناير ١٣٧٠ = ٦
طوبه سنة ١٠٨٦ = الثلاث ٢
جماد الثاني سنة ٧٧١] -

* فيها كان إنشاء وإيجاد
وظيفة الصدارة العظمى.
* فيها كان تأسيس وإيجاد
وظيفة الصدارة العظمى.

* فيها كان تأسيس وإيجاد
سجن الباستيل فى باريس.

* فيها انتصر تيمورلنك على
التتار وتسلطن على بلادهم -
وقيل كان ذلك فى شعبان -

* فيها اخترع هنرى روفيك
الألماني أول ساعة غير مائية.

* ١ توت ١٠٨٧ = ٢٩
اغسطس ١٣٧٠ = اغميس ٥
صفر سنة ٧٧٢.

* فيها ظهر فى السماء نور
عظيم اتضحت به الطرق وقارب
ضوء النهار إلى الثلث الأخير.

* ١ يناير سنة ١٣٧١ = ٦
طوبه سنة ١٠٨٧ = الأربع ١٢
جماد الثاني ٧٧٢.

* فيها تسلطن روبرت
استوارت على ايقوسيا.
* فيها رسم السلطان
الأشرف للأشرف بخضرة
العمائم ليمتازوا بها.

* - [١ توت ١٠٨٨ = ٣٠
اغسطس سنة ١٣٧١ = السبت
١٧ صفر سنة ٧٧٣] -

* فيها زاد النيل زيادة مفرطة
نحو ٢٢ ذراعًا وزيادة، واستمر

ثم أن فى يوم الاحد سادس عشر جماد آخر^(١) أرسل الباشا يطلب الصناجق جميعا الى داخل الديوان فدخلوا، فلما جلسوا أبرز لهم خطين: أحدهما: يعزلان محمد بيك من الدفترارية وتولية محمد بن اسماعيل بيك والثاني: يعزلان رضوان بيك من أمانة الحاج وتولية محمد بيك المنفصل عن الدفترارية فقال: يامولانا الوزير، لا قدرة لى على ذلك وسابقا طلعت مرتين وحصل لى وللحج التعب الزايد. ثم أنه البسه الباشا قفطان العزلان الدفترارية، وأبى أن يلبس قفطان أمانة الحاج فقال الوزير انظروا من يليق، ونرسل نراجع فيها، ثم أنهم نزلوا تشاوروا فى أمرهم، لينظروا من فيه أهلية لأمانة الحاج فما وجدوا أحدا غيره، فطلعوا يوم الثلاث ثامن عشر جماد آخر فاعرضوا الأمر على الوزير، فألبسه قفطانا ونزل الى بيته. فهم فى الديوان واذا بالاغا طلع الى الديوان وأخبر الوزير بأنه وصله خبر بأن بعض الهرابنين دخلوا دربا بالدرب اخروق فاعطاه فرمانا بكبسه فأخذ الوالى والاضباشا ونزلوا وقفلوا الدرب الذى بجوار سبيل كور عبدالله، والدرب الثانى.

وطلع بعض جماعة سيمانية الوالى على مادنة مسجد قرا^(*) أصلان وفتشوا البيوت جميعا بيتا بيتا، فلم يجدوا أحدا، فأخذوا البواب وثلاثة فلاحين ونزلوا والدروب مقفلة من بكرة ذلك اليوم الى بعد الظهر، وتعطلت أهل تلك الحارة عن معاشها ذلك اليوم الى بعد

(*) بالأصل «قار».

(١) ١٧ يناير ١٧٢٩ م.

١٢ إصبعًا في يوم واحد، ثم بعد يومين زاد ٨ أصابع، ففرح الناس بذلك، ثم هبط جملة واحدة، وشرقت البلاد ووقع الغلاء، وكسر الخليج في ٩ توت من غير وفاء، وقد بقي للوفاء خمس أصابع، ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال.

* فيها تقرر أن الملوك، تعتبر باللغة رشدها متى بلغوا سن ١٤ سنة * فيها فتح سلطان مصر أرمينية.

* - [١ يناير سنة ١٣٧٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٠ = الأحد ١٦ رجب سنة ٧٧٥].

* ١ توت ١٠٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٣ = الاثنين ٩ ربيع أول سنة ٧٧٥.

* فيها وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز، وكان بقي على الوفاء اصبعان، ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان باخروج إلى الاستسقاء، فخرج جماعة من العلماء ودعوا الله تعالى فهبط في ذلك اليوم خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقاء، فعاقب ذلك مطر غزير حتى غرقت الأراضي فزرع الناس بعض الحبوب. وفي ٧ توت زاد

ثابتًا إلى آخر هاتور، وفات أوان الزرع، فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعون الله تعالى في هبوط، فهبط.

* - [١ يناير ١٣٧٢ = ٥ طوبه سنة ١٠٨٨ = الخميس ٢٣ جماد الثاني سنة ٧٧٣].

* ١ توت سنة ١٠٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٢ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٧٤.

* ١ يناير سنة ١٣٧٣ = ٦ طوبه ١٠٨٩ = السبت ٦ رجب سنة ٧٧٤.

الظهر، فالذى خارج الدرب لم يقدر على دخوله لبيته، والذى داخله لم يقدر على خروجه لقضاء مصالحه.

والسبب في ذلك : ان رجلا أخبر الاغا أن قرا مصطفى جاويش دخل الى بيت رجل من معارفه هو وسبعة أنفار مع أن قرأ مصطفى فى جرجة أنما أخذهم الوهم، فلما أخذ الاغا البواب فاعرضه على الباشا فأخبره بأن ثمانية رجال دقوا عليه الدرب فأبى أن يفتح لهم الباب، فنتطوا من أعلى الدرب. ثم أنهم نزلوا كسروا الضبة وأرادوا أن يذبحوه، ثم أنهم نزلوني ودخلوا الدرب وما خرجوا فهذا ما عندى والسلام وكان كلامه صحيح، فأطلقه الوزير وأنهم لم يكونوا الذين ذكروهم وانما هم غيرهم ولم يعرفوا أين ذهبوا فهذا كان السبب لهجج الحارة والله أعلم.

وكان تقدم قبيل فتح الدرب المحروق بخمسة أيام جاءت جماعة من درب الغريب سابع ساعة من الليل دقوا الدرب على البواب، فأبى البواب أن يفتح لهم، فنتطوا من أعلى الدرب ونزلوا الى داخل الحارة فمسكوا البواب وضربوه وأخذوا المفتاح منه وطرشوا الضبة، ومكث الدرب مقفولا الى قبيل الظهر الى ان جابوا نجارا وعمل مفتاحا له. وفي يومها جاء رجل مغربى من سكندرية وصحبته مكتوب الى زين الفقار ييك فدخل عليه فرآه جالسا فى مقعده ، فسلم عليه واعطاه المكتوب ففتحه وقراه، فلما فرغ من قراءته قال له من اعطاك هذا

* فيها بيع إردب القمح بمائة وخمسة وعشرين درهماً، وقيمتها إذ ذاك ستة مثاقيل ذهباً وربع ذلك لتقصير النيل.	سنة ١٧٧٦ -	وغيرها، وأستقر في كفالتها الأمير موسى بن سنهري.
* - ١٦ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ١٧٧٦ -	* فيها سطا على يلغا، أحد أمراء الممالك، عصبة من ممالكه في مصر فقتلوه، وساروا قاصدين قتل السلطان فردهم بعد حرب هائل قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سيس بعد أن حاصرها شهرين.	* - ١٦ توت ١٠٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٥ = اغميس غرة ربيع الثاني ١٧٧٧ -
* فيها غلا البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلاث درهم، من حساب ستين بدينار.	* فيها جعلت سيس مملكة قائمة برأسها للفتوحات، وأضيف إليها طرسوس وأذنة وإياس	* - ١٦ يناير ١٣٧٦ = ٥ طوبه ١٠٩٢ = الثلاث ٧ شعبان سنة ١٧٧٧ -
* - ١٦ يناير ١٣٧٥ = ٦ طوبه ١٠٩١ = الاثنين ٢٧ رجب		* فيها توفي الامير منجك نائباً بمصر، وهو الذي عمر الصهرج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.

المكتوب فقال، اعطاه لى رجل شريف حين نزلت السفينة وقال لى، خذ هذا المكتوب أعطيه الى زين الفقار بيك وهو يعطيك البقشيش فأخذته وها أنا قد جيت به اليك فقال: اتعرف الشريف الذى اعطاك فقال، لا، فاعطاه زين الفقار بيك خمسة زنجرلى وأكرمه وكان المكتوب من جركس يخبره بأنه فى طرابلس، وأنا ان شاء عن قريب نكون عندك فى مصر ولا تاخذ مخاطرك إلا الطيب يكن فى شريف علمك والسلام. وفى سابع عشرين رجب سنة ١١٤١ (١) ورد ركاب صالح باشا باشت غزة هاربا من باشت الشام اسماعيل باشا بن العظم ولو وجده لقتله، لأنه أوشى له فى طرفه، فأرسل له يطلبه فأبى أن يروح له، فأرسل له جردة فكسرها لأن عرب غزة جميعا تحبه لكون أنه تربى بينهم، ومن أولاد تلك الأرض.

فلما أن كسر الجردة خاف أن يجرده عليه بعسكره فأبقى مع أكابر دولته وقال لهم: كيف الحال فى هذا الظالم وأخاف أن يركب علينا ويقع الحرب بيننا وبينه فيهلك ناس كثير من الطرفين بسببى فأكون أنا السبب فى هلاك العالم، فقالوا له: أنت بينك وبين زين الفقار بيك صحبة فأرسل أعلمه بهذه القضية فأنا لا نحميك منه، وما يحميك ألا هو. فكتب مكتوبا وأعلمه بالقضية وقال فى مكتوبه: وأنا مستجير بك من هذا الظالم فأرسل يقول له: مرحبا بك

* فيها صار إبطال ما كان يؤخذ على اصحاب الأغاني، من رجل ونساء، من الفردة.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = اغميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

* فيها حصل حريق هائل في القاهرة احترق منه نحو اخمسمائة دار، ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها.

* فيها سار السلطان الأشرف

* ١ توت ١٠٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٦ = الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٧٨.

للحج إلى بيت الله الحرام، فلم اوصل العقبة فراجعاً إلى القاهرة فأختفى في دار امرأة فقيض عليه، وفي ٩ القعدة صار خنقه وكسر ظهره ثم وضع في زنبيل والقي في بئر، ثم بايعوا ابنه علاء الدين، وعمره سبع سنوات، فلقبوه بالنصور السادس، واقاموا له الأمير لابن بك وصياً.

* فيها زاد النيل زيادة مفرطة، ولم يقع مثل ذلك من مائة وخمسين سنة.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = اغميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

* ١ توت سنة ١٠٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٧ = السبت ٢٢ ربيع الثاني ٧٧٩.

* ١ يناير ١٣٧٨ = ٦ طوبه ١٠٩٤ = الجمعة غرة رمضان سنة ٧٧٩.

* فيها استقر في نيابة حلب الأمير منكلي بغا البلدي عبوضاً

ولو كنت قاتل ولده وأخذ له فرماناً من باكير باشا بالامان عليه والجمي الى مصر لأن حضرة باكير باشا يعلم ما بين اسماعيل باشا وبين زين الفقاريك من حظ النفس الذي حصل على يديه في مكة، وما وقع في عرفات التي تقدم ذكره ولا فرق بينهم الا حضرة باكير باشا حين كان باشت جدة.

وكان بين صالح باشا وزين الفقاريك صحبة ومودة من أيام هرب من طنطا، فما ساعه الى رواحه الى غزة من جور محمد بيك جركس صحبه عرب الجزيرة. فلما دخل الى غزة تلقاه صالح باشا بالاكرام والاحترام، فمكث عنده أربعة شهور ثم أنه أرسله الى مصر خفية صحبة جماعه من عنده فلما أرسل له وأخبره صالح باشا من جور اسماعيل باشا أخذ له فرمان، وكتب له المكاتيب فلما وردت له المكاتيب والفرمان فأصبح مسافر لأنه هيا نفسه وأمره وكان منتظراً رد الجواب أما بالقبول أو بعدمه فلما جاءه الامر بالقبول، ما بات الا بينه وبين غزة مرحلة الى ان دخل الى مصر هو وجماعته نحو الثلاثين نفساً. فلما وصلوا الى العادلية أرسل له زين الفقاريك جواداً معدداً صحبة كتخداه وطلع له قابله في العادلية وعمل له سماطاً نفيساً. وكان قد فرش له بيت صالح بيك الذي مقابل بيت شكر بره المطل على بركة الفيل، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه الأمر وأنزله فيه وكتب له عرضاً بما حصل له من اسماعيل باشا باشت الشام وجوره، وهروب صالح باشا منه الى مصر لأجل

عن قشتمر، ثم أمسك، وأستقر
عروضه تمر باى، وتوجه إلى
التركمان وانكسر عسكر حلب
كسرة لم يسبق مثلها. * وفيها
عظم شأن التركمان.

* - ١٦ توت سنة ١٠٩٥ =
٢٩ اغسطس ١٣٧٨ = الأحد ٤
جماد أول [٧٨٠] -

* ١ يناير ١٣٧٩ = ٦ طوبه
١٠٩٥ = السبت ١١ رمضان
سنة ٧٨٠.

* فيها دخلت في مصر
الدراهم الحموية، وكثر ضرب

الفلوس، وقلت الدراهم. * فيها
هجمت العربان على دمنهور
البحيرة ونهبوا كثيرا من قرى
البحيرة فتوجهت إليهم حملة من
العساكر فقاتلوهم وانتصر
العسكر عليهم فأثوا بالأسرى إلى
القاهرة وباعوهم بيع الأرقاء.

* - ١٦ توت سنة ١٠٩٦ =
٣٠ اغسطس ١٣٧٩ = الثلاث
١٦ جماد أول سنة [٧٨١] -

* ١ يناير ١٣٨٠ = ٥ طوبه
١٠٩٦ = الأحد ٢٢ رمضان
٧٨١.

* ١ توت ١٠٩٧ = ٢٩
اغسطس ١٣٨٠ = الأربع ٢٧
جماد أول سنة ٧٨٢.

* ١ يناير سنة ١٣٨١ = ٦
طوبه سنة ١٠٩٧ = الثلاث ٤
شوال ٧٨٢.

* في هذه السنة الأفرنجية
أذعنت أمراء الأتراك ببلاد

حقن دماء المسلمين وسافر العرض الى حضرة مولانا السلطان أحمد خان في غرة شعبان
سنة ١١٤١ (١).

ثم أن زين الفقار بيك رتب له جميع كل شئ، وأرسل له خمسة خيل وكسى جميع اتباعه،
وأرسل له الكساوى العديدة الى أن جاءه رد جواب العرض بالقبول وأرسل الوزير فرمانا الى
اسماعيل باشا، ومكث في مصر مدة وهاداه أهل مصر بأجل الهدايا، وسافر إلى وطنه مكرما
مبجلا منصورا على خصمه.

ثم أن في ثاني يوم شعبان عن لزين الفقار بيك أن يعمل جمعية لما ورد عليه المكتوب الذى
جابه المغربى من جركس وقوله، له فيه: أن شاء الله عن قريب نكن عندكم، حصل له تغويز
بال من طرف القاسمية الذى موزعه فى البلوكات فمن جملتهم محمد جاويش الداودلى، لأنه
رجل صاحب عزوة كبيرة قوى واتباع كثيرة واشراقات أكثر من الاتباع وهو مولى ويمكن
ولكنه واقع فى عرض عثمان جاويش تابع حسن كتبخدا القزدغلى وقد تقدم لعثمان جاويش
ما حصل من القزدغلية من جركس وأراد أن يفترس بعثمان جاويش فتصد له محمد جاويش
وقال له: والله لا يمكن روحى دون روحه فما قدر ينظر له بعين غدر، فنفعه ما تقدم منه له.

(١) ٢ مارس ١٧٢٩ م.

الأناتول إلى السلطان مراد الأول، ونزل له أمير كرميان عن مدينة كوتاهية.
 * فيها حصل الصلح بين أهالي فينيسيا وجنوه.
 * فيه توفي الملك المنصور السادس، وهو علاء الدين على بن شعبان، على أثر الوباء الذي انتشر في القطر وهلك به عدد عظيم، ومدة حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر، فبورع أخوه زين الدين حاجي بن شعبان، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الصالح الثالث.
 * - (١) توت سنة ١٠٩٨ =

٢٩ اغسطس ١٣٨١ = الخميس ٧ جماد الثاني سنة ٧٨٣ -
 * فيها استقر بيدمر اغوارزمي في نيابة دمشق عوضا عن قشتمر، واستقر يلغا الناصري، في نيابة حلب عوضا عن إينال.
 * - (١) يناير ١٣٨٢ = ٦ طوبه ١٠٩٨ = الأربع ١٤ شوال سنة ٧٨٣ -
 * فيها استولت التتر على مدينة موسكو.
 * فيها حصلت ثورة في فرانس بسبب مضاعفة الخراج.
 * فيها تولي نظر الجامع

الأزهر الأمير بهادر الطواشي وتنجز من السلطان برقوق بأن من مات من مجاوري الأزهر عن غير وارث وترك موجودا فيأخذه الجاورون.
 * فيها انتهت زيادة النيل إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى في هبوطه حتى هبط.
 * - (١) توت ١٠٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٢ = الجمعة ١٨ جماد الثاني سنة ٧٨٥ -

فلما عمل الجمعية في بيته كان عثمان جاويز حاضرا بالجلس، ثم أن زين الفقار بيك قال لأهل المجلس، أنتم تعرفون لماذا قد جمعتكم: فقالوا له لا نعرف وإنما أنت طلبتنا فنحن جينا، فما مرادك. فقال مرادى بأن عثمان جاويز يرفع يده من محمد جاويز الداودلي وجماعته لأنني ماني مطمئن القلب من طرفهم لأن ابن الديب لم يتربى، وأن لا بد لنا من الى زين الفقار بيك وقال له: يا الله اقتلني ولا تقول لى هذا الكلام، هذا قتله، فقالوا له، وأنت ما تقول يا عثمان جاويز، فتصدر عثمان جاويز كلام لا يمكن مطلقا ما دمت في قيد الحياة. كيف اسلم في قتل رجل وقع في عرضي هذا لا يكون أبدا ما لم أموت! فقال له زين الفقار: كيف يكون؟ ما أنت مثل غيرك لما أنا كنت حامى على بيك الهندي مع ما عمله معى من المعروف وأخذوه بالقهر على من بيتى بالوالى ورموا عنقه فى الرميلة ومن بيت أمير الحاج هذا كان حامى محمد بيك بن يوسف بيك الجزائر مع ما صنعه يوسف بيك الجزائر مع أهل بيته وأولاده من المعروف، وقد أرسلوه قتلوه بالقهر عليه وهو فى كشوفيته ويوسف كتخدا عزبان هذا ما سلم فى الاثنين الدين كانا فى عرضه وأرسلوا الوالى أخذهما من وسط بيته بالقهر عليه وقتلوهما، فان كنت فقارى وأنت من طرفنا (قل لنا) وأن كنت قاسمى، وأنت (من) (١) ذلك الطرف عرفنا انك ما أنت قزدغلى. قال: نعم. فقال له: من كان سبب فى قطيعة القزدغلية،

(١) الاضافة للتوضيح.

* في ١٩ شعبان خلع برقوق
الملك الصالح الثالث ونفاه
واستلم مقاليد الملك، وكان الملك
الصالح هذا آخر من حكم من
دولة المماليك الأولى، المسماة
بالبحرية، ومن هذا الوقت قامت
دولة المماليك الثانية، المسماة دولة
الجزراكسة، بمصر، وأولها برقوق،
الملقب بالظاهر.

* - [١ يناير سنة ١٣٨٣ =
٦ طوبه ١٠٩٩ = اغميس ٢٥
شوال سنة ٧٨٤] -
* فيها أنشأ الأمير سيف

الدين أتمش النجاشي جامعه
برأس التبانة، داخل باب الوزير.
* فيها زاد النيل في رابع
مسرى أربعين إصبعا ثم زاد بعدها
٢٤ إصبعا، ثم وفي في سادس
مسرى، وانتهت الزيادة نحو
خمسة أصابع من إحدى وعشرين
ذراعا فغرقت عدة مواضع
وتهدمت دور كثيرة.

* - [١ توت ١١٠٠ = ٣٠
اغسطس ١٣٨٣ = الأحد غرة
رجب سنة ٧٨٥] -
* فيها أمسك قشتمر وحس

حتى مات في الحبس، واستقر
مكانه في نيابة دمشق الأمير علاء
الدين الطنباغا الجونابى.
* - [١ يناير سنة ١٣٨٤ =
٥ طوبه ١١٠٠ = الجمعة ٧ ذو
القعدة سنة ٧٨٥] -

* ١ توت ١١٠١ = ٢٩
اغسطس سنة ١٣٨٤ = الاثنين
١١ رجب ٧٨٦.

* ١ يناير سنة ١٣٨٥ = ٦
طوبه ١١٠١ = الأحد ١٨ ذو
القعدة سنة ٧٨٦.

* فيها اجتمع برقوق

قال: القاسمية. فقال: وهذا أكبر القاسمية ولكن هذا الذى بتعمله مع هذا من المعروف خوفا
من أن يدور الدور ويملكوا فيحميك هذا كما كنت أنت حاميه. فقال: لا أنا لا أنظر هذا النظر
وهذا أمر فى علم الله لا يعلمه إلا الله تعالى وإنما هذا رجل وقع فى عرضى. وحصل عنده
أنفعال مزاج وانغم.

فلما رأى زين الفقاريك أنحراف مزاجه وغمه: قال له، يا أمير عثمان جاويز، قد عفونا
عنه من القتل لأجل خاطرك لكن ما يقعد فى هذه البلد بل يسافر الى أى محل يريد نعطيه
أجازه وعليه الامان فاعرضوا الامر عليه. فقال: أريد الحجاز. فقال عثمان جاويز: وأنا أكون
صحبتك إلى أن تنزل السفينة ثم أن عثمان جاويز أعرض عليه سردارية جدة فأبى، وقال:
المنفى لا يكون حاكما وأنا اسافر حجى. ثم ان محمد جاويز شرع فى تجهيز نفسه. ثم انه
جمع جميع قبين الضاشاته^(١) واعطاهم تقاسمهم المكتبة باسمائهم وأقام عثمان جاويز
وكيلا على بلاده وبلاد ابن سيده على كتبخدا الداودلى، وسد جميع ما كان عليه من الدين
ولم يبق عليه شئ ولا الدرهم الفرد. وكذلك حسين أفندى كاتب كبير وأرسلوا جابوه من أبو
قير وسفروه وصحبته. ثم أنهم جهزوا أنفسهم فى خمسة أيام وطلعوا الى السبيل سادس يوم و
لكن جميع مهماته رآها عثمان كتبخدا وطلع صحبته ومعه نحو الماية جمل محملة، الى أن

(١) بالأصل «أضاشاته».

حكومته معظم مملكتي مقدونيا
وبلاد الأرؤد.

* ١ توت ١١٠٣ = ٢٩
اغسطس ١٣٨٦ = الأربعاء ٢
شعبان سنة ٧٨٨.

* في ٩ شوال توفي الوائق
بالله فنصب أبي يحيى زكريا عمر
بن الخليفة المستنصر بالله.

* ١ يناير ١٣٨٧ = ٦ طوبه
١١٠٣ = الثلاث ٩ ذو الحجة
سنة ٧٨٨.

* فيها ضربت الدراهم
الظاهرية. * فيها سار الناصري

وتخيل من أرباب المناصب أن لا
يرونه بعين العظمة لكونه نشأ
بحلب وضيعاً.

* - [١ يناير ١٣٨٦ = ٦
طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو
القعدة ٧٨٧] -

* فيها كان انتهاء بناء
المدرسة البرقوقية. * فيها عصي
منطاش بملطية فاستضعف
السلطان سودون عن إحضاره
فعزله وأعاد السلطان الناصري
بحلب أميراً. * فيها أدخل
السلطان مراد الأول تحت

بالمشايع والأئمة والعلماء وأجمع
معهم على خلع الخليفة المتوكل
بالله، فخلعه وحبسه في القلعة،
ونصب عمراً أخاً إبراهيم ولقبه
بالوائق بالله. * فيها ابتدأ السلطان
برقوق بإنشاء المدرسة البرقوقية.

* ١ توت ١١٠٢ = ٢٩
اغسطس ١٣٨٥ = الثلاث ٢٢
رجب ٧٨٧.

* فيها أمسك الناصري
وحبس بالاسكندرية، واستقر
عوضه بحلب سودون المظفرى،
وأساء السيرة في أهل حلب،

نزلوا الى البركة ثم أن عثمان جاويش أرسل أتى بجميع من كان واقفاً في عرضه من القاسمية
من بلاده، الذى كان موزعهم فيها فلاحقوه في بركة الحاج.

ثم أنه مكث في البركة ثلاثة أيام وشال يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١١٤١^(١).
وسافر عثمان جاويش صحبته، وكذلك حسين أفندى والجماعة الذى كانوا في بلاده الواقعين
في عرضه، وأنه ما سفرهم الى السويس الا سبب الخط الذى تقدم ذكره بالبحث على جركس
وجميع من كان يلوذ به، فخشى عثمان جاويش أن يحصل غم من الوزير وليس له قدرة على
مخالفة الخط فأرسلهم صحبة محمد جاويش وحسين أفندى. وأما سفر عثمان جاويش
صحبتهم خوفاً عليهم أن يفعلوا معهم كما فعلوا مع رجب كتخدا، ثم أنهم دخلوا الى
السويس، فمكثوا فيه أربعة عشر يوماً الى (*) أن أنزله في مركب سفينه. وسافرت السفينة يوم
الثلاث ثالث عشر شعبان^(٢)، ورجع عثمان كتخدا الى مصر يوم الجمعة ثامن عشرين
شعبان، ثم ورد عليه جميع الصناجق والاغوات واختيارية السبع أوجاق للسلام عليه وهنوه
بالسلام، وفي يومها ورد بأن قايم مقام زين الفقاريك مر على الانبوطيين فدخلها قرأ محمد بن
أشرف كان قد أرسله اليها لأنها بلده. فلما رآه ابن الاشرف اكرمه وبجله وأمرهم في الحال

(*) بالأصل والاء.

(١) ١١ مارس ١٧٢٩ م.

(٢) ١٤ مارس ١٧٢٩ م.

طربطادى، وكان إذ ذاك حاجبا كبيرا بها.	* - ١١ توت سنة ١١٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٧ = الجمعة ١٤ شعبان سنة ٧٨٩ -	بمن معه من العساكر المصرية والشامية والخلبية إلى جهة منطاش، فالتجأ منطاش إلى القاضى برهان الدين صاحب سيواس، ووصل الناصرى بمن معه إلى سيواس وحاصرها وقارب أخذها فأرسل القاضى برهان بطلب الأمان وسأل الناصرى أن يتأخر عن المدينة قليلا ليخرج إليه ويسلمه منطاش فأجابه لذلك، وتمت الحيلة على الناصرى، وركب صاحب سيواس ومعه عشرون ألفا من التتر فبث الناصرى وانتصر عليهم.
* ١ توت ١١٠٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٨ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٩٠.	* ١ يناير ١٣٨٨ = ٥ طوبه ١١٠٤ = الأربع ٢٠ ذو الحجة سنة ٧٨٩.	
* ١ يناير ١٣٨٩ = ٦ طوبه سنة ١١٠٥ = الجمعة ٢ محرم ٧٩١.	* فيها عظم الخراب وشرعت الناس فى هدم الدور حتى صارت تلالا، ومن وقتها تمت العمارة بالقاهرة.	
* فيها ثبت النيل إلى تاسع بابه فعد ذلك من النواذر. * فيها انتصر السلطان مراد الأول على البلغار فى كاسوفى.	* فيها كان اختراع كرات المدافع.	
* فى جماد الأول، لاساءة	* فيها أمسك الجونابى من دمشق، واستقر عوضه الأمير	

بذبح الاغنياء، فذبحت وتهاى للغدا فاكلوا، ثم بعد الأكل عند توجهه سحب قلنجنا [خنجرا] له بوز كالحزبة وضرب به محمد اغا ابن الاشرف فى رأسه فغرق الخ [إلى آخره] وسحبه فطلع مخه واخذ براسه، ثم ركب وسار.

والسبب فى ذلك: ان محمد اغا ابن الاشرف واقع فى عرض عثمان جاویش القزدغلى، فأرسله عثمان جاویش الى بلده الانبطين. فلما سافر عثمان جاویش الى تودية محمد جاویش وجد زين الفقار فرصة فأعلم حسين كتخدا الدمياطى بما قام فى وجوده من قتل محمد اغا فطابقه على ذلك ولم يخبر احدا من وجاقه خلاف الدمياطى مع ان محمد اغا فى قائمة سليمان كتخدا باش اختيار الخريطللى، فأعلم باكير باشا بالامر واخذ منه فرمانا الى قايم مقام العمل وكان قايم مقام من اتباع زين الفقار. فلما وصله الفرمان ومكتوب سيده ومكتوب حسين كتخدا الدمياطى ركب فى الحال وكان عمر ابن أبى زهرة صحبته، فلما تغدى وقام ليركب ضربه أبو زهرة بالقلنج فى رأسه. ثم أنه ذبحه وأخذ رأسه وساروا جميعا رحمة الله تعالى عليهم. وقد كنا من المترددين عليه أحيانا، ونهبوا جميع ما كان فى البلد والعشير وفلاحين البلد لم ابقت بعدهم شيئا، فجاء الخبر يوم ورود عثمان جاویش فحصل له غم بذلك وأخبروه أنه بعلم حسين كتخدا الدمياطى وأن عثمان جاویش جمع الاختيارية جميعا فى منزله، وأخبرهم بالقضية وما فعله حسين كتخدا فى غيابه مع علمه انه فى عرضى فاستظلموه

أبى يحيى زكريا بن المستنصر
 للسلطان برقوق، خلعه وأعاد
 المخول، الذى خلع برقوق ونفاه
 إلى الكرك، بعد أن حكم ست
 سنوات وسبعة أشهر، وأستقدم
 السلطان حاجي، آخر سلاطين
 الدولة البحرية، وهو الذى خلعه
 برقوق، فبايعوه فى ٦ جمادى
 الآخرة، وكان يلقب بالملك
 الصالح، فابده بالملك المنصور.

* فى ١٥ شعبان استشهد
 السلطان مراد خان الغازى عند
 محاربته للصرب، وسنة ٦٥ سنة،
 ومدة حكمه ٣١ سنة، وفى يوم
 وفاته تسلطن ولده السلطان
 يلدرم بايزيد خان.

* ١ يناير سنة ١٣٩٠ = ٦
 طوبه ١١٠٦ = السبت ١٣
 محرم سنة ٧٩٢.

* فيها كانت الحرب
 الصليبية تحت رئاسة الدوك
 دوبربون ضد أهل تونس. * فيها
 ركب منطاش على الناصرى

* - [١] توت ١١٠٦ = ٢٩
 اغسطس ١٣٨٩ = الأحد ٦
 رمضان سنة ٧٩١ -

* - [١] توت ١١٠٧ = ٢٩
 اغسطس سنة ١٣٩٠ = الاثنين
 ١٧ رمضان سنة ٧٩٢.

* فيها خرج الخليفة
 والسلطان من مصر بعساكرهم
 لمحاربة برقوق فانتصر بعض كل

فعزلته من يومه وولى مصطفى جاويش تابع جدك الذى كان منفى فى أبى قير مع حسين
 أفندى الذى توجه الى الحجاز ونزل الى منزله، الذى بسوق السلاح المعروف ببيت ابن
 سهراب.

ومكث فى الكخاوية عشرين شهرا، وتولى مصطفى كتخدا على البشتختة غرة رمضان
 سنة ١١٤١، فمكث فيها ثلاثين يوما وعزل خامس شوال، وتولى بعده اسماعيل كتخدا تابع
 مراد كتخدا خامس شوال المذكور، فهذا أول ظهور عثمان جاويش القزدغلى على جميع أهل
 وجاقة خصوصا محمد كتخدا الملا الذى كان الباب فى قبضة يده فلما ظهر عثمان التم عما
 كان فيه وشرع فى بناء مدفن له وسبيل بالجوارين قريب من تربة الشرايبي ولم يقسم له
 الدفن فيه، ثم أن ابراهيم جلى ابن يزيك بيك لما رأى هذا الحال خاف على نفسه فوقع فى
 عرض عثمان جاويش.

ثم أنى دخلت ثانى شوال المذكور، أعيد على عثمان جاويش، فرأيت ابراهيم جلى جالسا
 على الكرسي بجانب الجاويش، فعيدت على الجاويش، وعليه، فسمعتة يقول له: لما يفوت
 العيد. ففى خامس شوال أرسله الى اخرقانية^(١). بلد عثمان جاويش، ثم أنهم سفروا مصطفى

(١) اخرقانية: قرية من القرى القديمة، التابعة لمركز قليبوب، محافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر
 السابق، قسم ٢، ج ١، ص ٥٤.

من الفريقين وانكسر البعض،
وانتهى الأمر بانتصار الملك الظاهر
الذى عاد إلى مصر وأطلق الأمراء
الذين حبسهم منطاش.
* ١ يناير ١٣٩١ = ٦ طوبه
١١٠٧ = الأحد ٢٤ محرم سنة
٧٩٣.
* كان وفاء النيل في سابع
مسرى، وثبت إلى آخر بابه.
* فيها كان اختراع ورق
اللعب في فرنسا لتسلية الملك.
* فيها مر منطاش غربي
حلب وتوجه إلى حماه وملكها،
ثم إلى بعلبك، فخرج إليه
الناصرى فخالفه منطاش ودخل
دمشق ثم عاد الناصرى إلى
دمشق وبقي منطاش بظاهرها
والناصرى بداخلها يتناوشان، ولما
بلغ السلطان ذلك خرج نحو
الشام فهرب منطاش.
* - ١١ توت ١١٠٨ = ٣٠
اغسطس ١٣٩١ = الأربع ٢٩
رمضان سنة ٧٩٣ -
* ١ يناير سنة ١٣٩٢ = ٥
طوبه ١١٠٨ = الاثنين ٤ صفر
٧٩٤.
* فيها ضرب في الاسكندرية
فلوس ناقصة الوزن، طمعا في
الربح، قال الأمر إلى أن كانت
أعظم الأسرار في فساد الأسعار.
* فيها وصل السلطان الملك
الظاهر إلى مصر.
* فيها أخذ يوسف بن
قراين، أمير التركمان بالشرق،
مدينة تبريز، وأسل مفاتيحها إلى
السلطان الظاهر فأقره نالبا بها.
* - ١١ توت سنة ١١٠٩ =
٢٩ اغسطس ١٣٩٢ = اخميس
٩ شوال سنة ٧٩٤ -
فيها ثبت النيل إلى رابع بابه.

كتخذ المذکور بعد عزلانه الى الحجاز من البحر في شهره، ثم أن الحاج سافر صحبة محمد
بيك قطامش، فبعد سفرة ظهرت الاخبار بأن سليمان بيك القلاقسى اشراق ابن ايواض عدى
من شرق بنى يحيى الى طحطه^(١) ومجئى جركس من وجاق طرابلس ثم ان جركس عدى
الى شرونه^(٢).

وكان السبب فى مجيئه من طرابلس، أنه لما جاءه اخبر ان سليمان بيك فى شرق بنى
يحيى أرسل له مكاتيب يحثه ويغريه على الركوب الى مصر ويملك ما كان مالكا سيده
اسماعيل بيك، وكان وروده الى شرونه فى غرة شوال سنة ١١٤١^(٣). فأرسل له سليمان بيك
يقول له: لا تركب من محلك الا اذا جاتك الأخبار بأننا قد كسرنا فى تلك الوقعة فاركب
وادركنا فى ذلك الوقت تكن النتيجة لك. ثم ان سليمان بيك سار الى طحطه ونزل بها
ونصب خيامه وخيامه، فلما علم حسن بيك حاكم جرجة أرسل اخبر الى مصر بالذى حصل،
فلما وصلت المكاتيب الى زين الفقار بيك جمع الصناجق والعسكر واعرض عليهم المكاتيب

(١) طحطة: اسمها «طهطا» وهى قاعدة مركز طهطا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم
٢ جـ ٢، ص ١٤٣.

(٢) شرونه: من القرى القديمة، التابعة لمركز مغاغة، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢
جـ ٣، ص ٣٤٨.

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٢٩ م.

* فيها خرج السلطان الملك الظاهر برفوق إلى جهة حلب بسبب تيمورلنك، واستصحب معه السلطان أحمد بن أويس، ولما وصل إلى دمشق جهزه بشعار الملك فتوجه إلى بغداد وأخذها وضرب السكة باسم السلطان برفوق.

* ١ - توت ١١١١ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٤ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٩٦. * فيها صار بناء الجامع الكبير في بروسه.

إلى نائب حلب الرحبة أن يقتل قصاده عن آخرهم ففعل، وبلغ ذلك تيمورلنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها وأخذها بالسيف سبياً ونهباً وعاد.

* - ١٦ توت سنة ١١١٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٣ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٩٥ -

* فيها كان فتح سلانيك واسكى شهر. * ١ يناير سنة ١٣٩٤ = ٦ طوبه ١١١٠ = اغميس ٢٧ صفر ٧٩٦.

* ١ يناير سنة ١٣٩٣ = ٦ طوبه سنة ١١٠٩ = الأربع ١٦ صفر سنة ٧٩٥.

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين إينال اليوسفى جامع إينال باغمية، بجوار جامع محمود الكردي. * فيها قدم إلى مصر السلطان أحمد بن أويس هاربا من تيمورلنك، فخرج السلطان إليه وتلقاه وأمر الأمراء بالمشى في خدمته وأكرمه، وأخبره السلطان أحمد أن تيمورلنك أخذ بلاد العجم والعراق وأنه أرسل قصاده إلى السلطان، فكتب السلطان

التي أتت من حسن بيك حاكم جرجة، فلما سمعوا مافى المكاتيب قالوا له: الأمر أمرك، ثم أنه أعرض الأمر على الوزير باكير باشا فقال له: ما المراد فقال له: نعين عسكرا عليه، فان هذا أمر مهم فقال له الوزير: افعل ما يكون فيه الصلاح.

ثم أنه نزل الى منزله وجمع الأمراء والصناجق والبلوكات وقال لهم: مرادى أعين ثلاثة صناجق وأن يكون اسماعيل بيك غيظاز صارى عسكر عليهم وعثمان بيك وحسن بيك الدالى جماعتى. فقالوا جميعا: نعم الراى ثم أنهم أرسلوا الى الوزير فالبسهم القفاطين ونزلوا فى عاشر القعدة وعين صحبتهم عسكر من السبعة أوجاق ومن طوايف الصناجق والاغوات والكواخى خلاف العسكر المكتبة، وأرسل الى عرب العايد والهندى وبنى عونى وصارت الناس فى عسكر عظيم الى قدم النبى، ورحلوا من قدم النبى تاسع عشرين القعدة سنة ١١٤١، فلما وصلوا الى طحطه^(١) أخبروا اقليم البهنسة، فما وصلوا الى طحطه، الا فى ستة عشر الحجة فراوا سليمان بيك جالس فى صيوانه والعساكر كالنمل حوله، ثم أنهم فى ثانى يوم نصبوا المعركة وطلعت مشالى اغيل فما امهلهم سليمان بيك حتى أنه هجم عليهم فما حملوا غير ساعة، وانكسر الصناجق جميعا والعسكر وقابل سليمان، حسن بيك حاكم جرجة^(٢) فضربه

(٢) قدم وأخر.

(١) بالأصل «حتى» حذفت.

* ١ يناير ١٣٩٥ = ٦ طوبه
١١١١ = الجمعة ٨ ربيع أول
سنة ٧٩٧.

* فيها أنشأ الأمير محمود بن
على الاستدار جامع محمود
الكردي بين قصبه رضوان
واخيمية.

* في آخر يوم من ايبب زاد
النيل ٤٠ إصبعا، وفي أول مسرى
زاد ٦٢ إصبعا. فوفى وزاد
إصبعين، اعنى أنه زاد فى أربعة
أيام سبعة أذرع ونصف وأصبعين،
وكان الوفاء فى ثالث مسرى،
وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما

مضى، وثبت النيل إلى أول هاتور
فحصل للناس منه الضرر
الشامل.

* ١ توت ١١١٣ = ٢٩
اغسطس ١٣٩٦ = الثلاث ٢٤
ذو القعدة سنة ٧٩٨.

* ١ يناير ١٣٩٦ = ٥ طوبه
١١١٢ = السبت ١٩ ربيع أول
سنة ٧٩٨.

* فيها كانت محاربات بين
الجر والترک.

* فيها اتحد العرب الأحمدية
مع أولاد الكنوز والهواره وقاموا

على حاكم مدينة أسوان ونهبوا
منه المدينة وسبوا أهلها.

* ١ توت ١١١٣ = ٢٩
اغسطس ١٣٩٦ = الثلاث ٢٤
ذو القعدة سنة ٧٩٨.

* فى ٢٣ ذى الحجة انتصر
السلطان بايزيد بجبهة الدانوب
وفتح بنكوبولى.

* فيها وفى النيل فى عاشر
مسرى.

* ١ يناير ١٣٩٧ = ٦ طوبه
١١١٣ = الاثنين ٣٠ ربيع أول
سنة ٧٩٩.

مزرقا فى صدره طلع يلعب من ظهره، فوق قتيلى وفى دمه هدير فولوا الأدبار وركنوا الى
الفرار، فأتوا جميع خيامهم واثقالهم فأبى سليمان بيك أن يتبعهم ونزل فى صيوان اسماعيل
بيك وحاز مدافعهم وجميع ما تملكه ايديهم فى ذلك اغل ورأى الطناجر على النار وقد تها
غداهم فى اغيام لجميع الاتباع بأن عليهم الأمان ولا أحد يكلمهم. ثم أنهم عرفوا له ما كان
قد اعدوه من الطعامات الفاخرة فأكلوا وشربوا قهاويهم مع أن سليمان بيك كان قد قال
وقت البن أرسل الى جرجة يأتون له بالبن فرأى اجربة ملانة بنا مدقوقا كل جراب فيه قنطار
خلاف البن الأخضر. وان حسن بيك أباطة لما أخبر أن سليمان بيك عدى طحطة كان فى
النية وكان قد طلع الى السرحة وصحبته جميع ما كان جمعه من المال وهو خمسة وعشرون
الف فندقلى فأخذها وأخذ جميع جماله التى جاءتة تقدمه وأخذ ما كان جمعه اسماعيل بيك
وعثمان بيك وحسن بيك من المال الذى اخذوه صحبتهم خلاف ما أخذوه فى الطريق من
تقادم وهدايا ونهب من عرب خويلد ومحارب، ووجد فى سحارة عثمان بيك سبعة آلاف
أحمر ثم أن اخدم لما سمعوا المناداة بالأمان عليهم صاروا يدخلون فيعطيتهم من الذى وجده
واذا بالقهوجى بتاع اسماعيل بيك دخل عليه وبيده بطة ملانة قهوة كاغولان، ومعه مجمع
للفناجين ففرغ فنجانا وشرب منه، وناولوه اليه وفرغ لجميع من كان حاضرا فأعطاه البقشيش،

* فيها اتحدت الدانمارقة إلى أسوج ونروج.
* فيها طلب الأمير تغرى بردى إلى مصر واستقر بها اميرا كبيرا، واستقر عوضه بحلب أرغون شاه [الذى] نقل إليها من طرابلس، وكان قبلها نابا بصفد، وأقام بحلب شهورا ومات.
* فيها نكب الأمير محمود بن على، صاحب المدرسة المحمودية، وحمل من ماله مائة قنطار ذهبا وأربعين قنطارا، عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار.

* ١ توت = ١١١٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٧ = الأربع ٤ ذو الحجة سنة ٧٩٩.
* فيها ابتدئ ضرب النحاس والتعامل به، وبطل تقدير الأشياء بالميدى (عملة عثمانية).
* ١ يناير سنة ١٣٩٨ = ٦ طوبه سنة ١١١٤ = الثلاث ١١ ربيع الثانى سنة ٨٠٠.
* فيها، تشعت الجامع الأزهر وميل قواصره، انتدب السلطان رئيس التجار يومئذ إبراهيم بن عمر بن على الخلى وهدم صدره

بأمره فيما بين الخراب الكبير إلى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر، وأعاد البناء كما كان، وقيل إن منارته كانت قصيرة فهدمت فعمرت باطول منها.
* ١ توت = ١١١٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٨ = الخميس ١٥ ذو الحجة ٨٠٠.
* فيها نودى في مصر أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله. * فيها أنشأ بركة، مباشر استدارية الأمراء، جامع بركة، وهو بجوار جامع طولون.

واذا بموسى المهتار بتاع^(١) حسن بيك الدالى داخل عليه قبل يديه وعمل نوية بالسنيطر والدرك والرق فانحط وحصل له غاية الحظ، فلما فرغ أعطاه خمسين زنجولى وصار يعطى كل من آتاه وقصده.

ثم أنه شال من طحطه وحط فى ساقية موسى (*) قريب من منية ابن خصيم وأما اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك الدالى والعسكر والعشير فأنهم لم يزلوا فى كرشتهم لم يلتفتوا خلفهم حتى أن الرجل يسمع خشخشة رجلين جواده فيحسب أن أحدا تابعه فيقوى ولم يلتفت خلفه، الى أن دخلوا مصر بعد العصر فالذى أخذوه فى سبعة عشر يوما فى الرواح أخذوه فى ثلاثة أيام فى الرجوع.

وقد صارت جميع البلاد أعاديهم لكثرة ما حصل منهم من الأذية والبلص وأخذ الأغنام، وصاروا كل من رأوه وهو هارب يعروه ويسبوه أو يقتلوه، فهلكت أكثر المشاة، وكذلك اسماعيل بيك، وصاروا سايرين باخيل الى المنية ثم أنهم أودعوا الخيل فى المنية ونزلوا فى مركب من المنية الى ان جاءوا الى قدم النبی ثم انهم مشوا على أقدامهم الى قدم النبی الى أن

(١) بالأصل «أمتاع».

(*) ساقية موسى: إحدى القرى القديمة، مركز ملوى، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، جـ ٤، ص ٦٧.

* ١ يناير ١٣٩٩ = ٦ طوبه ١١١٥ = الأربع ٢٢ ربيع الثانى ٨٠١.	* فيها طمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها وأخذها. * ١ يناير ١٤٠٠ = ٥ طوبه ١١١٦ = الخميس ٣ جماد أول سنة ٨٠٢.	* ١ توت ١١١٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٩٩ = السبت ٢٧ ذو الحجة ٨٠١.
* ١ توت ١١١٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٠ = الأحد ٨ محرم سنة ٨٠٣.	* فيها خرج السلطان الناصر فرج من دمشق وخرج تنم بمن معه إلى مصر، والتقى الجمعان بارض فلسطين، وانكسرتنم، وأمسك هو وجماعة من الأمراء ودخل السلطان دمشق وقتل تنم وأيتمش وأحمد بن يلبغا وجماعة من الأمراء، وعاد إلى الديار المصرية منصورا.	* في ١٥ شوال توفى السلطان برقوق، وسنه ستون سنة، فبروع بكر أبنائه فرج زين الدين، الملقب بأبى السعادات، ولقبوه بالمملك الناصر، ومدة سلطنة برقوق ١٦ سنة وشهور.

دخلوا بيوتهم بعد العشاء، ولو علم بهم جركس وهم فايئون بأنهم فى المركب ما خلى أحد منهم يروح، وأنما فاتوا بالليل والذى حصل لهم من المشقة لم تحصل لهم مدة عمرهم لأنهم لما(*) طلوعوا الى قدم النبى لم يجدوا خيلا ولا حميرا فأنهم طلوعوا العشاء فما ساعهم أنهم ما روحوا لبيوتهم مشاة بالسراويل والأكراك والسلاح فهذه أعظم مشقة على مثل هؤلاء الدلاتية ولكن تقدير الله الذى قدر بهذا.

وأما أهل طحطه وعربها: فأنها غنمت غنيمة ما غنموا عمرهم مثلها، لأن الواحد منهم ما كان يملك قدرا يطبخ فيه فسار عنده قزانات وصحون نحاس وصوانى وبكارج قهوة وطشوت وأبارق وأكراك وإطالس وسيوف مذهبة وبنادق مجوهره وفرش، والذى كان ركابه جبل صار ركابه مطلقى بالذهب والعدد المفضضة وصاروا أغنيا بعد أن كانوا فقرا وصاروا يطبخون فى الطناجر والقزانات.

وأما سليمان بيك: فأنه لما نزل فى ساقية موسى، اتاه أهل المنية فقال لهم: يا ناس لا تخشوا من شئ أنا ليس لى عندكم حاجة، وانما حاجتى عند الذى أعرفه فعليكم الأمان. ثم انه وردت عليه جميع الخدم والمهاترة بتوع الصناجق فقال لهم: الذى مراده الرواح يروح الذى مراده يخدم عندى مرحبا به. ثم أنه جاءه رجل من غز المنية يقال له قرا محمد، فدخل عليه

(*) بالأصل «ما»

العثماني أمام تيمورلنك وأخذه أسيرا في أنقره. * فيها جهاز تيمورلنك قصاده إلى سلطان مصر يطلب منه أميرا اسمه الطندي، كان قد أمسكه من عدة سنين قرا يوسف وجهازه إلى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة أمراء مصر محجورا عليه.	درهما، ثم أمر بضرب الذهب كل دينار زنته مثقال.	* فيها انتشرت عساكر تيمورلنك في جميع جهات الشام ودمروا ما وصلوا إليه من البلاد، لا سيما حلب، وقد استمر القتل فيها ثلاثة أيام، وحرقها ثم تركها بعد أن عذب العلماء وامتنعهم بمائل لا يقصد منها إلا قتلهم فانتصروا عليه، ثم إن دمر دناش الخاصكي عاد نابا عليها وأخذ في عمارتها.
* ١ توت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٨٠٤.	* ١ توت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٨٠٤.	* فيها كانت ثورة الأشراف بانجلترا.
* ١ توت ١١١٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٢ = الثلاثاء ٢٩ محرم سنة ٨٠٥.	* ١ يناير ١٤٠٢ = ٦ طوبه ١١١٨ = الأحد ٢٦ جماد أول سنة ٨٠٤.	* فيها تغلب تيمورلنك على بغداد وأخربها.
* فيها عادت رسل	* فيها انهزم السلطان بايزيد	* فيها انفق يليغا السالمى على الممالك السلطانية كل دينار من حساب ٢٤ درهما، ثم نودي في البلد أن صرف الدينار ٣٠

في الصيوان، وكان قديما يعرفه، فلما رآه سلم عليه وأهل به وأكرمه، فلما قام ليتوجه أعطاه ثلاثين فندقلي وقال له: لا تقطعنا يا قرا محمد. فقال له، قرا محمد: هذا والله يا سيدى كان هذا الرجل عنده كشف، لأنى كنت محتاجا الى عشرة منها فرزقنى الله بثلاثين.

ورأيت كل من دخل عليه من خدم الهريانيين يعطيه الشريفى والاثنين ويقول له: خذوا هذا من مال اسيا دكم. فمكث ثلاثة أيام واذا بجركس قدم عليه، فسلم على بعضهما البعض وجلسا الى الحديث^(١). وكان صحبة سليمان بيك على بيك انخرمجي ويوسف الشرايى ويوسف بيك اخاين وأبو دفية وقرا مصطفى وغيطار آغا والزناى وسعيد العبد تابع عبد الله بيك وجماعة الشواربية وصحة تابعه محمد بيك جركس وأحمد بيك الأعسر وملوكه أحمد بيك ومحمد آغا كتحدا الجاوشية وحسن الشبكة، زعيم مصر وجماعته من الشنبية، الى ان صاروا فى جمع عظيم من الغز نحو الالف، ودردير شيخ محارب، وأحمد شيخ خويلد.

وكانت الاعراب أكثر من أربعة آلاف وساروا من ساقية موسى. الى أن نزلوا فى وادى البهنسة فى محل يقال له الشحيمى قريب من البدرشين^(٢)، ونزل نصب خامه وخيامه، أما الثلاثة صناجق لما رجعوا بيوتهم وباتوا تلك وصبحوا ركبوا خيلهم ودخلوا على زين الفقار

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف قدوم محمد بيك جركس على سليمان بيك الخ».

(٢) البدرشين: قرية من القرى القديمة، وهى حاليا قاعدة مركز البدرشين، محافظة الجيزة، محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٣، ص ٣.

تيمورلنك، وانعقد بينه وبين سلطان مصر مودة ومهادنة. * فيها أرسل تيمورلنك إلى سلطان مصر هدية وفيلًا. * ١ يناير ١٤٠٣ = ٦ طوبه ١١١٩ = الأحد ٢٩ جماد الثاني سنة ٨٠٥. * في ١٥ شعبان توفي السلطان يلدرم بابزید خان، وسنة ٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة. * فيها وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسيء ثم نقص ولم يف. * ١ توت ١١٢٠ = ٣٠

اغسطس ١٤٠٣ = الخميس ١١ صفر سنة ٨٠٦. * فيها ولد السلطان مراد خان الثاني ابن السلطان محمد خان جلبي. * فيها نودي على الفلوس أن يتعامل بها وزنا وسعر كل رطل منها بستة دراهم، وكانت قد فسدت حتى صار وزن الفلوس ربع درهم بعد ما كان مثقالا. * - (١) يناير ١٤٠٤ = ٥ طوبه ١١٢٠ = الثلاث ١٧ جماد الثاني سنة ٨٠٦ - * فيها انقطع من مصر اسم

الدينار والدرهم، وظهر البندقي والفندقلي، وكان أول ظهورهما في القسطنطينية. * فيها حرب أكثر بولاق وتلاشى أمرها وخربت المهمشة أيضا. * فيها شرقت مصر بسبب قصور النيل فدهى أهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى أنه مات في مدينة قوص ١٧ ألف إنسان ومات في مدينة أسيوط ١١ ألفا. * فيها كانت مدينة أسوان بدون حاكم، وعرضه لاغارات العرب عليها. * فيها أنشئ جامع الاتري بجهة الخرنفش بحارة برجوان.

يك فأعلموه، وكان قد درى من المنهزمين الذين جاءوا قبل الصناجق وأخبره عثمان بك وحسن بك واسماعيل بك بما وقع. وكان الرجل سمارة فأنا بمجرد ما وقفت قدماه انكسرتنا كأنه قرأ علينا اسما فقال زين الفقار: الحمد لله على سلامتكم وأحكوا لنا على حسن بك الأباظة.

ثم أن زين الفقار جمع الصناجق والأوجاقات وقال لهم: كيف الحال، الجماعة رجعوا مكسورين منهوين. قالوا يايبك هذا أمر لا يسكت عنه، وإذا أعطيت تهاونا دخلوا مصر، فلم يبقوا منا لا كبيرا ولا صغيرا، فقالوا نعرض هذا الأمر على الباشا، لأننا ما عندنا فلوس فننظر ماذا يقول؟ ونعين عسكريا لأجل ما نرد العدو ويعطينا الباشا أربعمائة كيس لأجل ما نكتب بها عسكريا فقالوا الأمر اليك ونحن معك. ثم أنهم طلوعوا الى الباشا وأخبروه بما وقع وكسرت العسكر وموت حسن بك أباظة حاكم جرجة فقال لهم: والمراد؟ فقالوا له: مرادنا تولى اسماعيل آغا أغة مستحفظان على التجريدة وتصنجه وتلبس أيضا مصطفى الخزندار تابع حسن بك أباظة صنجقية سيده. فألبس الاثنين قفطانين على الصنجقية ثم أنه أيضا ألبس اسماعيل بك قفطانا على جرجة. وكان ذلك في يوم الخميس ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٤١ (١).

إلى برقوق وأعادوه إلى منصبه الأول في منتصف جمادى الآخرة، ونفوا أخاه عز الدين إلى الاسكندرية.	الفرصة للتخلص من سلطة التتر. * فيها ضرب الناصر فرج دنانير عيارها أقل من عيار الدنانير القديمة.	* ١ توت ١١٢١ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٤ = الجمعة ٢١ صفر سنة ٨٠٧. * فيها كان اختراع البرانط، اخترعها رجل سويسرى كان فى فرنسا.
* - [١ يناير ١٤٠٦ = ٦ طوبه ١١٢٢ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٠٨] -	* ١ توت ١١٢٢ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٥ = السبت ٣ ربيع أول سنة ٨٠٨.	* فيها احترق النيل احتراقا زائدا وكان النيل شحيا جدا.
* فيها اكتشف باثكور جزائر كنارية. * فيها استولت أهالى فلورنسة على بيزه.	* فى ١٦ ربيع أول خلع المصريون فرجا، بعد أن حكم ست سنوات وخمسة أشهر و ١١ يوما، وولت أخاه عز الدين عبدالعزيز، ولقبوه بالملك المنصور، وبعد شهرين مالوا بكليتهم ثانيا	* ١ يناير ١٤٠٥ = ٦ طوبه ١١٢١ = اغميس ٢٨ جمادى الثاني ٨٠٧.
* ١ توت ١١٢٣ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٦ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٨٠٩.		* فى ١٧ شعبان توفى تيمورلنك فى أورناره، ببلاد التركستان، فاغتمت فرج تلك

ثم أنهم طلبوا منه أربعمائة كيس قرض يشهلوا بها التجريدة فأبى، وقال أنا جيت بلدكم أخذ منها فلوس والا جيت أحط فلوس، ما عندى شئ اعطيه لكم. فنزلوا من عنده صفر اليدين ولم يتقض لهم حاجاتهم. ثم أنه فى ثانى يوم، نزل الى قراميدان وطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وكان مراده أن يمكن بهم ويمكن سليمان بيك ويدور له دورة معهم ليموت الصناجق ويأخذ بلادهم ويفعل بهم كما فعل بهم محمد باشا ففهموا مراده، فدخلوا عليه جميعا فى أكمل عدة والجميع مسلحين، فسألوه عما يطلب فلما رآهم على هذا الشكل فقال: أنا أرسلت أطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وأنى أراكم أيتمونى جميعكم مسلحين فقال زين الفقار: ها نحن قد اتيناك فما تريد: قال: أريد العزلان فقال له أنت ومرادك ثم أنهم أرسلوا أخذوا له بيت يوسف كتحدا الذى بالحبانية وفرشوه وأنزلوا له^(١) جميع حوايجهم وأنزلوه بالاي الى بيته وجعلوا محمد بيك بن درويش بيك قائم مقام محله، ثم أنهم ترددوا فيما يكون من تجهيز العسكر لمقابلة سليمان بيك وجركس لإتيانهم على حين غفلة، ولم يكن عندهم فلوس يجهزوا بها العسكر فقال لهم زين الفقار بيك المطلوب لتجهيز العسكر أربعمائة كيس نفردا على التجار فقالوا له: التجار تأبى ذلك. فقال لهم: على هذا الأمر. ثم أنه كتب تذاكر وصار يرسلها الى التجار صحبة سراجينه ويرسل صحبة التذكرة

(١) بالأصل «أنزلوه».

* في ٧ ربيع ثان توفي عز الدين عبدالعزيز بالاسكندرية.
 * ١ يناير ١٤٠٧ = ٦ طوبه ١١٢٣ = السبت ٢١ رجب سنة ٨٠٩.
 * ١ توت ١١٢٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٠٧ = الثلاث ٢٥ ربيع أول ٨١٠.
 * ١ يناير ١٤٠٨ = ٥ طوبه ١١٢٤ = الأحد غرة شعبان سنة ٨١٠.
 * فيها أنشأ الأمير جمال الدين الاستدار الجامع المعلق، أو الجمالي، بالجمالية، تجاه القره قول.
 * ١ توت ١١٢٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٨ = الاربع ٦ ربيع الثاني سنة ٨١١.
 * في ١٧ جماد ثان قتل الأمير بلبغا خنقا، وهو في السجن.
 * ١ يناير ١٤٠٩ = ٦ طوبه ١١٢٥ الثلاث ١٣ شعبان ٨١١.
 * فيها كان تأسيس وانشاء كلية لبسيك.
 * فيها استمر النيل في الزيادة وثبت في نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر
 الزائد وغرق من البلاد أكثر من مائتي ضيعة وعدة بساتين ووصل الماء إلى دور الحسينية من نرز (رشح) الأرض.
 * - [١ توت ١١٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٩ = الخميس ١٧ ربيع الثاني ٨١٢].
 * ١ يناير ١٤١٠ = ٦ طوبه ١١٢٦ = الأربع ٢٤ شعبان سنة ٨١٢.
 * فيها كان اختراع كيفية رسم الصور بالزيت.
 * فيها ظهرت بمصر في

صورة تمسك وكتب عليه فيه خمسة الاف أحمر فما يسع التاجر، الا أنه يرسل له ألفين أحمر أو ثلاثة آلاف أحمر مساعدة ويرسل له التذكرة والتمسك.

فمن جملة ما أخذ من عمر لطفي، ثلاثة آلاف أحمر، ومن أحمد الصراف مثل ذلك، ومن عثمان حنون خمسة آلاف أحمر، والذي يعطيه طيبة اذا لم يعطيه طيبة تأخذ منه غصيبة أكثر مما طلب.

وفي ثلاثة أيام جمع مائة الف زنجولي وجهزوا التجريدة في خمسة عشر يوما، وعينوا رأس التجريدة على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج قطامش، وصحبته سليمان بيك الفراش واسماعيل بيك حاكم جرجة ومصطفى بيك أباطة وعملوا عثمان بيك جاويش القزدغلي سردارا على طائفة الانكشارية وعلى كتخدا الجلفي سردارا على طائفة العزب. وكل^(١). اختيار من اختيارية السبعة أوجاق والصناجق والأمراء والاغوات، منهم أرسل ثلاثين نفرا معدة مذخرة، ومنهم من أرسل كل ما يعتازوه من سلاح ومركوب وبارود وركاص، وما كل، كل منهم على قدر حاله، وتوجه عثمان جاويش بمائتين من جماعته، وكذلك على كتخدا الجلفي وطلعت العسكر نحو الأربعة آلاف خلاف الاعراب والعشير ثم أنهم ساروا فيث زربعة ايام إلى أن قدموا على الجماعة في البدرشين في يوم الأحد غرة محرم الحرام سنة ١١٤٢^(٢). ثم أن

(١) بالأصل «وكان» والصواب «وكل».

(٢) (٢٧) يولية ١٧٢٩ م.

القاهرة ثورة دينية أساسها الشيخ الحمودى والإمام المستعين بالله.	١١٢٧ = اخميس ٥ رمضان سنة ٨١٣.	* فيها بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعاً.
* فيها استولى جيش الدوك دانجو الفرنساوى على رومة.	* فيها أمر السلطان الناصر بأن تكون القلوس كل رطل باثنى عشر درهماً فغلقت الحوانيت ففضب على الناس وأمر الممالك بوضع السيف فى العامة حتى تشفع فيها الأمراء، وقبض على جماعة وضربوا بالمقارع، وشنق رجل بسبب ذلك.	* ١ يناير ١٤١٢ = ٥ طوبة ١١٢٨ = الجمعة ١٦ رمضان ٨١٤.
* ١ توت ١١٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٤١٠ = الجمعة ٢٧ ربيع الثانى سنة ٨١٣.	* فيها انقض الأمير موسى جلبى على أخيه سليمان الأول فى نومه وهو سكران وقتله، ثم اقسم السلطنة مع أخيه السلطان محمد الأول.	* فى هذه السنة الافرنكية دخل علم الجبر من بلاد العرب فى أوروبا.
* ١ توت ١١٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٤١١ = الأحد ١٠ جماد أول ٨١٤.	* فى ٢٥ محرم - وقيل فى أواخر سنة ٨١٤ - صار اعدام الملك الناصر فرج بن برقوق خارج أسوار دمشق، وتسلطن على مصر بعده الإمام المستعين بالله، وفى ٨ ربيع أول ولى الشيخ	* فى ٢٥ محرم - وقيل فى أواخر سنة ٨١٤ - صار اعدام الملك الناصر فرج بن برقوق خارج أسوار دمشق، وتسلطن على مصر بعده الإمام المستعين بالله، وفى ٨ ربيع أول ولى الشيخ

يوسف كتخدا عزبان أبو جيين خلى العسكر لما سافرت من قدم النبى وشرع فى عمارة البرج الذى على يسرة الداخل الى باب العزب خوفاً من أن العسكر تكسر كما كسرت أول مرة فيأتى جركس على غفلة، فشرع فى بنايه فى غرة محرم سنة ١١٤٢. وركب عليه المدافع ثم ان العسكر حطت فى مقابله سليمان بيك وجركس وياتوا تلك الليلة. ففى ثانى يوم عند طلوع الشمس واذا بسالم بن حبيب وعرب البحيرة قدموا من البر الأقفر والمهمة الأغبر، وصحبته من عرب الجزاير والعشير نحو الف وخمسية، فهجم على عسكر سليمان بيك فشتت خيامهم ووقع سليمان بيك وسبعة أنفار غير معلومين، وهرب جركس من طريق الفيوم الى البحيرة، فأرسلوا رأس سليمان بيك الى مصر صحبة السبعة رؤوس، وغسلوا جثته وكفنوه ودفنوه عند الشيمى رحمة الله تعالى عليه وما أغراه الا جركس ولكن حلت نحوسات جركس عليه لأنه ليس له سعد.

وأما جركس لما هرب: تبعه على بيك وعلى كتخدا والثلاثة صناجق الى طريق الفيوم فلم يجدوه وهرب قرا مصطفى نحو الصعيد، فتبعه عثمان جاويش الى أن أدركه الى جزيرة فمسكه وأتى به الى مصر، فأعرضوه على زين الفقار بيك فأرسله إلى القلة. وكان صحبته سبعة عشر رجلاً فأدخلوهم القلة. ثم ان زين الفقار أمر الوالى أن يروح باب مستحفظان وينفذ أمر الله فى قرا مصطفى، فسار الى أن دخل القلعة وقطع رأس مصطفى وأنزلوا جثته الى بيته

المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.	ثم صار الثلاثان فضة والثلاث نحاس.	الحمودي نيابة الملك فتمرد الشيخ على المستعين بالله ولم يخلعه بل حبسه في القلعة وجلس على سرير الملك في شهر شعبان، وتلقب بالملك المؤيد.
* ١ توت ١١٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٤١٣ = الثلاث غرة جماد الثاني سنة ٨١٦.	* - [١ يناير ١٤١٣ = ٦ طوبه ١١٢٩ = الأحد ٢٨ رمضان سنة ٨١٥] -	* - [١ توت ١١٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٤١٢ = الاثنين ٢١ جماد أول ٨١٥] -
* ١ يناير ١٤١٤ = ٦ طوبه ١١٣٠ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨١٦.	* فيها أنشأ الأمير الشيخ الحمدي جامع الضوة، أمام باب القلعة بالمنشأة. * فيها اغارت العرب الهوارة على مدينة أسوان فانتصروا على أولاد الكنوز ونهبوا المدينة.	* فيها ضربت النقود الخالصة زنة الدرهم نصف درهم والدينار ثلاثون حبة، وفرح الناس بها وطلبت الدراهم التي كان عيارها العشر فضة والتسعة أعشار نحاساً
* وفيها راجت الدراهم البندقية والنوروزية وحسن موقعها في التعامل بين الناس.	* فيها تسلطن السلطان محمد خان جلبي ابن السلطان بايزيد الأول. * فيها أمر الملك	

سابع عشر محرم سنة ١١٤٢^(١). واسيروا الجماعة الذين كانوا معه لأنهم هجم وكان فيهم واحد نصراني.

وأما على بيك: فانه لما تبع جركس الى طريق الفيوم فلم يجدوه، وأما جركس، فانه لم يرح الى الفيوم وانما أوراها أنه رايح الى الفيوم ونزل الى البحيرة، فنزل في علقم^(*) وقتل مشايخها، أربعة فتواردت، الأخبار من البحيرة بما فعل جركس من القتل^(٢) والسلب والنهب، وقتله في الأمير محمد مليوا مسلم البحيرة والغارات التي شنها.

فلما وردت الأخبار الى زين الفقار بيك: عين رضوان بيك وعين صحبته تجريده إلى البحيرة، ثم أنه سافر بالتجريدة فلما حس بمجيئ التجريدة رجع الى البهنسة وصار يقطع للبر والبحر، فصارت السفن لم تسافر، فغلت الخنطة بمصر إلى أن بلغ الأردب ثمانية قروش وصار عليها القتل في ساحل بولاق، ثم أن زين الفقار عن له أن يلبس صنجقين، فتوجه الى باكير باشا وطلب منه ان يلبس على الوزير وحسين جرجي مستحفظان الصنجدية، وأنه يرسل حسين بيك الى ولاية البحيرة كاشفا لأجل ما يرد جركس، ويرسل على الوزير كاشفا الى منفوط لئلا

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٩ م.

(٢) بالأصل «القتل».

(*) علقم: اسمها الأصل «علقام» إحدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، محمد رمزي، ج٢، ص ٣٣٩.

اغسطس ١٤١٧ = الأحد ١٦
رجب سنة ٨٢٠.

* ١ يناير سنة ١٤١٨ = ٦
طوبه ١١٣٤ = السبت ٢٣ ذو
القعدة سنة ٨٢٠.

* فيها كانت الدينار الافرنى
ثلاثين مؤيدا فضية، وكان المؤيد
بسعة دراهم نحاسا. * فيها أنشأ
الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن
الأمير تاج جامع البنات، وهو بين
قنطرة الموسكى وقنطرة الأمير
حسين.

* ١ توت ١١٣٥ = ٢٩

* - [١ يناير ١٤١٥ = ٦
طوبه ١١٣١ = الثلاث ١٩
شوال سنة ٨١٧] -

* فيها وقف النيل المبارك عن
الزيادة، وقلق الناس لذلك،
وارتفع سعر القمح، واستمر الحال
على ذلك أياما ثم زاد إلى أن
وفى.

* في ٣ جماد الأول أقيمت
أول صلاة جمعة فى جامع
المؤيد، ولم يكمل منه سوى
الايوان القبلى.

* ١ توت ١١٣٤ = ٢٩

جامع الحنفى، بخط الحنفى، بين
سويقة اللالة وسوق مسكة.

* فيها كانت معارضة يوحنا
هس آراء الكنيسة الرومانية
والحكم عليه بالخرق فى مجمع
قسطنية.

* - [١ توت ١١٣١ = ٢٩
اغسطس ١٤١٤ = الأربع ١٢
جماد الثانى سنة ٨١٧] -

* فيها ظهر ميل فى منارة
الأزهر فهدمت وعمل بدلها. *
فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب
الدراهم المؤيدية.

يرجع إلى البهنسة فيرده فأبى باكير باشا وقال: أنا رجل معزول وتولية المعزول لا تصادف
محلا فأخذ بخاطره وألبسهم الصنجدية.

ثم أن محمد بيك بن درويش قايم مقام، ألبس حسين بيك الخشاب قفطانا على كشوفية
البحيرة وعلى بيك بيك الوزير ألبسه قفطانا على كشوفية منفلوط، وساروا فى ثامن عشرين
محرم سنة ١١٤٢^(١)، فلما رجع جركس الى البهنسة لقيه على بيك الوزير فهرب منه الى
البحيرة فنزل الى البحيرة فوجد التجاريد هناك، فرجع الى البهنسة فبعه على بيك وما زال
يفعل ذلك الى أن أتعب الخيل والمشاه، وما زال يفعل كذلك (طوال شهرى)^(٢) محرم وصفر،
الا أن وردت الأخبار الى مصر بورود عبدالله باشا الكبرلى الى سكندرية، فأرسلوا له كتخدا
الجاوشية وأغات المتفرقة والترجمان، وكاتب الحوالات وباش جاويش مستحفظان وباش
جاويش عزبان والملازمين كما جرت به العادة.

والسبب فى ذلك: ان أهل مصر لما نزلوا باكير باشا أرسلوا عرض حال الى الديار الرومية
يشكوا فيه من باكير باشا من جهة جركس، ويخبروا فى العرض بأنه أراد أن يدخل جركس
الى مصر، فلما علمنا بذلك السبب قلنا له هذا الأمر مخالف للعروض، واخطوط التى تأتى
من الدولة العلية فنهيناه، فلم ينته فأنزلناه، الى بيت [يوسف كتخدا الذى بالحبانية]، والأمر

(٢) قدم وأخر والأضافة للتوضيح.

(١) ٢٣ أغسطس ١٧٢٩ م.

اغسطس سنة ١٤١٨ = الاثنين
 ٢٦ رجب سنة ٨٢١.
 * فيها افتتح تريستان فاس
 وزاركو البورتغاليون بورتووسانتو.
 * فيها ظهر شخص يقال له
 بدر الدين بن سماوية، وادعى
 السلطنة، وجمع جمعا عظيما
 خلع السلطان محمد، زاعما انه
 هو الأمير مصطفى ابن السلطان
 بايزيد، وكان حقيقة يشبهه،
 فهزمه السلطان محمد وحاصره
 بمدينة بالونيكى.
 * ١ يناير سنة ١٤١٩ = ٦

طوبه سنة ١١٣٥ = الأحد ٣ ذى
 الحجة سنة ٨٢١.
 * فيها كثر ضرب الدراهم
 المؤبدية. * فيها صار خلع الإمام
 المستعين بالله من السلطنة
 واخلافه ونفيه إلى الاسكندرية،
 واقامة أخيه داود خليفة مكانه،
 ولقبوه بالإمام المعتضد بالله.
 * فيها وقع بمصر وباء
 وغلاء استمر إلى سنة ٨٢٣.
 * فى ٤ جمادى الآخرة كان
 حفر أساس جامع المؤيد.
 * [١ توت ١١٣٢ = ٣٠

اغسطس ١٤١٥ = الجمعة ٢٣
 جماد الثانى سنة ٨١٨
 * فيها أنشأ المعتقد أحمد بن
 سليمان، المعروف بالزاهد، جامع
 الزاهد، بشارع سوق الزلط،
 بجوار منزل الشيخ العروسى.
 * فيها كان نزول الانجليز فى
 أراضى النورمانديا وهزيمة
 الفرنساوية فى أزينكور.
 * [١ يناير ١٤١٦ = ٥
 طوبه سنة ١١٣٢ = الأربع ٢٩
 شوال سنة ٨١٨
 * فيها هم السلطان المؤيد
 يتغير التعامل بالفلوس وجمع

أمركم فارسى عبد الله باشا الكبرى هذا الى مصر حاكما جعل الله قدمه ثابتا ومباركا على
 مصر وأقطارها.

٩٢. ذكر تولية عبد الله باشا الكبرى

قدم الى مصر القاهرة يوم السبت سادس ربيع آخر سنة ١١٤٢^(١)، وكان وروده من طريق
 البحر وأوكب بالاي لم يعمل لغيره الا لاسماعيل باشا الوزير وطلع الى الديوان وله من الأولاد
 الذكور أحد عشر ولدا، وله من الجوارى المخطات خمس، والجوارى الخدم ثمانين،
 فسأل عن أحوال مصر فأخبروه بخروج جركس، وأنه قد جمع عليه من العرب والمفاسيد،
 وأنه يبضرب البر والبحر^(٢) فأمرهم بالاجتهاد فى طلبه والحث عليه والبسهم القفاطين ونزلوا.

ثم أن جركس لما تبعه على بيك رجع الى البحيرة فلقية رضوان بيك وحسين بيك اخشاب
 حاكم الولاية فسار الى الدلنجات فتبعه حسين بيك فكسره جركس وقتل منه خلق كثيرا
 وأخرب عشرة بلاد من بلاد البحيرة، ونهب جمالها وخيلها وغنمها وسار الى البهنسة،
 وكان على بيك قد جاء الى كرداسة ثم أنه جمع الصناجق جميعا وسار هو واياهم الى

(١) مدة ولايته : ٦ ربيع آخر ١١٤٢ / ١٢ ربيع أول ١١٤٤ هـ. ٢٩ أكتوبر ١٧٢٩ / ١٤ سبتمبر
 ١٧٣١ م.

(٢) قدم وأخر.

* فيها كان التعامل في الآتانة بنقود ذهب أجنبية تسمى قزل غروش، كل ستة منها تساوى غرشاً واحداً أسدياً.
* فيها وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح، واستمر توقفه أياماً فنادى السلطان في القاهرة بصوم ثلاثة أيام، فلم يزد شيئاً، فخرج السلطان واخليفة والقضاة وصلوا صلاة الاستسقاء فزاد النيل في ثاني يوم ١٢ إصبعاً، واستمر إلى أن وفي، وكان شحيحاً فروى نصف الأرض وعطش النصف، وحصل الغلاء.

* ١ يناير ١٤١٧ = ٦ طوبه
سنة ١١٣٣ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨١٩.
* فيها ترتبت الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة بجامع المؤيد، وكان ذلك بحضور السلطان.

* ١ توت ١١٣٦ = ٣٠ أغسطس ١٤١٩ = الأربع ٨ شعبان سنة ٨٢٢.
* ١ يناير ١٤٢٠ = ٥ طوبه
١١٣٦ = الاثنين ١٤ ذى الحجة سنة ٨٢٢.

منها شيئاً كثيراً وأراد أن يضرب فلوساً جدداً وأن يرد سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية. * فيها شرع الملك المؤيد أبو النصر في استكمال بناء جامع المؤيد عند باب زويلة، وكان الشروع في ٥ صفر.

* فيها كان إحراق القديس جروم من مدينة براك بسبب مناداته باصلاح الديانة المسيحية.
* ١ توت سنة ١١٣٣ = ٢٩ أغسطس ١٤١٦ = السبت ٥ رجب سنة ٨١٩.

البهنسة خلفه، فلما رأهم جركس ترفع الى الواحات، فمكث بها أياماً قليلاً الى أن انقطع خبره ورجع على بيك هو وجماعة الصناجق والاغوات الى مصر.

وكان دخولهم الى مصر يوم الاثنين تاسع عشر جماد الثاني سنة ١١٤٢^(١)، وكان مدة غيابه خلف جركس وهو ساعة بالبحيرة وساعة بالبهنسة، ومكث مائة وثلاثة وستين يوماً واجتمع على سيده.

ثم أن زين الفقار ألبس كرك سمور على جوخ فتة الى سالم بن حبيب وصار يفتخر به في مصر، وألبس أخاه سويلم كرك سمور على جوخ أخضر وأوكبا بالكركين فسار بهما^(٢) الى باب الفتوح ونزلا باتا عند معارفهما.

ثم أن في ثاني يوم سافر دجوة، وفي يومها الذي هو عاشر جماد آخر سنة ١١٤٢^(٣). توفي الشيخ محمد أبو النور ودفن في بيته الذي بباب الخرق، وسافر اسماعيل بيك الى ولايته جرجة، وكذلك على بيك الوزير سافر الى كشوفية منفلووط والمنية. ثم أنهم عملوا حساب باكير باشا وأرادوا أن يحبسوه في قصر يوسف، ففهم منهم ما أرادوا، فكان أفرس منهم، فركب جواده ونزل الى باب مستحفظان وأتم حسابه فيه. ومكث فيه خمسة عشر يوماً الى أن

(١) بالأصل «نساء».

(١) ٩ يناير ١٧٣٠م.

(٣) ١٠ يناير ١٧٣٠م / كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ محمد أبو النور».

* فى رجب هدم السلطان المؤيد الشيخ المحمودى جامع القياس، ووسع عمارته، ومات قبل فراغه.

* ١٦ توت ١١٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٠ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٨٢٣]

* فيها اكتشفت البرتغال جزائر ماديرا، ومكتشفها هما تريستان فاز وزاركو.

* ١ يناير ١٤٢١ = ٦ طوبه ١١٣٧ = الأربع ٢٦ ذى الحجة سنة ٨٢٣.

* فى ٩ محرم كانت وفاة السلطان الشيخ المحمودى، فتسلطن بعده على مصر ولده أحمدو وتلقب بالملك المظفر.

* فيها كانت وفاة السلطان

محمد خان جلبي، وعمره: ٤٣ سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين، فتسلطن بعده ولده السلطان مراد خان الثانى. * فيها زاد النيل زيادة مفرطة، واستمر لغاية هاتور، ولم يعهد قط ذلك فى الإسلام، فحصل للناس ضرر عظيم.

* ١ توت ١١٣٨ = ٢٩

اغسطس ١٤٢١ = الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤.

* فى شوال تخلى الملك المظفر عن السلطنة لوصيه وحبيه سيف الدين، الملقب بالملك الظاهر.

* فى ذى الحجة توفي الملك الظاهر، فبويع ابنه ناصر الدين، ولقب بالملك الصالح.

* ١ يناير ١٤٢٢ = ٦ طوبه ١١٣٨ = الخميس ٧ محرم سنة ٨٢٥.

* فيها زاد النيل فى يوم واحد ٥٠ إصبعا، واستمرت الزيادة إلى

أتم حسابه على وجه الحق بمساعدة عثمان جاويش وخلاصه من زين الفقاريك والا كان مراد زين الفقار أن يبطش به ثم أنه نزل من باب مستحفظان الى بيته لأجل مايشهل مصالحه وصار الرزنجى يعمل حسابه فكمل جميع حسابه قبل ورود عبدالله باشا الكيرلى، ونزل الى قبة العزب صحبة قاضى مكة وعمل له زين الفقاريك عزومة بقصره الذى (*) ببركة الحاج، وسافر الى السويس لورود الخط بتوليته جدة محل محمد باشا لوفاته بجدة ولم يحج، وكان سفره فى ربيع أول سنة ١١٤٢^(١). وسافر اسماعيل بيك ابن الدالى باخزينة فى احد وعشرين رجب^(٢).

ثم أن بعدما سافر اسماعيل بيك باخزينة العامرة واذا بالاخبار المتواردة بنزول جركس الى البهنسة وضربه فى البلاد ونهبها وقتل أهلها، وحوشه فى المراكب المقلعة واخذرة وقطع الجالب عن أهل مصر فغلت الخنطة وقد حصل الى اهل القاهرة تذكير زايد فى أذيه هذا الرجل فى خلق الله تعالى، وتقدم انه أنزل له أربع تجاريد حتى أنهم زهقت نفوسهم منه وكلما تنزل له تجريدة يهرب منها ولم يقابلها وقد صار لهم عدوا كبيرا. فلما وردت الأخبار بنزول جركس من ألواح وأنه يربيع خيله فى البهنسا أعرضوا الأمر على عبدالله باشا الكيرلى فأمر

(*) بالأصل «بقصر التى».

(١) أكتوبر ١٧٢٩م.

(٢) ٩ فبراير ١٧٣٠م.

الباعة فى ذلك منازعة، ثم نودى على الفلوس، فسكن الحال ومشى ورخص سعر القمح جداً.

* ١ توت ١١٤٠ = ٣٠
اغسطس سنة ١٤٢٣ = الاثنين
٢٣ رمضان سنة ٨٢٦.
* فيها ابتداء الملك الأشرف
بناء جامع الأشرفية تجاه سوق
القطارين.
* فيها حصلت تجارب فى
إمكان النقش والرسم على
الخشب والنحاس فى فلورنسة.
* ١ يناير ١٤٢٤ = ٥ طوبه

السلطان وتوجه إلى آسيا لتسكين
الفتنة التى أضرم نارها الأروام.

* ١ توت ١١٣٩ = ٢٩
اغسطس ١٤٢٢ = السبت ١١
رمضان ٨٢٥.
* ١ يناير ١٤٢٣ = ٦ طوبه
١١٣٩ = الجمعة ١٨ محرم سنة
٨٢٦.
* فيها عقد مجلس للتكلم
فى الفلوس، فاستقر الأمر على أن
نودى عليها أن الخالصة كل رطل
بسبعة دراهم واخلوطة كل رطل
بخمسة دراهم، وحصل من

نصف هاتور، ولم يهبط، فحصل
منه غاية الضرر للفلاحين، وتأخر
الزراع عن أوانه.

* فى ربيع ثان خلع الملك
الصالح، خلعا وصيه برسباى
فبيع له فى ٨ منه، ولقب بالملك
الأشرف.
* فيها كانت الحرب بين
الامبراطور مانويل والسلطان مراد،
الذى سار وحاصر القسطنطينية،
وتحت إمرة مائتا ألف نفر،
فقاومتهم المدينة لأنها كانت منيعة
واسوارها حصينة، فتركها

بتجهيز تجريدة اليه. وفى الحال ألبس ثلاث قفاطين أحدها الى رضوان بيك، والثانى الى
مصطفى بيك أبو لفيه، والثالث الى على آغا أغة الجميلية وكتبوا خمسمائة عسكرى وأعطى
كل واحد خمسة زجرلى وعين العرب، وسافرت التجريدة من قدم النبى ثالث عشرين رجب
ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى سالم بن حبيب بأنه يسير الى البحيرة فسار ثالث يوم، فلما
رحلت الصناجق الى البهنسة وجدوا أحمد بيك الأعسر قد مات بالحمى ودفن بالبهنسة^(١).
فلما تلاقت العساكر ظفر جركس بالعسكر وجاء مزراق فى حنك مصطفى بيك أبو لفيه
فجرحه جرحا بالغا، وهربت التجريدة الى مصر مكسورة ومكث مصطفى بيك يداوى نفسه
ستين يوما. ومسك على آغا أغة الجميلية وقيل أنه حطه فى محارة الصباغ التى يحط فيها
النحاس وحرقه وأخذ جميع من كان معهم من جمال وثقل وأما على آغا الجميلية، فكان
رجلا حليما عاقلا رحمة الله عليه وغفر ذنبه، ومات عثمان آغا أخو زين الفقار بيك رحمه الله
تعالى، وكذلك سعيد العبد فارس الخليل رحمه الله، وأنما كان أخذه فى على آغا وحرقه بعد
موته لأنهم أتوا به من تحت أرجل الخيل، وما فعل به هذه الفعلة ألا لكون أنه كان كتحدا زين
الفقار بيك فعزله من كخاويته وعمله أغة الجميلية فهذه حرارته منه. وأما عثمان أخو زين الفقار
فانه لا يعرفه قلو عرفه لفعل به أكثر من على آغا، وأما رضوان بيك فانه ما رجع الا بعد رجوع

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف موت أحمد بيك الأعسر ودفنه بالبهنسة بالحمة»

١١٤٠ = السبت ٢٨ محرم
٨٢٧.

* فيها أنشأ الملك الأشرف
جامع الأشرفية بالأشرفية. * فيها
صار هدم منارة جامع الأزهر،
حيث مالت وكادت تسقط، ثم
أعيدت.

* في شوال ابتدئ في عمل
الصهريج الموجود بوسط جامع
الأزهر.

* فيها أنشأ الأمير جانبك
الدوادار جامع جانبك، بشارع
المغربلين.

* ١ يناير ١٤٢٥ = ٦ طوبه
١١٤١ = الاثنين ١٠ صفر سنة
٨٢٨.

* فيها نودي على الفلوس
كل رطل باثنى عشر درهماً، وقد
قلت، فصار الرغيف بدرهم
فضة.

* فيها حصلت زلزلة بمصر.

* ١ توت ١١٤٢ = ٢٩
اغسطس ١٤٢٥ = الأربعاء ١٤
شوال سنة ٨٢٨.

* ١ توت ١١٤١ = ٢٩
اغسطس سنة ١٤٢٤ = الثلاثاء
٣ شوال ٨٢٧.

* فيها كان سعر الذهب
البندقي كل مشخص بمائتين
خمسة وعشرين درهماً.

* ١ يناير ١٤٢٦ = ٦ طوبه
١١٤٢ = الثلاثاء ٢٠ صفر سنة
٨٢٩.

* فيها عقد مجلس استقر
الأمر فيه على ابطال التعامل
بالدنانير البندقية. * فيها فتح
الملك الأشرف قبرس، وحضر
ملكها بين يديه ذليلاً حقيراً،
فتحسن عليه وأعادته إلى ملكه،
وجعل عليه ضريبة يرسلها كل
سنة.

مصطفى بيك بثلاثة أيام فحصل لزين الفقار بيك غم زائد قوى لعدم وقوفه [أى جركس]
قدام العسكر الا يستقبل وينزل يضرب وينهب فاذا رأى الرجل ثقيلة هرب، وان كانت العسكر
خفيفا قابلهم فصار يهرب من البحيرة الى البهنسة وهلم جرى الا أن أعبى الخلق وأنعب
الأكابر والأصاغر فهم فى هذا الكلام واذا بأغا من الديار الرومية ورد ويده خط شريف قرى
بالديوان مضمونه طلب الفين عسكرى الى بلاد الحجاز معينين على عرب حرب بن مضيان
بأرض المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأن يكون صنجقها على بيك تابع
محمد بيك أمير الحاج، فعملوا جمعية من جهة على بيك فاقضى أمرهم باطلاع العلماء بأن
على بيك يتوجه الى جركس يرد هذا العدو الكبير، وأن يكون مسافرا الى عرب حرب ابن
مضيان محمد بيك بن درويش فاعلموا الوزير فكان كذلك. فبعد خمسة عشر يوما واذا بأغا
أتى بابطال السفر الى عرب حرب وأهتموا باخراج التجريدة وهى تاسع تجريدة خرجت الى
محمد بيك جركس.

ثم ان الباشا حصل بينه وبين أهل مصر غم كبير كون أن عندهم الولس، فى هذا الامر. ثم
أنه طلع الى قدم النبى يوم السبت تاسع شعبان سنة ١١٤٢^(١). وأقسم لابد من رواحه الى
هذا الخارجى^(٢). ويتبعه الى اين يروح ولو يروح الى سد ياجوج وماجوج فطلع جميع الناس

(٢) بالأصل «الخارجين» والمقصود به محمد بيك جركس.

(١) ٢٧ فبراير ١٧٣٠ م.

* ١ توت ١١٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٨ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٨٣١.	* فيها انتزع السلطان مراد الثاني اقليم الصرب من القرالات المتسلطة عليه.	* ١ توت ١١٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٦ = اغميس ٢٤ شوال سنة ٨٢٩.
* فيها نودى على الفلوس أن يبيع الرطل المنقى منها بثمانية عشر درهما، ورسم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة في معاملة أو غيرها إلا بأخذ النقدين الذهب والفضة دون غيرهما.	* ١ توت ١١٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٢٧ = السبت ٧ ذو القعدة سنة ٨٣٠.	* فيها - لتوقف النيل - أجذبت الأرض وعطشت جدا، ورفع الغلاء.
* ١ يناير ١٤٢٩ = ٦ طوبه ١١٤٥ = السبت ٢٤ ربيع أول ٨٣٢.	* فيها نودى بإبطال المعاملة البندقية والملكية، وأخرجت الدنانير الأشرفية. * فيها زاد النيل في أول يوم من مسرى ٢٤ إصبعا دفعة واحدة.	* ١ يناير سنة ١٤٢٧ = ٦ طوبه ١١٤٣ الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٣٠.
* فيها توقف النيل بعد الوفاء وهبط سريعا فشرق غالب البلاد	* ١ يناير ١٤٢٨ = ٥ طوبه ١١٤٤ = اغميس ١٣ ربيع أول سنة ٨٣١.	* فيها رصد أولغ بك ميل الكسوفية فوجده: ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة و ١٧ ثانية.
		* فيها انتصرت الدانيماريون على الانجليز في مونتارجيز.

حتى الاغوات الطواشية وعمل ديوانا بقدم النبى، وانجمع جميع الصناجق والاغوات
وقال لابد من رواحي لهذات الخاين، ثم أنهم أخذوا خاطره وقالوا له: لا يمكن رواحك
ونحن موجودون.

ثم أن محمد بيك أمير الحاج تقدم له، وقال: دولتى وزير أنا أقضى هذه الخدمة، فدعا له
عبدالله باشا وألبسه قفطانا وكذلك على بيك ألبسه قفطانا وألبس الثلاثة أغوات ثلاثة قفاطين
وألبس أغة الجاوشية وأغة المتفرقة ومحمد كخذنا المنلا سردار على طايفة الانكشارية وابراهيم
كخذنا عزبان بن أحمد كخذنا أمين البحرين سردارا على طايفة عزبان وعثمان بيك ومصطفى
بيك أباطة وأعيان الأوجاق السبعة ومن جملتهم أحمد كخذنا اغربطلى.

وسافروا من قدم النبى سابع شعبان^(١)، وعدى عبدالله باشا الى الجزيرة يوم السبت سابع
شعبان، فلما سافر العسكر رجع من يومه الى قدم النبى، ومكث فيه أربعة عشر يوما، ثم أن
زين الفقار بيك والدفتردار أقسموا عليه أن يطلع الى السراية، فطلع فى إحدى وعشرين فى
شعبان^(٢).

ولما سافر العسكر الى البهنة كان سالم بن حبيب وعرب الجزيرة والعشير سافروا قبلهم

(٢) ١١ مارس ١٧٣٠ م.

(١) ٢٥ فبراير ١٧٣٠ م.

ووقع الغلاء، ولما اشتد الأمر توجه
الأشرف برسبای إلى الآثار النبوية
فزار ودعا الله بالزيادة.

* ١ توت ١١٤٦ = ٢٩
اغسطس ١٤٢٩ = الاثنين ٢٨
ذو القعدة سنة ٨٣٢.

* فيها حصل وباء في مصر
مات فيه أمير المؤمنين المستعين
بالله أبو الفضل العباسي.

* فيها كان ظهور سان جان
دارك، ابنة فرنساوية، غاربة
الانكليز وتخليص بعض أقاليم
فرنسا.

* ١ يناير سنة ١٤٣٠ = ٦
طوبه ١١٤٦ = الأحد ٥ ربيع
الثاني سنة ٨٣٣.

* فيها وجد في النيل - قبل
الزيادة - أسماك طفت على وجه
الماء ميتة وقد صبغت بالدم
الأحمر، فكان بعدها الطاعون.

* ففى ٢٦ رجب ولادة
السلطان أبى الفتح محمد خان.

* ١ توت سنة ١١٤٧ =
٢٩ اغسطس ١٤٣٠ = الثلاث
٩ ذو الحجة سنة ٨٣٣.

* ١ يناير ١٤٣١ = ٦ طوبه

١١٤٧ = الاثنين ١٦ ربيع الثاني
سنة ٨٣٤.

* فيها كانت زلازل عظيمة
في لشبون. * فيها تتويج هنرى
السادس ملك انكلترا ملكا على
الفرنساوين، وهو فى باريس.

* فيها حرج الأشرف برسبای
على الباعة أن لا يتبايعوا إلا
بالدراهم الأشرافية التى كل درهم
منها بعشرين من الفلوس.

* فى شوال نودى بمنع
المعاملة بالفضة التركية وبأن
الدينار الذهب الأشرفى بمائتى
درهم نحاسا.

يوم فاجتمعوا هم وإياه عند مقابلتهم بجركس فرمحو عليه وتقاتلوا هم وإياه يوما بطوله
وأخذوا منه أربع رءوس من جماعته ووقع فى محارب وخويلد الذى صحبتته نحو أربعين نفسا،
فانفصلوا عند دخول الظلام. فلما طلع النهار لم يجدوا له أثر فساروا خلفه فوجدوه نازلا فى
مربوط ووجدوا حسين بيك قد عوفى من جرحه وهو قاعد فى دمنهور وعنده سليمان بيك
الفراش كاشف المنوفية وأحمد بيك كاشف الغربية، ثم أن^(١) التجريدة باتت تلك الليلة
عندهم وفى ثانى (يوم)^(٢). ساروا جميعا الى مربوط بمجرد ما رآهم (جركس) لم يكثرت
بهم، فى ثانى يوم لم يجدوه فلما لم يجدوه تبعوه الا ثلاثة كشاف لم يسيروا خلفه بل قعدوا
فى البحيرة لئلا يرجع ثم أن على بيك ومحمد بيك ساروا خلفه فوجدوه نزل على ابن جزم
فنزلوا بالقرب منه.

ثم أن على بيك أرسل يخبر زين الفقار بيك بتلاعب جركس وهروبه من محل الى محل
وعدم ثبوته فى محل واحد، وأنه لم يقع بيننا وبينه مقاتلة الا فرد مرة وهذا أمر يطول على
والدكم أمير الحاج والوقت أزف عليه لطلوع الحاج الشريف والمرجو من عالى همتمكم تأخذوا
له فرمانا بالرجوع لأجل تشهيل الحاج، وأما نحن فاننا خلفه أينما راح ولا يكون عندك تكدير

(١) مكرر بالأصل.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

* ١ توت سنة ١١٤٨ =	* فيها قلد الملك الأشرف	بدينار ذهب أشرفى والأردب ستة
٣٠ اغسطس ١٤٣١ = اغميس	برسبای نيابة الرها إلى أبى النصر	دراهم فضة.
٢١ ذو الحجة سنة ٨٣٤.	إيتال العلانى، الذى صار سلطانا	
* فيها فتحت العثمانيون	على مصر فى سنة ٨٥٧. * فيها	* ١ توت ١١٥٠ = ٢٩
يانيته.	كان الذهب الأشرفى بمائتين	اغسطس سنة ١٤٣٣ = السبت
* فيها كانت محاكمة سان	وسبعين.	١٢ محرم سنة ٨٣٧.
جان دارك وإعدامها حرقا، أحرقها	* ١ يناير سنة ١٤٣٣ = ٦	* ١ يناير ١٤٣٤ = ٦ طوبه
الانجليز.	طوبه سنة ١١٤٩ = اغميس ٩	١١٥٠ = الجمعة ١٩ جماد أول
* ١ يناير ١٤٣٢ = ٥ طوبه	جماد أول ٨٣٦.	سنة ٨٣٧.
سنة ١١٤٨ = الثلاث ٢٦ ربيع	* فيها، بعد أن زاد النيل،	* قد زاد النيل فى هذا العام
الثانى سنة ٨٣٥.	نقص قبل الوفاء ست أصابع، ثم	الهجرى مرتين، أحدهما فى
	رد النقص.	أوائل السنة، والثانية فى أواخرها،
* ١ توت ١١٤٩ = ٢٩	* فى شعبان كان سعر	ثم إنه زاد بعد الوفاء بيوم ٨
اغسطس ١٤٣٢ = الجمعة ٢	القمح كل أردب ونصف مصرى	أصابع، ثم فى ثالث يوم من
محرم سنة ٨٣٦.		

خاطر من هذا الطرف، فأرسل يقول: قد أخذنا له الفرمان وهو واصل لكم صحة أغة الوزير ولا يكون عندكم تقصير فى هذا الأمر. فلما وصل له الفرمان فارقهم أمير الحاج ورجع الى مصر وكرنك على بيك والتجريدة فى مقابلته ، ودخل محمد بيك الى مصر خامس رمضان.

ومن اعجب العجائب أن بالمارستان^(١) رجل يقال له الشيخ رضوان، ولكن من أولياء الله تعالى، جالسا بالشباك المقابل للداخل من بابه له فى ذلك الخل أثنين وثلاثين عاما لم يخرج منه ولم أحد رآه خرج من بابه مطلقا، ولا نفس خدمة الخل وأنما تدخل الناس تزوره وتطلب منه الدعاء فيروه جالسا بالقميص الأزرق شتا وصيفا، وفى أقدامه المركوب الأحمر دايمًا وقعاده على عجزه وأقدامه الاثنين على الأرض وركبته منقامة الى صدره ويديه فوق ركبتيه والدواية بيده ففى بعض الأوقات يعمل ملاطفة، وفى بعضها لم يتكلم وأن أتاه الوزير، وفى بعض الأوقات يضع يديه على ركبتيه ويدخل رأسه بينهما وتراه يلبس المركوب أحمر جديد فما يمكث جمعة حتى يذوب فما ترى الا وواحدا خلفه قد أتاه مع عدم خروجه من هذا الخل.

(١٥) بالأصل «لكن» مشطوبة، كتب عنوان جانبى «أعرف الولي الذى بالمرستان الشيخ رضوان».

الوفاء زاد ١٥ إصبعا، وعدت هذه الزيادة من النوادر.
* فيها - في أول مسرى - القاضى يحيى عند قنطرة
نودى على النيل بزيادة ٥٠ الموسكى.

* ١ توت سنة ١١٥١ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٤ = الأحد
٢٣ محرم سنة ٨٣٨.
* فيها راجت الفلوس التى ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عشر عدد منها، وكان صرف الدينار بسبعة وعشرين درهما.
* ١ يناير سنة ١٤٣٥ = ٦ طوبه ١١٥١ = السبت ٣٠ جماد أول سنة ٨٣٨.
* ١ توت ١١٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٦ = الأربع ١٥ صفر سنة ٨٤٠.
* ١ يناير ١٤٣٧ = ٦ طوبه ١١٥٣ = الثلاث ٢٢ جماد الثانى سنة ٨٤٠.
* فيها كان دخول كارلوس السابع باريز، وحصل بها قحط أيضا.
* ١ توت ١١٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٥ = الثلاث ٥ صفر سنة ٨٣٩.
١ يناير سنة ١٤٣٦ = ٥ طوبه سنة ١١٥٢ = الأحد ١١ جماد الثانى سنة ٨٣٩.
* فيها صار طرد الانجليز من باريس.
* فيها أنشأ القاضى يحيى زين الدين الاستدارى جامع

ففى يوم الاثنين سادس رمضان^(١)، وإذا به قد فتح الباب وخرج على خدمة المخل فما قدر أحد يقول له الى^(٢) أين رايح وكان الله قد اجمعهم بلجام، وهو يعيط ويصرخ ويقول هاتوا لى جوادا وسيفا حتى أروح اخلص بلدى من المكافيت وأقتل هؤلاء الكلاب وهم رايحين يأخذوا بلدى منى بالغصب يكفى وأنا صابر. ثم أنه نزل من سلالم المارستان من الباب الذى هو مقابل الصالح فرأى حمارا فركبه، وقال لصاحبه : أنت تعرف وسيم فقال: نعم أعرفها سوق من هنا ثم أنه ساق به الى باب النصر وأنا خلفه فوقف على عتبة الباب وقال للحمار: ارجع بنا فانى طردتهم وخلصت بلدى منهم. ثم أنه رجع ودخل الى محله وقعد فى الشباك ثم انه طلع ثانى يوم وثالث يوم ولم يطلع بعدها.

ثم أن على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك والثلاث أغوات الاسباهية ومحمد كتحدا المنلا. وابراهيم كتحدا سردار العزب وبقية السبع أوجاق والتجريدة وسالم بن حبيب ساروا من كرداسة يوم رابع عشر رمضان الى أن نزلوا على أبى جرج^(٣).

فلما نزلوا أخذوا يحفروا الأرض بينهم وبين أعدائهم فيعملوه مثل اخليج بين الوطاقين يقال

(١) ٤ أبريل ١٧٣٠ م. (٢) كرر الحرف بالأصل.

(٣) أبو جرج: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز بنى مزار، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ ج٣، ص ٢٠٩.

٣٠ اغسطس ١٤٣٩ = الأحد ١٩ ربيع أول ٨٤٣.	اغسطس ١٤٣٨ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٨٤٢.	اغسطس ١٤٣٧ = اغميس ٢٦ صفر ٨٤١.
* ١ يناير ١٤٤٠ = ٥ طوبه ١١٥٦ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ٨٤٣.	* فى أول مسرى أمطرت السماء مطراً غزيراً ووقف النيل عن الزيادة ثم زاد حتى وفى.	* ١ يناير ١٤٣٨ = ٦ طوبه ١١٥٤ = الأربعاء ٤ رجب سنة ٨٤١.
* فيها انهزام السلطان مراد الثانى فى رودس. * فيها تسلطن فريدريك الثالث على ألمانيا. * فيها اكتشف نونوتريستان البرتغالى الرأس الأبيض. * فيها أنشأ الدوادر تغرى بردى جامعته الذى يقال له أنغوزى، بشارع الصليبه، وبرأس درب جميزه.	* فى ١٩ ربيع أول عزل الملك العزيز، وبويع أتابك جيشه سيف الدين جقمق، ولقب بالمملك الظاهر. * ١ يناير ١٤٣٩ = ٦ طوبه ١١٥٥ = اغميس ١٥ رجب سنة ٨٤٢.	* فى ١٣ الحجة توفى الملك الأشرف، بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام، وسنة ٦٠ سنه، فبويع ابنه جمال الدين يوسف، ولقب بالمملك العزيز. * فيها حدث وباء عظيم بمصر (طاعون).
	* ١ توت سنة ١١٥٦ =	* ١ توت ١١٥٥ = ٢٩

له بلسان الروم ستريز فيصير من طرف العدو واطى ومن طرفهم على فيقفوا وراه لأجل رمى الرصاص فيصير رصاصهم واقعا فى عدوهم ورصاص عدوهم واقعا فى الحاجز الذى بين يديهم. فاذا أراد العدو أن يدهمهم فلا يمكن من هذا الجبل الذى بينهم والرصاص خلفه. فمكثوا ثلاثة أيام وهم يحفرون الأرض التى (*) أصلحوا حالها وصارت المقابلة العدو حصن منيع وفى اليوم الرابع قاموا ينظروا العدو فلما يجدوا له أثرا فقال على بيك: لاحول ولا قوة الا بالله للعلی العظيم، ثم أن على بيك سار خلفه فتبعته التجريدة الى نحو البحيرة هذا ما جرى ..

اسمع أنت ما جرى فى مصر والقاهرة من الأمر الذى لم يقع فى غيرها من بلاد الله تعالى ولم يسمع أبدا فى الجاهلية وذلك أنه لما حصل ما حصل من قضية سليمان بيك وقتلهم فيه وهروب جركس ورواحه الى البحيرة تفرقت عنه جماعة اسماعيل بيك ابن ابواظ ودخلوا مصر ليدبروا أمر فى خلاص ثأرهم ممن قتل سيدهم فاجتمع أمرهم على أنهم يدخلوا فى بيت زين الفقار بيك ويقتلونه فى بيته كما قتل سيدهم فى ديوان السلطان، فجمعوا بعضهم وكانوا نحو المائتين وأتوا برجل وألبسوه لباسا كلبس أوضباشية البوابة بالعمامة القلان وألبسوه طوقا وضموا اليه نحو ستين رجلا وبايديهم النابيت، وأرسلوا رجلا من جماعة زين الفقار بيك من

(*) بالأصل «الذى».

* فيها توفي الإمام المعتضد، وأوصى باخلافة بعده لأخيه، فبايعوه ولقبوه بالمستكفى بالله.

* ١ توت ١١٥٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٢ = الأربع ٢١ ربيع الثاني سنة ٨٤٦.
* فيها تعصبت العبيد في بر الجزيرة وأقاموا لهم سلطانا ووزراء، فصار القبض عليهم وبيعهم في المملكة العثمانية. * فيها تولى أبو النصر إيتال نيابة صفد.
* ١ يناير سنة ١٤٤٣ = ٦ طوبه سنة ١١٥٩ = الثلاث ٢٨ شعبان ٨٤٦.

إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعاً بدون أوان واستمرت متتابعة إلى أن وفي.

* ١ توت سنة ١١٥٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٤١ = الثلاث ١١ ربيع الثاني سنة ٨٤٥.
* ١ يناير ١٤٤٢ = ٦ طوبه ١١٥٨ = الاثنين ١٨ شعبان ٨٤٥.
* فيها رد السلطان مراد الثاني إقليم الصرب إلى القراوات [الملوك] التي كانت متسلطة عليه.

* ١ توت سنة ١١٥٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٠ = الاثنين ٣٠ ربيع أول ٨٤٤.
* فيها أنشأ جوهر المنجكي جامع جوهر بشارع الحبالة تحت القلعة.
* فيها كان اختراع فن الطباعة.
* ١ يناير سنة ١٤٤١ = ٦ طوبه ١١٥٧ = الأحد ٧ شعبان سنة ٨٤٤.
* فيها زاد النيل في ٤ بؤنه زيادة مفرطة فغرقت الأمكنة وحصل الضرر، وانتهت الزيادة

الذين يتعاطون خدمته، ومعروفا عنده يقال له عثمان وكان من اتباع صالح كتخدأ عزبان، فلما توفي خدم عند زين الفقار بيك فجعله مشدا على الجامع الأزهر وصار يخدم عنده ينصح وينفعه فقدمه عنده ثم أنهم أغروه وقالوا له: ان تم هذا الأمر اعطيناك ما تريد من المناصب وقرروا معه الفاتحة على أنه معهم. ثم أنهم أرسلوه أمامهم يخبر زين الفقار بيك بأن أوضباشية البوابة قد ظفر بسليمان آغا أبو دفية وقد مسكه وها هو أتى به وسبقهم ودخل بيت زين الفقار لأمر يدبره الله، فلم يلتق أحدا في الحوش من الخدم ولا من السراجين، وكل منهم قاعد في محله لأن هذا الأمر كان بين المغرب والعشاء وكل أحد مشغول بشرب القهوة والدخان والوضوء، فطلع المقعد فلم ير فيه أحدا الا قاسم الشرايبي وإبراهيم آغا المتفرقة ويوسف جاويش النياوي المحتسب سابقا والآن معمار باشا، فسأل عن الصنجق فأخبروه بأنه في خزنة المقعد يتوضأ، فدخل عليه فرآه قاعد على الكرسي والولد ماسك الابريق فقال له: يا ييه أوضباشية البوابة قد مسك سليمان آغا أبو دفية من قنطرة أمير حسين فبطل وقال: أين هو؟ ووقع هذا الكلب؟ واذا بالأوضباشا داخل عليه وأربعة أنفار ماسكين واحدا وهو مغطى الرأس. فلما رآه قال: شيلوا هذه الدفية التي على رأسه فكشفوا الدفية من على رأسه واذا قد ظهر من تحتها خليل آغا تابع الجزار وأخو زوجته ويده طبنجة منقاة الزناد فاسببها في صدره فخرجت من ظهره وضربه يوسف بيك الخاين بشيش كان في يده فسحب زين الفقار الخنجر وضربه

* فيها تعب السلطان مراد من أعباء السلطنة فخلعها على ولده السلطان محمد الثاني، وانقطع السلطان مراد للعبادة في تكية مانيسا وانتظم في سلك الدراويش ففسخت الفرغ الهدنة بتحريض ملك القرمات فجبر السلطان مراد على الخروج من التكية والعود إلى المملكة حيث رآها عرضة للأخطار.

* ١ يناير ١٤٤٤ = ٥ طوبه ١١٦٠ = الاربع ١٠ رمضان سنة ٨٤٧.
* فيها أنشأ الأمير أرغون الإسماعيلي جامع أرغون بشارع الناصرية، تجاه درب القروى.
* فيها قصد السلطان مراد الأعداء بجيش يبلغ ستين ألفا، وكان أمامه رمح موضوع في أعلاه ورقة الهدنة.

* فى ٢٨ رجب تلاقى السلطان مراد بعساكر الجمر وانتصر عليهم فى واره، وقتل فى المعركة لادسلاس ملكهم، فتولى بعده وسترونسيا، وكان قاصرا، فتولى هونيد سر عسكرية الجيوش الجمرية والنيابة عنه فى المملكة مدة اثنى عشرة سنة، ولما انتصر السلطان مراد خلع السلطنة على ابنه السلطان محمد الثاني وعاد إلى التكية وتزيا بزي أهلها، فلم تفره الانكشارية، وجبر السلطان مراد على العود ثانيا وتسير جنوده نحو بلاد الارنود.

* ١ توت سنة ١١٦٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٣ = الجمعة ٤ جماد أول سنة ٨٤٧.

* ١ توت ١١٦١ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٤ = السبت ١٤ جماد أول سنة ٨٤٨.

الغايين فجاءته الضربة فى كتفه فغار الخنجر الى قبضته وفرغت فيه بقية الجماعة وخرجوا واذا باغزنذار على أتى مسرعا ينظر ما الخبر، فضرهوه نحو عشرة طبانجات، فما حم فيه شئ فضرهوه بالسيف فجرح من يده ورجله وفر هاربا. فلما سمع الجماعة الذين فى المقعد القرش وحس الطبانجات ورأوا الجماعة طالعين واذا بباش السراجين الشتوى طالع عليهم وهو يجرى ويقول ايش الخبر. واذا بالسيوف واقعة فيه، فقطعوه وضرهوا يوسف جاويش المعمار بالسيف فجاءه لطش على وجهه، فأخذ جبهته ولحيته ولم يبق منها شيئا وصار وجهه عظما من غير جلد واما قاسم الشرايى وابراهيم فطوا من المقعد الى الجنية فانكسرت أرجلهم، ومكثوا مدة يداون أنفسهم بالمجبرين نحو أربعة أشهر ويوسف المعمار مات فى ثانى يوم ثم ان الغزنزلوا الى الحوش واذا بعلى بيك الوزير داخل عليهم فقطعوه وخرجوا على حمية وركبوا خيولهم وطلعو الى اخلا نحو المائة والعشرين جماعة ايواظ المعروفين وأما الذين غير معروفين تواروا فى محلاتهم وأنهم سافروا الى ابى زعل الى عرب الصوالحة. ثم أنهم حفروا حفرا وقادوا فيها النار وأخرجوا النار منها وعروا يوسف الغايين ورقدوه فيها وردوا عليه الرمل، فلما حمى جسده طلع نصل الخنجر من كتفه لأنه انحاش النصل وطلعت القبضة فى يد زين الفقار وقتل (١) بهذا الجرح. ولم يقل زمامها ضعيف وأن خليلا هذا كان مملوكا إلى محمد بيك

(١) بالأصل «قاتل» فى تفاصيل الحادث انظر: الجبرتي: عجائب الآثار جـ ١ ص ٣٩٨ وما بعدها.

* ١ يناير سنة ١٤٤٦ = ٦	* ١ يناير سنة ١٤٤٥ = ٦
طوبه ١١٦٢ = السبت ٢ شوال	طوبه ١١٦١ = الجمعة ٢١
سنة ٨٤٩.	رمضان سنة ٨٤٨.
* ١ توت ١١٦٤ = ٣٠	* فيها وقع طاعون عظيم
اغسطس ١٤٤٧ = الأربع ١٧	مات به كثير من الأغراب، وجاء
جماد الثاني ٨٥١.	بعده غلاء بيع فيه الأردب من
* ١ يناير ١٤٤٨ = ٥ طوبه	القمح بخمسة أشرفيات إلى
١١٦٤ = الاثنين ٢٣ شوال	سبعة، وغلا سعر كل شيء في
٨٥١.	سائر البلاد المصرية.
* فيها اكتشف كائزولوفيلو	
البرتغالي جزائر سوره. * فيها	
تولى ادارغازيس، ابن الأمير	
أمورمانويل، على القسطنطينية،	
خلفا. ليوحنا بالبولوغ.	
* ١ يناير سنة ١٤٤٧ = ٦	* ١ توت ١١٦٢ = ٢٩
طوبه ١١٦٣ = الأحد ١٣ شوال	اغسطس ١٤٤٥ = الأحد ٢٥
سنة ٨٥٠.	جماد أول سنة ٨٤٩.
* فيها ولد السلطان بايزيد	

قيطاز، وكانت أخته قد اشتراها يوسف بيك الجزار وأتى منها بمحمد بيك الذى قتلوه فى رشيد، فلما هرب محمد بيك الى الديار الرومية ذهب وياه الى اسلامبول.

ثم أنه رجع الى مصر خدم عند الجزار لكون أنه زوج أخته، فلما رجع محمد بيك رجع اليه، ثم ان هذا اجتمع عنده الجماعة بعد قتل سليمان بيك والذين كانوا عند يوسف اخاين ويوسف بيك الشرايى وأبو دقية وعلى بيك الوزير.

وسبب اجتماع على بيك الوزير: تقدم ان زين الفقار بيك البسه الصنجدية، وولاه منفلوط فانكسر عليه سبعة أكياس، فحبسه الصنجدى فى قلة مستحفظان، ثم أنه مكث فيها ثلاثة أيام وحطهم عنه^(١) حسن بيك الدالى، لأنه قبى الضاشه وأنهم الاثنين، أتباع موسى بيك الخطاط. فلما حصلت له أهانة الحبس فى قلة الانكشارية مع كونه صنجدقا وحلف زين الفقار أنه لا يسيبه سالما، الا اذا حط السبعة أكياس فهذا كان سبب العداوة. فربطوا، هم وأياه، على أن يفتروا فى بيته، ويتوجه الى زين الفقار، فيجلس عنده ويشاغله الى حين يدخلوا عليه فيكون أول الضرب منه فما جاء الا بعد تمام الأمر، فقال خليل هذا الآخر، وأنه لم يكن معه علم لما رأى على الباب نحو مائة رجل منهم راكب، ومنهم واقف، مرتكن على بندقيته مع أن

(١) بالأصل «عند»، والصواب «عنه».

* ١ توت ١١٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٨ = اغميس ٢٨ جماد الثاني سنة ٨٥٢ .
 * ١ يناير ١٤٤٩ = ٦ طوبه ١١٦٥ = الأربعاء ٦ ذو القعدة سنة ٨٥٢ .
 * فيها غلت الأسعار حتى وصل سعر أردب القمح خمس أشرفيات، ثم تهاهى إلى سبعة، وغلا كل شيء من البضائع، وبيع الرطل من اغبز بنصفين، واستمر الغلاء نحو ستين .
 * فيها أنطوى نولى الجنورى اكتشف جزائر الرأس الأخضر .

* ١ توت سنة ١١٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٩ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٥٣ .
 * ١ يناير ١٤٥٠ = ٦ طوبه ١١٦٦ = اغميس ١٧ ذو القعدة سنة ٨٥٣ .
 * فيها توفى الإمام المستكفى بالله، فبويع أخوه، ولقب بالقائم بأمر الله .
 * فيها دخلت التورمانديون تحت طاعة الفرنساوية .
 * فيها وقف النيل عن الوفاء وبقي له أربعة أصابع، فضج الناس ومضت مسرى ولم يف،

ثم نقص النيل ٣ أصابع فاشتد قلق العالم، وقد فتح السد بدون وفاء، فوقع الغلاء وبلغ سعر القمح سبعة دنانير كل أردب .

* ١ توت ١١٦٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٠ = السبت ٢٠ رجب سنة ٨٥٤ .
 * فى شعبان أنشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفى بشارع مراسينه، قريب الحوض المرصود .
 * ١ يناير ١٤٥١ = ٦ طوبه ١١٦٧ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٥٤ .

الصنjq أخبر بأن خليل أغا يجتمع عنده جماعة من جماعة ابن ايواظ . ثم أنه أراد بعد صلاة التراويح، يهجم على بيت خليل، وأرسل عثمان المذكور الى الوالى، وأوضباشية البوابة، على أنهم بعد التراويح يأتوه البيت، فلم يروح لهم ولم يخبرهم، وأخبر الصنjq، أنه راح لهم وخبرهم، وأنهم بعد التراويح يأتوا اليك ثم أنهم غسلوا الصنjqين وكفوهما ودفوهما، وذلك فى يوم اغميس خامس عشرين رمضان سنة ١١٤٢ (١) .

ثم أن على اخزنذار رأى عثمان جالس فى البيت، وكان الكلب، لم يأكل له عجين، فجاء من أخبر على اخزنذار، بأن عثمان هذا كان رابطهم، وأنهم أوعده بأنهم يعملوه كتخدا العزب، وأعطوه خمسمائة أحمر، وان الصنjq، قد أرسله للوالى، ولم يرح له وأخبر الصنjq بالكذب، ثم أن على اخزنذار أرسل الى الوالى، فجاءه وساله فقال: لم يأتنى أحد. ثم ان على اخزنذار أرسل يوسف كتخدا عزبان، بما أخبر به، ثم أن يوسف كتخدا أخبر الوالى، بأنه يأخذه، فسار الوالى من عند يوسف كتخدا، فهو مارر من على بيت زين الفقاريك واذا بعثمان خارج من بيته فمسكه وادخله البوابة، وقطع رأسه فى البوابة .

فأنظر يا أخى: الى فعل الله مع شدة الحرص وأنه قد وضع مدفعين مدخرين على مسطبة الجنينة مقابلين من يدخل من الباب، فما أفاده من ذلك شئ حين فرغت حياته رحمه الله. ثم

* فى ٥ محرم توفى السلطان مراد خان الثانى، وسنه ٤٩ سنة، ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف، وفى ١٦ محرم تسلطن بعده ولده السلطان أبو الفتح محمد خان.

* ١ توت ١١٦٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٢ = الثلاث ١٣ شعبان سنة ٨٥٦.
* ١ يناير سنة ١٤٥٣ = ٦ طوبه ١١٦٩ = الاثني ٢٠ ذو الحجة سنة ٨٥٦.

وقد كان تولى السلطنة بعد تنازل أبيه عنها له، وتلقب بالملك المنصور، ثم خلع بعد شهر ويوم، وقد بويغ بعدها مملوك اسمه أبو النصر إينال، ولقبوه بالملك الأشرف.

* ١ توت ١١٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٥١ = الاثني ٢ شعبان سنة ٨٥٥.
* ١ يناير سنة ١٤٥٢ = ٥ طوبه سنة ١١٦٨ = السبت ٨ ذو الحجة ٨٥٥.
* فيها كان بناء حصار [قلعة] الروم ايلي.

* فيها كان فتح استانبول، فتحتها السلطان محمد بن مراد، وأباد مملكة الرومان. * فيها ضرب الملك الظاهر جقمق دناتير من الذهب تنقص عن الأشرفي قيراطين، وسماها الناصرية.
* فى ٢٩ صفر توفى فخر الدين عثمان بن القائم بأمر الله،

* ١ توت ١١٧٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٣ = الأربع ٢٣ شعبان سنة ٨٥٧.
* فيها كان تسليم بوردو للانجليز. * فيها كان انتهاء حرب المائة سنة. * فيها لم يبق للانجليز ملك فى فرنسا سوى كاليه.

أن حضرة عبدالله باشا فى ثانى يوم عمل ديوانا، يوم موت زين الفقار، وعزل محمد بيك قطامش، من اماره الحاج، وجعله شيخ البلد، وعزل محمد بيك ابن اسماعيل بيك من الدفترارية، وعمله أمير الحاج وعمل رضوان بيك دفتدار.

وفى ثامن عشرين رمضان^(١). ألبس على الخزنदार الصنجدية، وأمره ان يجلس محل سيده، ووجدوا فايض زين الفقار بيك مائة وستين كيسا، فعملوا مصالحة الى الباشا عشرين ألف زنجرلى، وسكن على بيك فى بيت باكير أفندى الذى بالشيخ الظلام، وتزوج بسيدته زوجة سيده، وكان زين الفقار بيك رجلا يخوف، وكان كريما مع قلة هذه الايراد، لأنه لا يكفيه كساوى على عيد الفطر للصناجق والاغوات والسبع أوجاق. وكان يعطى العلماء ستين جوخة خمسة أدرع، وثلاثة أدرع اطلاق، وله من المائت الجنية والحوض اللذان ببركة الحاج، والوكالة التى برأس الجودرية، التى شرع فى بنائها، وقد كانت ثلاثة وكايل سكنا للقوم من الانكشارية والعزب، وكان يقع فيهم من الخطف للنساء والأولاد والبطح والعري، فجزاه الله خيرا لقد أزال منكرا، وكانت الأولى تسمى مالطة، والاثنان يسميان^(٢) الاهوانية.

وكان شارعا فى بناء وكالة للتجار وسبيل ومكتب فعاجله الموت ولم يتم مراده فتم

(٢) بالأصل «يسما».

(١) ١٦ ابريل ١٧٣٠ م.

* فيها صار إلحاق الدولفتينا بفرانسا.

* في هذه السنة الافرنكية سار السلطان محمد إلى بلغراد ومعه مائة وخمسون ألفا ومائتا سفينة حربية، وأغار على المدينة مرارا، لكن إغاراته كانت بدون طائل، فرجع إلى مملكته، ثم عاد وفتح دوقية أثينا، وكانت في يد عائلة من فلورنسة، وكانت تشمل على أثينا وطبره وميغاره وقورنثه وبلاطيا وغيرها.

* ١ توت ١١٧٣ = ٢٩

اغسطس ١٤٥٤ = اغميس ٥ رمضان سنة ٨٥٨.

* ١ يناير سنة ١٤٥٥ = ٦

طوبه سنة ١١٧١ = الأربع ١١ محرم سنة ٨٥٩.

* فيها ابتدئت حروب الورد في انكلترا، وهى حروب أهلية بين حزين كبيرين.

* ١ توت سنة ١١٧٢ = ٣٠

اغسطس ١٤٥٥ = السبت ١٦ رمضان ٨٥٩.

* ١ يناير سنة ١٤٥٦ = ٥

طوبه ١١٧٢ = اغميس ٢٢ محرم ٨٦٠.

* ١ يناير سنة ١٤٥٤ = ٦

طوبه ١١٧٠ = الثلاث غرة محرم ٨٥٨.

* فيها كان بناء أسكى سراى. * فيها ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الأشرفى ٣٧٠ درهما فلوسا.

* في ١٦ جماد أول عقدت شروط بين العثمانيين والنادقة (الفينسيون) مقتضاها مراعاة حقوق الجوار.

* توت سنة ١١٧١ = ٢٩

الوكالين بعده تابعه (على)^(١) بيك وعمل الفسقية وحول سوق المؤبد، وجعله فى عمارة سيده وانتصب السوق بها فى غرة محرم الحرام سنة ١١٤٥^(٢). وألبس عبدالله باشا صالح أغا تابع محمد بيك قطامش قفطان الصنجدية رابع شوال ثم أن محمد بيك بن اسماعيل بيك شكى حاله من جهة سفره الى الوزير، وأنه لا يقدر على اماره الحاج فعزله منها ولم يمكث فيها الا ثلاثة أيام ثم أنه عزل محمد بيك الكور من أغوية العزب وألبسه الصنجدية وامارة الحاج فى يوم احد وهو سابع شوال سنة ١١٤٢^(٣).

ثم أن فى غرة شوال. وقعت قلقلة فى مصر، وثارت هزيمة فى الخلا: فركب الصناجق وطلعت نحو بركة الحاج وتقفلت أبواب البلد العشرة وأبطلوا المراجيح وكذلك بيت الوالى لم يزينوه حكم العادة وما قدر^(٤) أحد يطلع الى الترب لزيارة الأموات من كثرة الخوف الذى حصل بمصر، فاثمرت القضية بمسك خزندار خليل أغا الذى تقدم ذكره. فمسكوه وأعرضوه على محمد بيك فأمر بحبسه فى قلة^(*) مستحفظان وقرروه فأمر بأن الجماعة فلان وفلان وأنى لم أكن الضارب لزين الفقار أنما الضارب له سليمان أبو دفية وسيدى خليل أغا ثم

(٢) ٢٤ يولية ١٧٣٢ م.

(٤) بالأصل «قد».

(١) التكملة من النص.

(٣) ٢٥ أبريل ١٧٣٠ م.

(*) بالأصل «قلعة».

وبطل جميع ما كان من الفضة العتيقة، وصار الأشرفي يصرف بخمسة وعشرين نصفاً فضة. *فيها فتح السلطان محمد اقليم الصرب، الذى كان انتزعه السلطان مراد الثانى من قرالات هذا الاقليم فى سنة ٨٣٠ ورد إليهم فى سنة ٨٤٥.	فوقف حال الناس واضطربت الأحوال، فتودى ثانياً ببقاء كل شئ على حاله فى المعاملة، ثم نقض.	اغسطس ١٤٥٦ = الأحد ٢٧ رمضان سنة ٨٦٠.
* ١ توت ١١٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٧ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨٦١.	* ١ توت ١١٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٧ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨٦١.	* ١ يناير ١٤٥٧ = ٦ طوبه ١١٧٣ = السبت ٤ صفر سنة ٨٦١.
* ١ توت ١١٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٨ = الثلاثاء ١٨ شوال سنة ٨٦٢.	* ١ يناير ١٤٥٨ = ٦ طوبه ١١٧٤ = الأحد ١٤ صفر سنة ٨٦٢.	* فيها نودى على الدينار بثلثمائة درهم لا غير، بسبب كثرة الغش فيه وكثرة الغش فى الفضة، حتى أن السلطان عقد مجلساً وبعد امتحان المعاملة القديمة فلم يوجد أكثر غشاً من ضرب فضة دولة الأشراف إينال، فأمر السلطان بالمناداة فى القاهرة بإبطال المعاملة المحلية والدمشقية،
* فيها وقع طاعون بالقاهرة ومكث ثلاثة أشهر.	* فيها ضربت فضة جديدة	

أنهم أرموا رقبته ومازالت الرجال واقفة فى البلد الى أن دخلت مكاتيب على بيك بموت محمد بيك جركس فى يوم الثلاثاء^(١) آخر شهر رمضان قدره سنة ١١٤٢. وقد كان بينه وبين موت زين الفقار بيك خمسة أيام ولم ير أحدهما موت الآخر، ولم يبلغ جركس مراده من زين الفقار وكذلك زين الفقار لم يبلغ مراده من جركس.

فأنظر يا أخى: الى هذا التوافق الغريب وقد وافق تاريخهما اية قرآنية وهى هذه «فاعتبروا يا أولى الأبصار» سنة ١١٤٢^(٢).

وكان السبب فى ذلك: ان جركس لما سار من أبى جرج سار الى منية بنى خصيم فسار على بيك خلفه الى أن رآه عدى الى الشرق فعدى على بيك خلفه وعثمان ومصطفى بيك ومحمد كتخدا المنلا وجميع العسكر وسالم بن حبيب بعرب الجزيرة الى أن أدركوه، داخل الى شرونة فرمى عليه على بيك، وكان الوقت الظهر فرد جركس على على بيك فكسره، وكان على بيك فى خيل قليلة لأن جميع التجريدة تخلفت فأدركه المنلا وجميع المشاة فكسروا جركس فلم يملك أن يدخل الى شرونة. وكان سالم قد جاء من فوق ونزل على شرونة، فلما رأى جركس العسكر خلفه وسالم ساق هو ومن معه نحو البحر والذى كان

(١) بالأصل «الثلاثة» / ١٩ مارس ١٧٣٠ م. كتب عنوان جانبى «أعرف موت محمد بيك جركس».

(٢) ١٧٣٠ م.

* ١ يناير ١٤٥٩ = ٦ طوبه ١١٧٥ = الاثنين ٢٥ صفر سنة ٨٦٣.	فقالوا إنه ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة. * فيها استولى السلطان محمد الثاني على أتينة.	الملك الأشرف، وهو السلطان إينال، بعد أن حكم ٨ سنوات وشهرين وستة عشر يوما، فتولى على مصر بعده ابنه شهاب الدين أحمد، الملقب بابى الفتح، ولقب بالمملك المؤيد.
* ١ توت ١١٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٩ = اغميس غرة ذو القعدة سنة ٨٦٣.	* ١ توت ١١٧٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٠ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨٦٤.	* في ١٨ رمضان عزل الملك المؤيد، ويبيع سيف الدين خوش قدم، ولقب بالمملك الظاهر.
* ١ يناير سنة ١٤٦٠ = ٥ طوبه سنة ١١٧٦ = الثلاث ٧ ربيع أول سنة ٨٦٤.	* ١ يناير ١٤٦١ = ٦ طوبه ١١٧٧ = اغميس ١٨ ربيع أول ٨٦٥.	* ١ توت ١١٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = السبت ٢٢ ذو القعدة ٨٦٥.
* فيها كان اختراع الحفر على النحاس. * فيها رصد بورباكيرس ورصمتا نوس ميل الكسوفية	* فيها دمر السلطان محمد الثاني امبراطورية طربزون، وفتح كريزونه وسينوب. * في ١٥ جماد أول توفي	* فيها تسلمن إدوار الرابع على انكلترة.

صحبتة أحمد بيك مملوك الأعسر ومملوكه على بيك المحرمجى واسماعيل أبو جرج، وأما
جركس الصغير ومحمود كتخدا جاويش والزناى ودرعى شيخ محارب وحمزة شيخ خويلد
ما كانوا عدوا فغرق جركس وكل من كان معه الا من طال عمره ولو لم يكن الليل دخل
عليهم ما كان قد بقى منهم من يعطى الخبر.

ثم ان على بيك: نصب خيامه على البحر وأمر الصيادين بأن يرموا شباكهم وسنانيرهم فى
البحر فاطلعوا خمسة وخمسين رجلا موتى وخمسة رجال بالحياة لكن أدركوهم على آخر
نفس فأعرضوهم على على بيك فلم ير فيهم جركس فنأدى فى العسكر العريض كل من أتى
بجركس حيا أو ميتا^(١). فله مائة زنجرلى واذا برجل بدوى أتاه وقال له: يا بيه هات الماية
زنجرلى وأنا أرشدك عليه فأعطاه، فلما أخذها أخذ بعض غز معه من جماعة الصنجق ثم أنه
سار بهم إلى جرف واذا بجركس تحت الجرف وهو ميت وقد عروه فستروا عورته بشئ من
القش فشالوه وأتوا به الى على بيك إلى ان وضعوه بين يديه، فلما رآه امر المشاعل بسلخ رأسه
ولم يقطعها، ثم أنه غسله وكفنه ودفنه فى شرونة ودفن الذين طلعوهم من البحر حوله، وأما
ما بقى من الجماعة لم يقع لأحد منهم على خبر.

ثم أنه رجع الى مصر فدخلها يوم الثلاثاء سابع شوال سنة ١١٤٢^(٢) بالاي عظيم فأولاه

(٢) ٢٥ أبريل ١٧٣٠ م.

(١) بالأصل «هى أوميت».

* ١ يناير ١٤٦٢ = ٦ طوبه ١١٧٨ = الجمعة ٢٩ ربيع أول سنة ٨٦٦.	* ١ توت سنة ١١٧٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ٨٦٦.	وين العثمانيين في ١٦ جماد أول سنة ٨٥٨.
* فيها تحيل خورش قدم على الأمرء وجمعهم بالقلعة وقبض على جماعة من الأشرافية وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية فحصلت وقعة بينهم، وسلطوا جرباش الأتابكي غصبا وبالقوة ولقبوه بالناصر، فحصلت وقعة ثانية انتصر فيها خورش قدم.	* ١ يناير ١٤٦٣ = ٦ طوبه ١١٧٩ = السبت ٩ ربيع الثاني سنة ٨٦٧.	* ١ توت ١١٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٣ = الثلاث ١٤ ذو الحجة سنة ٨٦٧.
* فيها توقف النيل وغلت الأسعار إلى أن بلغ ثمن الأردب القمح ألف درهم، وقد تغير لون النيل وطعمه حتى عاقته الناس.	* فيها تسلمن إيوان الثالث في بلاد روسيا.	* ١ يناير ١٤٦٤ = ٥ طوبه ١١٨٠ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني سنة ٨٦٨.
	* فيها أدخل السلطان محمد الثاني تحت طاعته اقليم بوسنة، وشن الغارة على ولايات الأفلاق والبغدان والصقالبة.	* فيها كان إيجاد البريد في فرانسا. * فيها مات البابا ييس الثاني بمدينة اتقونه، عقب مرض أصابه على حين غفلة عند ما كان سائرا لمقاتلة العثمانيين، وقيل
	* في رمضان نقصت البنادقة مشارطة الصلح المتعقدة بينها	

أغة الجراكسة، وبعده أغة التفكجية، وبعده أغة الجميلية، وبعده المتفرقة وبعده الجلاوشية، وبعده العزب وابراهيم كتنخدا سردارهم، وبعدهم محمد كتنخدا المنلا سردار مستحفظان، وبعده الصناجق وخلفهم اغمسة مع رأس جركس في صينية على برنج من نحاس وخلفه على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك. ثم أنهم ادخلوهم قراميدان وكان الباشا جالسا في الكشك فأعرضوهم عليه فأمر بقتل اغمسة وأمر برمي اغمسة وخمسين رأس إلى الجب وأمر بشيل رأس جركس الى أن يرسلها الى السلطنة. ثم انه البس على بيك قفطانا وكركا سمورا^(١)، وأركبه على جواد أشهب معددا كامل العدة وألبس مصطفى بيك وعثمان بيك كل واحد كرك سمور، وألبس سبع سدايرة كل واحد منهم قفطانا وكذلك اغاوة البلوكات الذين كانوا في التجريدة كل واحد منهم قفطانا وأخذ رأس الجلبى وطلع بها الى السراية.

فأنظر يا أخي: الى هذا الرجل الذي اتعب الاغنياء، وأخرب الفقراء وأهلك الناس وأهلك البلاد، وأهل ملك في حال ملكه وبعد خروجه من مصر نحو عشرة آلاف كيس واخرب البلاد وطلع له زين الفقار بيك عشر تجاريد بعضها من ماله وبعضها من مال الأكابر، ومن مال التجار ولم ير زين الفقار موته، وكذلك هو، ولم يقتله احد وإنما رأوه في دونه [وحله]

(١) بالأصل قفطان وكركا سمورا.

كانت وفاته في ١٥ الحجة من هذه السنة.	اغسطس ١٤٦٥ = اغميس ٦ محرم سنة ٨٧٠.	وحصونهم تحت حكم العثمانية ما عدا تختها.
* ١ - توت ١١٨١ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٤ = الأربع ٢٥ ذو الحجة سنة ٨٦٨.	* في صفر أنشأ خوشقدم الأحمدى جامعہ بشارع درب الحصر، بتمن [بقسم] اغليفة.	* فيها نهبت الفينيسيون مدينة أثينا.
* ١ يناير ١٤٦٥ = ٦ طوبه ١١٨١ = الثلاث ٣ جماد أول سنة ٨٦٩.	* ١ يناير ١٤٦٦ = ٦ طوبه ١١٨٢ = الأربع ١٣ جماد أول سنة ٨٧٠.	* فيها استمر وقوف النيل إلى حادى عشر مسرى، وفي ٢٧ الحجة بعث الله الزيادة فوفى.
* فيها احرقت البنادقة - أى الفينيسيون - مدينة مزتره، وهى اسيرطة الجديدة.	* فيها ظهرت أول فابريقة لنسيج الحرير فى ليون من فرنسا.	* ١ - توت ١١٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٦ = الجمعة ١٧ محرم سنة ٨٧١.
* ١ - توت ١١٨٢ = ٢٩	* فيها مات اسكندر بك عقب حمى شديدة لحقته فى مدينة السيو، من البنادقة، ولموته دخلت مسدن بلاد الأرندود	* فيها وقف النيل فى مبدا الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال. (وما

الى مناخيره فأخرجه البدوى، وأخذ ما كان عليه من جميع السلاح وزرّخ وكمر ملآنا من الجواهر المشتمة. ولم يظفروا به الا بعد عشرة تجاريد، وقد افقر أهل الاقليمين، واقليم البهنسة، وأقليم البحيرة، ودهك زرع بنى سويف والبهنسة والبحيرة، ومكث يحارب أقليم مصر احد عشر شهرا. وكان قد اجتمع عليه من الغز والعرب، نحو أربعة آلاف نفس، خيالة ومشاة، يرمون أرواحهم على الموت، كى يظفروا بدخولهم الى مصر، فلم يلغوا مرادهم وماتوا قهرا. ثم بعد ذلك جاءت الاخبار من شرقية بلبس^(١) بظهور سليمان أبو دفية ويوسف بيك الخاين وخليل أغا وغيطار أغا وجميع بقية الشواربية وظهورهم فى الشرق وكثرة فسادهم ونهبهم البلاد، وقتلهم الأنفس، فلما جاءت الأخبار الى مصر واخبر عبدالله باشا بهم فعين ثلاثة صناعق محمد بيك بن درويش واسماعيل بيك بن غيطاز وحسن بيك الدالى وخمسماية نفر من السبع أوجاق وصالح أغه كاشف القليوبية وساروا الى أن وصلوا الى القرن^(*). فلم يجدوا أحد فعادوا الى مصر. ثم أن أكابر مصر أجمع رأيهم بأن يرسلوا حسن بيك الدالى الى السويس صحبة باش القافلة، نجية بن التجار، وصحبته كتخدا محمد باشا النشنجى وحریمه،

(١) بلبس: قاعدة مركز بلبس، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ١، ص ١٠٠

- ١٠١ -

(*) القرن: إحدى القرى القديمة، مركز أبو حماد، محافظة الشرقية، محمد رمزى، جـ ١، ص ٧٠ -

٧١

قاييت باى، الملقب بالمحمودى وبالظاهرى، ولقبوه بالملك الأشرف.	خوش قدم، بعد أن حكم ست سنوات ونصف سنة، وسنه ستون سنة، فبويع بعده أبا سعيد يلباى، ولقب بالملك الظاهر، وهو آخر المؤيدية.	يستحق الملاحظة أن الوفاء كان فى سنة ٨٧٢ كما أن الوفاء عن سنة ٨٧٠ حصل فى سنة ٨٧١ هجرية.
* فيها استولى أورتون حسن التتارى على مملكة العجم من حفدة السلاطن تيمورلنك، وأسس فيها الدولة المسماة بالشاة البيضاء.	* فى ١٧ ربيع ثان صار خلع أبا سعيد ومبايعة الأمير أبا سعيد تماربوغا، الملقب بالظاهرى، ولقبوه بالظاهر أيضا.	* ١ يناير ١٤٦٧ = ٦ طوبه ١١٨٣ = اغميس ٢٤ جماد أول ٨٧١.
* ١ توت ١١٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٨ = الاثنين ٩ صفر سنة ٨٧٣.	* ١ يناير ١٤٦٨ = ٥ طوبه ١١٨٤ = الجمعة ٥ جماد الثانى سنة ٨٧٢.	* ١ توت ١١٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٧ = الأحد ٢٩ محرم سنة ٨٧٢.
* فيها وقف النيل عن الزيادة أياما، وقلق الناس، وارتفعت	* فى رجب صار خلع الأمير أبا سعيد تماربوغا، ومبايعة الأمير	* فى ١٠ ربيع أول توفى

فانه لما توفى محمد باشا بجدة، ولم يحج ولم يزر، فانزل كتحدا حريم سيده، وأنزل صحبتهم الى بندر السويس.

فلما جاء خبرهم الى مصر، أرسل الباشا حسن بيك الدالى، صحبتة قافلة باشا لجيهم خوفا عليهم من الطريق من الشواربية وعرب الصوالحة، فرجعوا الى مصر سالمين، فبعد نزول القافلة، نزلت على الطور فوجدوا مركب المرادية، واقفة على مراسيها فتهبوا ولم يبقوا فيها شيئا. وقد كان فيها خمسمائة فرق بن وسبعماية قطعة لبان والبهار خلاف ذلك وخلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المركب قصعة فى وسط البحر من غير رجال ولا آلات وكان ذلك فى غرة القعدة سنة ١١٤٢ (١).

فلما وردت الأخبار الى مصر: خافوا من الشواربية أن تقوى شوكتهم، ويرسلوا الذين داخل البلد، فيحصل لهم تعب، فقطعوا فرمانا، على جماعة محمد كتحدا جدك، لا يقعدوا فى مصر، بل يتوجهون الى أى محل أرادوه، بالامان، وكل من قعد بعد عشرة أيام يقتل أينما وجد، فسافر خلق كثير، ولم يبق من طرف محمد جدك أحد.

وأما ابن جدك: فانه نزل الى دمياط بأهله وعياله، ونفوا الظربة الى رشيد، ومصطفى

الأسعار، وقل القمح، ثم بعث الله بالزيادة ووفى، ثم هبط سريعا فى أثناء توت، وتزايد أمر الغلاء.

* ١ يناير ١٤٦٩ = ٦ طوبه
١١٨٥ = الأحد ١٦ جماد الثانى ٨٧٣.

* فيها نهبت البنادقة مدينة اينو التى على خليج ساروتيق، المعروف الآن بخليج اثينا، فعند ذلك أمر السلطان خطباء مساجد القسطنطينية وغيرها من مساجد الدول الإسلامية أن ينادوا بأن مقصده محق دين النصرانية ومحو آثاره بالكلية.

* ١ توت ١١٨٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٩ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٧٤.

* ١ يناير ١٤٧٠ = ٦ طوبه
١١٨٦ = الاثنين ٢٧ جماد الثانى ٨٧٤.

* فيها هجم السلطان محمد الثانى على جزيرة اغريوز، وكانت من أعمال البنادقة، ويدونامة كبيرة تشتمل على جنود عظيمة، ففتح تختها عنوة بعد أن هجم عليه أربع مرات، وذبح عساكره أهلها عن آخرهم.

* فيها حصلت أول تجربة تختص بفن الطباعة فى باريس.

* ١ توت ١١٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٠ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٧٥.

* فيها كانت ولادة السلطان الفارزى ياوز سليم، وهو ابن السلطان بايزيد الثانى.

* ١ يناير ١٤٧١ = ٦ طوبه
١١٨٧ = الثلاث ٩ رجب ٨٧٥.
* فيها أنشأ الشيخ تراز الأحمدى جامع، بشارع اللبودية، الموصول إلى السيدة زينب.

جاويز الدرنلى الى سكندرية، ومصطفى جاويز الداودلى الى دمياط، وحسن كتخدا عزبان وشعبان كتخدا عزبان الى سكندرية^(١)، ودرويش محمد عزبان، وعلى الخشاب، وسليمان نسيب سليمان كتخدا، واسماعيل تابع على كتخدا، وهؤلاء الأربعة أوضباشية أرسلوهم الى جرجة، وشالوا سليمان أوضباشا الذى بقنطرة سنقر، من اليمقية، وعملوه جرجى، وعملوا دالى محمد تانى يمي الى اسماعيل أوضباشا الباش، وعملوا سليمان أوضباشا أبو لطعة الجلفى ثالث، وانتهت الرئاسة فى البلد والكلمة النافذة الى يوسف كتخدا عزبان وأنه وصل الى مرتبة لم يصل اليها أحد فى أوجاقه، وفى غير أوجاقه، وزيادة على ذلك كرمه، الذى لم يوجد فى عصره. وكان الذى يعطيه كل عيد، ما كان يعطيه زين الفقار، مع كرمه وانه اعطى الى محمد بيك بن درويز، الف ذراع جوخ، وخمسمائة ذراع اطلس أفرنجى، وأربعمائة ذراع خطاية مقصب الى الحرم، وكان راتبه فى بيته كل يوم أربعة قناطير من اللحم ضانى، خلاف الخرفان الذى يذبحها فى البيت، وعشرة أرطال بن قهوة فى كل يوم وكان سماطه، فى الحوش، مشعل فى ذيل السماط، ومشعلين فى رأس السماط، وحاسب اللبان، خزنداره على ثمن اللبن الحليب والحامض، الذى صرف فى بيته فى شهر رمضان، عشرة آلاف نصف فضة، وكان يركب وفى عبه الخمسمائة زنجولى، لم يرجع الى البيت ولم فى عبه منها شيئا.

(١) كرر التعبير بالأصل.

الأرمن والكرج، لكن هزمهما السلطان محمد بمدينة قراحصار.	سفسطوس الرابع، على حرق مدينة أضاليا ومدينة أزمير.	* ١ توت ١١٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٧١ = الجمعة ١٣ ربيع أول ٨٧٦.
* ١ توت ١١٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٣ = الأحد ٤ ربيع الثاني ٨٧٨.	* ١ توت ١١٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٢ = السبت ٢٤ ربيع أول سنة ٨٧٧.	* فيها جان سانتارين ويراسكوفار، البرتغاليين، اكتشفوا سواحل غينا.
* ١ يناير ١٤٧٤ = ٦ طوبه ١١٩٠ = السبت ١١ شعبان ٨٧٨.	* ١ يناير ١٤٧٣ = ٦ طوبه ١١٨٩ = الجمعة غرة شعبان سنة ٨٧٧.	* ١ يناير ١٤٧٢ = ٥ طوبه ١١٨٨ = الأربعاء ١٩ رجب سنة ٨٧٦.
* فيها هزم اسطفان ويورود البغدان جيشا من العساكر العثمانية قريبا من مدينة رافوز.	* فيها البابا بولص الثاني وأوزون حسن، الذى اتحد مع البابا لكونه صهرا لداود قومن آخر أباطرة طربزون، الذى قتله السلطان محمد، أغار على بلاد	* فيها خربت البنادقة بلاد كاريه وجزيرة استكوى وايونيه، وقد أعانهم الكردتال أوليفيه كرافه، قبودان سفن البابا

وكذلك انتهت الرياسة الى عثمان كتحدا القزدغلى فى بابه، من الكلمة النافذة، ولم يدرك أحد ما ادركه عثمان كتحدا القزدغلى من الكلمة النافذة.

وكان حاكما، وكانت جميع الناس تخشى سطوته، وانه تولى الكخاوية فى رمضان، وكان اذا وقع احد فى يده، وكان قليل الأدب يضربه الألف وينفيه، وقد مات تحت الضرب فى مدة توليته أربعة أنفار ولكن كانوا مستحقين للذى حصل لهم، أحدهم يقال له البهلوان ضربه الى أن مات تحت الضرب ووقعت أصابع أقدامه وقد كان مستحقا، لأنه كان قد قتل على جلبي الماوردى من أولاد أين أبى جمرة فى رمضان، فعاش بعدها سنة، ومات فى رمضان، والثانى أرمنى عثمان، وكان ليس له فى الاسلام حظ. والثالث يقال له ابراهيم وطربنس المعروف، ضربه الى أن مات فى بيته بعد الضرب بثلاثة أيام. وكان له اغداقات فى محلها لم يسحقها وكان يجير من استجار به ويرتب له المصروف. انظر الى جماعة الهريانيين كل من استجاره اجاره، ولم يسلم فيه ابدا، وكان قد رتب لنساء ابن أيواظ ولنساء جركس تراتيب من مصروف وكساوى، وكان لا يهن درهمه ولا يوضعه الا فى محله وأما يوسف كتحدا كان يهن درهمه فى محله، وغير محله، لمستحقه وغير مستحقه، نهاب نهاب، وكانت جراته فى كل يوم سبعة أرادب خلاف الفطور الذى كان ينزل من الحرم وقس يا أخى على هذا الأمر وقد اعرضنا عن أشياء كبيرة لان النفس تملى من التطويل لطف الله بهم اجمعين.

* فيها ضرب السلطان فلوسا جددا نودى عليها كل رطل بسة وثلاثين درهما ونودى على الفلوس العتق كل رطل بأربعة وعشرين درهما.

* ١ توت ١١٩١ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٤ = الاثنين ١٥ ربيع الثانى ٨٧٩.
* ١ يناير ١٤٧٥ = ٦ طوبه ١١٩١ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ٨٧٩.
* فيها استولى السلطان محمد الثانى على القرم.

* فيها انهزم سليمان بك، رئيس عساكر العثمانية، تجاه مدينة لينة. * فيها أئلف أحمد باشا قبودان العثمانية نزلات الجنويين التى بمدينة كئا، وكانت مهمة تعادل مدينة جنوة.

* ١ توت ١١٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٥ = الأربع ٢٧ ربيع الثانى ٨٨٠.
* ١ يناير ١٤٧٩ = ٥ طوبه ١١٩٢ = الاثنين ٤ رمضان سنة ٨٨٠.
* فيها صار النصف من

الفضة يصرف بثمانية عشر من الفلوس العتق، وصارت البضائع بسعيرين، سعر الفضة وسعر الفلوس.

* ١ توت ١١٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٦ = الخميس ٨ جماد أول سنة ٨٨١.
* ١ يناير ١٤٧٧ = ٦ طوبه ١١٩٣ = الأربع ١٥ رمضان سنة ٨٨١.
* فيها هزم العثمانيون البنادقة على شواطىء نهر

ومن اعجب ماوقع لعثمان اغا الوالى: ان الحرامية سرقوا جميع ما فى بيته، ولم يبقوا فيه شيئا، وكتبوا ورقة وعلقوها على باب المقعد مكتوب فيها الذى نعلم به عثمان آغا أننا دخلنا بيتك وأخذنا ما كان فيه وما دخلناه لأجل أخذ شئ. وما كان مرادنا الا ذبحك، فما وجدناك ولا وجدنا أحد فلو وجدناك أو وجدنا أحدا كنا ذبحناه، فأخذنا الذى جمعته من مال الصناجق الذى قتلتهم ولكن تستاهل السلامة فان كنت حاكما تجتهد فى معرفة خصمك وتأخذ (حرصك) ^(١) واننا لابدلنا أن نهجم عليك فى محل حكمك ونقتلك، أو نفعل فيك امرا والسلام واذا بالامر المقدر ما كان ذلك اليوم فى البيت أحد.

فلما جاء الخبر الى الوالى راح الى بيته يلتقى الدار فقرى والمزار بعيد، فسكت على آخر خبره، وكان هذا الأمر وقع فى غرة القعدة الحرام سنة ١١٤٢ ^(٢) وقد أخبرنا بهذا الامر غير واحد من جماعته. وفى يوم الجمعة ثالث عشرين القعدة ^(٣) توفى عبدالله أفندى الرزنمجي رحمه الله، وتولى، محله عبداللطيف أفندى.

وفى غرة ربيع آخر سنة ١١٤٣ ^(٤) ورد آغا من الديار الرومية صحبته خط شريف قرى

(١) الاضافة للتوضيح.

(٢) ١٨ مايو ١٧٣٠ م.

(٣) ٩ يونية ١٧٣٠ م.

(٤) ١٤ سبتمبر ١٧٣٠ م / كتب عنوان جانبى واعرف ولاية السلطان محمود بن مصطفى خان رحمه الله.

ايزونزو، وصاروا يخربون بلاد
إيطاليا.

* فيها وصلت العثمانيون
إلى مدينة بيادة، من أعمال
إيطاليا.

* فيها تسلمت العثمانيون
مدينة كروية، وبذا تم لآل عثمان
فتح بلاد الارناؤد، وقد خرج من
تلك البلاد حينئذ عائلة كستريو،
الذين كانوا يحكمونها، ونزلوا
لمملكة نابولي والتجنوا إلى ملكها
فأعطاهم أراض والتزامات،
وهربت طائفة من الأرناؤد أذن لها
بالنزول في إقليم كلابريه.

* فيها ضرب الألتونى
العثمانى، وسمى بأسماء عديدة.
* وفيها انقطع سد أبو المنجى
ليلة الوفاء فحصل للبلاد التى
تحتة غاية الضرر، ولم يتأثر النيل
فى كسر الجسر، بل زاد فى ليلتها
١٢ إصبعا، فعد ذلك من النوادر.

* ١ توت ١١٩٤ = ٢٩
اغسطس ١٤٧٧ = الجمعة ١١
جماد أول سنة ٨٨٢.
* فيها - بسبب زيادة النيل -
غرقت أراضى الحسينية وشبرى
والروضة وطريق مصر وبولاق
وجزيرة الفيل وكوم الريش
وطمت الآبار.

* ١ يناير ١٤٧٩ = ٦ طوبه
سنة ١١٩٥ = الجمعة ٧ شوال
٨٨٣.

* ١ توت سنة ١١٩٥ =
٢٩ اغسطس ١٤٧٨ = السبت
٣ جماد أول سنة ٨٨٣.

* ١ يناير ١٤٧٨ = ٦ طوبه
سنة ١١٩٤ = اغميس ٢٦
رمضان سنة ٨٨٢.

بالديوان بعماليل زينة ثلاثة أيام لتولية السلطان محمود بن السلطان مصطفى فراجعت
الصناجق الباشا فى ذلك الأمر، واخبروه بأن البلد فى تخويف فأمر بعماليل شنك بالمدافع فى
الديوان، وكانت تولية السلطان محمود ثانى عشر ربيع أول سنة ١١٤٣^(١)، فما تم الشنك
حتى جاء الخبر الى الدولة بأن يوسف الخاين ومصطفى تابع يحيى أفندى وخزندار على بيك
الهندي دخلوا بيت فى كفر الطماعين والبيت ساكن فيه عبدالرحمن الدنوشرى وجماعة آخر
دخلوا بيت محمد الكميت شاهد القسمة العسكرية فأخبروا الباشا، فأمر الباشا آغة
مستحفظان بأن يأخذ الوالى واضباشه البوابة فيكبس عليهم، فنزل الاغا والجماعة فى يوم
الجمعة خامس عشرين جماد أول سنة ١١٤٣^(٢) فكسروا البيت فوجدوا الثلاثة أنفار طالعين
من بيت عبدالرحمن الدنوشرى وكان أهل البيت جميعا فى جنازة ابن يوسف الخنبلى
والثلاثة وجدوهم خارج البيت. فلما راوا آغا مستحفظان سحبوا السيوف ووقعوا فى جماعته
ضربا، حتى انجرح من جماعة الاغا والوالى جماعة، ثم أنهم مسكوهم بعد عراك كبير، ثم
انهم ودوهم فى بيت عثمان بيك فارمى أعناقهم فى الحوش. وفى ثانى يوم هجموا على بيت
الكميت فما وجدوا فيه أحدا فتهبوه وهدموه، ونهبوا بيت الدنوشرى وهدموه الى الارض،

(٢) ٦ ديسمبر ١٧٣٠ م.

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٠ م.

* فيها حج السلطان قايتاي، ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره.	* ١ توت ١١٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٩ = الاثنين ١١ جماد الثاني سنة ٨٨٤.	عرب الأندلس، واستمر ذلك نحو ١٢ سنة.
* فيها هزمت الانكليز الفرنساوية في جينجات.	* ١ يناير سنة ١٤٨٠ = ٥ طوبه ١١٩٦ = السبت ١٧ شوال سنة ٨٨٤.	* في جمادى الثانية أنشأ الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغورى جامع الإمام الليث بالقرافة الصغرى.
* فيها عقد السلطان محمد الثانى صلحاً مع البنادقة. * فيها زاد النيل بعد الرفاء يومين عشرين إصبغاً فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر، فعد من النوادر.	* فيها كان إنشاء البوسطة فى فرنسا بخصوص المصالح الملوكية.	* ١ توت ١١٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٨٠ = الثلاث ٢٢ جماد الثانى ٨٨٥.
	* فيها كان ابتداء قيام التفتيش والتجسس الدينى فى مدينة اشبيلية فى اسبانيا، كذا كانت حروب الاسبانويين مع	* وفيها أنشأ الأمير أبو بكر مزهر جامعه بحارة برجوان.
		* فيها أرسل السلطان محمد

واختفى الكميت هو وأولاده أربعة أشهر وصالحوا عليه بأربعة آلاف زنجلى بواسطة على بيك وخليل أفندى.

وقفل الجامع الأزهر بهذا السبب^(١)، لأن الاغا لما أخذ الثلاثة من حارة الجامع صار يتناول على أولاد الجامع ويضربهم ويؤذيهم وجعلهم شغله، وصار يمر عليهم بالليل والنهار فشكى أهل الجامع الى العلماء فأمرهم يقفل الجامع فقفل يوم الأربع وليلة الخميس بطولها. ثم أن العلماء، ركبوا وتوجهوا الى محمد بيك قبطاز وتكلموا معه ومع اكابر الدولة كلاما يؤدى الى قيام الرعية فأخذ الأكابر خواطر العلماء، وخرجوا على أغاة مستحفظان على أن لا يكلم أحدا من أهل حارة الجامع، واذ مر من تلك الطريق لا يكلمهم ولا يؤذيهم، ثم أن العلماء امروا الأكابر أنهم يرسلوا الاغا ينادى بالامان لأهل الجامع، فنزل ونادى فى البلد بالامان والبيع والشرى وفتح الجامع يوم الخميس ثانى جماد آخر سنة ١١٤٣^(٢). وفى ثالث عشرة جاء رجل الى محمد بيك وأخبره بأن جماعة من الهريانيين مختفين فى بيت رجل جريجى من وجاق الجملىة يقال له محمد جريجى فأرسلوا أغاة مستحفظان والوالى فهجموا عليهم الحارة فضربوهم بالرصاص فوقع فى جماعة الاغا ثلاثة رجال، وزاد عليهم الحال فأرسلوا اعلموا الصنجق محمد بيك فركب.

(٢) ١٣ ديسمبر ١٧٣٠ م.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قفل الجامع الأزهر».

الثانى اسطولا فيه مائة ألف مقاتل، تحت إمرة مسيطش باشا، إلى جزيرة رودس، فحاصرها ثلاثة أشهر ثم ارتحل عنها.

* ١ يناير ١٤٨١ = ٦ طوبه ١١٩٧ = الاثنين ٢٩ ذوال سنة ٨٨٥.

* فيها جيش السلطان جيشين عظيمين، أعد أحدهما لقتال جزيرة قبرس، تحت قيادة أحد وزرائه، وقاد الثانى بنفسه وتوجه إلى قتال ملك العجم. * فى ربيع أول وفاة السلطان

أبو الفتح محمد خان، وعمره: ٥٣ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة. وفى ١٠ ربيع الأول تسلطن ولده السلطان «بايزيد الثانى» - [وقد قال المؤرخون العثمانيون إن السلطان أبا الفتح هو أعظم سلطان من سلاطين الدنيا، وقالوا إنه فتح سلطنتين عظيمتين وأنتى عشرة مملكة وماتى مدينة] -

١ - موت ١١٩٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨١ = الأربع ٤ رجب سنة ٨٨٦.

* ١ يناير سنة ١٤٨٢ = ٦ طوبه سنة ١١٩٨ = الثلاث ١١ ذو القعدة سنة ٨٨٦.

* فيها توجهت عساكر مصر تحت إمرة يشبك إلى محاربة حسن أوزون، أى الطويل، ملك العراقيين، فمات يشبك وانهزمت العساكر. * فيها أنشأ الملك الأشرف أبو النصر قايتباى جامع قايتباى بقلعة الكيش. * فيها استولت الاوستوريا على الهولاندة.

فلما علمت الصناجق بركوب محمد بيك، وكذلك ركب الكواخى من الانكشارية و العزب، فنزلت عسكر البايين، وصار جمهور عالم وحاصروا جميعا درب غزية. وقللوا جميع ابوابه ولم يبقوا الا باب واحدا والعراك واقع بينهم بالرصاص من ظهر ذلك اليوم الى نصف الليل، فخافوا أن يطع عليهم النهار ولم يملكوهم، فحرقوا عليهم البيت فلما اتحرق البيت هجموا عليهم فراوهم ثلاثة أنفار، وقد ماتوا وهم محمد بيك الصغير وزين الفقار خزندار قاسم بيك وعيسى آغا ابن أخت يوسف كتخدا عزبان وقريب محمد بيك جركس أيضا لأنهم كلهم جراكسة الجنس وأقارب فوجدوا قد أصاب محمد بيك جركس خمس رصاصات وزين الفقار سبع رصاصات، وعيسى آغا رصاصة واحدة وما سمحت أنفسهم أن يمكنوا من أرواحهم وهم أحياء وقد وقع من اللوم التى كانت بعض الناس لأن ضربهم صار فى لحم وضرب التحتانين فى الحيطان كل ثلاثة رصاصة حتى يدخل لهم واحد. ثم أنهم هدموا البيت ونهبوا جميع ما كان فيه، وفى ثانى يوم كبسوا بيتا بدرب المغربلين فوجدوا فيه رجلين فمسكروهما واطلعوهما الى عثمان كتخدا القزدغلى، وهو يومئذ كتخدا الوقت فأمر بحبسهما. ثم أنه بعد ذلك استنطقهما عن خليل آغا واعدتهما بالعفو عنهما، فأخبراه بأنه فى حارة عابدين عند واحدة من النسوان العزب، فأمر الوالى برواحه الى حارة عابدين ووصف له المحل، فهجم عليه فاذا هو عريان بالزبون، والمرأة تغسل له حوايجيه فقط من البيت الى مستوقد الحمام وأرسلوه الى سيده، فأمر باعراضه على الوزير، فأعرض عليه فأمر الوزير بقتله فى محل

* فيها ابتداء البرتغاليون في التجارة بالعيد.	١٢٠٠ = اغميس ٢ ذى الحجة	* ١ — توت ١٢٠١ = ٢٩
	سنة ٨٨٨.	اغسطس سنة ١٤٨٤ = الأحد ٦ شعبان ٨٨٩.
* فيها وقع الرخاء حتى بيعت بطة الدقيق بأربعة أنصاف فضة والأردب القمح بنصف دينار. * فيها عز وجود القطن حتى بلغ سعر القنطار اربعمائة والاف درهم وارتفع سعر البرسيم حتى بلغ سعر الفدان عشرة أشرفيات.		* ١ — توت ١١٩٩ = ٢٩
* فيها ديجو كامبو، البرتغالي، اكتشف نهر الكونغو.		اغسطس ١٤٨٢ = اغميس ١٤ رجب سنة ٨٨٧.
		* ١ يناير ١٤٨٣ = ٦ طوبه ١١٩٩ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ٨٨٧.
		* ١ — توت ١٢٠٠ = ٣٠
		اغسطس ١٤٨٣ = السبت ٢٦ رجب سنة ٨٨٨.
		* ١ يناير ١٤٨٤ = ٥ طوبه

قتل، فأنزلوه الى بيت عثمان بك وارموا عنقه في حوش بيته، وعفى عثمان كتخدا على الاثنين الذين قرا على خليل أغا وأمرهما أن لا يقعدا في البلد من يومهما. وفي يوم اغميس تاسع رجب^(١) توفي على كتخدا ميسه واجلسوا عمر كتخدا البرلى باش اختيار محله والبسه الصناجق واختيارية أوجاقه سبعة اكراك سمور وهذا لم يتفق لغيره ووقع الطعن في القاهرة، وتوفي الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى يوم الاربعاء رابع عشر رجب، وكذلك الشيخ هيكل أبو الكلاب الولي الصالح^(٢). وكان قد مر عليه على أغا حين تولى فرآه جالسا على كانون الكنفاني والكلاب حوله فأمر جماعته أن يمدوه ويضربوه، فمدوه ورفعوا ايديهم بالضرب فوقفت ايديهم ولم تنزل ثم أن الاغا تركه وسار وكراماته ظاهرة. توفي يوم الاحد رابع شعبان سنة ١١٤٣^(٣). ووقع الطاعون وتوفي أكثر أولاد عبدالله باشا الكبرلى وجواده، وكانت له محظية تدعى دودر فحزن عليها حزنا كثيرا، وأشتري لها القطعة الأرض التى عند الباب الثانى التى للامام الشافعى، وبنى عليها الشبايك النحاس والتراكيب الرخام المحلات بالذهب وكتب على كل قبر اسم صاحبه، وزاد الطاعون فى رمضان سنة ١١٤٣ وكان انتهاؤه الى غاية محرم سنة ١١٤٤^(٤).

(١) ١٨ يناير ١٧٣١ م.

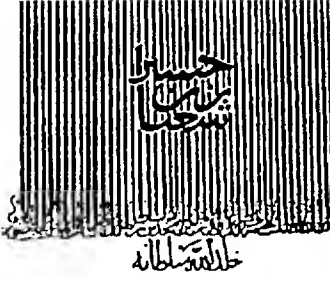
(٢) كتب عنوان جانبى واعرف وفاة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى بالطاعون رحمه الله تعالى، وكذلك الشيخ الصالح هيكل أبو الكلاب.

(٣) ١٢ فبراير ١٧٣١ م.

(٤) مارس / يولية ١٧٣١ م.

[بطرس البطررك الثالث والثمانون]

[١٣٤٠/١٣٤٨م]



بطرس البطررك وهو الثالث والثمانون من العدد
هذا الأب الفاضل بطرس كان رئيس بدير شهران
أختير للجلوس على الكرسي المرقسي الانجيلي فقدم
في اليوم السادس من شهر طوبة سنة الف وستة
وخمسين للشهداء. وأقام بطركاً ثمان سنين
ونصف، وكانت ايامه هادية. وتنيح في اليوم الرابع
عشر من ابيب سنة الف واربعه وستين للشهداء.

* توقيع السلطان شعبان ابن الناصر.
تولى في ١٠٦١ ق. = ٧٤٦ هـ.
١٣٤٥ م.

وفي خامس شعبان^(١) ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكري
الى العجم، ففي الحال لبس الباشا حسين أغا المعمار قفطانا على الصنجدية والسفر، وأرسلوا
قفطان السدارية الى مصطفى شاويش الذريه بثغر رشيد، وعزل عثمان كتخدا في آخر رمضان
سنة ١١٤٣^(٢). وفي عشرين رمضان^(٣) عملوا الى الصنجد في بولاق غرة شوال وفي
خامسه سافرت السدارة من بولاق، ولم يحصل من العسكر تعب ولم يلبسوا سراجين لأن
عثمان خرج على لبسها وعميلها، فلو أراد الرجل أن يعمل سردينه عند خياط أو سروجي
ويعطيه ألف فضة لا يمكن أن الرجل يعملها مطلقا ابدًا، وضبط البلد عثمان كتخدا ضبطا
شافي. وفي خامس عشر شوال^(٤) جاءت الأخبار من الشام، بانتقال الشيخ عبدالغني النابلسي
الموحد العارف بربه بأنه توفي في سادس عشر شعبان سنة ١١٤٣^(٥).

وفي غرة محرم الحرام^(٦) ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف قرى بالديوان برفع
المظالم وتبديل اخمامير والمواقف [بيوت الدعارة]، فعمل عبدالله باشا جمعية، وجمع فيها
العلماء وأرباب السجاجيد والنقيب وقاضى العسكر وجميع الصناجق والعسكر جميعا وقرى
عليهم الخط فأجابوا بالسمع والطاعة.

(٢) ٨ أبريل ١٧٣١ م.

(٤) ٢٣ أبريل ١٧٣١ م.

(٦) ٦ يولية ١٧٣١ م.

(١) ١٣ فبراير ١٧٣١ م.

(٣) ٢٩ مارس ١٧٣١ م.

(٥) ٧ مارس ١٧٣١ م.

[مرقس البطرك الرابع والثمانون]

[١٣٤٨/١٣٦٣م]

هذا الاب مرقس البطرك كان من اهالى ناحية
قليوب اختير للبطركية فقدم فى الثامن من أيب
سنة الف وخمسة وستين للشهداء وأقام بطركاً
أربعة عشر سنة وثلاثة شهور وتنيح فى السادس من
امشير سنة الف وتسعه وسبعين للشهداء وكانت
ايامه هادية.

ثم أن العسكر أخبروا الوزير، بان الوالى له عوايد، وعليه خدم الى مقدمين الأتراك،
والجميع مرتبة على المواقف [بيوت الدعارة] يجمع منهم مال له صورة، وليس لوالى الشرطة
الا هذا الأمر، فلما سمع عبد الله باشا هذا الكلام ضحك ، فقال سبحانه الله فعلى هذا
الكلام يصير مصروف الوالى، وجميع أكله من الذى يتحصل من الخواطى فالسلطنة ليست
بعاجزة ان تجعل له شيئاً، يقوم به ويرفع هذا الذى ، لم يكن فى بلد من بلاد الاسلام. ثم انه
اقر له اثنى عشر كيساً، على كشاف السبعة اقاليم، يأخذها والى القاهرة، وذلك مما يخص
الباشا من كشوفته، وابطل الخمامير والمواقف وهدم جميع الخمامير والمواقف، وكتب بذلك
حجة على طبق الخط، وسجلها فى الديوان، وبيت القاضى وكان ذلك غرة محرم الحرام سنة
١١٤٤.

وفى خامس عشر محرم^(١) غرقت مركب الشناوية، وهى راجعة من مولد سيدى ابراهيم
الدسوقى رضى الله تعالى عنه.

وفى غرة صفر اوفى النيل سنة ١١٤٤، المبارك الموافق لتاسع عشر مسرة سنة ١١٤٤^(٢)،
وكان نيلاً قليلاً وحصل أن الحنطة لم تنزل عن فندقلى، وبلغ كل من القنطار الصفرة والقطن،

(١) ٢٠ يولية ١٧٣١م.

(٢) ٥ اغسطس ١٧٣١م = ١٤٤٧ قبطية.

[يوانس البطررك الخامس والثمانون]

[١٣٦٣ / ١٣٦٩ م]

يوانس البطررك وهو الخامس والثمانون من العدد
هذا الاب يوحنا المؤتمن الشهير بالشامى قدم
بطركا فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس سنة
الف وتسعة وسبعين واقام بطركاً ستة سنين
وشهرين وكان عالم فاضل وتنيح فى اليوم التاسع
عشر من أبيب سنة الف وخمسة وثمانين للشهدا.

أربعين قرشا ديوانى، والقنطار البصل أربعين نصفاً فضة، واستمر هذا الحال الى أن أوفى النيل،
والناس فى حصر شديد من الغلا لكن حصل اللطف من الله.

وفى غرة توت الموافق لثانى عشر ربيع اول سنة ١١٤٤^(١) ورد مسلم محمد باشا
السلحدار والى البصرة، بقيامه مقام الى على بيك الصغير، تابع زين الفقار بيك، وبغزلان
عبدالله باشا الكبرلى، فألبس عبدالله باشا على بيك كرك سمور وكذلك الاغا، ومكث فى
مصر معزولا سبعة أشهر، وقرا العلم على ثلاثة من العلماء^(٢). قرأ القرآن بالقراءات على
الشيخ أحمد البقرى والشيخ أحمد السقاطى وقراءة الحديث على الشيخ أحمد العماوى،
ووساهم خيرا. وله من الماثر التربة التى بناها بجوار الشيخ الامام الشافعى لاولاده وجواريه
واقاربه ورتب لهم خيرات وانه هجا أهل مصر، يبيتين وهما:

أرى ايديا نالت غنا بعد قطرة لا لشيم قوم فى اخس زمان
فظنت بما نالت شل بنائها وان رمت جدواها تشل بنانى

٩٣. ذكر تولية محمد باشا السلحدار

قدم الى مصر من طريق البر ، لأنه كان واليا بالبصرة، ووصل الى العادلية بعد سبعة

(١) ١٤ سبتمبر ١٧٣١ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف الثلاثة مشايخ الذين قرأ عليهم عبدالله باشا الكبرلى رحمه الله».

[غبريال البطرك السادس والثمانون]

[١٣٧٠/١٣٧٨ م]

غبريال البطرك وهو السادس والثمانون من
العدد هذا الاب الفاضل الجليل غبريال كان من
دير المحرق وأختير للبطركية فقدم في اليوم الحادى
عشر من طوبة سنة الف ستة وثمانين للشهدا
وكان عالماً فاضلاً عابداً ناسكاً ومدة إقامته على
الكرسى المرقسى ثمانية سنين واربعة شهور وتيج

أشهر، وكان وروده الى العادلية يوم السبت ثامن جماد الثانى^(١)، ومكث فى العادلية اربعة
أيام، وكان المعتاد ثلاثة أيام فأبى ان يركب يوم الثلاثاء لأنه يوم منقرض، فأركب يوم الاربعاء
ثانى عشر جمادى الثانى سنة ١١٤٤^(*). وقامت الرعية فى وجهه وشكوا له المعاملة وغلو
الاسعار لأن الفندقلى صار يصرف بمائتى والزنجرلى بمائة وستين، فلما قاموا فى وجهه، فزع
عليهم الوالى فضربه الرعية بالطوب، فجاءت ضربة فى فخذ الباشا، فأمر الوالى بأن لا
يكلمهم وطلع الى القلعة. ثم أن فى ثانى يوم ارسل جمع العلماء والبكرية والسادات ونقيب
الاشراف والصناجق والعسكر فى الديوان وقال لهم: ما هذا الحال الذى فى بلدكم وانتم
ساكنون فقالوا: الجميع منتظرين قدوم مولانا الوزير فقال: أنا لا أعرف قانون بلدكم وانتم
توضحون لنا الأمر وتخبرونا عن قانونكم فى حضرة علمايكم فقالوا له: قانون بلدنا أن المعاملة
ديوانى والأن فحشت المقاصيص فغلت الأسعار فأمر بتبطل المقاصيص والمناداة على جميع
الأسعار وأن لا يمشى الا الديوانى، وأن يكون النصف باثنى عشر جديدا فكان كذلك. وكتب
عليهم حجة فى شأن ذلك وألبس أغاة مستحفظان قفطانا وأمره بأن يظهر النداء فى البلد ،
فنزل ونادى بأن الريال بستة وستين والزنجرلى بمائة وسبعة والطرلى بمائة، والفندقلى بمائة

(١) مدة ولايته: ٨ جماد الثانى ١١٤٤ / ١٥ صفر ١١٤٦ - ٨ ديسمبر ١٧٣١ / ٢٨ يولية ١٧٣٣ م.

(*) ١٢ ديسمبر ١٧٣١ م.

فى اليوم الثالث من شهر بشنس سنة الف اربعة
وتسعين للشهدا الأطهار .

[متى البطرك السابع والثمانون]

[١٣٧٨ / ١٤٠٨ م]

متى البطرك وهو السابع والثمانون من العدد
وهو الشهير بالمسكين هذا الاب القديس كان من
صعيد مصر من ضيعة صغيرة من أعمال

وثلاثين والنصف باثنى عشر جديدا . وكان ذلك فى يوم الاحد سادس عشر جماد آخر سنة
١١٤٤^(١) .

وفى عشرين جماد آخر^(٢) عزل الباشا محمد يوسف أغا تابع قطامش من أغوية الجميلية
وألبيه قفطان الصنجدية . وفى يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ١١٤٤^(٣) أوكب عبدالله
باشا الكبرى بالالاي الى بولاق ونزل فمكث فى الحلى عشرين يوما ، وسافر من بولاق يوم
الخميس حادى القعدة سنة ١١٤٤^(٤) . وفى يوم السبت ثالث عشر القعدة ورد^(*) ركاب
محمد جاويش الداودلى من الحجاز من طريق البحر وكان له ثلاث سنين منفيا بمكة المشرفة .
وكان السبب فى مجيئه عثمان كتخدا القزدغلى وأرسل له مائة جمل وعشرة الى السويس
البعض محملا هدايا والباقي لشيل حوايجهم ثم انه اجلسه على تخت الاوجاق ثانى الحجة
ختام سنة ١١٤٤^(٥) .

وفى غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١١٤٥^(٦) بدأ عثمان كتخدا القزدغلى فى عمارة

(٢) ٢٠ ديسمبر ١٧٣١ م .

(٤) ٢٦ أبريل ١٧٣٢ م .

(٥) ٢٧ مايو ١٧٣٢ م .

(١) ١٦ ديسمبر ١٧٣١ م .

(٣) ٧ أبريل ١٧٣٢ م .

(*) بالأصل «وركب» .

(٦) ٢٤ مايو ١٧٣٢ م .

(*) بنى روح: هى من القسرى القديمة. وردت فى كتاب وقف السلطان الغورى احرر فى سنة ٩١١هـ = ١٢٢١ق. = ١٥٠٥م. ويستفاد مما ورد فى دليل سنة ١٢٢٤هـ = ١٥٢٥ق. = ١٨٠٩م. أن هذه القرية والقرى المجاورة لها غربى بحر يوسف كانت تابعة لناحية دجا، فى دفتر الأموال ثم فصلت عنها فى تربع سنة ٩٣٣هـ. ١٢٤٢ق. = ١٥٢٥م. وهى تابعة لمركز ملوى محافظة المنيا.

الأشمونين تسمى بنى روح(*) وكان منذ صغره راعى غنم فى بيت ابيه وان الله المظهر العجائب فى قديسيه أظهر فيه من طفوليته فى الرعاية أعمال عجيبة جداً منها انه لما كان يقف يلعب مع الأطفال كان يضع يده على رأس واحد من الأطفال وهو يقول اكسيوس ثلاث مرات وكان يرسم جماعة منهم قسوس واخرين شمامسة حتى كان والدته المباركة تعجب من ذلك وتسير إلى الجمع قائلة ان ابني هذا لا بد ان يصير بطريكاً

الصهريج والمسجد اللذان ببركة الازبكية بجوار الشيخ أبو طاقية، وتم بناءه وصلى فى المسجد يوم الجمعة غرة رجب الفرد سنة ١١٤٧^(١) وقد أحكم بناؤه ورتب له الرواتب^(٢) الزائدة وجعل على الصهريج مكتبا لقراءة اطفال المسلمين تقبل الله منه.

ومن أعجب ما وقع: أن أهل صا الحجر^(٣) حفروا فوجدوا حوضاً أزرقاً^(٤) طوله خمسة أذرع وعرضه ذراعان مغطى فوجدوا فيه حكيماً مصبراً فأخرجوه منه، وكانت البلد فى التزام عثمان كتحدا، وكان حفر الفلاحين، لأجل بنا ساقية فوجدوا هذا الحوض، فأرسلوا اعلموا الكتخدا، فأمر بحضوره، فأكروا عليه من الغيط الى البحر، باربعين فندقلى، وانزلوه فى مركب، الى بولاق فطلعه منها الى البر، أربعون عتالا فانشعر الغطا، ثم ركبه على عجل وسحبوه الرجال الى الازبكية فى ثلاثة أيام، فعمل الحوض حنفية، والغطا اعتباراً رصها بالمسجد.

ثم أنى توجهت الى بولاق لا نظره: فرأيت عليه غطا وأربعة من اليهود يبقرونه فقلت لهم:

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٤م. (٢) بالأصل «الرياتب».

(٣) صا الحجر: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٢، ص ١٢٦. نهيت اثارها ودمرت لقرون عديده.

(٤) كتب عنوان جانبي «أعرف هذا الحوض الذى وجد مردوما بالأرض».

وهذا لم يمكث الطفل قليلا حتى كبر ونشا فلما صار له من العمر أربعة عشر سنة حينئذ ترك بيت ابيه ومضى الى بعض الديارات بالصعيد عمل راعي غنم كعادته وكان لا يلبس على جسده ثوب بالكلية بل كان متوزأ بعباءة وحبل على حقويه وكان مع حقريته لذاته هكذا ذو شجاعة وقوة شديدة حتى أن من معظم شجاعته كانوا الرعاة الذين اكبر منه اذا ارصدوهم الضباع الكاسرة في الليل لكسر اغنامهم ولا يقدرؤا عليهم فكانوا

ما هذا الذى تقرونه ؟ فقالوا: تاريخ الحوض . فقلت كم له من السنين ؟ فقالوا له: من حيث وضع الحكيم فيه ١٩٢٣ سنة وكان قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ٨٦٧ سنة.

وفى سابع صفر سنة ١١٤٥ الخامس لعشرين أيب^(١) أوفى البحر وجبره عبدالله باشا فى يومه بعد العصر ولو ابقاه لكان فاض من على الجسر وكانت زيادته فى ثلاثة أيام. وفى يومها ورد جاويز الحج.

وفى ثانى عشر صفر^(٢) دخل الحاج الشريف وقد حصلت له مشقة كبرى من العرب ولكن نصره الله تعالى وخذل العرب.

والسبب فى ذلك: انه لما سافر^(٣) الحج الشريف صحبة محمد بك قطامش سنة ١١٤٤، خرج عليهم فى العقبة بدوى يقال له قطيفان فأسا على الحاج من خلفه وأوقع النهب والقتل فأعان الله أمير الحاج فمسكه وعشرة أنفار من جماعته ورجع بهم الى مصر فظهرت العرب العصيان ودخل أوان الحاج الثانى فلم تأتى العرب لآخذ كساويها قبل الحاج حكم المعتاد وأرسلت العرب تهدده، فلما قرا الورقة ورأى قضية التهديد أخرج قطيفان من الحبس وقطع رأسه و صحبته سبعة وأبقى ثلاثة منهم ردهم الى الحبس وكان ذلك يوم عيد الفطر. ثم أنه

(٢) ٤ أغسطس ١٧٣٢م.

(١) ٣٠ يولية ١٧٣٢م.

(٣) كرر التعبير بالأصل.

يمتحنوا هذا الأب ويعثوه إلى تلك الضباع فكان
إذا دنامنها وزعق عليهم بصوته تتقاذز منه وترجع
مولية هاربه حتى كانوا الرعاة الذين هم اكبر منه
يتعجبوا من عظم شجاعته ونعمة الله حالة على
وجهة . لأن هذا الأب كان حسن الوجه محبوب
الشكل والصورة والمنظر جداً وكان كل من ينظره
يحبّه، منها انه فى دفعه نظرتة امرأة واشتهت
حسن حاجبه وسلطها عليه الشيطان وأبدته بالشر
وانه انفرد الى ناحية وقشط حاجبه بموس وأخذّه

سافر الى الحج وكان لقطيفان ابنة وعبد يقال له ابراهيم وكان خيالا ولكن العرب كانت
تخشى ابراهيم هذا اكثر من سيده فأخذ بنت سيده وطاف بها أحياء العرب فالتّم عليه ثمانية
عشر قبيلة فلم تدرك الحج إلا القليل منهم فمن كان قريبا من درب الحج فى الطلعة فطلعوا
عليه فى حلزون الكيخية وكان أمير الحاج قد أخذ المغاربة صحبته وقسمهم ثلاثة أقسام قسم
تلقاء الحاج وقسم (على) ميسرة الحاج وقسم على ميمنة الحاج من جهة العطف وتعقب هو
خلف الحاج فطلعت عليه العرب من العطف فحرقهم بالنار وقتل منهم جماعة ونزل البدو
على حمية بالسلامة وارسل نجابا الى مصر يخبرهم بما وقع له فى العقبة، وسافر هو الى مكة
فى أمان الله .

فلما وصلت الاخبار الى مصر: هينوا امرهم وعينوا صنعقين صالح بيك ومملوكه حسين
بيك الخشاب وكتبوا عسكرا وابطلوا أغاة الوجه وأرسلوا مجله عرب موانة وتأخرت العرب قبل
الصناجق .

فلما وردوا العقبة فوجدوها قد ملئت عربا وان لهم خمسة وثلاثون يوما فى البندر ينتظروا
الوشاشة . فلما رأوا الموانة قاتلوهم وأخذوا جميع ما كان معهم لأنهم كانوا قد جاعوا ثم أن
الموانة راحت الى قبائلها وأخبروهم بما حصل لهم فجمعوا بعضهم ورجعوا الى العقبة فوجدوا
العرب مشتبكة مع التجريدة فساروا الى نجوعهم فتهبوا على الكلب . وكانت التجريدة

وجابه إلى تلك الامراة قائلا لها خذى شعر
الحاجب الذى اشتتهيته فلما نظرتة الامراة تأملت
لذلك جدا ولكنها لم تكف عنه حتى سأل الأب
الأسقف ان يطلق سبيله لأن تلك الامراة كانت
مجاورة لمنزل الأسقف وكان هذا الأب يكتنم أمرها
ولم يريد يشهره للأسقف عليه بزيادة وأنه سأل
الأسقف أن يطلق سبيله فلم يشأ. حينئذ عمل ذاته
مثل مجنون وجمع للوقت ثياب الأسقف وبلالينه
[العباءات] وقطعهم الجميع قطعاً قطعاً وطرحهم

أخذت شديد، شيخ الحويطات، لأنهم لم اتوا على طريق العقبة وانما أخذوا على طريق الدورة
من نخل فما فطنت العرب الا والتجريدة عليهم والمدافع، والرصاص واقع فيهم، وكان
بصحبة التجريدة مدفع كبير يقال له المجنون، تجره عشرون جملاً فاسيويه وكان فى داخله جلة
فجاءت فى رجل بدوى فطيرته فى الهوى، وأصابته آخر فطيرته^(١). فلما رأت العرب ماحل
بهم، وكانوا نحو العشرة آلاف بدوى فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار فوقعت الخيل باقفيتهم
فهلك من العرب نحو الاربعماية رجل فكمومهم أربعة اكوام^(٢). ثم أن العرب رحلوا الى
نجوعهم، فراوا قد نهبت أموالهم، وماتت رجالهم ونساؤهم فزادوهم غما على غمهم، وكان
أمير الحاج فى المويلح فركب هو الحاج وساروا الى أن دخلوا العقبة غرة صفر سنة ١١٤٥^(٣).
واجتمع بصالح بيك وحسين بيك فشكروهم على ما فعلوا وكتب مكاتيب العقبة وأرسلها
صحبة شديد البدوى عوضا عن الشاويش، وأرسل يخبرهم بما حصل له من النصر وأمرهم أن
يخوزقوا الثلاثة المحبوسين الباقية من جماعة قطيفان.

فلما جاءت الأخبار: خوزقوا الثلاثة قصاد بباب قراميدان وأما أمير الحاج لما دخل العقبة
وأراد أن يقطع جميع النخيل الذى بيندر العقبة جاءته العرب وطلبوا منه الصلح وأنه لا يقطع

(١) بالأصل «فطيرته».

(٢) بالأصل «اكمان».

(٣) ٢٤ يولية ١٧٣٢م.

كوم شراميط فلما نظر الأسقف ذلك فقام على
هذا الأب وانهره وطرده إلى ديره ولم يكن يعلم أنه
فعل هذا بسبب تلك المرأة بل انه جنون عرض
له وان الله ارسل للأسقف جماعة أعلموه ما اتفق
عليه مع المرأة فلما تحقق ذلك ندم على طرده
وان الأب الاسقف صار يتوقع الاجتماع به، إلى
حين اجتمع به حينئذ قبض عليه للوقت وكرزه
قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فلما ذاع خبر
تكريزه إلى الأب المكرم الروحاني وهو الاب

نخلهم وأن هذا الفساد الذى كان قد وقع، كان من قطيفان وقد أهلكه الله فاصطلح معهم
على عدم قطع النخل الذى لهم دون نخل ابراهيم العبد فلا بد من قطعه فقطعه وكان
أربعمائة نخلة وكانت جميعها عليها الطرح، وكان ثمرها ينبعاويا، ليس له نظير فى تلك الارض
وكان قد جابه قطيفان من نخل المدينة.

ثم أنه دخل الى مصر حادى عشر صفر^(١). ورأى الثلاثة وهم فوق الخوازيق حين دخل الى
قراييدان لتسليم المحمل. فلما رجع لقيهم قد هلكوا فأمر بنزولهم من على الخوازيق ودفنهم
فهذا كان السبب، والله اعلم. ففرحت أهل مصر لنصرة الاسلام على العرب الانجاس. وقد
اتحف الله عباده المسلمين بنصرة ثانية فى عقب نصرة الحاج وهى النصرة التى حصلت لأهل
الجزاير وأخذ ولد الملك الاسنيول، وما ذاك الا أنه جهز ستمائة مركب من الغلايين وملاها
بالرجال والعسكر المقاتلة لأهل الجزاير^(٢) بسبب ابنته التى أخذها أهل الجزاير وهى مسافرة
الى زيارة القمامة [كنيسة القيامة] فلقبها مركب الجزاير فأخذتها وجميع من كان معها من
الهدايا التى للقمامة. فلما وصل الخبر الى والدها أرسل يطلبها من الجزاير فأبوا أن يعطوها له
فبالغ فى عطية الفدا فأبوا. فأرسل أعلم السلطان أحمد خان فأرسل يطلبها منهم فأرسلوا

(١) ٣ أغسطس ١٧٣٢م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف نصرة أهل الجزاير على طاغية الاسنيول وأخذ ابنته وكسر عمارته».

ابراهيم القمص الفانى فقام للوقت على الأسقف
وقال كيف جسرت يا ايننا وكرزت صبى شاب
راعى غنم قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فجأوه
الاسقف قائلاً ان الشاب يستحق ان يكرز بطريقاً
لما علمه منه لانه كان يصوم فى زمن الصيف
يومين يومين وفى الشتاء ثلاثة ثلاثة فلما سمع ايننا
القمص ما شهد به عنه الأسقف تعجب ومجد
الله المتكلم على افواه قديسيه . واما هو لما نظر
الشك الذى وقع من اجله مضى الى جبل القديس

يقولون له أنه قد اسلمت واشتراها منا الدولتلى وهى الان زوجته فان كان يصح فى الاسلام
اننا نرد^(١) من أسلم الى الكفر فعلى الرأس والعين، وان كان لا يصح فتحن نرد ما يأتى من
طرفه بحول الله وقوته . فلما ورد الجواب الى السلطان أحمد خان قال لا سبيل الى ردها الى
الكفر أبداً ولو أنها تفى الى أمر الله تعالى . فمكث هذه المدة يدبر أمره ويجمع فى عسكر
ومراكب وتسامعت أهل الكفر بركوبه على الجزائر فأرسلوا يساعده بالرجال والمراكب الى أن
صار فى ستماية مركب ثم أنه أرسل عسكره على الجزائر التى فيها قلعة وهران . ثم أنه قصد
الجزائر وبنا قلعة مقاصدة لقلعة وهران فى ثلاثة أيام، وحاصر قلعة وهران فملكها وقتل من
فيها وأسر البعض ثم أن أهل الجزائر أرسلوا الى السلطان محمود خان والى أهل تونس
وطرابلس فجاءوا جميعاً وجاءت عمارة العثماني وجاءت عمارة مولاي عبدالله بن مولاي
اسماعيل فى ستين ألفاً من على البر فتقاتلوا مع أهل الكفر فلم تلبث الكفار إلا ثلاثة أيام
وهلك منهم على السيف ثلاثون ألفاً وأسروا سبع عشر ألفاً أسيراً وملكوا قلعة وهران واسبيوا
من كان فيها من أسارى المسلمين الذين كانوا فى القلعة وهدموا القلعة التى بنوها والذى
هرب الى البحر، غرق، وعمارتهم أهلكتها عمارة العثماني . وعمارة الثلاثة واجاقات، ولم
ينجو من الستماية الا أربعين مركباً، وبقيت المراكب، شئ غرق والباقي اخذتهم مراكب

(١) بالأصل «تردوا» والصواب «ترد» .

أنطونيوس [ليخدم به] ولم يظهر لأحد أنه كاهن،
إذا كان قصده الخدمة سوى شماس، وإذا بيد
الآهية خرجت من الهيكل أعطته البخور ثلاثة
دفع عند قراءة الأنجيل ثم غابت عنه فلما نظروها
بعض الشيوخ القديسين وتحققوها أعلموه أنه لا بد
أن يصير بطريكاً فلما سمع هذا منهم حزن جداً
وقام ومضى إلى مدينة أيرושليم [القدس] وتغرب
هناك وكان يعمل في الفاعل وياكل من تعب
وكان من عظم جهاده في النهار يقطع الليل كله

العثمانلي، ومراكب الطرابلسية ومركب التوانسية، وأسروا اكابر دولة الملعون ونصر الله
الاسلام. ثم أن الاربعين مركب التي سلمت صارت تبرق في البحر وتؤذى مراكب الاسلام.
فمن جملة ما دخل الى منية دمياط خمسة غلايين وثلاثة شطيات^(١) فروا غليون السلطنة
الذى هو يدك القبطان يقال لها أريالا على مراسيه ولم يكن فيه الا مائة وخمسين لاوندى
وقبطانها القبطان خليل فقط وبقية الثمانماية لاوندى جميعا في دمياط فتحاوط الثمانية
مراكب بالغليون، فما ساعه الا أنه أخذ مراسيه وطلب الباحة فتقاتل هو وياهم ثلاثة أيام الا
أن بقى الغليون قصعة من غير صواري من مدافع الكفار التي أرموها عليه وقد استشهد كل
من كان في الغليون سوى القبطان واثنى عشر رجلاً ثم أن الكفار ملكوا المركب وأخذوا
القبطان والاثنى عشر رجلاً أسارى، وكان ذلك في ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٥^(٢).

وفي غرة ربيع الثاني^(٣) ورد اغا بخط شريف بامارة الحاج لعلى بيك تابع محمد بيك
قطامش فالبسه الباشا قفطانا على أمانة الحاج. وفي يوم الاحد سادس عشر شعبان سنة
١١٤٥^(٤) ورد اغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى

(١) الشطيات: نوع من المراكب الحربية الصغيرة، التي تمتاز باخفة والسرعة وكانت تستعمل في البحر المتوسط، ووظيفة هذا النوع كشف الموانئ، أنظر: درويش النخيلي، المصدر السابق، ص ٨٢. كتب عنوان جانبي «أعرف أخذ الريالة من جزيرة دمياط».

(٢) ٥ سبتمبر ١٧٣٢ م. (٤) ١ فبراير ١٧٣٣ م.

(٣) ٢١ سبتمبر ١٧٣٢ م.

ايضاً ساهراً فى مغارة ولم يخالط احداً ولم يتكلم
قط واذا كان يضطره الامر أن يتكلم كان لا يتكلم
سوى سبعة كلم واما يوم الجمعة فلا يتكلم فيه بل
كان يتكلم مع السيد المسيح النهار كله . وهكذا
لم يزل هذا الأب مجاهد فى مدينة ايرושليم إلى
أن حضر اليه راهب غريب الجنس وقال له: يارجل
الله ارحمنى . فان كان معى مبلغ فضة ينفعنى فى
غربتى سرقوه ولا أعلم من هو الذى سرقه منى
وكان الذى سرقه أخذه فى خفيه وسار لساعته إلى

بغداد، فأجابوا بالسمع والطاعة، ثم أن الوزير سال الرزمنجى عن النوبة فى هذه السفرة نوبة
من من الصناحق فاخبره بانها نوبة على ييك أمير الحاج، ثم أن الوزير قال لهم كيف الحال فى
هذه الأمر ؟ فقال على ييك: هى نوبتى وأنا أنظر بدلا يتوجه الى السفر عنى. فأملهه الوزير الى
ثانى ديوان. ثم أن محمد ييك، وعلى ييك، اجمع أمرهما على تلبس أيوب كاشف
الصنجدية ويرسلوه بدلا عن على ييك أمير الحاج ثم أنهم اطلعوه الى الديوان فالبسه الوزير
قفطان الصنجدية وقفطان السفر معا فى يوم الاحد ثالث عشرين شعبان، ونزل موكبا الى
منزله وأن على ييك قضى جميع لوازمه وما يعتاز له الأمر ثم أن عثمان ييك أرضى خاطر على
ييك وقال له هذا اشراقك وانك تجعله بدلا عنى وأنا أعطيه ثلاثين كيسا ثم أن على ييك
أجاب الى ذلك وقال: هذا اشراقى ولكن يكون بدلا عنك لأجل خاطرك ولا فرق بيننا وبينك
فهادته جميع الصناحق لأجل خاطر على ييك.

ثم أن باب مستحفظان: أرادوا أن يلبسوا باش جاويش الذى هو نوبته الى السفر، فقال
محمد كتحدا المنلا لا يتوجه الى هذه السفرة غيرى لأجل ما أزور قبر أبى وأخى وأهلى. فابت
الاختيارية وقالوا: لا يمكن هذا أبداً، فقال: لابد من ذلك وحلف ان لم يجعلوه سردارا الا سافر
من غير كتابة. وتوجه له محمد الداودلى كتحدا الوقت واختيارية أوجاقه بأن يمنعه من سفره
فأبى، وحلف لابد له من السفر.

بيت لحم قاصد الهرب إلى بلاده فلما علم هذا
الأب بالروح أمره ترك ذلك الراهب مكانه ومضى
لساعته إلى بيت لحم قبض الذي سرق المبلغ
وأخذه منه ولم يشهر أمره لكن أخذه منه وأعادته
إلى ذلك الراهب صاحبه وان الراهب تعجب
لذلك وذاع بهذه الاعجوبة لكل احد في اورشليم
فلما علم هذا الاب ان أمره قد اشهر قام لساعته
وجاء إلى جبل انطونيوس، وناله وقت عودته
أحزان كثيرة وشديدا منها أن الملك بمصر لما وقع

ثم أن أغاة مستحفظان البسه كركا: ونزل الى منزله ليشهل نفسه ثم أن أيوب بك أوكب
بالاى رابع شوال وسبب تعجيل الاالاى الططرى الذى أتى فى رمضان بتعجيل السفر لأمر
حصل فى بغداد لأن الارفاض ملكوا من روان الى أن أخذوا من حكم بغداد ثمانية عشر يوما
وانهم اسروا بعض باشات وأنهم محاصرون بغداد فعجلوا التشهيل وطلعوا الاالاى لأن
الططرى، لما أتى باخط الشريف نزل الوزير الى قراميدان ثالث شوال وقرأ الخط عليهم، ففى
ثانى يوم علموا الاالاى فهذا الذى كان السبب فى تعجيل السفارة. فلما طلع الاالاى الصنجدق كثر
الفحش فى البلد (٤٧٧) من جماعة المنلا لأنه كتب جميع ما كان فى قاييمته، وكانوا نحو
الاربعمائة فصار الخطف والقتل فى البلد وأخذ يغال الخواجات حتى أن قرية الماء صارت بأربعة
أنصاف فضة لأن كل من أرسل بغله أو جملة يأخذه ويروحوا به الى العادلية، لأنهم آذوا ناسا
كثيرا، حتى أن الأسواق جميعا قفلت حوانيتها، وصارت البلد شكل الخراب فلما كثر الأمر
وزاد نزل الاغا ونادى فى البلد على النساء والاولاد المرد لا يخرجون، فامتعت النساء من
الخروج وكذلك الاولاد وأن النداء على الاولاد لم يتفق أبدا فى سفرة من الأسفار اذ من العادة
النداء على النساء دون الاولاد فكانون أنهم (*) أقرنوا الاولاد مع النساء فى هذه، النكتة لا
يخفى على من له ذوق سليم وعقل مستقيم.

(*) بالاصل «انتم» .

(*) بسبب ما وقع بالاسكندرية من
بيترلوزينان ملك قبرص فى عام
١٣٦٥م.

من الافرنج (*) ما وقع بمدينة الاسكندرية فأرسل
قائد وجند من عنده يعاقب الرهبان ويطلب منهم
أواني الدياره فلما قبضوا الجند على هذا الأب
وعاقبوه عقاب صعب الى أن تألم قلب الطوباني
مرقس عليه، فانتهره القائد من أجله قائلا له أنت
ما تخاف الله اذ تسمع الشاب يقسم عليك من ألم
الضرب بشأن الله وأنت لاترحمه وتقبل شأن الله
فلما سمع القائد كلامه حنق جداً وامر ان يطلقوا
هذا الأب ويضربوا الطوباني مرقس عوضاً عنه

وفى عاشر شوال عملوا الى السدادرة وأركب محمد المنلا وكانت الركبة له دون غيره من
السدادرة الى العادلية وما رجع العسكر من العادلية حتى زاد الغم.

ومن أعجب ما وقع: ان نفرا من الأنفار مر من الصاغة فرأى رجلا ذميا واقفا فمسك أنفه
وقال ايش هذا فقال الذمى: هذا أنفى لماذا يا سيدى تمسكه، فقال نفر: قل هذا أنفك؟
فقال له الذمى: هذا أنفك، فقال: اريد أن أقطع أنفى من يمنعى من قطع انفى، فقال له
الذمى: لا يا سيدى هذا أنفى ليس هو أنفك، فقال له نفر: أن كان هو أنفك فاشتره، فما
خلص منه حتى أخذ منه خمسمائة فتادقة، وكم مثل هذه، وأمثال، ثم أن العايط قام فى
البلد، واتصل الخبر الى الوزير، فجمع العلماء والصناجق، والكواخى، ثم أنه قام عليهم قومة
شنيعة، وتكلم بكلام كثير، وكذلك الشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العمادى قاموا
على اختيارية الوجاقات، وقالوا: ما رأينا عسكرا عملت هكذا أبدا، وتقدمت السفارة التى
طلعت عام أول التى أخرجها عثمان كتخد، ما حصل منها شيئا، مثل هذا حتى أن
السرديات، ما أحد لبسها وطلع مصطفى جاويش الزرية^(١). ثم أنهم أخذوا خاطر الوزير بأن
العسكر تشيل من العادلية الى البركة فى غد، ثم أنهم شالوا من العادلية الى البركة ليتمموا

(١) كتب عنوان جانبى وأعرف كلام الوزير الباشا والشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العمادى
الخب.

وعيا القائد من عقابهم فأخذهم فى الوثاقات يريد
يروح بهم الى مصر. ان الله المظهر عجائبه فى
قديسيه أظهر على أيديهم أعجوبة عظيمة ألى أن
تعجب القائد وندم على عقابه لهم، وذلك ان
هؤلاء القديسين لما اشتد بهم ألم الضرب
والوثاقات حصل لهم فى طريق عطش صعب إلى
أن دابت كبودهم وكان الطوباني مرقس انهره
قائلا ان كنت انت ما تعطينا ماء لنشرب ها هو
الرب إلها يعطينا ماء من السماء لنشرب. ومع

قضاء مصالحهم وكانت مدة قفل البلد عشرين يوما. وفى سادس عشر شوال^(١) فتحت ولكن
أضمحل ناموس العسكر.

وفى احدى وعشرين شوال^(٢) شال العسكر جميعا من بركة الحاج ولكن ما شالوا من
البركة حتى دخلوا الى مصر يوم الجمعة والناس فى المساجد وخطفوا من الدكاكين، ما كان
متطرفا، وكانوا نحو ستين نفرا خيال، ثم أن رجلا منهم رأى رجلا خواجة محرم خلف الامام
على المصلة التى قدام باب المسجد المطلة على الدكاكين وعلى كتفه شال كشميرى، فنزل
من على جواده وطلع من السلالم التى على باب الجملون من خلف المصلى وسحب الشال
من على كتفه، ونزل ركب جواده وسار الى البركة وهو شاهر السلاح وثلاثة أنفار ضربوا ثلاثة
طبانجات على باب النوتجية وهو واقف بجانب البوابة وحصل منهم فى ذلك اليوم اذية كثيرة
فى البلد.

فاخبرت الناس عثمان كتحدا: فأرسل الى باب النصر غزا بسلاح وكذلك جميع أبواب
البلد أرسل لها غزا تحرس الأبواب لتلا يدخلها أحد من المسافرين وقعد الوالى فى الحسينية
والاغا فى باب الشعرية وعلى قناطر الليمون جماعة الغز.

(٢) ٦ أبريل ١٧٣٣م.

(١) ١٢ مارس ١٧٣٣م.

كلام الطوباني مرقس له صلى ورفع وجهه إلى
السماء وللوقت انفتحت ميازيب السماء وهطلت
الامطار إلى ان امتلئت البقاع والأودية وشربوا
جميعهم ومن كثرة المطر نزلوا يستريحوا فوافاهم
رسول من عند الملك بخلاصهم وعودتهم الى
ديارتهم. وهكذا لم يمكث هذا الأب بالدير الا
قليلًا ثم انه أخذ أذن من الطوباني مرقس ومضى

والسبب في قعاد الغز، في قنطرة الليمون أثنان من المغاربة، كان لهم دراهم في بولاق
فراحا بولاق واخذوا الدراهم، فلما رجعا طلع عليهم ثلاثة نفر من جماعة المنلا فضربوهما
وأخذوا ما كان معهما، وكان واحد منهما معه مائة وعشرين فندقلي، والاخر ثلاثماية فندقلي
هكذا أخبراني بانفسهما، فلما حصروا الطرق وكل من رأوه بسلاح أخذوا سلاحه وأرسلوه
الى بابه فيضربه علقه، ويرسله الى البركة وأوضباشة البوابة دايرا في البلد بثمانين رجلا،
فمكثوا ثلاثة أيام يفعلوا هكذا الى أن شال على بيك من الحضرة ونزل في البركة حتى أنهم
شالوا منها بالجهد الجهد ولو لم يكن الحج زحف عليهم ما كانوا شالوا ولو أتاهم فرمان الوزير
لأنهم كانوا قد كسروا في العالم واستباحوا اموالهم وشال الحاج من البركة على حسب عادته
صحبة على بيك. ثم ^(١) بعد توجه الحاج فحشت المعاملة وزادت الى أن بلغ الفندقلي الى
مايتين وأربعين فضة، وغلت الأسعار فشكت أهل البلد الى العلماء، وقامت الرعية ^(٢)، وقفلت
البلد، فكان الذين قاموا وشكوا امرهم، الى العلماء هم الحريريين والعقادين، ثم أنهم كتبوا
عرضا الى الوزير، وأرسلوه صحبة الشيخ ابراهيم البسيوني، وبعض من طلبة الشيخ عبدالله
الشبراوي، فتوجه الشيخ ابراهيم، الى محمد بيك قطامش، قبل أن يتوجه الى الوزير، لأنه

(١) كرو بالأصل.

(٢) كتب عنوان جانبي «أعرف قوم الرعية من سبب المعاملة».

(*) قسقام: وهى بالقبطية Couskam
Cous، وهى القوصيه. وهى
تقع على الضفة الغربية للنيل
محافظة اسيوط. مازال يوجد بها
بعض بقايا الآثار المصرية القديمة.
والدير المحرق القائم بها يعتبر من
اعظم اديرة الوجه القبلى.

إلى جبل قسقام بالخرق(*) وكان ذلك بتدبير من
الله لمنفعة الأخوة السكان هناك . لأن كان فيهم
من لايدوام الصوم فى كل يوم إلى التاسعة فعلمهم
هذا الاب مداومة الصوم فى كل يوم إلى التاسعة
مع الجهاد الكثير الذى كان يجاهده امامهم كى
يتعلموا منه بالنظر لانه افضل من السماع، فكان
تارة يشيل الرماد على رأسه ويغسل أوانى المطبخ
والقدور ويخدم الشيوخ والمرضى الذين فيهم
والمترددون وليس له ثوب ولاقينة ولا قلايه بل

ناظر الجامع. فلما قرأ العرض، ارسلهم الى الوزير، وأرسل^(١) كيخيته صحبتهم، فأمرهم الوزير
بان يجتمعوا فى بيت رضوان بيك الدفتدار، فى غد، فما أصبح الصباح الا والجامع الأزهر، قد
امتلاً بالرعية، وطلعت عميان الازهر، الى الأسواق، وقد أخذوا الشيخ أحمد بحبجه قدامهم،
وكل ما مروا بـدكان مفتوح، ضربوا صاحبها وقفلوها، فقفلت البلد جميعا، وما زالوا سايرين
الى الرميلة، فلما رأوهم الصناجق، خافوا يكون هذا الأمر سببا الى الفتنة، ففى الحال امروا
الاغا بالركوب، فركب ونادى فى القاهرة بتبطل المقاصيص والدراهم، وأن الجدد الديوانية
بنصف، وأن الفضة الاخشا بطالة، الى حين يعرضوا، (هدأت)(*) الرعية ورجعت الى
محلاتها. ثم ان العلما طلبت التسعير فامرهم الوزير بأن يجتمعوا فى بيت شيخ الاسلام،
 واجتمعت جميع من ذكر، وسعروا جميع الاصناف، بحضرة مشايخهم، ثم أن محمد بيك
قطامش، وعثمان كتخدا ويوسف كتخدا، الزموا المشايخ بان كل من خالف هذا المجلس، يرمى
عنقه على باب حانوته، وان عبدالله شهاب الدين البهوتى، وعبد الرحمن البوز القبانى
بالرميلة، لا يتعاطون امراً من الامور مطلقا، وأيما وجدوا قتلوا، وأن دماءهم هدر وانهم كانوا
ببيت القاضى، لكن لم يدخلوا الجمعية.

(١) بالأصل «أرسله».

(*) بالأصل كلمة غامضة صوبت الى «هدأت» ليستقيم المعنى والأسلوب.

كانت اقامته فى مغاره بالجبل خارج عن الدير
ويصلى فيها وكان الشيطان يثير عليه فى تلك
المغاره حروب كثيرة وخیالات مفزعة، منها انه كان
يهيج عليه مثل السباع والضباع الكاسره لیأتوا
اليه يفترسونه فكانوا حين ينظروه یأنسوا اليه
ويخافوا منه . وقد أخبرنا هذا الأب ان الوحوش
الكاسره أنست اليه حتى صاروا اليوم الذى لا
يجدوا فيه قوت رضعاهم فیأتوا ويشكوا اليه فيقوم
ويعطيهم ما عنده من الخبز ويترك ذاته أيام جائع

فلما سمعوا ما تكلموا به هؤلاء الثلاثة هربوا من حمام بيت القاضى، بواسطة جوخدار من
اتباع^(١) شيخ الاسلام، بخمسين زنجلى، وان عبدالله هذا كان تحت يده جملة أقلام، وكان
من طرف باب مستحفطان، والبوز كان من طرف باب العزب، وكان على الاثنين جميع
خصار متكلمين البلدين، وكانت الاقلام التى على الاثنين اثنان وسبعون قلما، من جملتها قلم
الرميلة من قنا وخيار، وعبدلاوى وعجور، وبامية وقرع، فالتزم بالرميلة واخضرة بعد عبدالله،
أحمد أوضباشا باش أوضباشية مستحفطان الشهير بالمطرباز، وكان ذلك فى ثامن عشر الحجة
ختام سنة ١١٤٥^(٢). ثم أن عثمان اغاة مستحفطان، اشهر النداء فى القاهرة بما وقع عليه
الاتفاق، ولكن حط، على البوز الاعين فجاء الخبر بانه فى قهوة السطوحى يحاسب المعلمين،
فركب وكبس عليه القهوة، فاخذه منها، ورمى عنقه على بابها، وكان ذلك (فى)^(٣) الخامس
والعشرين من ذى الحجة سنة ١١٤٥^(٤). وأما عبد الله فانه أحتمى فى بيت محمد أوضباشا
الرابع، فمكث فيه نحو ستين يوما، ومات وأزال الله الكرب عن المسلمين بموتهما وأراح الله
العباد من شرهما. ثم أن الاغا نزل البلد فلم يجد فى البلد دكانا مفتوحة ولم يوجد شيئا فى
البلد مطلقا ومنعوه إلى أن صارت الناس تجيب اغضار من الحسينية، والمלוخية من بركة

(١) كثر بالأصل.

(٣) الاضافة للتوضيح.

(٢) ١ يونية ١٧٣٣ م.

(٤) ٨ يونية ١٧٣٣ م.

بدون أكل إلى ان يعود الى الدير. وكانوا الوحوش
 تحبهم فيه إذا سار في الطريق يسيروا معه وإذا
 أمرهم بالرجوع رجعوا وكان تدبيره هكذا من
 وقت إلى وقت إلى أن انتقل البطريك الذي كان
 قبله وحينئذ دعوه جماعه الشعب وسألوه ان يصير
 بطريكا عليهم فلم يرض وقام واختفى ونزل في
 مركب تقلع إلى قبلى فمنع الله الهواء ان لا
 يخرج إلى ان أتى طفل صغير غمزهم [أنه] في
 خن المركب فمضوا اليه الشعب للوقت واطلعوه

 المجاورين، وصار لا يوجد بطيخ ولا خيار، ولا شئ يقال له شئ، وتعب الناس تعباً زائداً، ثم أن
 الاغا أحدث أربع خوازيق بكلايب على اكتاف القواسة خلفه، وكانت تلك الخوازيق لأجل
 بلص الرعية والتجار، ولم يمكث هذا الأمر الا ثلاثون يوماً ورجع كل شئ الى اصله وزاد ولم
 يخوزق، أحد أبداً.

وفي هذا العام: تم مسجد الخواجا قاسم الشرايى الذى(*) بالرويعى، وصليت فيه الجمعة
 وبدا حسن الرزاز كتحدا عزبان بعمارة الصهريج، والمكتب الذى تجاه منزله بالشيخ الظلام
 المعروف بمنزل قايتباى، وكان تمامه فى خامس عشرين الحجة سنة ١١٤٥هـ (١).

وفى عاشر محرم سنة ١١٤٦هـ (٢): وردت الاخبار من الأقطار الحجازية من الموانة بما وقع
 فى ينبع فى الطلعة مع عرب ينبع ومع على بك (٤٨١) أمير الحج.

وسبب ذلك: ان مملوكا لعلى بك طلع الى السوق يشتري تمرا فاشتري تمرا من بدوى
 فأختلف السعر بينهما حال وزن التمر فتشاجر مع البدوى ففرع عليه البدوى فضربه الولد
 قتله فالتهم عليه الظابط من العرب فقتلوا المملوك، فتزايد الأمر ووقع اخطف والنهب من
 العرب فى الحاج. فجاء الخبر الى على بك فركب وركبت معه جميع العسكر فانتصب

(*) بالأصل «التى».

(٢) ٢٣ يونية ١٧٣٣ م.

(١) ٨ يونية ١٧٣٣ م.

من اخن من المركب ولما علم أن ليس له خلاص
من ايديهم حينئذ سألهم سؤال كثير ان يصحبوه
صحبة اثنين منهم إلى جبل القديس انطونيوس
ليشاور أبهاته الشيوخ وفي الساعة الذي ابصره
الشيوخ قاموا عليه وبأخاصة الطوباني مرقس
واشاروا عليه ان لا يرح عما رسم له بل يستعد
ويقبل الخدمه ويعمل بطيركا ولما حضر إلى مصر
وتحقق انه يصير بطيركا تألم قلبه لذلك جدا
حتى ان من زايد تألمه أخذ مقص بولاد [حديد]

الحرب بينهم من بكرة النهار الى بعدى الزوال. فهلك خلق كثير من الغز والمغاربة والعرب وأما
الخدم والمسيبين فهلك أكثرهم ثم أن عبد المعين ادرك على بيك وافرقت بينهم وأمره بالرحيل
فرحل من وقته وسار عبدالمعين صحبته حتى أخرجه من تلك الحكم. وكان عبد المعين^(١) هذا
حاكم الينبع من طرف الشريف عبدالله، ثم أن على بيك دخل الى مكة وحج وسار الى
المدينة، وزار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وسار في المدينة على غير طريق الينبع ثلاثة
عشر يوما الى أن اطلع على الازلم ودخل الحاج الازلم، وقد هلك أكثر الحاج عطشا وانقطع
خبر من انقطع من التعب لأن البهايم قد ماتت من قلة الماء لأنهم مكثوا أربعة أيام لم يروا
فيها الماء، وبلغ الفئجان الماء رايلا وصار اذا مع الرجل زمزية ماء لا يسقى ولده، وكان سفرة
غير حميدة وتعب الحاج تعباً شديداً. ودخل الحاج الى مصر ثالث عشر صفر^(٢) وأخبر بموت
الشيخ يوسف الشرقاوى في عرفات ودفنه بها.

وفي خامس عشر صفر سنة ١١٤٦^(٣) ورد من طرابلس الشام من حضرة عثمان باشا
بقيامه مقاميه، الى محمد بيك قطامش وصحبته خط شريف بعزلان محمد باشا السلحدار

(١) باصل «عبد المنيع»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ٢٦ يولية ١٧٣٣ م / كتب عنوان جاني «أعرف وفاة الشيخ يوسف الشرقاوى بعرفات ودفنه بها».

(٣) ٢٨ يولية ١٧٣٣ م.

وقطع طرف لسانه وطرحه امام الشعب، وأنهم
تألموا جدا وقصدوا يعالجه فلم يمكنهم ولكن
الرب الذى أطلق لسان زكريا بعد الخرس هو الذى
أطلق لسانه وانهم تحققوا أن راعيهم هذا من الله
ثم مسكوه وكرزوه بطريقكا فى اليوم الأول من
شهر مسرى سنة ألف أربعة وتسعين للشهدا
[١٣٧٨] وكان جملة من اجتمع من الاساقفة
ووضع يده عليه بمدينة الاسكندرية إحدى عشر
أسقفا وكان يود من المسيح أن يرسل له الاسقف

فطلع محمد بيك صحبة المسلم الى الباشا فألبسهما الباشا كركين ومكث فى السراية ثلاثة
أيام، ثم أنهم أنزلوه واسكنوه فى بيت أبى الشوارب رابع توت الموافق لثلاثين صفر سنة
١١٤٦^(١). ثم أنهم نقلوه منه الى بيت حسن اغا أبو لفية الصغير الذى بجوار مسجد مزادة
يسرته وأنزلوا عليه الخرس فمكث فيه ثمانية أشهر لم يخرج ولا الى الجمعة. وقد حصل له
تعب كبير ولم يقعد عليه عثمان باشا بالذى جهته الى أن جاء العفو من حضرة الوزير، والزم
عثمان باشا بالذى جهته، فقعد به وكتبه عليه أهل مصر بحجة وسافر من العادلية فى يوم
الاربع ثانى عشر الحجة ختام سنة ١١٤٦^(٢). وكانت ولايته سنة واحد وحبسه عشرة اشهر
وطلع على حمية وأخذ من أهل مصر حجة بغلاق التراقى، والذى لأهل مصر نحو تسعين
كيسا صارت جهة عثمان باشا وأخذوا عليه حجة كما ذكرنا وصار فى أمان الله ورسوله، والله
تعالى أعلم.

٩٤. ذكر تولية عثمان باشا والى طرابلس الشام

قدم الى مصر من طريق البر يوم السبت ثالث عشر جماد آخر سنة ١١٤٦^(٣)، وكان واليا
بطرابلس الشام وانه ولاه حلب وكان والده محصلا بحلب من طرف السلطنة، وكان معلوما

(٢) ٢٠ مايو ١٧٣٤م.

(١) ١١ أغسطس ١٧٣٣م.

(٣) مدة ولايته: ١٣ جماد آخر ١١٤٦ / ١٤ شوال ١١٤٧ هـ - ٢١ نوفمبر ١٧٣٣ / ٩ مارس ١٧٣٥م.

الثانى عشر وكملا جلوسه بطبركا فى اليوم
السادس عشر من مسرى لحيته فى ذلك اليوم الذى
هو تذكار [ذكرى وعيد] سيدتنا العذراء وانه لم
يغير شئ من طريقته ولا تواضعه فى ايام بطركيته
لكنه نصب جرس نحاس فى القلاية البطركية
وصار كل من سمع ذلك الجرس ينهض للصلاة
فى أوقاتها والصوم فى كل يوم إلى التاسعة وكان
من حرصه على الصلوات والسهرانات لا يغفل عن
رحمة المساكين بل كان اذ اجلس فى مجلسه ثم

عندهم، ثم عمل جاويش باشا، ثم أولوه باشوية حلب فبنى بها مسجدا، ثم بعد وفاة والده
كان عثمان ولده محصلا، ثم انفق على الجامع الذى بناه اربعمائة كيس وبنى حمامات
وحوانيتا ووكايل وبيوتا ورتب وقفا يتحصل منه فى كل يوم خمسة آلاف فضة، ثم أنه انفصل
عن باشويتها الى طرابلس الشام مع بقاء عياله بسرارته التى بحلب ثم انفصل عن طرابلس الى
مصر القاهرة وصحبته من العسكر الف ومايتى خلاف اتباعهم ومن الجمال النجاشى اربعمائة
 وخمسة خارجا عن الجمال البلديات والابغال والخيول والحمير.

ومن العجب: أنه بحال ما عملوا له الاى من أوله الخ لم تغيم الشمس، ولم يظهر لها
الحال يدل على انزال المطر الا بمجرد نزوله من على الجواد وجلوسه فى ديوان قايتباى، واذا
بالجو أظلم، ونزل المطر كافواه القرب فاستبشرت أهل مصر بقدمه وكان كذلك وانظر لهذا
الطف الذى حصل كون أنها لم تمطر عليه فى الاى وانه فى دخوله من باب النصر قامت
الرعية فى وجهة وذكروا له الغلا وفساد المعاملة، فلم يتلفت اليهم فرجموه فسحبت جماعته
السيوف فمتنعهم. ثم انه فى ثانى يوم الذى هو يوم الاحد الذى هو رابع عشر جماد آخر سنة
١١٤٦^(١) عمل ديوانا وأبرز ثلاثة خطوط قروا بالديوان احدها بغلال الحرمين، والثانى دستور
مكرم امره من أمر السلطان وفعله من فعله، والثالث محاسبة محمد باشا وتخليص الخمسمائة

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٣٣م.

وافاه انسان جائع أو مسكين فكان يترك ما هو فيه من الاشتغال بالحكم وينظر في حال ذلك المسكين الجائع أفضل مما هو فيه لان هذا الأب ما كان أكثر اهتمامه إلا بالمساكين والصدقة عليهم ومن زائد اهتمامه في الصدقة والرحمة كان اليوم الذي ما يأتي اليه فيه مسكين فكان يقوم يطوف بيوت الأرامل والمساكين ويفتقدهم والذين في السجون أيضاً كان يتعاهد كل واحداً واحداً منهم وأما الديارات التي للرهبانات فأعظم من الكل فانه

كيس التي له عليهم وألبسهم الاكراك وانفض المجلس والديوان، ونزلوا جميعاً . ثم في ثالث يوم الذي هو تاسع عشر جماد (آخر)^(١) ورد اغا وصحبته خطوط قرروا بالديوان احدهما بعمال شنك ثلاثة أيام بنصرة السلطان، بأخذ ثلاثة قلاع من قلاع العجم من جملتها قندهار وهذه القلعة آخر حكم العجم وأول سواد الهند، والثاني بامارة الحاج الى محمد بيك قطامش وبأن الاربع الولايات تكون تبعا لامارة الحاج وهى، البحيرة والغربية، والشرقية، والقلوبية، وكانت القلوبية والشرقية تبعا لامار الحاج فاضيف لهما البحيرة والغربية، وعملوا شنكا ثلاثة أيام غايتها أحد وعشرين جماد آخر وحصل بقدمه رخا وكثر الخير واستبشر الناس بالخير. وفي خامس القعدة سنة ١١٤٦^(٢): توفي السيد على البصير الحنفى، وكذلك توفي سيدى على الحنفى شيخ سجادة جدة، أبى محمود نفعا الله والمسلمين ببركاته فى يوم الاربع عاشر محرم سنة ١١٤٧ (*) .

وفى سادس عشرينه^(٣)، توفي سيدى محمد بن سيف الولى الصالح، وفى يوم موته مطرت السماء ثلاثة أيام حتى أهلكت العبد لاوى ولم يبق منه شئ وصار لا يوجد ، ثم أعقب

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٣م، الاضافة للتوضيح.

(٢) ٩ ابريل ١٧٣٤ / كتب عنوان جانبى وأعرف وفاة السيد على البصير الحنفى، والسيد على الحنفى شيخ

سجادة جدة أبى محمود الخ، وفاة الشيخ سيدى محمد أبى يوسف الولى الصالح، .

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٣٤م.

(*) ١٢ يونية ١٧٣٤م.

كان يطوف على كل دير من دياراتهم وينظر في حالهم، وفي دفعة دخل أحد الديارات فوجد امرأة عجوز راهبة مسكينة جالسه وقت التاسعة تأكل خبز وملح فقط فأخذه لذلك تألم وحزن قلب على الرهبانات حتى صار لا يغفل عن إفتقادهم بل صار يرسم لهم كل شهر من قمح وحبوب وزيت وغير ذلك من حين بطركيته إلى يوم انتقاله وكذلك الذين في الدياره والجبال كان يرسل لهم جميع ما يحتاجوه والذين في الضوايق والشدايد

تلك المطر ليلة سادس عشر صفر سنة ١١٤٧^(١) سادس ساعة من الليل ظهر كوكب في السماء قدر الغريال اخفى نور القمر ونزل منه نار مثل نار المشعل، وله قعقة، ودوى كدوى، الرعد القاصف، قد ايقظ النايمين لم ير مثله ولم يسمع. وأخبرني غير واحد: من أهل المناوات^(٢) ان تلك الصاعقة وقعت بأرضهم فأهلكت أكثر من مايتي نخلة من نخل الأمهات.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ١١٤٧^(٣) ورد ركاب محمد باشا باشت جدة وصحبه عبدالله أفندى قاضى مصر من طريق البحر ونزل في قصر الحلى، ونزل له عثمان باشا ومكث عنده الى العصر ثم أن عثمان باشا عمل له عزومة في قدم النبي ورجع محمد باشا الى الحلى بعد أن صلى العشاء في القدم، ورجع الى البحر ومكث في الحلى ثمانية عشر يوما. ثم انه توجه الى العادلية ومكث فيها أياما، وسار الى السويس سادس عشرين ربيع آخر سنة ١١٤٧^(٤).

(١) ١٩ يولية ١٧٣٤م.

(٢) المناوات: إحدى القرى القديمة التابعة، لقسم الجيزة، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق،

قسم ٢، جـ ٣، ص ٨.

(٤) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٤م.

(٣) ٢١ يولية ١٧٣٤م.

كان يتلقى عنهم تلك الشدة والذين فى السجون
كان لأجل خلاصهم يطرح ذاته على أبواب
الامراء والحكام ويذل لهم الأموال الكثيرة حتى
يخصلوا من تلك الشدة وكان يطلب العوض من
ذلك السيد المسيح وكان كلما صنع مثل هذه
المراحم وأعطى المساكين والمتضيقين كلما أعطاه
أضعافه وكان كلما تزايدت اليه العطايات من
ذهب وفضه كان يصرفه أول بأول على المساكين
فكملوه بسبب ذلك وأشاروا عليه أن يبقى شئ من

وفى ثانى عشر ربيع آخر سنة ١١٤٧^(١) الذى هو يوم السبت توفى اخو اجا قاسم
الشرايى بن الحاج محمد الداده وكان له مشهدا عظيما، وكان أول جنازته فى الازهر وآخرها
فى منزله التى ببركة الازبكية، ومشى فى جنازته العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف
والصناجق والاغوات والكواخى. ومن جملة من مشى قدام نعشه، عثمان كتحدا القردغلى
من بيته الى التربة وأما بقية الأكابر مشوا الى الجامع وركبوا الى التربة. والسبب فى موته أنه
فصد فى أنثيه وكان الفاصد له رجل مزين من قوة أتى به جماعة من اخواجات، ثم أنه ضربه
بالريشة ووضع له الفتيلة، ثم أنه اتاه تاتى يوم ليغير عليه الفتيلة فوجدها قد هربت داخل
الكيس، فضربه ثانيا ريشة فجاء اللطش فى الفرخ فنزل دم كثير فالتفت اليه اخو اجا وقال له
قتلتنى يا ظالم انج بنفسك بين يدى الله تجتمع الغصوم.

ثم أن الرجل جاء فى ثانى يوم قبل طلوع الشمس وكان يوم السبت فرأى العياط بالمنزل
فمسكوه وأعرضوه على أخيه اخو اجا احمد فقال: اطلقوه، ناخذ كلبا فى سبع، ثم أن اخدم
ضربوه ضربا شديدا، ثم أن اخو اجا اطلقه من بين أيديهم والا كانوا اهلكوه، فلم يظهر بعدها.
رحمة الله عليه وعلى والده وعلى جميع أموات المسلمين، وكان قد فاق والده فى كل شئ
وزاد على والده بالتواضع الزايد واجلسوا اخاه سيدى أحمد، وكان كبيرا عن عبدالرحمن

(١) ١١ سبتمبر ١٧٣٤ م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة اخو اجا قاسم الشرايى».

الصدقات وغيره الوارده اليه لعارض يعرض . ولما
لحوا عليه بالاكثر فحفر فى الارض حفرة شال فيها
ستمائة دينار فلما شال ذلك تفكر فى ذلك وقال :
يامتى ربنا يقول فى الكاتب المقدس لاتكنزوا لكم
كنوزا فى الأرض حيث السوس يفسدها والسارقون
يحتالون فيسرقون وانت حبست ذلك عن
المساكين وخزنته فى الأرض وبقيت مخالف لقول
الانجيل . أو ما تعلم أن الله سبحانه وتعالى يعوض
بدل ما تعطيه للمساكين أضعاف . وأنه ندم وبكى

فأبى ، فجعلوا عبدالرحمن محله ولكن ختمت الشاه بندارية [شاه بندر التجار] فى قاسم بعد
والده الدادة رحمة الله عليهم أجمعين .

وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع آخر، الموافق لغرة توت سنة ١١٤٧^(١) . ورد
آغا بمقرر عثمان باشا عن سنة ١١٤٧ ، وصحبته خط شريف بمائة تسعة وعشرين كيسا على
عثمان بيك زين الفقار بيك بواقى على سيده زين الفقار بيك ، بواقى حلوان البلاد والتراقى ،
التي قعد بها فى مدة قيامة مقامه ، ثم أن الباشا أراد أن يحوشه عنده فشفعت فيه الصناجق
وأوعدوه بتمام غلاق المبلغ ، فرفع عنه الدشيشة الكبرى والبهنسة الى محمد بيك الكور ، ثم
أنه ألبس أرباب المناصب جميعهم قفاطين ، ثم ان عثمان كتخدا أورد خمسين كيسا عن
عثمان بيك ثانى [ديوان] ، وما مضى عليه ديوانان حتى لم يبق عليه شئ وكان الوزير قد تحور
على عثمان بيك وعمر آغا كتخدا الجاوشية فأخذهم عبدالله أفندى وتوجه بهم الى قدم
النبي ، وكان حضرة عثمان باشا هناك فدخل بهم عليه وأصلحه واياهم فألبسهم كركين
سمور .

وفى ثمانية وعشرين ربيع آخر . ورد ركاب رضوان بيك صنجق الخزينة وصحبته اماراة الحاج

(١) ٢٤ سبتمبر ١٧٣٤ م .

وقام لساعته ليخرج تلك الستماية دينار وأذ هو
يجد إلى جانبها ستمايه دينار أخرى كشفها له
الرب من أجل رحمة المساكين. فلما نظر ذلك
تعجب وصار ييكت تلاميذه على قساوة قلوبهم
قائلاً انظروا يا أولادى انه اذا كان هذا صنيع الرب
مع من ينجد ويعطى المساكين فكيف تمنعونى أنا
الحقير أن لا أعطى المساكين ثم أنه أخذ للوقت
بتلك الألف مائتى دينار قمح وحبوب وفرقها
الجميع على الديارات والمساكين والمحتاجين

فالبسه قفطان القدم، وبعد أسبوع ألبسه قفطان امارة الحاج وألبسه قفطان الخاسكية والبحيرة
والغربية والشرقية والقلبوية ونزل فى غرة وسلم لوازم الحاج جميعا.
وفى يوم الخميس خامس جماد أول ورد رجل يقال له على آغا وكان دفتدار بالقسطنطينية
وصحبته سبعة خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة العلماء. وأرباب السجاجيد وشيخ
الاسلام وقاضى مصر عبد الله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والاغوات والعسكر
واختياريتهم، ثلاثة خطوط بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى، بآيات قرآنية وأحاديث
نبوية، وان على آغا هذا، يكون قائما بخدمتنا، وقبضه من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧^(١).
وأن يقبض من الأعلا أربعماية، والأوسط مائتين، والأدنى مائة ديوانى، فأجابوا بالسمع
والطاعة، وأخذوا الدفاتر من حسين كتخدا الدمياطى، وأسلموها الى على أفندى. ثم أن
النصارى، أجمع أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان، يراجعوا فى هذا الأمر، وكانوا نحو ألف
نصرانى، فهم فى الرميلة واذا بالعسكر قامت عليهم فضريرهم ومات منهم اثنان ورجعوا
معاكيس. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧، وكل من قبضوا منه يعطوه
ورقة مختومة بأربعة ختوم، ختم بالتاريخ، وختم باسم ابراهيم آغا دفتدار اسلامبول، وختم
بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم فى ظهر الورقة، وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى
الورقة.

(١) ٢٩ أكتوبر ١٧٣٤م. وكان هذا الاضطهاد فى عهد البطررك ١٠٥ يوانس الملوانى [١٧٢٧/١٧٤٥م].

والأرامل والأيتام والمستورين . وفى دفعه قال
لتلاميذه قوموا يا أولادى اشتروا الف أردب غلة
للمساكين لان غلا عظيم يقع بأرض مصر ويموت
كثير من المساكين والفقراء . فقالوا له تلاميذه من
أين يا أبينا نشترى الف أردب غلة وليس معنا من
ثمنها سوى النصف خمسة دينار لاغير فقال لهم
يا أولادى اشتروا ولا تخافوا الرب يجهز لنا خمساته
دينار أخرى لاجل المساكين . وهكذا لم يفرغ
الكلام من فم هذا الأب حتى وافا اليه امرأتين من

وكانت النصارى قد أخذ منهم الحشا^(١) نحو نصف الجوالى وأعطوهم الوصلات على
الحساب القديم، مائة وعشرين نصف فضة كل ذى، بالغ وغير بالغ، من ستين الى ثلاثين،
فأبت خدمة الجوالى، ان يقعدوا بشئ مما أخذوه منهم، فرجع النصارى على حسين كتخدا
الديماطى فصار يأخذ منهم الوصول ويدفع لهم أربعة أرباع ريال تعجز فى الوزن عجزا فاحشا
فصارى النصارى الفقير ياخذ، وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفا التى يأخذ ويحط ثانى
جوالى وصار النصرانى الغير الفقير يلبس حوايجا رثة ويعطى ادنى الجوالى ويعطوه الورقة ثم
انهم يقابلوه ثانى مرة فيروا لبسه يقبل الأوسط أو الأعلى فيمسكوه فيخرج لهم الورقة فيروا
أدنى الجوالى فيعرضوه على المستلزم فيأخذ منه الاعلا وأما الأوسط، فقبضوا تلك العام
ثمانيمائة كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها الملتمزمون بالجوالى من الوزير بثمانين كيسا
ويأخذوا من النصارى واليهود مائة وعشرين. وخطين شريفيين بالحق دار الضرب الى على آغا
مستلزم الجوالى، وخطين بغلال الحرمين والعنبر الشريف وصارت الجوالى ودار الضرب
خارجين عن استلزام مصر من سنة ١١٤٧ (٢).

(١) الحشا: الأشخاص الذى كانوا يقومون بمهمة جمع ضريبة الجوالى، وكان هناك «حاشر» خاص بجمع
هذه الضريبة من النصارى، وآخر خاص لجمعها من اليهود.

(٢) ١٧٣٤ / ١٧٣٥ م.

أعيان الناس ومعهما خمسمائة دينار وسألوه ان
يشترى بهم قمح للمساكين فلما نظروا تلاميذه
ذلك تعجبوا بما كان وقاموا لساعتهم اشتروا تلك
الألف أردب غلة كما قال، وبعد ما اشترى الغلال
لم يمكث الامر إلا قليلا حتى وقع بمصر غلا
صعب وهج أناس كثير من بلادهم واجتمعوا إلى
عند هذا الأب حتى امتلأت طريق قلايته من
الجوع والمطروحين وكان هذا الأب يطوف وينظر
إلى كل طائفة منهم ويتألم قلبه عليهم، وكان يهتم

ومن العجائب: انه جاء الى بنط بولاق شاهقة ملأنة تفاح فعن ليوسف كتحدا عزبان بأن
يشترىها ويحملها، فاشتراها وأرسلها الى أبى زعبل، ثم أنه شالها من أبى زعبل على مائة
وخمسين جملا الى بركة الحاج، فانكسرت المركب نصفين فأمر يوسف كتحدا بكسرها
فكسروها وأدخلوا خشبها الى مطبخه الذى ببركة الحاج.

وفى يوم السبت ثامن رجب سنة ١١٤٧^(١). سافر العرضى صحبة سليمان جرجى سردار
التكية ببولاق وصحبته ستة أنفار من الستة أوجاقات والشريف عثمان باش جاويش نقيب
السادة الاشراف والشيخ عمر الطحلاوى المالكى.

وفى يوم الخميس خامس شعبان سنة ١١٤٧^(٢). بدأ اسماعيل بيك بن محمد الدالى فى
عمایل فرح لزواج ولده وعزم فيه عثمان باشا فى يوم السبت رابع عشر شعبان الى بيته الذى
ببركة قريب من الشيخ ظلام، فمكث خمسة عشر يوما، ثم أنه قدم الى الوزير فى حال
جلوسه محرمة مجر كشة داخلها ألف فندقلى ليفرقها على الخدم وأرباب الحرف وقدم له حين
التوجه جوادا معددا وأربعة عريانة.

وفى عشر شعبان: تم على كتحدا باش اختيار عزبان مسجده الذى يدرب اثمار وصلوا فيه

(٢) ٣١ ديسمبر ١٧٣٤م.

(١) ٤ ديسمبر ١٧٣٤م.

للجميع بما يحتاجوه يوما بيوم إلى أن ارتفع ذلك
الغلا وزالت تلك الشدة. حينئذ دعا الغربا وعزاهم
وعطا كل واحد منهم ثوب وكساء له وكذلك
النسوة أعطاهم مايجب لسترتهم ثم زودهم الجمع
واكرا لهم مراكب تحملهم إلى بلادهم وكان
عدتهم ثمنمائة نفر. وكان يهتم أيضا بالاموات
ويكفنهم ويدفنهم وكان يفعل الرحمة مع كل
الطوائف نصارى ومسلمين ويهود وكان الله تعالى
يبارك في جميع الغلات وغيرهم كما بارك في

وكذلك الصهريج والمكتب الذى علوه تجاه القنطرة الجديدة التى أحدثها تجاه منزله الذى بحارة
الافرنج وكذلك محمد كتخدا الداودلى فتح صهريجه الذى بناه قريبا من منزله.

ومن غرائب ما وقع فى غرة رمضان سنة ١١٤٧^(١): لرجل تكرررى دخل الى الجامع
الأزهر وخلط فى كلامه وادعى أنه نبي مرسل، فمسكوه وأتوا به الى الشيخ أحمد العماوى
وهو يقرى فى درسه فسأله الشيخ عن حاله فأخبره أنه كان فى شرين فأتاه سيدنا جبريل
وأخذه وعرج به الى السماء ليلة السابع والعشرين من رجب، وأنه قدمه وصلى بالملايكة وان
جبريل أذن له، فلما فرغ من الصلاة أتاه جبريل بورقة وقال له: أنت نبي مرسل، انزل فأظهر
معجزاتك. فلما سمع الشيخ أحمد هذا الكلام قال: لعل بك جنون يا رجل. قال: ليس بى
جنون وإنما أنا نبي مرسل فأمر الطلبة بضربه فضربوه. واخرجوه من الجامع الأزهر، ثم أن
عثمان كتخدا أرسل طلبه فواجهه فسأله فقال له كما قال للشيخ أحمد العماوى، فأمر بتوديته
الى المارستان، فلما دخل المارستان هرعت الناس اليه، فمكث فيه ثلاثة أيام واخلق تهرع اليه
من قبل أن تشرق الشمس الى أن يأتى الغروب من نساء ورجال أكابر وأصاغر من لا عقل له
ويغلب عليهم الجهل وصار المارستانى يأخذ منهم مالا، كل واحد على حسب حاله، من
خمس أنصاف الى نصف واحد وأقل من ذلك وأكثر.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف التكرورى الذى ادعى النبوة» / ٢٥ يناير ١٧٣٥م.

الخمس خبزات والحوتين. حتى صاروا تلاميذه اذا
شكوا عدم الغلة وأن ما يبقى فى المخازن ما يكفى
الجميع للغد فكان يقول لهم فرقوا يا اولادى ولا
تخافوا لان عندى مخازن أخرى فاىضة ملآته.
وليس كان هذا الاب يعنى عن مخازن أرضية بل
المخازن السماوية لان هذا الاب كان عادته يعيد
لستنا العدوى ولريس الملايكة الطاهر ميخائيل
عيدين فى كل شهر وكانت المخازن إذا انقضت
ودخل وباركها فى هؤلاء العيدين كانت المخازن

وأخبرنى رجل من خدمة المارستان: ان الذى حصله المارستانى فى هذه الثلاثة أيام قد كسا
من ذلك نفسه وعياله وعمل من ذلك الكعك واشترى منه النقل ومصروف رمضان وصار
يدعو الى عثمان كتحدا الذى أرسله الى المارستان ، فلما كثرت اخلاق وزاد ازدحام الناس عليه
أخبر عثمان باشا به ، فأمر باحضاره الى الديوان فنزل الوالى فأخذه الى أن أحضره بين يدى
الوزير فسأله الوزير عن حاله فأخبره بما أخبر به الشيخ العماوى وغيره سابقا فأمر بحبسه فى
العرقانة فحبس فيها أربعة أيام.

وفى اليوم الخامس وهو خامس عشر رمضان^(١). أرسل الوزير أحضر العلماء وأحضر الرجل
فسأله العلماء فروه مصرا على ما هو عليه ، فأمره بالتوبة وان ينزل الى حال سبيله ، فقال: لا
أتوب ولا أنفك عن ما أنا فيه ولو كنت أقتل ، فلما رأوه العلماء مصرا على ما هو فيه ولم
ينفك عنه أمروا الوزير بأن ينفذ فيه أمر الله وأنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فأمر الوزير
بقتله ، فأخذه الوالى وأنزله الى حوش الديوان وأمر الجلاد بأن يرمى عنقه ، فأقعده الجلاد
ليرمى عنقه ، ثم قال له: تشهد. فالتفت اليه وقال له: أنا أصبر كما صبر أولو العزم من
الرسل ، ثم أن الجلاد رمى عنقه من يومه الذى هو يوم الثلاث ، ثم أنهم أنزلوه الى الرميطة ،
فمكث فيها ثلاثة أيام الى أن اكلته الكلاب وراح الى لعنة الله. ثم ان رجلا أخبرنا بأنه مكث

(١) ٨ فبراير ١٧٣٥ م.

تنمو وتفيض من البركة السماوية. وفي دفعه رأيت
هذا الاب سبق واشترى للديارات والجبال الف
أردب ترمس من أجل وقوع ذلك الغلا فلما ابطأ
وقوع ذلك الغلا صار بعض الاخوه الرهبان
يحملوا من ذلك الترمس فى النار كالزبل
[كوقود]، فلما اتفق وقوع ذلك الغلا ندموا أولئك
الرهبان كثيراً وأما الذى حفظوا ما عندهم فانهم
صاروا كلما جاعوا ولم يجدوا شيئاً يقتاتوا من
ذلك الترمس ويمجدوا الله. ولما نظروا الاغنياء

فى خلوة فى شرين ثلاثة أشهر وهو يستعمل الجلالة فى كل يوم والليلة ثلاثماية ألف من غير
شيخ فوصل، فحصل له هذا الأمر.
ثم أن بعض الشعراء نظم فيه قصيدة أحد عشر بيتاً وعمل فيه بعض الأدباء موالاً بتاريخ
موته وحجره وهذه الأبيات:

يروم ارتفاعاً بالنبوة واعتدا
نبي وفى الجهل العظيم تزايد
شقاء وحرمان وحاد عن الهدا
ومد ذراعاً للضلال وشددا
ومن يلبس الدين القويم تجردا
وأصبح فى سجن الهوان مقيدا
فلولا جنون ما أتا ذلك الردا
ويوملقى يصلى الجحيم مخلدا
على قتل من عادى النبي محمدا
وأصحابه والتابعين ومن هدا
شقى جهول أسود الوجه قد فدا

شقى جهول أسود الوجه قد بدأ
واضحى ينادى أيها الناس اننى
وأغواه أليس اللعين وعمه
وحارب مولانا العظيم بجهله
وقايل بالكفران أنعم ربه
وحل به الخسران من كل جانب
فتبأ له وتعسا لعقله
وما ناله هذا الشقى جزاءه
فيا علما الدين قوموا وساعدوا
عليه صلاة الله ثم سلامه
دواما على طول المدا ما تناشدت

الذين بغير رحمة الى صنيع هذا الاب وزايد محبته
 فى الرحمة صاروا يتبعوا اثاره ويصنعوا كصنيعه
 حتى ان احد الاغنياء كان يسمى السعيد بركه
 ابن وجه المهر اتى . وطلب الى قائلاً: أنا أسالك
 ياسيدى الاب أن تسأل السيد المسيح لذلك رحمة
 فى قلبه. كما طلب الى ان صار لا يرد احدا مما
 يسأله ولا يرح يصدق ويعطى وكان اكثر صدقاته
 على الرهبانات الى ان وصلت صدقته الف اردب
 غلة فى كل عام فلما ارضى الاله بأعماله ودنت

وأما الموال فهو قول بعض الأدباء:

واحد ظهر وادعى أنه نبي من حق وانور عرج للسمى وأنور اجتمع بالحق
 وابليس ضلوا وصدوا عن طريق الحق قم يا وزير البلد وأحكم على قتله

وأهل العلوم أرخواها كفر بالحق، سنة ١١٤٧ (١).

ثم أن الوزير أمر برميّه فى الحب، ثم بعد قتله بثلاثة أيام ورد ركاب مسلم باكير باشا من
 بندر جدة . وقد جاء من البر بقيامه قايم مقام الى محمد بيك قطامش وعزلان عثمان باشا،
 وكانت مدته سنة وخمسة أشهر، وكانت أيامه سخا ورخا وأمان واطمينان، وكان قدومه
 مباركا، ثم أن محمد بيك طلع الى الباشا صحبة المسلم فكساه الوزير كركا وكذلك المسلم
 كركا، وكان ذلك فى ثامن عشر رمضان سنة ١١٤٧ (٢)، ثم أنهم أسكنوا عثمان باشا فى
 بيت صالح اغا الذى ببركة الفيل تجاه بيت شاكر بره والله أعلم بغيبه وأحكم وأكرم. ولفعله
 أحكم. فيما مضى وتقدم.

٩٥. ذكر تولية باكير باشا الى مصر سابقا

قدم الى مصر يوم السبت رابع عشر شوال المبارك سنة ١١٤٧ (٣)، وكان قدومه من

(٢) ١١ فبراير ١٧٣٥ م.

(١) ١٧٣٤ م.

(٣) مدة ولايته: ١٤ شوال ١١٤٧ / ٢٧ الحجة ١١٤٩ هـ - ٩ مارس ١٧٣٥ / ٢٨ أبريل ١٧٣٧ م.

ساعته حركته النعمة الالهية طلع ذات يوم الى
القلاية ليتبارك من هذا الأب كعاداته فادرسته الوفاه
بحضرة هذا الاب كما طلب حتى تعجب من
أمانته، وانه كفنه بيده الطاهرة وكتب على [قبره]
سألت عطيت قرعت فتح لك. لان الله سبحانه
وتعالى يسمع للرحومين والمتواضعين فاما الاغنياء
الذين بغير رحمهم، فقد رأيت هذا الأب سأل واحد
من الأغنياء ان يعطى شيئا من ذهبه وفضته
للمساكين فلم يفعل، وان الله أرسل له قائد ظالم

السويس من طريق البر، لأنه كان واليا بجدة، وكان خلفه في الاى خمسة عشر زوج من
طايفته الرخوت المكتسية بالذهب وفي مقدمه من الأولاد خمسة. فلما ورد الى باب النصر،
قامت الرعية في وجهه من جهة فحش المعاملة، كون أنها صارت ثلاثة معاملات، اخشه،
ومرادى، ومقصوص، فالأخشى ستة عشر جديدا، والمرادى باثنى عشر جديدا، والمقصوص
بثمانية جدد. فلما جلس الباشا: انتظرت الرعية أن الوزير ينادى عليها، فلما لم يتعرض الوزير
للمناداة مطلقا وحصل للناس شدة كبيرة من عدم المناداة على الأسعار والمعاملة، ثم أن الرعية
توقفت عن اخذ المقصوص مطلقا، وصار لا يأخذ الا الاخشا، والمرادى، وخفى المقصوص،
وصار لا أحد يأخذ مقصوصا، وصار الذى كان بالمقصوص صار بالديوانى، وكان اللحم
الضانى بثلاثة مقاصيص صار بثلاثة أخشا، والجاموسى باثنين مرادى، بعد أن كان باثنين
مقاصيص، والمرادى، من المرادى والنصف الديوانى المختوم، الذى ليس فيه قص، فصارت الناس
في غلبة وحصر شديد واذا بأغا ورد من الديار الرومية وصحبته خط شريف قرى بالديوان
بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى محافظة بغداد لأن العجم قد زحفت على بلاد الاسلام وأن
الزمن الذى طلب فيه العسكر لم يكن زمن السفر لأن من عادة طلب العسكر أن يأتى فى
طوبة أو كيهك^(١). فى زمن الربيع. وهو العسكر المطلوب من مصر فى عشرين برمودة^(٢)،

(١) يناير / فبراير ١٧٣٥ م.

(٢) ٢٦ أبريل ١٧٣٥ م.

قبل ان يخرج هذا الأب من بيته فوضع يده على
خزائن ذلك الغنى أخذ ذهبه وفضته ودخائره، ثم
مات موته ردية مقهور وراحت نفسه إلى الجحيم،
لان هكذا الشقا الذى يحل بالأغنياء الذين بغير
رحمه . وكان هذا الأب يحب جميع الناس ان
يداوموا على الرحمة من محبته فى الرحمة وصار
اليوم الذى لا يجد فيه شئ يصدق به فصدق مرة
بالبساط الذى تحته وفى دفعه صدق بتوبه [توبه]
ووزرته وفى حين آخر بالدواه النحاس الموضوعه

فصار الفرق مائة وعشرين يوما فزاد الناس غما على غمهم وقالوا: ربما يحصل من هؤلاء مثل
ما حصل من سفرة المنلا فتعصبوا بعصايب الخرق وأنهم ذكروا فى الخط أنكم لا تكتبوا
صاحب عثمانى بل من عشرة وطالع، ولا تكتبوا من الخمس الأوجاقات الخيالة لا من عسكر
القليوبية ولا من عسكر الجيزة، ولا من عسكر شرقى أطفيح بل من عسكر الغيرية،
والبحيرة، والمنوفية، وشرقية المنصورة، لأن البلاد فيها غلا زايد ويكون الصنjq قادرا
والعسكر قادرين.

ثم ان الباشا البس قفطان السفر الى مصطفى بيك اباطة المنفصل عن ولاية جرجة وأبى أن
يعطى فرمان الكتابة لكون ان حسن بيك الوالى صنjq اخزينة مبرز فى العادلية من منذ
خمسة أشهر، لأنه برز ثالث رجب^(١). والاغة ورد فى خامس عشر القعدة^(٢)، ثم أن الوزير
احرب فى تشهيل الخزينة.

ومن أعجب ما وقع: ان فى عاشر الحجة الذى هو يوم عيدالأضحى، خرج ربح اسود قبل
العصر بساعة^(٣)، وكان من جهة المغرب فأظلمت منه الدنيا وحجب ضوء الشمس الى أن
بقى الرجل لا يرى كفه، ولا الذى جالس بجانبه، وصار كالليل الخالك فمكث الى بعد العصر

(١) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٥ م. (٢) ٨ أبريل ١٧٣٥ م.

(٣) كتب عنوان جانبى واعرف الريح الأسود الذى خرج.

اماميه. ومره وافاه انسان كاتب محتاج أعطاه
بساطه وايضاً وافاه انسان جايح عند المساء فاخذ
عشاه من قدامه ودفعه لذلك الجايح، ثم خرج قرع
الأبواب مثل مسكين فى طلب رغيغ، فلما قرع
الباب تحققوا انه صوت البطريرك فخرجوا وسألوه
ان يقبل أكثر من رغيغ فلم يفعل. وفى دفعه
أرسل احد تلاميذه يحضر له طعاماً عند المسا فلما
ابطأ عنه حضور ذلك التلميذ وصار ييكت نفسه
قائلاً لماذا لم تكتفى بالتراب عن الطعام وأخذ

بساعة ولكن التراب أسود بخلاف الذى كان فى سنة ١١٠٥^(١)، فانه كان تراباً اصفرًا وهذا
أسود غرق المراكب فى الحلو والمالح، وقلع الجميز الذى عند الشيخ قمر بركة المجاورين وأما
شجرة السدر التى (*) ببولاق تجاه التكية فانه أرمى منها ثلاثة فروع، وكانت أكبر فروعها،
وأرمت نخلاً كثيراً ثم أعقبه بعد العشا مطر عظيم ورعد قاصف وبرق مخبل.

وفى سابع عشر الحجة^(٢). ورد ركاب أيوب صنجق السفارة التى كان المنلا بها سردارا
وأخبر بموت المنلا وما وقع له وقتلة الباشا فيه وتشتت جماعته فى البلاد، ولم يبق منهم الا ما
قل، وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر.

وفى ثامن عشر الحجة^(٣) حصل فى القاهرة أمر عجيب ما وقع نظيره مطلقاً وماذاك الا
انه أشيع فى القاهرة، بان يوم الجمعة ثالث عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٧^(٤). تقوم القيامة
وقد ملأ مصر وقراها وجميع أطرافها هذه الاشاعة وصارت الناس لا تتكلم الا بهذا الكلام، الا
أن بقى الرجل يقول لرفيقه: بقا من عمرنا يومان ونموت يا فلان، وتقول المرأة لزوجها كيف
ما يجرى يا أبا محمد، بقا يومان وتقوم الساعة، ونموت ولما طهرنا محمد ولا فرحنا به، ويقول

(*) بالأصل «الذى».

(١) ١٦٩٣ / ١٦٩٤ م.

(٢) ١١ مايو ١٧٣٥ م.

(٣) ١٠ مايو ١٧٣٥ م.

(٤) ١٦ مايو ١٧٣٥ م / كتب عنوان جانبى «اعرف ما وقع فى القاهرة من سبب القيامة».

يغمز خبزه بالتراب ويأكل حتى شبع وشكر الله
فلما حضر التليمنذ وجده اكتفى بالتراب عن
الطعام فتعجب لانه ما كان له اهتمام بحاجة
الجسد حتى ولا الثياب والبرانس التي لجسده ما
كان يلتفت اليها بل كان يكتفى بخيشه شعر من
تحت ثيابه ويعطى جميع ما عنده لاولاده الأساقفة
ولا يدع عنده غير برنس واحد يرسم الخدمه. وفي
دفعه سأل تلاميذه أن يعطوا ذلك البرنس لأسقف
مسكين اقامه فلم يفعلوا ولما لم يطاوعوه ارسل له

لها زوجها: صدقيني يا أم محمد يا ليتها لو كانت الجمعة الآتية كنا نظهر ولا بقا يومان فتقول
المرأة يا حسرتي رايحين نموت ولا فرحنا، ويأتون في غم وبعضهم يقفل دكانه ويأخذ رفيقه
الذى (*) يجتمع عليه ويرحون الى الغيطان ويقولون لبعضهم البعض اعملوا حظا هو بقاشي
من عمرنا غير يومين وتقوم القيامة، وأما أهل الجزيرة صاروا يطلعوا الى البحر نساء ورجالا
يأكلون و يلعبون ويغتسلون في البحر ومنهم من تاب عما كان يفعله، فاذا نهاهم الانسان
وقال لهم هذا كذب ولا أصل له كيف ما تقوم القيامة ولم يات من شروطها الكبرى شئ
فيقولون له: اسمعنا يا سيدى هذا الكلام، صحيح قد قاله فلان اليهودى وصادقه عليه بترك
القبطة لأن له معرفة فى الزايرجية وأنه راح الى فلان الكبير وقال له: ان كنت ما تصدقنى
احبسنى عندك فكيف يحبس الرجل روحه على الكتب، استغفر الله روح بلا جنان،
ويكون رجلا وأقفا فيجابه ويقول له: أى نعم، حتى أن اليهودى قال: لأن من علامة القيامة
الريح، وها هو قد قام يوم العيد صدق يكفى يا سيدى لا تعطى عقلك لفيرك. وكثر الهرج
والقيل والقال الى يوم الجمعة أزدحمت المساجد فى صلاة الجمعة ازدحاما كبيرا. ثم أنهم صلوا
الجمعة وخرجوا الى العصر ما وقع شئ الى ثانى يوم صاروا يقولون: يا سيدى، قال فلان العالم
أن سيدى أحمد البدوى وسيدى أبراهيم الدسوقى والامام الشافعى تشفعوا عند الله فقبل الله

(*) بالأصل «الذين».

الرب فى تلك الساعة برنس حرير كمنحة جديد
أحسن من ذلك وانه اعطاه لذلك الاسقف فلما
نظروا التلاميذ ما كان مجدوا الله وندموا على
مخالفتهم له ولم بقوا يخالفوه فى شئ. وانه أجاد
مع الرحمة فضيلة الاتضاع [التواضع] فكان
يعمل مع الفعله معاجن الطين وينزع المراحيض
مع العمالين ويشيل الغلال مع التراسين وكان
يجرى خلف الحمير ومع هذا لم ينحط عن هيئته
ووقارة فى اعين الناس . وأما فى خدمة الكهنوت

شفاعتهم، يقول الآخر نعم والحمد لله احنا ما شعبنا من الدنيا مرادنا نعمل حظا وانبساطا.
أجارنا الله وأياكم من خزى العقول ومن غفلة الجهل، وأكثر وقوع هذا الأمر من الذين يأكلون
الأخضر، يأكل الرجل منهم القطعة الحشيش ويشرب الفنجان القهوة ويدردش كما قال شيخنا
العلامة أحمد السندوبى رحمه الله تعالى وتغمده بالرحمة والغفران.

أخبار مصر صار أكثر نقلها

يرويه من هو صورة الإنسان

وتظنه خبرا صحيحا صادقا

والكيف يرويه عن الفنجان

وفى يوم الثلاث ثالث محرم الحرام سنة ١١٤٨^(١). حكم تاريخه عام حارت الأفكار فيه.
وورد ركاب سليمان جريجى وصحبته الشيخ عمر الطحلاوى وعثمان باش جاويش السادة
الأشراف والستين الذين من الأوجاق وصحبته أغاة القابجية السلطاني وصحبتهم اثنى عشر
خط شريف ثلاثة منهم: رد جواب العرض وواحد بابطاء التوجيهات وواحد: بغلال الحرمين
وواحد: بتفويض العشرين ألف أردب الخنطة التى حطها السلطان مصطفى يدك فى السويس
اذا تعذر قمح الحرمين وتشهلت المراكب فيكون هذا حاضرا يشحنونه وتسافر المراكب، فاذا أتى

(١) ٢٦ مايو ١٧٣٥ م.

فكان اذا ابدل وطلع الى المذبح [للمصلاة]
يصيرون وجهه مثل الجمر وعينه تلمع كمثل من
ينظر ابن الله قائماً على المذبح فيخاف ويرهب منه.
وكانوا جماعة الكهنة يسألوه الجلوس على
الكرسى فكان يمتنع من ذلك ويجيبهم قائلاً:
كيف يمكن يا اولادى ان يكون المسيح حاضر
ونحن لا نتأدب ونمتنع من الجلوس على الكرسي.
وكان يزجر بيده وينهر الكاهن الذى لا يقوم
بمخافة امام تلك الخدمة، ومن تهاون بكلامه

قمح الحرمين من مصر، يوضع محله وهلم جرا، وواحد: بتحرير بلكات الأيتام والجوالى والمقاطعة والكشيدة الى قديمهم المعتاد، وكل شئ زاد يرجع الى البلوكات السبعة، وواحد: بفك أولاد وعيال والمرتبات التى عملت من سنة ١١٠٠^(١). وكل عثمانة عملت معه فى هذا التاريخ يفك ويرجع الى البلوكات وواحد: بتصليح الخليج الاشرفية الذى(*) تملأ منه صهاريج الاسكندرية، وأن يجعلوا مصروف التتضيف على الثلاثة ولايات كل بلد سبعة فنادقه، بحيرة، وغرية، ومنوفية، وواحد: برفع الظلم، وواحد: بأنه لا يعرف فى البلد الا ديوانى جامكية وغيرها، وواحد: بابطال الماردى، ولا يمشى الا الاخشا، وحصل الى الشيخ عمر الطحلاوى، قبول من شيخ الاسلام محمد أفندى زاده، الذى جاء فى مدة باشوية ابراهيم باشا القبطان سنة ١١٢٢^(٢) برفع أولاد وعيال وحصل فيه المراجعة وجاء خط بابقايهم على ما هو عليه.

ثم أن باكير باشا: منع الفراغ الى بلوكات الأيتام والجوالى والمتقاعد والكشيدة والذى يفرغ منها لا يعود وانما يقيدوا فى السبع بلوكات ولا يفرغ لهم. ونزل الاسم عشرين زنجلى بعد أن

(١) ١٦٨٨ / ١٦٨٩ م.

(*) بالأصل «التى».

(٢) قدم وآخر / ١٧١٠ م.

يحرمه فيموت لساعته . وفي دفعة [مرة] رأيت
شماس تجاسر على الخدمة بتهاون حرمة هذا الاب
فسقط من سلم عال وتقطع قطعاً ومات . وفي
دفعة رأيت شماس أخفا مكاتيب بستان لأطفال
ايتام فلما كلمه الاب في معنائهم كان من جوابه
له : كلمتك تقطعني يا أبى ان كنت اخفيت عنك
مكاتيب بستان أولئك الايتام . فقال له هذا الأب
بغضب : من فاك يكون لك كما قلت . ولم ينتهى
ذلك الشماس إلى بيته حتى وقع ومات ووجدوا ما

كان يباع بمائة وعشرين زنجلى وكان فى الطالع ، نزل الى مائة من الدلال ، وبخمسمة وتسعين
من البايغ وينقله الى بلكات العسكرية .

ثم أن الأغا طلب رد الجواب : لأجل ما يسافر فأرسل الباشا جمع العلماء وأرباب الساجيد
جميعاً يوم الثلاث عشرين صفر وقرأ عليهم خطاً بمنع نزول كتبة الديوان بنزول الدفاتر
صحتهم وأنهم يقو بالديوان فإذا طلّعو الى الديوان يخرجوا لهم الدفاتر ، فإذا أنفك الديوان
يوضعهم فى خزنة الديوان وكذلك دفتر الرزنامة لا ينزل صحبة الرزنجى وأعيد قراءة خط
الذى يفك أولاد وعيال فتكلم القاضى عبيد الله أفندى وأفصح فى الجواب وقال امر السلطان
لا يخالف وقد قال الله تعالى (١) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ» (٢) .

ثم أن الشيخ سليمان المنصورى الحنفى : بادر برد الجواب وقال يا شيخ الاسلام هذه
المرتبات فعل نايب الاسلام بل السلطان وفعل نايب السلطان كفعل السلطان . وهذا شئ
جرت عليه العادات فى مدة الملوك المتقدمة وقد أولته الناس بينهم وصار يباع ويشترى منذ
سنين تقدمت وجرى عليه الشرع وقيدته الناس على خيرات عديدة مساجد واسبله وكاتيب
وقراءة قرآن عظيم الشأن فكيف يجوز تبطيلها ومتى بطلت هذه المرتبات بطلت شعائر

(١) كمر التعبير بالأصل .

(٢) سورة النساء ، آية رقم ، ٥٩ .

أخفاه من المكاتب في جوانب بيته، لانه ما كان يحكم بسوى روح القدس. فانه ما كان يتدئ في أول حكوماته بشئ حتى يدع الحضارين للحكومة يقولوا الذى فى السموات. وأما مكاتباته فكان يكتب فيها بعد ذكر الثالوث المقدس اخلاص للرب. يشير بذلك ان المسيح إلهنا هو الذى يحكم على فمه بما فيه اخلاص لعبيده. ولهذا كل حكمه تتعطل على الملوك والحكام يرسلوها له تنحل لوقتها. وكم من مرة كان الملك بمصر اذا

المساجد وبطلت الكتاتيب والأسبلة التى مرتبة عليها هذه المرتبات فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يرفعها أو يسعى فى رفعها وأن امر الامام بفكها لا يسلم له فى ذلك ويخالف لكون تبطيلها مخالف للشرع والمخالف للشرع يخالف فيه الامام ولا يسلم له فى فعله ولا لنايب الامام فسكت القاضى وما أتى ولا يحرف.

ثم أن باكير باشا تدارك القضية، وقال: هذا أمر يحتاج الى مراجعة فيراجع ثم أنه أبرز خطأ بابطال التوجيهات وأن المال يأتى الى الديوان ويصرف من الديوان الى أربابه حكم ما يقبض يصرف. فقال العلماء هذا أمر فيه اصلاح، فالتفت رجل من أعيان الدولة وقال للشيخ أحمد السجيني تبقى يامولانا تأخذ الرزق والوظائف ديوانى. وكلامه كالمستهزى فقال له الشيخ: حسبكم الله أنتم خليتم لنا رزق ووظائف أنتم أخذتم الجميع وصارت تحت أيديكم.

ثم أن الديوان أنفض على هذا الشكل: وما زالوا يعملون جمعيات بهذا السبب، ولم يتفك باكير باشا عن قوله هذا أمر لا يصح اذن فى الفراغات ما لم يأت اذن من مولانا السلطان وتعطلت الفراغات مطلقا الى الأربع بلكات، ثم أنهم أجمع أمرهم على أنهم يرسلوا يعرضون فى شأن مراجعة أولاد وعيال والمرتبات.

ثم أن الباشا أمر أفندى البلكات: بضبط عثمانة، أولاد وعيال، والمرتبات، فضبطت ثمانية وأربعين ألف عثمانى، فاجتمع أكابر القاهرة، وقالوا نسفر الأغا من غير حق طريق، لا يمكن،

عسرت عليه حكومه فى خطف الأموال الذى
كانت الشوايله(*) تدعى ان الافرنج اختطفوها
لهم فى البحر المالح وكان الملك اذا تبصر فى
ذلك الحكومة لا يعرف المظلوم من الظالم فكان
يرسلها لهذا الاب فيحكم بينهم فتنحل للوقت
لحسن اخلاقه وكلامه بروح القدس الساكن فيه .
وان جماعه الروم لكثرة ما عاينوه من محبة هذا
الاب لهم وسلامته فى الحكم لجميعهم صاروا لا
يشتهوا احدا يحكم بينهم سوى هذا الاب، وأيضا

(*) الشوايله : بحارة وتجار الشوالى
أى المراكب . ومفردها شالية .

فاجتمع أمرهم على أنهم يكتبوا عرض حال، ويكتبوا عليه خطوطهم، وخطوط العلماء،
وأرباب السجاجيد، ان هذا الأمر لا يمكن فكه لكون أنه مرتب على مساجد، وكتاتيب،
وأسبلة، لا يمكن فكه، وخيرات جعلها الأقدمون، ومتى بطلت هذه المرتبات، بطلت جميع
الشعاير، فتقفل المساجد والكتاتيب والأسبلة، وهذا أمر لا يمكن رفعه، وآيات قرآنية، وأحاديث
نبوية، وختم عليه جميعهم، وأعطوه الى خليل آغة آغة القابجية، الذى جاء بجواب العرض
وبرفع هؤلاء.

ثم أنهم أجمع رأيهم وأمرهم: على أنهم يجعلون على كل عثمانى نصف زنجلى ويأخذون
خاطر الباشا والأغا المعين فكان كذلك فجمعوا من أفندية البلكات أربعة وعشرون ألف زنجلى
وقبضوها وأعطوا الوزير أربعة آلاف زنجلى، والى خليل آغا المعين الفين زنجلى، والباقي
تقاسموه فيما بينهم وسافر الأغا بالعرض ثم ان العرض قبل عند السلطنة وأرسل خط شريفا
بايقافها على ماهو عليه وان لا يعمل من بعد الموت لا مرتبا ولا أولاد ولا عيال وورد خط العفو
فى خامس عشرين شعبان سنة ١١٤٣^(١). ولم يأذن باكير باشا بعبطية فراغات البلوكات
الأطراف.

وفى سادس عشر محرم الحرام سنة ١١٤٨^(٢). ورد نخباب من باش الوش بمكاتيب يخبر

(٢) ٨ يونية ١٧٣٥ م.

(١) ٥ مارس ١٧٣١ م.

طوايف الافرنج كذلك لما عاينوا الحكم مجدوا الله
لان خبر هذا الاب قد ذاع فى تخوم تلك البلاد،
وان الحب والصلح الذى تجدد فى زمان هذا الاب
بين ملوك النصرانية ما سمعنا بمثله قط ولا الهدايا
الذى هادوا بها الملوك بعضهم بعضا ما سمعنا
بمثله قط. وهو ان ملك الحبشه لما سمع بالحب
الذى للملك الافرنج فى هذا الاب وعظم هداياهم
له أرسل لهم هدايا ما هو اعظم منها وارسل يقول
لملك الافرنج انى ما ارسلت اليك هذه الهدايا

فيها أن عرب ظهر الحمار [على طريق الحج] الذى يقال لهم العمارة لموا لموا حتى من عرب
الشام وقاعدين فى قصر البدوية، وانا لا نقدر ننزل العقبة فانهم منتظرين اخذنا وأخذ الحاج
لأن العرب مبالغة فى الكثرة فانهم منتظرون، وأخذ الحاج فرجعنا من السطح وقاعدين فى
محل فالحقونا بالرجال والا هلكنا وهلك الحاج. فلما ورد الخبر الى الوزير ارسل الى أعيان
البلد، فلما حضر أخبر بما ورد عليه فقالوا: نلحقهم بصنّجيين وعسكر فقا لهم: انزلوا دبروا
أمركم الليلة وانظروا من ترسلوه تأتوا به البسه قفطانا، ثم أنهم نزلوا واجتمعوا فى بيت محمد
بيك فاجمع رأيهم على أنهم يرسلوا على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وعبدالرحمن آغا،
آغة الجميلية وأن يكتبوا ثلاثماية عسكرى وأن يعطوا لكل واحد خمسة عشر زنجلى، ويعطوا
على بيك خمسة عشر كيسا ويعطوا آغة الجميلية عشرة أكياس وأن يمدونهم بمائتين من
طوايفهم، فكان كذلك. ثم أنهم فى ثانى يوم طلّعوا الى الوزير وأخبروه بما حصل وطلبوا منه
خمسة وأربعين كيسا فقال لهم: ومن يعط هذا المبلغ قالوا له: أنت ونحسبه على السلطنة قال:
فان لم يقعد بها السلطان كيف العمل فيها ؟ فقالوا : نعطيها لهم فأخذوها وأعطوا على بيك
اخمسة عشر كيسا وكذلك آغة الجميلية وشهل على بيك روحه وطلع الى العادلية وعمل على
بيك الكبير سماطا الى على بيك ونزل باكير باشا الى العادلية وتفرج على العسكر واكل من

لطلب هدايا مثلها الا لتهدى لى شىء من الاثار
السيديه [نسبة للسيد المسيح] الذى فى بلادكم .
ولما وصلت تلك الهدايا إلى ملك الافرنج فرح بها
جدا وارسل اليه ما هو اجل وأعظم منها، وهو انه
كان عنده فى دخائره قطعة خشب من خشب
الصليب الذى صلب عليه سيدنا يسوع المسيح
فاخرجها للوقت ووضعها داخل صليب مجوف
من ذهب مرصع بالفصوص المتمنة، واخرج معها
جسد طفل من أجساد الأطفال الذى قتلهم

السماط وكان ذلك يوم الأحد عشرين محرم الحرام سنة ١١٤٨^(١). ثم أن الباشا روح من
يومه وفى ثانى يوم شال على بيك الى البركة.

وفى ثانى عشرين من محرم^(٢). سافر من البركة فأدركوا الحاج وقد قام من مغاير شعيب
بعد خمسة أيام الى أن لم يبق عندهم من الفول ولا حبة وكان قد بلغ الفول ريالاً فأقام عليه
الحاج والعسكر وقالوا له: قم أما أن نسلم أونهلك: وكان قد تقدم لهم أنهم عملوا الى العرب
ثمانية احمال بن وثلاثماية فندقلى فأبوا وقالوا: هذا القدر ما يبلغ الرجل منه خمسة أنصاف.
ثم أنهم زادوهم الى الألف. فأرسلوا يطلبون منهم الدراهم فارسلوها لهم ثم قالوا: هم لنا، أما
اليوم أو فى غد الى حين تفرغ ذخيرتهم نأخذهم قبضا باليد. ثم أن امرأة صعيدية حست
برجل دخل الى خيمتها، فأخبرت زوجها ثم ان الاثنين قاما واذا هما رأيا الرجل يلعب فى
الموهية، فهجما عليه ومسكاه ووداه الى الصنjq فأراد أن يقتله واذا هم عرفوه واذا هو اخو
شيخ العمارنة فحبسوه فلما درت العرب بحوش هذا البدوى أرسلوا يطلبوا البن والذهب،
فأبوا أن يعطوهم.

ثم أن العسكر قاموا على الصنjq وقالوا له: قم بنا فقاموا بعد اخمسة أيام فما مشوا قدر
ساعتين واذا هم يروا خيلا وهجينا أقبلت من البر قدحاً فخاف الحاج وقالوا: العرب قد دهمتنا
واذا بشديد البدوى يقول لهم لا تخافوا يا حجاج هذا على بيك الصغير قد أتاكم والعسكر

(٢) ١٤ يونيه ١٧٣٥ م.

(١) ١٢ يونيه ١٧٣٥ م.

هيرودس المنافق وجعلهم داخل صندوق ثم وضع معهم من الأواني الذهب والفضة والحلل الفاخرة الذى للملوك والكهنة ما لم يكن وصفه، وانه صور على احد الحلل صورة هذا الاب مصورة بالذهب اللامع، ثم انه ارسل يقسم على هذا الاب ان لا يرسل هذه الهدايا إلى الحبشة حتى يقدر فى تلك البدله الكهنوتيه المصور عليها صورته وليقبل فيها البركة من فمه الطاهر قبل مضيتها إلى هناك لانه كان له امانه عظيمة فى هذا الأب ولم يكن رآه ولا

والوشاشة وأن العرب لما رأوا البن والصرة وانحاش اخو شاهين شيخ العمارنة وقع الخلف بينهم فتفرقوا نحو العقبة واذا بعلى بيك والتجريدة مقابلاهم فوق القتال بينهم فى قصر البدوية. وكان قتالا شديدا لا يوصف وقد قتل من العرب خلق كثيرة. وكان قتاله خداعا لا كان يقاتل وهو ساير، فاذا اجتمع العرب كوما يضرب عليه مدافع فيهلكهم الى أن قابل الحاج كما ذكرنا، وكان قد سار الحج قدر ساعتين وما قابلهم على بيك الا وقد هلك من العطش، فأمر الحاج بالراحة فبرك الحاج.

وكانت الوشاشة معه، فاكلوا وانبطوا، ودعوا الى على بيك واجتمع على جميع السدادة وأمير الحاج، وقاموا تلك الليلة فى ذلك الخل، وفى ثانى يوم شالوا، فقابلتهم العرب فى دون حقن فقاتلوهم فانكسرت العرب كسرة عمرهم ما انكسروا مثلها، ونصر الله الحاج ودخل الى العقبة فى خامس صفر^(١)، فمكثوا العادة وشالوا من العقبة دخلوا الى مصر خامس عشر صفر ١١٤٨^(٢). ودخل على بيك الى مصر وجميع الخلق تدعوا له من حجاج وغيرهم لما حصل على يديه من نصرة الحاج وأن الناس ما كانت تظن فيه هذه الهمة الكبيرة على حد قول من قال:

ان الرجال صناديق مقفلة

وما مفاتيحها الا التجارب

(٢) ٧ يولية ١٧٣٥ م.

(١) ٢٧ يولية ١٧٣٥ م.

أبصره بل لما كان يسمع من فضائله. ولعظم أمانته فيه أرسل له بسؤال كثير يطلب قطعة من عمامته فأرسل له ذلك فكان يضعها في الأعلى [المرضى] فيبرؤون. وإن الأب سمع ما أشار به الملك وقدس في تلك البدله أماننا ودعانا الجميع استباركنا في ذلك اليوم تلك الآثارات السديده، وتعجبنا بالأكثر لما عايناه من حسن جسد ذلك الطفل الذي له من أيام سيدنا المسيح إلى الآن ولم ينحل من أعضائه ولا أصابعه أصبع واحداً. وسألناه أن يتركه لنا في

ثم أن الباشا أرسل اعرض من جهة التسعة وأربعين كيسا فجاءه فرمان بحسابها على السلطنة، ثم أن عبد الله أفندي انقضت أيامه ومدته وجاءه العزلان فنزل إلى رشيد في عشرين صفر ثم أن السبعة أوجاق دخلوا إلى الوزير يطلبون منه فرمانا برجوع الدفاتر إلى أهلها يأخذونها معهم إلى منازلهم لأن مفارقة الدفاتر عن أربابها حصر عليهم فاذن لهم برجوع الدفاتر لهم على حكم عادتهم القديمة.

وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع أول سنة ١١٤٨^(١). توفي شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد العزيز الزياى الحنفى وصلى عليه بالجامع الأزهر، وخطب له.

وفي ثامن عشرينه عزل الباشا ابراهيم آغا آغة الجراكسة مملوك محمد بيك قطامش وألبسه الصنجدية وكشوفية البحيرة، وألبس عثمان آغا الوالى آغاوية الجراكسة. وفي عشرينه. أرسل حسين بيك الخشاب كاشف جرجة إلى يوسف كتخدا عزبان أسدا.

وفي غرة ربيع آخر^(٢). ألبس الباشا كشوفية جرجة ومنفلوط والمنية إلى على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك في نظير خدمته إلى مجيبة الحاج.

(١) ٥ أغسطس ١٧٣٥ م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عبدالعزيز الزياى الحنفى».

(٢) ٢١ أغسطس ١٧٣٥ م.

القلايه ايام قلايل لتتبارك منه فلم يفعل . وفي
الساعه التى وصلت الهدايا بلاد الحبشه وعانين
الملك البار اثار سيدنا المسيح مع ذلك الطفل
تعجب وكشف التاج من على رأسه واقام نحو
ساعه مطروح ساجد على تلك الاثار السيديه ثم
رفع رأسه فرأى البدله الكهنوتيه التى فيها صورة
هذا الاب مصورة وانه صار تهلل ويفرح ويمجد
الله الذى جعله مستحق ان ينظر صورة هذا الاب

وفى يوم السبت ثانى ربيع الثانى^(١) . بدأ باكير باشا فى فرح عمله زوج فيه ثلاثة أولاد من
أولاده أكبرهم زوجة بنت شيخ حرم مكة، وكان قد أتى بها صحبته وأخيها فأدخلها به بمصر،
وأبنته الثانى زوجه بجارية رآها عند جنش الجنكية فأمر على بيك بأن يشتريها له من سيدتها
وأرسل له ألف فندقلى يعطيها لها فى ثمنها، فطلبها منها على بيك فأدعت أنها قد اعتقتها،
فأخبر الوزير، فأمره بأن يكون وكيلًا على ولده فى العقد ويمهرها بألف فندقلى الذى أرسلها
له، فأرسل على بيك أتى بها وعقد لابن باكير باشا عليها وكساها حزام جواهر بخمسة عشر
كيسا وأساور جواهر كسوة أولاد الملوك الى أولاد الملوك على ما ينبغى، قيل بثلاثين كيسا
وجاريتين وأرسلها فى تخت صحبة حريمه الى الوزير كما قال الشاعر:

واذا العناية لاحظت عبد الشرا

نفذت على ساداته أحكامه

والثالث أيضا زوجه بجارية، وكان فرحه بخمسة عشر يوما طاهر فيه بقية أولاده .
وفى خامس عشرينه^(٢) : ورد خبر بموت حسن بيك الدالى فى اسلامبول بعد أن سلم
الغزينة العامرة بثلاثة أيام .

(٢) ١٤ سبتمبر ١٧٣٥ م .

(١) ٢٢ أغسطس ١٧٣٥ م .

فى بلاده قبل انتقاله، لان الملك كان مشتاق ينظر صورة هذا الاب لما صنع معه من النبوة، لان ذلك الملك ما كان من قبل ملكاً على الحبشه بل أخيه فارسى له هذا الاب رساله من مصر يشره فيها انه يصير ملكاً موضوع اخيه، لان الملك بمصر برقوق كان اشار لهذا الاب ان يكتب كتاب الى ملك الحبشه، [السابق] وكان هذا الاب لايشتهى يكتب ذلك الملك، فلما جلس ليكتب تكلم الله على لسانه فكتب الكتاب باسم أخيه داوود ولم يكتبه

وفى غرة جماد أول^(١): ألبس الوزير قفطان صنجقيته الى مملوكه حسن نايب غيبته عوضا عن سيده حسن بك.

وفى سابع عشرة^(٢): طلع أوضباشا باش الأوضباشية، تابع شاهين جريجى الجلالى الى العزب، والسبب فى ذلك أنه أشيع عنه أنه يريد قتل عثمان كتحدا مستحفظان القزدغلى هو وبعض جماعة، فآخبر عثمان كتحدا الكبير فأرسل له جماعة بالليل صحبة الوالى وباكير أوضباشا ابن رجب كتحدا الكبير الى بيته فحاوطوه، فجاه اخبر فقفل بابه فهو جالس فى بيته ثانى يوم عند الصباح واذا بجماعة أته ليأخذونه ويطلعون واياه الباب على جرى العادة فرأى الجميع مسلحين فقال لهم: اطلعوا قدامى الى أن أقضى شغلى والحقكم فركبوا وطلعوا فخشى على نفسه الهلاك فأرسل الى اسماعيل باشا أوضباشية عزبان يطلب منه جماعة تأخذه الى بابه، فأرسل له جماعة من نفره فأخذوه وأطلعوه الى باب عزبان، فمكث فى باب العزب سبعة أيام. ثم أنهم أرسلوا له أحمد كتحدا الخريطللى وعمر كتحدا البرلى وجماعة من الكواخى على أنهم يصلحوه ويرجعوه الى الباب فأبى وقال: هذا الأمر لا يمكن، فلما عجزوا عن رجوعه أعطوه عرضه يوم الأحد ثانى عشرين جماد (أول) سنة ١١٤٨^(٣).

(٢) ٥ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(١) ١٩ سبتمبر ١٧٣٥ م.

(٣) ٩ نوفمبر ١٧٣٥ م، الاضافة للتوضيح.

باسم المتولى قبله حتى انكروا عليه رسل الملك
بمصر وقصدوا أن لا يحملوا ذلك الكتاب،
فألزمهم هذا الأب الى أن اخذوا ذلك الكتاب
ومضوا وانهم لما بلغوا الى تلك البلاد جيداً وجدوا
بالتدبير الالهى ذلك الملك قد عزلوه عساكره عن
ملكه لسوء اعتماده واقاموا اخيه داوود ملكاً [بين
سنتى ١٣٨٢ - ١٤١١م] عوضاً عنه، كما كتب
هذا الأب. فلما سمعوا رسل الملك بمصر الأخبار
قبل وصولهم الى بلاد الملك مجدوا الله وصاروا

ثم أن العزب عملوه جرجيا: وطلع عمر أوضباشا وعلى أوضباشا وتسعة عشر نفرا والجميع
قبيين الضاشاته فمكث فى العزب أربعة أشهر ورجع الى بابه فى اثنين وعشرين رمضان بعد
علاج كبير. وقعد بغايلة عثمان كتخدا القزدغلى حسين كتخدا الدمياطى والبسه الضلمة، ولما
طلع عثمان اوضباشا الى العزب حصل أن حسين كتخدا الدمياطى كان معه التزام دمياط
ثلاثة سنوات، فالتزم عثمان كتخدا بالجمارك، والبسها الى اسماعيل كتخدا تابع مراد كتخدا،
ثم ان عثمان كتخدا كان يأخذ اسكندرية فى كل سنة فأخذ دمياط، وأعطاه الى حسين
جاویش قبي الضاشاة وخزندهاره.

ثم أن حسين جاویش توجه الى حسين كتخدا الدمياطى: يطلب منه رجلا من أتباعه يقال
له عمر القبانى، فقال له حسين ما مرادك منه فقال له: أخذه دمياط، فلما سمع بهذا الكلام،
تحور، وأراد أن يروح الى العزب، فأبى يوسف كتخدا عزبان، وقال له أنا أصلح بينك وبينه،
وأنت لا تعرف ذلك الا منى، ولا يفرق بينك وبين عثمان كتخدا ولا مائة دمياط.

ثم أنه حصل بينهم وبين بعضهم لقلقة وكلام نحو ايام، ثم أن يوسف كتخدا واختيارية
بقية الأوجاق اجتمعوا فى بيت على ييك الكبير وأصلحوهم مع بعضهم البعض، ثم أن عثمان
كتخدا عرض عليه التزام دمياط بعد الصلح فأبى فأنزل عثمان كتخدا حسين جاویش خزنداره
على دمياط لقبض الجمرك ثم أن عثمان كتخدا توجه الى بستانه الذى بقرب قبة الغورى

متعجبين لا طلاع هذا الأب. ولما وصلوا قدموا
تلك الرسالة بفرح للملك داوود الذى كتب ابونا
الكتاب باسمه، فلما فك الملك خاتم الرسالة
ووجدها مكتوبه باسمه تعجب وارسل وراء الرسل
ان يعطوه صليب هذا الاب ومنديله وكان هذا
الاب اعطى للرسل مع الرسالة الصليب فلما سهو
ان لا يعطوهم للملك فى تلك الساعة فسألهم هو
عنهم فتعجبوا وسألوا الملك من اعلمه بذلك فقال
لهم السيد البطريك أعملنى بذلك قبل وصولكم

وشرع فى عمایل عزومة الى اختيارية أوجاقه وكان توجهه الى البستان ثانى جماد آخر سنة
١١٤٨^(١).

فلما كان فى يوم السبت خامس جماد آخر^(٢). هو جالس فى بستانه واذا باتباعه تتجارى
نحوه فقال لهم: ما الخبر؟ فقالوا له: ان باكير باشا ساير من جهة البستان. فما ساعه الا أنه
ركب جواده وخرج مسرعا الى نحو الوزير، فلما قرب منه ترجل عن الجواد^(٣) فبادرة الوزير
بالسلام فقبل ركبه وعزم عليه فقال له الوزير: ما عليه فى وقت آخر فقبل فخذه ثانيا وقال له:
مولای الوزير يمر على بستانى بوطنى أقدامه، فأجابه الى ذلك ودخل البستان فأجلسه فى قصره
المشرف على البستان، وأكرم منزله وقدم له ما يناسب به شيئا كثيرا، كأنه كان معدا له، وكان
يوسف كتخدا عزبان فى قصره الذى أنشاه خارج قبة المسبك. فجاءه الخبر بأن حضرة الوزير
عند عثمان كتخدا فركب وتوجه الى على بيك الكبير.

وكان بستانه الذى بقرب بستان عثمان كتخدا: فأخبره بنزول الوزير عند عثمان كتخدا،
فركب الاثنان وتوجها اليه فوجدا الوزير جالسا عنده فى أسيد السیادات فسلما على الوزير
وتحدثا هما وأياه الى أن صلوا العصر ثم ان الوزير تهيأ للركوب فقدم له عثمان كتخدا ثلاثة
خيل من جیاد الخيل واحدا معددا والاثنين عربانا، فقبلهما وسار من وقته الى القلعة.

(٢) ٢٣ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(١) ٢٠ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(٣) بالأصل «الجواب».

وعندى شهود يشهدوا بذلك ودعا للوقت وزراه
وعساكره وجنوده واخته المباركه وأخذ يقص
عليهم ما أبصر قائلاً: أقول لكم ياهؤلاء ان من
قبل ان تجلسونى ملكاً على الكرسي أبصرت هذا
الأب البطريك فى الرؤيا وقد أقام أخى من على
الكرسي واجلسنى عوضاً عنه. وقال هكذا ينزع
الله الملك مما لايسير بالاستقامه، ثم من بعد ما
تكلم بهذا وأجلسنى على الكرسي أعطانى هذا
الصليب بيدى ودعا لى ان الله يتبت كرسي مثل

ثم أن عثمان كتخدا فى ثانى يوم الذى هو يوم الأحد سادس جماد^(١). آخر عزم على
جميع اختيارية أوجاقه، وثانى يوم لجميع أضيائية أوجاقه، وفى ثالث يوم الى جميع الصناجق،
والاغوات وما زالت العزومة الى آخر الجمعة ثم أن الباشا بعد ضيافة عثمان كتخدا نزل الى
محمد بيك قطامش وأكل عزومته وأخذ تقدمته وأضافه على بيك فاكل عزومته وأخذ تقدمته،
ثم أنه أضاف يوسف كتخدا عزبان وأكل عزومته وأخذ تقدمته ونزل بكشك على كتخدا
الجلفى الذى ببركة المجاورين وكان يعرف بقصر القبرصلى أنشأه فى سنة ١١٤٦^(٢). فاكل
عزومته وأخذ تقدمته، ونزل الى عثمان بيك وأكل عزومته وأخذ تقدمته، ونزل بقصر رضوان
بيك الذى أحدثه سنة ١١٤١^(٣). بمنية السيرج ونزل بقصر مصطفى بيك أبو لفية الذى
أحدثه كذلك بمنية السيرج سنة ١١٤٠^(٤). وهذا أمر لم يتفق لوزير من وزراء مصر أنه أضاف
أحدا من أمراء مصر قبل الآن الا عثمان باشا لما عزم عليه اسماعيل بيك بن محمد بيك
الدالى، وكان بعزومة وتقيل أيدى وهذا من تواضعه وصحبته لأكابر مصر يأتيهم بلا عزومة.

(٢) ١٧٣٣ / ١٧٣٤ م.

(١) ٢٤ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(٣) ١٧٢٨ / ١٧٢٩ م.

(٤) منية السيرج: من القرى القديمة التى كانت تتبع مأمورية ضواحي القاهرة، وهى حالياً حى من احياء،
قسم شبرا، محافظة القاهرة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج١، ص ١٤ / ١٧٢٧ / ١٧٢٨ م.

داوود أينا لأقضى بين الشعوب بالعدل، ثم باركني
وانصرف عني فانتبهت وأنا متعجب وكنت أود لو
شرحت لكم هذه الرؤيا فى وقتها فلم تمكنى
أختى المباركه من ذلك خشيه من الملك أخى لئلا
يدرى فيقتلنى ولهذا دعوتها لتشهد لكم بما سمعته
منى من قبل. ولما أخبر الملك بهذا امام الجمع
فمجدوا الله جميعاً المظهر عجايبه على يد هذا
الأب، اذ كان جالس بمصر وهو ينظر بالروح ما
يقع فى بلاد الحبشه وأن الرسل لما عادوا من بلاد

بل يكون الصنحق فى منزله واذا به داخل عليه فيحصل للصنحق منه حيا كبير وتظهر له
محبة الوزير والله أعلم.

وفى التاسع وعشرين من شهر شعبان سنة ١١٤٨. جرت العادة بركوب المحتسب ليلة
الروية فأرسل المحتسب الى جميع مشايخ الأسواق بأنهم يركبون، ومن العادة الجديدة التى
أحدثها أغوات الحسبة الشريفة أن يأخذوا من مشايخ الأسواق المعلوم المقرر عليهم فى كل سنة
لاغاة الحسبة فى نظير عدم ركوبهم تلك الليلة.

فلما تولى اسماعيل آغا الحسبة، تابع عبد الله الدالى: امره عثمان كتبخدا بأن يركب
مشايخ الأسواق جميعا حكم العادة القديمة وأراد بذلك احياء المآثر القديمة وتجديد ما دثر من
الأمور التى بطلت من سنة ١١٠٥، من عهد محمد آغا الحين آغاة الحسبة سابقا، فأرسل
التذاكر الى جميع مشايخ الأسواق فامتثلوا، الا(*) شيخ التجار بالغورية والجميلون فانه جمع
التجار بمنزله وطلب منهم بأن يعاونوه على كلفة ركوب تلك الليلة من كلفة سباط وأجرة
مهاجرة واثنين سعاة وماليك تركب خلف الراكب وشموع ومشاعل، فلما اجتمعوا فى منزله
أعرض عليهم الأمر وطلب من كل واحد على قدر حاله فقالت المغاربة: هذا أمر حرام. وكانت
مشايخ الأسواق تعمله من عندهم وهذا أمر قد نسخ، وغير ذلك أن الحاج حسين شيخ

(*) بالأصل «إلى».

الحبشة أعلموا الملك بمصر بما اتفق من هذا الاب
فتعجب لانه كان يحب هذا الاب و هو ايضا كان
يحبه لانه لم يجلس ملكاً الى ان يرسل يسأله
فيأخذ له اذن من الشيوخ القديسين بجبل القديس
انطونيوس [بالصحراء الشرقية] انه يجلس ملكاً
فأقامه الله ملكاً. واقام جميع ايام حياته لم يشوش
على هذا الاب والملك لم يسمع فيه سعايه كذب
لانه كم من مرة سعوا المعاندين فى هذا الاب
والملك لم يسمع لهم وفى دفعة رأيت راهبين

الحريرية وملتزم بمصبغة السلطان لم يطلب من أحد شيئا وأن الذى يجامله بشمع أو مشاكل
فلا بأس، وكذلك الحاج محمد الغزولى كذلك وأنت يا شيخنا ترتب علينا مظلمة هذا أمر لا
يمكن، وكان الشيخ اذ ذاك الحاج على الغزى. ثم ان الشيخ أرسل الى المحتسب بأنه يعفوه من
الركوب، فأخبر المحتسب عثمان كتخدا فأرسل له تذكرة لابد من ركوبه فتوجه اليه وأخبره بما
فعل الخراجات وعدم مساعدتهم له فيما لوازم ركوبه وان الخواجا ابن جلون هو المتعصب
فقال له عثمان كتخدا لابد من ركوبك فنزل من عنده متهيأ للركوب، وأرسل الى المهاترة
والى جميع ما يعتازه شيخه ثم ان عثمان كتخدا أرسل سمر دكان ابن جلون، فلما سمرت
دكانه توجه الى سليمان كتخدا عزبان الجلفى وأخبره. ثم أن سليمان كتخدا أرسل جاوisha
من جاوشية الباب ففتح الدكان. ثم أن أحمد أوضباشا المطرياز باش أوضباشية باب
مستحفظان أخبر بما فعله ابن جلون، فهو ركب من منزله طلع الى باب مستحفظان، وكان
يوم الجمعة واذا به وقع نظره على رجل مغربى يظنه ابن جلون فهره أحمد أوضباشا وقال له :
مثلك من يتعصب فى أبطال ما شرع فيه الحكام وكان ذلك المغربى ليس هو ابن جلون.
وكان هذا المغربى ممن يتردد على حسين كتخدا الدمياطى فتوجه اليه وأخبره بما فعل فيه
أحمد أوضباشا من جهة على الغزى وتعصبه على الركوب وان هذا أمر قد نسخ. فلما سمع
الدمياطى ما قاله الخواجا كتب تذكرة وأرسلها الى على الغزى قريب المغرب صحبة عشرة أنفار

مناجيس لطلبهم الكهنوت باطل سعوا فى هذا
الاب عند ذلك الملك ولما لم يسمع لهم سعوا به
ايضاً عند كل حاكم بمصر. وكان كل حاكم
يمضوا به اليه يتكلموا فيه بما يخالف ما ادعوا به
عند الحاكم الآخر وان الحكام لما تحققوا كذبهم
وضجروا منهم قصدوا يعاقبوهم ويلقوهم فى
السجن، فلم يمكنهم هذا الاب، ولم يزال
يحتملهم ويطول روحه عليهم فلم يرجعوا عن
شرهم وملاً الشيطان قلبهم فهاجموا ذات يوم على

بعدم الركوب وان ركبت أو ركب أحد من طرفك وحيات رأسى قتلته، وكان الغزى قد رتب
جميع لوازمه وقد أتلوا السماع والأمر تهيأ وفرقت الدراهم، فلما وردت هذه التذكرة اليه
اجاب بالسمع. انه توجه إلى عثمان كتخدا فأخبره وأعرض عليه التذكرة فما كان من جواب
عثمان كتخدا الا أنه قال له: هذا أمر متعلق باغاة الحسبة أو روح بلا ركوب. وهذا من كماله
وغزارة عقله وكره وقوع الشر على أمر لا طایل تحته، ولو أراد الشر، أوغما، كان يرسل من
طرفه خمسين نفرا مسلحة ويركبه، فخشى وقوع الفتنة وعمل بالحديث الشريف، الفتنة نائمة
لعن الله من أيقظها، فلو أرسل من طرفه جماعة وكذلك حسين كتخدا أرسل من طرفه
جماعة، فهلبت من وقوع غم وقتل بلا شك فيكون هو السبب ثم أن على الغزى كان قد
أعطى لهم جميعا معلومهم ففاته لهم وأبطل الركوب ثم أن الغزولى أركب ولدا من طرفه،
فلما وردوا بيت القاضى جاءت جماعة الدمياطى وسألوا عن الولد فاخبروهم أنه من طرف
شيخ الشرب، وأن على الغورى شيخ الغورية والجملون لم يركب أحد من طرفه وهذا شيخ
الشرب ودفع الله السوء بعدم ركوبه.

ثم أن أهل الحسينية أشتبكت مع أهل بولاق: عند قهوة اغراطين وضربوا أهل بولاق
وأخذوا نقارتهم وبغل الخطب وكسروا دكة جامع الاشرفية وخرّبوا الركبة وعكسوا الروية،
وتبدل اسماعيل آغا المختسب. وصار رمضان، فنشا، وفشى الطاعون من غرة رمضان^(١)،

(١) ١٥ يناير ١٧٣٦م كتب عنوان جانبى «اعرف حلول الطاعون بمصر».

هذا الأب وهو قاعد يحكم وقالوا له ما بالك ما تقوم وتنحط عن كرسيك فانه قد جاء الوقت الذى يصير فيه الواحد منا بطيركا والأخر اسقف. فلما سمع كلامهم تبسم ولم يتشدد بالغضب بل اجابهم بعظم اتضاع قائلاً: ما تروا يا هؤلاء وانا اسألكم أن تصبروا على قليلا واضرب لكم المطانوه، أن تمهلونى اربعين يوماً فقط حتى اخلص من تعلقات البطركية وودائع الشعب الذى تحت يدى وبعد كمال الاربعين يوم تعالوا الى وانا أسلم

 وكان سابع طوبة القبطى، وان من عادة الطاعون بالديار المصرية فى الفريك وأنه يأتى من خارج الغربية وهذا أتى من داخلها فى كيهك^(١). ولم يظهر فى بلدة قبل القاهرة وأنه ظهر فى بيت الذهبى قريب من الصنافيرى، فأخذ جميع من كان فيه ولم يبق الا صاحب البيت فقط فى تسعة أيام، وكانوا اثنين وثلاثين نفساً، وختمت بصاحب المنزل، فتعجبت الخلق فى كون أن الوقت شتاء. وكان لصاحب البيت قريب وكان فقير الحال، وكانوا طاردينه لفتهه فملكه الله جميع مالهم ووقفهم فى عشرين يوماً مع أنه ما كان قدماه ثلاثة مراتب تمنعه من الارث والوقف فابادهم الله فى عشرة أيام، ثم أنه بدأ فى موت الجمالات من الحور والولدان. ثم أنه أول من مات من الاكابر أيوب بك أشراق محمد بك فى حادى عشر رمضان.

وفى ثانى يوم (مات)^(٢) أحمد بن عطية، وكان له من العمر مائة وخمسة وعشرين سنة وفى ثالث عشرة مصطفى بك بلفية، ثم من بعده جميع اتباعه. ثم ختم البيت بموت زوجته وكانت ابنة أسماعيل بك الدفندار وكان قد أخذها فى سنة ١١٠٧، وقد توفت بكراً لأنهم ربطوه عنها فما أحد قدر على فكها.

ثم أنهم البسوا صنجقته إلى مملوكه ابراهيم أغا أغت مستحفظان وابقوه فى بيته، ثم مات الشريف بركات بن يحيى والشريف حمزة وشريف آخر، ثم أن سيدى محمد الحنفى نجل

(٢) الاضافة للتوضيح.

(١) ديسمبر ١٧٣٥ م.

لكم كرسى البطرقيه بغير مانع يعيقنى . وهذا لما
قال لهم هذا الاب فرحوا ومع فرحهم لم يدعهم
هذا الاب يمضوا حتى قدس وناولهم من السراير
المقدسة . ثم بعد التناول تركوه ومضوا الى بعض
الدياره لكى يقيموا فيها الاربعين يوم ولا مضى لهم
ثلاثين يوماً اخذ الرب نفوسهم وماتوا واحد بعد
واحد من الصلاة القوية التى لهذا الاب الذى
احتمل هولاء الرهبان إلى هذا الحد ولم يحقد
على شرورهم بل اعطاهم من السراير المقدسه قبل

سدى على الخنفى وانقطعت أولاد الظهور بموته فانه لم يعقب، ثم حسن بيك، ثم أحمد بيك
ياقوت زاده، ثم اسماعيل بن قيطاز، ثم جاء خبر،^(١) على بيك حاكم جرجة خزنदार زين
الفقار بيك، ثم اسماعيل كتخدا مستحفظان، ثم حسين كتخدا الدمياطى، ثم يوسف كتخدا
عزيان الصغير، ثم مصطفى كتخدا عزبان القيمجى، ثم أحمد أوضباشا المطرباز باش اختيار.
ومات لباكير باشا ولدان، ومن اخدم نساء ورجال ثلاثماية وثلاثة وستون، وماية وأربع
وخمسون من بيت عثمان كتخدا القزدغلى، وختم بابن سيده حسن كتخدا وقبى الضاشة
مصطفى حافظ وخلق لا تعد ولا تحصى ولا تكتب.

واخبرنى خزنदार المعمار أن الذى قبضه سيده من الرتبة ألف وسبعة وخمسون ألف^(٢)
خلاف الاوقاف . وكانت شدته فى رمضان وشوال والقعدة^(٣)، ثم انتقل إلى البلاد والثغور فلم
يقي الا طويل العمر.

وقد أخبرنى شيخ الطبائخين: ان الذين بطلوا من الاسطوات العيشة من بيوت أسيادهم مائة
وسبعة وأربعون أسطى عيش، وجميع هؤلاء الذين قفلت بيوتهم هم أعيان البلد.
وقد أخبرت السفارة: أنه نزل بالغربية مطر مثل بيض النعام فأهلك أهل سبعة قرى وأغرق

(٢) قدم وأخر.

(١) كررت كلمة «على» بالأصل.

(٣) يناير، فبراير، مارس ١٧٣٦ م.

موتهم. وايضاً راهب سريانى يسمى ابراهيم خرج
من الايمان قدام الملك وتجنّد وصار جندياً وتكلم
فى حق هذا الاب وفى حق جماعة الرهبان
المجروحين بالبرية وقبض على جماعة منهم واثقهم
وحملهم الى مصر وكان يظن انه يجد احداً من
اولئك المجروحين فلم يجد غير راهب الذى صار
مجروح احضره موثوق صحبة الرهبان وانه اخذ
الشهادة، واما ذلك الراهب [الذى] صار جندي لم
يرح يعاند هذا الأب ويقاومه الى ان ضجروا

زرعهم، والذى هرب إلى المينتين هلك، وصارت المواشى تسرح ولم تعد الى الدور من قلت
من يرجعها وكذلك نزل المطر بشرقية بلبيس فاهلكتهم وقد أبطلوا تزيين بيت الوالى فى
الاعباد.

وقد حصل الى الناس وهم كثير، لم يحصل فى فصل من الفصول المتقدمة. وأمر شيخ
الإسلام جميع الميقاتية أنهم لا يؤذنون آذن العشاء، الا بعد مضى ثلاثين درجة وقد سموه
بفصل الأكابر، والولدان، وقد أرخوه بتاريخين فى آيات وهى هذه:

أتى غم بهذا العام صعب	عميما بالورى جمعا وطالا
فخرجوا من عظيم الشأن عفوا	ففى التاريخ زال الغم زالا
وقال غيره:	

أرسل الرحـمن جنـدا	لعباد يصطفـيه
كم به مات شهيدا	رحمة الله عليه
عندما اللطاف حفت	من رحيم نرتجيـه
فاقتضى ارخت عام	حارت الأفكار فيـه

وقد عملوا عدة تواريخ، وقد سموه كثيرة، من جملتها الكناس، وفصل كو، وفصل

الشعب منه وسألوا هذا الأب ان يدعو عليه فلم يدعى عليه وقال لهم لا يا أولادى لاتدعوا عليه بل انا ادعى له ان الله يرده ويعطيه اكليل الشهادة. فلم يمكث ذلك الا قليلا حتى ندم ومضى أخذ اكليل الشهادة كما دعا له هذا الأب. وفى [دفعة] وقع على هذا الأب تجربته من الامير منطاش، لان ذلك الامير لما حارب الملك برقوق وكسره واخرجه إلى الكرك فقام احد المعاندين لهذا الأب نها للأمير منكاش ان تحت يد هذا الأب أموال وذخاير

الشباب، وفصل الحور والولدان، [والفصل العايق ياخذع الراقق] وقد توفى لى فيه، ولد يسمى مصطفى، وكان له من العمر ثمانية عشر سنة فقسم ظهرى موته، وكان قد أدرك فى هذا العمر ما لم يدركه ابن أربعين عاما، وولدى عبد الرحمن ، وكان عمره ثمانية أعوام، وكان نجيبا، وكان الذى يراه لا يمكنه مفارقتة، وقد توفى الاثنان فى يوم الأحد قبل الشمس ثامن عشرين شوال سنة ١١٤٨^(١) فرحمة الله عليهم، ورحم الله من ترحم علينا، وعليهم، وقرأ، لنا ولهم الفاتحة. وكان رفعه فى آخر الحجة الموافق لرباع عشرين برمودة سنة ١١٤٨^(٢).

وفى يوم الاحد آخر رمضان المعظم سنة ١١٤٨^(٣) تم عمارة مسجد الفاكهاني^(٤) الامير احمد كتخدا مستحفظان الخريطلى وأراد أن يصلى فيه صلاة عيد الفطر، فما أمكن لبعض نقص، وهو جلى رخامه، وما أذن الله فيه بالصلاة الا فى يوم الخميس حادى عشر شوال، ثم انه فرش به بالبسط وعمل فيه مولدا لسيد المرسلين، وفتح السوق وأوقدت فيه الشموع والقناديل وكان ليلة معتبرة وفرقت القهاوى والشربات الفخرة. وفى ثانى يوم خطبت فيه

(٢) ١١ مايو ١٧٣٦ م.

(١) ١٣ مارس ١٧٣٦ م.

(٣) ١٣ فبراير ١٧٣٦ م.

(٤) مسجد الفاكهاني: كان يعرف قديما بجامع الظافر، وهو من المساجد الفاطمية، وكانت له أوقاف جارية عليه، يصرف عليه منها لاقامة شعائره، وكان يعقد به درس فى غالب الاوقات، انظر ، على مبارك، المصدر السابق، جـ ٥، ص ٦٧.

اودعها عنده الملك برقوق قبل خروجه الى الكرك
وانه طلب هذا الاب وعصره فلم يجد تحت يده
شيء بالجملة فندم على عقابه له ثم اطلق سبيله.
ومرة أخرى تسلط عليه أميراً يسمى يلبغا الساملي
وقصد يحدث على الشعب حوادث وديه وعادات
صعبه، فلم يوافق له الاب على ذلك قاومه، فجرد
ذلك الأمير سيفه بغضب يريد ضرب رقبة ولوقت
مد عنقه للسيف وسأله ان يضرب عنقه فلم
[فلما] رأى الأمير شجاعته وقوة قلبه هلع عنه.

الخطبة وازدحمت الخلق، وصلى فيه شيخ الاسلام قاضى مصر والعلماء والصناجق وأتته الناس
من جميع المحلات وكان يوم فتحه يوم مشهور. وكان قد بدى فى هدمه يوم الثلاث غرة محرم
الحرام افتتاح عام سنة ١١٤٨^(١) وكان على خلاف هذا الوضع فانه كان ينزل له بدرجتين،
فلما هدمه جعل ترابه فيه وعلاه هذا العلو الذى هو عليه اليوم ، وانه لم يبق من معاملة
القديمة سوى المنارة وانه قد اخذ بعض محلات وادخلها فيه الى أن صار فى هذه السعة. وهذا
الاعتدال وهذا البنا الذى أحدثه أحمد كتحدا انما هو ثالث عمارة له، لأنه فى الاصل أنشاء
بدر الدين الشهيد فى عصره سنة ٥٤٩^(٢) وكان يسمى بالأنور فمكث مدة ودثر، فهو من
جملة الاربعة مساجد المعلومه وهم: الازهر. والاقصر. والايض . والانور. وهو هذا وقد دثر نحو
المائة وأربعين سنة فلما أراد الله بالعمارة سخر له وليا من أوليائه وكان بجوار المسجد رجل
فاكهانى يتعاطى بيع الفاكهة، وكان حانوته بابه الان الذى بالشارع وكان يترأى فى وجهه
اخير فجاءه ذلك الولي وكان قطب ذلك العصر، فابتاع منه قطار من الفاكهة بثمن معلوم
ودفع له الثمن وأمره أن يتصدق منه لكل من سأله الى حين يأتيه ويأخذ ما بقى منه، فغاب
عنه الى بعد صلاة العصر. وأتاه وطلب منه ما بقى من الفاكهة، فقال له: يا سيدى من وقت
توجهت من عندى ما زلت أفرق منه الى وقتى هذا وأنى أظن لو كان فيه عشرة قناطير

وأن الله لم يغفل عنه بل أسلمهم في يدي الملك
الذي أقامه وضربه وعصره وأرسله إلى الجب
بمدينة الاسكندرية. وكانوا الشعب كلما خشوا
عودته فكان يطمئنه هذا الاب قائلاً لا تخشوا يا
اولادى ولا تخافوا ولا تظنوا ان ذلك الامير بقي
يعود الى مصر لاني وكلت بسجنه الاربعة حيوانات
الحاملين كرسى الله، ولم يبرح ذلك الامير
مسجون في الاسكندرية الى ان مات أشر موته وان
الشعب تعجبوا ومجدوا الله . وفي دفعه سعوا

لفرغت على هذه التفرقة، فقال له: زنه فوزنه فرآه قنطاراً لم ينقص منه شئ فقال له القطب:
يا هذا ابني هذا المسجد وأنه لا ينقص من مالك شئ كما أن هذه الفاكهة لم ينقص منها شئ
ودعا له بالتسهيل. فشرع في بناء وجعل له باباً بالشارع وهو حانوته وسمى بعد الأنور
بالفاكهاني وكان على وضع الأقرم الذي هو قريب من مرجوش. وكان تمام بنيته في رجب
سنة ٥٥٩هـ^(١) وكان محصوله شئ قليل الى (أن)^(٢) أراد الله بعمارة على يد أحمد كتحدا
الخريطلى وأدعى أن الشيخ الفاكهاني أتاه في منامه وأمره بعمارة المسجد، فلما أصبح استفتى
العلماء في عمارته من مال حلال وانه لم يكن عنده مال حلال، فأمره بالافتراض، فتداين
من التجار عشرة آلاف أحمر، ثم انه بدأ في هدمه وبنايه الى أن جعله في هذه العمارة التي
جاءت محكمة البناء وكان ابتداء الهدم والبناء في يوم الثلاثاء في غرة محرم الحرام سنة
١١٤٨هـ^(٣). ولم تبطل العمارة منه الا يوم في الجمعة وهو يوم الاحد. وفي آخر المدة شغلهم
في يوم الاحد فمكثوا يعمره فيه تسعة اشهر وسبعة أيام واشترى محلات وادخلها فيه
وادخل جميع اتربة الهدم فيه وجعله في هذا العلو وجعل له باين وأبطل الباب الذي كان من
عطفه الرسام وأنشأ هذا الصهريج والمكتب عليه وعمل هذه السقيفة ورخم در قاعته ووضع
فيه هذه الأعمدة الأربعة الصوان التي (*) أهداها له عثمان كتحدا القزدغلى وأعطى الاجرة

(٢) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «الذي».

(١) مايو / يولية ١١٦٣م.

(٣) ٢٤ مايو ١٧٣٥م.

جماعه من المعاندين ان يهدموا كنيسة ستنا السيده
 بالمعلقه .وكان هذا الاب فى تلك الايام خرج الى
 البريه ليصلى هناك، فلما سمعوا المعاندين سعوا
 فى غيبته وان الملك لم يمكنهم من ذلك بل الاكثر
 الهتمه الصلاة القوية الى ان اشار للقضاة الاربعة
 بالكشف عن تلك البيعه وهكذا لم يجدوا شيئاً مما
 انهوه المعاندين حينذا انقهروا وامتلوا غيضاً ومن
 زايد غيظهم أخذوا جفنة نار اطلقوها تحت
 اساسات تلك البيعه يريدوا يحرقوها بكمالها ولكن

بشيلها من بولاق الى هذا المكان خمسة وأربعين فندقلی، وقد كانت عند وكالة أيوب بيك،
 وقد كانت عشرة أعمدة بالازبكية فاحتاج منها ستة واهدى له الأربعة يشتاها الى المسجد
 فصبغها بالزنجار، وكان هذه المنارة لم تكن بناية الفاكهاني لأن الذى بناها الفاكهاني كانت من
 لبن، وهدمت فى زمن العثماني وبناها أهل الخير. كما تقدم وقوع منارة السلطان حسن ومنارة
 أبا النصر المؤيد وانها حين وقعت منارة المؤيد طلع اليه العيني وابن حجر ليسلموا عليه فابتدى
 ابن حجر بأبيات ليسلى بها الملك أبا النصر المؤيد وهى هذه الأبيات:

جامع مولانا المؤيد رونق	منارته بالحسن تزهو وبالزينة
قالت وقد مالت على تمهلوا	فليس على جسمى أضر من العيني

فقال العيني مجيباً له:

منارة كدر وسر الحسن قد جلبت	وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصببت بعين قلت ذا غلط	ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

ووقعت منارة جامع الماس الذى هو قريب من المظفر وبناها أهل الخير، وكان قد أعوجت
 فأهدموها وأعادوها فى سنة ١١٢٥^(١). وبني له كشكا فوق بابه ليس له نظير تقبل الله منه،

(١) ١٧١٣م.

الله الذى سمع للثلاثة فتيه فى اتون النار فطفهاها
عنهم سمع صلاة هذا الأب ولم يدع النار تصعد
الى علو البيعه. ولما كانوا تلاميذ هذا الاب يطفوا
النار من أسفل أرسل لهم الرب ندا [مطر] بارداً
من فوق أطفأ لهيب النار المتوقدة حتى تعجبوا
الحاضرين ومجدوا الله. وفى دفعة تسلطوا جماعة
من المعاندين على دير شهران ان يهدموه وذلك
انهم انهوا [إلى] الملك كلام كثير باطل عن رهبان
الدير حتى أذن لهم الملك بهدمه فلما اجتمعوا

وقيد الشيخ أحمد السلماني الحنفى فى قراءة فقه حنفى فى كل يوم بعد صلاة الظهر،
ضاعف الله له الاجور.

وفى يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ١١٤٨، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته
خطوط شريفة، ومن جملة خط شريف بتبديل دق سكة الفندقلى وانه لا يعمل بعد اليوم
ورفعت السكة الى السراية وأن كان بمائة وستة وأربعين بعد أن كان بمائة وأربعة وثلاثين فى
البيع والشراء والديوان وأن يسبك عوضه ذهب زر محبوب^(١) وجعلوه بمائة وعشرة أنصاف
أخشا وان يطل المرادى ولا يقبض لا فى بيع ولا شراء وانما يباع بالدرهم بأربعة أنصاف أخشا
كل درهم، وان زر بالفارسية علم على الذهب واضيف الى محبوب فصار بالعربى ذهب
الغوب وسموه زر محبوب وأنه فى الوزن ثلاث عشر قيراطا ونصف قيراط ونودى عليه فى
القاهرة فتوقفت الناس فى صرف الفندقلى بمائة وستة وأربعين أخشا وكان فى دار الضرب
نحو مائتين كيس فضة^(٢) أخشا أعدت للخزينة العامة فاصرفها الوزير الى أهل القاهرة
فاطمأت الناس وقبضت وباعت واشترت والله أعلم.

وفى خامس عشر شوال^(٣) مر المحتسب، اسماعيل آغا اشراق عبدالله آغا الوالى من درب

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف ضرب زر محبوب بمصر».

(٢) قدم وآخر. (٣) ٢٨ فبراير ١٧٣٦ م.

ليهدموه لم يمكنهم هذا الاب لان كان اجتمع في
ذلك اليوم خلق كثير لا يحصى لهم عدد وكانوا
يظنون لكثرة اجتماعهم [جموعهم] يخافهم هذا
الاب ويسلم لهم الدير ليهدموه وان هذا الاب لم
يخافهم بل برح يناصبهم ويقاومهم الى ان قال
لهم: من منكم يا هؤلاء له يد وسلطان يجرد
سيفه ويقتلني لاني ما دمت حيا لا أمكنكم تهدموا
طوبه واحده من ذلك الدير الا ان اقف انا وانتم
قدام السلطان واطهر له باطل ما نهيتوه وباطل

الجماميز، فرأى رجلا يتشاجر مع رجل من جهة صرف نصف أخشا بجدد فوجد فيها جديدين
دراهم، فأراد أن يغيرهما فأبى الرجل أن يغيرهما له في مرور المختب، فسأل عن الخبر فأخبره
الرجل بما ذكر فأمر بضربه وكان الضرب واقعا على الرجل قدام بيت أحمد أوضباشا الثالث
في خروج أحمد أوضباشا من منزله فرأى الضرب واقعا على الرجل فشفع فيه فأبى، فأمر
الحمار أن يضرب المختب ففزع عليه الحمار فسحب عليه الدبوس فنزل أحمد أوضباشا من
على حماره وأخذ النبوت من يد الحمار وضربه ففر هاربا الى وجاقه فاستعيبوه ولم يأخذوا
بناصره فذهب الى باب العزب وطلب عرضه من الجاوشية ورمى الحسبة فاعطوه عرضه
وأبطلوه من الحسبة. ثم أنهم قطعوا فرمانا بما ذكر ونزل الوالى واشهر الندا في القاهرة بابطال
المكس الذى كان في الرميطة وهدموا مرطبة (مسطبة) الجمرى واخيمه اللذان في الرميطة،
وسمروا بيت الحسبة وابطلوا الاوضباشا والجريجي من باب الحسبة وأرادوا أن يسفروهما
فمنعهم من ذلك كثرة الفنا والطاعون وظهور حسن آغا اغاة التفكجية تابع على بيك الهندى،
وكان في مدته آغا التفكجية.

فلما قتلوا على بيك الهندى دفتدار مصر: هرب عند زوجته ولم يشعر به أحد وكانت
زوجته تصرف عليه منذ ثمانية سنين ولم يشعر به أحد إلى ان ماتت زوجته وأولاده وجميع
عياله بالطاعون ولم يبق عنده احد، فهانت عليه روحه وتمنى الموت فأخذ كفه معه وتوجه
إلى على بيك ووقع فى عرضه وأخبره بالواقع فأمنه على نفسه ثم أنه ألبسه ثيابا فاخرة وألبسه

كلامكم. ومع كلام هذا الاب لهم تركهم ومضى الى القلعة واستغاث بقوة الملك برقوق ولما اتصل بالملك صوت صراخه أرسل للوقت كشف عن ذلك الدير كالعادة، فلما مضوا القضية الاربعة كشفوا عن الدير فلم يجدوا شيئا مما أنهوه المعاندين. ولبغضهم في هذا الاب كمنوا للشعب كمين صعب وقدروا مع الامير سودون انهم لا بد ان يرموهم في ذلك الكمين فكشف الرب لهذا الاب ما كمنوه فلم يلتفت لورايه بل اقام ساعته

كرك سمور واعطاه مائة فندقلى واركبه جوادا معددا وأرسله الى سيده محمد بيك صحبة كتحداه، والى سليمان كتحدا ويوسف كتحدا، وأن يقابله بهم ويخبرهم بأنه واقع فى عرضه وأنه قد عفى عنه، وانه آمنه على نفسه، وأنهم يعفوا عنه ويهنوه على نفسه فكان كذلك.

ثم انه أسكنه فى منزله الذى براس الرميلة، سكن قاسم بيك سابقا، فلذلك حصل فى البلد قيل وقال وعزلوا مصطفى كتحدا مستحفظان الدردلى وولوا محله عبد الله الجاويش القزدغلى وحصنوا الباب بعسكر. وكذلك باب العزب عزلوا سليمان كتحدا الجلفى وولوا أحمد كتحدا اشراق يوسف كتحدا ثانى مرة وحصنوا بابهم والسلطان حسن بعسكر وخشوا ان يكون حسن آغا هذا فبح، ولم يكن كذلك وانما ضاقت معيشته فقال الموت ولا هذا الذل فارتكن على هذا الركن الجازى على بيك فأخذ بيده وأظهره.

ثم أنهم فوضوا حكم الحسبة الى الوالى الى أن يعتدل الأمر ويتم النظام: ثم أن العزب أخبرت برجل قبانى يقال له ابو لطعة وكان يقين اخيار والقشا بالرميلة من طرف العزب فلما هدمو المسطبة التى بالرميلة المعدة لآخذ الجمرك من القشا واخيار والقرع والبامية فصار هذا القبانى يسير الى سيدى عقبة ويأتيه بعض الباعين فيوزن لهم، فلما أخبرت العزب به أرسلوا بعض غز فمسكوه وهو يقين لهم فأخذوه وأخذوا رجلين من المعلمين وودوهم الى الباب وارادوا أن يقتلوهم فأل الأمر الى ان ضربوا كل واحد ألف ونفوهم.

خرج فى خفيه عن قلايته ولم يعلم تلاميذه
ومضى الى بيعه الشهيد ابو مرقوره حبس ذاته
هناك فى مكان مظلم ولم يطلق لأحد أن يصره
واوصا الرجل الذى حبسه ان لا يكلم أحداً به
فأقام سبعة أيام وليالى وهو يصلى فى ذلك الحبس
ويعبد الله ويستغيث بشفاعه الست السيدة الى ان
ظهرت له وقالت له ان الله قبل طلبته فى
خلاص الشعب وبطلت موامره المعاندين السوء.
حينذا ابهج قلب هذا الاب وفرح فرحاً عظيماً

وفى يوم الاحد خامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٨^(١): عزل الباشا ابراهيم آغا آغاة
مستحفظان من الاغاوية وألبسه صنجقية سيدى مصطفى بيك بلفية، وفى يومها جاء الخبر من
جرجة بموت على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وألبسوا مصطفى كىخية حسن بيك
الدالى الصنجقية واولاه جرجة محل على بيك وألبس محمد جلى بن على كاشف آغاوية
ومستحفظان وفى يومها شالت الخزينة من العادلية صحبة حسين بيك الخشاب وكان ذلك فى
يوم الخميس سادس محرم سنة ١١٤٩ الموافق لثامن عشر بشنس سنة ١١٤٨^(٢).

وفى يوم الأحد تاسع محرم سنة ١١٤٩^(٣): طلوعوا العلماء الى الديوان وقاموا على الوزير
من جهة الجامكية التى يصرفونها معاملة الفندقلى بماية وستين، والجنزلى بماية وثلاثين ومن
جهة غلال الحرمين ومن جهة غلال العنبر فأل أمرهم بأن جميع حمايات والمراكب بطالة
والجوامك تصرف ديوانى وكتبوا فى شأن ذلك حجة. ونادوا فى البلد بأن الجوامك تصرف
ديوانى وحمايات المراكب بطالة والقبض ديوانى فى غرة شوال سنة ١١٤٨^(٤) فلم يفد ولم
يصرفوا ديوانى الا شهرا واحدا وهو القعدة وتكلموا من جهة فرمان الجوامك بأن يفرغ لكل
من أراد فلم يفد، وصار كل من أراد أن يفرغ على عثمانة يعطيها الى كاتب ديوان الوزير أو

(٢) ١٧ مايو ١٧٣٦ م.

(٤) ١٤ فبراير ١٧٣٦ م.

(١) ٧ مايو ١٧٣٦ م.

(٣) ٢٠ مايو ١٧٣٦ م.

وخرج فى اليوم السابع مثل ملاك الرب. وتديبر
من الله أرسل الأمير طلبه فى ذلك اليوم وصار
يخاطبه بما أضمره للشعب من الحوادث الرديه
الصعبة ومن جملتها انه [سودون] أراد ان يلبس
النسوة الازارات الزرق وغير ذلك، وان هذا الاب
احتسمى بالروح وقال له: من هو من الامراء الذى
تقدموك فعلوا هكذا مع الرعية أو من الامراء
البطاركة الذى اتفق له مثل هذا ان يشهر بنات
شعبه ويصيروا عاراً وضحكة لصغار عوام الناس

الى المهردار أو الى أحد من خدمة الوزير فيأخذوا على كل سبعة عثمانة ^(١) فندقلى، ثم أن
الرعية أبطلت الفضة المردى وصاروا يقبضون الاخشا فقط. فاجتمعت العلماء والبكرية
والسادات والعسكر واجتمعوا فى منزل محمد بيك قطامش فاجمعوا أمر العلماء وأكابر البلد
البكرية والسادات بأن يطلوا المردى واعطاهم فرمانا فأسلموه الى محمد آغا آغة مستحفظان،
فنزّل وأشهر النداء فى القاهرة بعدم مشى المردى ولا يمشى الا الاخشا وكان ذلك يوم
اخميس ثالث عشر محرم الحرام سنة ١١٤٩هـ ^(٢).

وفى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة رابع عشر محرم ^(٣) توفى الولى الصالح الشيخ محمد
محمد العياشى المغربى ودفن بجوار ابن أبى جمرة رحمهم الله آمين.

وفى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم ^(٤). طلع عثمان كتخدا القزدغلى الى القرافة ففى
حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا بترك الاروام مقابله فقال له: القواص أنزل يا بترك فأمر
عثمان كتخدا بضربه فانزلوه من فوق حماره وضربوه بالنباييت فصارت الرهبان الذين صحبتته
يتلقون الضرب عنه، ثم أنهم شالوه وهو مرضوض من النباييت.

(٢) ٢٤ مايو ١٧٣٦ م.

(١) قدم وأخر.

(٣) ٢٥ مايو ١٧٣٦ م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ سيدى محمد العياشى المغربى رحمه الله».

(٤) ١ يونية ١٧٣٦ م.

ولكن الحق اقول لك ايها الامير انك متى اشتهرت
واحدة من بنات شعبي انا لا ابرح أطلق اخراب
والشهرة [التشهير] فى بلادكم من اطراف الحبشة
والى اقاصى مصر، وأنا اخبرك ايها الأمير ان
النصارى ما هم بغير ملوك على الأرض ولا ام كما
انتم تحكموا عليهم ولا هم بلا سلاطين ينظروا فى
سلطنتكم. فحصل للامير من ذلك وهم كثير
واطلق سبيل الاب ولم يعد يخاطبه بشى حتى
تعجبوا الشعب ومجدوا الله وستنا العدرى التى

وفى ثالث عشرين صفر^(١) جاءوا باسما عيل بن محمد الدالى ميت من الدماير احد بلاده
فدفنوه بالقرافة.

وفى خامس عشرين^(٢): ألبس الباشا صنجقيته الى ولده درويش جلبى فصار درويش بيك
وفى يومها الذى هو الخامس والعشرين منه نزل محمد آغا آغاة مستحفظان وأشهر المنادة
بالقاهرة لجميع المغاربة وارباب الاقلام من اولاد البلد والتجار أن لا يشتروا الممالك والجوار
البيض، والذى عنده منهم شى يبيعه ولا يقنيه ولا يستخدموا الا العبيد والجوار السود وجميع
فرق اليهود والنصارى انهم لا يستخدمون الجوار السود وأن كل من تعاطى بيعهم أو شرايهم
فعليه القبض باغاة مستحفظان ويقتل وينهب ماله، ومن حذر فقد أنذر، فهاجت البلد.

وكان السبب فى ذلك رجل مغربى يقال له الحاج محمد بنو. من طرابلس الغرب له صهر
يقال له محمد صادق تشاجر مع خزنदार رجل من كتبة الجامكية يقال له الشيخ يحيى
القطورى فحصل بينهما السفه الزايد، ثم ان الخزنदार سحب الخنجر على الغلام فجاء الحاج
محمد المغربى نسيب الغلام فضربه وأخذ الخنجر منه وكان المغربى من اعزا على بيك وسيد
محمد بيك قطامش، وكان عندهما بمنزلة الوالد لهما، وكان بينه وبين محمد بيك صفة من
حين كان باشا فى طرابلس، فلما جاء محمد بيك إلى مصر مكث مدة قليلة وجاء الى مصر

(١) ٣ يولية ١٧٣٦ م.

(٢) ٥ يولية ١٧٣٦ م.

تساعد هذا الاب في جميع حركاته لان هذا الاب
ماكان يتحرك في شئ حتى يقف امام ايقونة سستا
السيدة ويسألها فيه وكانت تظهر له وتخطبه من
الصورة، حسب شهادة ابينا القديس رويس عندما
سألناه ذات يوم ان يذكرنا [يعظنا] فاجابنا قائلاً
من هو انا يا اولادى حتى تسألونى ان اذكركم
اسألوا ابينا القديس البطريك الذى تظهر له سستا
السيدة وتخطبه من ايقونته الطاهرة وتخبيره
بأسرار عجيبه وتساعده في كل اموره. واننا تعجبنا

فصار عزيزا عنده وعلى الخصوص عند على بيك وصار عندهم محبة زائدة له الى أن صار لم
يصبر على بيك مفارقتة فلما حصل له هذا الأمر أخذ الخنجر وأوصله له فحصل الى الشيخ
يحيى تعب الى ان «خرج من باب مستحفظان ودخل في عرض يوسف كتخدا وعلى كتخدا
الجلفى وجعلوه عندهم جريجى وأخذوا خاطر على بيك وعثمان كتخدا القازدغلى فهذا كان
السبب.

وفي خامس ربيع أول سنة ١١٤٩^(١): ألبس الباشا إلى عبداللطيف أفندى رزنجى^(٢)
مصر آغاوية العزب، وكانت قد مكثت آغاوية العزب بطالة من موت ابراهيم استاذ كوم
شريك الذى توفي في الفصل [طاعون كوا]، وفي يومها ألبس الباشا ققطان الحسبة إلى محمد
المغربى زعيم مصر سابقا، وكانت قد مكثت القاهرة خمسة أشهر من غير محتسب من حين
ضرب أحمد اضباشا اسماعيل المختسب وارمى الحسبة كما تقدم ذكره.

وفي يوم السبت ثامن عشر ربيع أول^(٣): جاء الخبر بهلاك سالم ابن حبيب بمرض
الاستسقا، وكان في أيام مولد سيدى أحمد البدوى رحمه الله ورضى عنه، وكان مدة مرضه
خمسة أشهر وثمانية أيام، وأوفى البحر يوم السبت حادى عشر مسرى وعملوا له تاريخا وهو

(١) ١٤ يولية ١٧٣٦ م.

(٢)

(٣) ٦ أغسطس ١٧٣٦ م / كتب عنوان جانبى «أعرف هلاك سالم ابن حبيب».

من كلامه ومجدنا الله. وفي دفعة اتوا الى هذا
الاب بصبيه شابة بها روح نجس يعذبها فلم نظر
الروح القدس قايم يصلى فرهاباً ولم يعود يقر
بها. وايضاً كان صبي من ضواحي مصر اعتراه
روح نجس وكانوا اهله كلما اردوا حمله الى عند
هذا الاب يرميه هذا الروح ويعذبه ولم يمكنهم
يدنوا منه وأن الله الكثير الرحمة ألهمهم لورقه
بركة مكتوبة بخط يد هذا الاب ان يضعوها عليه
فلما وضعوها عليه برئ لوقته. وان اهالي بلدته

بل الله جبر اخواطر، وكان نيلا شحيحا، وحكم فيه أن الغلال امتنع مجيئها لقلّة المراكب
لكون أنهم أرسلوها الى الرسايل وهى مراكب الفقراء، وأما مراكب الأغنياء فأنها صارت تأتى
بالغلال وصارت الخنطة بماية الارذب والقول بخمسة وتسعين.

وفى يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر^(١): عزل الوزير عمر آغا كتخدا الجاوشية وألبسه
الصنجدية وكان فى كتخدا الجاوشية عشر سنوات.

وفى يوم الاحد ثالث جماد آخر^(٢): ألبس باكير باشا قفطان الصنجدية الى على جلبي تابع
حسين كتخدا الدمياطى بعد أن حصل له المنع من باب مستحفظان من لبس الصنجدية
وأجمع رأيهم أن يسفروه بيرقدار الى مكة ويلبسوه الضلمة فأبى ووقع فى عرض على يك
الكبير فالبسها بالرغم عنهم مع تعصبهم على عدم لبسه الصنجدية وقولهم البلاد وهذا المال
الذى تحت يده هو اكتساب سيده من بابنا ويعمل صنجدق بمال الباب فما أفاد شيئا، وألبسه
على يك قهرا عنهم.

وفى رابع جماد آخر^(٣): عزل محمد أوضباشا برمقسيس من أوضباشية البوابة ونفى، وكان
السبب فى ذلك ان رجلا من جماعة يوسف كتخدا عزبان وكان هذا الرجل شريك عبدالله

(٢) ٩ أكتوبر ١٧٣٦م.

(١) ٦ سبتمبر ١٧٣٦م.

(٣) ١٠ أكتوبر ١٧٣٦م.

تعجبوا ومجدوا الله. وصار كل من اعتراه روح
نجس عندهم يضعوا عليه تلك الورقة المكتوبة
بخط هذا الاب ييرا لوقته. وفي دفعة رأيت انسان
فاعل [بناء] قايم يعمل فى البيعة التى فى حارة.
زويلة على اسم ستنا العدرى وقع من فوق الاسقالة
[السقالة] إلى الارض فحمل ميتاً لانه كان حامل
حجر ثقيل فلما وقع ونزل عليه ذلك الحجر فرقع
اظلاعه وان أصحابه قصدوا أن يتركوه ويهربوا فلم
يمكنهم هذا الاب بل قام عليهم وقال لهم أسكتوا

كتخدا وكان له عند رجل من فلاحين عبدالله كتخدا القزدغلى غلال فطلبه فأبى أن يعطيه
فمسكه وادعى عليه بمجلس الشرع، فثبتت عليه الغلال فأخذ عليه حجة وأخذ جماعة من
طرف الشرع وأخذ الرجل صحبته، وتخاصما عليه، وأخذ ماله من الغلال التى اثبتها وأسبب
الرجل، فجاء الى مصر، فاشكاه الى عبد الله كتخدا فأمر الكتخدا أوضباشة البوابة بأن
يمسكه أينما يجده، فرآه فى خان الخليلي فأنزله من على جواده وأخذه ماشيا الى أن سلمه
الى عبدالله كتخدا. فلما وصل اخبر الى يوسف كتخدا أرسل جماعة من الكواخى
والاوضباشة الى الباب فاسيروه ثم أن فى ثانى يوم أرسل الكواخى والاوضباشية الى بيت
سيده عمر كتخدا باش اختيار وحصل غم كبير فأمر عثمان كتخدا بنفيه فنفيه ثم أن يوسف
كتخدا أحرب فى عزلان عبدالله كتخدا وقال: هذا رجل مأمور ايش له ذنب لا بد من عزلان
الآمر له فعملوا جمعية فى بيت على بيك وأخذ خاطره عثمان كتخدا الى أن عفى عنه فهذا
كان السبب والله أعلم بغيبه.

وفى عاشر جماد آخر^(١): عزلوا اسماعيل أوضباشا باش أو ضباشية العزب وعملوه جربجى
وعملوا محمد أوضباشا الدالى باش أو ضباشية عزبان وأبو لطعة يميقه وجابوا عبدالرحمن
أوضباشا عملوه ثالثا، ثم أن عثمان بيك، أراد أن يجعل، صالح آغا خزنداره تابع الاعسر وعلى

(١) ١٦ أكتوبر ١٧٣٦ م.

ولا تفرعوا لا تظنوا ان الفاعل مات لانه لم يمت بل
انا أضمن لكم من مراحم المسيح انه حي. وانه
حمله بين أربعة ووضعته امام صورة ستنا السيدة
التي في حنية البيعة ثم غطاه بالوزره التي له نحو
من تلتة ساعات من السادسة من النهار إلى
التاسعة، ثم انه استدعى قليل ماء سخن صلا عليه
وغسل اعطاه وكان كلما غسل عظم من اعظا
ذلك الفاعل يتحرك العظم لساعته الى ان قام حياً
على قدميه فلما نظروا رفقاياه الفعلا ذلك تعجبوا

الخزندار تابع محمد بيك بن يوسف بيك الجزار وخزنداره صناجق، فأبى محمد بيك قطامش،
وقال: هذا لم يكن ابدا، ثم ان محمد بيك أخبر بأن عثمان بيك عمل الى الباشا مائة كيس
على صنجقية الاثنين فما ساعه الا أنه طلع (الى) (١) الوزير وأخبره بأنه أخبر بأن عثمان بيك
عمل له مائة كيس فان كان الامر كذلك وتعملهم صناجق فانه يقع بذلك فساد كبير وقتل
وتكون أنت السبب في ذلك. فحلف له أن هذا الكلام لم يكن له أصل، وانما هو تقولات
وفتن وأن عثمان بيك لما رأى الأمر تعصب شال يده من قضية صالح كاشف وقال له: يا
ولدى هذا الأمر تعصب بعدم رضا محمد بيك، فان كان لك نصيب في لبس الصنجقية فانك
تلبسها غصبا عن محمد بيك وعن كل أحد.

ثم أن في ثامن عشر جماد آخر (٢) ورد خط شريف سنة ١١٤٩ (٣) بعزلان محمد بيك
قطامش من الدفترارية وتوليته أمير الحاج وتولية محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفترارية، ثم
أن في تلك الليلة وقع في البلد غم من جهة ضرب المحلات بالليل، فحصل ان المناصر
[الصوص] ضربت الازبكية، ونهبت سبعة بيوت من ناحية الدرب الذي يخرج منه الى
المغربى ثم باب الوزير، ثم القوالة وصاروا كل ليلة تضرب الرجال محلا الى أن عزلت الناس.

(١) الاضافة للتوضيح.

(٣) ١٧٣٦ / ١٧٣٧ م.

(٢) ٢٤ اكتوبر ١٧٣٦ م.

ومجدوا الله. وكم من مرضا وأعلا [جمع عليل]
كثير رايت هذا الاب ابراهم [شفاهم] واقامهم
ببركة صلاته، منهم من كان يضع وزرته عليه
ويذهب الى بين الكيمان ويسأل ستنا السيده فيه
ويكشف عنه تلك الوزره فيجده قد تحرك ونهض
من نزاع الموت لساعته ومنهم من كان يسأل فيه
الملاك الجليل ميخائيل فيقوم لساعته. وهكذا صنع
هذا الاب مع المرضى الذى يمضوا اليه اهلهم
ويحضروهم له فى قلايته. وقد اخبرنا عن هذا

ثم انهم ضربوا الصبانه التى وراء رقعة القمح التى بالجامع الازهر وضربوا القسام والدرب
المحروق ثم أنهم صاروا يعرفون فى طريق مصر وبولاق، ثم ان الغم كثر فهاجموا بولاق ليلة
الخميس عشرين جماد آخر سنة ١١٤٩ (*) فنهبوا اطرافها وأذاوا أهلها وقلعوا خلاخيل النساء
واساورهن وهن راقدات عند أزواجهن. ثم أنهم أرادوا أن يذبحوا زوج امرأة فأكرموه لاجل خاطر
زوجته وقالوا له : انت فى حماية زوجتك، وكان دخل عليها الليلة فأصبحت بولاق قافلة ذلك
اليوم. ثم أن السيد أحمد جريجي الرشيدى سردار التكية، كتبه أهل بولاق عرضا وأخذاه أهل
بولاق وتوجهوا به الى الباشا باليارق وأخبروا الوزير بأن اخفرا لم يقو من محرم وطريق بولاق
سايه من غير غفر لكون ان مراكبهم سافرت الى الرسالة وحماياتهم بطالة، فاعطاهم الوزير
فرمانا بأن ما كان لهم من القوانين القديمة تجرى لهم على حسب القديم فنزلت الغفرا من
طرف ابن سالم ابن حبيب. ثم أن أهل القاهرة لما كثر نهب البيوت بالليل صار الطرق يدور
بالليل، ثم أن أكابر البلد طلبوا من الوزير فرمانا بأن لم أحد يخرج من بيته قبل السلام
[الفجر]، ولا بعد العشاء فاعطاهم فرمانا ثم أنهم أشهروا الندا فى يوم الاحد سابع رجب
الفرد^(١) بالقاهرة بان لم أحد يخرج من بيته قبل السلام ولا بعد العشاء، وان الاشاير الذين
معتادين على زيارة الاوليا الذين يروحون لهم بعد السلام [الفجر] وبعد العشاء لا يشيلون
المنار الكبار ولا ينزلون من زاوية الولى الذين يروحون اليه الا بعد السلام.

الاب انسان يسما فخر الدولة قال: بالحقيقة اقول
لكم يا اخوتي انه لما ادركنى نزاع الموت ومت ولم
اجد هذا الاب يحضرنى عند موتى ولم أشعر حتى
ابصرته فى مقام الخوف والدينونه عندما اختطفوا
الملائكة روحى وأقامونى امام كرسى السيد المسيح
وابصرت السيد المسيح له المجد وهو يشير الى
الملائكة الموكلين بى ان يشهروا كتاب خطاياى وانا
كل خطية انساها ولا أعترف بها يكتونى عليها
بغير رحمه وابصرت هناك خوف وفرع شديد ونار

فسألت عن السبب فى عدم شيل المنور الكبير، فقال لى المسئول: ان سبب ذلك ان
المفاسيد الذين يكونون صحبة الاشايير يضعون السلاح داخل المنور الكبير فاذا قابلهم أحد من
الحكام لم ير معهم سلاحا ويكون السلاح داخل المنور وقد أخرج خليل الوالى من بعض
المناور^(١) سيفين وطبنجة وكان السبب فى ذلك أن البلد مخوفة من المناصر بالليل ونهب
الخارات، ومن جملة نهب أربعة بيوت فى ليلة المناداة فى الدرب التى تجاه السادات.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الثلاث تاسع رجب^(٢)، لم يعمل الباشا ديوانا فتخوف
العسكر وامتلأت الأبواب بالعسكر وحرسوا أنفسهم، ثم ان العسكر نزلت الى بيوتهم الى يوم
الخميس حادى عشر رجب الفرد. وطلبوا من الباشا فرمانا بجمعية اما فى بيت محمد بيك
قطامش أمير الحاج أو فى بيت محمد بيك الدفتدار بن اسماعيل بيك. فجاء فرمان الى باب
مستحفظان فقال الجماعة: تجتمع فى بيت أمير الحاج فقال عثمان كتخدا: بيت الدفتدار
اقرب. ثم أنهم نزلوا الى منازلهم الى أن كان يوم الخميس حادى عشر رجب بعد العصر ركبت
الاختيارية والصناجق جميعا الا على كتخدا الجلفى، فانه لم يركب ولا أحمد كتخدا عزبان
كتخدا الوقت، ولا عبدالله كتخدا القزدغلى مستحفظان فأخذوه وتوجهوا الى بيت محمد
بيك الدفتدار فراوا محمد بيك هناك وعلى بيك وصالح بيك أتباعه ويوسف كتخدا عزبان

(٢) ١٣ نوفمبر ١٧٣٦م.

(١) بالاصل المنارة.

لا تطفأ حتى انه لعظم ما ابصرت سقطت لوقتي
مرعوباً وكنت اطلب من يقيمني فلم اجد واني
ابصرت هذا الاب قد أقامني وسأل السيد المسيح
ان يعيد روحي على حتى اتوب عن خطايي التي
صنعتها دفعة اخرى وان السيد المسيح [سمع]
لهذا الاب ولم يرد سؤاله وقال له قد سمعت لك
في ذلك الانسان ووهبته لك فعرفه منذ الان لا
يعود يخطئ لئلا يصيبه شرا وهذا لما قاله السيد
المسيح لهذا الاب وانا [لا] أشعر حتى انتبهت

وخليل أفندي تابع أحمد بيك المسلماني باش أختيار الجراكسة وأغاة الجميلية، والجراكسة،
وأغاة المتفرقة، والتفكجية، وكتخدا الجاوشية وعلى جلبي الترجمان ومحمد بيك أبين درويش
ورضوان بيك وعثمان بيك، ومن كل تلك اختياريين وثلاثة، وعمر جاويش الزللي وسليمان
جاويش الملط وجم غفير، ثم أنهم بعد القهوة تكلموا فيما اجتمعوا فيه بسببه فما تم الامر
الاقبل المغرب بعشرة درجات. ثم أن محمد بيك الدفتدار طلب الشرابات وخلع كركه ليزيل
ضرورة، فما خرج من باب الخزنة التي هم فيها واذا بستين سيفاً مسلولة داخله عليهم بايدي
رجال من غير عمائم وهم بالطرايش الكشف ومتلفعين بالشالات فوقعوا فيهم ضرباً فاول
لطش وقع في قطامش ففز قايماً وجرّد تنشّة كانت تحت شماله فضرب بها الضارب له فارمى
يمينه واذا به سليمان بيك الفراش والثاني ضرب صالح بيك تابع قطامش واذا به صالح
كاشف الذي تقدم ذكره في طلب الصنجدية وأبوا أن يلبسوه الذي كان متزوجاً بأخت
اسماعيل بن ابواظ وثالث لطش وقع في على بيك تابع قطامش.

وكان اللاطش له مملوكه يوسف الجوخدار أحد اتباعه فأخذ جبينه ووجهه، ورابع لطش وقع
في يوسف كتخدا عزبان فوقع على عمر كتخدا البرلي، وخامس لطش وقع في أحمد كتخدا
الخربطلي فانجرح البرلي جرحين بسبب وقوع يوسف كتخدا عليه، والسادس لطش وقع في
خليل جريجى باش أختيار الجراكسة.

وقفت بما انا فيه فوجدت روحى عادت الى
فمجدت الله وتحققت الصلاة القوية التى لهذا
الاب الذى كان يفعل فى المرضى مثلى هكذا
يقيمهم المسيح بصلاته حتى يعودوا الى التوبه من
خطاياهم. والذى يستوجبوا حكم الموت يخدمهم
على سرير وجعهم الى ان يتنبحوا ويسأل المسيح
فى غفران خطاياهم لانه ما كان عنده فى الفضائل
جميعها افضل ولا أبر من خدمة المرضى اذ كان
كل مريض يمرض وتأنف الناس منه كان هذا

فلما رأى عثمان بك هذا الأمر: فر هاربا وأخذ عثمان كتخدا من يمينه فحال بينه وبين
عثمان كتخدا يوسف كاشف الجيزة فضربه فوق، فنزلوا عليه فأخذ صالح كاشف عثمان
بك وأنزله قدامه فلم يلتق جواده فركب جواد عثمان كتخدا وأخرجه برا الباب ورجع فرأى
كتخدا الجاوشية قد قتل وآغاة الجميلية عبدالرحمن آغا آغة الجميلية وعلى جريجى وصالح
الجملى وعلى الترجمان قد خرج وهرب الى الحريم بعد العشاء وارمى نفسه فى البركة وهرب
وتم الأمر^(١) وهرب حسين أفندى كاتب التفجكية وهرب الملط والزلى وخليل جاويش ولم
يصب أحد غير هؤلاء الاحد عشر نفسا ثم أن محمد بك أمر بتقطيع رءوسهم وأرمى جثثهم
تحت قلعه الكيش.

ثم أنهم ركبوا وتوجهوا إلى السلطان حسن، وكان مولد الرفاعى، فلما رأهم الحراجية قفلوا
باب الجامع. فلما رأوا باب الجامع قفل كسروا دكاكين التجار الذين يبيعون البندق والحوايج
والبصطرمه والشمع وأخذوا جميع الخشب وجعلوه على باب المسجد وأرموا شمع الدهن فوق
الخشب وطلقوا فيه النار وحرقوا الباب وملكوا السلطان حسن وقتلوا من كان فيه وأتوا
بالرءوس وجعلوها فوق المصطبة^(٢) ووضعوا أولا رأس قطامش وجنبها رأس على بك وتحتها

(١) كسر التعبير بالاصل.

(٢) كتب عنوان جانبى واعرف من مات فى هذه الخيانة.

الاب يدل نفسه دونه الى ان ينقا من جميع
اوساخه واوجاعه. وفي دفعة رأيت هذا الاب عبر
على باب منزل لانسان من الاغنيا فوجد بذلك
الباب عبدا لهم ملقى مريض قد جاف وتنن من
كشر اوساخه ولا وجد من يعالجه فلما نظره هذا
الاب هكذا لم يلتفت للعبور الى اولئك الاغنيا بل
سارع للوقت واشتد بمنديل وغسل اوساخه
وفرأشه وثيابه الوسخين الملوثن من قذر وتنن
رايحته. وان نفس ذلك العبد ارتاحت واراد الموت

صالح بيك وتحتها عثمان كتحدا الجاوشية وبعدها يوسف كتحدا وبعدها اغريطلى وبعدها
خليل أفندى وبعدها كتحدا الجاوشية وبعدها آغاة المتفرقة وآغاة الجميلية وعلى جريجى صالح،
ومات نحو ثلاثين نفسا من الاتباع. والبس الباشا الى صالح كاشف قفطان الصنجدية بالليل
وفرقت المناصب فى السلطان حسن والذين ملكوا السلطان حسن رضوان بيك. ومحمد بيك.
الدفندار. وصالح كاشف. وعثمان كاشف الجيزة. فدرت الناس جميعا.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩^(١) أرسلوا أحضروا
التوايت وشالوا جثتهم، أما عثمان كتحدا دفنوه فى التربة التى(*) فى ظهر بيته التى بها أمير
شاهين الوزير، فمكث بها خمسة أيام ثم تين أنها جثة يوسف كتحدا عزبان وكان قد دفنوه
فى القرافة فازحوا له ففتحوا عليه وأخذوه ودفنوه عند سيده حسن كتحدا القزدغلى ورجعوا
ليأخذوا يوسف كتحدا يودوه القرافة فما أمكنهم لأنهم راوه قد انفتح وتمزق ثم أنهم أبقوه الى
أن ينفش، وأما الجماعة جميعا دفنوا فى القرافة الا أحمد كتحدا اغريطلى فانه دفن فى الجامع
الذى فى الباطلية التى يقال لها السودانية، واما الرءوس فانهم سلخوها وأرسلوا القرع الى
جثتهم، ثم أنهم صاروا يكتبوا تذاكر ويرسلوها الى بعض الاختيارية واوضباشية ونفر من

(*) بالاصل «الذى».

(١) ١٦ نوفمبر ١٧٣٦ م.

بحضرة هذا الاب ولا نتن تلك الرائحة التي كان
يستنشقها في كل يوم. وفي دفعه عبر على بير
معين مالحه ووجد بها امرأة مقتولة قد جافت
ونتنت ولم يدنوا منها احداً من الناس ولا يعترف
بها وانه نزل الى تلك البير واصعد تلك المرأة ولم
يأنف منها بل بيده الطاهرة غسلها وكفنها ودفنها.
والذين كان بهم الامراض الزممه [المزمنة]
والعاهات كان يعالجهم منها. [ومنها] انهم قدموا
اليه صبية بكر مصابه بقروح في عينيها فلما نظرها

العزب والانكشارية وغيرهما من الالوجاقات وولوا آغا، والى وارسلوا احضروا على بيك
الدمياطي من بيته، لأنه قريب منه، ولا تسعه المخالفة في ذلك الوقت.
ثم أن ثاني يوم أرسلوا الى عثمان بيك تذكره بالامان وأنه يأتي إلى السلطان حسن فأخذ
التذكرة، وكان عنده على كتفها الجلفى فأخذه وطلع هو وأياه الى المحجر وحلف لهم أنه لم
يكن عنده خبر، وصارت الناس تطلع الى البايين ولكن باب العزب مقفول ورواحهم من باب
مستحفظان. ثم أنهم أنزلوا آغاة مستحفظان نادى في البلد بالامان وأخذوا عمر جليبي ابن
على بيك وأطلعوه الى الباشا فألبسوه صنجقية والده وألبس خليل مملوك محمد بيك
الصنجقية.

والبس عمر مملوك قيطاز بيك الصنجقية وألبس خليل مملوك الكور الذي كان سابقا والى
وعمل آغاة الجراكسة الصنجقية، والبس قاسم المكاوى تابع قطامش الولاية، وألبس اسماعيل
آغا كتفها الجاوشية وعثمان آغا استاذ سمنود آغاوية المتفرقة، واسماعيل كاشف تابع ناصف
كتفها آغاوية الجميلية وابراهيم تابع قطامش امارة الحاج، وعملوا عمر بيك قايم مقام، فأبى أن
يعمل قايم مقام، وألبسوا ابن درويش بيك الدفندارية. ثم أن الرعية نهبت بيت صالح بيك
وبيت محمد بيك الدفندار الذي عمره ما أصابه غم ولا ضيم ولكن لعب به الشيطان وأغواه،
وبيت سليمان بيك الفراش نهب وارسلوا سليمان بيك وزوج ابنت محمد بيك ابراهيم كاشف
الى الباشا فاستنطقهم ثم ارمى أعناقهم.

تحن عليها وقال لأمها منذ الان لا تعودى تعالجى
ابنتك بالاكحال بل أشار اليها ان تعمل فى عينيها
شئ من الادوية الحقيمة وانها بريت ابنتها. وكذلك
كما فعل ابونا برسوما العريان وغيره يـداوا
الامراض الصعبة بضدها من الأدوية ليعلم ان الامر
من الله والاعتماد فيه على الصلاة القويه التى
للقديسين الأبرار كما قال يعقوب الرسول: ان
الصلاة بايمان تخلص المريض والرب يقيمه وان
كان عمل خطية يغفر له. ومنها انهم قدموا امرأة

وكان السبب فى ذلك: أن صالح كاشف لما طلب الصنجدية وامتنع قطامش وعلى بيك
فدخل فى عرض الدفتدار ورضوان أمير الحاج فكلموا قطامش فأبى لأجل الامر النافذ فكلموا
على بيك فأبى كذلك، ثم أن الامر ترك فجاءت امارة الحاج الى قطامش وعزل رضوان وتولى
محمد بيك الدفتدار ، فلعب رضوان بمحمد بيك بطايفة وكذلك طايفة الفراش وصالح
كاشف بجماعة قاسمية من طرفه مفهم عثمان كاشف الجيزة من الشواربية وصاروا يدبروا فى
أمرهم الى أن نزل الفرمان بالجمعية فى بيته فى صبيحة يوم الخميس فأبقاه الى العصر ثم
أرسل التذاكر قبل وصار كل من أتنه تذكرة يركب، الا جملة أفراد من جملتهم على كتحدا
الجلفى وعبدالله كتحدا مستحفظان وأحمد كتحدا عزبان لم يكونوا فى الجمعية وكان الذين
حضرُوا للجمعية أعمارهم على أعمار بعضهم البعض الى أن تم هذا الأمر الذى لم يظفر به
السلطان محمود بن مصطفى خان ولو ركب على مصر بماية كرة ولو انفق ثلاثين خزينة
ولكن قضا قضاء الله من الازل.

ثم أن فى يوم السبت: نزل الاغا ونادى فى القاهرة بالامان وان كل العسكرية تروح الى
أوجاقها وكل من راح الى السلطان حسن يرمى عنقه فصارت العسكر تطلع الى أبوابها، ثم
أن محمد كتحدا الداودى كان فى منية عقبة فجاء ليلة الجمعة بعد المغرب ثم أنه نزل فى
بيته، فتوجه اليه عبدالرحمن جاويش بن سيدى عثمان كتحدا مع ثلاثة من الاختيارية

مقعدة قد ييست اصابع يديها ورجليها وانه
امسكها بقوة ليفتح اصابع يديها فانشطحت مع
ذلك اقفال اصابع رجليها فنهضت للوقت بسرعة
قايمه تمشى وان الحاضرين تعجبوا ومجدوا الله .
وفي دفعة قدموا اليه انسان ملسوع بحية جرده
وهو فى ألم قوى وانه أخذ جرو وشق بطنه ووضع
فيه رجل ذلك الملسوع ثم استدعى قليل لبن
وشحم حنظل وأشار له ان يستعمله وانه بقى
يستعمل منه قليل قليل ويتقاياه الى ان قذف ذلك

الاوراق، فسلم عليه وطلب يطلع الى الباب، فقال له: انا كان لى أخ عدمته ولا آمن على
نفسى أن اطلع الى الباب ما لم يظهر لى أمر. فقال له: قم الى البيت أحسن من قعادك هنا
[قال له:] لك ذلك فى هذا الوقت أروح، توجه أنت الى الباب. فتوجه الى الباب ثم أن
محمد كتخدا ركب من وقته الى السلطان حسن وقعد فيه وكذلك سليمان كتخدا الجلفى
سار الى السلطان حسن من غير أن يرسلوا لهم فلما حصلوا وصار كل من عنده ضغينة فى
قلبه يذهب الى السلطان حسن.

فلما حصلت المنادة يوم السبت: صبروا الى بعد العشاء واركبوا الاغا والوالى وحسن
جاويز النجدلى وباش أوضباشية ونحو الثلاثماية من الرجال وأرسلوهم من ناحية المظفر،
وأمرؤا الذين فى الباب بأنهم يرموا المدافع التى فى البرج الذى بناه يوسف كتخدا فصاروا
يرمون كذلك من الباب، والضرب عليهم من المظفر فما ساعهم الا الهروب بعد ثمان ساعات
من الليل ثم انهم ملكوا السلطان حسن فهرب جميع من كان فيه ونهبوا جميع ما كان فرشه
الصناجق من الأحرمة والأحزمة الحرير والكشايات والسجاجيد والنحاس والبندق والسيوف
ولم يلقوا فيه الا رجلا أسباهيا قتلوه والذين (*) ملك السلطان حسن كانوا انكشارية.

وفى ثانى يوم: اسلموه الى العزب وهرب رضوان بيك ومحمد بيك الدفعدار وصالح

(*) بالاصل «الذى».

السم جميعه وقام معافاً لساعته. والذين كانوا
يقعوا فى الشدايد كان يسأل المسيح فى خلاصهم
يخلصوا. وفى دفعة وقع شاب من اولاد الوزراء فى
شدة قويه مع الملك برقوق بمصر وان هذا الاب
لعظم الشدة كان يستغيث للشهيد العظيم
تاوضوروس فى خلاصه قائلاً: انا اعلم يا شهيد الله
انك لعظم شجاعه خلصت اولاد الارملة من فم
ذلك التين القاتل، وانا اربطك بالسلطان الذى
اعطا لى من ربنا يسوع المسيح ولا احلك من

كاشف وعثمان كاشف الجيزة، وأما محمد كتخدا فانه دخل بيت ابراهيم بيك بولقية ووقع
فى عرضه وسليمان كتخدا الجلفى وقع فى عرض أخيه على كتخدا الجلفى وهرب صحبة
رضوان بيك وصالح وعثمان كاشف ثمانون رجلا من أتباعهم وأتباع المقتولين الى نحو
الصعيد وقابلهم الفارون وكان اسماعيل آغا المحتسب تابع عبدالله الوالى كاشفا فى شرق
اطفيح من طرف عثمان كتخدا فترفع عنهم الى الجبل وسافر الى مصر فرأى منهم ثلاثة أنفار
قد أنقطعوا فأخذهم وأنى بهم الى عبد الرحمن جاويش فأرسلهم عثمان بيك وكان قد ألبسه
باكير باشا كركا وقفطانا وجعله شيخ البلد باتفاق الجميع فأرمى رقاب الثلاثة.

وأما محمد كتخدا. فأنهم أخذوا منه ثمانين كيسا وسليمان كتخدا الجلفى أخذوا منه
ثلاثين كيسا بشرط سفرهما الى الحجاز وأرسل الوزير فرمانا الى السويس بعدم سفر المراكب
الباقية، وأنها لا تسافر الا صحبة محمد كتخدا وسليمان كتخدا عزبان ثم أن محمد
(كتخدا) (*) أراد أن يتوجه الى منزله واعلم باب مستحفظان، فأبوا وقالوا: لا يخرج من بيتك
الا الى السويس. فأخبرهم بغرض له فى البيت فأرسلوه صحبة ابراهيم بيك وابراهيم جاويش
وسليمان الجوخدار تابع سليمان كتخدا فأخذوه وتوجهوا به الى بيته فقضى غرضه ورجع الى
بيت ابراهيم بيك وهم صحبته.

(*) الاضافة للتوضيح.

الرباط الا ان تسرع وتخلص ذلك الانسان من
الشدة الذى هو فيها، وانه لم يستم الكلام من فم
هذا الاب الى ان تخلص ذلك الانسان من تلك
الشدة وصار متعجب لا يعلم كيف كان خلاصه
فازداد تعجبه من الكرامة والوقار الذى يكرمونه بها
القديسين والشهداء. وانه كان يفعل ذلك مع كثير
من الشهداء والقديسين وذلك انه اذا عدت أنية
بيعه من بيعهم يربطه بصلاة ولا يحله حتى يظهر
له من سرق أوانى البيعة. ودفعه ربط صورة القديس

ثم أن عبد الرحمن جاويش: أبى أن يجلس فى بيت عثمان كتخدا فأجلسوا فيه مملوكه
سليمان جاويش الجوخدار مكان سيده. وكذلك احمد جاويش الخربطلى أبو أن يجعلوا أحمد
جاويش متصرفا فى بيت خاله وأقاموا كلهم على أوضاعها.

ثم ان عبد الله كتخدا مستحفظان القزدغلى كتخدا الوقت، وأحمد باش جاويش ابن اخت
الخربطلى، واختيارية الوجاق وركبوا من الباب ونزلوا الى بيت عثمان كتخدا وأجلسوا عبد
الرحمن جاويش محل عثمان كتخدا وجعلوا سليمان كاشف كتخدا كما كان كتخدا عمه،
ثم أنهم ركبوا الى بيت الخربطلى وأجلسوا أحمد جاويش ابن أخته محل خاله وكان ذلك يوم
الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٩^(١). وصار الاغا والوالى يشقوا البلد ويمسكوا الهارين. فمن
جملة ما مسك الوالى، ابراهيم جلبى ابن أحمد بيك الاعسر^(٢) وهو متميز يزمجرة ويزار،
فأخذه الوالى بهيئته الى بيت عثمان فارسله الى الباشا بقيافته فارسله الباشا حبسه فى قلة
مستحفظان الى أن ملئت القلة من الخايس.

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين^(٣): سافر محمد كتخدا الداودلى الى السويس وصحبته
عسكر صحبة سليمان جاويش الجوخدار سراج الاغا يوصل الى السويس الى أن ينزل فى

(١) ٩ نوفمبر ١٧٣٦ م.

(٢) كتب عنوان جانبى واعرف مسك ابراهيم جلبى بن أحمد بيك الاعسر وحبه الخ.

(٣) ٢٦ نوفمبر ١٧٣٦ م.

ابو شنوده بمصر ولم يحله حتى ارسل له من عرفه
بالذى سرق اوانى بيعته . وكان [السارق] له عادة
يسرق اوانى البيع فلما هجم هذا الاب بيته وانه
قام عليه وانتهره وقال له كم لى من مدة وانا
احتملك وانهيك ان لا ترجع وتسرق اوانى البيع
وانت لا ترجع ولا تكف ولكن من الان سيأتى
عليك الانتقام القوى الذى لا يكون لك بعده حياة
على الارض بل تموت اشر موته . وبعد كلامه له
هكذا لم يمكث هذا الانسان قليلا حتى وقع فى

مركب الجزايرلى نفيا، وركب فى مركب أحمد الطوقطلى وانكسر صاريها وطلع على الطور
وسافر الى مكة على البر من الطور^(١).

وفى يوم الخميس خامس عشر ربه: ^(٢) سافر سليمان كتخدا الجلفى كذلك الى السويس
ويكون صحبة محمد كتخدا، وكذلك صحبته جاويش من بابه. وقد نظم شيخنا الشيخ
حسين الخلى الشافعى لموت الجماعة تاريخا هو هذا:

لا تعجبين لمن غلب	وصار فى أعلى الرتب
وبعد ذا قد صار من	تحت الثرى بلا سبب
سلم لربك فـعلـه	وكن على نهج الادب
فالله يقضى أمره	فى خلقه مما أحب
انظر الى حكاهـها	ترى لهم أمرا عجب
كانوا باهني عيشة	فى لحظة ذاقوا الكرب
نادى المنون مؤرخـها	أخلوا ديارا فى رجب

سنة ١١٤٩ (٣)

(١) كتب بالهامش «وقال صاحب المدخل، هو الشيخ الامام محبى الدين بن العربى قوله: لا تزال مصر
بادة، ولا تقال الامور مبادعة، ومع حكاهما مخادعة، حتى يقابل المريح كيوان فى آخر درجة من الميزان
الخ كلامه. فهمت، واذ فهمت فاغتم».

(٣) ١٧٣٦م / ١٧٣٧م.

(٢) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٦م.

يدى متولى الحكم بالقاهرة بأوانى ذهب وفضه
عدموا من بيته، ولما تحقق انه تجاسر وسرق انيته
سمره لساعته وتم عليه قول هذا الاب ومات اشر
موته. وفي دفعة تكلم احد الامراء مع الملك
[برقوق] والقضاة ان لا يبقوا نصرانى على الارض،
فقام هذا الاب على صورة الشهيد مارى جرجس
من اجله وقال له: إلى كم يا شهيد الله يا مارى
جرجس أسألك الانتقام من ذلك الامير وانت لم
تنتقم منه ولكن هو ذا اربطك بالكلمة ولا احلك

وإن هذا الذى وقع لهم كان تعجز عنه ملوك الأرض ولم يبلغو منهم أربا وأنهم كانوا
اصحاب أموال جميعا وجاها وكانوا هؤلاء أسياد مصر وحكامها وأعيانها وكان أكثرهم مالا
عثمان كتخدا، وأكرمهم يوسف كتخدا، وأنفذهم كلمة على بيك، وصاحب رأيهم وتديرهم
محمد قطامش، وأصلحهم عبدالرحمن آغا اغاة الجميلية تابع رضوان آغا، واشجعهم صالح
بيك، وأحلمهم الخريطلى وأغضبهم خليل أفندى الجركسى. وأما مصطفى آغا كتخدا
الجاوشية وعلى جريجى صالح الجملى فان هؤلاء كانوا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا لا بأيديهم حل ولا ربط فرحم الله الجميع بفضله.

فأما عثمان كتخدا: فان له من المآثر الحميدة مسجده والسبيل والكتاب الذين أنشاهم
بالأزبكية وقصره الذى بجزيرة الخيوطية الذى لم يتمه وأما أحمد كتخدا، فمن مآثره مسجد
الفاكهانى الذى غير معالمه وبناه ولم يتم بناء فسقيته، أما يوسف كتخدا فمن مآثره قصره
الذى بقبة العزب وأما خليل أفندى، فمن مآثره بستانه الذى بجوار الشيخ فرج بيولاى وترميم
قصر البكرى فرحم الله الجميع.

وفى يوم الثلاث ثالث عشرين رجب^(١): البسوا حسين أوضباشا الشريف تابع على كتخدا
ميسوا الضلمة وأنه قريب باكير باشا وأخوه من الرضاع، وأنه أورد عليه الفى زنجرلى لبس

حتى تسرع وتنتقم لى منه . ولم يستتم الكلام من
فمه حتى قدموا لذلك الامير فى ذلك اليوم كأس
مملوء سم قاتل شربه وهو لا يعلم مات لساعته .
وفى دفعة اشتد غضب هذا الاب على امير آخر
من أمراء مصر يسما اوزبك فاقام ستة ايام وستة
ليالى يسأل رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل فى
هلاكه فلما انتهى اليوم السادس ولم يسمع لذلك
الامير خبر حينئذا ارسل احد تلاميذه يستعلم عن
خبر ذلك الامير فوجد تابوت ذلك الامير على

الضلمة وأعطاه عشرة أكياس فايضا فى كل سنة ، وكان مراده تلبس الضلمة سابقا ، فأبى
عثمان كتحدا وقال : اشراقات الوزير لانتلبسهم الضلمة ، فلما حصل لهم ما حصل وطلب
تلبسه فألبسوه .

ومن أعجب ما وقع ان فى يوم الجمعة سابع عشرين رجب تسييت طبنجة من رجل سراج
فى سوق السلاح وكان عمر بيك بن على بيك نازلا من تربة أبيه فجاءت الرصاصة قدام
جواده فحصل لهم فزع وهاجت الناس فاسيبوا فى السلطان حسن نحو العشرين بنديقة
فهرت الناس من السوق ووقع النهب فلم تنزل الكسرة الى باب العزب وقفلت الدكاكين
والأسواق جميعا إلى أن وصلت بولاق ومصر القديمة وكان يوما مهولا فمسكوا السراج
وأطلعوه الى باب مستحفظان فضربوه خمسمائة ونفوه مع أن الطبنجة تسييت من غير مراده .
ثم ان الاغا نزل الى القاهرة ونادى بالأمان وان سوق السلاح يطل عشرة أيام من يوم السبت
ثامن عشرين رجب ويفتح فى يوم الثلاث تاسع من شعبان ثم انهم بدوا فى هدم المسطبة التى
بباب المسجد وبنوا بابا الحجر وجعلوا محله دكاكين .

ثم أن أبراهيم بيك بولقية واسماعيل آغا آغاة الجميلية : وصحبتهم خمسمائة رجل سافروا
الى البهنسة تجريدة الى رضوان بيك^(١) وصالح كاشف واسماعيل كاشف كتحدا أحمد

(١) كتب باعلى هامش الصفحة اللهم صلى على الحبيب الكامل .

الباب والناس يستغيثوا قائلاً ان هذا الامير له ستة
أيام معذب من طعنة جنبه واليوم هذا مات. فلما
سمع التلميذ كلامهم اعاد الخبر على هذا الاب
فتعجب ومجد الله ورئيس الملائكة ميخائيل الذى
سمع دعاه ولم يخيب سؤاله فى ذلك الامير
الظالم. وفى دفعة وافا الى هذا الاب شماس
مضروب وقال له يا كاهن الله ارحمنى فان بعد
[بعض] الاجناد عبر على اليوم راكب فرس ابيض
وعاقبنى عقاب كثير مؤلم لأكلنى يوم الأربعاء

كاشف الاعرج وعثمان كاشف الجيزة فى يوم الأربعاء ورجعوا ثامن عشرين شعبان ولم يصدفوا
أحدا من الفارين.

وفى ثامن عشرين شعبان سنة ١١٤٩ (فتح)^(١): للمسجد بابا من الدكاكين التى بالرميلة
مقاصدا لباب العزب عند المدشات.

وفى يوم الخميس عاشر^(٢) شعبان: البسوا عثمان تابع حسن بيك أباطة آغاوية مستحفظان.
وفى يوم الجمعة حادى عشرة^(٣): نقلوا يوسف كتحدا عزبان من التربة التى بجوار منزل
عثمان كتحدا التى بها الاغا شاهين الى القرافة.

وفى يوم الثلاث تاسع عشرين شعبان^(٤): عزلوا باكير باشا وكانت ليلة الروية ولم يركب
ليلتها محمد آغا المحتسب ركبته المعتادة وانما ركب وحده من غير بيرشان بعمامته المعتادة من
غير وقده وريس الباب قدامه ينادى من رمضان من غير مشاعل سوى ثمانية مشاعل وأما
الباشا فأنهم أسكنوه فى منزل أحمد آغا الوكيل بالحبانية.

وسبب عزلانه: انهم فطنوا بأن الذى حصل فى مصر بعلمه واطلاعه وأنهم أقاموا محمد

(١) ١ يناير ١٧٣٧ م / والاضافة للتوضيح.

(٢) ١٤ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٣) ١٥ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٤) ٢٢ يناير ١٧٣٧ م.

والجمعة من بكره لأنى كنت أكل فى خفيه ولا
اعرف من هو الذى اخبر ذلك الجندى عنى حتى
جاء إلى وضربنى وكلما كان ضربنى يقول لى
كيف تكون يا هذا شماس ونصرانى وتأكل يوم
الاربعاء والجمعة من بكره ثم من بعد ما كلمنى
بهذا تركنى وهو يتواعدنى لانى لا اعود لما كنت
عليه وانا خايف من ذلك الجندى لا اعلم من هو.
فقال له : لا تخاف يا ابنى فان الجندى الذى

بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم ان قايم مقام ألبس الصنجدية الى حسن قايم مقام
بنتف تابع عثمان بيك فى يوم الأحد تاسع عشرين رمضان.

وفى يوم احدى وعشرين رمضان ألبس اسماعيل تابع ابراهيم آغا قىبى الضاشى رضوان
المنسوب الى عثمان بيك الصنجدية، وفى يومها انزلوا المواجه وذلك بهمة عثمان بيك وانه
اصرف الجوامك ديوانى من غرة ربيع أول سنة ١١٤٩ وكل ذلك بهمة عثمان بيك والتفاتة
الى أهل مصر وفقرائها بعين الشفقة والرحمة والرافة وصار أهل البلد يدعون له بطول العمر.

وفى ثالث عشرين^(١): ألبس الصنجدية الى محمد قايم مقام، كفر كله، تابع على بيك
الكبير وخزندهاره والى حسن تابع ابراهيم بيك أمير الحاج اشراق محمد بيك قطامش.

وفى ثالث عشرين رمضان^(٢): سافر العرض الى الديار الرومية من طريق البحر صحبة من
الوجاقات السبعة وصحبهم الشريف أحمد البسيونى الشافعى وعليه خطوط العلماء وأصحاب
السجاجيد والنقيب وأكابر الدولة بأن ما كان سبب هلاك امراء مصر فى بيت محمد بيك
الدفتدار الا بمعرفة باكير باشا واطلاعه بشهادة سليمان أفندى كاتب يد محمد بيك الدفتدار
وقوله الى الوزير : الست أنت الذى قلت لسيدى والى رضوان بيك أمير الحاج ؟ ان الجماعة
يأمنوا طرفك فاعمل الجمعية فى بيتك وأقتلهم وان لم تفعلوا والا قتلتمكم، ثم أن سيدى امتنع

(١) ٢٧ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٢) ٢٥ يناير ١٧٣٧ م.

ضربك انا اعرفه ولكن اذا مضيت بك تتوب امامه
فقال له ذلك الشماس نعم يا أبى. وانه مسكه بيده
واوقفه قدام صورة رئيس الملائكة ميخائيل وكانت
تلك الصورة التى للملاك مصور فيها راكب على
حصان ابيض فلما تأملها ذلك الشماس خر ساجداً
امامها وقال بالحقيقة ان هذا هو ذاك الجندى الذى
ضربنى وانا منذ الان تايب امامه لانى شماس على
بيعته وقد انسانى اللهو فلم اذكر انى شماس على
بيعته حتى افكرنى هو وضربنى ان اترك ما انا فيه

فأرسلت له أول تذكرة وثانى تذكرة فيها أنه جاء فى حقهم خط شريف وشافه الوزير وان
الانكشارية كانوا متوقفين فى عدم عزلاته. فلما جاوبه سليمان أفندى بما ذكر أنزلوه من يومه
الذى هو يوم الثلاث سلخ شعبان سنة ١١٤٩^(١).

ومن أعجب ما وقع: ان حصل فى خامس عشرين رمضان^(٢). برد ثلاثة أيام فكادت
الناس أن تهلك الى أن خيم فوق نيل مصر ثلج سمك القراز ، وجاءوا به الى القاهرة صحبة
السقاين لما توجهوا يملوا الماء، وكان فى ذلك حكمة لله تعالى ولطف لمن قد جاء من طريق
العقبة جراد لا يكاد يوسف فأهلكه الله بهذا البرد الى أن سد طريق الدار الحمراء وحكت
السفار من العرب أنه صار فى الأرض سمكه علو^(*) ذراع الى أن وجد فى بركة الحاج وطريق
السويس شئ مبالغة وكان هذا من جملة الطاف الله تعالى بأهل القاهرة والله أعلم بغيبه.

ومن غرائب الاتفاقات: ان فتنه مصر كانت فى حادى عشر رجب^(٣)، وفتنة جدة فى
خامس عشر رجب ومات بها سبعة عشر نفرا ونهبت وكالة اقاش وبعض اماكن، وفتنة الشام

(١) ٢ يناير ١٧٣٧ م.

(٢) بالأصل «أن وقع» حذفت ليستقيم المعنى والاسلوب. ٢٧ / يناير ١٧٣٧ م.

(*) بالأصل «طول» وكتب بالهامش كلمة «علو» لتحل محلها.

(٣) ١٥ نوفمبر ١٧٣٦ م.

من اللهو واقوم بما يجب على من خدمته. وانه
تاب من ذلك اليوم وهو متعجب من صلاة ذلك
الاب ووجوده مع الناس على الارض وهو يشاهد
المكتومات الخفية. وفي دفعة رأيت اخرين من
اعيان الناس ووقع عليهم شدة قوية بالقاهرة ولما
راموا الهرب الى عند هذا الاب بمصر لم ينهضوا
وحينئذا ادركهم الليل ناموا، وفي تلك الساعة
أبصر احدهم هذا الاب وهو قايم قدام صورة
الشهيد ماري جرجس يسأل في خلاصهم ويقرع

في سابع عشر رجب (١). بين عسكر الشام والتركمان ومات بها نحو المائتين وكان سببها
الأمراء، وسبب فتنة جدة فردة دخان وهذا من غرائب الاتفاقات والله أعلم.

وفي يوم الجمعة ثامن شوال (٢): بعد صلاة الجمعة مسكوا محمد بيك الدفتدار من بيت
أخته الذى بجوار منزل أيوب بيك بقناطر السباع والسبب فى ذلك أن داية ابنته دخلت لهم
على حين غفلة فرأته جالسا بين أخته وبنته وزوجته فلم يكثرثوا بها لكون أنها دايتهم، فما
مكثت الا قليلا وتهأت الى الخروج فحاشوها فما أمكن أن تقعد فخرجت فى الحال الى بيت
عمر بيك بن على بيك فأخبرته بما رأت فحاشها عنده وأرسل الى ابراهيم بيك أمير الحاج
فأخبره فأرسل أمير الحاج الى آغاة مستحفظان، فلما أتاه أخبره بما قال عمر بيك وأمره
بالتوجه الى منزلهم وأمره أن لا يدخل أحدا غيره وأنه لا يضر منزل أخته بشئ. فتوجه الأغا،
فما شعر أهل المنزل الا والأغا عندهم فى الحرم فرآه جالسا عندهم فأخذه ونزل وأجلس بعض
جماعته يحرسون البيت من النهب وساروا به الى منزل أمير الحاج راكبا على حمار وجماعته
محتاطون به فلما رآه أمر الأغا بأن يوديه الى عمر بيك. وكان عنده حسن جاويش النجدلى
وعثمان جاويش مناو، فلما رآه عمر بيك سأله لم فعلت هذه الفعلة فأخبره بأنه برى من هذا
الأمر ولم يكن عنده خبر من ذلك فأمّر الأغا بأن يوديه الى بيت عثمان بيك، ثم يأخذه الى

(١) ٢١ نوفمبر ١٧٣٦ م.

(٢) ١٢ ديسمبر ١٧٣٦ م.

الصورة بيده ويقول يا شهيد الله يا ماري جرجس ما
اعرف خلاصهم الا منك وأنه امال رأسه من
الايقونه كمن يقول نعم نعم انا أخلصهم. فلما
نظر هذا الاب ما كان من تواضع الشهيد انطرح
ساجداً له على الارض فعظم الامر على الشهيد
من سجوده له وخرج من الايقونه مثل فارس
متجسد فمسك باديال [باديال] هذا الاب وتبارك
منها ثم ان هذا الاب فعل كذلك، أعني يتباركا
من بعضهما بعض ثم انتبه من نومه وقص تلك

منزله ويقتله في محل قتل الجماعة. ثم أنه أرسل خلفه قاسم آغا الوالى فأدركهم في منزل
عثمان بيك، ثم أن الأغا أخذه ونزل به ففتلفص من جماعة الأغا وقال : أنا في عرضك يا
عثمان بيك، واذا بالوالى أخذ نبوتا وضربه على ظهره واسيب الدرابزين وجروه ماشيا حافى
القدم الى منزله وأطلعوه الى محل ما قتلت فيه الجماعة . وكان عمر بيك وابراهيم بيك قد
سبقوا ثم أن عمر بيك أمره أن يجلسوه في محله الذى كان قاعدا فيه حين قتل الأمرا
فأجلسوه فقال: هات شريات واذا برأسه قد سقطت الى الارض ، فأخذوها وأمر أن توخذ وان
ترمى جثته فى الحوش، ثم انهم قفلوا الباب وأخذوا الرأس داروا بها على منازل أكابر الدولة.
ثم ان الوالى فتح البيت وأخذ الجثة الى المغسل الذى بالرميلة وبات فى المغسل.

ثم فى ثانى يوم أعطت أخته الى الوالى مائة فندقلى وأخذت جثته فغسلوه ودفنوه فى
الزاوية التى قصاد بيته عند والده وأمه لأن أمه كانت قد ماتت قبل مسكه بثلاثة أيام ولا جابه
الى بيت أخته الا موت والدته لأنها ماتت يوم الثلاثاء خامس شوال سنة ١١٤٩^(١).

وفى يوم الأحد ثالث عشرين: شوال^(٢): توفى عمر كتحدا البرلى من جرحه الذى انجرح
مع الجماعة، وفى غرة القعدة عينوا خليل بيك وحسن بيك الى التجريدة.

الرؤيا على رفقاياه ولم يصدقوه حتى وافاهم اغبر
باكر النهار خرج من الله وشهيده بخلصهم وان
الامير خلصهم من غير سعى، وهكذا لما تحققوا
خلاصهم قاموا للوقت ومضوا الى عند هذا الاب
يشكروا له عما رأوه فى الرويا من غير ان يحضروا
ولا يسألوه فى ذلك بل كانوا اضمروا فى نفوسهم
لا غير. فعلم الاب المكرم ضميرهم من غير ان
يسألوه فتعجب جميعهم ومجدوا الله. وفى دفعة
وافى اليه كاتب وهو فى شدة عظيمة ومعه

وفى خامس القعدة^(١): الذى هو يوم اغميس ورد جواب العرض الذى أرسلوه صحبة
مصطفى جريجي خامس عشر رجب بسبب موت الجماعة، فجاء رد جوابه صحبة مصطفى
بيك أمير ياخور كبير ابن ابراهيم باشا الالشى. وجاء صحبته أربعة خطوط قرئت بالديوان من
جهة بيع البلاد وضبط ثمنهم وأرسالهم صحبة الخزينة. ثم أن فى خامس القعدة، كثر القيل
والقال وحصل فى القاهرة زعل كثير الى أن كادت الناس أن تهلك.

ثم أن فى يوم السبت بعد الظهر سابع عشرين الحجة^(٢): ورد خبر من ثغر رشيد بورود
غليون سلطاني وصحبته أطواخ الباشاوية ومهماتهما الى مصطفى آغا أمير ياخور بياشوية مصر
القاهرة ويتوجه باكير باشا الى حلب.

وفى يوم اغميس ثانى محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٣): ورد آغا بالأطواخ الى مصطفى آغا
أمير ياخور فكان يوما عظيما ثم أنهم أرادوا أن يخرجوه الى العادلية ويعملوا له القوانين المعتادة
الذين يعملونها للباشاوات فأبا فعملوا له شنكا ثمانية أيام ببركة القيل لأنه نزل بمنزل شاهين
أحمد آغا، ثم أنهم أوكبوا به يوم السبت عاشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٤). من الجنبلاطية
ولم يعمل له السماط لأنه ركب من منزله بعد صلاة الفجر.

(٢) ٢٨ أبريل ١٧٣٧م.

(٤) ١٠ مايو ١٧٣٧م.

(١) ٧ مارس ١٧٣٧م.

(٣) ٢ مايو ١٧٣٧م.

خمسمائة دينار وقال له يا رجل الله اقبل منى
هدى اغمسمائة وصلى على فان الملك برقوق
اليوم هذا يريد قتلى ولا اعلم كيف يكون
خلاصى. فقال له هذا الاب المكرم لا تخاف يا
هذا ولا تظن بالذهب الذى احضرته يكون
خلاصك فان الصلاة بالذهب لا يكون بها
خلاص بالكلية بل ان اردت ان تتخلص عيد
الذهب الذى احضرته الى مكانه والرب يخلصك
من غير ذهب البته. وانه قام صلى عليه وباركه

٩٦. ذكر تولية مصطفى باشا امير ياخور المتولى بمصر

قدم الى مصر وهو امير ياخور وصحبته ثلاثة خطوط شريفة قرئت بالديوان بحضرة
محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام بضبط أموال أمراء مصر المقتولين بمنزل محمد بيك
الدفتدار. فى يوم الخميس خامس القعدة سنة ١١٤٩^(١)، فالبسه قايم مقام قفطانا وألبس من
كان صحبته من الدلاة وكانوا عشرين رجلا واسكنه بمنزل شاهين أحمد أغا الذى بقيصون
المطل على بركة الفيل، فمكث فيه خمسة وعشرين يوما وهو فى كل يوم يطلع الى الديوان.
ويطلب رد جواب اخطوط الى أن كتبوا الى الديار الرومية عرضا برد الجواب. واذ بغليل أغا
قد ورد من طريق البحر فى يوم الخميس ثانى محرم سنة ١١٥٠^(٢). بالاطواخ والباشوية الى
مصطفى آغا امير ياخور فركب قايم مقام، وجميع الصناجق، وأعيان مصر. ودخلوا عليه،
وهنوه بالوزارة، وأجمع رأيهم أنهم يطلعوه الى العادلية ويعملوا له الأسمطة المعتادة والشنك.
فأبى وقال: لا أوكب الا من بيتى هذا. فعالجوه فما امكن الى أن اقتضى رأيهم، الى أن يوكبوا
به الى الجنبلاطية، ثم أنهم شرعوا فى عماليل شنك سبعة أيام، فى بركة الفيل، وكان كذلك.
وفى يوم السبت حادى عشر محرم صلى الفجر بمنزله وركب إلى باب النصر، فأنزلوه فى

(١) ب ٧ مارس ١٧٣٧م.

(٢) مدة ولايته: ٢ محرم ١١٥٠ / ذو الحجة ١١٥١ - ٢ مايو ١٧٣٧م / مارس ١٧٣٩م.

وارسله الى الملك برقوق واعطاه صليبه ومنديله
وقال له احملهم جواك وادخل ولا تخف، وانه
امتع وخاف بلاكثر [بالأكثر] ان كيف يحمل
الصليب وهو مجروح يقع عليه الانظار اذا شعر به
احداً. فقال له الاب: قلت لك يا هذا احمل
الصليب والمنديل داخلك وادخل الى الملك وانا
اضمن لك على الله تعالى الذى انت حامل صليبه
ان الملك لا يؤذيك ولا يضرك. وانه اطاع لكلمة
الاب وحمل الصليب ودخل إلى الملك وان الملك

الجنبلاتية وأوكبوا به من باب النصر الى أن طلع الى الديوان ثالث ساعة من يوم السبت
حادى عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(١)، وان مصطفى باشا هذا ابن ابراهيم باشا الألبانى
الذى كان أرسله السلطان مصطفى رسولا الى بلاد النصارى لتحديد الحدود، وكان ابراهيم
باشا خزنندار الوزير فقتله السلطان فهرب الخزنندار بمبلغ من المال الى أن جاء مصر وسكن بها
وعمل جريجيا بوجاق العزب واشترى البيت الذى بالحباينة الذين يبيعون الفاكهة على بابه
الذى أخذه وكيل القطردار وأدخله فى بيته وبنا بابه الذى على السكة. التزم بجملة بلاد من
جملتها بشبش^(*) فمكث مدة فأحدث الله له ولدين، أحمد آغا، ومصطفى آغا هذا، فمات
أحمد آغا بعد مدة، ثم أنه كان له رفيقا فتولى الوزارة فأرسل أخذ ابراهيم جريجى هذا فجعله
كتتخذه فقتل الوزير ومسكوه وارسلوا باعوا جميع ما تملكه يده سوى البيت ثم انه صار فى
اسلامبول لا يملك شيئا الى حين أراد السلطان مصطفى أن يرسل رسولا الى النصارى كفار
النمسي، فما وجدوا من يصلح سوى ابراهيم هذا لأنه كان فهيمًا طلق اللسان فعملوه باشا
وارسلوه رسولا الى الكفار، فتم لهم الأمر على المراد، ورجع الى اسلامبول فعينوه باشا الى بلد

(١) ١١ مايو ١٧٣٧م.

(*) بشبش: احدى القرى القديمة، مركز بيلا، محافظة الغربية. محمد رمزى، المصدر السابق، جـ ٢، ص

كان مملؤ غضب عليه ففي تلك الساعة تغير
غضب الملك بلين ورضا ورافه وصار كل كلمه
يتكلم بها ذلك الانسان امام الملك تدخل فى اذان
الملك مثل ندا بارد تطفئ ما عنده من الغضب . ثم
انه خرج من عند الملك فرحان متقوى مباشر على
عادته حتى تعجب ذلك الانسان من الصلاة القويه
التى لهذا الاب الذى ابدلت غضب الملك وحنقه
الى رضا لانه كان يضممر فى نفسه انه متى ما وقع
له، قتله. فصار هذا الرجل وكلمن سمعوا يمجّدوا

الروم فأرسل أخذ ولده مصطفى هذا وباع البيت الى اسماعيل كتخذ ايواف بيك وان
مصطفى باشا هذا ولده بالكنايه.

فانظر الى والده ابراهيم باشا: بعد جمعه المال وملكه البلاد والعقار.. والنوال سلب
السلطان منه جميع ما بيده، وصار فى اسلامبول لا يملك شيئا فلا تامن^(١) أيها العاقل
للملوك، ولو أنهم قريوك واذنوك. وجعلوك كنز خبياتهم، قالموت أسرع من تقلباتهم. كما قال
الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة

فى البحر ترعد دائما من خوفه.

أن ادخلت من مائة فى جوفها

ادخلها ومايهها فى جوفه

والله أعلم بغيبه واحكم. ثم ان مصطفى باشا عمل ديوانا فى ثانى يوم، وهو يوم الأحد
ثانى عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٢). وأبرز خطين قريبا بالديوان أحدهما: بأنكم أتخذتم
عزلان وزرائى دابكم بغير الحق وهذا أمر يدل على استخفافكم بى كما عزلتم باكير باشا بغير

الله. وهكذا كان هذا الاب يشتري نفوس الآتين اليه ويخلصهم بصلاته القوية من الضوايق والشدايد والخطايا كما اخبرنا بذلك احد اولاده الكهنة المعلمين انه كان وقع فى خطية صعبة مكتومة ولما حضر يعترف بها على هذا الاب اخذه خوف واستحا ان يعترف بها امامه. فكاشفه عنها بمفرده قائلاً انت فعلت الخطية الفلانية فلا تعود تفعلها وانا اقول لك من الان مغفورة لك خطاياك فلما سمع ذلك الكاهن كلامه تعجب ومجد الله

جرم ولم ترسلوا تعلمونا وكانكم أنتم الملوك والسلاطين ونحن الرعايا والمساكين، وانا قد عفونا عنكم فى هذه المرة والحذر، ثم الحذر، أن تعودوا الى مثل هذه الفعلة فان فعلتم بعد هذه المرة فلا تلمون الا أنفسكم وتربة أجدادى. والثانى بقبض جميع بلاد الفارين والمقتولين ويبيعهم بفايظ ثلاث سنوات وجميع علوفاتهم وجراياتهم واملاكهم وامتعتهم وتسلموا جميع ذلك الى مصطفى باشا ولا تركوا من ذلك ولا الدرهم الواحد والحذر، ثم الحذر من المخالفة فقالوا: سمعنا وأطعنا ونزلوا يدبروا أنفسهم والله تعالى أعلم.

وفى يوم الخميس سادس عشر محرم^(١): طلب منهم جواب بيع البلاد، فلم يردوا له جوابا فأحضر جميع دفاتر الرزنامية والمعاملة وختم عليها.

وفى يوم الاحد تاسع عشر محرم^(٢): عزل محمد بيك بن درويش بيك من الدفترارية وتولى محله عمر بيك الكبير الذى هو ساكن بيت رضوان بيك الذى بباب زويلة وعلى آغا الوالى عمل جرجى بباب العزب.

وفى يوم الخميس آخر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٣): برز باكير باشا بموكب عظيم من منزله الى العادلية متوجها الى جدة وجميع الصناجق والاغوات والوالى والمحتسب فى ركابه

(٢) ١٩ مايو ١٧٣٧ م.

(١) ١٦ مايو ١٧٣٧ م.

(٣) ٣٠ مايو ١٧٣٧ م.

لان تلك الخطية ما كان يعلم بها الا المسيح وحده،
لما كاشفه عنها ازداد تعجبه وتحقق ان خطايا
الشعب مكتومة [مكشوفة] امامه مثل زيت فى
زجاجة ولا يرى ان يشهرها. بل اذا كان يريد
يكت احداً على خطية يكون ذلك فى خفية لان
الخطية ايضا كثرة على الناس. وكانوا كثير من
الشعب اختلطوا وتنجسوا بنجسات كثيرة. وكان
هذا الاب يتنهد ويبكى على الشقا الذى يحل
بالمصريين حتى ان من زايد بكاه اخذ ينذر شعبه

والملازمين قدامه وكان الالاي عظيما، والسبب فى ذلك انه جاءت الأخبار من الصعيد بأن
الجماعة الهريانيين جيشوا جيوشا الى مصر وصاروا من الشرق الى أن جاءوا الى شرونة وعدوا
الى الغرب وصاروا يتهبون فى البلد، فلما أخبروا بمجيئهم الى مصر عملوا جمعية فى بيت
عثمان بيك ليلة الخميس سلخ محرم فاجتمع رأيهم على خروج باكير باشا لكون مجئ العدو
ومجئ الحاج وطلوع العسكر الى البركة وتصير البلاد خالية من العسكر والبلد فيها وزيرين
فربما يحدث منهم حادث فأخذوا فرمانا من مصطفى باشا المتولى بخروجه فأخرجوه على
حين غفلة كما ذكرنا. ثم انهم عينوا تجريدة الى الجماعة والبسوا حسن بيك تابع عثمان بيك
وعمرآغا أغاة الجراكسة وأن يأخذوا ابراهيم بيك تابع مصطفى بيك بولفية من بنى سويف
وبرزت التجريدة الى قدم النبی يوم الاثنين رابع صفر سنة ١١٥٠^(١).

وفى يوم الخميس سابع صفر^(٢) سارت التجريدة من الشرق وفى يومها أوكب محمد بيك
صنحج السفارة من بولاق الى القلعة والبسه الوزير قفطانا وأبرز خطا بصنحجيته التى أنعم عليه
بها السلطان عوضا عن مصطفى بيك أباطة حين توفى ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩^(٣).
وفى سابع عشر صفر^(٤): وردت أخبار التجريدة بأنهم تقابلوا هم واياهم عند شرونة فلما

(٢) ٦ يونية ١٧٣٧م.

(٤) ١٦ يونية ١٧٣٧م.

(١) ٣ يونية ١٧٣٧م.

(٣) ٥ نوفمبر ١٧٣٧م.

قائلاً يقيظوا يا اولادى وتحذروا من ذلك اليوم الذى
يأتى فيه الانتقام على المصريين لأن فى ذلك اليوم
تنزل ناراً من السماء تحرق كل مساكن المصريين
حتى يعلو بخار تلك المدينة ومن بعد ينوحوا عليها
قائلين اليوم سقطت بابل العظماء ام جميع
المصريين. وكان هذا الاب كلما خاطبنا بهذا نحن
لا نتحذر ولا نزداد الا طغيان ووقاحة وعدم خوف
من الله ولم نسمع له فكان يحزن لذلك ويتنهد
من عمق قلبه ويشتهى الموت لنفسه. حتى اثار

رأوا التجريدة صبروا لآخر الليل وهربوا ، ثم أن التجريدة هجموا عليهم فلم يجدوا غير اخيام
والثقل فنهبوه وأرسلوا أخبروا كما تقدم، ثم ان عمر بيك ومملوكه عمر بيك ومحمد بيك
خزندار أبوه وزوج امه محمد بيك عدوا من بولاق الى الجيزة بجم غفر نحو الخمسمائة، يوم
الأربع عشرين صفر^(١)، وآغا مستحفظان، وقاسم آغا الوالى، وأوضباشا باشت البوابة عبد الله
تابع داود صاحب عيار وفتشوا بيوت الخبرا جميعا فما وجدوا أحدا ورجعوا بالليل ونادى آغات
مستحفظان لجميع المراكبية على أن لا أحد يعدى أحدا من بعد العصر الى الجيزة ولا الى انبابة
ورجعت التجريدة من البهنسة فى يوم الاحد غرة ربيع أول ولم يحصل بينهم قتال وإنما
أدركوهم فى صبيحة يوم، فلما رأوهم ولوا من وجوههم وعدوا الى الشرق من بحر يوسف
ولم يصب أحد منهم سوى بعض خيام وبعض فرش وبعض نحاس مطبخهم ورجعوا كما
ذكرنا والله أعلم.

وفى غرة ربيع أول سنة ١١٥٠^(٢): اشترى باكير باشا القصر والحوض والسبيل والمكتب
الذى أحدثهم يوسف كتخدا عزبان خارج قبة العزب بمائة وخمسين ألف نصف فضة ديوانى
من ورثة يوسف كتخدا واحداث فيهم زيادة ووقفهم ورتب لهم عشرين ألف نصف فضة
وجعل النظر لباب العزب.

(١) ٢٣ يونية ١٧٣٧ م.

(٢) ٢٩ يونية ١٧٣٧ م.

الشیطان على الشعب امیر من عظماء المملكة
یسمى جمال الدین وطلب من الشعب ما لا
یقدروا علیه وكان هذا الاب كلما دافع عن
الشعب لم یندفع [یقتنع] بل یطلب [ان] یجد
علیه علة یقتله [بها]. وانه ارسل رسلا فی خفیه
إلى ارض الحجاز والیمن ان یکتبوا فی تلك البلاد
محاضر على هذا ویقتبوا [یکتبوا] فیها انه فی کل
یوم یرسل رسله إلى بلاد الحبشة ویحث الملك على
خراب مکه وما معها. ولما علم بالروح أن المحاضر

وفی خامس ربيع أول^(١): عزل عبدالله کتخدا قزدغلی وتولی محله عثمان جاویش تابع
شعبان بیک وألبس مصطفى باشا قفطان الصنجدیه الى سلیمان الخزندار عوضا عن سیده
خلیل بیک فی یوم اخمیس سابع عشرين ربيع أول سنة ١١٥٠ (٢).

وفی هذا التاريخ تم سلیمان جاویش الجوخدار تابع عثمان کتخدا القزدغلی بقية بناء
القصر الذی ببولاق والتکیة التي بجوار الجوهريّة التي جعلها للعميان والبیر والمطهرة التي
داخل رواق الترك الذی توفي عثمان کتخدا عنهم ولم یتمهم، وبنى المكتب الذی بتکیة
العميان بالجوهريّة وجعل للحنابلة بالتکیة محلا على حدة شبه البيت برواق مظل على السكة
وبنى بیتا بجوار رواق السلیمانية وارصده على الرواق^(*).

وفی عشرين ربيع أول^(٣): توفي خلیل بیک تابع محمد بیک الکلفلی وزوج بنته وعزل
ابراهيم أفندی الرزمنجی وتولی محله عبداللطیف أفندی الرزمنجی یوم اخمیس ثامن جماد
آخر.

وفی غرة ربيع آخر^(٤): ورد ططری وأخبر بموت محمد بیک الکلفلی صنجدی اغزینة فی
انطاکیة.

(٢) ٢٥ یولیة ١٧٣٧ م.

(١) ٣ یولیة ١٧٣٧ م.

(*) بالاصل «الرفاق»، والتصوب من النص.

(٤) ٢٩ یولیة ١٧٣٧ م.

(٣) ١٨ یولیة ١٧٣٧ م.

كُتبت لأجله، وانه سبق قبل وصولها صلاحاً إلى الله
وسأل ستنا السيده كعادته أن تأخذ نفسه إليها بغير
سفك دم، وأن لا ينال شعبه في أثره شدة ولا
صعوبة وان ستنا السيده سمعت طلبته ولم تدع
ذلك اليوم يعبر عنه حتى انهز بحمه صعبه في
جسده فانطرح مكلوم ضعيف فلما اتصل بالأمير
الذى كان يروم قتله خبره سكن غيظه قليلاً ولم
يسكن عن الشغب بل لا برح يرسل يهدد هذا
الاب ويتواعده من اجل شعبه الى ان حملوا له من

وفى يوم الاحد سابع ربيع آخر^(١): أجمع رأى أعيان البلد على أنهم قطعوا فرمانا على
الأوجاقات السبعة أنهم لا يقبلوا أحد من الأوجاقات لأمر حصل لهم وكان ابراهيم أفندى هذا
سبب عزلانه من الرزنامجية ولبسه أغاوية العزب كما فعل به وكما تدين تدان.
وفى يوم الجمعة بعد الصلاة ذبحوا السيد عبدالله الأمين وهو نازل الى مصر وكان ذلك فى
تاسع جماد آخر سنة ١١٥٠ (٢).

ثم أنهم فى ثالث يوم الذى هو يوم الأحد عاشر ربيع (آخر)^(٣): نفوا من أوجاق العزب، ومن
أوجاق الانكشارية جماعة من جماعة المنلا ووقع النفى فى بقية الأوجاقات.
وفى يوم الأربعاء عاشر مسرى الموافق لسابع عشر ربيع آخر سنا ١١٥٠ (٤) جبروا البحر
وكان الوفا تاسع مسرى.

وفى^(٥) يوم السبت وهو يوم عشرين ربيع آخر^(٦). مسكوا رضوان بيك فى خان النحاس
الذى بخان اغليلي وصحبته جوخدار قطامش وجوخدار عثمان بيك الذى كان ضارب سيده
عثمان بيك ومسكوا عثمان كاشف تابع جركس ورجل من السفط وقتلوه جميعاً.

(١) ٤ أغسطس ١٧٣٧ م. (٢) ٤ أكتوبر ١٧٣٧ م.

(٣) ٧ أغسطس ١٧٣٧ م. الاضافة للتوضيح.

(٤) ١٤ أغسطس ١٧٣٧ م. (٥) كرر الحرف بالاصل.

(٦) ١٧ أغسطس ١٧٣٧ م. / كتب عنوان جاني «أعرف موت رضوان بيك ومن معه».

مال هذا الاب نحو خمسمائة الف درهم وقدموها
له لعل يطيب قلبه ويكف عن الطلب لهذا الاب
فلم يكف ولا برح يطلب هذا الاب الى الساعة
الذى قارب فيها الموت وانه ارسل له رسلاً يحملوه
وياثوا به اليه. وان هذا الاب طيب قلبهم وقال لهم
تمهلوا على الى غدا يوم الاحد لعلى استريح قليلا
وتعالوا احملوني الى حيث تريدوا وكان يخاطبهم
بهدهو وهو يعلم ان ساعته قد قربت ليخرج من
هذا العالم ويستريح من جور ذلك الامير وظلمه.

وفى يوم (الاثنين) ثانى عشرين ربيع آخر^(١) مسكوا واحد بالليل من الشواين واثنين من
درب(*) الحبينة الذى بالموسكى وأدخلوهم القلة وأدخلوا فيها عشرين أوضباشا من أوجاق
مستحفظان وخمسة عشر أوضباشا من العزب واثنين كواخى من الانكشارية الظربة وعمر
جاويز الزللى وعثمان جاويز الجلالى وأثنى عشر أوضباشا، والظربة نفوه الى دمياط وعثمان
جاويز الى جده والزللى الى دمياط وكذلك يوسف كاشف.

وفى يوم السبت سابع عشرين ربيع آخر^(٢): أرسل على كتخدا الجلفى الى مصطفى
كاشف الجيزة تابع يوسف كتخدا عزبان احضره. فلما آتاه أرسله إلى كتخدا الوقت عزبان،
حسن كتخدا تابع المكانى، فلما ورد عليه حاشه فى القلة.

وفى ثانى يوم أرسله الى بولاق صحبة عشرين رجلا من العزب ومن جملتهم رجل يقال له
ابراهيم القندقجى، ففى حال وروده على بيت حسين بيك اخشاب الذى هو بيت ابراهيم بيك
أبو شنب أراد أن يهرب الى بيت حسين بيك فمنعه ابراهيم المذكور وضربه على وجهه، ثم
أنهم قيدوه وأنزلوه فى مركب، فلما ذهبوا به الى ذلك البر أخرجوه من المركب ليقتلوه فطلب

(١) ١٩ أغسطس ١٧٣٧ م.، الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «ضرب».

(٢) ٢٥ يولية ١٧٣٧ م. وبالأصل «ربيع أول» والتصويب من نفس النص.

فان الرسل مضوا كما قال لهم هذا الاب وحضروا
الغد بعد الاحد ووجدوا هذا الاب قد اسلم الروح
فى الهجعة الأولى من ليلة الاثنين قبل حضورهم
بمهلة لطيفة. فلما عاينوا ماكان تعجبوا وتعجب
الامير بالاكثر الذى خلص الله هذا الاب من يديه
بغير سفك دم كما كان فى ضميره. ثم ان هذا
الامير لم يمهل الله بل سلط عليه من سعاية عند
الملك فقبض عليه وعاقبه وعصره واخذ منه عوضاً
عن القدر الذى اخذه من هذا الاب اضعاف كثيرة

الوضوء فتوضى وصلى، فلما سلم رأى ابراهيم الضارب له واقفا خلف ظهره يريد أن يقتله
وفى وسطه خنجر يذب الموت فى جنباته فقفز مصطفى كاشف بعد السلام مد يده بسرعة
الى الخنجر الذى فى وسط ابراهيم، وسحبه وضربه به فى صدره خرج من ظهره وهاج
فيهم وهو مقيد فوق أكرهم (فى البحر)^(١)، ثم أنهم ضربوه بالرصاص الى أن مات
وكان أبوه معه فمات الآخر فرموهما فى البحر وأخذوا ابراهيم القندقجى وجابوه الى بولاق
وغسلوه ودفنوه.

وفى يوم الاحد ثالث عشر جماد أول^(٢) توفى الشيخ الامام الفاضل الهمام سيدى محمد
الدجلى الشافعى بن الشيخ الفاضل والولى الصالح الفرضى ابراهيم الدجلى رحمهما الله تعالى
رحمة واسعة وأمطر على قبرهما سحاب رحمة الهامة.

وفى يوم الجمعة قبل الغروب ثامن عشر جماد أولى سنة ١١٥٠^(٣). توفى شيخ الاسلام
والمسلمين ووارث علوم سيد الأولين والمرسلين الموصوف بمكارم الأخلاق ووسط الكف لكل
الرفاق الشيخ محمد القلبنى المالكى شيخ الابتغاوية.

وفى غرة جماد آخر توجه باكير باشا من قصره الذى اشتراه من ورثة يوسف كتحدا عزبان

(١) قدم وأخر، والاضافة للتوضيح.

(٢) ٨ سبتمبر ١٧٣٧ م.

(٣) ١٣ سبتمبر ١٧٣٧ م.

ثم لا برح في الضرب والعقوبة حتى مات أشر مودة. وأما هذا الأب قبل موته أرسل ورا تلاميذه وأعلمهم بانتقاله ثم أرسلهم احضروا له جميع ما يحتاج لتكفينه من ثياب وبرانس (*) وهم ثوبين وبرنسين واسكيمين وقلنسونتين وسترتين وبلينين حتى التابوت الذى له اشار لهم صنعه ما يعملوه ثم اوصاهم انهم اذا ادرجوه ووضعوه فى ذلك التابوت لا يكشفوا وجهه الا وقت التجنيز كعادة البطارقة ولا يمكنوا احداً يقبل قدميه بل يتركوه ملفوف فى

(*) انظر فى ملابس رجال الدين الاقباط كتاب «الكنائس» القبطية القديمة ج ٢ تأليف الفريد. ج بتلر ترجمة ابراهيم سلامه سلسلة الألف كتاب الثانى ١٣١. القاهرة ١٩٩٣.

الى السويس طالب جدة سنة ١١٥٠ كتب الله له السلامة ورحم من مضى من أموات المسلمين الى يوم القيامة.

الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى

لقد أمكننا من خلال دراسة «تاريخ الجبرتى» وكذلك من خلال مؤلف أحمد أفندى الروزنامجى «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية». وكتاب «وصف مصر»، وكذلك بعض المؤلفات الحديثة التى اعتمدت على المؤلفات الثلاثة السابقة ، ان نحصل على العديد من المعلومات الهامة التى كانت تنظم الاحوال الاقتصادية والمالية لمصر فى فترة الحكم العثمانى يمكن أن نستعرضها فى النقاط التالية:

(١) مرحلة تطعيم القوة العسكرية المملوكية والتمردات القابلية لها. [١٥٢٥/١٥١٧ م = ٩٢٣/٩٢٢ هـ].

كان الهدف الاساسى للسلطان سليم من حملته العسكرية ضد السلطان الغورى هو القضاء على النفوذ المملوكى فى الشام ليكون ذلك دعماً له فى صراعه ضد الشاه اسماعيل الصفوى. ان هذا الهدف قد تم تحقيقه بهزيمة قوات السلطان الغورى فى واقعة «مرج دابق» واحتلال العثمانيين حلب. وقد ادى ذلك الى انهيار مفرع للقوات المملوكية التى لم يكتف

(*) دفن في كنيسة القديس رويس
حيث بنيت الكندراية المرقسية
وقتها.

اكفانه الصوف كمثّل الرهبان، واكد عليهم انهم
لا يدفنوه الا بين اولاده داخل الخندق(*) ثم بعد ما
اوصاهم بهذا غطا جسده بوزرته واسلم الروح في
الساعة الاولى من ليلة الاثنين [أى مساء يوم
الاحد] الخامس من شهر طوبه سنة الف ومايه
 وخمسة وعشرين للشهدا وكان عمره يومئذ اثنين
وسبعين سنة منها اربعين سنة راهباً واثنين وثلاثين
بطريكاً. ثم اجتمع لتجنيزه في ذلك اليوم الكهنة
والشماسة والاراخنة وكل الطوائف النصرانية حتى

بعض قوادها بالتراخى فى القتال، بل وانضمام بعضهم للقوات العثمانية ،مما شجع السلطان
سليم على التوجه الى مصر وعبور سيناء وتحطيم بقية القوات المملوكية المنقسمة على نفسها
متأثراً بتحليل خاير بك [الامير المملوكى الذى انضم له ضده سيده الغورى] المعتمد على ان
النخبة الحاكمة المملوكية كانت منقسمة الى عصبية وزمر متنافسة ومتناحرة . لقد كان
الانهيار العسكرى هنا تابع للتفسخ السياسى داخل النخبة الحاكمة المملوكية ،ولم تكن مقاومة
طومان باى بعد ذلك سوى تداعيات للانهيار وسلسلة من اغيانات انتهت بضرورة شنقه على
باب زويله.

ولقد فرضت سياسة تحالف السلطان سليم مع جانب من العصبية المملوكية التى ساندته
فى الغزو ضد العصبية الأخرى ان يلزم نفسه بالحفاظ على نظام التجنيد المملوكى
والعصبية الموالية للسلطان سليم طمعاً فى اقتسام السلطة. وقد نشأ عن ذلك ان عادت
الزعامات المملوكية الى الساحة السياسية ومارست عاداتها الاصلية فى الصراع فيما بينها، حتى
انه ما ان توفى خاير بك [الذى عينه السلطان سليم نائب له] وتم تعيين النائب العثمانى
الجديد، حتى اندلعت ثورة قامت تحت قيادة اثنين من كبار الضباط المماليك هما: غاثم السيفى
واينال السيفى سرعان ما تم القضاء عليها .ولكن فى أعوام ١٥٢٣م، ١٥٢٤م = ٩٣١هـ
انفجر السخط المملوكى فى تمرد عسكرى كان على رأسه النائب العثمانى نفسه، وامكن

طوائف اليهود وغيرهم وخلق لا يحصى لهم عدد
وكان بكاء وعويل حتى ان عمد البيعة كادت تبكى
على فقده وهو راقد مطروح وصليبه فى يده
وكانوا يبكون وينتحبوا لأجل حسن منظره وهيبته
ومحبته وصدفته وافتقاده المساكين وعلى احتماله
وصبره وهم ينوحوا ويبكون الى ان اكملوا تجنيزه
كالواجب ثم حملوه بالاكرام والتبجيل والوقار
حتى كان حمله فى التابوت كمثل حمل تابوت
العهد. اين هو ذلك الرجل القوى الذى يستطيع

كذلك القضاء عليه. وفى العام التالى اى ١٥٢٥ م جاء الصدر الأعظم العثمانى ابراهيم باشا
فى زيادة قصيرة لمصر من أجل أن يضع الأمور فى نصابها ولكن دون جدوى واضحة.
(٢) استقرار الغزو العسكرى؛

فى اعقاب احتلال السلطان سليم لمصر، وفى ظل المقاومة المملوكية المتقطعة أرسل عدداً
من رجال المساحة للمناطق التى اصبحت تحت سيطرته فى الدلتا من أجل «قياس الاراضى»
ومعرفة الاقطاعات الموجودة فيها والتى تخص الممالك والاقواف وما شابهه . وكذلك تم
إرسال عدداً آخر من هؤلاء الرجال فى ظل السلاطين التالين للسلطان سليم الى الوجه القبلى
وبقية الوجه البحرى. وفى عام ١٥٢٣ = ٩٢٩ هـ ، ثم وضع سجل عام لمسح الأراضى. ولكن
نطاق هذه السجلات كان محدوداً للغاية، وذلك من واقع ان الكتبه المستخدمين فى ذلك
كانوا من الإدارة المملوكية السابقة، وهؤلاء استغلوا جهل سادتهم الجدد وأخفوا سجلات
الروزنامه لتحقيق ثروات ومراكز قوية على حساب الفلاحين، فحدث نتيجة لذلك دمار واسع
للزراعة وهروب الفلاحين من أراضيهم، مما ساعد على قيام ثورة ضد الحكم العثمانى بدعم من
الامراء الممالك للنائب احمد باشا الذى وعد الممالك بحكم مصر.

وعندما قضى على هذه الثورة عام ١٥٢٣ = ٩٢٩ هـ. عثرت السلطات العثمانية على
السجلات القديمة المملوكية فى الروزنامه والتى اظهرها الكتاب القدامى من اجل مساندة

يحمل ذلك التابوت من كثرة الخليفة المحيطة به
مزدحمين عليه كانت الأجناد والعساكر امام ذلك
التابوت تحجبه الى ان مضوا به الى دير الخندق
حينئذا دفنوه فى الموضع الذى اختاره لدفنه ثم بعد
دفنه اظهر الله منه الآيات والعجائب، بعد انتقاله
منها الليلة التى تنيح فيها اضطربت اجساد اخوته
البطاركة الراقدين بدير القديس ابو مقار وان
الرهبان سكان الدير الذين سمعوا اضطراب
الاجساد صوت يدعوهم قائلاً: قوموا اخرجوا

احمد باشا فى جمع العوايد من الاقاليم. كما اعادت السلطات العثمانية اجراء المسح. ومن
أجل توفير نفقات تنفيذه فرضت ضريبة خاصة على كل اقليم يتم مسحه. وهكذا كانت
السجلات الجديدة تحتوى على متوسط عدد الفدادين التى تروى بالراحة ومتوسط للفدادين
التي تروى بمشقة بحسب فيضان النيل، كما تحتوى على درجة خصوبة الاراضى، ونوع
العوائد التي تجبى من كل قرية، وبحلول عام ١٥٧٦ = ٩٨٤ هـ، كان قد تم عمل مسح
شامل لكل الاراضى الزراعية المصرية.

أما بالنسبة لعملية سجلات مسح العوايد الحضرية فإنها لم تكتمل إلا فى عام ١٦٠٨ =
١٠١٧ هـ.

وهكذا فإنه بالرغم من شق السلطان سليم للسلطان طومان باى على باب زويلة وفرض
السيطرة العسكرية العثمانية على مصر، إلا أن المناطق الجنوبية فى الصعيد (حول الوادى وفى
الصحارى) وكذلك المناطق الصحراوية فى شمال البلاد ظلت تشكل خطراً على السلطات
العثمانية حتى عام ١٥٢٤ (٩٣١ هـ) عندما قامت فلول الممالك والعربان بدعم النائب
العثمانى أحمد باشا فى محاولته الاستقلال بمصر.

وفى عهد السلاطين التاليين للسلطان سليم أرسل عدداً من رجال الإدارة العثمانية للصعيد

افتحوا الباب انبا متى حضر وهو قايم يقرع الباب
فلما خرجوا الأخوة يفتحوا فلم يجدوا احداً
تعجبوا وصاروا لا يعلموا ما الأمر الى ان وافهم
اخبر من مصر أن هذا الاب تنيح فى الليلة الذى
عبر عليهم فيها لاجل اخوته البطارقة القديسين
حتى يتباركوا الارواح من بعضها، ولهذا اضطربت
تلك الاجساد لعلمها ان المسكونة فقدت ذلك
اليوم معلماً عظيماً. لان [حتى انه] من عظم
اضطراب الاجساد وقع القنديل الذى يقدر [يوقد]

لعمل تقارير حول الأحوال الاقتصادية، وتوقيع اتفاقيات مع عدة قبائل. من أجل استقرار
السلطة العثمانية التى لم تكن قد أقامت لها بعد حاميات عسكرية فى هذه المناطق حتى
عام ١٥٢٨ = ٩٣٥ هـ، ففى نهاية هذا العام كان سليمان باشا الخادم عائداً من
حملاته فى كل من اليمن والهند، وإبان عودته هبط فى ميناء القصير المصرى على
البحر الأحمر، وبدأ فى طرد القبائل النوبية من جنوب اسوان واحتل قلعتهم فى
«ابريم» ثم طاردهم حتى وادى حلفاء، وفى جزيرة وسط النيل هناك تسمى «صاى» بنيت قلعة
عسكرية بهدف تحديد حدود مصر الجنوبية، وتأسست ولاية على ساحل البحر الأحمر ما بين
سواكن ومصروع تحت اسم ولاية «الحبش» وهى ليست الحبشه، واستكملت السلطات
العثمانية نفوذها على بقية اقاليم مصر بعقد عدة اتفاق مع زعماء القبائل العربية المحيطة
بالوادي فيما عدا ولاية البحيرة التى ظلت تحت النفوذ المباشر لزعماء القبائل حتى اواخر القرن
١٧، عندما عاد النفوذ المباشر لزعماء القبائل العربية على مناطقهم القديمة واضيفت عليها
الصفة الرسمية من السلطات العثمانية بتعيين زعماء القبائل واتباعهم كملتزمين يتوارثون
التزاماتهم.

إن اكبر تلك القبائل من حيث القوة كانت قبيلة «هواره» التى كانت تشتمل على عدة
بطون سيطرت على مصر الوسطى من المنيا حتى جرجا. ولكن نفوذها تم تدميره بشكل نهائية

عليهم على الارض وانه انطفأ ولم ينكسر. والمدة الثانية فانه بعد اربعين يوماً ترا بالثلاثة رجال عربان مجروحين عبروا بميت اخندق سحر يوم الاحد فوجدوا هذا الاب قايم متردى [يرتدى] ببرنس ابيض وهو ماشى يطوف بين الاموات فى الليل مثل ما كان يمشى ويطوف بينهم فى النهار فلما رآوه اولئك الرجال ولم يكلمهم ذهبوا إلى كنيسة ابو رويس و اخبروا رهبانه عنما أبصروا فعرفناهم انه هذا الأب فتعجبوا وسألونا النظر الى قبره

على يد على بك الكبير فى عام ١٧٦٩ = ١١٨٣ هـ. بعد أن كانت قد انقسمت الى فرقتين متصارعتين هما «هواره بحرى» و«هواره قبلى».
(٣) مرحلة الصراع الداخلى. [١٥٨٦/١٧١١م = ٩٩٤/١١٢٣هـ].

ان اضمحلالا ملحوظا فى قوة وكفاءة الإدارة العثمانية أصبح يمثل ظاهرة عامة فى كل أجزاء السلطنة فى الاعوام الأخيرة من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر بسبب استمرار مشروعاتها العسكرية دون توقف ودون احراز انتصارات حاسمة سواء فى الجبهة الروسية أو الجبهة الاوربية وما تبع ذلك من مصاريف باهظة انهكت السلطنة وانهكت موارد مصر ذاتها التى كانت تكلف دوماً بأعداد فرق عسكرية للحرب على الجبهتين الروسية والاوربية ، وكذلك على الجبهة الفارسية، هذا بالإضافة الى الاضرار والخسائر التى لحقت بمرتبات الموظفين والعسكريين من جراء التضخم المالى الذى امتد لفترة طويلة وأدى إلى تمردات الفرق العسكرية وبخاصة الانكشارية سواء فى مقر السلطنة أو فى الولايات التابعة لها وكذلك مصر.

ان اوضح مظاهر انحلال السلطة العثمانية فى مصر كان حدوث سلسلة من التمردات ضد النواب العثمانيين، وكان اولها فى عام ١٥٨٦م = ٩٩٤ هـ، من جراء نقص الخزانة الاميرية التى كانت ترسل للسلطان ، فقد قام الجند بتمرد مسلح عزلوا فيه الباشا وانزلوه من

فمضوا وتباركوا منه . واما المدة الثالثة فانه كان رمز
لتلاميذه قبل انتقاله ان يكون الاب انبا غبريال
بطريكاً بعده وكانوا بعض الشعب لا يصدقوا
حتى ترآآ لهم هذا الاب فى اليوم الذى دعوه فيه
يكرزه قمصاً حينئذا الشعب المجتمعين فى المعلقة
واذا بواحد من الشيوخ القديسين المجتمعين فى
ذلك اليوم ابصر هذا الاب بالروح قايم على جناح
المذبح وهو يضع يده مع يد الآباء الاساقفة على
رأس انبا غبريال فلما نظر الشيخ ذلك تعجب

القلعة . لقد كانت هذه اول مرة يعزل فيها الجند نائب السلطان فى مصر، بل أنهم اعتدوا
على النائب التالى له سنة ١٥٨٩م = ٩٩٧هـ ونهبوا مسكنه واجبروه على تلبية مطالبهم . ثم
زادت خطورة هذه التمردات منذ عام ١٥٩٨م = ١٠٠٦هـ، عندما تجمع جنود الاقاليم وزحفوا
الى القاهرة وقضوا على قوات الباشا وأسروه، ولكنه تمكن من الفرار الى القلعة والتحصن بها،
وبعد ذلك بثلاثة اعوام وبالتحديد فى عام ١٦٠٤م = ٢٩ ربيع آخر عام ١٠١٢هـ، قام الجند
السباهية بقتل النائب السلطانى ابراهيم باشا بسبب ابطاله مطالبهم الغير شرعية (اموال الطلبة
التي فرضوها لحسابهم) وعلقوا رأسه على باب زويله . وهو النائب الوحيد الذى يذكره الجبرتي
باسم «المقتول» .

ولقد وصلت هذه السلسلة من التمردات الى ذروتها إبان حكم محمد باشا
[١٦١١/١٦٠٧ = ١٠٢٠/١٠١٦هـ] عندما قامت السباهية [وهم جند المماليك الشراكسة
ذوى المرتبات الضعيفة] بالتجمع من كل اقاليم الوجه البحرى عند ضريح السيد البدوى
بطنطا واقسموا على قتل الباشا العثمانى، وعينوا من بينهم (فى سابقة خطيرة) سلطاناً ووزيراً،
معنيين باستقلالهم عن السلطة العثمانية، ثم زحفوا للقاهرة، وعند اخناكه اصطدموا بقوات
الباشا تحت قياده خوجا مصطفى بيك، واستمرت بينهم المناوشات دون ان يحقق اى منهما
نصراً على الآخر، ثم تفرقت الجند المتمردة واعدم بعضهم ونفى آخرون الى اليمن . وعلى هذه

وقصد يتبارك منه قبل ان يخفا عنه فباركه وصنع
ايات وعجائب لم نستطع ان نشرحها. وعدد
الشهدا الذى استشهدوا فى زمانه تسعة واربعين
شهيد بركة صلاته وصلاة الجميع تكون معنا امين.

[غبريال البطررك الثامن والثمانون]

[١٤٠٩/١٤٢٧م]

غبريال البطررك وهو الثامن والثمانون من العدد
هذا الاب غبريال من دير القلمون بالفيوم أخبر

الحادثة يعلق ابن أبى السرور البكرى بقوله: «فى الحق انه الفتح الثانى لمصر على يد الحكومة
العثمانية المباركة». فقد كان هؤلاء الجند السباهية المشكلين من الممالك الشراكسة يسعون
الى تأسيس سلطنة مستقلة.

وبالرغم من كل هذه التمردات فإن التحدى الحقيقى للسلطة العثمانية فى مصر كان يأتى
، ليس من الطموحات اللاستقلالية للفرسان الممالك (السباهية بالذات)، ولكن من البكوات
الممالك الذين كانوا لايزالون - حتى ذلك الوقت - مستمرين على سياسة التعاون مع
السلطنة العثمانية. ان منصب البكوية كان عبارة عن نظام يتكون من مجموعة موظفين
عسكريين ذوى مقام عال على علاقة وثيقة مع الباشا العثمانى، ولكنهم لم يكونوا ضمن هيئة
العسكريين المكونين للبلكات السبع التى كانت تشكل الحامية العثمانية، ولكنهم خلال القرن
السابع عشر تمكنوا من الاستحواذ على مناصب هامة ورئيسية فى الهيئة الحاكمة مثل منصب
«امير الحاج» ومنصب «الدفتردار» المسئول عن المالية، وكذلك نائب الباشا أى «القائمقام».
وعلاوة على ذلك أصبح يتم تعيين البكوات كحكام على اهم ولايات الصعيد «ولاية جرجا»
بالأضافة الى كونهم الحكام العسكريين فى الولايات الأخرى. ومع ازدياد رسوخ هذه الاوضاع
تدهور نفوذ فئة الكشف فى الولايات وصاروا تابعين للبكوات الممالك، بل ان ضباط البلكات
العثمانية صاروا يتوددون اليهم ويعملون بأمرهم وينفذون مطالبهم حتى لو تعارضت مع رغبات
وأوامر الباشا.

عنه الاب متى المتنيح قبل نياحته. قدم بطركا في
السادس والعشرون من برمودة سنة الف ومائة
خمس وعشرين للشهدا واقام بطركاً من [حتى]
طوبه سنة الف ومائة ثلاثة واربعين للشهد.

[يوانس البطرك التاسع والثمانون]

[١٤٢٧/١٤٥٢م]

يوانس البطرك وهو التاسع والثمانون من العدد

ان نيابة محمد قول قران [قول قران= قاهر الممالك] اثبتت أنها كانت حادثاً عرضياً في
سياق تدهور السلطة العثمانية في مصر، وليس أدل على ذلك من اختبار توازن القوى الذي
جاء في عام ١٦٢٣م = ١٠٣٢هـ، وذلك عندما رفض الجند قبول النائب الجديد على باشا
وأعادوه الى الاستانه. وما هو مميز في هذه المناسبة أن البكوات الممالك الذين كانوا حتى ذلك
الوقت مؤيدين للسلطة الشرعية قد اشتركوا في رفض النائب المرسل من الاستانه.

وفي اعقاب ذلك بسنوات قليلة وبوضوح وللمرة الاولى نجد ان البكوات قد تولوا زمام
المبادرة وكونوا مقاومة جماعية في مواجهة موسى باشا الذي دبر اغتيال واحد منهم عام
١٦٣١ = ١٠٤٠هـ، وهو قيطاس بك في ٩ الحجة ، واقاموا مقامه واحداً منهم هو حسن
بك، وارسلوا بذلك خطاب للسلطان فلم يسعه إلا الموافقة على ما فعلوه فأسسوا بذلك سابقة
سوف تصبح بمثابة حق طبيعي لهم استخدموه كوسيلة للسيطرة على الباشات التاليين
فأصبحت السلطة الحقيقية في يدهم . ولكن معضلتهم الاساسية وهي العصبية التي ظلت
تسيطر عليهم، فرقتهم الى عدة بيوت متصارعة جعلتهم في بعض الاحيان العوبة في يد بعض
الباشات العابرين . ان البيوت المملوكية الاساسية التي كانت تتصارع فيما بينها كانت تتلخص
في ييتين، احدهما كان الفقارية الذي كان في اساسه من العناصر الشركسية، والآخر كان
القاسمية الذي تشكل في اساسه من البوشناق القادمين مع الغزو العثماني ولكن تم استيعابهم

هذا الاب يوانس البطريك كرز بطركاً بالقاهرة فى
السادس عشر والثمانون من العدد هذا الاب يوانس
البطريك كرز بطركاً بالقاهرة فى السادس عشر
من بشنس سنة الف ومايه ثلاثة واربعين للشهدا
واقام بطركاً خمسة وعشرين سنة وتنيح فى تاسع
شهر بشنس سنة الف ومايه ثمانية وستين للشهدا
[١٤٥٢م].

فى إطار بيعة البيت المملوكى. وكان بيت الفقارية له اليد العليا وعلى رأسه كان أحد الامراء
الكبار «رضوان بك الفقارى» الذى تولى إمارة الحاج طول الفترة من عام ١٦٣١م = ١٠٤٠هـ،
حتى وفاته عام ١٦٥٦م = ١٠٦٦هـ.

ان قوة رضوان بك جعلته هدفاً للمؤامرات من جانب السلطات العثمانية ومنافسيه ثم
البيوت المملوكية الاخرى، فهو من ناحية كان يسعى للاستحواذ على السلطة السياسية من
الباشا العثمانى، وفى ذات الوقت كان يسعى الى الانفراد بها دون البيوت المملوكية الاخرى
وهو فى سبيل ذلك كان حريصاً على ان يمد نسبه الى قریش، يتضح ذلك من مخطوط
ينسب لجهول توجد نسخة منه فى مكتبة جون رينلاندر ببريطانيا . اكتملت كتابتها فى
١٦٨١م = ١٠٩٢هـ، منقولة عن نسخة أقدم كتبت فى يناير ١٦٣٢م = رجب
١٠٤١هـ، كتبها أحد العلماء الذين كانوا فى حماية رضوان بك، واطن انه ابن ابى السرور
البكرى. ان المؤلف يبدأ مخطوطه قائلاً أنه قام ببحث أمر أسلاف الجراكسة ابتداء من قریش
وذلك بأمر من الامير رضوان بك الكبير، وأنه استعان فى ذلك برسالة كتبها «شهاب الدين
احمد الصفدى» امام أحد المساجد [توفى عام ١٥١٧ = ٩٢٣هـ] يورد ملخص لها فى اول
المخطوط يتبعها بسبعة فصول قصيره يسرد فيها التاريخ الاسطورى للكعبة ابتداء من آدم حتى
اسماعيل، ثم أصل قریش وارتباطهم بالكعبة، ثم رسالة الاسلام، ثم تشتت القبائل العربية فى

[مناوس البطرك التسعون]

[١٤٥٢/١٤٦٥م]

مناوس البطرك وهو التسعون من العدد هذا
الاب مناوس البطرك من دير الخرق قدم بطركاً
ثالث عشر شهر توت سنة الف ومائة تسعة وستون
للسهدا واقام بطركاً ثلاثة عشر سنة وتنيح في
ثالث عشر توت سنة الف ومائة اثنين وثمانين
للسهدا [١٤٦٥م] .

الأمصار على عهد عمر بن الخطاب، وهذا يقود الى الفصل السابع محل الاهتمام ومقصد المؤلف ، وهو عبارة عن رواية اسطورية لاسلاف الجراكسة يذكر فيها أنه كانت توجد عشيرة من قريش تدعى «بنو عامر» كان رئيسها يدعى «قصي» [واسمه بالكامل «قصي بن عمر بن ود العامري»] ، وفي أثناء استعراض باخيول في احد الاعياد واللعب بالسيوف، أصاب قصي عين احد البدو يدعى «فهيذ» فأشتكى للخليفة عمر الذي أراد أن يقتص من «قصي» فهرب ، وعندما سئل عنه قيل انه «سرى» أى هرب بالليل مع اهله، فأصبح اسمه منذ ذلك الوقت «سرى قصي» التي حرفت الى «شراكسا» بعد ان ابدلت «السين» الاولى الى «شين» والقاف الى «كاف». وقد استمر «قصي» في ترحاله حتى وصل الى بورصة ببلاد الروم ومعه اهله وجنده البالغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ شخص، وهناك أعطاه الامبراطور قسطنطين الامان وأمره ان يعبر مضيق القسطنطينية ويستوطن الارض التي يرغبها، فوصل الى ارض البلغار وقضى على من بها من الاروام ، وأقام خيامه وسمى أرضه أرض «البوسنه». وأستمر خلفاء الامير قصي من بعد وفاته في ارضهم الجديدة تحكمهم العلاقات البدوية العربية. ثم حدث أن بعض بطون بنو عامر هاجروا الى مصر خاصة الى الشرقية ومنهم اشراف بنى عامر، وكذلك «العوامر» بمصر العليا، كما أن اصل دولة الشراكسة السلطانية بمصر أسسها السلطان الظاهر برقوق الجركسى. ان الرواية المتعلقة بالسلطان برقوق تظهره بوصفه الجرد رقم ١٣ أو ١٤ للأمير رضوان. ان

[غبريال البطرك الحادى والتسعون]

[١٤٦٦/ ١٤٧٤م]



* علامة السلطان قايتباى المحمودى
تولى سنة ١١٨٤ ق. = ٨٧٢ هـ.
١٤٦٨ م.

غبريال البطرك وهو الحادى والتسعون من العدد
هذا الاب غبريال البطرك من دير القديس
انطونيوس قدم فى اليوم السادس والعشرين من
امشير سنة الف ومايه اثنين وثمانين للشهدا واقام
بطركاً ثمانية سنين وعشرة شهور وتنيح فى
السادس والعشرين من امشير سنة الف ومايه واحد

السلطين الجراكسة الذين خلفوا بروق لايزهم سوى ابن عمه الاشرف بارسباى، وبعد الغزو
العثمانى لمصر تشتت الجراكسه وعاد بعضهم الى موطنهم. ومن بين هؤلاء الجراكسة الامير
رستم الذى تزوج بابنة عمه التى انجب منها العديد من الاطفال. وبعد ذلك أرسل الصدر
الاعظم سنان باشا خطاباً الى رستم يطلب منه العودة، ولكن رستم يرفض ذلك انه آمن
بأرضه ولايطمع فى غيرها وان الله رزقه بأولاد ثلاث أكبرهم «خان فاضل» والاوسط «بارسباى
بك» والأصغر «جان بك عزيز». ويذكره ابن ابى السرور البكرى فى مؤلفه «الروضة الزهية»
وفى مؤلفه «الكواكب السائرة»، وهو استكمال للمؤلف السابق، فيورد معارك رضوان بك مع
محمد باشا خاير زاده فى عام ١٦٤٨ م = ١٠٥٨ هـ. وفى مؤلف مجهول تحت اسم «زبدة
اختصار تاريخ مصر» الذى ينتهى فى عام ١٦٩٩ يحدد تاريخ وفاة رضوان بك فى ٢٣ جماد
ثان ١٠٦٦ هـ = ١٨ ابريل ١٦٥٦ م. اما الجبرتى فيذكر انه توفى عام ١٠٦٥ هـ دون تفاصيل
مهمة عنه. ولقد كان الهدف من الربط بين رضوان بك وأصله القرشى الجركسى هو دعم
مركزه فى السلطة بآثبات الاستمرارية التاريخية للبكرات الممالك كامتداد للسلطنة المملوكية
وكان لاستحواذ رضوان بك على إمارة الحج لمدة طويلة هدف هام يتمثل فى انه احد أهم
رموز السلطنة العثمانية، فمنذ انهيار دولة السلطين الممالك الجراكسة، حصل سليم وخلفاءه
على لقب «خادم الحرمين الشريفين» كمظهر من مظاهر دعم نفوذهم السياسى على العالم

وتسعين للشهدا [١٤٧٥م] بركة صلاته تكون
معنا آمين.

[ميخائيل البطرك الثانى والتسعون]

[١٤٧٥/ ١٤٧٨م]

ميخائيل البطرك وهو الثانى والتسعون من العدد
هذا الابد قدم بطركاً فى الثالث والعشرين من
امشير سنة الف ومايه اثنين وتسعين للشهدا واقام



* الفارس المملوكى

الاسلامى. وكان أمير الحاج مسؤولاً كذلك عن غلال الحرمين وحماية قافلة الحاج ذهاباً وإياباً
ومحاربة العرب البدو المغيرين عليها للسلب والنهب. وهكذا نرى على أساس من هذه الصورة،
أن تأكيد نسب الأمير رضوان (الفقارى أمير الحاج) لقريش والجراكسة، كان بمثابة تحدى
مزدوج للسلطنة العثمانية. وبالرغم من حيوية حكم السلطان مراد الرابع، إلا أن الأمير رضوان
مارس عمله بحيوية عالية معتبراً سلطته كأمر للحج مستمدة من نسبة القرشى / الجركسى
وليس بوصفه مندوب للسلطنة العثمانية. ولكن بقتله توقف هذا المشروع المملوكى. وفى سنة
١٦٦٠م = ١٠٧١هـ تصرف الفقارية بطريقة تتصف بالحماسة عادت عليهم بالضرر، وعلى
الباشا بأفضل الفوائد. فقد كان الباشا متحالفاً مع أحمد بك البوشناقى زعيم القاسمية،
وخاض معهم معركتهم ضد الفقارية، وتم له النصر عليهم. ثم اغتال الباشا أحمد بك
[البوشناقى] كذلك عام ١٦٦٢م = ١٠٧٢هـ، فراجع بذلك نفوذ البكوات المماليك لمدة
ثلاثين عاماً تالية.

ومنذ عام ١٦٧٦م = ١٠٨٧هـ، حتى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، ظهرت شخصية سياسية
فقارية بارزة هى «كوجك محمد» الذى كان فى البداية مجرد انكشارى مغمورى، ولكنه
بانتهاج سبل التآمر والخديعة تمكن من قيادة فرقته الاسباهية. وفى عام ١٦٩٢م = ١١٠٤هـ،
والى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، اظهر بعضاً من خصائص القائد الشعبى فحارب التجار

على الكرسي سنة واحدة وثلاثة شهور وتنيح في
شهر برمودة سنة الف ومائة اربعة
وتسعين [١٤٧٨ م]

[يوانس البطرك الثالث والتسعون]

[١٤٧٨ / ١٤٨٣ م]

يوانس البطرك النقادى [نقاده من اعمال قنا]
وهو الثالث والتسعون من العدد هذا الاب قدم

الجشعين وقضى على التجار المتلاعبين وأبطل أتاوت الفرقة العسكرية التي كانوا يجلبونها
لحسابهم من العامة والسقائين والتجار الصغار والبحارة فى النيل تحت اسم «الطلبة». ولكن
ذلك عاد عليه بعاقبة وخيمة، فقد تأمر عليه اصحاب المصالح وقتلوه عام ١٦٩٤ م.

ان سلطة «كوجك محمد» كانت عابرة، وأهمية سيرته تكمن فى الحقيقة التاريخية القائلة
بعودة الفقارية الى المسرح السياسى، وتجديدهم لصراعهم مع القاسمية مما تسبب فى خراب
مصر لما يقرب من أربعين عاماً تالية. لقد قاد الفقارية فى ذلك الوقت ابراهيم بك الفقارى
متحالفاً مع بيت القازدغلية الناشئ. وبلغت الصراعات ذروتها خلال عام ١٧١١ م = ١١٢٣ هـ
بسبب ما اسماه الجبرتى بفتنة إفرنج احمد كبير الاسباهية والذي تمكن من الحصول على تأييد
الفقارية ضد وجاق العزبان والقاسمية. وانتهى الصراع كما سرده الجبرتى فى الجزء الاول
ص ٣٣٩ بانتصار القاسمية وقتل عدد من امراء الفقارية وإفرنج احمد. ولقد كانت هذه هى
آخر الصراعات الكبرى التى لعب فيها الفقارية / الأنكشارية دوراً هاماً، فقد انتقل الحكم بعد
ذلك الى الامراء العسكريين ونمى الحكم الذاتى المحلى القائم على سلطة البكوات.

(٤) مرحلة نمو الحكم الذاتى القائم على البكوات المماليك [١٧١١ / ١٧٩٨ م = ١١٢٣ / ١٢١٣ هـ].

رغم أن الجزء الرئيسى من السلطة السياسية فى مصر كان قد انتقل الى ايدى الامراء
المماليك من بدايات القرن الثامن عشر (الثانى عشر الهجرى)، إلا أن هؤلاء الامراء استمروا

بطركاً في الثالث والعشرين من برمودة سنة الف
وماية خمسة وتسعون واقام على الكرسي ثلاثة
سنين واربعة شهور وتسعة عشر يوم وتيح في
الخامس من توت سنة الف ومايه تسعه
وتسعين [١٤٨٢م] وهذا الاب حضر له رسالة من
البطريك البابا بمدينة روميه (*) واعاد اليه الجواب
برسالة ثلاثة كراريس ورق وفيها جوهر الكلام
يتضمن ترك العناد والصلح والسلامه بين كامل
طوائف المسيحيين.

(*) رساله بمحاوله توحيد الكنائس
المسيحية في العالم.

في كونهم يمثلون الإطار القديم للإدارة ولقد قبلوا سيادة العثمانيين الاسمية عليهم ،واخذوا في
السعى فيما بينهم من أجل الرئاسة، تلك التي كانت منذ وقت مبكر هدف إبراهيم بك
الفقاري. إن الرئاسة المملوكية في حد ذاتها ليست مفهوماً أو معياراً دستوريا بالمعنى الحديث
،انها في الاساس نوع من الزعامة بين الأمراء يتم الاعتراف بها واقرارها عن طريق أحد الأمراء
بمفرده أو عن طريق اثنين أو أكثر في شكل ائتلاف سياسى. ولم تكن هناك قواعد أو قوانين
تحكم تداول الرئاسة أو أنتقالها حتى أن سقوط أو وفاة رئاسة معينة كان يعقبه صراع بين
البيوت المتصارعة على السلطة.

وفي اعقاب فتنة «أفرنج احمد» نجد أن البكوات وكبار ضباط الوجاقات السبع المكونة
للحامية العثمانية، كانوا على درجة متساوية من النفوذ.ولكن مع بدايات القرن الثامن عشر
نجد أن كل النخب العسكرية الحاكمة في مصر كان قد تم استيعابها في إطار التنظيم والحماية
المملوكية الثلاث الكبرى: الفقارية وهى المكونة من الممالك ذات الاصول الشركسية،ثم
القاسمية بأصولها البوشناقية، والممالك القازدغلية بزعامة الضباط الاتراك الذين اصبحوا ضمن
النظام المملوكى، وأصبح تمرکز السلطة داخل إطار هيئة البكوات اكثر منه داخل إطار الأمراء
العسكريين . ولقد انعكس ذلك فى ظهور مصطلح خاص هو «صاحب الرياسة» أو «شيخ
البلد». لقد أطلق هذا اللقب أول ما أطلق على محمد بك الصابونجي الذى تولى هذا المنصب

* ١ -توت ١٢٠٢= ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٥= الاثنين ١٧ شعبان سنة ٨٩٠.	* فيها اعان مغاربة غرناطة بالأندلس الاسبانوليين النصارى حتى هزم قبودان باشا الدولة العثمانية دونمة من دونماتهم ونهب سواحل اسبانيا وايطاليا.	* ١ -توت ١٢٠٣= ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٦= الثلاثاء ٢٨ شعبان ٨٩١.	* فيها ارتفع سعر البرسيم حتى وصل سعر الفدان اخضر اثنى عشر ديناراً، وبلغ سعر الأردب من الأرز من ستة اشرفيات الى اثنى عشر ديناراً.
* ١ يناير ١٤٨٦= ٦ طوبة ١٢٠٢= الأحد ٢٤ ذى الحجة سنة ٨٩٠.		* فيها زاد النيل يوم فتح السد عشرين إصبعا من السابع عشر، واستمرت الزيادة بعد الوفاء ثلاثة أيام زاد فيها ٤٩ إصبعا فعد ذلك من النوادر.	* فيها اكتشف ليبر تلباوس دياس، البرتغالى، رأس عشم الخير، المسمى برأس الرجاء الصالح.
* ١ -توت ١٢٠٤= ٣٠ اغسطس ١٤٨٧= اغميس ١٠ رمضان سنة ٨٩٢.		* ١ يناير ١٤٨٧= ٦ طوبة	

فى عقاب عام ١٧٥٦م = ١١٧٠هـ ، إلا أن فعالية حكم هيئة البكرات تناقصت بسبب الصراعات العصبية التى ميزت المجتمع المملوكى منذ العصور الوسطى. حتى أنه فى اعقاب انتصار القاسيمة على الفقارية فى فتنة إفرنج أحمد، عادت القاسمية وانقسمت الى عدة بيوت صغيرة متنافسة، سعى بعضها ممن هربوا الى الصعيد للانضمام الى الهوارة، فقويت بذلك شوكة الهوارة مرة أخرى.

الاقسام الإدارية

منذ الازمنة القديمة قسمت مصر الى ولايات كان فى الوجه البحرى منها : الغربية والمنوفية فى وسط الدلتا، والمنصورة فى الشرق، وللجنوب منها توجد ولايات الشرقية والقليوبية. اما فى غرب الدلتا فكانت ولاية البحيرة ،موطن العريان والقالقل طوال الحكم العثمانى لمصر.

وفى الوجه القبلى جنوب القاهرة امتدت على جانبى النيل ولايات : الجيزة، البهنسا، أطفيح، المنيا منفلوط واسيوط ،جرجا (وهى أهم ولايات الصعيد)، ثم أبريم، وأيضا واحة الفيوم. وفى ظل الحكم العثمانى ظل هذا التقسيم الادارى كما هو فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة. فى عام ١٥٦٩/ ١٥٧٠= ٩٧٧هـ تم فصل مدينة فارسكور وضواحيها من ولاية المنصورة وأصبحت ولاية مستقلة بسبب تحويل انتاجها الزراعى من الارز الفاخر من التزام القبائل العربية إلى التزام السلطان نفسه. وقد اعيد ضمها الى المنصورة سنة ١٨٧٥= ١٢٠٠هـ. وكانت

طوبه ١٢٠٤ = الثلاث ١٦ محرم سنة ٨٩٣.	طوبه ١٢٠٥ = اغميس ٢٨ محرم سنة ٨٩٤.	* ١ يناير ١٤٩١ = ٦ طوبه ١٢٠٧ = السبت ١٩ صفر ٨٩٦.
* فيها بلغ سعر الراوية من الماء ثلاثة انصاف فضة، وكان سبب ذلك عدم وجود الجمال عند السقاين.	* ١ توت = ٢٩ أغسطس ١٤٨٩ = السبت ٢ شوال سنة ٨٩٤.	* فيها تنازل قايتباى إلى السلطان بايزيد عن طروس وادنه مرضاة له.
* في ٣ ربيع الثانى عبرت البرسفور الحملة العثمانية التي حشدتها السلطان بايزيد تحت قيادة على باشا لمحاربة الصربين	* ١ يناير ١٤٩٠ = ٦ طوبه ١٢٠٦ = الجمعة ٨ صفر سنة ٨٩٥.	* فيها كان خضوع المغاربة الى فرديناند.
	* ١ توت = ٢٩ أغسطس ١٤٩٠ = الأحد ١٢ شوال سنة ٨٩٥.	١ توت = ١٢٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٩١ = الثلاث ٢٤ شوال سنة ٨٩٦.
	* فيها حصل الرخاء وبيع كل أردب قمح بأشرفى.	١ يناير سنة ١٤٩٢ = ٥ طوبه ١٢٠٨ = الأحد ٢٩ صفر سنة ٨٩٧.
		* فيها اخرجت المغاربة من

الاراضى الصحراوية الممتدة من ولاية الشرقية حتى سيناء ولاية مستقلة سميت باسم «قاطيه»، وكان دخل هذه الولاية فى الاساس ياتيها من الرسوم التى كانت تفرضها على القوافل التى تعبرها ذهاباً وإياباً من وإلى دمشق وحلب، لصرفها على القلاع العسكرية فى خان يونس والعريش، وفى عام ١٧٠٦ = ١١١٨ هـ انتهى وجود هذه الولاية وتم توزيع التزاماتها وأيضاً عوائدها بين ولايات الشرقية والقلوبية ومدير الجمرك فى كل من القاهرة وبولاق.

اما فيما يختص بالاراضى الصحراوية الواقعة حول وادى النطرون حيث خام الفوسفات الجيد، فقد تم ضمها فى عام ١٥٩٠ = ٩٩٩ هـ الى ولاية الطرانه التى ظلت مستقلة حتى عام ١٧٤٤ = ١١٥٧ هـ عندما تم ضمها الى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها الى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها اليها فى عام ١٥٧٤ = ٩٨٢ هـ، اما فيما يختص باسوان والمنيا ومنفلوط فقد ضمت لولاية جرجا عام ١٦٩٧ = ١١٠٩ هـ. وفيما يختص بولاية البهنسا فقد ضمت الى ولاية أطفيح عام ١٦٤٠ = ١٠٥٠ هـ بعد تدميرها على يد القبائل البدوية العربية ونهبها.

إن توحيد ولايات الصعيد تحت يد حاكم واحد كان يهدف الى تقوية اليد الممثلة للحكومة العثمانية فى القاهرة ضد تمردات القبائل العربية وسرعة إرسال النجادات والحمالات العسكرية إليها قد جعل هذا من حاكم جرجا الشخصية الثانية فى السلطة والثروة.

غرناطة بعد أن تطلنوا عليها ما يقرب من ٨٠٠ سنة.
 * فيها كان نفى ١٦٠ الف يهودى من اسبانيا.
 * فيها لما بلغ النيل ٦٧ إصبعا من الذراع ١٨ وقف، وأخذ فى النقص، فقلق الناس لذلك، ثم بعث الله تعالى بالزيادة.
 * توت سنة ١٢٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢ = الاربع ٥ ذو القعدة سنة ٨٩٧.
 * فى ١٧ ذى الحجة مع ليلة ١٨ اكتشف كريستوف كولومب سان سلفادور، من امريكا.
 * ١ يناير ١٤٩٣ = ٦ طوبه ١٢٠٩ = الثلاث ١٢ ربيع أول سنة ٨٩٨.
 * فيها اكتشف كريستوف كولومبو جزائر نيتلة، من امريكا.
 * ١ توت سنة ١٢١٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢ = الخميس ١٦ ذو القعدة سنة ٨٩٨.
 * فيها وفى النيل، وكان وقف أياما ونقص فقلق الناس، ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى على العادة.
 * ١ يناير ١٤٩٤ = ٦ طوبه سنة ١٢١٠ = الأربع ٢٣ ربيع أول سنة ٨٩٩.
 * ١ توت ١٢١١ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٤ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٩٩.
 * فيها أنشأ الأمير ازبك اليوسفى جامعہ، بحارة أزبك، بشارع بركة الفيل.
 * ١ يناير سنة ١٤٩٥ = ٦ طوبه ١٢١١ = الخميس ٣ ربيع الثانى ٩٠٠.
 * فيها أجرى اغواجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومى عمارة الجامع الأزهر، وصرف عليه من ماله نحو خمسة عشر الف دينار.

وفيما يختص بالواحات الصحراوية فى الصحراء الغربية فقد كانت تشكل ولاية الواح «الواحات» التى كانت تحصل عوائدها من القوافل التى تعبرها سنويا قادمة من سنار ودارفور حاملة الذهب والعبيد لمصر ولبقية السلطنة العثمانية. وقد ظلت هذه الولاية مستقلة حتى عام ١٧٨٦ = ١٢٠٠ هـ عندما ضمت لولاية جرجا.

ملكية وعوايد الارض

كان للفلاح المصرى منذ القدم حق زراعة الارض مقابل جزء من عوايدها. وكانت هذه الارض تسمى «بالأثر» وكان يحق للفلاح زراعتها دون ملكيتها، ولكنه فى نفس الوقت يمكنه نقل حق الزراعة إلى أولاده، أو اشخاص آخرون يقوم هو باختيارهم.

وخلال القرن الاول من الحكم العثمانى فى مصر اعتبر أن الفلاح ملزم بأرض «الأثر» التى يزرعها. إن ابراهيم باشا الخادم وخلفاؤه كافحوا من أجل إعادة أراضى واسعه فى الدلتا كانت خربت أثناء الحروب بين العثمانيين والمماليك والبدو العرب. والفلاحون الذين هربوا من أراضيهم بسبب هذه الحروب تم اجبارهم على العودة الى زراعة الارض بحسب «قانون نامه مصر» أو إحضار بديل عنهم. ومن أجل إغراء الفلاحين على العودة إلى أرض «الأثر» صدر قانون ينص على ان الفلاحين لا يجب أن يستغلوا فى العمل بأراض أخرى. ولأن يجبروا على العمل فى المشاريع العامة إلا بمقابل.

- * في ١ شعبان ولادة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم.
- * ١ توت = ١٢١٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٩٥ = الأحد ٨ ذو الحجة سنة ٩٠٠.
- * فيها بيع كل خمسة أرداب من القمح بدينار، والبطة الدقيق بثلاثة أنصاف فضة.
- * فيها كان دخول داء الزهري في أوروبا.
- * فيها انتصر كارلوس الثامن على الايطالية في فورتو.
- * يناير سنة ١٤٩٦ = ٥ طوبه
- ١٢١٢ = الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ٩٠١.
- * في ٢٢ القعدة توفي السلطان قايتباي بعد أن حكم ٢٩ سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً فبايعوا ابنه محمداً أبا السعادات، ولقب بالملك الناصر.
- * ١ توت سنة ١٢١٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٦ = الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ٩٠١.
- * فيها ارتفع السعر فبيعت الراوية من الماء بثلاثة أنصاف فضة، وبيع أردب القمح بألف درهم.
- * فيها كان إنشاء جامع أم الغلام بشارع قصر الشوك.
- * ١ يناير ١٤٩٧ = ٦ طوبه ١٢١٣ = الأحد ٢٦ ربيع الثاني سنة ٩٠٢.
- * فيها اكتشف امريكو أمريكا الجنوبية.
- * فيها كان الحرب دائرا بين الأمير اقبردى الدودار والناصر بن محمد بن الأشرف قايتباي.
- * فيها وقف النيل عن الزيادة الى ٢٧ مسرى، وكثر في ٢٨ مسرى، وقد ابطأ النيل عن ميعة الوفاء نحو عشرين يوماً والناس لم يتلفوا الى أمره، وبعد أن وفي

وحتى بداية القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر الهجري)، كانت عملية جمع العوايد من الفلاحين تتم عن طريق وكلاء يسمون «الأمناء» يحصلون على رواتب سنوية ثابتة تدفع لهم من الخزانة الاميرية وذلك بغض النظر عن العوايد التي يجمعونها: ولهذا لم يكن لهم مصلحة في جمع أى ضرائب أو عوايد جائرة.

ولكن خلال القرنين التاليين أدى ضعف سلطة الباشا العثماني وسيطرة الأمراء المماليك على السلطة، إلى ظهور نظام جديد ومنافس خطير لنظام «الأمناء» وهو نظام «الالتزام» الذي منحت بمقتضاه الاراضى الزراعية «للملتزم» الذى يدفع عوايد الارض مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين اضعاافاً مضاعفه. فكان ذلك مصدر دعم مالى للأمراء المماليك واتباعهم بسبب احتكارهم لنظام الالتزام، وسبباً فى ازدياد ضعف سلطة الباشا العثماني خاصة منذ منتصف القرن السابع عشر، وداعياً لهروب الفلاحين من الارض، خاصة وأن أرض «الوسية» وهى الخاصة بالملتزم كان يجبر الفلاح على أن يعمل بها دون مقابل، وأن يدفع ضريبة للملتزم عندما يتنازل عن أرض «الأثر» لغيره أو لأولاده، أضف لذلك أن الاعمال العامة فى الترع والمصارف وغيرها صارت اجبارية وسخرة، كما أن البدو العرب لم يغلقوا عن نهب هذا الفلاح دون هوادة أو رحمة وأنضم إليهم عصابات من الجند العثمانيين، ان هذه الاوضاع كانت شديدة الوضوح والتأثير فى منطقة الدلتا بالذات، اما فى صعيد مصر فقد كان وضع

لم يمكث سوى أيام ثم هبط
بسرعة فاشترقت البلاد وارتفعت
أسعار الغلال.

* ١ توت ١٢١٤ = ٢٩
اغسطس سنة ٤٩٧ = الثلاث ٣٠
ذو الحجة سنة ٩٠٢.
* فيها كان غلاء شديد،
وبلغ سعر الأردب القمح ثلاث
أشرفيات.

* فيها صارت معاملة الفلوس
الجلد بالعدد وبطل الوزن فكثر،
وصار النصف فضة يصرف بأربعة
عشر منها والدينار الذهب بثلاثين
نصفاً من الفضة، ويبتع البضائع

بسعيرين بالفضة والفلوس.

* ١ يناير سنة ١٤٩٨ = ٦
طوبه سنة ١٢١٤ = الاثنين ٧
جماد أول سنة ٩٠٣.

* فيها كان ابتداء ظهور داء
يقال له الحب الافرنجى (الزهرى)
فاعيا الاطباء، ولم يظهر بمصر
قط إلا فى هذا التاريخ.
* فيها اكتشفت الانكليز
كنادا.

* فيها سارت البورتغاليون الى
الهند من طريق رأس عشم اغير
* فيها اكتشف كريستوف
كولومبو جزءاً من قارة امريكا
يقال له لاترينيت.

* ١ توت ١٢١٥ = ٢٩
اغسطس ١٤٩٨ = الأربع ١١
محرم ٩٠٤.

* فى ١٦ ربيع أول قتل
طومان باى السلطان محمداً أباً
السعادات، الملقب بالملك الناصر،
بالقرب من قرية الطالبية، من
أعمال الجيزة، بعد أن حكم
ستين وثلاثة أشهر، فولى السلطنة
بعده أبو سعيد قانصوه، ولقبوه
بالمملك الناصر،

* ١ يناير ١٤٩٩ = ٦ طوبه
١٢١٥ = الثلاث ١٨ جماد أول
سنة ٩٠٤.

الفلاح مختلفاً. فالقبائل العربية والهواره كان لهم نفوذ أقوى بسبب المساحات الصحراوية
الشاسعة المحيطة بالوادي، وقيام بعض افرادهم بالزراعة إلى جانب الفلاحين المصريين، كل ذلك
ساعدهم على استقرار نفوذهم وقناعة السلطة المركزية فى القاهرة بتوكيلهم بجمع العوايد
وتوصليها إلى الخزانة الاميرية.

ان بعض هؤلاء البدو استمروا فى حياة نصف بدوية، حيث كانوا يستقرون فى اراضى
«الأثر» فى مواسم الرى، ويقومون بعد ذلك بالعمل مع أخواتهم البدو فى الصحارى باحثين
عن القوت بأكثر الاساليب التقليدية أغراقاً فى البداوة.

كما ان الفلاحين المصريين فى هذه المناطق كان يمكنهم بعد موسم الرى أن يقوموا ببعض
الاعمال الحرفية أو مزاوله بيع الخضضر والفاكهة فى المدن المجاورة وحتى فى القاهرة نفسها. وفى
النهاية كان ملتزموا الصعيد لا يمتلكون أرض «الوسية» التى يجبرون الفلاحين على العمل بها
سخرة.

ولكن خلال حكم على بك الكبير وما بعده تم تدمير قوة القبائل البدوية وبخاصة الهواره
فى الصعيد وتم توزيع اراضيهم على ملتزمين من القاهرة وجرجا، وهكذا خضع فلاحو الوجه
القبلى لنفس الظروف التى خضع لها أخوانهم فى الدلتا.

* فيها فتح العثمانيون مدينتي مدون وقرون.	الصلح وإيقاع الحرب دائماً بينهم وبين السلطان.	* فيها صار اكتشاف الساحل الشرقي لأمريكا.
* وفي أواخرها صار خلع قانسوه الثاني وتولية قانسوه الثالث، الملقب بالملك الأشرف، وهو المعروف بالسلطان أبي النصر جانبلاط الأشرفي.	* ١ يناير ١٥٠٠ = ٥ طوبة ١٢١٦ = الأربعاء ٢٩ جماد أول سنة ٩٠٥.	* فيها زاد النيل في ٣ مسرى ٣٠ إصبعا، وفي ٤ مسرى ٤٠ دفعه واحدة. وفي ٥ مسرى ٢٠ إصبعا ثم وفي خامس مسرى، وكسر في ٦ منه، واستمر في الزيادة والنبوت الى أواخر بابه.
* ١ توت ١٢١٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٠ = السبت ٣ صفر ٩٠٦.	* فيها كان الطاعون في انجلترا.	* ١ توت ١٢١٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٩٩ = الجمعة ٢٣ محرم سنة ٩٠٥.
* في ١٨ جمادى الآخرة صار خلع قانسوه الثالث، وتولية سيف الدين طومان، ولقبوه بالملك العادل.	* فيها اكتشف متان ينكوف نهر الامازون.	* فيها أشهر السلطان بايزيد الحرب مع البنادقة، وكان تعطيل التجارة وصعوبتها سببا في نقض
	* فيها اكتشف البورتغاليون الساحل الشرقي من الأرض الجديدة.	

حقوق استغلال إنتاج الأرض

تبعا للتقاليد العثمانية كانت العلامة الاساسية لسيادة السلطان هي ملكيته المطلقة لكل موارد الثروة في السلطنة، وهو الذى كان يمنح حق استغلال هذه الموارد، ومنها الارض، إما بشكل ملكية خاصة (ملك) أو بشكل وديعه (وقف أو رزق)، أو باعتبارها ملكية خاصة للسلطان (خواص همايون)، وهذه كان يوزعها كذلك من أجل استغلال عوايدها لصالح اخزانة السلطانية، أو من أجل القيام بخدمات خاصة يطلبها السلطان.

الاملاك الخاصة للسلطان (خواص همايون) في مصر.

لما كانت الارض الزراعية هي المصدر الاساسى للثروة في مصر، فقد استخدمتها السلطة العثمانية كمصدر اساسى للخزانة السلطانية. لقد كانت مهمة الادارة المالية العثمانية الاساسية في مصر هي تنظيم وتشجيع استغلال الاراضى الزراعية وما له صلة بها وكذلك المصادر الأخرى الواقعة في املاك السلطنة. كانت السلطنة المملوكية تعالج هذا الموضوع عن طريق منح تفويض لأحد الوسطاء يسمى بتفويض «القطاع»، سمي في ظل السلطنة العثمانية باسم تفويض «المقاطعة».

ان السلطة الممنوحة في إطار «المقاطعة» كانت تتم بطرق ثلاث هي «التيمار» و«الأمانات» و«الالتزام».

* ١ يناير ١٥٠١ = ٦ طوبة
 ١٢١٧ = الجمعة ١٠ جماد الثاني
 سنة ٩٠٦ .

* في رمضان أنشأ الملك
 العادل أبو النصر طومان باي
 جامع العدل بالعباسية.

* فيها أضمر الممالك مكية
 يقتلون بها طومان باي، فعلم
 بذلك ففر فأوى الى مكان ظنه
 ملجأ حصينا مكث فيه أربعين
 يوماً، ثم علم به الممالك
 فضبطوه وقتلوه في ذى القعدة،
 وولوا الأمير قانصوه الرابع،
 الملقب بالغوري، ولقبوه بالملك
 الأشرف.

* في ٤ مري زاد النيل ٤٠
 إصبعا، ثم ٢ في الخامس، وفي ٨
 منه زاد ١١ إصبعا.

* ١ توت سنة ١٢١٨ = ٢٩
 أغسطس ١٥٠١ = الأحد ١٤
 صفر ٩٠٧ .

* فيها توجه العثمانيون الى
 نهر الطونة لقتال لادسلاس ملك
 انجر، حيث كان يشاغله
 لمساعدة البنادقة.

* ١ يناير ١٥٠٢ = ٦ طوبة
 ١٢١٨ = السبت ٢١ جماد
 الثاني سنة ٩٠٧ .

* فيها اكتشف حنانوفا،
 البرتغالي، جزيرة سنت هيليه.
 * فيها أنشأ أبو البقاء جلال
 الدين الصديقي جامع البكرية
 بالقرب من جامع الرطلى.

* ١ توت سنة ١٢١٩ = ٢٩
 أغسطس ١٥٠٢ = الاثنين ٢٤
 صفر ٩٠٨ .

* فيها كانت محاربات بين
 الفرنساوية والاسبانيون
 * ١ يناير سنة ١٥٠٣ =
 ٦ طوبة ١٢١٩ = الأحد ٢ رجب
 سنة ٩٠٨ .

* فيها كان الفراغ من بناء

اما «التيمار» فكان يتضمن توكيل يعطى لصاحبه حق الاستغلال الكامل للأراضي في مقابل خدمات يقدمها للسلطان ذات طبيعة عسكرية أوإدارية .ومن ثم فقد كان «التيمار» شكلاً من اشكال «المرتب» يزول بزوال الخدمات التي يقدمها صاحب «التيمار» .

ان النقيض الكامل لهذا الاسلوب هو نظام «الامانات» ، فهو عبارة عن توكيل يعطى لموظفين ذوي مرتبات ثابتة يسمون «الأمناء» . وهؤلاء كانت مهتهم استغلال أحد موارد الثروة والقيام بجمع عوايدها وتسليمها بالكامل للخزانة السلطانية ، وبالتالي لم يشاركوا مباشرة في العوايد التي كانت تأتي تبعاً لجهودهم .

اما الإلتزامات فقد جمع بين عناصر من «التيمار» و«الامانات» . فمثل «التيمار» كان الملتزم يحصل على حق الاستغلال مقابل خدماته الإدارية في المناطق الخاضعة للإلتزام . وفي نفس الوقت كان عليه ان يسلم مبلغا ثابتا سنويا للإدارة المالية ، وفي هذا كان واجبه يتشابه مع واجب «الامين» . ولكن على عكس الأمين كانت عوايد الملتزم تأتيه من الاموال التي يقوم بجمعها، والتي كانت تختلف من عام لآخر، بينما كان الأمين يتلقى راتباً من الخزينة ليس له صلة مباشرة بما يجمعه .

وبايجاز شديد فإنه في حالة «التيمار» كان الناتج الكلى يذهب إلى صاحب التيمار، وفي حالة «الامانات» كان الناتج الكلى يذهب إلى الخزنة السلطانية، بينما في حالة «الالتزام» كان

٦ طوبة سنة ١٢٢١ = الأربعاء ٢٥ رجب - ٩١٠ .	١٢٢٠ = الاثنين ١٣ رجب ٩٠٩ .	مدرسة الغورى، التى برأس الشواين.
* فيها كان أول ضرب عملة الشيلى فى إنجلترا.	* ١ توت = ١٢٢١	* ١ توت سنة ١٢٢٠ = ٣٠
* فيها استولت الاسبانول على حوران.	٢٩ اغسطس = ١٥٠٤ = الخميس ١٨ ربيع أول سنة ٩١٠ .	اغسطس ١٥٠٣ = الأربعاء ٧ ربيع أول سنة ٩٠٩ .
* فيها توفى أيوان الثالث، امبراطور روسيا.	* فيها ارسل الغورى جيشا من الممالك الى الهند بقصد طرد البرتغاليين عنها ورجوع التجارة الى طريق مصر. لأنها كانت أخذت مسلك طريق عشم الخير، ولكن لم ينجح فى هذا القصد، بل انكسرت عساكره البحرية.	* فيها عقدت شروط صلح بين السلطان بايزيد والبنادقة، ومقتضاه صار البنادقة يحبرون على البحر الأسود بلا معارضة رخص لهم فى ارسال قنصل الى القسطنطينية، لكن نزعت من أيديهم مدائن قرون ومدون وابنه يختي.
* ١ توت سنة ١٢٢٢ = ٢٩ اغسطس = ١٥٠٥ = الجمعة ٢٨ ربيع أول سنة ٩١١ .	* ١ يناير سنة ١٥٠٥ =	* ١ يناير ١٥٠٤ = ٥ طوبة
* ١ يناير ١٥٠٦ = ٦ طوبة ١٢٢٢ = الخميس ٥ شعبان سنة ٩١١ .		

الناج يقسم بين «الملتزم» و«الخزانة». وفى كل هذه الحالات كانت «المقاطعات» تمنح أو تمنع بحسب الخدمات المتصلة بها. مع ملاحظة ان هذا النظام لم يتعرض لحق الفلاح فى أراضي «الأثر».

ويجب ان نلاحظ هنا ان الاشكال الثلاثة «للمقاطعات» تشكل تطوراً تاريخياً هاماً فى الملكية الزراعية بمصر فى هذه الفترة.

فإذا نظرنا لنظام «التيمار» وهو النظام المملوكى السابق للغزو العثمانى نجد أنه بمضى الزمن أصبح يمثل «ملكية خاصة» للأرض، حتى أن السلطان الغورى كان يشتري ويمنح لنفسه عن طريق ممالكه أراض واسعة بواسطة نظام «التيمار»، فدخل بذلك فى منافسة شديدة مع الامراء الممالك أصحاب التيمارات الأخرى.

ان هذا النظام كان فريداً من نوعه، ولم يكن موجوداً إلا بمصر فى هذا العصر، ولكن بعد الغزو العثمانى انقرض تماماً، ذلك انه كان يشكل نوعاً من الملكية الخاص للأرض تسمح لحائزها بسلطة اقتصادية وسياسة منافسة، وهذا يتعارض مع منطق الغزو العثمانى، ولذلك استبدلت السلطنة العثمانية بنظام «التيمار» نظام «الامانات».

ان نظام «الامانات» كان يمثل محاولة من سلطات الغزو العثمانى ان تضع يدها على

* فيها حصلت ثورة فى جنوا
ضد أحكام الفرنساوية.
* فيها اكتشف لوران الميدا
جزيرة سيلان.
* فيها توفي كريستوف
كولومب فى حالة الفقر والذل
والنسيان.

* ١- توت ١٢٢٣ = ٢٩
اغسطس ١٥٠٦ = السبت ٩
ربيع أول سنة ٩١٢.
* فى ٦ مسرى زاد النيل ٣٠
إصبعاً، ثم ٢٠ فى ٧ منه، ثم ٢٠
فى ٨ منه، وكانت الزيادة
٧٠ إصبعا فى ثلاثة أيام.

* ١ يناير سنة ١٥٠٧ =
٦ طوبه ١٢٢٣ = الجمعة ١٦
شعبان سنة ٩١٢.
* فيها لوزى الثانى عشر أحمد
ثورة الجنويين.
* فيها اكتشف البورتغال
مداغشقر.

* فى ١١ مسرى زاد النيل
٥٠ إصبعا، ثم ٢٠ فى ١٢ منه،
ثم ٢٠ فى ١٣ منه، فكانت
الزيادة ٩٠ إصبعا فى ثلاثة أيام،
ووفى فى ١٤ مسرى.
* ١- توت ١٢٢٤ = ٣٠

اغسطس ١٥٠٧ = الاثنين ٢١
ربيع الثانى سنة ٩١٣.
* ١ يناير سنة ١٥٠٨ =
٦ طوبه ١٢٢٤ = السبت ٢٧
شعبان سنة ٩١٣.
* فيها اكتشف سبكيير،
البورتغالى، جزيرة سوماترا وبعث
وجزيرة ملقا.

* فيها انقطع جسر أم دينار
ليالى الوفاء فاضطربت احوال
الناس وحصل بسببه ضرر وصاروا
يمسكون الناس من الطرقات
ويرمونهم فى الحديد ويتجهون
بهم إلى الجسر للسخرة فى بناءه.

الاراضى الزراعية ومواردها فى ظل سطوتها العسكرية، من اجل استنزاف موارد مصر لصالح
اخزانه السلطانية العثمانية، ودعم نفوذها العسكرى فى مصر.

ولكن مع ضعف نفوذ السلطنة العثمانية فى مصر وصعود قوة الامراء المماليك، الخاضعين
لها اسمياً، ظهر وساد نظام «الالتزام» على حساب نظام «الامانات»، كمحاولة من الامراء
المماليك للسيطرة على عوايد الاراضى الزراعية من اجل تأسيس نفوذ اقتصادى يدعم نفوذهم
السياسى النامى فى وجه السلطنة العثمانية بمصر وهذا ما تم قرب نهايات القرن السابع عشرة.
ولقد زاد الامراء المماليك (البكوات) من نفوذهم المادى عندما تمكنوا من السيطرة على
عوايد «الحلوان» الناتجة عن بيع الالتزامات الشاغرة، بسبب موت ملتزمها السابق أو سحبها
منه بسبب اخلاله بتوريد العوايد. وهى العوايد التى كانت تجسد المظهر الرئيسى للسلطة
العثمانية فى مجال الادارة المالية. فمن المعروف انه بعد عام ١٥٨٦ = ٩٩٥ هـ كانت عوايد
«الحلوان» تمنح للبasha كهبة من السلطان تحت اسم «خاص وزير». ولكنه فى عام ١٦٧١ =
١٠٨٢ هـ عندما أصبح على البasha أن يدفع للخزانه السلطانية ضريبة سنوية على هذا
«الحلوان»، تحولت هذه الضريبة إلى الإدارة المالية فى مصر كهبة من السلطان كذلك، ولأن
البasha لم تكن له مصالح مالية مباشرة فى رفع عوايد الحلوان - حتى لارتفع الضريبة التى
سيدفعها على هذه العوايد - كما أن نفوذه الذى أخذ فى الضعف فى مواجهة الأمراء

* ١ توت ١٢٢٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٠٨ = الثلاث ٢ جماد أول ٩١٤ .	* وفيها وقف النيل ليالى الوفاء على خمسة أصابع فزل السلطان وبات به وقرأ ختمة شريفة فنوفى ثانيا ليلة أربعة أصابع، واستمرت الزيادة الى ١٧ توت.	* ١ توت ١٢٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٩ = الرابع ١٣ جماد أول ٩١٥ .	* ١ توت سنة ١٢٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٥١٠ = الخميس ٢٤ جماد أول سنة ٩١٦ .
* ١ توت سنة ١٢٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٥١١ = السبت ٥ جماد الثاني سنة ٩١٧ .	* فيها اكتشف أبيو، البورتغالى، جزائر السوند. * فيها اجتاز الأمير سليم بغاز القسطنطينية، ومعه عشرون ألف، قاصد قتال ايده السلطان بايزيد، فخاب سعيه، فالتجأ الى أرض القرم، ثم عاد للقتال فلم يقدر والده على مقاومته فعهد اليه	* ١ يناير ١٥١٠ = ٦ طوبة ١٢٢٦ = الثلاث ٢٠ رمضان ٩١٥ .	* فيها رصد فيرينتوس ميل الكسوفية قال بأنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٣٠ ثانية.

الماليك، قد حد الماليك من قدرته على تحديد قيمة هذه العوايد بما يوافق مصلحتهم، بل أحيانا كان هذا الاتفاق يتم مع الباشا نفسه، ولهذا نادرا ما كانت الخزنة السلطانية تعرف الحجم المالى لعوايد «الحلوان» .

يضاف إلى ما سبق أنه خلال القرن الثامن عشر ظهرت عادة جديدة مضمونها أن يدفع المشتري الالتزام عربونا فى لحظة الشراء، ثم يسلم باقى المبلغ على اقساط يدفعها من ارباحه التالية . وكان الملتزم فى كثير من الاحيان يماطل فى دفع هذه «التقاسيط»، وكان الباشا يفشل فى جمعها بسبب ضعف نفوذه المستمر، حتى وصل الأمر إلى أنه كانت تمنح الالتزامات دون «حلوان» ، إما بموافقة الباشا تحت ضغوط الامراء الماليك ، أو بالتحايل على ذلك عن طريق ان يقوم الملتزم قبيل موته بالتخلى سراً عن حقه فى الالتزام لمن يرغب فى أن يجعله خليفة له، وحينئذ ، عندما يموت وتقوم الإدارة المالية العثمانية بمحاولة الإستيلاء على الالتزام يقوم المالك الجديد بإظهار صكوك تنازل الملتزم المتوفى فيمنع الالتزام من البيع ولايحصل عليه بالتالى عوايد «حلوان» .

وفى حالات أخرى عندما كان الملتزمون يموتون فى ظروف غير متوقعة - كما فى الطواعين والحروب والمؤامرات - أو يهربون نجد ان ورثتهم كانوا قادرين على ان يجبروا الباشا على ان يبيع التزامه لهم مقابل أن يدفعوا عوايد «الحلوان» للباشا مباشرة، وكان هذا يسمى

١٢٢٩ = السبت ٢٣ شوال سنة ٩١٨ .
* فيها اكتشف تنجومي
بالدور البحر الجنوبي.

* ١ توت ١٢٣٠ = ٢٩
اغسطس ١٥١٣ = الاثنين ٢٦
جماد الثاني سنة ٩١٩ .
* ١ يناير سنة ١٥١٤ = ٦
طوبة سنة ١٢٣٠ = الاحد ٤ ذو
القعدة ٩١٩ .
* فيها اغار السلطان سليم
على دولة الصوفية فدخل بلاد
الأرمن ثم التقى مع العجم تحت
اسوار مدينة طوروس، في سهل

السلطان بايزيد الثاني، وعمره:
٦٧ سنة، ومدة حكمه ٣٢ سنة،
وتسلطن بعده ولده السلطان
الغازي سليم خان.

* ١ توت ١٢٢٩ = ٢٩
اغسطس سنة ١٥١٢ = الاحد
١٦ جماد الثاني سنة ٩١٨ .
* فيها اكتشف بونك،
الاسبانيولي، فلورده.
* فيها جاء كركود، أخو
السلطان سليم بن بايزيد (سليم
الأول) الى مصر ملتجئا اليه بعد
أن تخاصم معه أخوه على الملك
* ١ يناير ١٥١٣ = ٦ طوبه

بالسلطنة وخلع نفسه وطلب أن
يذهب الى مدينة ادرنه ليقيم بها،
فتوجه وسار معه السلطان سليم
حتى وصل الى مكان معلوم فعند
ذلك جثا على ركبتيه وسأل أباه
الدعاء، لكن لما علم منه التواني
في السير وقع منه في نفسه شيء
وقيل إنه أمر بسمه.
* ١ يناير ١٥١٢ = ٥ طوبه
١٢٢٨ = الخميس ١١ شوال سنة
٩١٧ .
* فيها انهزمت الفرنساوية في
ايطاليا.
* في ١٠ ربيع اول توفي

«المصالحة» وكان العائد الذي يأخذ الباشا في هذه الحالة يسمى «بمال المصالحة». ولقد حاول
الباب العالي ان ينظم هذه العملية بان تمنع المصالحة على الملتزم الهارب أو الذي يعدم بسبب
الجرائم الكبرى، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة تذكر بسبب اختلال توازن القوى بين الباشا
والامراء المماليك.

وعند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان الاراضى التى كانت - من الوجهة النظرية - بمثابة
ممتلكات للسلطنة العثمانية فى مصر، كانت فى الواقع تمتلك بوصفها ملكاً خاصاً للأمراء
المماليك.

ومن اجل أن تكون هناك صفة شرعية لهذه الملكية الخاصة للارض، حدث تطور ادى إلى
ايجاد اسلوب جديد لمنح «المقاطعات» سمي «الملكانى». إن الالتزام يظل نظريا قابل للبيع
والإخلاء، بينما «الملكانى» بالإضافة إلى حقوق «الملتزم»، كان له الحق فى ان ينقل «مقاطعته»
إلى غيره بالوراثة .، وهذا يشكل تطورا هاما للغاية فى مجال الملكية الخاصة للأرض، وبعد
عام ١٧٦٥ = ١١٧٠ هـ تحولت معظم مقاطعات الإلتزام إلى نظام «الملكانى» بفضل إزديا قوة
ونفوذ الأمراء المماليك.

وهكذا نجد أن أغلبية المقاطعات فى مصر قد جرى تطورها عبر ثلاثة أنماط من الحياة هي
«التيمار» و«الامانات» و«الإلتزام» حتى وصلت إلى «الملكانى» الذى يمثل نظام من الملكية

شلدريان، فانهزم العجم لكثرة العثمانية، التي مع نصرتهم قتل منهم أربعون ألفا.	* ١ توت ١٢٣٢ = ٣٠ اغسطس ١٥١٥ = الخميس ٢٠ رجب سنة ٩٢١.	* فيها افتتح باربروس بلاد الجزائر.
* ١ توت ١٢٣١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥١٤ = الثلاث ٨ رجب سنة ٩٢٠.	* ١ يناير ١٥١٦ = ٥ طوبه ١٢٣٢ = الثلاث ٢٦ ذو القعدة سنة ٩٢١.	* ١ توت سنة ١٢٣٣ = ٢٩ اغسطس ١٥١٦ = الجمعة ٣٠ رجب سنة ٩٢٢.
* ١ يناير سنة ١٥١٥ = ٦ طوبه ١٢٣١ الاثنين ١٥ ذو القعدة سنة ٩٢٠.	* فيما أمر ملك الأمراء بأنه ينادى فى القاهرة بأن الأشرفى العثمانى والفرزق لا يصرف بأكثر من خمسين نصفاً فضة، وأن النصف النحاس يرمى.	* فى ٢٥ رجب مات السلطان الغورى قتيلاً تحت أرجل اخيلى حال محاربه للعثمانيين يعلب، فبايعت الأمراء طومان باى الثانى، كان قد أستخلفه عند مبارحته القاهرة، وانهقدت له اليعة فى ١٤ رمضان.
* فيها كان اكتشاف يبرو. * فيها أباد السلطان سليم البادوليت، حاكم أرمنستان، وعائلته عن اخرهم، لكونه خان فى مبدأ حربه مع العجم.	* فيها أنشأ الملك الأشرف قانسوه الغورى جامع الغورى، بغرب يسار، قريب من قره ميدان.	* فيها أستولت الاسابوليون على جميع بلاد أسبانيا.

اغخاصة للأرض كان من الممكن أن يرتقى ويسود لو لا قيام نظام محمد على فيما بعد والذي
فرض فيه نظام الاحتكار.

ان القوة المادية العسكرية والاقتصادية التى احتازها الأمراء المماليك عن طريق نظام
«الملكانى» فى الارض الزراعية وكذلك الإقطاعات الاقتصادية الاخرى التى تستغل الموارد
التجارية والصناعية، عن طريق السيطرة على الوجاقات العسكرية، قد مكنها طوال القرن
الثامن عشر من نقل السلطة المالية والاقتصادية والعسكرية والإدارية من يد الديوان والباشا الى
أيديهم بفضل صلابتهم وسياسة النفس الطويل على المستوى الاقتصادى - كما سبق وذكرنا -
وعلى المستوى العسكرى الذى تمثل فى دفع الامراء المماليك لعبيدهم المعتوقين إلى سلك
الوجاقات والسيطرة عليها. فمن المعروف ان كل أمير كان يملك جماعة (بيت) خاصة من
العبيد يعملون ويدربون على القتال تحت يد نائبه (الكاشف) ، وخلال فترة تدريبهم كان
الامير (الاستاذ) يدفع لهم معاشهم من خزائنه اغخاصة، وبعد ان يخدموا عنده عدة سنين يتم
عتقهم والحاقهم بالفرق العسكرية (الوجاقات)، ان هذا لم يكن القصد منه اعدادهم لخدمة
السلطان - كما يبدو من الظاهر - ولكن بقصد التخلص من عبئهم المالى من ناحية، وكسب
ولاء الفرق العسكرية من ناحية أخرى. ولهذا فإنه عند نهاية القرن الثامن عشر نجد أن الفرق
العسكرية العثمانية - أسماً - تشارك فى نزاعات البيوت المملوكية - كما حدث فى فتنة افرنج

* فيها كان اكتشاف
ريوجاتور وريودولا بلاط.

* ١ يناير سنة ١٥١٧ = ٦
طوبه ١٢٣٣ = اغميس ٧ ذو
الحجة ٩٢٢.

* في محرم احضر للسلطان
سليم مفاتيح القلعة وهو في
بولاق، وفي ٣ منه دخل القاهرة
من باب النصر، وفي ١١ محرم
نودى بالأمان.

* في ٦ ربيع أول ضربت
اعناق ٥٤ أميراً من المماليك،
وفي ١٢ منه صار شنق طومان
باى على باب زويلة فانقطع به

الحبل مرتين، وفي الثالثة قضى
عليه، وبقي معلقاً ثلاثة أيام.

* فيها غلت أسعار الغلال
وارتفع الخبز من الاسواق، لأخذ
العساكر الغلال التى فى الأسواق
وجعلها علفاً للخيول، وقد بلغ
ثمان الراوية من الماء أربعة انصاف
فضة.

* ١ توت سنة ١٢٣٤ = ٢٩
اغسطس ١٥١٧ = السبت ١
شعبان ٩٢٣.

* فى ٢٣ شعبان خرج
السلطان سليم من مصر إلى
القسطنطينية، واخذ معه ابن

الغورى ومحمد المتوكل على الله
اخليفة العباسى، وترك فى مصر
شخصاً يقال له خيربك، لقبه
باشا وجعله والياً عليه.

* فيها وقف النيل مرتين ستة
أيام فى أبيب وستة أيام فى
مصرى.

* فيها استولت الاسبانوليون
على جزيرة سيليا.

* ١ يناير سنة ١٥١٨ =
٦ طوبه ١٢٣٤ = الجمعة ١٨ ذو
الحجة سنة ٩٢٣.

* فيها مرتد كوردو اكتشف
المكسيكا.
* فى شهر ابيب وقف النيل،

احمد وغيرها - وعندما كان السلطان يرسل إلى الباشا طالباً أمدادات من جنود الفرق
العسكرية للحرب، كان الباشا يتصل بالأمرء المماليك لإعداد هذه الأمدادات ويحصلوا على
عرايد مالية كافية من الخزانة السلطانية.

وهكذا عند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان كل مراكز السلطة العثمانية قد اصبحت فى يد
الامراء المماليك «البكوات الصناجق» وكذلك العوايد المالية المنتزعة من الإقطاعات المختلفة.
وكان زعيم اكبر البيوت المملوكية، ومن ثم اكثرها قوة، يصبح زعيماً للجميع «شيخ البلد»
الذى كان بمثابة الحاكم الفعلى لمصر. وعندما وصل نابليون إلى الأسكندرية لم يحارب الباشا
العثماني، ولكنه كان يحارب شيخ البلد المملوكى.

والسلطان العثماني نفسه ضحى بالهيئة الحاكمة العثمانية التى سبق وأسسها من أجل
مغازلة السلطة المملوكية، وذلك فى مقابل طلب واحد هو وصول الخزانة السلطانية المنتزعة
من الاقطاعات. وحتى هذا الطلب خضع فى النهاية للمساومة والمصالحة حتى توقف فى عهد
على بك الكبير وانتهى على يد ابراهيم بك ومراد بك قبل الغزو الفرنسى بقيادة بوناپرت.

بالإضافة إلى الاراضى التى سبق ذكرها، كانت هناك أراضى وممتلكات أخرى يتم نقل
ملكيتها من إطار الممتلكات السلطانية إلى الأبد، وكذلك من إطار الخزانة الاميرية من أجل
تدعيم المؤسسات الخيرية والدينية.

تم تسلسل في الزيادة وصار يزيد كل يوم إصبعا وتارة إصبعين، وقد مضى من مسرى عشرة أيام، فاضطربت حوال الناس وغلت الغلال وبلغ سعر البطة الدقيق اثني عشر نصفًا فضة.

* ١ توت ١٢٣٥ = ٢٩
اغسطس ١٥١٨ = الأحد ٢٢
شعبان سنة ٩٢٤.
* ١ يناير سنة ١٥١٩ = ٦
طوبه ١٢٣٥ = السبت ٢٩ ذو
الحجة ٩٢٤.
* فيها وقف النيل عن الزيادة
واستهل شهر ايب والنيل مستمر

على وقوفه، ولم تبدئ الزيادة إلا في ١٠ ايب.
* فيها قبض ملك الأمراء
خاير بك على جماعة من اليهود،
من معلمى دار الضرب، وأمرهم
بالتوجه الى اسلامبول لاصلاح
المعاملة.

* فيها وقع الغلاء وعز وجود
الخبز في الأسواق وبلغ سعر
الأردب القمح الى ألف درهم
وسعر البطة من الدقيق ٢٠
نصف فضة، ولغلاء اللحم لم
يطبخ إلا القليل، وبيع رطل
اللحم البقرى بنصف فضة.

* ١ توت ١٢٣٦ = ٣٠
اغسطس ١٥١٩ = الثلاث ٤
رمضان سنة ٩٢٥.
* في أواخرها بلغ سعر
الأردب القمح ثلاث أشرفيات
واثنى عشر نصفًا فضة، وبطة
الدقيق بأشرفى وخمسة انصاف
فضة، وارتفعت أسعار الأشياء.
* في يناير ١٥٢٠م وقعت
الحرب بين أسوج والدانمارقة.
* في يناير ١٥٢٠م. استولى
كرستيان الثانى على استكهلم.
* فى طوبه اول يناير
١٥٢٠م ساح مجلان أول
سياحة ومكث لغاية سنة ١٥٢٢.

ان المؤسسات الخيرية كانت تملك نوعين من الاراضى .. الاول هو «الوقف» والثانى هو «الرزق».

١.الوقف: عندما استولى العثمانيون على مصر وجدوا بها مساحات واسعة من الاراضى الزراعية والنشاطات الحضرية تحت يد الاوقاف، وكان اكبر هذه الاوقات هى اوقاف السلاطين التى اوقفوها على المدن المقدسة [اوقاف الحرمين]. وقد حافظ السلطان سليم على كل ذلك وتبعه خاير بك الذى صادر بعض هذه الاوقاف لصالح اخزانة الاميرية عندما لم يعثر على حججها بسبب تدمير الدفتردارية المملوكية وتهريب سجلاتها.

وفى الاعوام من ٩٢٤هـ = ١٥١٨م إلى ٩٢٩هـ = ١٥٢٣م، تسبب انخفاض فيضان النيل ومتاعب ما بعد سقوط النظام المملوكى فى حدوث قصور شديد فى اخزانة السلطانية، مما دفع الحكام العثمانيين بمصر فى هذه الفترة إلى ضم العديد من املاك الاوقاف إلى اخزانة الاميرية، وفرض ضرائب على ما تبقى منها موقوفاً.

وفى ظل تطبيق قانون نامه مصر سنة ٩٣١هـ = ١٥٢٥م، قام ابراهيم باشا الحاكم العثمانى بمصر بوضع كل الاوقاف تحت إشراف قاضى القضاء، والذى كان يمارس عمله من خلال ضابط يطلق عليه لقب «ناظر النظار». هذا الضابط كان يجمع ريع هذه الاوقاف من ناظر كل وقف ويصرفها على الوجوه المقررة لها فى حجة الوقف. وكان كبار النظار بما فيهم

* فيها توفي رفايل الرسيم
الايطاليانى الشهير.
* فيها كان افتتاح مكسيكو
لفرنند كورتز.
* فيها اكتشف مجلان
«تيرادلفويجو».
* وقف النيل عن الوفاء
ثمانية أيام متوالية فاضطربت
الناس من ذلك.
* ١ توت ١٢٣٧ = ٢٩
اغسطس ١٥٢٠ = الأربعاء ١٥
رمضان سنة ٩٢٦.
* فى ٢٦ توت ٢٣ سبتمبر
توفى السلطان سليم خان،

وعمره: ٥١ سنة، ومدة حكمه
٨ سنين وتسعة أشهر، وتسلطن
بعده ولده السلطان سليمان خان.
* فيها ضرب السلطان
سليمان نقودا بالقسطنطينية.
* ١ يناير ١٥٢١ = ٦ طوبه
١٢٣٧ = الثلاث ٢١ محرم سنة
٩٢٧.
* فى يناير ١٥٢١ افتتح
السلطان سليمان الثانى بلغراد.
* انشأ خيربك جامع خيربك
باغير بكية بباب الوزير.
* فى مارس = برمهات =
ربيع ثانى اكتشف مجلان جزائر
الفلبين وجزائر لادرون.

* فى ابريل = برموده =
جماد اول نودى فى القاهرة بأن
الاشرفى الذهب يصرف بخمسة
وأربعين نصفاً، وقيل بخمسة
وأربعين عثمانياً، وفى البيع
والشراء بخمسة وأربعين نصفاً،
فسكن الاضطراب.
* ١ توت ١٢٣٨ = ٢٩
اغسطس ١٥٢١ = اخميس ٢٥
رمضان سنة ٩٢٧.
* ١ يناير ١٥٢٣ = ٦ طوبه
١٢٣٩ = اخميس ١٣ صفر
٩٢٩.
* فى يناير = طوبه = ربيع

ناظر النظار يعينون من قبل الباب العالى، اما نظار الاوقاف الصغيرة فكانوا يعينون من قبل
البكوات الممالك أو قضاة المذاهب الاربعة فى مصر.

إن أوقاف الاراضى الزراعية كان يتم استغلالها إما مباشرة على يد الناظر أو وكلاء، وإما
على يد ملتزم فى الغالب كان هو القائم على التزام أراضى المقاطعة المجاورة لأراضى الوقف.
وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هؤلاء الملتزمين كانوا يحتجزون لأنفسهم الكثير من عوائد
الوقف، وذلك بالتضامن مع النظار، حيث كان الاثنان يقتسمان الايرادات الزائدة. بالإضافة إلى
أن هؤلاء الملتزمين كانوا يفرضون عوائد إضافية غير قانونية على فلاحى الاوقاف يدفعون جزاء
منها لحاكم المقاطعة تحت اسم «مال حماية»، حتى يتغاضى عن هذه العوائد غير القانونية.

وفى عام ١٠٨٢ هـ = ١٦٧١ م تم تحويل هذه العوائد من دخل الحاكم إلى اخزانه الاميرية.
٢- المرقق- جمعها ارزاق - يشبه الرزق الراتب وذلك من ناحية الهدف، اما من الناحية
التاريخية والقانونية فعلينا أن نتذكر ما يلى:

فى مصر الفاطمية لم يشجع الحكام عملية تحويل ملكية الاراضى الزراعية إلى شكل
الاوقاف الدينية واخيرية، وذلك من واقع أن الأرض هى المصدر الاساسى للثروة، ونمو
الاوقاف كان سيحرم خزانة الدولة من إيراد هام على مستوى الانتفاع والمستوى الضريبى،
ولكن فى نفس الوقت كان لابد من تواجد المؤسسات الدينية واخيرية، ومن هنا ظهر أسلوب

اول ابدل والى مصر مصطفى
 باشا بأحمد باشا، الذى كان
 صدارا عظيما للسلطان سليم،
 فلما تولى ولده السلطان سليمان
 جعل فى الصدارة ابراهيم باشا
 ونقل أحمد باشا الى ولاية مصر،
 وكانا اعداء لبعضهما.
 * فى ابريل = برموده =
 جماد ثان استولت الفرنساوية
 على كندا.
 * ١ - ١٢٤٠ = ٣٠
 اغسطس ١٥٢٣ = الأحد ١٨
 شوال ٩٢٩.
 * ١ يناير ٥٢٤ = ٥ طوبه
 ١٢٤٠ = الجمعة ٢٣ صفر سنة
 ٩٣٠
 * فى يناير ١٥٢٤م أرسل
 الصدر الاعظم لأمرأء القاهرة
 بقتل أحمد باشا الوالى، فقبض
 على التحارير قبل أن تصل
 لأصحابها، ثم استدعاهم
 واخبرهم انها اوامر من السلطان
 قاضية بقتلهم ثم صرح باستقلاله
 وأمر أن يخطب له وأن تضرب
 النقود باسمه، فشارت الأفكار
 عليه.
 * فى ١١ ماير = ١٦
 بشنس = ٦ رجب ولادة
 السلطان سليم الثانى، ابن
 السلطان سليمان خان.
 * فى ٤ يونيه = ١٠ بؤنه =
 ١ شعبان كان أحمد باشا فى
 الحمام فجاءه أميران، كان أمر
 بسجنهما وخرجا رافعين العلم
 السلطانى، ففر الباشا من السطح
 والتجأ الى أحد مشايخ عربان
 الشرقية، واسمه ابن بقر، فتعقبوه
 وقطعوا رأسه وعلقوها على باب
 زويله.
 * فيها أرسل السلطان قاسم
 باشا واليا على مصر، بدلا من
 أحمد باشا.

الرزق الاحباسية، وهو اسلوب يتم عن طريقه تحويل قسم من عوائد بعض الاراضى الزراعية إلى
 المؤسسات الدينية واخيرية، فكان الحاكم يفرض عائد سنوى محدد وثابت على حائزى
 الاقطاعات بوصفه رزقا بالإضافة إلى الضريبة الاساسية، ومن ثم فإن الرزق لم يكن يتضمن اى
 تنازل عن حق الانتفاع للأرض.

ولكن خلال القرون التى تلت ذلك، نجد أن الجهود التى بذلت من أجل التحكم فى
 الاوقاف قد فشلت، ونجد انه فى العهد المملوكى أضحت الاوقاف بمثابة المصدر الرئيسى
 للمؤسسات الخيرية والدينية، مع استمرار اسلوب الرزق ولكن فى نطاق ضيق ومحدود. غير انه
 إلى جانب اسلوب الرزق الخيرى والدينى ظهر اسلوب الرزق الحربى «الرزق الجيوشى» والذى
 كان يمنح لاشخاص يقومون بمهام خاصة ومحددة مدى الحياه، ومن هنا كان يحق لصاحبه
 ان يبيعه أو يورثه أو يحوله إلى وقف خيرى أو دينى.

وكانت «الارزاق الجيوشيه» تصرف من «ديوان الجيوش» بوثيقة يمنحها السلطان تعرف
 باسم «المرابعه». وهى خلاف «المرابعه الشريفى» التى كان يقوم عليها القضاة المشرفين على
 «ديوان الاحباس».

وخلال الفترة الاولى من الحكم العثمانى كانت سياسة مراقبة الأرزاق تتأرجح بحسب
 الظروف. فعقب الغزو مباشرة امر السلطان سليم بترك الاوقاف والارزاق الجيوشة فى أيدي

الأول انتصر السلطان سليمان الثاني على المجر في موهاكتر. * في مارس = برمهات = جماد ثان افتتح ميزار بلاد يبرو. * في مايو = بشنس = شعبان معاهدات كونيالك بنى فرانسو الأول وأقاليم إيطاليا ضد شارلكان.	وكان نشيطا محبا للإصلاح. * في ١٤ مارس = برمهات = جماد ثان حصل صلح كراكوفى بين البروسيا وبولونيا.	* ١ توت سنة ١٢٤١ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٤ = الاثنين ٢٨ شوال سنة ٩٣٠. * في أكتوبر = هاتور = محرم كان انهزام الفرنسيات فى إيطاليا.
* ١ توت ١٢٤٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٦ = الأربعاء ٢١ ذو القعدة سنة ٩٣٢.	* ١ توت ١٢٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٥ = الثلاث ١٠ ذو القعدة سنة ٩٣١.	* ١ نوفمبر كيهك = صفر أرسلت رأس أحمد باشا الى الاستانه.
* ١ يناير ١٥٢٧ = ٦ طوبة ١٢٤٣ = الثلاث ٢٧ ربيع أول سنة ٩٣٣	* ١ يناير ١٥٢٦ = ٦ طوبة ١٢٤٢ = الاثنين ١٧ ربيع أول سنة ٩٣٢.	* ١ يناير ١٥٢٥ = ٦ طوبة ١٢٤١ = الأحد ٦ ربيع أول سنة ٩٣١.
* في يناير حصل صلح مدريد بن فرانسو الاول وشارلكان.	* في يناير حصل صلح مدريد بن فرانسو الاول وشارلكان.	* بعد تسعة أشهر و ١٤ يوما استبدل السلطان قاسم باشا بالصدر الأعظم ابراهيم باشا،
* في يناير ١٥٢٧ = طوبة	* فبراير = امشير = جماد	

حائزها، ولكن بعد ذلك، وفي نفس عام الغزو صودرت إيراداتها لصالح القوات العثمانية. وفي عام ٩٢٤هـ أعاد خاير بك إيراداتها لحائزها، ولكن فى عام ٩٢٦هـ عاد وصادرها لصالح النفقات العامة. وفي عام ٩٢٧هـ قام مفتش الارزاق وصادر معظمها لصالح الخزانة الأميرية وعلى الأخص «الارزاق الجيشية»:

«وحضر الحائزون إلى منزل [منزل الحاكم] وفى ايديهم الاوراق و«المربعات» وعندما قرؤها عليه طالبهم باثبات أصل هذه «المربعات» وأصل أصولها. وعندما كانوا يفشلون فى ذلك كان يتوجه إلى قاضى الحنفية ويقول أن هؤلاء لايملكون سنداً شرعياً فى هذه الاوراق، ثم يأخذ هذه الاوراق ويرفعها إلى خاير بك. وهكذا حرم الكثير من حقوق «المربعات» ومنهم النساء».

انظر ابن اياس ص ٤١٦.

هذا ما ذكره ابن اياس بالنسبة للارزاق الجيشية. ولكن فى شعبان ٩٢٨هـ = ١٥٢٢م صودرت بقية الارزاق بنفس الطريقة. وبعد شهرين من ذلك أعاد خاير بك الارزاق الجيوشية إلى من رضى عنهم، فاعاد حوالى الألفين من المربعات إلى اصحابها. وخلال العام التالى كانت كل الارزاق الجيوشية قد عادت لحائزها.

وبعد صدور قانون نامه فى عام ٩٣١هـ = ١٥٢٤م تم تكوين «قلم الرزق» وذلك فى إطار الإدارة المالية لمصر بهدف عمل حصر شامل لأسماء حائزى الارزاق لجمع عوائدها «مال خراج

* ١٠ يناير ١٥٢٩ = طوبة
١٢٤٥ = الجمعة ٢٠ ربيع الثاني
٩٣٥.

* فى طوبة = يناير ١٥٢٩
عاد السلطان سليمان الى بلاد
الجزر وتوغل حتى دخل بلاد
النمسا وحاصر مدينة فينا فأجبرته
مقاومة المحصورين على الانصراف
والرجعة.

* فى مارس ١٥٢٩ =
برمهات = رجب أقامت مسيحو
الإصلاح الحجة على مقاوميهم،
واطلاق لقب البروتستانت عليهم.
* فى ١٣ بؤنه ٨ يونيو =
٢٩ القعدة كانت معاهدة

طوبة ١٢٤٤ = الأربعاء ٨ ربيع
الثاني سنة ٩٣٤

* فى يناير ١٥٢٨ م كانت
تجريدة الفرنساوية وحملتها على
نابولي.

* فبراير = امشير = جماد
ثان. قاس فرنيل قوسا من الخط
الجنوبى.

* مارس = برمهات = رجب
اكتشف اندريه فيدائينا،
الاسبانيولى، بلاد غينا الجديدة.

* ١ توت ١٢٤٥ = ٢٩
اغسطس ١٥٢٨ = السبت ١٣
ذو الحجة سنة ٩٣٤.

ربيع الثاني استبدل السلطان والى
مصر ابراهيم باشا بسليمان باشا
الخادم، ومكث فى الحكم تسع
سنوات و ١١ شهراً.

* فى مارس = برمهات =
جماد ثان كانت مهاجمة جيوش
شارلكان رومية، ونهبهم وقبضهم
على الباب - اكليمنوفس السابع
وسجنه

* ١ توت ١٢٤٤ = ٣٠
اغسطس ١٥٢٧ = الجمعة ٢ ذو
الحجة سنة ٩٣٣.
* ١ يناير ١٥٢٨ = ٥

رزق» من الملتزمين ثم توزيعها على مستحقيها ، هذا القلم «قلم الرزق» كان مستقلاً عن
الدفترداريه ولا يخضع لماليتها ولا تنضم إيراداته لها، ولكن كان على ملتزمى الأرزاق دفع معلوم
للخزانه السلطانيه مقابل إثبات حقهم وحماية هذا الحق يسمى «مال حماية رزق».

نظام جمع الضرائب

أن عوائد الضرائب الزراعية فى مصر كانت تجبى عينا من الفلاحين، وكان الملتزمون
ياخذونها للبيع أما فى أسواق المقاطعة أو الولاية أو فى اسواق العواصم والمدن الكبرى، وذلك
من أجل سدد الاموال الخاصة باخزانه السلطانية. وفى حالات محدودة كان يسمح بدفع جزء
من العوائد بشكل عيني للخزانه من بعض اقطاعات الوجه البحرى ، فى صورة قطن أو أرز أو
خيار شنبر (قرون نباتية مسهلة للمعدة) أو سكر بعد تقييمه نقداً.

وعندما كان الفلاح يدفع للملتزم ما عليه نجد أن الملتزم كان يقوم بدفع مبلغ أقل للخزانه
السلطانية، ومن ثم يحتفظ بالفارق بين المبلغين لنفسه. وكنتيجه لمثل هذه الممارسات، كان
الفلاح يدفع المزيد من النقود بوصفها ضريبة أرض، وذلك المزيد اكثر مما كان فعلياً مربوط
عليه للخزانه. وفى زمن الحملة الفرنسية قدر أن ما يقرب من ٢٥٪ من عوائد ضريبة الارض
التي كان عليها أن تذهب إلى الخزانة، كان يتم الاستلاء عليها بمثل هذه الطريقة. وفى النهاية
نجد أن الفلاحين كانوا مرغمين أن يسلموا كل ناتج عملهم ما عدا ذلك الكم الضرورى

كامبرى، والمسماة بصلح السيدات، لانها تمت بواسطة، لويزة، سيدة سافوا، ومرجريت، سيدة أوستريا، وهى بين فرانسوا الأول وشارلكان، مصدقه على صلح ٩٣٢.

* ١ توت = ١٢٤٦ = ٢٩
اغسطس = ١٥٢٩ = الأحد ٢٤ ذو الحجة سنة ٩٣٥.

* ١ توت = ١٢٤٧ = ٢٩
اغسطس = ١٥٣٠ = الاثنين ٥ محرم سنة ٩٣٧.

* فى توت = ١٢٤٧ = سبتمبر

= صفر كان الصلح الدينى المسمى بصلح نورمبرج، وهو بين البروتستانت والكاتوليك، وقد صدق عليها امبراطور المانيا، وقد تجدد هذا الصلح فى كل سنين ١٥٣٤ و ١٥٣٩ و ١٥٤٢ و ١٥٤٤ مسيحية.

* ١ يناير = ١٥٣١ = ٦ طوبه
١٢٤٧ = الأحد ١٢ جماد أول ٩٣٧.

* فى فبراير = ١٥٣١ = امشير
= رجب حصلت زلازل عظيمة فى لسبون.

* ١ توت = ١٢٤٨ = ٣٠

اغسطس = ١٥٣١ = الأربعاء ١٦ محرم سنة ٩٣٨.

* فى توت = ١٢٤٨ = سبتمبر
= صفر كان ثمن كل جمل يسافر للحجاز ٣٦٠ نصفاً فضه، وعدة الجمال اللازمة للحاج ٧٩٥ جملاً.

* ١ يناير = ١٥٣٢ = ٥ طوبه
١٢٤٨ = الاثنين ٢٢ جماد أول ٩٣٨.

* ١ توت = ١٢٤٩ = ٢٩
اغسطس = ١٥٣٢ = الخميس ٢٧ محرم سنة ٩٣٩.

* ١ يناير = ١٥٣٣ = ٦ طوبه

لقوتهم الاساسى، وفى كثير من الاحيان كان الفلاحون وأولادهم يقومون باخدمة الإلزامية عند الملتزمين على سبيل ضمان ولائهم وأدائهم لألتزاماتهم الضريبية المفروضة عليهم. وعندما كان يزيد عسف وابتزاز الملتزمين للفلاحين خاصة فى سنين هبوط فيضان النيل، كانت تندلع تمردات الفلاحين ويدمرون أجهزة الرى ويقتلون الملتزمين ومعاونيهم. إن الألتزامات الضريبية على كل مقاطعة تجاه الخزانة كان يتم تدوينها فى «تذكرة» بواسطة كاتب القسم المختص باخزانة، وذلك بعد أن يستلم تقرير عن عدد الفلادين التى تم ربيها وزاعتها فى هذا العام.

هذه التذاكر كانت تسلم لفرقة من «أوجاق المتفرقة» بالقاهرة، وهؤلاء كانوا يسافرون للأقاليم لجمع المبالغ المطلوبة من حكام الأقاليم وتوصيلها للخزانة بالقاهرة، وفى بعض المناطق كان هؤلاء الجنود يجمعون الضرائب مباشرة من القرى أو الملتزمين عن طريق جنود يعملون فى خدمة حكام الأقاليم. وفى بعض الحالات كان الملتزمون يدفعون الضرائب مباشرة للخزانة فى القاهرة بعد ان يبيعوا محاصيلهم بها، ويحصلون مقابل ذلك على إيصال يرسلونه إلى مناطق التزامهم حتى يمكن اثبات ذلك امام الجنود جامعى الضرائب. ولقد كان يتم جمع هذه الضرائب بشكل موسمى، إما شتوى أو صيفى.

١٨ اغسطس ١٥٣٤ = السبت	١٢٥٠ = الخميس ١٥ جماد	١٢٤٩ = الأربعاء ٤ جماد الثاني
صفر سنة ٩٤١ .	الثاني سنة ٩٤٠ .	٩٣٩ .
* في سبتمبر كان استيلاء	* في يناير ١٥٣٤ ترجم	* في فبراير = برمهات =
القرصان بارباروس على تونس .	لوزير الانجيل الى اللغة الألمانية .	شعبان افتتح بيزار لمملكه يبرو .
* ١ يناير ١٥٣٥ = ٦ طوبه	* فيها كان اتحاد أوجسبورج	* في مارس كان التحزب
١٢٥١ = الجمعة ٢٥ جماد الثاني	بين فرانسو الأول والبرنسات	العام ضد فرنسا .
سنة ٩٤١ .	البروتستانت من المانيا ضد	
* في يناير ١٥٣٥ م استقدم	شارلكان والكاتوليك .	* ١ - توت ١٢٥٠ = ٢٩
السلطان سليمان باشا، والى	* في مارس = برمهات =	اغسطس ١٥٣٣ = الجمعة ٨
مصر، الى الأستانة، وسلمه قيادة	رمضان انعقدت معاهدة بين	صفر ٩٤٠ .
حملة غاربة الفرس والهند، وقد	جمهورية البندقية والسلطان	* في توت ١٢٥٠ = سبتمبر
اناب عنه في مدة غيابه خسرو	سليمان الأول .	كان ثمن الجمل لسفر الحجاز
باشا، فاقام نائبا عن سليمان باشا		٢٥٠ نصفاً فضة وعدة الجمال
نحو سنة وعشرة أشهر .		٥٠٢ جمل .
* في ابريل انعقدت معاهدة	* ١ - توت ١٢٥١ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٣٤ = ٦ طوبه

وكانت الضريبة الشتوية تمثل ثلاثة أرباع الضريبة الكلية، كل ربع يختص بضريبة ثلاثة شهور، والضريبة الصيفية وهي تسدد البقية الباقية من الضريبة فالضريبة الشتوية كانت هي الضريبة الرئيسية التي كانت تستخدم في دفع الإلتزامات المالية الخاصة بأرض الحرمين ، أما الضريبة «الصيفي» وهي الضريبة الاصغر فكان يحتفظ بها من أجل سداد الألتزامات المفروضة تجاه «الباب العالي». ولكن في القرن الثامن عشر اصبحت هذه الضريبة تستخدم في سداد الألتزامات المالية الخاصة بأراضى الحرمين .

كانت عملية جمع الضريبة «الشتوى» تبدأ مباشرة بعد انحسار مياه الفيضان، وكان ذلك عادة يتم في الشهر الثالث بعد وصول مياه النيل إلى قمة فيضانها ،ومن ثم بداية كسر الجسور النيلية. وبالنسبة لعملية جمع الضريبة العينية للخرانة، فقد كانت تبدأ في يوليو لترسل إلى الباب العالي عند بداية شهر ديسمبر.

وعندما كان الملتزمون في وضع لايمكنهم من ان يدفعوا كل الضرائب المدونة في التذاكر، كانت النقود الباقية تظل ديناً بوصفها «بواقي» يكلف جنود من أوجاق «الجاويشية» بجمعها ، ولذلك فإنه إبان الفترات التي يتم فيها جمع الضرائب أو المحاصيل كانت تحدث معارك وصدامات موسمية بين جنود اوجاق المتفرقة الذين كانوا يجمعون الضرائب الشتوية وجنود

بين فرانسو الأول، ملك فرنسا، والسلطان سليمان الأول.	مصر، اغروا به السلطان سليم بالقول انه يريد الاستبداد والتغلب وقتل السلطان والقيام بالسلطنة، فقتله السلطان لذلك.	١٢٥٣ = الاثنين ١٩ رجب سنة ٩٤٣.
* ١ توت ١٢٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٥٣٥ = الاثنين غرة ربيع أول ٩٤٢.	* ١ توت ١٢٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٦ = الثلاث ١٢ ربيع أول ٩٤٣.	* في يناير ١٥٣٧ م. عاد سليمان باشا والى مصر اليها . * في فبراير ١٥٣٧ م كانت معاهدة بين فرانسو الأول والسلطان سليمان الأول.
* في سبتمبر كان استيلاء شارلكان على تونس. * فيها اكتشف لورينز بلاد كاليفورنيا.	* في سبتمبر نسجت أهالي جنوه الأقمشة الحريرية فى معامل ليون.	* ١ توت ١٢٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٧ = الأربعاء ٢٢ ربيع أول سنة ٩٤٤.
* ١ يناير ١٥٣٦ = ٥ طوبة ١٢٥٢ = السبت ٧ رجب ٩٤٢.	* فيها كانت معاهدة بين فرانسو الأول وجاك الخامس الايقوسيانى.	* سبتمبر كان الصلح بين بلاد أسوج والروسيا.
* فى يناير ١٥٣٦ م بسبب غيرة الوزراء وحسداهم للصدر الأعظم ابراهيم باشا، الذى ولى	* ١ يناير ١٥٣٧ = ٦ طوبة	* ١ يناير ١٥٣٨ = ٦ طوبة ١٢٥٤ = الثلاث ٢٩ رجب سنة ٩٤٤.

الجاويشية الذين كانوا يجمعون «البواقي» ونتج عن ذلك أن الجنود من الفرقتين كانوا يهاجمون القرية وفى ايديهم المساق والعصى الغليظة [العكاكيز] لجمع الأموال من الفلاحين، ومن هنا عرفوا «بارباب العكاكيز».

وبشكل عام كانت الضرائب لايمكن طلبها قبل اكتمال حصاد الخاصيل، ولكن فى بعض الأحيان كان ضغط الألتزامات العسكرية فى القرن الثامن عشر، خاصة الرواتب المتأخرة للجند، كان يودى إلى جمع الضرائب قبل عملية الحصاد، ومن ثم كان يتم الاستيلاء على بقايا المحصول السابق الذى حجز للبذار، مما يضر بعملية الزراعة فى الاعوام التالية.

وبعد عام ١١٨٣هـ = ١٧٦٩م أصبحت للبيوت المملوكية سيطرة كاملة على عملية جمع الضرائب وحسابها وتوريدها للخزانة وألغى النظام السابق. وهكذا أصبحت عملية تقدير العبء الضريبى وجمعه يتحكم فيه «شيخ البلد» أى الوالى والمماليك، بالاتفاق مع الباشا العثمانى، وهؤلاء يحولون للخزانة المبالغ التى يحددونها حسب مصالحهم الشخصية مما أضر فى النهاية بإيرادات الخزانة السلطانية.

الى جانب العوائد السابقة التى كانت تجمع لصالح الخزانة السلطانية، كانت هناك عوائد

* فى يناير ١٥٣٨ م. اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانيين واتحدوا على حرب البرتغاليين، وكانت التجارة اتبعت طريق غشم اخير، وتركت طريق مصر، فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجارى من البناء لتوصيل مائها الى حوض عمله على ساحل البحر الأحمر لينتفع به مراكبهم، وبعد العيون عن الساحل نحو ٥٠٠ متر، وأثار الجرى والحوض باقية الى الآن.

* فى مايو = بؤنه = محرم عهدت ولاية مصر . وباشاويتها، إلى داود باشا.

* ١ توت ١٢٥٥ = ٢٩ أغسطس ١٥٣٨ = اغميس ربيع الثانى سنة ٩٤٥ .

* فى توت ١٢٥٥ = سبتمبر جماد أول انشا سيدى جمال الدين اغلوتى ابن السيد جاهين جامع سيد جاهين اغلوتى بسفح المقطم.

* ١ يناير ١٥٣٩ = ٦ طوبة ١٢٥٥ = الأربع ١٠ شعبان سنة ٩٤٥ .

* فى يناير ١٥٣٩ م. كان ابتداء استعمال المدافع فى السفن الازرية.

* ١ توت ١٢٦٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٣ = اغميس ٢٩ جماد أول سنة ٩٥٠ .

* فى توت ١٢٦٠ = سبتمبر = جماد ثان كان أول استعمال الدبابيس فى انجلترا.

* ١ يناير سنة ١٥٤٤ = ٥ طوبه سنة ١٢٦٠ = الثلاث ٥ شوال سنة ٩٥٠ .

* برمهات = مارس = محرم كان انتصار السلطان سليمان الثانى على المجر.

* ١ توت ١٢٦١ = ٢٩

أخرى تجمع كمصاريف ادارية لصالح القائمين على جمع أموال الخزانة السلطانية تسمى «مال كشوفية» ، وهى نوعان، كشوفيه قديم وكشوفيه جديد.

[١] «كشوفيه قديم» : تشمل ١- مال كشوفيه. ٢- حق طريق. ٣- تذاكر جاويشية.

٤- علوفه وطلبه . ٥- خادام عسكر. ٦- مال جهات.

١- مال كشوفيه: فى قانون نامه مصر، كان من سلطة الكشاف حكام الاقاليم أن يجمعوا ضريبة محددة مقدارها عشرة بارات من كل قرية بوصفها «مال كشوفيه» وذلك على سبيل تعويضهم عن التكاليف التى يتحملونها من مقام واعاله إبان رحيلهم فى القرى للقيام بواجباتهم. إن هذه الضريبة النقدية قد تم وضعها كبديل لضريبة عينية كان مقدارها خروف عن كل قرية. ولكن مع مضي الوقت أضاف الكشاف إلى هذه الضريبة عوائد أخرى على الفلاح بنفس الأسم لتأخذ نفس شرعيتها.

٢- حق طريق: أعتمدت فكرة الضريبة على ما أقره الغزاة العرب لمصر من أنه كان لكل بدوى عربى يمر بقرى الفلاحين المصريين الحق فى الإقامة والضيافة الإجبارية، يقوم بها الفلاحين صاغرين. وفى قانون نامه مصر كان من حق الجند القائمين على جمع الضرائب الحصول على نفقات الرحلة والإقامة من الفلاحين. وفى الأعوام التى تلت صدور قانون نامه

اغسطس ١٥٤٤ = الجمعة ١٠
جماد الثاني سنة ٩٥١ .

* توت ١٢٦١ = سبتمبر =
رجب كان الصلح بين التركيا
و بين جمهورية البندقانيين .

* ١ يناير ١٥٤٥ = ٦ طوبه
١٢٦١ = الخميس ١٧ شوال
سنة ٩٥١ .

* طوبه = يناير ١٥٤٥ = ذو
القعدة . كان التنام المجمع
التريديتين .

* برمهاث = مارس = محرم
كان أول اصطناع الابرفى
انكلترة .

* ١ توت ١٢٦٢ = ٢٩
اغسطس ١٥٤٥ = السبت ٢٠
جماد الثاني سنة ٩٥٢ .

* ١ يناير ١٥٤٦ = ٦ طوبه
١٢٦ = الجمعة ٢٧ شوال سنة
٩٥٢ .

* فى ١١ مسرى ٤
اغسطس = ٥ جماد ثان ولادة
السلطان مراد خان الثالث ابن
السلطان سليم الغازى .

* ١ توت ١٢٦٣ = ٢٩
اغسطس سنة ١٥٤٦ = الأحد ٢
رجب ٩٥٣ .

* ١ يناير ١٥٤٧ = ٦ طوبه

١٢٦٣ = السبت ٩ ذو القعدة
سنة ٩٥٣ .

* فى ١٧ برمهاث = ١١
مارس = صفر حصلت معاهدة
بين فرانسو الاول وادوار الثامن
لانكلترة .

* فى أواخر برمهاث = ابريل
= ربيع أول كانت قيمة الدنار
خمسة وعشرون نصفاً، وكانت
عرائد أمير الحج المقررة من
الخزانة السلطانية ١٤ ألف دينار .

* ١ توت ١٢٦٤ = ٣٠
اغسطس سنة ١٥٤٧ = الثلاث
١٤ رجب سنة ٩٥٤ .

مصر نجد أن مصطلح «حق طريق» قد ضم اليه عوائد أخرى مفروضة على الفلاحين لصالح الديوان والوالى والمتلزمين الخلين وغيرهم ، ومرة أخرى نجد أن عوائد جديدة قد تم إعطائها الشرعية عن طريق ربطها بالضرائب التى سمح بها القانون قبل ذلك .

٣- تذاكر جاويشيه: منذ ان اصبح «حق طريق» ضريبة عامه ثابتة للعديد من الموظفين، تم فصل الجزء الخاص بالجند عنه وسمى «تذاكر جاويشيه» وذلك ابتداء من عام ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م، كان يجمعه الجند من الفلاحين بحسب تقديرهم لمسافة السفر ومدة الإقامة، وذلك بناء على «تذاكر» تمنح للجند بصرف النظر عن أوجاقهم . وقد زادت الضرائب التى جمعت باسم هذه التذاكر بشكل هائل تحت سطوة العنف والاستبداد حتى بلغت ٣٠١ر١١٨ر١ باره فى العام .

وذلك كما قررتها الميزانية التى اعتمدها الغازى حسن باشا عام ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م . ولكنه مع الوقت صار من الصعب على الجند جمع قيمة هذه «التذاكر» بسبب صراعاتهم واهمالهم ، فقام الباشا فى عام ١١٨٩هـ = ١٧٧٥م بناء على طلب الجند والمماليك بضم «تذاكر الجاويشيه» إلى ضريبة الارض الزراعية ، ثم تخصص منها وتوزع على هيئة رواتب تدفعها الخزانة السلطانية .

٤- علوفه وطلبه: وهى تشبه ضريبة «حق طريق» ، ولكن بينما كانت ضرائب «حق طريق»

* ١ يناير ١٥٤٨ = ٥ طوبه	* ١ توت ١٢٦٦ = ٢٩	كان استيلاء المسلمين على طرابلس.
١٢٦٤ = الأحد ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٥٤.	أغسطس ١٥٤٩ = اغميس ٥ شعبان سنة ٩٥٦.	
* ١ توت ١٢٦٥ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٥٠ = ٦ طوبه	* ١ توت ١٢٦٨ = ٣٠
أغسطس سنة ١٥٤٨ = الأربعاء	١٢٦٦ = الأربعاء ١٢ ذى الحجة سنة ٩٥٦.	أغسطس ١٥٥١ = الأحد ٢٧ شعبان سنة ٩٥٨.
٢٤ رجب ٩٥٥.	* ١ توت ١٢٦٧ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٥٢ = ٥ طوبه
* ١ يناير ١٥٤٩ = ٦ طوبه	أغسطس سنة ١٥٥٠ = الجمعة ١٥ شعبان سنة ٩٥٧.	١٢٦٨ = الجمعة ٤ محرم سنة ٩٥٩.
١٢٦٥ = الثلاث غرة ذى الحجة سنة ٩٥٥.	* ١ يناير ١٥٥١ = ٦ طوبه	* في امشير = يناير ١٥٥٢
* برمودة = مارس = ربيع	١٢٦٧ = اغميس ٢٢ ذى الحجة سنة ٩٥٧.	= صفر كان إعدام كتب الجغرافيا وعلم الفلك في إنجلترا بدعوى أنها منجسة بالسحر.
أول توفي داود باشا، فتولى مكانه على باشا، ولم يحكم إلا اربع سنوات وستة أشهر.	* امشير = صفر = فبراير	* في ٢٥ برمودة = ٢٢ مايو ١٥٥٢ م. حصلت معاهدة هنري

هذه ذات طابع شرعى، فإن العلوفة والطلبه لم تكن كذلك، وظلت غير شرعية بالرغم من أنها خلال القرن الثامن عشر وصلت فى متوسطها ما بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ باره عن كل قرية، وفى زمن الحملة الفرنسية نجد أن ٣١٢, ٢١٧, ٦ باره كان يتم جمعها سنوياً على سبيل العلوفة والطلبه.

٥- خدام العسكر: هذه الضريبة فرضت على القرى الواقعة فى ولايات الوجه البحرى من أجل دعم أوجاقات التفكجيان الجومليان والجراكسه الذين كانوا يرسلون فى معية العسكر لخدمة حكام الولايات والحفاظة على أمنها. وقد كانت هذه الضريبة تجبى من الملتزم على أساس تذاكر يصدرها حكام الولايات. وفى زمن الحملة الفرنسية بلغت جملة الأموال التى جمعت تحت هذا الاسم ٣١٣, ٣٩٦, ٤ باره كان أغلبها يستحوذ عليه حكام الولايات.

٦- مال جهات: منذ منتصف القرن السادس عشر كانت هذه الضريبة تجمع من الولايات التى تتجمع خلالها قوافل الحاج المصرى وهى: الغربية والبحيرة والشرقية من اجل شراء المواد التموينية من هذه الولايات بهدف ارسالها إلى قلاع مدينتى العقبة والأزم، ولكى تزود حراسة قافلة الحاج باحتياجاتها فى رحلة العودة من الحج.

كانت هذه الضريبة فى اول أمرها لاتزيد عن ٥٩٤, ٠٠٠ باره [عام ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م] تجمع من الولايات سابقة الذكر. ولكن فى عام ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م تم رفعها إلى

الثاني، ملك فرنسا، والبابا جول الثاني.	اغسطس ١٥٥٣ = الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ٩٦٠.	الأول كان استيلاء الروس على استرخان
كانت هدنة باسو الضامنة لحرية البروتستانت.	* ١ يناير سنة ١٥٥٤ = ٦ طوبه ١٢٧٠ = الاثنين ٢٦ محرم سنة ٩٦١.	* فيها كان استيلاء البورتغاليين على غنيا.
* ١ توت ١٢٦٩ = ٢٩ أغسطس ١٥٥٢ = الاثنين ٩ رمضان سنة ٩٥٩.	* في طوبه = يناير ١٥٥٤ = صفر ابتداء الغلاء العظيم، واكلت الناس فيه بزر الكنان	* ١ توت سنة ١٢٧١ = ٢٩ أغسطس ١٥٥٤ = الأربعاء ٣٠ رمضان سنة ٩٦١.
* ١ يناير ١٥٥٣ = ٦ طوبه ١٢٦٩ = الأحد ١٥ محرم ٩٦٠.	* في امشير = فبراير = ربيع الأول تولي باشاوية مصر محمد باشا دوفراكين زاده وكان مبعوضا من الناس، ولم يحكم إلا ثلاث سنوات.	* ١ يناير ١٥٥٥ = ٦ طوبه ١٢٧١ = الثلاثاء ٧ صفر سنة ٩٦٢.
فبراير ١٥٥٣ م. بتؤايفان الرابع على تخت روسيا	* في بروده = ابريل = جماد	* ١ توت سنة ١٢٧٢ = ٣٠ أغسطس ١٥٥٥ = الجمعة ١٢ شوال سنة ٩٦٢.
* ١ توت ١٢٧٠ = ٢٩		

١٧٥,٠٠٠ باره، بالإضافة إلى ٣٠٠,٠٠٠ باره تم فرضها على ولاية المنصورة «مال جهات». ونظر لأن هذه الزيادات تم فرضها في القرن الثامن عشر فإنها كانت في الواقع تشكل جزءا من أموال ما يسمى «كشوفيه جديده»، ولكنه تم ادراجها تحت بند الكشوفيه القديم لإعطائها الصفة الشرعية.

ولقد استمرت هذه الضريبة في الزيادة حتى بلغت ٢ مليون باره سنويا في القرن الثامن عشر. ثم استغلت هذه الضريبة وأدرج تحت اسمها العديد من العوائد الباهظة، التي ارهقت الفلاح المصري، حتى بلغت وقت الحملة الفرنسية ٢٨٨,٩٥١ باره كان لاينفق منها على الغرض المحدد لها إلا النذر القليل.

[٢] «كشوفيه جليلد»، وتشمل: ١- مال رفع المظالم. ٢- فردة التحرير. ٣- علوفه جديدة.

من واقع ان ضرائب الكشوفيه القديمة قد تحولت إلى التزامات ذات طابع ثابت ومستقر، وأن معظمها قد صادرها حكام الولايات لأنفسهم، نجد أن مجموعة من الضرائب الجديدة قد أخذت في الظهور من أجل تكوين مصادر دخل جديدة لمراكز قوى جديده، بالرغم من انها قررت وتم جبايتها لنفس اسباب الكشوفيه القديمة. وأهم هذه الضرائب هي:

١- مال رفع المظالم؛ بعد أن قام محمد بك ابو الذهب بالقضاء على حركة على بك الكبير،

* في ٢٤ توت ١٢٧٢ ق.=	* برمهات = مارس تولى	اغسطس ١٥٥٧ = الأحد ٤ ذو
٢٢ سبتمبر ١٥٥٥ م كان صلح	مصر اسكندر باشا، فحكم ثلاث	القعدة سنة ٩٦٤ .
أوجيرج، وهو ثاني صلح ديني بين	سنوات وثلاث أشهر ونصف .	* ١ يناير سنة ١٥٥٨ = ٦
الكاثوليك والبروتستانت. وقد	* برمودة = إبريل = جماد	طوبه ١٢٧٤ = السبت ١١ ربيع
تضمنت تلك المعاهدة مبدأ حرية	ثاني كان استيلاء العثمانيين على	الأول سنة ٩٦٥ .
الاعتقاد والذمة.	بلاد المورة.	
* ١ يناير ١٥٥٦ = ٥ طوبه	* ١ توت ١٢٧٣ = ٢٩	* ١ توت سنة ١٢٧٥ = ٢٩
سنة ١٢٧٢ = الأربع ١٧ صفر	اغسطس ١٥٥٦ = السبت ٢٢	اغسطس ١٥٥٨ = الاثنين ١٥
سنة ٩٦٣ .	شوال سنة ٩٦٣ .	ذو القعدة سنة ٩٦٥ .
* ١٨ طوبه = ١٤ يناير	* ١ يناير سنة ١٥٥٧ = ٦	* ١ يناير ١٥٥٩ = ٦ طوبه
١٥٥٦ م استقدم السلطان	طوبه سنة ١٢٧٣ = الجمعة ٢٩	سنة ١٢٧٥ = الأحد ٢١ ربيع
سليمان محمد باشا الى استانة	صفر ٩٦٤ .	أول سنة ٩٦٦ .
لكثرة ما حصل في حقه من		* في ٩، ١٠ برمودة = ٤، ٥
الشكوك، ومن بعد محاكمته	* ١ توت ١٢٧٤ = ٢٩	ابريل كان صلح كامبيري بين
حكم عليه بالقتل.		هنري الثاني، ملك فرنسا،

وأضحى هو نفسه شيخا وحاكماً للبلد، نجده يسعى لزيادة دخله وعوائده الشخصية ظلماً وعدواناً يتحميل الفلاحين المصريين عوائد ظالمة جديدة، منها ضريبة سماها «رفع المظالم»... فرضها على كل قرى مصر بعد أن قسمها بحسب عوائدها إلى فئات: عاليها يطلب منها ٦٠٠، ١٢ باره سنوياً، ووسطى تدفع ٦٠٠، ٩ باره سنوياً، ودنيا تدفع ٨٠٠، ٤ باره.

هذه الضرائب وصل عائداتها إلى ١٢ مليون باره سنوياً، سيذهب ثلثها لحكام الولايات، وثلث لقاقله الحج، والثلث الأخير كان من نصيب شيخ البلد [محمد بك ابو الذهب]. وتحت حكم خلفاء محمد بك ابو الذهب [أى مراد بك وابراهيم بك] استمرت ضريبة رفع المظالم مع بقاء ضرائب الكشوفية القديمة المشابهة لها والمحددة لذات الاغراض. وعندما أتى المغازى حسن باشا الى مصر عام ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م من اجل أن يستعيد السيطرة على الإدارة المصرية، نجده يصدر مرسوماً ينص على الغاء ضريبة «رفع المظالم» والعديد من ضرائب الكشوفية الجديدة، ولكنه وقبل أن يغادر مصر عائداً إلى اسلامبول نجده يعيد هذه الضرائب تحت اسم جديد هو «حق الحراس» أو «حق البيئات».

وقد ظلت هذه الضريبة فى زيادة مستمرة دون أى رادع أو ضابط حتى بلغت وقت دخول الحملة الفرنسية ١٦٧٤، ٢٧٤، ٨٣٩ ر باره.

٢- فردة تحرير: فى اعقاب خروج الغازى حسن باشا عائداً الى اسلامبول حدث طاعون

وابليزية ملكة الانكليز، وفيليب
الثاني، ملك اسبانيا.

* ١ توت ١٢٧٦ = ٣٠
اغسطس سنة ١٥٥٩ = الأربع
٢٦ ذو القعدة سنة ٩٦٦.
* ١ يناير سنة ١٥٦٠ = ٥
طوبه سنة ١٢٧٦ = الاثنين ٢
ربيع الثاني سنة ٩٦٧.

* يناير سنة ١٥٦٠ نودى بان
مدريد تكون عاصمة اسبانيا.
* فى ٧ يوليو ١٥٦٠ كان
صلح اندمبورج، بين فرانسو الثاني
ومارى استوارت الايقوسانية
وابليزية الانجليزية.

* ١ توت ١٢٧٧ = ٢٩
اغسطس ١٥٦٠ = اغميس ٧ ذو
الحجة سنة ٩٦٧.

* ١ يناير ١٥٦١ = ٦ طوبه
١٢٧٧ = الاربع ١٣ ربيع الثانى
سنة ٩٦٨.
* فيها تولى مصر على
باشا الخادم ولم يحكم إلا سبعة
أشهر.

* ١ توت ١٢٧٨ = ٢٩
اغسطس ١٥٦١ = الجمعة ١٧
ذو الحجة ٩٦٨.
* فيها تولى مصر مصطفى
باشا الثانى.

* ١ يناير ١٥٦٢ = ٦ طوبه
١٢٧٨ = اغميس ٢٤ ربيع
الثانى سنة ٩٦٩.

* فيها استولت الانجليز على
هافر
* فيها كان أول استعمال
دخان الشرب فى فرانس.

* ١ توت ١٢٧٩ = ٢٩
اغسطس، ١٥٦٢ = السبت ٢٨
ذو الحجة سنة ٩٦٩.
* فيها كان ذبح البروتستانت
فى فاسى.
* فيها كان ابتداء الحروب
الدينية.

كبير فى مصر أدى إلى وفاة اعداد كبيرة من الامراء المماليك واصحاب الالتزامات كان من
نتيجة استيلاء مراد بك وابراهيم بك على معظم هذه الالتزامات ، وقاموا [عام ١٢٠٦ هـ =
١٧٩١ م] بفرض ضريبة «فردة تحرير» قسمت القرى على اساس ثروتها الإقتصادية ، فئة عليا
تدفع ٩٠٠٠ باره سنويا، وفئة وسطى تدفع ٦٠٠٠ باره، وفئة دنيا تدفع ٣٠٠٠ باره، ثم
زيدت هذه الفئات حتى بلغت عشرين الف باره على الفئة العليا ، وخمسة عشر الف باره على
الوسطى ، وخمسة آلاف باره على الفئة الدنيا.

٣- علوفه جديده، عندما فرض محمد بك ابو الذهب ضريبة «رفع مظالم» تجده يفوض
القائمين على جمعها من الجند فى ان يفرضوا ضريبة «حق طريق» إضافية نقداً من أجل سداد
نفقاتهم و، وايضا ضريبة «علوفه» عيناً من أجل سد احتياجاتهم الغذائية . هذا الضرائب
اقرها الغازى حسن باشا عندما أقر ضريبه «حق البيئات» .

أضيف إلى ذلك عدة ضرائب وعوائد جديدة قررت على القرى لصالح الامراء المماليك
والبكوات وغيرهم ممن يمرون عبر هذه القرى. ومن اجل الحصول على وضع شرعى لهذه
العوائد والضرائب وضعت تحت اسم «علوفه جديده» وصل مجملها عند دخول الحملة
الفرنسية إلى مصر ٥٤٧.٩٤.٨ باره.

* ١ يناير ١٥٦٣ = طوبه	* ١ توت س ١٢٨١ = ٢٩	١٢٨٢ = الثلاثاء ٩ جماد الثانى
١٢٧٩ = الجمعة ٦ جماد أول	اغسطس ١٥٦٤ = الثلاث ٢١	٩٧٣ .
سنة ٩٧٠ .	محرم ٩٧٢ .	* فيها كان قيام الاتحاد
	* ١ يناير سنة ١٥٦٥ = ٦	المقدس فى فرانس لأجل ملاشاة
* ١ توت سنة ١٢٨٠ = ٣٠	طوبه ١٢٨١ = الاثنين ٢٨ جماد	(مكافحة) الهرطقة .
اغسطس ١٥٦٣ = الاثنين ١٠	أول سنة ٩٧٢ .	* فى ابريل استبدل على
محرم ٩٧١ .	* فيها رفعت العثمانيون	باشا الصوفى بمحمود باشا، وهو
* فيها تولى مصر على باشا	الحصار عن مالطة .	آخر من تولى مصر فى أيام
الصوفى مدة ستين وثلاثة أشهر .	* ١ توت سنة ١٢٨٢ = ٢٩	التلطان سليمان .
* ١ يناير ١٥٦٤ = ٥ طوبه	اغسطس ١٥٦٥ = الرابع ٢	* فيها نودى بان فارصوفيا
١٢٨٠ = السبت ١٦ جماد أول	صفر ٩٧٣ .	تكون عاصمة بولونيا .
سنة ٩٧١ .	* فيها تكرر هجوم الاتراك	* ١ توت ١٢٨٣ = ٢٩
* فيها كان تأسيس سراى	على مالطة .	اغسطس ١٥٦٦ = الخميس ١٢
التويليرى بياريس .	* ١ يناير ١٥٦٦ = ٦ طوبه	صفر ٩٧٤ .

عوائد البرانى:

والى جانب مال الكشوفيه القديم ومال الكشوفيه الجديدة كانت هناك عوائد أخرى يرهق بها كاهل الفلاح المصرى لصالح الملتزمين تسمى «عوائد برانى» .

ان الملتزمين من أجل أن يزيّدوا دخولهم فرضوا على القرى مجموعة من ضرائب المخرجات على «المال الحر» أى مال الخراج سميت «برانى قديم» . هى ذاتها التى فرضوها بعد ذلك فى القرن الثامن عشر تحت اسم «برانى جديد» .

ان عوائد البرانى القديم والجديد كان يجمعها وكلاء الملتزمين كمقابل لأعمال مشروعات الري والبدار . ولقد كانت متغيرة بحسب النفقات السنويه .

وقد أستمّر جمع مال البرانى القديم حتى بعد أنتفاء الهدف منها لسنين طويله، فكانت بذلك تمثل دخلاً للملتزمين دون مقابل . ولقد قدر علماء الحملة الفرنسيه عوائد البرانى ١٦٠٠٠٠ ١٤٣٠٠ باره تمثل حوالى ٣٥٪ من مجمل مال اغراج [الحر]، منها ٤٩٤ ٤٩٨٨٠ باره [اى الثلث تقريبا] يستولى عليها حكام الولايات، بينما ٢٢ ٦٩٠٠ ٩٤ باره الباقية كانت تذهب «عوائد برانى» للملتزمين .

الفايض:

كان من حق الملتزمين ان يحتفظوا بفائض الاموال بعد توريد مال الخراج والمخرجات ، وتبعاً

* في ٩ سبتمبر كانت وفاة
السلطان سليمان خان، وعمره:
٧٤ سنة، ومدة حكمه ٤٨ سنة.
وفي ٩ ربيع اول تسلطن ولده
السلطان سليم خان الثاني.
* فيها ضرب السلطان سليم
الثاني نقودا في حلب.
* فيها كانت بداءة عصيان
الهولنديين على فيليب ملك
اسبانيا بسبب تعرضه لمذهبههم.
* في ١٧ مايو ١٥٦٧ = ٧
ذو القعدة ٩٧٤، ولادة السلطان
الغازي محمد خان الثالث
* ١ توت سنة ١٢٨٤ = ٣٠
اغسطس ١٥٦٧ = السبت ٢٤
صفر سنة ٩٧٥.
* فيها كان اكتشاف جزائر
سالمون.
* في ٣ ديسمبر ١٥٦٧ =
غرة جماد الثاني ٩٧٥، كان
محمود باشا الوالي مارا بموكبة
الاعتيادي بين البساتين فقتل
برصاصة، ولم تقف الحكومة على
القاتل، فاتهمت اثنين من
الفلاحين وقتلتهما ظلما ولما بلغ
السلطان سليم شاه موت محمود
باشا أمر بنقل سنان باشا من
باشوية حلب الى باشوية مصر،
فتولاها في ٢٤ شعبان،
* ١ توت سنة ١٢٨٦ = ٢٩
١ يناير ١٥٦٧ = ٥ طوبه
١٢٨٤ = اخميس غرة رجب
سنة ٩٧٥.
* ١ توت = ٢٩
اغسطس ١٥٦٨ = الأحد ٦ ربيع
الاول سنة ٩٧٦.
* في ٢١ مارس = ٤ شوال
٩٧٦، سار سنان باشا من مصر
لفتح اليمن ومعه حمزه بك ومراد
بك وغيرهما واستخلف على
مصر اسكندر باشا الجركسي.

لأرقام الحملة الفرنسية نجد انه في عام ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م وصل الفايط الذي استولى عليه
المتنزمين الى ١٥٨, ١٨٠, ٢٧٤, ٢٢٨, ٢٠٩ من اجمالي ٢٧٤, ٢٢٨, ٢٠٩ أي ٤٥٪ من مقدار
المال الحر في هذا العام وذلك دون الفايط العيني.

وفيما يلي جدول ببيان عوائد المال الحر المجبى من أراضي مصر الزراعية في عام
١٢١٣هـ = ١٧٩٨م اعده علماء الحملة الفرنسية:

الولايات	مال ميرى	كوزيجى	تذاكر	المالى الميرى	مال اوقاف	مجموع مال خراج
منوف	١٢,٤٠٣,٩٠٤	١١٠,٠٤٦	٢٣٠,٨٨٦	١٢,٧٤٤,٨٤٠	١,٥٣٥,٧٧٩	١٤,٢٨٠,٦١٩
قليوب	٣,٨٣٨,٤٣٤	٣٠,٢٧٤	٦٢,٠٣٤	٣,٩٣٠,٧٤٢	١,٥٥٥,٧٧٦	٥,٤٨٦,٥١٨
غربية	١٥,٤٠٠,٥٣٥	١٢٥,١١٢	٢٦٠,٥٤٧	١٥,٧٨٦,١٩٤	١,٥٢٨,٨٥١	١٧,٣١٥,٠٤٥
منصورة	٩,٤٩٩,١٤٢	٥٢,٥٨١	١٥٦,١١٥	٩,٧٠٧,٨٣٨	٨٩٢,٠٥٧	١٠,٥٩٩,٨٩٥
شرقية	٥,٠١٢,٣٥٩	٣٩,٩٨٤	٩٤,٥٨٩	٥,١٤٦,٩٣٢	—	٥,١٤٦,٩٣٢
بحيرة	١١,١٤٤,٣٢٩	٤٢,٦٨٩	٩٢,٤٧٩	١١,٢٧٩,٤٩٧	٤٣٧,٣٤٥	١١,٧١٦,٨٤٢
جيزة	٤,٣٣١,٧٣٣	٣٣,٨٣٤	٧٧,٦٠٠	٤,٤٤٣,٢٠٧	٤٢٩,٤٤٨	٤,٨٧٢,٦٥٥
فيوم	٢,٧٩٣,٠٢١	٢١,٨١٦	٢٢,٣٧١	٢,٣٣٧,٢٠٨	٢٠١,٨٧٤	٢,٥٣٩,٠٨٢

اغسطس ١٥٦٩ = الاثنين ١٦ ربيع أول سنة ٩٧٧
 * فيها انعقدت معاهدة بين السلطان سليم الثاني وبين حكومة فرنسا.
 * ١ يناير سنة ١٥٧٠ = ٦ طوبه ١٢٨٦ = الأحد ٢٣ رجب سنة ٩٧٧.
 * فيها كانت معاهدة صلح استيتين، من مقتضاه أن الدانيماركة تعترف باستقلال بلاد أسوج.
 اغسطس سنة ١٥٧٠ = الثلاث ٢٧ ربيع أول سنة ٩٧٨
 * فيها كان صلح سان جرمان بين الكاتوليك والبروتستانت.
 * ١ يناير ١٥٧١ = ٦ طوبه ١٢٨٧ = الاثنين ٤ شعبان ٩٧٨.
 * في ٢٥ يونيو = أول صفر ٩٧٩، عاد سنان باشا بعد أن مكث ستين وأربعة أشهر في حملة فتح فيها اليمن ورجع مصر.
 اغسطس ١٥٧١ = الخميس ٨ ربيع الثاني ٩٧٩.
 * فيها كان استيلاء العثمانيين على قبرص، وانهمزاهم في لياتنو.
 * ١ يناير ١٥٧٢ = ٥ طوبه ١٢٨٨ = الثلاث ١٤ شعبان ٩٧٩.
 * فيها قيل أن كرنيليوس دريل اخترع المكروسكوب.
 * ١ توت ١٢٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٢ = الجمعة ١٩ ربيع الثاني سنة ٩٨٠.
 * ١ توت ١٢٨٧ = ٢٩ * ١ توت ١٢٨٨ = ٣٠

الولايات	مال ميرى	كوريجى	تذاكر	مجموع المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
اطفيح	٦٣٢,٧٨٠	٦,٠٣٥	٨,١٥٦	٦٤٦,٩٧١	٨٥,٥٠٠	٧٣٢,٤٧١
اشمونين	٣٢٢,١٣٠	٢٣,٧٣٦	—	٣٤٥,٨٦٦	٤٠,٦٩٩	٣٨٦,٦٥٦
منفلوط	٨٠٦,٨٧٠	٢٠,٦٩٦	٩٦٦,٠٠	٨٢٨,٥٣٢	٣١,٣٢٠	٨٥٩,٨٥٢
البهنا	٣,٤٣١,٠٠١	٤٩,٢٩٢	٣٧,٦٥١	٣,٥١٧,٩٤٤	٧٨٩=٩٠٢	٤,٤٢٠,٧٣٣
جرجا	٩,١٩٥,٢٠٩	٧٦,٧٩٦	٣٠,١١٤	٩,٣٠٢,١١٩	٣٦,٠٠١	٩,٣٣٨,١٢٠
الإجمالى	٧٨,٣١١,٤٩١	٦٣٢,٨٩١	١,٠٧٣,٥٠٧	٨٠,٠١٧,٨٩٠	٧,٦٧٣,٤٥٩	٨٧,٦٩١,٣٤٩

بالإضافة الى عوائد المال الحر أو مال الخراج الزراعية كان هناك مال المقاطعات الحضرية فى المدن والموانى.

وهذه كانت خلال الخمسين سنة الاولى من الاحتلال العثمانى لمصر تمنح فى شكل امانات غالباً للأقباط واليهود المصريين لأمامهم بأساليب ادارة التجارة والحرف وغيرها، ثم بعد ذلك منحت كالتزامات. ومنذ بداية القرن الثامن عشر سيطر البكوات المماليك على هذه المقاطعات.

وعندما كانت تعرض هذه الألتزامات للبيع كان على الملتزم ان يدفع بارة واحدة فى مقابل

اغسطس سنة ١٥٧٤ = الأحد
١١ جماد أول سنة ٩٨٢ .
* فيها ضرب السلطان مراد
صنفيين من النقود في القاهرة.
* ١ يناير ١٥٧٥ = ٦ طوبه
١٢٩١ = السبت ١٨ رمضان سنة
٩٨٢ .

* في ١٤ يناير ١٥٧٥ عين
السلطان مراد خان الثالث حسين
باشا مسيح واليا على مصر،
فتصدى لكسح المفسدين وقتل
منهم في ولايته عشرة آلاف نفس.
* في فبراير ١٥٧٥ أنشأ
الوزير مسيح باشا جامعة، بقرب
عرب يسار.

* ١ ثوت سنة ١٢٩٠ =
٢٩ اغسطس ١٥٧١ = السبت
غرة جماد أول سنة ٩٨١ .
* ١ يناير ١٥٧٤ = ٦ طوبه
١٢٩٠ = الجمعة ٨ رمضان سنة
٩٨١ .

* وفيها كانت وفاة السلطان
سليم الثاني ابن السلطان خان،
وعمره ٥٥ سنة ومدة حكمه ٨
سنين و٥ أشهر . وفي ٢١
ديسمبر تسلطن ولده السلطان
مراد خان الثالث .

* ١ ثوت ١٢٩١ = ٢٩

* فيها كانت مذبحة
البروتستانت الكبرى في باريس .
* ١ يناير ١٥٧٣ = ٦ طوبه
١٢٨٩ = الخميس ٢٦ شعبان
سنة ٩٨٠ .
* في ذى الحجة ٩٨٠ =
ابريل ١٥٧٣ ، خلف حسين باشا
سنان باشا على ولاية مصر .
* فيها فتح سنان باشا حلق
الوادي ، ببلاد تونس ، واستولى
على قلعته التي بنيت في ٤٣
سنة ، بعد أن حاربها ٤٣ يوما .
* فيها كان معاهدة صلح بين
البندقية والترك الذين أبقوا قبرس
في ملكهم .

كل أربعة آلاف باره يوردها للخزانة السلطانية، تضاف الى «مال الحلوان» الذي كان يرسل
إلى اسلامبول في أول الأمر ثم صار الباشا يصادره لحسابه فيما بعد. وبالإضافة الى ذلك كان
الملتزم يدفع للبasha «الباسيه» سنويه، وضريبة كشوفيه سنويه في مقابل تعيينه.

ان حائزى التزامات المقاطعات الحضريه كانوا يقومون بكثير مما نسميه الآن بوظائف
الحكومة الحضريه. ولكن تكاليف هذه الوظائف كان يقوم بدفعها هؤلاء الذين كانوا يستفيدون
منها أو يتأثرون بها وذلك فى شكل ضريه كان من حق حائز المقاطعة أن يجبيها منهم.

ان هذه الضرائب كانت توضع بالكامل فى الخزانة السلطانية إذا كان حائز المقاطعة من
الأمناء، وجزئيا لو كان حائزها من الملتزمين، فقد كان من حقهم احتجاز جزء منها بوصفه
فائز ربح، وفى مقابل ذلك كان يطلب منهم دفع ضريه كشوفيه للخزانة السلطانية كانت
تسمى «كشوفيه كبيره» من أجل تمييزها عن الضريبة التى كانت تدفع من الملتزم للبasha
وتسمى «كشوف صغير» ، والضريتان لاصلة لهما بمال كشوفيه قديم وجديد.

وكما كان الحال فى مقاطعات الريف والقرى، فإن تولى المقاطعات الحضريه كان يوثق عن
طريق أذونات رسمية تسمى «تقاسيط ديوانيه» تصدرها اغزانه السلطانية ويوقعها كلامن البasha
ومسؤل الألتزامات باغزانه.

ولقد كانت المقاطعات الحضريه تنقسم الى :

١ * توت ١٢١٢ = ٣٠ اغسطس ١٥٧٥ = الثلاث ٢٣ جماد أول سنة ٩٨٣ .	* فيها كانت سياحة دراك حول الدنيا . * في يوليو أنشأ الأمير رجب أغا جامع نعمان ، الذى بالداودية . ١ * توت ١٢٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٧ = اغميس ١٤ جماد الثانى سنة ٩٨٥ .	١ * توت ١٢٩٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٧٦ = الأربع ٤ جماد الثانى سنة ٩٨٤ .
١ * يناير سنة ١٥٧٦ = ٥ طوبه سنة ١٢٩٢ = الأحد ٢٩ رمضان ٩٨٣ .	* فيها كان اكتشاف بغاز قرويشر . ١ * توت ١٢٩٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٧٦ = الأربع ٤ جماد الثانى سنة ٩٨٤ .	١ * يناير سنة ١٥٧٧ = ٦ طوبه ١٢٩٣ = الثلاث ١١ شوال سنة ٩٨٤ .
١ * توت ١٢٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٥٧٩ = الأحد ٧ رجب ٩٨٧ .	١ * توت ١٢٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٨ = الجمعة ٢٥ جماد الثانى سنة ٩٨٦ .	١ * يناير ١٥٧٩ = ٦ طوبه

(١) مقاطعة الجمرک،

وكانت تشمل جمارك موانى البحر المتوسط مثل الاسكندرية ورشيد ودمياط ، وهى الموانى التى كانت تتعامل مع تجاره اوربا وبقية السلطنة العثمانية. وهناك أيضا جمرک ميناء البرلس الذى كان يتعامل مع شمال افريقيا ، ثم السويس على البحر الأحمر الذى كان يتعامل مع تجارة الجزيرة العربية وافريقيا الشرقية والهند والشرق الأقصى ، ثم بولاق التى كانت تستقبل البضائع الآتية الى القاهرة بالقوارب من كل مكان فى مصر وخاصة من الوجه البحرى ، ثم ميناء مصر القديمة الذى كان يستقبل على وجه الخصوص غلال الوجه القبلى .

ان الملتزمين الذين كانوا يتولون مقاطعات هذه الجمارك كان يطلب منهم أن يفرضوا على التجار أن يمرؤا بسلعهم وبضائعهم خلال هذه المراكز الجمركية ، وذلك إذا كانت حركتهم فى نطاقها الجغرافى . وأن يفحصوا وقيموا البضائع ويكتبون بها قوائم ويحددوا ماعليها من ضرائب ، وان يسجلوا هذه القائمة لدى القاضى الخلى ، وبعد ذلك يرسلوا هذه القائمة ومعها الأموال التى تمت جبايتها الى الخزانة السلطانية بالقاهرة .

وكان كذلك يطلب منهم تنفيذ اللوائح والتعليمات السلطانية الخاصة بمنع شحن سلع معينه خارج نطاق السلطنة ، وان يعاقبوا الذين يتهكون اللوائح الجمركية ، وان ينفقوا على التنظيمات الجمركية من عوائد الجمارك [اخراجات] قبل ان تحول الى الخزانة السلطانية بالقاهرة .

* فيها كان استقلال الهولاندة واتحاد سبع ولايات منها.	النصارى والعمائم الزرق زى اليهود.	* فيها كان أول استعمال النحاس فى فرنسا.
* ١ يناير سنة ١٥٨٠ = ٥ طوبة سنة ١٢٦٩ = الجمعة ١٣ ذو القعدة سنة ٩٨٧.	* ١ توت = ١٢٩٧ = ٢٩ اغسطس = ١٥٨٠ = الاثنين ١٨ رجب سنة ٩٨٨.	* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث وبين الحكومة فرنسا.
* فى أواخر يونيو ولى مصر حسين باشا الخادم، وفى مدة حكمه كثرة الرشوة حتى صارت أمر معتاد، كان يحصل المال بكل حيلة، لايراعى حالاً ولاحرمة، وقد غير زى اليهود والنصارى، فالبس اليهود الطرطير السود والبس النصارى البرنيط السود، وكانت العمائم السود زى	* فيها كان استيلاء فيليب، ملك اسبانيا، على مملكة البورغال. * فى ٢٥ نوفمبر كانت معاهدة فليكس، القاضية بانتهاء الحرب الدينية.	* ١ توت سنة ١٢٩٨ = ٢٩ اغسطس = ١٥٨١ = الثلاثاء ٢٩ رجب سنة ٩٨٩. * فيها بلغ قيمة الأطلون والدوكة أغشاً والفرنس خمسين (١ قجه).
	* ١ يناير سنة ١٥٨١ = ٦ طوبة ١٢٩٧ = الأحد ٢٥ ذو القعدة ٩٨٨.	* ١ يناير سنة ١٥٨٢ = ٦ طوبة ١٢٩٨ = الاثنين ٦ ذو الحجة ٩٨٩.

وكان من حقهم زيادة الرسم الجمركية بحسب قيمة العملة وهبوطها تحت اسم «فرط ريال».

وبشكل عام فإن إيرادات مقاطعة الجمرك كانت فى هبوط مستمر بسبب ضعف الحركة التجارية الناتج عن تدهور الاقتصاد المصرى منذ الغزو العثمانى ، وكثرة الحروب العثمانية الاوربية فى البحر المتوسط وانتشار القرصنة ، وذلك فيما عدا فترة على بك الكبير التى شهدت بعض الازدهار فى مجمل الاقتصاد المصرى بما فيه مقاطعة الجمرك.

ومن المقاطعات الجمركية الاربعة [دمياط، اسكندرية ، رشيد، بولاق] التى كانت تحت سيطرة أوجاق الانكشارية ابتداء من عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م، كان مجمل الضرائب المجموعة عام ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م يصل الى ١٢٥٠٠ ر ٣٢٢ باره ، يذهب منها للخزانه السلطانية ٨٥٢ ر ٦٤٨ باره [٤٥٪]، و ٦٧٥٠ ر ٢٧٥ باره [٢٣٪] تذهب للبasha بوصفها «كشوفيه صغير»، والباقي ١٤٨ ر ٧٢٦ [٣٢٪] كان يحتفظ بها أوجاق الانكشارية كريح لهم . وفى سنة = ١٧٧٩م كان ٣٥٪ منها [١٥٣١٦ ر ٧٠١] يذهب للخزانه السلطانية، و ١٥٪ [٦٧٥٠ ر ٧٥٠] تذهب للبasha، و ٥٠٪ [٢٩٩ ر ٢٨٣ باره] تذهب للملتزمين . ومن هذه الارقام نلاحظ انه فى الوقت الذى كانت فيه هذه الضرائب فى زيادة مستمرة كانت نسبة الخزانه السلطانية فى تناقص مستمر كذلك.

* من ١٠ رجب لغاية رمضان (من يوليو إلى سبتمبر) جعل ابراهيم باشا مأموراً خصوصياً في جامع السلطان فرج بن برقوق لسماع شكوى المتظلمين من الوالى السابق فاطلع على مظالم لا تحصى.

* ١ توت ١٣٠٠ = ٩ سبتمبر ١٥٨٣ = الجمعة ٢١ شعبان سنة ٩٩١.
* ١ يناير ١٥٨٤ = ٢٥ كيهك ١٣٠٠ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ٩٩١.
* فيها كان انتصار

* ١ توت سنة ١٢٩٩ يوافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٨٢ حسب التاريخ الجريجوريانى، ويوافق ٨ سبتمبر سنة ١٥٨٢، الموافق الاربع ٩ شعبان سنة ٩٩٠.
* فيها كانت الحملة الفرنساوية على جزائر اسوره.
* ١ يناير ١٥٨٣ = ٢٦ كيهك ١٢٩٩ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٩٩٠.
* فيها عزل السلطان مراد الثالث حسن باشا اغدام عن ولايه مصر، وولاه ابراهيم باشا.
* فيها كان ابتداء الحرب بين الاوستوريا (النمسا) والتركيا.

* فيها البابا جريجوريوس الثالث عشر اصدر ديكريته مقتضاه أن غدوة الرابع من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من الشهر المذكور، وهذا هو مبدأ التاريخ الجريجوريانى، المقول عنه التاريخ لافرنكى، أو الطرز الجديد المستعمل الآن عند اغلب الامم، والمعتبر فى مصر من ابتداء سنة ١٨٧٥ ميلادية بمقتضى ديكريته من خديو مصر وقتئذ اسماعيل باشا.

(٢) مقاطعات متنوعة:

وهى الجبايات التى فرضت على الطوائف الحرفية والنقابات الحضرية.

١ - مقاطعة احتساب نفس محروسة مصر أو «كسب سوق»: فى العصور الوسطى كان للمحتسب سلطات واسعة على الأسواق ونشاطات الطوائف الحرفية، لكن فى ظل الاحتلال العثمانى كانت مهمته محدودة بمتابعة عيارات الموازين والمكايل والاسعار الخاصة بالماكولات فى مدينة القاهرة ومعاقبة مخالفاتها، وذلك بالإضافة الى نشاطه الخاص فى توسيع نفوذه بحكم العادات والتقاليد القديمة، ولكنه حتى بالنسبة للسلطات التى كانت لاتزال فى حوزته كان مضطراً للأعتماد على جند الشرطة الحضرية التى يقودها أغا الانكشارية من اجل دعم سلطانه، ومن ثم كان مضطراً لان يقدم لهم جزءاً من جباياته. وخلال النصف قرن الاول من الاحتلال العثمانى كانت مقاطعة احتساب القاهرة تمنح بوصفها «أمانة» لأحد القضاة الذين خدموا قبل ذلك فى إطار الإدارة المملوكية القديمة، ولكن بعد ذلك نجد أنها أصبحت تعطى عادة كالتزام لأحد ضباط أوجاق الجاويشيه، وفى النهاية مع حلول القرن الثامن عشر سيطر أوجاق الانكشارية على مقاطعة «الاحتساب» هذه يضاف إليها الضرائب المذكورة فى الهامش أدناه. ان المحتسب كان يحصل على عوائد ضخمة غير شرعية وذلك فى صورة «مال حمايه» مقابل السماح بأعمال الغش فى الميزان وجودة السلع.

الاسبانيولين على الهولاندين (الفلمنك).	* فيها كانت وفاة البابا جريجوا الثالث عشر.	الذى بمجرد ما علم بمجيء عويس باشا فر هاربا.
* فيها كانت وفاة إيفان الرايع، امبراطور روسيا.	* فيها تغلبت الأعجام على طوريس واخذتها من العثمانيين.	* فيها قامت العساكر العظمى على الوالى عدة مرات، ورفضوا طاعته، وأوقعوا السلب والنهب بالتجار والأهالى واشتدت الفتن بمصر.
* ١ توت ١٣٠١ = ٨ سبتمبر ١٥٨٤ = السبت ٣ رمضان ٩٩٢.	* ١ توت ١٣٠٢ = ٨ سبتمبر ١٥٨٥ = الأحد ١٣ رمضان ٩٩٣.	* ١ توت سنة ١٣٠٣ = ٨ سبتمبر ١٥٨٦ = الاثنين ٢٤ رمضان سنة ٩٩٤.
* فيها استقال إبراهيم باشا من منصبه، وتولى مكانه فى مصر سنان باشا ثانيا.	* ١ يناير ١٥٨٦ = ٢٦ كبهك ١٣٠٢ = الأربع ١٠ محرم سنة ٩٩٤.	* ١ يناير ١٥٨٧ = ٢٦ كبهك ١٣٠٣ = الخميس ٢١ محرم سنة ٩٩٥.
* ١ يناير ١٥٨٥ = ٢٦ كبهك ١٣٠١ = الثلاث ٢٩ ذو الحجة ٩٩٢.	* فيها تولى مصر عويس باشا، الذى كان حضر من الآستانة ليتحرى أمر التشكيات التي رفعت ضد سنان باشا الثانى،	* فيها كان قطع رأس مارى

٢ - مقاطعة خرده: تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ = ١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل اعمال الملاهى فى القاهرة والوجه البحرى. وفى عام ١٠٥٣هـ = ١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطبالين والسمكرية وبائعى الحديد وصناع الخشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معا بوصفها مقاطعة «طاستاخان»، وكذلك دمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى [كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميرى سكر]. وفى عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م كانت تقطع بوصفها التزاما لأوجاق متفرقة وجويشيه، ولكنها بعد ذلك اصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان، وكانت هى الاداة الرئيسية التى تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية فى القاهرة والوجه البحرى.

ومن عام ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣/١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين اخردة كانت كما يلى: (*)

* فى المدة بين عامى ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣/١٧٦١م

نجد ان متوسط عوائد الاحساب، السنوية بمدينة القاهرة بالبارة كما يلى على الطوائف.

- ١- طائفة الخبازين ١٣,٠٠٠
- ٢- طائفة الجزارين ٤,٧٢٠
- ٣- طائفة التجارين. ٤,٧٢٠
- ٤- طائفة بائعى الزيت. ٤,٧٢٠ =

استوارت ملكة اسكوتلاندة، بامر البرازيل، ملكة إنجلترا.	سبتمبر ١٥٨٨ = اغميس ١٦ شوال ٩٩٦.	وجاق الجاويشة وأخربوا بيت قاضي العسكر وقتلوا قاضيين من قضاة مصر ثم نهبوا الخوانيت، ولم يكن لذلك من سبب سوى كون الباشا أراد أن يعيد تعليم العسكر، وقد أشد الأمر حتى انهم قبضوا على أولاد الباشا رهنا.
* فيها كانت سلطنة عباس الأكبر، شاه العجم.	* ١ يناير ١٥٨٩ = ٢٦ كهك ١٣٠٥ = الاحد ١٣ صفر ٩٩٧.	* فيها عقدت معاهدة صلح بن الفرس العثمانيين.
* فيها كان اكتشاف بغاز دافيس.	* ١ تـوت ١٣٠٤ = ٩ سبتمبر ١٥٨٧ = الأربع ٦ شوال سنة ٩٩٥.	* فيها كان الفتك بحياة هنرى الثالث
* ١ يناير ١٥٨٨ = ٢٥ كهك ١٣٠٤ = الجمعة غرة صفر سنة ٩٩٦.	* فيها كان اكتشاف سواحل بلاد شيلي.	* فيها كان اكتشاف سواحل بلاد شيلي.
* ١ تـوت ١٣٠٥ = ٨	* في ١٠ سبتمبر عصت الجند على عويس باشا وأهانوه ونهبوا بيته وذبحوا قائد وجاق الجاويشة وأخربوا بيت قاضي	* في ١٠ سبتمبر عصت الجند على عويس باشا وأهانوه ونهبوا بيته وذبحوا قائد وجاق الجاويشة وأخربوا بيت قاضي

-
- ٥ = طائفة بانعى السمك. ١,٦٢٠
٦ - طائفة بانعى السردين. ١,٨٠٠
٧ - طائفة بانعى الخضر. ٠,٣٠٠
٨ - طائفة صانعى القناديل. ٠,١٢٠
٩ - طائفة اصحاب محال الجزاره. ٠,١٢٠
١٠ - طائفة بانى اللين. ٠,١٢٠
وعلى السلع الواردة للأسواق فرضت ضريبة «باج يازار» «بانعى السلع والاطعمة» كما يلى بالبارة:
- ١ - بلح قادم من ادكو/ من ٢ إلى ٥ للست + رطل بلح.
 - ٢ - بلح قادم من رشيد/ ١٠ للست + رطل بلح.
 - ٣ - بلح قادم من أبو قير/ ١٠ للست + رطل بلح.
 - ٤ - خيار شبر من رشيد/ ١/٨ سعر البيع + ٥ أرطال.
 - ٥ - مشمش سعر البيع + ١/٨ سعر البيع + رطل مشمش.
 - ٦ - على كل قارب بلح ٣٠٠
 - ٧ - على كل قارب فواكه ١٠٠٠.
 - ٨ - كل شحنة تين من ادكو ٤٠٠.
 - ٩ - قرع رشيد سعر البيع ١/٨ سعر البيع + ١٠ أطار.
 - ١٠ - بلح من القاهرة ١/١٠ سعر البيع + رطل بلح.
 - ١١ - برتقال من رشيد ١/٥ سعر البيع + ٥ أطار.
 - ١٢ - ليمون رشيد ١/٥ سعر البيع + ٥ أطار.
 - ١٣ - بطيخ رشيد ١/٥ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة.

كيهك ١٣٠٦ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ٩٩٨.	كيهك ١٣٠٧ = الثلاث ٥ ربيع أول ٩٩٩.	* ١ توت ١٣٠٩ = ٨ سبتمبر ١٥٩٢ = الثلاث غرة ذوالحجة سنة ١٠٠٠.
* في ١٢ جماد ثان ولادة السلطان الغازي أحمد خان.	* فيها تولى مصر أحمد باشا، الملقب باخادم، بدلا عن عويس باشا، الذى خابت مساعيه مع العسكر وانجبر على الاستقالة.	* ١ يناير ١٥٩٣ = ٢٦ كيهك ١٣٠٩ = الجمعة ٢٧ ربيع أول ١٠٠١.
* فيها ولادة السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان.	* ١ توت ١٣٠٨ = ٩ سبتمبر ١٥٩١ = الاثنين ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٩٩.	* فيها تملك هنرى الرابع على فرنسا بعد جحده الديانة البروتستانتية.
* ١ توت ١٣٠٧ = ٨ سبتمبر ١٥٩٠ = السبت ٨ ذو القعدة سنة ٩٩٨.	* ١ يناير ١٥٩٢ = ٢٥ كيهك ١٣٠٨ = الأربعاء ٦ ربيع أول سنة ١٠٠٠.	* ١ توت ١٣١٠ = ٨

(١) حق فرض وجبايه ضرائب عن كل اعمال الملاهى الخاصة بالراقصين ذكورا ونساء
والعاهرات وسحرة الثعابين والقردايتيه وقارعى الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبانعى الحشيش
والفتوات فى القاهرة والوجه البحرى . وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠,٠٠٠ بارة من
القاهرة ، و ٩٧٠٠٠ بارة من الوجه البحرى.

(٢) حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه . وكان ذلك يعود
على أمين اخردة سنويا ٦٢,٠٠٠ باره.

= ١٤ - بطيخ ابو قير ١/٥ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة

١٥ - بصل أخضر ١/٢٠ من السعر + ٤ عبوات عن كل حمولة.

١٦ - قصب سكر ١/١٠ السعر + ١/١٠ الحمولة

١٧ - بقول جافة ١٠ للشوال.

١٨ - ملوخية طازجة ١٥ للشوال.

١٩ - ملوخية جافة ١٠ للشوال.

٢٠ - بامية رطل عن كل شوال.

٢١ - البيض ١٠ للحمولة.

٢٢ - جاموس ١٦ رطل عينا عن كل جاموسة.

٢٣ - بقرة ١٣ بارة عن كل بقرة.

٢٤ - زيت ٣٠/٢٠ بارة لكل جرة زيت.

سبتمبر ١٥٩٣ = الاربع ١١ ذو الحجة ١٠٠١ .
 * ١ يناير ١٥٩٤ = ٢٦ كيهك ١٣١٠ = السبت ٨ ربيع الثاني ١٠٠٢ .
 * فيها كان طرد الجزويت من فرانسا .
 * فيها رصد بيروجيوس أن ميل الكسوفية هو ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة، ورصد نيكوراهي أن هذا الميل يبلغ ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة و ٢٥ ثانية .
 * ١ تـسوت ١٣١١ = ٨ سبتمبر ١٥٩٤ = الخميس ٢٢ ذو الحجة سنة ١٠٠٢ .
 * فيها كان اكتشاف جزائر ملونية، كذلك اكتشاف جزائر الماركيز .
 * ١ يناير ١٥٩٥ = ٢٦ كيهك ١٣١١ = الأحد ١٩ ربيع الثاني ١٠٠٣ .
 * في ٨ منه وفاة السلطان مراد خان الثالث، وعمره: ٥٠ سنة، و ٨ أشهر. وفي ١٦ جماد أول تسلطن ولده السلطان الغازي محمد خان الثالث بن مراد الثالث .
 * فيها تولى مصر قورط باشا، بدلا عن أحمد باشا، الملقب باخادم، الذي حكم مصر ٤ سنوات .
 * فيها ضرب بمصر، في عهد السلطان محمد الثالث، زرمحبوب، بلغت قيمته سنة ١٣١٢ ق. ٣٠٠ نصف فضة، تساوى أحد عشر فرنكا وثلاث أرباع الفرنك .
 * ١ تـسوت ١٣١٢ = ٩ سبتمبر ١٥٩٥ = السبت ٤ محرم سنة ١٠٠٤ .
 * فيها تولى سنان باشا، وهو الذي فرش الحجر الأسود بعد

(٣) جباية ضرائب على مقامات الأثنى عشر قديساً فى القاهرة وبولاق ومصر عتيقه، كل مقام عليه ١٢٠٦٨٧ ر ١٢ باره سنوياً مجموعها ١٥٢٢٤٤ باره .

(٤) جباية ضرائب على تجار دخان سمند والخلعة الكبرى مجملها ١٨٠٠٠ باره سنوياً .

(٥) جباية ضرائب على مصانع الحلوى فى القاهرة ومصر عتيقه وبولاق ، كانت تدفع سنوياً ٣٦,٠٠٠ باره .

(٦) جباية ضرائب على الخماير ، يجبى منها سنوياً ١٩,٠٣٠ باره .

(٧) جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان فى مصر عتيقه مقدارها ١٠٤٠٠ ر ١٠ باره سنوياً .

(٨) جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل [تستخدم فى صناعة الاثاث واللال] مقدارها ١٠٥٦٧ ر ١٠ باره سنوياً، وقد كان لهم طائفه تتكون من شيخ للطائفة وسبعة اساتذه [معلمين] وتابعيهم من الحرفين .

(٩) حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها ٣١٢٠ ر ٣ باره سنوياً .

(١٠) جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧٠٠٠ ر ٧ باره سنوياً .

صحن المطاف بالمسجد الحرام، وعمر سبيل التعميم وأجرى إليه الماء من بئر بعيدة، وحفر آبار بالقرب من المدينة المنورة، وعد ذلك له مآثر جميلة وأثارا حميدة وخيرات لا تقطع بمقتضى وقفية تاريخها ٢٠ ربيع الأول سنة ٩٩٦.

* فى يونيو ابدل قورط باشا، بعد أن حكم سنة وثمانية أيام، بالسيد محمد باشا الشريف، وبعد توليته بقليل حصلت محاربات فى الرملة وباب الوزير.

* وفيها صار تجديد ما تخرب

من الجامع الأزهر، ورتب به جملة من العدس تطبخ للفقراء.

* ١ توت ١٣١٣ = ٨ سبتمبر ١٥٩٦ = الأحد ١٥ محرم سنة ١٠٠٥.

* فيها حصلت زلازل عظيمة فى بابونيا.

* فيها حصلت زلازلا عظيمة فى بابونيا.

* ١ يناير ١٥٩٧ = ٢٦ كيهك ١٣١٣ = الأربعاء ١٢ جماد أول سنة ١٠٠٥.

* ١ توت ١٣١٤ = ٨ سبتمبر ١٥٩٧ = الإثنين ٢٦ محرم ١٠٠٦.

* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرنسا والسلطان محمد الثالث.

* ١ يناير ١٥٩٨ = ٢٦ كيهك ١٣١٤ = الخميس ٢٣ جماد أول ١٠٠٦.

* فى فبراير انتشبت ثورة عسكرية بمصر، فيها اطلق الاسباهية على السيد محمد باشا النار، ولم يتخلص من ايدي العصاة إلا بشق الأنفس، وعمل

(١١) جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال فى ميدان الرملة مقدارها ٣,٥٣٦ ر باره سنويا.

(١٢) جباية ضريبة حمايه على الحديقه المسورة فى القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والعواهر مقدارها ١,٦٦٦ ر باره سنويا.

(١٣) جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخصر والفاكهة والحيوانات فى مدينة الفيوم والواحات وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين [الغوازي] مقدارها ١٧٧,٧١٦ ر باره سنويا.

(١٤) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة على معديات النيل فى بولاق ومصر عتيقه مقدارها ٥٠,٠٠٠ ر باره سنويا.

(١٥) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصريه التى تربط الاسكندرية بالنيل مقدارها ١,٠٠٧ ر باره سنويا.

(١٦) جباية ضرائب على الراقصات والعاهرات والغوازي بالصعيد مقدارها ٩,٠٠٠ ر باره سنويا.

(١٧) جباية ضرائب على صانعى القلل والأزيار مقدارها ١٠,٣٣٠ ر باره سنويا.

(١٨) جباية ضرائب على صانعى السروج مقدارها ٩,٧٠٠ ر باره سنويا

(١٩) جباية ضرائب على بانعى اسواق المأكولات فى بنى سويف مقدارها ٢,٠٨٠ ر باره سنويا.

القومبانيات الانكليزية للهند الشرقية.	* فيها حدث بمصر طاعون عظيم وقحط أليم.	كل فر الى القلعة وقفل أبوابها، وتفرقت العصاة بالمدينة، وقتلوا الأمير محمد بك والدالي محمد، وعلقوا رأسيهما على باب زويلة.
* ١ توت ١٣١٧ = ٨ سبتمبر ١٦٠٠ = الجمعة ٢٨ صفر سنة ١٠٠٩. فيها تقريراً - كان ابتداء استعمال الترومزي (مقاس درجة الحرارة).	* فيها حدثت محاربات عظيمة في الرملة وباب الوزير.	* فى يوليو أبدل السيد محمد باشا بخضر باشا، فحكم مصر ٣ سنوات و١٢ يوماً.
* ١ يناير ١٦٠١ = ٢٦ كيهك ١٣١٧ = الاثنين ٢٥ جماد الثانى سنة ١٠٠٩.	* ١ يناير ١٥٩٩ = ٢٦ كيهك ١٣١٥ = الجمعة ٣ جماد الثانى ١٠٠٧.	* فيها كان تأسيس وإيجاد المدارس الابتدائية (المبتديان) بفرنسا.
* ١ يناير ١٦٠١ = ٢٦ كيهك ١٣١٧ = الاثنين ٢٥ جماد الثانى سنة ١٠٠٩.	* ١ توت ١٣١٦ = ٩ سبتمبر ١٥٩٩ = الخميس ١٨ صفر سنة ١٠٠٨.	* ١ توت ١٣١٥ = ٨ سبتمبر ١٥٩٨ = الثلاث ٦ صفر سنة ١٠٠٧.
* فى ٢٥ مارس ١٦٠١ = ٢٠ رمضان تجمهرت الضابطة والعلماء والفقراء بمصر بسبب	* فيها كان البدء فى تأسيس	

(٢٠) جباية ضرائب على صانعى دخان التبناك مقدارها ٧٠٠٠ باره سنوياً.

(٢١) جباية ضرائب على صناعى صباغى الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٠٠٢٨٠ باره سنوياً.

٣- مقاطعة «سمسارية بحرين»: السمسرة التى تمارس فى مينائى مصر عتيقه وبولاق، ومن ثم فقد كان حائز هذه المقاطعة يسمى «أمين البحرين» والى هذه المقاطعة أضيف حق جباية ضرائب على الملاحة فى النيل واستخدام المينائين «مقاطعة تعريف مراكب» وذلك فى سنة ٩٧٣هـ = ١٥٦٥م، كما أضيف إليها حق رقابة نشاطات السمسرة فى سوق الحبوب والبذور وذلك فى عام ١١١١هـ = ١٦٩٩م لتحصيل ضرائب على وزن الغلال، لذلك كانت هذه المقاطعة أهم المقاطعات الحضرية، وكان «أمين البحرين» واحداً من أقوى المؤثرين فى شئون الحياة السياسية والاقتصادية بمدينة القاهرة.

وحتى عام ٩٨٨هـ = ١٥٨٠م. كانت هذه المقاطعة تمنح كأمانه لأوجاق متفرقة، ولكنها بعد هذا التاريخ أصبحت تمنح كالتزام، وخلال القرن السابع عشر كان يأخذها تجار من يهود القاهرة، ولكن خلال القرن الثامن عشر كان يأخذها أوجاق العزبان.

ومن عام ١١٥٦هـ = ٧٤٣م حتى عام ١٧٥هـ = ١٧٦١م كان متوسط عوائد «أمين

البحرين» كما يلى:

قطع مرتباتهم، وساروا الى قاضى
العسكر واتحدوا معه وتوجهوا الى
الديوان فقتلوا كخيا الباشا وأمراء
آخرين، فخاف الباشا وأجاب
طلباتهم، ثم استقال، وولى مكانه
الوزير على باشا السلحدار.

* ١ تسوت ١٣١٨ = ٨

سبتمبر ١٦٠١ = السبت ١٠ ربيع
أول سنة ١٠١٠.

* فى اكتوبر من هذا العام
فشا شرب الدخان فى مصر، ولم
يكن معروفا من قبل ذلك.

* ١ يناير ١٦٠٢ = ٢٦

كيهك سنة ١٣١٨ = الثلاث ٧
رجب سنة ١٠١٠.

* فيها كان تأسيس امبتالية
الصدقة (النجانية) بفرانسا.

* فيها كان البدء فى تأسيس
القومبانية الهولندية للهند
الغرية.

* ١ تسوت ١٣١٩ = ٨

سبتمبر ١٦٠٢ = الأحد ٢١ ربيع
أول سنة ١٠١١.

* ١ يناير ١٦٠٣ = ٢٦
كيهك سنة ١٣١٩ = الأربعاء ١٨
رجب ١٠١١.

* فيها كان اتحاد انكلترا
بسكوتلانده فى أيام جيمس
الأول، من عائلة استوارت.

* فيها استدعى الجزويت
هنرى الرابع.

* فيها كانت وفاة ايليزايت
ملكة الانكليز، وتبؤ جاك
الايقوسى، المسمى جاك الأول.

* ١ تسوت ١٣٢٠ = ٩

سبتمبر ١٦٠٣ = الثلاثاء ٢ ربيع
الثانى سنة ١٠١٢.

* ١ يناير ١٦٠٤ = ٢٥
كيهك ١٣٢٠ = الخميس ٢٨
رجب سنة ١٠١٢.

بالنسبة لمقاطعة سمسارية البحرين:

(١) على كل مركب يصل إلى المنطقة المجاورة لميناء العقبة ٢٠ باره.

(٢) على كل مركب يأتى من إمبابه الى موانى بولاق ومصر العتيقة فى رحلتها الأسبوعية
تدفع ١٠ باره، أما المراكب الاربعة الكبيرة فتدفع اسبوعياً ٢٠ باره.

(٣) على كل جوال قمح يصل على المراكب ٢ باره.

(٤) على ملتزم شونة السكر فى بولاق ٢٠٠٠٠ باره سنوياً.

(٥) على صباغى الحرير فى بولاق ومصر عتيقه ٧٨٠٠٠ باره سنوياً.

(٦) على مصنع النشا بمصر عتيقه ١٥٠٠٠ باره سنوياً.

(٧) على ملتزم شونة الحبوب فى بولاق ٢٠٠٠ باره سنوياً.

(٨) على كل قارب قمح يصل الى بولاق ومصر عتيقه باره واحده عيناً وخمسة بارات
نقداً من أجل السماح له بأنزال حمولته على الرصيف.

وبالنسبة لمقاطعة كىالى غلال بولاق:

(١) نصف أدرب قمح على كل مائة أردب فى حوزة التجار المتعاملين فى القمح، ويتم
ذلك مرة كل شهرين.

* فى ١٢ رجب = ١٦
ديسمبر كان وفاة السلطان محمد الثالث، وعمره: ٣٧ سنة، ومدة حكمه ٩ سنين، وفى ١٨ رجب تسلطن بعده ولده السلطان أحمد الأول.
* فيها تولى مصر ابراهيم باشا، فحكم فيها مدة قصيرة.
* فيها كانت حرب بين أسوج وبولونيا.
* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثانى.
* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرنسا والسلطان أحمد الأول

* ١ تـسوت = ١٣٢١ = ٨
سبتمبر ١٦٠٤ = الأربع ١٣ ربيع الثانى ١٠١٣.
* فى ٢٩ ربيع اخر تحالف الجند بمصر على قتل الباشا بسبب ابطال طلباتهم. وفى الغدوة انتظروه عندما كان عائدا من ناحية الجسر أبى المنجى ثم هاجموه وقتلوه هو الأمير محمد بن خسرو ثم علقوهما على باب زويلة، وقيل إن ذلك كان فى سنة ١٠١٢.

كيهك ١٣٢١ = السبت ١٠
شعبان سنة ١٠١٣.
* فيها، لما علم ديوان الآستانه بقتل ابراهيم باشا، أرسل عوضا عنه الوزير محمد باشا الكورجى، الملقب باغادم، الذى لم يحكم أكثر من سبعة أشهر وتسعة أيام.
* فيها قتل محمد باشا الكورجى زعماء الثورة، حتى انه قتل ما يزيد عن مائتى نفر فى مدة حكمه القصيرة.

* ١ تـسوت = ١٣٢٢ = ٨

* ١ يناير = ١٦٠٥ = ٢٦

(٢) فى عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م، كان أردب القمح يباع رسميا بسعر ١٠ ر٠ باره، يضاف الى ذلك أن البائع كان يجب عليه أن يدفع ١٧٥ ر٠ باره عن الاردب لأمين البحرين، وحوالى ٣٣ ر٠ باره للدلال، ونصف باره للصراف ونصف للكاتب الذى يسجل عملية البيع، ونصف للحمالين. وهذا يجعل مجمل سعر الاردب للمشتري حوالى ١٤ ر٠ باره. وترجع اهمية هذه العملية الى انه كان لايمكن لأى تاجر ان يبيع قمحه الذى يشحن للقاهرة إلا عن طريق أمين البحرين.

(٣) على القمح الذى يشحن من القاهرة [من مينائى مصر عتيقه وبولاق] الى خارج البلاد ٢ باره لكل أردب لأمين البحرين، وبارتان لموظفيه واتباعه، ونصف باره للكيال و ٢٥ ر٠ باره للحمال.

(٤) على كل كيال فى شونة القمح ببولاق ٣٥٠ بارة شهريا.

(٥) كان من واجبات أمين البحرين استلام ١٦٠٠٠ ر٠ باره سنويا من الخزانة السلطانية لشراء جزء من البارود الذى يصل للموانى لصالح السلطان [الباب العالى].

٤ - مقاطعة كىالى الارز المبيض لبندر دمياط:

إن اقليم زراعة الارز الرئيسى فى مصر كان يقع فى المناطق احيطة بمدينة دمياط، وكان أرز هذه المنطقة يرسل الى كل الأجزاء فى السلطة العثمانية، وأيضاً الى أوروبا. وفى عام

سبتمبر سنة ١٦٠٥ اغميس ٢٤	بمجد برج النظارات المقربة، أى	فى بركة الحج بمصر حروب بين
ربيع الثانى سنة ١٠١٤ .	التيليسكوب.	عساكر الوالى والعساكر القائمة
* فيها استبدل محمد باشا		مع الأمراء المماليك.
الكورجى بالوزير حسن باشا.		
* فيها كان اكتشاف	* ١ توت = ١٣٢٣ = ٨	* ١ توت = ١٣٢٤ = ٩
اوسترايا معرفة الهولنديين.	سبتمبر ١٦٠٦ = الجمعة ٥ جماد	سبتمبر ١٦٠٧ = الأحد ١٧
* ١ يناير سنة ١٦٠٦ = ٢٦	* ١ يناير ١٦٠٧ = ٢٦	جماد الأول سنة ١٠١٦ .
كيهك سنة ١٣٢٢ = الأحد ٢١	كيهك ١٣٢٣ = الاثنين ٢	* ١ يناير ١٦٠٨ = ٢٥
شعبان سنة ١٠١٤ .	رمضان سنة ١٠١٥ .	كيهك ١٣٢٤ = الثلاث ١٣
* فيها اكتشف جون سميث	* فيها كان أول استيطان	رمضان سنة ١٠١٦ .
خليج شازياك.	الانجليز بأمركا.	* فيها أسست مدينة كيك
* فيها الفرنسية تملك	* فى صفر تولى مصر محمد	بكندا، اسها سمويل شامبلان.
كندا.	باشا، بدلا من الوزير حسن باشا.	
* فيها اخترع المعلم ليبيرى	* فيها زاد الفساد وحصلت	* ١ توت = ١٣٢٥ = ٨

١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م، تم تأسيس «مقاطعة كيبالى الارز المبيض» من أجل التحكم فى جباية ضرائب هذا النشاط الذى كان يتركز أساساً فى شونه الارز بدمياط.

وخلال القرن السابع عشر، نجد ان هذه المقاطعة كان يحوزها كالتزام أوجاق المتفرقة ، وبعد عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م أضحى يحوزها أوجاق عزبان . ومن عام ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣ الى عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م كانت عوائد ملتزى هذه المقاطعة كما يلى:

(١) على كل أردب أرز يشحن للخارج بحراً ٢٠ باره.

(٢) كل أردب أرز يباع فى شونة الارز ٧ باره.

(٣) على كل أردب حبوب أو بقول يباع بمدينة دمياط باره واحده.

(٤) على كل عشرة أرادب سمس تأتى من مصر ٤ باره.

(٥) على كل سبت سمس تأتى من سوريا من أجل بيعه فى دمياط ٤ باره.

(٦) على كل سبت سمس تأتى من سوريا من أجل بيعه فى القاهرة ٦ باره.

(٧) على كل عشرة أردب من البقول المباعة بدمياط نصف أردب عينا.

(٨) على كل ثلاثة أرادب من البذور والحبوب باره واحده.

والى جانب هذه المقطاعات الأربع كانت توجد عدة مقاطعات صغيرة مثل مقاطعة «حمام

سبتمبر سنة ١٦٠٨ = الاثنين ٢٧ جماد الأول ١٠١٧ .	* فيها اكتشف هدى البغاز المسمى باسمه فى امريكا الشمالية.	اليسوعى المسيح هنرى الرابع ملك فرنسا.
* ١ يناير ١٦٠٩ = ٢٦ كيهك ١٣٢٥ = الخميس ٢٤ رمضان سنة ١٠١٧ .	* فى ١٨ جماد أول كانت ولادة السلطان الغازى مراد خان الرابع.	* ١ توت ١٣٢٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦١٠ = الاربع ١٩ جماد الثانى ١٠١٩ .
* فى اواخر رمضان ثارت العسكر على الوالى واجتمعوا فى جامع أحمد البدوى بطنطا وتحالفوا على ان يوافقوه على إلقاء الضرائب غير العادلة، وولوا عليهم سلطانا، وتقاسموا مصر. وفى ذى القعدة قام محمد باشا وضم إليه العربان وردع العصاة وقتل منهم ٧٧ نفرا.	* ١ توت ١٣٢٦ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٠٩ = الثلاث ٨ جماد الثانى سنة ١٠١٨ .	* فيها اكتشف جاليليه البقع الشمسية ودوران الارض . * فيها اكتشف جاليليه اقمار المشتري .
	* ١ يناير ١٦١٠ = ٢٦ كيهك ١٣٢٦ = الجمعة ٥ شوال سنة ١٠١٨ .	* ١ يناير ١٦١١ = ٢٦ كيهك ١٣٢٧ = السبت ١٦ ذو القعدة ١٠١٩ .
	* فيها قتل رافالييك	* فيها كان طاعون بالآستانه

باشا جنود الاوجاقات فى القلعة حتى لا يختلطوا بالاهالى فى حماماتهم، وهذه ضمت لمقاطعة جمرك بولاق مصر عتيقه عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢ م. ومقاطعة «الجزيرة» قرب بولاق، ضمت كذلك لمقاطعة «جمرك بولاق». ومقاطعة «مرتجع رشيد»، ومقاطعة «بحيرة سمك» المنزل. ومقاطعة «مال حمايه أرز ميرى» التى تأسست عام ١١٠٨هـ = ١٦٩٦ م على معلم دمياط المتولى شئون مقاطعة الارز بدمياط . مقاطعة «مال جبايه اوغلى» خاصة بشراء الذهب لسك العملة. ومقاطعة «احتساب قباني بندر رشيد». ومقاطعة «احتساب قباني بندر دمياط». ومقاطعة «مال حمايه ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «مال حمايه كتابة جمرك بندر اسكندرية». مقاطعة «حمايه ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «حمايه دمغة سام وكاخان سام» كانت تفرض على أمين الدمغة . مقاطعة «حمايه جمرك بندر بولاق». مقاطعة «حمايه كنان وقطن بندر بولاق». مقاطعة «وكالة زيب» فى ميناء دمياط. مقاطعة «مال عشور». على جمرك التوابل والسنامكى بميناء السويس تأسست فى شعبان ١١٦٤هـ = ١٧٥٠ م مقاطعة حمايه «وكالة عصفر مصر الخروسة».

وحتى عام ١١٣٥هـ = ١٧٢٢ م كانت مدفوعات الضرائب الخاصة بالمقاطعات الحضريه يتم نقلها للخزانة السلطانية. ولكن بعد ذلك ومن دافع استحواذ البكوات الممالك على معظم المقاطعات واستقلالهم عن سلطة الباشا، فقد كان من النادر أن يجمع أكثر من ٦٠٪.

مات به ٢٠٠,٠٠٠ نفس. وحصل فيها زلازل عظيمة. * فيها طرد عدد غفير من المغاربة من اسبانيا في أيام ملكها فيليب الثالث. * فيها طرأ على كبلر أول فكرة بخصوص النظارات الفلكية ذات العدستين المحدثتين.	* ١ يناير ١٦١٢ = ٢٥ كيهك ١٣٢٨ = الأحد ٢٦ شوال سنة ١٠٢٠. * فيها - وقيل في صفر - تولى مصر محمد باشا، الملقب بالصوفي. * فيها انعقدت معاهدة تجارية بين السلطان أحمد الأول وحكومة الفلمنك مصرحة لرعاياها بالتجارة في الممالك العثمانية وإقامة قناصل وسفرائها.	سبتمبر سنة ١٦١٢ = السبت ١٢ رجب سنة ١٠٢١. * ١ يناير ١٦١٣ = ٢٦ كيهك ١٣٢٩ = الثلاثاء ٩ ذو القعدة سنة ١٠٢١. * فيها كان اختراع اللوغاريتم. * فيها استوطنت الفلمنكيون في نيويورك. * ١ توت ١٣٣١ = ٨ سبتمبر ١٦١٤ = الاثنين ٣ شعبان سنة ١٠٢٣. * ١ يناير ١٦١٥ = ٢٦ ١ توت ١٣٢٩ = ٨
* فيها اكتشف جاليلية أوجه الزهرة		

من الضرائب المستحقة، وبعد ظهور على بك الكبير في عام ١١٨٤هـ = ١٧٧٠م وحتى وصول الحملة الفرنسية، كانت عملية دفع هذه الالتزامات مثلها في ذلك مثل الضرائب الزراعية، يتم عن طريق اتفاق مباشر بين الباشا والبكوات المماليك يحقق مصالحهم الشخصية. إلى جانب كل الضرائب السابقة والتي كان من المفروض توريدها للخزانة السلطانية كانت هناك مقاطعات أخرى لا تورد جباياتها للخزانة السلطانية بوصفها «تيمار» مقابل خدمات خاصة يؤديه أصحابها للسلطان. ومن هذه التيمارات ما يلي:

١- ضريبة ميناء: كانت تجبى على كل سفينة على وشك الابحار.

٢- حساب باجى بازار: كانت تجبى على الباعة في الميناء.

٢- ضريبة صيد السمك في الميناء.

٤- غرامات جنائيات على ما يحدث من جرائم كان إيرادها حوالى ٢٥٠.٠٠٠ بارة سنوياً في المتوسط.

وبعد عام ١١٧١هـ = ١٧٥٨م نجد أن البكوات المماليك استولوا على هذه التيمارات وظل الأمر على ذلك حتى قدوم الحملة الفرنسية. بل استطاعوا أن يستولوا على العديد من الضرائب الأخرى مثل: ضرائب صيد الأسماك في النيل، واستغلال الملاحات، وإنتاج النطرون ووكالات الأرز والكتان والقطن والتوابل والبذور والسكر ووكالات بيع الدواب والدخان والبن والحرير.

كيهك ١٣٣١ = اغميس ٣٠ ذو القعدة سنة ١٠٢٢

* فيها - وقيل في سنة ١٠٢٧ - أرسل الصدر الأعظم عشرة الاف عسكرى الى اليمن عن طريق مصر، فلما وصلوها عصوا عن السفر واتخذوا لهم منازل عند باب النصر واقاموا لهم متاريس وتحصنوا بها، فحاصروهم الباشا بكل ما لديه، وجبرهم على التسليم والسفر من المدينة، وبعد قليل عزل محمد باشا الصوفى وتولى بعده أحمد باشا الدفردار، وقد تسبب عن هذا التمرد خراب

جهة الجمالية واخرنفس وباب الشعيرة والحسينية وما جاور ذلك.

* ١ - توت ١٣٣٠ = ٨ سبتمبر ١٦١٣ = الأحد ٢٣ رجب سنة ١٠٢٢.
* ١ - يناير ١٦١٤ = ٢٦ كيهك ١٣٣٠ = الأربعاء ٢٠ ذو القعدة ١٠٢٢.

* ١ - توت ١٣٣٢ = ٩ سبتمبر ١٦١٥ = الأربعاء ١٥ شعبان سنة ١٠٢٤.
* في ١٢ شوال كانت ولادة السلطان ابراهيم خان.

* ١ - يناير ١٦١٦ = ٢٥ كيهك ١٣٣٢ = الجمعة ١١ ذو الحجة ١٠٢٤.

* في يناير = المحرم، ورد للباشا أمر من الآستانه ان يرسل ألفا من عسكر مصر لتنضم الى الجيش العثمانى الذاهب لمحاربة الفرس، فأرسلهم تحت قيادة صالح بك أمير الحج فساروا على اتم نظام.

* فيها أنشأ البردينى جامع البردينى، بشارع الداودية النافذ الى شارع محمد على.

* إلى جانب ذلك كانت هناك أموال «كشوفية كبير» كانت تفرض منذ الاحتلال العثمانى على كل الموظفين العاملين فى خدمة الديوان بمصر وتدفع إلى الباشا. وفى أواخر القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع ، كانت عوائد الكشوفية يصل متوسطها إلى ٤ مليون بارة فى العام كان يتم دفعها للباشا فى حفل رسمى يعقد فى بداية شهر «توت» وهو الشهر الأول من السنة المالية المصرية.

وفى عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢ م وصلت عوائد «كشوفية كبير» إلى ١٢,٤,٠٠٠ بارة ولكن مع سقوط مصر بعد ذلك فى حالة من الفوضى الإدارية والسياسية نجد أن الرقم قد تدنى إلى ٧,٥٠٠,٠٠٠ بارة تقريبا فى عام ١٠٦٣ هـ = ١٦٥٢ م. وفى عام ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م وصل الرقم إلى ٥,٥٠٠,٠٠٠ ليس أكثر.

* وإلى جانب أموال «كشوفية كبير» كانت هناك الجزية أو مال جوالى التى يدفعها المصريون القبط:

خلال القرن السابع عشر كانت مقاطعة الجزية تمنح التزاما للأمرء المماليك ، وكان صاحب هذا الالتزام يسمى «أمين الجوالى».

وفى عام ١١٥٢ = ١٧٣٧ م كان مجموعها ١٨ مليون بارة، خصم منها. ٦٧٩,٧١٠ بارة للباشا وبقية الموظفين باسم «كشوفية صغيرة» و«مرتبات» كما تخصص ٤٠٠,٠٠٠ بارة

* فيها اكتشف يعقوب لمير بحر بافين ورأس هورن.	* ١ توت سنة ١٣٣٤ = ٨ سبتمبر ١٦١٧ = الجمعة ٧ رمضان سنة ١٠٢٦.	* كيهك سنة ١٣٣٤ = الاثنين ٤ صفر سنة ١٠٢٧.
* ١ توت سنة ١٣٣٣ = ٨ سبتمبر ١٦١٦ = الخميس ٢٦ شعبان سنة ١٠٢٥.	* في ٢٣ القعدة = ٢٢ نوفمبر كانت وفاة السلطان أحمد خان وعمره: ٢٨ سنة، ومدة حكمه ١٤ سنة، وفي ٢٢ ذو القعدة تسلطن السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان، وتوليته استبدل أحمد باشا بمصطفى باشا المنكلي، فكانت مدة أحمد باشا سنتين و ١٠ شهر ١٢ يوم.	* في يناير ١٦١٨ كان خلع السلطان مصطفى خان بن محمد خان من السلطنة، ومدة حكمه ٣ شهور وثمانية أيام، وفيها تسلطن السلطان أبو النصر، عثمان خان الثاني ابن السلطان أحمد الأول.
* ١ يناير ١٦١٧ = ٢٦ كيهك ١٣٣٣ = الأحد ٢٣ ذي الحجة سنة ١٠٢٥.	* ١ يناير ١٦١٨ = ٢٦	* فيها كانت بداية حرب الثلاثين سنة في أوروبا.
		* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرانسواوين السلطان عثمان خان.
		* فيها ضرب في مصر، في

«كشوفية كبير» و ٩١٦٠٠٠ بارة «باقى مال جوالى» أما الباقي وهو ٢٩٠, ٠٠٧٧, ١٥ بارة تذهب للباب العالي.

* وإلى جانب ذلك كان يوجد «مال الحلوان» :

خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، كانت عوائد بيع مقاطعات الممتلكات السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولا تذهب للخزانة فيما عدا حالات خاصة. وفي عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م طلب من الباشا أن يدفع قسماً منها بوصفه «مال الحلوان» للخزانة السلطانية مقداره مليون بارة، ثم ارتفع من واقع حدوث «زيادة» و«مضاف» إلى ٢, ١١٣, ٠٠٠ بارة وقت وصول الحملة الفرنسية.

* مال «التفاوت» أو «وفر الكيل»: كانت هذه أحد العوائد الرئيسية للخزانة سواء نقداً أو عينا. وكان هناك كذلك «تفاوت خاص» تحصله الخزانة على كل ما تدفعه كرواتب أو نفقات خزينة مقداره بارة واحدة على كل أربعين بارة تدفعها الخزانة.

وفي عام ١٠٢٥ = ١٦١٦ م كان مقدار ما حصلته الخزانة لصالحها حوالى ٩٣٦, ١٥٢ ر بارة، وصل في عام ١٠٧٥ = ١٦٦٤ م إلى ١٦, ٧٩٠, ٠١٦ ر بارة.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالى ١٥ بارة على كل أربعين بارة تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت

عهد السلطان عثمان، زر محبوب قيمته سنة ١٢٠٣ أحد عشر فرنكا وثلاثة أرباع.	كيهك سنة ١٣٣٥ = الثلاث ١٤ محرم ١٠٢٨. * في أواخر ربيع اول لغاية أول جماد الثاني انتشر بمصر وباء فتك بأهلها، واعظم من مات به كان بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، وبلغت جملة من توفى بسببه ٦٣٥,٠٠٠ نفس.	* ١ توت = ١٣٣٥ سبتمبر ١٦١٨ = السبت ١٨ رمضان سنة ١٠٢٧. * في شوال = أكتوبر نشأت تمردات عسكرية بمصر، فقتل عددا كبيرا من الاهالي، ولم يسكن الحال إلا بعزل مصطفى باشا، فتولى مكانه الوزير جعفر باشا، الذى لم يحكم إلا خمسة أشهر ونصف.
* ١ يناير سنة ١٦٢٠ = ٢٥ كيهك ١٣٣٦ = الأربع ٢٥ محرم سنة ١٠٢٩. * فيها حصل غلاء ووباء فى مصر. * فيها كان انضمام نافار الى فرنسا. * فيها كان ظهور قوانين كبلر المشهورة.	* وفي ٢٢ ربيع الثاني عزل جعفر باشا، وتولى بعده مصطفى باشا، وقبض على زعيم ثورة السنة الماضية واعدمه. * فيها حصل غرق عظيم وتلاه وباء أليم وقحط شديد.	* ١ توت = ١٣٣٧ سبتمبر ١٦٢٠ = الثلاث ١٠ شوال سنة ١٠٢٩. * ١ يناير ١٦٢١ = ٢٦

فضة» بحسب العملة التى تدفع بها. أن هذا المبلغ وصل من ٥٢٠٥٤٠٧٥ باره عام ١٠١١ =
١٦٠٢ م إلى ٤٩٩٤٥٨٠٤٣ ر عام ١٠٤١ = ١٦٣١ م.

* «تفاوت كيل : وكان عينا على الحبوب للخرانة ، مقداره ٨/١ الارذب الذى تصرفه
الخرانة، لتعويض الحبوب التى تفقد بسبب غرق المراكب التى تنقلها، ولتزويد عمال الشون
بحاجتهم من الحبوب، وما يتبقى منها كان يمنح للبasha واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦٠٠٠ ر أردب سنويا
يذهب منها للبasha ٢٦٠٠٠ ر أردب.

* «زيادة وفر كيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها
الملتزم ويسددها نقدا.

(٣) بيت المال: أن السلطان لم يكن له فقط حق الاستيلاء على كل الثروات التى ينتجها
الذين يعيشون ويعملون فى أراضى السلطنة، ولكن كان من حقه أيضا أن يستولى على
الأموال والممتلكات الخاصة لمن يموتون دون وارث.

أن حق السلطان هذا تم نقله فى صورة مقاطعة «بيت المال» وكان حائزها يسمى «بيت
المال امين» أى أمين بيت المال.

ولكن فى عام ١٠٨٣ = ١٦٧٢ م تم ضم هذه المقاطعة إلى «مقاطعة مال خردة».

كيهك سنة ١٣٣٧ = الجمعة ٧
صفر سنة ١٠٣٠.

* فيها كان ابتداء وجود
حزبى الاحرار والمخافطين بالجلتراه.
* فيها كان تأسيس مدينة
نيويورك، كذا تأسيس كلية
بطراسبورج.

* فيها اثار الكاردينال
ريشيليو، فى فرنسا، حربا على
البروتستانت، وحصرهم فى قلعة
روشيل وأخضعهم.

* ١ - ثورت ١٣٣٨ = ٨
سبتمبر سنة ١٦٢١ = الأربع ٢١
شوال سنة ١٠٣٠.

* فيها استمرت زيادة النيل
إلى بابه، وأيست الناس من نزوله،
وغلت الأسعار حتى وصلت وية
القمح ٣٠ نصفاً فضة ووقع
الفناء، وكان ابتداءه فى ذى
الحجة = أكتوبر.

* زاد النيل زيادة عظيمة
واتلف الزروع واستمر الخليج
يجرى بالقاهرة مائة يوم.

* ١ يناير سنة ١٦٢٢ = ٢٦
كيهك سنة ١٣٣٨ = السبت ١٧
صفر سنة ١٠٣١.

* فيها حصل غلاء، وبلغت
وية القمح ٤٠ نصفاً فضة،

ووقع الطاعون، وأكثره فى
الغرباء.

* فيها ضربت العوائد أول
مرة على الدخان فى فرنسا.

* فى برمهات = مارس كان
انتهاء الفناء الذى ظهر فى العام
الماضى.

* فى ١٩ مايو خلع السلطان
عثمان خان الثانى، ومدة حكمه
٤ سنين و٤ أشهر، وعمره: ١٨
سنة، فتولى بعده السلطان
مصطفى خان بن محمد خان،
مرة ثانية، وهو الذى كان متسلطاً
قبله.

(٤) «فايظ خيار شنبر»: وكان يعتقد وقتها أنه لا ينمو إلا فى مصر. وحتى عام ٩٧٤ =
١٥٦٦ م كانت عائلة شامية واحدة تملك حق التجارة فيه، فتنجمه من الفلاحين والبدو. وبعد
ذلك التاريخ نقل الباشا هذا الحق إلى التجار اليهود فى صورة التزام مقابل ٣٠٠.٠٠٠ باره
سنوياً. وفى عام ٩٩١ = ١٥٨٣ م استعادت الخزانة هذا الحق ومنح على شكل «امانات»
لوكلاء يرسلهم الباب العالى وأضيف لها مقاطعة جديدة خاصة باحتكار حق استيراد وبيع
«السنامكى».

وقد زادت عوائد هذه المقاطعة مع الأيام بصورة سريعة مما دفع الأمراء المصاليك إلى
الاستيلاء عليها فى صورة «التزام» ابتداء من عام ١٠٥٧ = ١٦٤٧ م ودفعوا عوائده «كشوفية
كبيرة» للخزانة. ومنذ هذا التاريخ أصبحت هذه العوائد تدرج تحت «عوائد كشوفية».

(٥) «فايظ مشاقى ميرى»: تأسست هذه المقاطعة كأمانة خلال القرن السادس عشر من
أجل تزويد الباشا بالأموال اللازمة لإرسال الحبال وأدوات خاصة بالاسطول السلطانى. إن
«أمين مشاقى» كان من حقه جباية ضريبة تتراوح بين عشرين باره ومائة باره من قرى محددة
بالوجه البحرى، وذلك كجزء من «التزامات المخرجات» لصنع الحبال فى بولاق وإرسالها إلى
الباب العالى. وكان هذا الأمين ملزم بإعادة الفايظ من المبلغ الذى جمعه للخزانة. وبعد عام
١٠٥٧ = ١٦٤٧ م امتلك هذا الحق فى صورة التزام مقابل «كشوفية كبيرة» للخزانة.

* وفيها استقدم حسين باشا،
والى مصر، الى الآستانه،
ولوصلوه بعد خلع السلطان
عثمان، رغب فيه السلطان
مصطفى، وقلده الصدارة
العظمى، وتولى مصر محمد
باشا، ولم يمكث إلا شهرين
ونصفا، ثم عزل، وتولى بعده
ابراهيم باشا.

* ١ - توت ١٣٣٩ = ٨
سبتمبر ١٦٢٢ = اخميس ٢ ذو
القعدة سنة ١٠٣١ .
* فيها ضرب زر محبوب فى

عهد السلطان مراد، وقيمته سنة
١٣٢٩ أحد عشر فرنكا وثلاثة
أرباع.

* ١ يناير ١٦٢٣ = ٢٦
كيهك ١٣٣٩ = الأحد ٢٨
صفر سنة ١٠٣٢ .

* فيها خلع السلطان
مصطفى خان مرة ثانية، بعد أن
حكم سنة وشهرين، وفى ١٥
القعدة تسلطن بعده السلطان
الغازى مراد خان الرابع.

* فى ٢٥ يوليو تولى مصر
مصطفى باشا، عوضا عن محمد
باشا، الذى عزل فى ١٥ أخجة،
وتولى مكانه على باشا.

* ١ - توت ١٣٤٠ = ٩
سبتمبر ١٦٢٣ = السبت ١٤ ذو
القعدة ١٠٣٢ .

* ١ يناير ١٦٢٤ = ٢٥
كيهك ١٣٤٠ = الاثنين ١٠ ربيع
أول ١٠٣٣ .

* فى يناير ورد الى القاهرة
جواب محمول على حمامه يفيد
قرب وصول مندوب عثمانى ناقل
لبعض الأوامر السلطانية مضمونها
تثيت مصطفى باشا ثانيا فى ولاية
مصر، حيث عند عزله تعصب
الاجناد بسبب مرتباتهم المقررة

(٦) «فايظ مقاطعة البارود»: من أجل تزويد الديوان والباب العالى بالبارود تم تأسيس هذه المقاطعة فى صورة أمانة يديرها «الجبجى باشى» وهو رئيس السلاحليك. وكان له حق تنظيم طوائف صانعى البارود بالقاهرة والاسكندرية. إن الضرائب التى كانت تفرض على القرى المنتجة للبارود كانت تؤخذ عينا. وكان يتم أيضا تزويد «أمين بارود» بالاعتمادات المالية الإضافية من اخزانة لشراء بقية ما يحتاجه الباب العالى من البارود وذلك فى الغالب عن طريق «أمين البحرين».

(٧) «مال سردار قافلة» سردار القافلة وكان يسمى «قافلة باشى». وكانت مهمته تزويد القوافل بالجمال وغيرها من حيوانات الحمل وخاصة قوافل الحاج والإرساليات المصاحبة لها، وكذلك قوافل التجارة بين بندر السويس والقاهرة، ثم أصبح من مهامه حماية هذا القوافل من البدو العرب القاطنين على طريقها وذلك عن طريق دفع أتاوات لهم يأخذونها من كل قافلة بما فيها قافلة الحاج.

ولما كان واجبه أن ينفق نفقاته هذه مسبقاً، فقد كان يجمعها بعد ذلك من التجار المستفيدين من هذه القوافل. أما النقود التى كان يحتاجها من أجل المزيد من هذه النفقات فكانت تعطى له من اخزينة بصفة قرض عليه سداذه من الضرائب التى سيجنيها لهذا الغرض.

عند تغيير الولاة التي لم تصرف
لم بسبب تواتر التغيير.
* فيها كان استيلاء
الهولانديين على مانسلفادور.

* ١ - توت ١٣٤١ = ٨
سبتمبر ١٦٢٤ = الأحد ٢٥ ذو
القعدة سنة ١٠٣٣

* فيها طفي النيل وخافت
الناس الفرق والقحط.

* ١ - يناير ١٦٢٥ = ٦
كيهك ١٣٤١ = الأربع ٢١ ربيع
أول سنة ١٠٣٤.
* فيها كان سعر الريال ٣٧

فضة، والقرش المشط ٣٦ فضة،
والشريفى ٦٤ فضة، وثمان الجمل
٧ أمشاط، وأردب الشعير ٢٥
فضة، وسعر مثقال العنبر ٧٠
فضة، وأردب الملح باجرة نقله
١٩ نصف فضة.

* ١ - توت ١٣٤٢ = ٨
سبتمبر ١٦٢٥ = الاثنين ٥ ذو
الحجة سنة ١٠٣٤.

* فيها حدث وباء مات به
أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ نفس من
القاهرة، ولتسكن روع الخلق
حرج الباشا على الصباح، فكان
أهل الميت يمر بالحارة ولا يسمع

به، وكان الباشا يستحوز على
التركات، وقيل كان انتشار الوباء
فى أوائل هاتور = ديسمبر.
* ١ - يناير ١٦٢٦ = ٢٦
كيهك ١٣٤٢ = الخميس ٢ ربيع
الثانى سنة ١٠٣٥.

* فى أواخر برمودة = إبريل
= شعبان، أخذ الوباء فى النقص،
وانقطع فى بشنس.

* ١ - توت ١٣٤٣ = ٨
سبتمبر ١٦٢٦ = الثلاث ١٦ ذو
الحجة ١٠٣٥.

وفى النصف الأول من القرن السابع عشر ارتفعت إيراداتها من ١٣٨٩٢ رباره سنوياً إلى ١٢٠, ٩٣ رباره عام ١٠١٢ = ١٦٠٣ م. وبعد عام ١٠٢٣ = ١٦١٤ م أعطى «قافلة باشى» مهمة تزويد الحجاج بالجمال والدواب عند عودتهم من الحج، ومقابل ذلك منح أمانة «مقاطعة بيع الجمال» فى القاهرة، والفايظ الذى يتبقى بعد ذلك عليه أن يعيده للخزانة، وقد بلغ هذا المبلغ ١٥٣٧٠٠ رباره عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢ م، ثم وصل إلى ١٦٥٣٥ رباره عام ١٠٥٨ = ١٦٤٨ م وبعد هذا التاريخ نجد أن هذه المقاطعة بدورها تحولت إلى التزام يسمح لقافلة باشى بأن يحتفظ بهذا الفايظ لنفسه مقابل أن يدفع ضريبة «كشوفية كبيرة» للخزانة.

(٨) «فايظ أمين سكر»: إن مقاطعة انتاج وتوزيع السكر فى مصر تم تأسيسها على شكل «أمانة» يحوزها «أمين سكر» وكانت مهمته جمع السكر المدفوع للخزانة عيناً بوصفه ضريبة زراعية، ويرسل إلى الباب العالى كمية السكر التى تلتزم بها تجاه الباب العالى. وكل الأرباح الناتجة عن البيع كان يجب أن يعيدها «أمين السكر» إلى الخزانة. وقد زاد هذا الإيراد من ٣٢٦٠٠ رباره إلى ١٩١٥٣٩ رباره عام ١٠٢٣ = ١٦١٤ م، وبعد هذا التاريخ أصبح على «أمين السكر» أن يرسل للسلطان كل السلع التى يحتاجها من مصر، ومن ثم نجد أن لقبه قد تغير إلى «أمين خرج خاص».

* ١ يناير ١٦٢٧ = ٢٦ كهك ١٣٤٣ = الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ١٠٣٦ .	سبتمبر ١٦٢٧ = اغميس ٢٨ ذو الحجة ١٠٣٦ .	كهك ١٣٤٥ = الاثنين ٦ جماد اول ١٠٣٨ .
* فيها - لأخذ مصطفى باشا التركات - تظلمت الورثة الى الآستانة، فعزله الباب العالي، وولى مكانه بيرام باشا، الذى أخذ فى تحقيق ما اتهم به، ثم حكم عليه بدفع الأموال التى اختلسها، فباع كل ما له من المتاع والمقتنيات وسافر الى الآستانة.	* فبراير عندما وصل مصطفى باشا، الذى كان والى مصر، حكم عليه بالاعدام. * ١ يناير ١٦٢٨ = ٢٥ كهك ١٣٤٤ = السبت ٢٣ ربيع الثاني ١٠٣٧ .	* فى ٨ ابريل حصلت معاهدة بين فرانس وفرنسيا والبابا ودوك السافوا تقضى باستقلال ايطاليا. * فيها نشر ديكارت قوانين الانكسار.
* ١ توت سنة ١٣٤٦ = ٨ سبتمبر ١٦٢٩ = السبت ١٩ محرم سنة ١٠٣٩ .	* ١ توت ١٣٤٥ = ٨ سبتمبر ١٦٢٨ = الجمعة ٩ محرم ١٠٣٨ .	* ١ توت سنة ١٣٤٤ = ٩ ١ يناير ١٦٢٩ = ٢٦
* فى اغرم سافر محمد باشا، الذى تولى مصر بعد بيرام		

(٩) «فايظ أوقاف»: فى القرن الثامن عشر خولت الخزانة حق تسلم ما يفيض أو يتبقى من عوائد الأوقاف العامة الكبيرة، وذلك بعد أن يكون قد تم أداء كل الالتزامات المحددة لهذه الأوقاف.

(١٠) «معلوم الناظر»: كان تعيين «ناظر النظارة» يتم من أجل مراقبة «نظار» الأوقاف العامة. وبناء على ذلك أعطى الحق فى فرض ضريبة عليهم بهدف سد احتياجاته ونفقات الأعمال التى يقوم بها، وما كان يتبقى بعد ذلك يرسل للخزانة السلطانية.

(١١) «مال قرض كسوة شريفة»: إن مقاطعات ريفية وحضرية عديدة خصصت كأوقاف لسداد نفقات الكسوة التى ترسل سنوياً مع قافلة الحج. أن هذه النفقات كانت تؤخذ على شكل قرض من الخزانة، وكان هذا القرض تستعيده الخزانة من عوائد الأوقاف المخصصة لهذا الغرض. وقد أرتفع هذا القرض من ٧٢ر٨١٣ باره عام ١٠١٠ = ١٦٠١ م إلى ١٥٢ر٦٣٦ عام ١٢٠١ = ١٧٨٦ م.

كان ذلك هو الشكل الأساسى للضرائب الحضرية والى جانبها كان يوجد عدد من الضرائب الحضرية الأخرى بالمعنى الحرفى أقل أهمية ولذلك لم تكن محل نزاع بين البكوات والمماليك والباشا والفرق العسكرية.

باشا، تجريدة مركبة من ٣٠ ألف
توفى هذا القائد عن السفر بعد
أن قبض الأموال اللازمة للحملة،
لكنه أذعن أخيراً.

* ١ يناير ١٦٣٠ =
٢٦ كيهك ١٣٤٦ = الثلاث ١٦
جماد أول ١٠٣٩.

* في ١٩ شعبان جاء سيل
عظيم الى مكة المشرفة فخرّب
اغلبها وهدم حوائط الكعبة،
فكتب السيد مسعود، شريف مكة
الى الباشا والى مصر، ومن طرفه
كاتب الآستانة، فأمر ببناء

الكعب ١، وأرسل من مصر جميع
ما يلزم وصرف زيادة على ذلك
مائة ألف قرش.

* ١ تسوت ١٣٤٧ = ٨
سبتمبر ١٦٣٠ = الأحد ٣٠
محرم سنة ١٠٤٠.

* فيها كان ارتفاع النيل
قليلاً، فجاء شهر توت ولم يبلغ
١٦ ذراعاً، ثم هبط مرة واحدة،
فبلغ ثمن الأردب القمح ثمانية
غروش.

* ١ يناير سنة ١٦٣١ = ٢٦

كيهك ١٣٤٧ = الأربع ٢٧ جماد
أول ١٠٤٠.

* فيها استدعى محمد باشا
الى الآستانة، وقلده السلطان
منصب الوزارة وتولى مكانه
موسى باشا.

* مارس = برمهات = شعبان
طلب السلطان من والى مصر
تجريدة غارية الفرس، فجمعها
جعلها تحت قيادة قيطاس بك،
وضرب على البلاد ضريبة سماها
إعانة حربية، ولما وصلت ليد
أخذها نفسه، وأخبر قيطاس بك

أوضاع المصريين من أهل الذمة فى ظل الاحتلال العثمانى

(١) الجزية:

تعتبر الجزية أحد أهم الشروط الواردة فى الشريعة الإسلامية لصحة عقد الذمة، وقد
التزمت السلطنة العثمانية بتطبيق ذلك الشرط شأنها فى ذلك شأن الممالك الإسلامية السابقة
التي غزت مصر، وقد أخذت السلطنة فى التطبيق بالتفسير الحنفى حيث ورد بشأن الجزية أنه
«إذا وضعت بتراض أو صلح لاتغير، وإن فتحت بلدة عنوة وأقر أهلها عليها توضع على الظاهر
الغنى فى السنة ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط نصفها، وعلى الفقير القادر على
الكسب ربعها، وتوضع على كتابى ومجوسى ووثنى عجمى لاعربى ولاعلى مرتد فلايقبل
منهما إلا الإسلام أو السيف وتسترق أنثاهما وطفلها، ولاجزية على صبى وامرأة ومملوك
ومكاتب وشيخ كبير وذمى أعمى ومقعد وفقير لا يكسب وراهب لا يخالط.

وهكذا طبقت السلطنة العثمانية على مصر جزية الفتح عنوة.

وفى أوائل عام ١٥٢٥م عندما وصل الصدر الأعظم ابراهيم باشا الشهير بالاسكندرلى،
جعل ضريبة الجوالى مقاطعة قائمة بذاتها أطلق عليها «مقاطعة الجوالى» وكان المتولى أمر
تحصيلها وأنفاقها يعرف باسم «أمين الجوالى».

وكان الاعتبار الذى أخذت به السلطنة العثمانية - كما ورد فى الشريعة الإسلامية بالنسبة

بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، ثم أوجس موسى باشا خيفة من قيطاس بك بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، فاستدعاه للقلعة في ٩ يوليو وأمر رجاله بقتله فقتلوه، فتعصبت الجند والعلماء وخلعوا موسى باشا وأقاموا حسن بك مقامه مؤقتاً، وعرضوا للباب العالي فأقرهم على فعلهم.

١ - توت ١٣٤٨ = ٩

سبتمبر ١٦٣١ = الثلاث ١٢ صفر سنة ١٠٤١. * توت ١٣٤٨ = سبتمبر وصل الى مصر خليل باشا البستاغى واليا عليها، واستلم امورها. * فيها زينت مصر خمسة أيام، وحصل الرخاء حتى بيع أردب القمح بغرشين، وزاد النيل زيادة عظيمة، وكان الشرفى يساوى ٦٦ فضة.

٢٥ كيهك ١٣٤٨ = الخميس ٨ جماد الثانى ١٠٤١. * فيها ثارت جماعة من اللصوص تحت رئاسة شخص يدعى الشريف، ويقال له نامى، ونهبوا مكة فجمع حينئذ باشا القاهرة تجريدة وأرسلها تحت قيادة قاسم بك لإخماد تلك الثورة، فساروا وحاربوهم وقتلوا زعماءهم. * فيها احتلت أهالى أسوج مدينة مونيخ. * ١ يناير سنة ١٦٣٢ -

أولئك الذين وقع عليهم عبء ضريبة الجوالى، ألا ينظر فقط إلى قدرتهم على الدفع بل أيضا ينظر الى القدر الذى يمكن أن يساهم به الفرد فى هذا الشأن، ولهذا فقد قسموا الى فئات ثلاث: غنى، متوسط، وفقير.

وقد روعى تغيير قيمة العملة، لذلك تقرر أن تدفع الفئات الثلاث على التوالى ١، ٢، ٤، جنيه ذهبى (نقد) يعرف بالشرفى - الذى كان يساوى فى بداية العصر العثمانى ١٢ نصف فضة.

ولقد ذكر ستانفورد شو - أن الصدر الأعظم ابراهيم باشا منذ وصوله مصر، وضع جدولا مفصلا للنظام الذى يجب أن يتبع فى ايراد وانفاق أموال الجزية، ومن الشروط الواجبه فى ذلك النظام ألا يستخدم دخل الجزية فى نفقات كنيسية ومنها أيضا أنه فى السنة التى تحقق زيادة فى الايراد لا تضاف تلك الزيادة الى الخزانة بل تترك جانبا لاستخدامها فى النفقات والمصاريف فى السنوات التى تقل فيها متحصلات الجزية عن المعتاد.

وفى خلال القرن السابع عشر أصبحت مقاطعة الجوالى فى حيازة التزام أمراء مصر المماليك - كما هو متبع فى معظم المقاطعات المدنية والريفية الأخرى - ولقد أدى هذا النظام الى فقدان السلطات الدينية القبطية جزءا من ادارتها اذ كانت عملية الجباية فى بادئ الأمر من اختصاصها. فقد ورد فى احدى وثائق المحكمة الشرعية مايفيد أن البطريك القبطى يؤانس

يساوى نصفاً وثلاث نصف نحاس،	* وفيها شرعوا فى ضرب النحاس، كل درهم بجديد، وكانت المعاملة السابقة كل درهمين بجديد، فخافت الناس، وغلّت الأسعار.	* ١ - توت ١٣٤٩ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٣٢ = الأربع ٢٢ صفر ١٠٤٢.
* ١ - توت ١٣٥٠ = ٨ سبتمبر ١٦٣٣ = الخميس ٤ ربيع أول ١٠٤٣.	* فيها اكتشف الفرنساويون لويزيانا بأمريكا الشمالية.	* فى صفر عاد قاسم بك بجيشه الى القاهرة ظافراً.
* فى صفر = اغسطس وردت أوامر شاهانية بإرسال ألفى عسكرى مصرى إلى سوريا غاربة دروزلبنان، مع إرسال خمسة آلاف قطار بقسمات وأربعة آلاف قطار بارود.	* فيها كان سعر الشرفى ٦٩ فضة، والقرش الأبقى طاقة ٣٤ فضة، والاصلاقى ٣١ فضة والقرش المعاملة ٣٠ فضة، والابراهيمى ٦٨ فضة، والبندقى ٣٧ فضة، والنصف الفضة	* ١ - يناير ١٦٣٣ = ٢٦ كبهك ١٣٤٩ = السبت ١٩ جماد الثانى ١٠٤٢.
		* فيها استقال خليل باشا من ولاية مصر، وتعين والياً على الرومللى، وولى على مصر الوزير أحمد باشا، الملقب بالكورجى.

الرابع (١٥٧١ - ١٥٨٦ م) كان ملزماً بجزية النصارى الأقباط كذلك كان أمين الجوالى الذى أصبح فى الحقيقة هو الملتزم بدفع مبلغ ثابت سنوياً الى «مال الجوالى» والى «مال كشوفية كبير» و«كشوفية صغير» وكان يستبقى الفائض من الجباية لصالحه اذا ما بلغت الحد الأعلى من المقرر لها، وكان المتبع أن يسند أمين الجوالى مهمة الجباية فى المناطق الريفية الى حكامها على أن يلتزموا بتسليمه مبلغاً ثابتاً كل سنة، وفى نفس الوقت يحتفظون لأنفسهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة وحيث ان أمين الجوالى يدير جباية الجزية مباشرة فى المدن الا أنه فى الاسكندرية ودمياط والسويس كانت من اختصاص قائمقام القبطان العثمانى فى تلك الموانى.

ويستفاد من سجلات احكامه الشرعية - المودعة فى دار الوثائق القومية بالقلعة أنه كانت هناك ادارة مالية تابعة للخزانة السلطانية خاصة بالأموال التى تدفع بواسطة أمين الجوالى، وهذه الادارة تحتفظ بسجلات الجزية المفروضة على الذميين - وكان يطلق عليها «دفاتر بيان أوراق الجزية» ويتم تسجيل الايرادات والمصروفات بمعرفة كتبة يعرف الواحد منهم باسم «جوالى افدى».

ولقد أوضح أحمد شلى فى كتابه «أوضح الاشارات فيمن تولى مصر» من أنه فى الربع الأخير من القرن السابع عشر كان مفروضاً على الذميين جميعاً دفع جزية موحدة مقدارها ١٢٠ باره، كان يتولى جبايتها جباة يعرفون باسم «الحشار» وكان هؤلاء يتركون للذمى بعد

سبتمبر ١٦٣٤ = الجمعة ١٥ ربيع أول سنة ١٠٤٤.	السلطنة العثمانية تضارب في العملة على حساب مصر.	* ١ يناير ١٦٣٤ = ٢٦ كهك ١٣٥٠ = الأحد غرة رجب ١٠٤٣.
* فيها أنشأ سلامة بن أحمد بن علي، الشهير بالمعروف، جامع المعروف ببولاق.	* فيها صار تفريق النحاس على الأهالي ليدفعوا القيمة المطلوبة غصبا.	* فيها ورد، أيضاً، أمر شاهاني مقتضاه إرسال ألفي نفر آخرين وثلاثة آلاف قنطار من البارود غاربة الفرس، فاعتذر أحمد باشا. والسلطان بعث له ١٢ ألف قنطار من النحاس ليضربها نقوداً، وطلب منه أن يرسل عوضها إلى الآستانة لثلاثة ألف محبوب (كل محبوب يقرب من ٤٥ قرش، وهكذا كانت
* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة الفلمنك، مؤيدة للمعاهدة التجارية المنعقدة في سنة ١٦١٢ مسيحية.	* فيها مع عدم المطر في مصر - قد نجح الزرع ولم يحصل له آفة.	
* ١ يناير ١٦٣٥ = ٢٦ كهك ١٣٥١ = الاثنين ١٢ رجب سنة ١٠٤٤.	* فيها كان تطبيق النظارات على الأقنوس المدرجة، أي المنقسمة إلى درج.	
	* ١ - ١٣٥١ = ٨	

سداد الضريبة - تذكرة من الورق الملون حاملة خاتم رئيسهم وحاوية اسم الذمي وبلدته ومديريته وسكنه وسنه وتاريخ اليوم والشهر والسنة التي سدد ضريبتها، وكان على الذمين حمل تلك الورقة بصفة دائمة ليقدموها إلى رجال الالتزام وقت المطالبة لأنها كانت تقوم مقام إيصال السداد.

وفي عام ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م وضع الصدر الأعظم محمد زاده باشا نظاماً جديداً لجباية الجزية في الدولة العثمانية، ويقضى ذلك النظام بأن ترفع يد الملتزمين من المقاطعات المختصة بتحصيل ضريبة الجزية ومنحها لأولئك المعينين من قبل الإدارة المركزية لديوان الجزية في مدينة أدرنة، وعلى هذا النحو تصبح الجبايات في الدولة تجبى عن طريق متخصصين يعرف الواحد منهم باسم «ملتزم الجوالي» أو «جزية دارا» مأمور بتحصيل. وهؤلاء يرسلون إلى الولايات بالدولة عن طريق «ديوان الجزية» كأمناء مكلفين بأن يسلموا ما تحصل من الجزية كاملة بعد عودتهم نظير مرتب ثابت.

ويقضى هذا النظام بإجراء مسح شامل لجميع الذمين في الأقليم، وتحديد عدد أشخاص كل فئة [عالي. متوسط. ادنى] سنوياً، وعلى الرغم من تحديد عدد كل فئة إلا أن ذلك كان عرضة لأن يتغير في السنة التالية غالباً بالزيادة، كما يقضى هذا النظام أيضاً بأن يقوم ديوان الجزية بإصدار أوراق الجزية «تذاكر أو بطاقات» كل سنة هجرية بحيث يطابق أعداد كل فئة

* في آخر يناير ١٦٣٥ = طوبه صار تميم جمع الثلثمائة ألف محسوب المطلوبة للباب العالي بدل النحاس، فكان ثقلاً عظيماً على كاهل الأهالي، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.	* في آخر يناير ١٦٣٥ = طوبه صار تميم جمع الثلثمائة ألف محسوب المطلوبة للباب العالي بدل النحاس، فكان ثقلاً عظيماً على كاهل الأهالي، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.	* في آخر يناير ١٦٣٥ = طوبه صار تميم جمع الثلثمائة ألف محسوب المطلوبة للباب العالي بدل النحاس، فكان ثقلاً عظيماً على كاهل الأهالي، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.	* في آخر يناير ١٦٣٥ = طوبه صار تميم جمع الثلثمائة ألف محسوب المطلوبة للباب العالي بدل النحاس، فكان ثقلاً عظيماً على كاهل الأهالي، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.
* فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.	* فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.	* فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.	* فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.
* فيها انعقدت معاهدة بين	* فيها انعقدت معاهدة بين	* فيها انعقدت معاهدة بين	* فيها انعقدت معاهدة بين

من الفئات الثلاث، وترسل الأوراق في صرر الى جميع قضاة الأقاليم في ولايات الدولة التي تخضع لضريبة الجزية، وتقضى التعليمات بالأ تفرض هذه الصرر ألا في أول أيام السنة الجديدة في شهر المحرم في المحاكم الشرعية بتلك الأقاليم. ومن الأمور التي تتميز بها أوراق الجزية أنه مؤشر عليها بالأحرف الأولى ومسجله ومدموغة في الادارة المالية بالقسم الثامن بخزانة الحكومة المعروفة باسم «جزية محاسبة سي» أو محاسبو الجزية. ويوجد على كل ورقة السنة واسم الدفتر دار واسم الجزية دار وختمه وختم اثنين من الشهود اللذين يصحبه كمساعدين له واسم المقاطعة وبيان الفنة. وكانت ألوان الأوراق كالآتي: حمراء للفنة العليا، وبضياء للفنة الوسطى وصفراء للفنة الدنيا. وكان على الجزية دار طبقاً لذلك النظام أن يقوم بتسليم تلك الأوراق الى الممولين بعد أن يسجل أسماءهم وبياناتهم. إذ أن تلك الأوراق تشكل بالنسبة لهم نوعاً من الحماية. فلم يكن لهم أى حق في حماية السلطان اذا أهملوا الاحتفاظ بها.

وقد روعي في ذلك النظام ألا يترك ذمى بدون اعداد ورقة سداد له في أى مكان وتقضى التعليمات بمنع الأشخاص القادرين على دفع الجزية من مغادرة بيوتهم خشية فرارهم وذلك قبل بدء عملية التحصيل كما يوقف أى ذمى في الطريق ويطلب منه ابراز الورقة الدالة على سداد ضريبة الجزية.

وكان أول تطبيق لذلك النظام فى الأناضول و روم ايلي فى عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٦م، وفى

عن دفع المبالغ التي جمعت،
فرجع المصريون التقارير اللازمة
فحكم عليه بالاعدام، تولى مكانه
الوزير حسين باشا فجاء مصر في
زمرة من رجاله الدروز التقطهم
من كان ناد، فجعلوا يسومون
المصريين أنواع العذاب.
* فيها، وفي التي بعدها،
اضطربت الأحوال، وقفلت
الحوانيت ووقفت حركة الأعمال
بسبب ما كانت تأتيه الدروز اعوان
الوالى من الاعمال.

* ١ - توت ١٣٥٣ = ٨
سبتمبر سنة ١٦٣٦ = الاثنين ٧
ربيع الثانى سنة ١٠٤٦ .
* فيها أبطل حسين باشا
حقوق الوراثة، فكان إذا مات
أحد الأهالى استولى هو على
تركته وحرم الذين تركهم الفقيد
من الأرامل والأيتام، وزاد على
ذلك أنه كان لا يمر فى المدينة
وتغيب الشمس قبل أن يقتل
رجلا أو رجلين، وقيل إن الذين
ذهبوا فريسة عتوه وظلمه فى مدة
حكمه ما يبلغ ألفا ومائتى نفس.

* ١ يناير ١٦٣٧ = ٢٦
كيهك ١٣٥٣ = الخميس ٤
شعبان سنة ١٠٤٦ .
* فيها كان البندقى = ٣٧
فضة، ونصف نصف القرش
المعاملة = ٤٠ نصف نحاس، أو
٣٠ نصف فضة، وقطار النيلة
عشر قرش معاملة
* فيها كانت وفاة فرديند
الثانى امبراطور المانيا.

* ١ - توت ١٣٥٤ = ٨

السنة التالية اجرى تطبيقه فى سوريا ومعظم اجزاء من العراق ولقد كان لو فاة الصدر الأعظم
محمد زاده باشا وكثرة المشاكل الداخلية والخارجية التى تعرضت لها السلطنة العثمانية وقتذاك
أن تأجل تطبيق ذلك النظام فى مصر الى عهد السلطان محمد الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤).
فقد أصدر الباب العالى فى ربيع أول سنة ١١٤٧هـ / اغسطس ١٧٣٤م ثلاث فرمانات الى
السلطة الحاكمة فى مصر بخصوص تنظيم ضريبة الجوالى. يقضى الفرمان الأول بأن يؤخذ
التزام الجوالى من الملتزمين الممالك ويعطى فى امانة الباشا العثمانى وأن تتولى الجوالى أوالجزية
دار من سيأتى سنويا من قبل ديوان الجزية فى ادرانة لترتيب تسوية المتحصلات الفعلية للجزية
دار. ويقضى الفرمان الثانى بتقسيم النصارى واليهود الى ثلاث فئات يدفع الشخص من الفئة
العليا (عالى) ٤٠٠ بارة ومن الفئة الوسطى (اوسط) ٢٠٠ بارة من الفئة الدنيا (ادنى)
١٠٠ بارة. إما الفرمان الثالث فيقضى بأن يتولى الجزية دار بعد أن يتم تسوية حسابات الجزية
بعد الجباية تنظيم حسابات مع ديوان الروزنامة.

ويستفاد مما اورده أحمد شلبى أن النظام الجديد لتنظيم ضريبة الجزية فى مصر بدأ فى
تنفيذه فى غرة جماد أخر سنة ١١٤٧هـ / ٢٩ اكتوبر ١٧٣٤م، فقد ذكر [وفى يوم الخميس
خامس جماد آخر ورد رجل يقال له على أغا وكان دفتر دار القسطنطينية وصحبته سبعة
خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة العلما وأرباب السجاجيد وشيخ الاسلام وقاضى مصر

سبتمبر ١٦٣٧ = الثلاث ١٧
ربيع الثاني سنة ١٠٤٧ .
* فيها كان الشريفى الجديد =
٧٠ نصف فضة، وأردب القمح =
٤٢ فضة، وأردب الأرز = ١٨٦
فضة، وذراع الجوخ من ٦٠ إلى
١٠٠ نصف فضة، وذراع
الأطلس = ٣٥ فضة، وكان
النصف فضة = فلسا وربيع فلسا .
* ١ يناير سنة ١٦٣٨ = ٢٦
كبهك سنة ١٣٥٤ = الجمعة ١٤
شعبان ١٠٤٧ .
* فى شوال = فبراير = أمشير
* ١ توت = ١٣٥٥ = ٨
آخر مسرى فيه رجعت حملة
سبتمبر سنة ١٦٣٨ = الأربع ٨
ربيع الثاني سنة ١٠٤٨ .
* فيها كان الشريفى يساوى
٧٠ فضة، والبندقى ٣٦ فضة،
وسعر الفدان الكنان عشرة قروش
ريال .
١ يناير سنة ١٦٣٩ = ٢٦
كبهك ١٣٥٥ = السبت ٢٥
شعبان سنة ١٠٤٨ . فيها العالم
ميزرين وصف وشرح تيلسكوب
ذو انعكاس .
* فيها وقف النيل ثم وفى
آخر مسرى فيه رجعت حملة

عبد الله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والأغوات والعساكر واختيارهم ثلاث خطوط
بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى بآيات قرآنية واحاديث نبوية وأن على أغا هذا يكون
قائما بخدمتنا وقبضة من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧ (١٢٩ أكتوبر ١٧٣٤) وأن يقبض من
الأعلى أربعماية والأوسط مائتين والأدنى مائة ديوانى (بارة) فأجابوا السمع والطاعة واخذوا
الدفاتر من حسين كتبخدا الدمياطى ارسلوها الى على أفندى .

[.. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧ وكل من قبضوا منه يعطونه ورقة
مختومة بأربعة ختوم، ختم التاريخ وختم باسم ابراهيم اغا دفتر دار اسلامبول وختم بالأعلى
والأوسط والأدنى، وختم فى ظهر الورقة وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى الورقة] .

ويدوا واضحا مما رواه أحمد شلبى أن تطبيق النظام الجديد لسداد ضريبة الجزية قد الحق
الضرر بفئات أهل الذمة . فقد روى [أن النصارى أجمعوا أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان
يراجعون فى هذا الأمر وكانوا نحو ألف نصرانى ، فهم فى الرميلة واذا بالعسكر قامت عليهم
فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا معاكيس] .

كما روى أيضا [ان الذميين قد أخذ منهم الحشار نحو نصف الجوالى واعطاهم الوصلات
(الايصالات) على الحساب القديم، مائة وعشرون [كيسا] نصف فضة كل ذمى بالغ وغير
بالغ من ستين الى ثلاثين فأبقت خدمة الجوالى أن يقعدوا (يردوا) بشئ مما أخذوه منهم فرجع

بغداد، تحت إمرة قسربك، بعد الاستيلاء على بغداد. وفيها قصر النيل فزادت الأسعار، وتلاه وباء، وكثر السارقون وقطاع الطريق، فكانت لا تمضي ليلة إلا ونهبت فيها حارة من الحارات.

* ١ توت ١٧٥٦ = ٩ سبتمبر ١٦٣٩ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ١٠٤٩.

* فيها استبدل والى مصر محمد باشا، وهو آخر ولاة السلطان مراد على مصر، بمصطفى باشا، الملقب بالبستانجي، وفي مدته وقع الغلاء والقحط.

* ١ يناير ١٦٤٠ = ٢٥ كيهك ١٣٥٦ = الأحد ٧ رمضان ١٠٤٩.

* في ١٠ فبراير توفي السلطان مراد خان الرابع، وسنه ٣١ سنة، ومدة حكمه ١٦ سنة و ١١ شهراً، وفي يوم وفاته بويج أخوه السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول، وضرب نقوداً بالقاهرة.

* فيها وقع الغلاء والقحط فوصلت ويبة القمح الى ٣٠ نصف فضة.

* فيها تسلمن فريدريك (جليوم الأول) على ألمانيا

* فيها كان ذبح أربعين ألفاً من البروتستانت في ارلاندة.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان ابراهيم وبين حكومة فرنسا.

* ١ توت ١٣٥٧ = ٨ سبتمبر ١٦٤٠ كيهك ١٣٥٧ = الثلاث ١٨ رمضان سنة ١٠٥٠.

* فيها تولى مصر مقصود

النصارى على حسين كتحدا الدمياطى فصار يأخذ منهم الوصول (الايصالات) ويدفع لهم أربعة ارباع ريال تعجز في الوزن عجزاً فاحشاً، فصار النصراني الفقير يأخذ وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفاً.

وما لاشك فيه أن النظام الجديد لجباية الجزية الذى بدأ تطبيقه فى مصر منذ عام ١٧٣٤ كان نتيجة جهود الباب العالى من أجل ضبط وأحكام نظام الجباية من أجل أن يحصل لنفسه على عائد من الجزية كان يذهب الى المتترمين، فقد ذكر أحمد شلبى أن الجباة «قبضوا تلك العام (١٧٣٤م) ثمانمائة كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها المتترمون بالجوالى من الوزير بثمانين كيساً ويأخذون من النصارى واليهود مائة وعشرين».

ومنذ أصدر الباب العالى الفرمانات الثلاثة فى عام ١٧٣٤م صارت الجوالى خارجة عن التزام مصر، وقد بدأ منذ ذلك العام اعداد حصر شامل لجميع الذمين المكفيلين بدفع الجزية. ويذكر الجبرتى أن أمراء الممالك «تشاؤروا فيمن ينزل بصحبة الاغا (على افندى) والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى فقال حسين بيك الخشاب: أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الأغا المعين وانظروا من يذهب الى بحرى. فقال محمد بيك قطامش: كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الأغا الكاتب. فاتفق الرأى على ذلك».

وقد أعد تقرير فى عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٧م يتضمن وجود ١٢٠,٠٠٠ ذمى فى مصر

باشا، وكان بها طاعون لم يسمع بمثله، وكان ابتدأه ببولاق، ولم يظهر بالقاهرة إلا بعد شهرين، والذين ماتوا ٩٠٠,٠٠٠ نفس، وقد كثر الموت، وخرب بهذا الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات البحرية.	المنعقدة سنة ٩٨٧ هجـرة، الموافقة ١٥٧٩، بمعاهدة جديدة عقدت بين السلطان ابراهيم الأول وكارلوس الأول ملك انكلترا.	شوال ثارت الجهادية في السلطنة وجاهر الجاويشيون على رئيسهم يدعوى أنه لا يفرق الأعطيات إلا على كتيته، ولشورتهم ثار الجيش جميعا وادعى ان مخازن الحبوب فارغة.
* فيها قصر النيل وحصل شراقي فحصل الغلاء والقحط، ووصلت الوبئة القمح الى ٣٠ نسفا فضة.	* ١ توت سنة ١٣٥٨ = ٨ سبتمبر ١٦٤١ = الأحد ٢ جماد الثاني ١٦٤١ = الأحد ٢ جماد الثاني ١٠٥١.	* فيها ولد السلطان سليمان خان الثاني ابن السلطان ابراهيم.
* فيها حصلت ثورة عظيمة في البورتغال.	* في ٢٩ رمضان ولادة السلطان الغازي محمد خان الرابع.	* فيها تولى البرلمان الانكليزي الاحكام.
* فيها تايدت المعاهدة	* كيهك = يناير ١٦٤٢ =	* فيها كانت بانكلترة محاربات أهلية.
		* فيها حصل غلاء بمصر

يمكن أن يدفعوا ضريبة الجزية، منهم ١٢,٠٠٠ في الفئة العليا، ٢٤,٠٠٠ في الفئة الوسطى
٨٤,٠٠٠ في الفئة الدنيا. وعلى أساس هذا التقرير قرر الباب العالي في نفس هذا العام من بين
كل مائة ممول يدفع عشرة أشخاص من الفئة العليا لكل واحد ٤٠٠ بارة، وعشرون من الفئة
الوسطى يدفع الواحد ٢٠٠ بارة، وسبعون من الفئة الدنيا يدفع الواحد ١٠٠ بارة، وعلى هذا
النحو فقد قدرت الضريبة التي سوف يدفعها ١٢٠,٠٠٠ ذمى بنحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ (ثمانية
عشرة مليون بارة) على ان يستقطع من تلك الحصيلة الاجمالية مبلغ ٦٧٩,٧١٠ بارة لحساب
كاشفيه صغير ومرتبات تدفع للباشا العثماني ولآخرين في مصر حسبما تقرر في النظام الجديد.
والى جانب ذلك يدفع الجزية دار مالا ميريا للخزانة السلطانية قدر بمبلغ ١,٩١٦,٠٠٠ بارة
كما يدفع مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ بارة بمشابهة كاشفيه كبير وما تبقى بعد ذلك وقدره
٢٩٠,٠٠٧,١٥٠ بارة ترسل الى الباب العالي.

وبالاضافة الى ذلك كانت هناك رسوم اضافية تقدر بثلاثين بارة عن كل ذمى في الفئة
العليا، وعشر بارات عن كل ذمى في الفئة الوسطى، وسبع بارات عن كل ذمى الفئة الدنيا،
وكانت تجمع لتسديد مبلغ ٩٨٤,٠٠٠ بارة قيمة نفقات السفر والاقامة لأولئك الذين يتولون
عملية الجباية.

وعلى أية حال فإنه على الرغم من تطبيق النظام الجديد لجباية الجزية في مصر فان أولئك

يبيع فيه الأرب من القمح بستة غروش.

* ١ توت ١٣٥٩ = ٨
سبتمبر ١٦٤٢ = الاثنين ١٣
جماد الثاني سنة ١٠٥٢.

* فيها اكتشف ايل تاسمان
زيلاندة الجديدة وأراضى الماس.

* ١ يناير سنة ١٦٤٣ = ٢٦
كيهك ١٣٥٩ = الخميس ١٠
شوال ١٠٥٢.

* في ٦ ذو الحجة = أمشير =
فبراير ولادة السلطان أحمد الثاني
ابن السلطان ابراهيم.

* فيها اخترع تورشيللى
البارومتر، وهو ميزان ضغط الجو.
* فيها غلت الاسعار وزاد
سعر القمح زيادة مفرطة.

* ١ توت سنة ١٣٦٠ = ٩
سبتمبر ١٦٤٣ = الأربعاء ٢٤
جماد الثاني سنة ١٠٥٣.

* في ٢٠ القعدة حصلت
ثورة بالاسكندرية وذلك أن ٦٠٠
من أسرى المسيحيين كانوا تحت
طائلة القصاص، مغلولين فى
سجون الاسكندرية، ففى اليوم
المذكور خرجوا من السجن بغتة،

والمسلمون فى الجوامع يصلون،
فنهبوا الخوانيت والغازن والبيوت،
ثم نزلوا الى مركب كان
بانتظارهم فى البحر وأقلعوا
يطلبون الفرار.

* ١ توت سنة ١٣٦١ يوافق
٨ سبتمبر سنة ١٦٤٤ = الخميس
٦ رجب ١٠٥٤.

* ١ توت ١٣٦٢ = ٨
سبتمبر ١٦٤٥ = الجمعة ١١
رجب سنة ١٠٥٥.
* ١ يناير ١٦٤٦ = ٢٦

الذين استفادوا فى الماضى من حق الجباية ظلوا فى حقيقة الأمر قادرين على الاحتفاظ بمعظم الفوائد التى كانت تعود عليهم ، بينما أصبحت الخزانة السلطانية فى ظل النظام الجديد تحصل من المال على الأقل مما كانت تحصل عليه فى ظل النظام القديم. فلقد بدا واضحا أن نظام الجباية الجديد قد تعتمد أن يحرم الحكام المحليين والمتزمنين - فعند اعداد بيان الحصر كان المتزمنون يخفون وجود أعداد كبيرة من الذمين فى النواحي التابعة لهم لكى يستمروا هم فى جمع ضريبة الجزية من هؤلاء لمصلحتهم. وكان يحدث عند الجباية من تلك الاعداد المدونة فى بيان الحصر أن يقوم الجزية دار بتسليم ما يماثل تلك الاعداد من أوراق الجزية الى المتزمنين لجبايتها وكثيرا ما كان المتزمنون يجمعون الجزية لمصلحتهم ويردون الأوراق مدعين أن بعض الذمين الذين اشتمل عليهم بيان الحصر اما هربوا أو ماتوا وفى بعض الأحيان يقومون بجمع الضريبة المستحقة من رجال الفنة العليا ويعطونه أوراق الفنة الوسطى ويردون أوراق الفنة العليا على أنها لم تحصل محتفظين بالفرق لأنفسهم.

وعلى هذا النحو فإنه يمكن القول بأن الباب العالى لم يكن فى مقدروه - بالرغم من تطبيق النظام الجديد- ان يجمع من ضريبة الجزية اكثر مما يسمح به المتزمنون الذين كانوا يتحكمون فى قيمة الفائض الذى كان يرسل اليه فلقد اثبت الاحصاء على مدى حوالى ربع قرن من عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٧م هـ إلى عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م - ان عدد الذمين الممولين

كيهك ١٣٦٢ = الاثنين ١٤ ذو القعدة ١٠٥٥
 * فيها كان بناء الكنيسة الكبيرة المعروفة بكنيسة سان سوليس، في باريس.
 * ١ - توت ١٣٦٣ = ٨ سبتمبر ١٦٤٦ = السبت ٢٧ رجب سنة ١٠٥٦.
 * ١ - يناير سنة ١٦٤٧ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٦٣ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة ١٠٥٦.
 * في جماد اول تولى مصر الوزير محمد باشا ابن حيدر بدلا عن والى السابق أيوب باشا، الذى استقال من الولاية بقصد اخلوة والعبادة.
 * في ١٠ رجب ثارت فنة من الانكشارية فتهددهم والى لشرطة فزاد تمردهم وطلبوا من الباشا قتل ذلك والى فأجابهم لذلك، فتمرت الجاويشة وقاموا بصوت واحد يشكون من سوء تصرف الباشا، وصارت الشكوى من طرفه للباب العالى فى حق رضوان بك وعلى بك، ومن طرفهم فى حق قنسوه بك ومأى بك.
 * ١ - توت ١٣٦٤ = ٩ سبتمبر ١٦٤٧ = الاثنين ٩ شعبان ١٠٥٧ فيها أنشأ الأمير سليمان بك الحربولى جامع يحيى بالكمكين.
 * ١ - يناير ٦٤٨ = ٢٥ كيهك ١٣٦٤ = الأربع ٥ ذو الحجة سنة ١٠٥٧.
 * فيها ورد الى على بك ورضوان بك أمر من الباب العالى بالنظر فى مسألة الشكاوى، وفى

وأموال الجباية التى جمعت أقل بكثير مما قدر لها فى المراسيم السلطانية كما أثبتت تلك الاحصاءات مدى عجز الباب العالى فى الحصول على نصيبه من التزام جوالى مصر. وسوف نوضح ذلك على النحو التالى:

١- فى عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٧م قدر الباب العالى ان هناك ٣٠٠,٠٠٠ ذمى ارسلت لهم ٢٤٠,٠٠٠ ورقة جزية لجبايتها ولم يستطع على أفندى الجزية دار أن يكشف الا عن ١٢٠,٠٠٠ ذمى من الممولين وبمهارة على أفندى الادارية وبأمانته وزعت ١٠٧,٨٠٠ ورقة جزية وتم جمع مبلغ عشرة ملايين بارة.

٢- فى الفترة من عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م الى عام ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م امكن توزيع ٣٥,٠٠٠ ورقة جمعت متحصلات قيمتها أربعة ملايين بارة فى كل سنة وقد جمعت تلك المتحصلات على وجه التحديد من أشخاص الفنة الوسطى.

٣- فى مطلع عام ١١٥٣ / ١٧٤٠م ارسل الباب العالى خليل أفندى - رئيس الكتاب بالباب العالى - ملتزما جديدا للجوالى فى مصر. وقد قام بتعداد ٧٠,٠٠٠ ذمى من الممولين، وازاء هذا الإحصاء الذى قورن بمتحصلات الجزية خلال السنوات الأربع الماضية، اصدر الباب العالى اوامره بأن ضرائب الجزية لعام ١٥٥٤هـ / ١٧٤٢م وما بعد ذلك تدبر على أساس أن يتحمل معظم الضرائب اشخاص الفنة الوسطى وانه بالامكان جمع مبلغ

وردت الأوامر بإعانة محمد باشا
الى منصبه، ثم حضر الأمر
بعزله، وتولية أحمد باشا.

* ١ يناير ١٦٤٩ = ٢٦

كيهك ١٣٦٥ = الجمعة ١٦ ذو
الحجة سنة ١٠٥٨.

* فى ٣٠ يناير، القائد
الانجليزى كرمويل أمر بقطع رأس
كارسوس الأول ملك انكلترا.

* فيها أنعقدت معاهدة بين
السلطان محمد الرابع وبين
حكومة فرنسا.

* ١ توت ١٣٦٦ = ٨

١٤ سنة، ثم تسلطن بعده ولده
السلطان محمد خان الرابع فى
اليوم المذكور.

* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨

سبتمبر ١٦٤٨ = الثلاث ١٩
شعبان سنة ١٠٥٨.

* فى ٨ رمضان وردت
الأوامر الى على بك بترك القاهرة
والتوجه الى حكومته بجرجا.

* فى ٦ الحجة أشيع فى
القاهرة أن الوزير مصطفى باشا
تعين الى مصر، وفى ١٦ منه

٢١ جمادى الأولى ورد فرمان
للباشا الوالى بذلك، وفى ٢١
جمادى الأولى استدعى الباشا
قنصوه بك ومأى بك الى القلعة
وأمر بقتلها.

* فيها حسن باسكال
الباو متر، وعمل أول بارومتر
منتظم.

* فى ١٧ رجب كانت وفاة
السلطان ابراهيم بن السلطان
أحمد الأول من السلطنة، بعد أن
حكم ٧ سنين و٩ أشهر وعمره:

١٣,٢٥٠,٠٠٠ بارة ومن هذا المبلغ يدفع ٢,٣١٦,٠٠٠ بارة إلى اخزينة السلطانية
ويدفع مبلغ ٦٧٩,٧١٠ إلى الباشا والآخريين والباقي وقدره ١٠,٢٥٤,٢٩٠ بارة ترسل
الى الباب العالى.

٤- فى عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م أرسل الباب العالى - طبقا لما قدره فى العام الماضى -
٧٠,٠٠٠ ورقة- وما هو جدير بالذكر أن الملتزمين لم يصرفوا منها سوى نصفها فقط ،
وقد تمت جباية مبلغ ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة فى كل سنة. وقد أرسل الى الباب العالى مبلغ
٣,٢٢٩,٢٩٠ بارة بعد أن دفع الجزية دار مستحقات اخزانة السلطانية والوالى والآخريين.

٥- فى عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م هبط عدد الذمين الممولين الى ٣٥,٠٠٠ ذمى مما جعل
الباب العالى يصدر أوامره بزيادة الضريبة المفروضة على كل فئة من الفئات الثلاث،
وأصبحت الفئة العيا يدفع الواحد منها ٤٢٠ بارة والوسطى ٢١٠ بارة والدنيا ١٠٥ بارة
وعلى هذا النحو يكون مجموع الجزية المستحقة ٧,٤٥٥,٠٠٠ بارة وقد زاد تبعا لذلك
الميرى الى ١,٩٣٦,٦٠٠ بارة وكشوفية كبير الى ٤٥٠,٠٠٠ وكشوفية صغير والمرتبات
الى ٦٨١,٠٠٠ بارة وما تبقى بعد ذلك وقدره ٤,٣٨٧,٤٠٠ بارة كان المفروض أن
يرسل الى الباب العالى سنويا.

٦- وفى عام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩ - ١٧٥٠م حاول الباب العالى زيادة أعداد الذمين الممولين

* ١ يناير ١٦٥٢ = ٢٥ كـيهـك ١٣٦٨ = الاثنين ١٩ محرم سنة ١٠٦٢ .	* فيها كانت وفاة ديكارت، الرياضي الشهير. * ١ يناير ١٦٥١ = ٢٦ كـيهـك ١٣٦٧ = الأحد ٨ محرم سنة ١٠٦١ ..	سبتمبر ١٦٤٩ = الأربع غرة رمضان سنة ١٠٥٩ . * فيها قصر النيل ولم يبلغ غير ستة عشر ذراعاً، فشرق ثلث الأراضي القبلية ولم يرو غالب أرض الوجه البحرى، وغلا السعر غلوا فاحشاً، وتعطلت الأموال الميرية، وكشرت المظالم، وفشا النهب.
* ١ تـسـوت ١٣٦٩ = ٨ سبتمبر ١٦٥٢ = الأحد ٤ شوال سنة ١٠٦٢ . * فى شوال عزل عبد الرحمن باشا وتولى بدله الوزير محمد باشا .	* فى ٦ صفر، وقيل فى ربيع أول ورد أمر الباب العالى بعزل أحمد باشا وتولية الوزير عبد الرحمن باشا، الذى سجن سلفه فى القلعة، ولم يفرج عنه حتى دفع للخزينة مبالغ وافرة.	* ١ تـسـوت ١٣٦٧ = ٨ سبتمبر ١٦٥٠ = الخميس ١٢ رمضان سنة ١٠٦٠ .
* فى ٨ جماد أول كان دخول محمد باشا السلحدار، الوالى الجديد الى مصر . * ١ يناير ١٦٥٣ = ٢٦	* ١ تـسـوت ١٣٦٨ = ٩ سبتمبر ١٦٥١ = السبت ٢٣ رمضان سنة ١٠٦١ .	

الى ٤٠,٠٠٠ ذمى مما يمكنه من جمع مبلغ يصل الى ٨,٠٨٥,٠٠٠ بارة كل سنة وفى نفس الوقت تظل مستحقات الخزانة السلطانية والوالى والآخريين كما هى دون تغيير ، وعلى هذا تضاف الزيادة فى حصيلة الضرائب وقدرها ٦٣٠,٠٠٠ بارة بكاملها الى المبلغ المرسل الى الباب العالى ونتيجة لذلك يصبح ما يخص الباب العالى مبلغ ٥,٠١٧,٤٠٠ بارة.

٧- استمرت ضرائب الجزية خلال السنوات - من ١١٧١هـ/ ١٧٥٦م الى ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩- ١٧٦٠ تجمع بالكامل الا أن البكوات المماليك أرادوا أن يخلوا لأنفسهم الحق فى متحصلات الجزية ،ولكن تهديدا عثمانيا أتاها بغزو البلاد أرغمهم على قبول زيادة ضرائب الجزية، وقد صدر فرمان تلك الزيادة فى عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م يقضى بأن يدفع الذمى فى الفئة العليا ٤٤٠ بارة، ٢٢٠ بارة للوسطى، ١١٠ بارة للفئة الدنيا. وهذا يجعل دخل الجزية السنوى يصل الى ٨,٤٧٠,٠٠٠ بارة كما تقرر زيادة الميرى الذى يدافع الى الخزانة السلطانية الى ٢,٠٠٣,٦٦٤ بارة أما كشوفية كبير وقدره ٤٥٠,٠٠٠ بارة وكشوفية صغير ومرتبات وقدره ٦٨٩,٧١٠ بارة فظلت مستحقاتهما كما هى دون تعديل وعلى هذا فان الفائض المخصص للباب العالى قد زيد تبعا لذلك الى مبلغ ٥,٣٢٦,٦٢٠ بارة منذ تلك السنة.



كيهك ١٣٦٩ = الأربع غرة صفر
١٠٦٣.

* فيها صار كرمويل محاميا
للجمهورية الانكليزية.

* ١ - توت ١٣٧٠ = ٨

سبتمبر ١٦٥٣ = الاثنين ١٥
شوال سنة ١٠٦٣.

* ١ يناير ١٦٥٤ = ٢٦

كيهك ١٣٧٠ = الخميس ١١
صفر سنة ١٠٦٤.

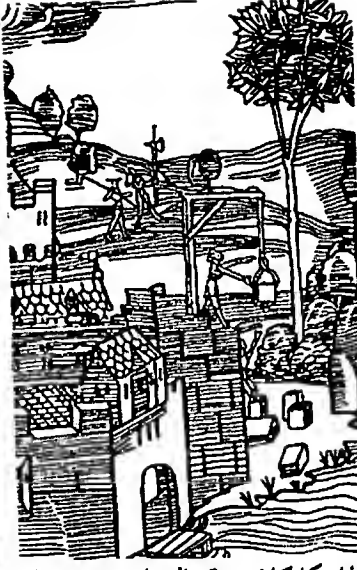
* فيها انعقدت معاهدة صلح
بين انكلترا والهولاندة الفلمنك.

* فيها كان تنازل كرستين
ملك أسوج (السويد).

وفي حقيقة الأمر كان معدل المطلوب من متحصلات الجزية للخزانة مبلغ ١١,٠٥٠,٠٠٠ بارة سنويا بينما المبالغ الفعلية التي سددت خلال تلك المدة كان بمعدل ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة فقط أى بنسبة ٥٢٪ فقط من مجموع المبلغ المطلوب وهذا يعنى أن المتلزمين صرفوا ما مقداره نصف أوراق الجزية التي أرسلت، فى الوقت الذى كان يأمل فيه الباب العالي - كما أشارت بذلك الفرمانات الصادرة خلال تلك المدة - أن يحصل على ثلاثة ملايين بارة سنويا على الأقل.

ومهما يكن من أمر - فعلى حد قول شو - كانت معظم متحصلات الجزية تجدد طريقها باستمرار الى الأمراء المماليك ، وكان على المصريين الذميين الممولين تبعا لتلك السياسة المالية أن يتحملوا تلك الزيادات التي كانت تتقرر فى سنة بعد أخرى وهذا كان - بطبيعة الحال - يمثل عبئا باهظا كما كان أحد العوامل الرئيسية فى زيادة ضيقهم وبؤسهم.

لقد بذلت مجهودات من جانب الباب العالي عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م لإعادة ترتيب نظام عام ١٧٩هـ / ١٧٦٥م لإعادة ترتيب نظام الجزية فى مصر على أساس اعادة النظر فى نظام عام ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م بما يحقق لها عائداً أكبر من نهب المصريين، وقد رأى أن تسترد إلى أمانة الباشا العثماني الذى كان يدير أمرها من قبل، وذلك من خلال مدير ادارة الضرب فى مصر، وبهذا تحولت عملية ضبط وادارة الجزية مرة أخرى إلى الباب العالي ومندوبيه.



غزو الانجليز لجاميكا كان يسبقه التجار ومدعى نقل الحضارة للشعوب البدائية

وفى ذلك العالم حضر الى مصر أحمد أغا يحمل فرمان من الباب العالى للأشراف على تطبيق النظام الجديد وتوزيع أوراق الجزية على الممولين.

ولقد حدث فى عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م أن أجرى مسح شامل للذمين فى مصر أسفر عن وجود ٩٠,٠٠٠ ذمى ملزمين بدفع ضريبة الجزية، ولكن ظهور على بك الكبير فى السنة التالية - والذى جعل من نفسه حاكما مستقلا بمصر - أرجأ العمل بالنظام الجديد مدة خمس سنين.

وعندما استعيدت السلطة العثمانية على مصر عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٥ أرسل درويش عبد الرحيم أفندى - رئيس الكتاب بالباب العالى - كجزية دار ولكى يتم تفعيل نظام الجزية الذى كان قد بدأ قبل حركة على بك الكبير أصبحت جزية المقاطعات تبعا لذلك النظام فى التزامات الباشا العثمانى كما أسند ادراستها الى مدير ادارة الضرب كأمين للجوالى.

ويدور أن أعداد الجبابة - الذين كانوا يرسلون الى النواحي لتحصيل ضريبة الجزية - كانت كبيرة للغاية مما كان يودى إلى خصم أموالا باهظة نظير نفقات سفر هؤلاء الجبابة واقامتهم. ولهذا فقد أصدر الباشا العثمانى خليل باشا فرمان بتاريخ ١٥ ذى القعدة ١١٨٨هـ / ١٧ يناير ١٧٧٥م يقضى ألا يزيد عدد الجبابة المكلفين بجمع الجزية فى أى مقاطعة على خمسة أشخاص هم الجزية دار والكتاب - وهذان يمثلان أمانة الباشا العثمانى. وفرد واحد من فرقة الجاوشان أو المتفرقة وفرد واحد يمثل أمراء الممالك. وجندى واحد يرسل عن طريق شيخ

٢٦ = ١٦٥٨ يناير * كيهك ١٣٧٤ = الثلاث ٢٦ ربيع أول ١٠٦٨ . * فيها حاصر الاسويجين مدينة كوتهاجن .	٨ = ١٣٧٣ توت * سبتمبر ١٦٥٦ = الجمعة ١٩ ذو القعدة سنة ١٠٦٦ . * فيها كان انتهاء وتتميم رصد خانة كوتهاج . * فيها عزل والى مصر غازى باشا . وتولى بعده عمر باشا .	٢٥ = ١٦٥٦ يناير * كيهك ١٣٧٢ = السبت ٤ ربيع أول ١٠٦٦ . * فيها أنشأ الوزير محمد باشا السلحدار جامع سيدى عقبة بالقراة الصغرى، قريبا من الامام الليث . * فيها كان استعمال البندول فى الساعات . * فيها، أول مرة، وضع قانون للعربات فى باريس . * فيها توجه كريستين، ملك السويد سابقا، الى باريس .
٨ = ١٣٧٥ توت * سبتمبر ١٦٥٨ = الأحد ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٦٨ . * فيها كانت وفاة اوليفر كرومويل .	٢٦ = ١٦٥٧ يناير * كيهك ١٣٧٣ = الاثنين ١٥ ربيع أول ١٠٦٧ .	
٢٦ = ١٦٥٩ يناير * كيهك ١٣٧٥ = الأربعاء ٦ ربيع الثانى سنة ١٠٦٩ .	٨ = ١٣٧٤ توت * سبتمبر ١٦٥٧ = السبت ٢٩ ذو القعدة سنة ١٠٦٧ .	

البلد. كذلك يقضى الفرمان بألا يجمع هؤلاء من أجل مصاريف اقامتهم - أكثر من ١٣ بارة من كل ذمى فى الفئة العليا، و ١٠ بارات من الفئة الوسطى، و ٧ بارات من الفئة الدنيا.

ولقد ذكر شو أن هناك زيادة تقرررت على الفئات الثلاث فى عام ١٧٧٥ بحيث صارت الضريبة المفروضة على أشخاص الفئة العليا ٤٥٣ بارة والفئة الوسطى ٢٣٠ بارة والفئة الدنيا ١١٧ بارة. وقد يعنى هذا أن الرسوم الاضافية التى تقرررت للجباة طبقا للفرمان - فرمان خليل باشا السابق ذكره - لم تكن تجمع مباشرة من الذمين وانما كانت تضاف الى اخزينة نفسها وقد ذكر شوا أيضا المبلغ الاجمالى لخصيلة الضرائب ارتفع طبقا لتلك الزيادة التى تقرررت - حيث أشار الى أن هناك ٩٠,٠٠٠ ذمى ممول - ارتفع الى ٤٥٠,٠٠٠، ٢٠ بارة.

كما أثبتت الوثائق الرسمية أنه فى خلال السنوات الأربع من ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ الى ١٢٠٠ هـ ١٧٨٦ قام إبراهيم بك ومراد بك - اللذان جعلوا من نفسيهما حاكمين مستقلين على مصر - بتحويل معدلا سنويا قدره ١,٥٠٠,٠٠٠ بارة فقط الى الخزانة السلطانية. أما الباقي فقد احتفظ به الأمراء المماليك لمصلحتهم وأثبتت الوثائق الرسمية أيضا بأن إبراهيم بك ومراد بك حينما استعادوا سلطاتهم فى مصر عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م - بعد رحيل القبطان حسن باشا الجزائرلى - لم يحولا شيئا الى الباب العالى وأن جميع متحصلات الجزية التى بلغت فى ذلك العام مليون بارة خصصت للخزانة السلطانية علما بأن الجباة زادوا أعباء الجباية

الاقاليم القبلية، وجهر فيها عدة تجاريد، حتى انتهت بقتل اغلب الأمراء الفقارية.	هذه المدة عند الانكليز بمدة العود ولاسترجاع.	* فيها هوجين فسر ووضح ماهية الظاهرة الحلقية.
* فيها انشا أمير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك، بمصر القديمة.	* ١ - ١٣٧٧ = ٨ سبتمبر ١٦٦٠ - الأربع ٣ محرم سنة ١٠٧١.	* ١ - ١٣٧٦ = ٩ سبتمبر ١٦٥٩ = الثلاث ٢١ ذو الحجة سنة ١٠٦٩.
* ١ - ١٣٧٨ = ٨ سبتمبر ١٦٦١ = والخميس ١٣ محرم سنة ١٠٧٢.	* ١ - ١٦٦١ = ٢٦ كيهك ١٣٧٧ السبت ٢٩ ربيع الثاني ١٠٧١.	* فيها توجه كرستين، ملك أسوج سابقا الى رومه.
* فيها رصد هيفيلوس أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة و ٧ ثواني.	* فيها حصلت وقعة الصناجق، وهي وقعة هائلة انقسمت فيها الأمراء احزابا، واشتعلت نيران الحرب فى شوارع القاهرة وضواحيها وامند ذلك الى	* ١ - ١٦٦٠ = ٢٥ كيهك ١٣٧٦ = الخميس ١٧ ربيع الثاني ١٠٧٠.
		* فيها كان عود شارلس الثانى الى الملك ببلاد الانكليز، بواسطة الجنرال موتك. وتعرف

لواجهة متطلبات الإقامة والسفر الى ١٣ باره عن كل مصرى ذمى فى الفئة العليا، ٦٣ باره فى الفئة الوسطى و ٣٣ باره للفئة الدنيا.

ولقد أوضح فرمان صادر من الباب العالى فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م يتضمن المطلوب من الباشا العثمانى تحصيله من ضرائب الجزية وبعد دفع المستحقات المقررة يرسل الفائض الى الباب العالى. وقد جاء فى هذا فرمان «المطلوب طرف حضرت وزير روض ضمير الحاج صالح باشا محافظ محروسة مصر دامه الله ملتزم مقاطعة جوالى راي ديوان عاليشان بر موجب معتاد قديم وكشوفية صغير وذراى عظام وعوييدات ومرتبات سايرة بموجب مفردات دفتر حكم محاسبة ديوان مصر واجب سنة ١٢٠٩ هـ عن معتاد المتحصلات ونفقات كشوفية صغيرة والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة وطبقا لما هو مدون لسنة ١٢٠٩ هـ فى دفاتر المحاسبة بديوان مصر حسب التعليمات بخصوص نفقات كشوفية صغير والوزير (الباشا العثمانى) والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة.

«ولقد جاء فى هذا فرمان أيضا المبلغ المطلوب للخزانة السلطانية من مال الجوالى وقدره ٨٠,٠٨٠,٥٩ باره وللعوائد مبلغ قدره ٣٤,٠٣٢,١ باره وما تبقى وقدره ٨٨٥,٩٤٨,١٥ باره فيرسل الى الباب العالى.

كذلك صدر فرمان آخر من الباب العالى آخر عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م يحمل نفس

* فيها كان تأسيس سراى فرساي.	سبتمبر ١٦٦٣ = الأحد ٦ صفر ١٠٧٤.	* في ٦ فبراير أعظم درجة للبرودة بلغت فى باريس الى ٢١ درجة مائنية تحت الصفر.
* ١ يناير ١٦٦٢ - ٢٦ كيهك ١٣٧٨ - الأحد ١٠ جماد أول ١٠٧٢.	* ١ يناير ١٦٦٤ = ٢٥ كيهك ١٣٨٠ = الثلاث ٢ جماد ثان ١٠٧٤.	* فيها توفي ٦٨ ألف نفس بالطاعون فى لوندرة وقيل مائة ألف نفس.
* ١ توت ١٣٧٩ - ٨ سبتمبر ١٦٦٢ = الجمعة ٢٤ محرم سنة ١٠٧٣.	ذى القرض.	* فيها اخترع كرشير المصباح السحري.
* ١ يناير ١٦٦٣ = ٢٦ كيهك ١٣٧٩ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ١٠٧٣.	* ١ توت سنة ١٣٨١ = ٨ سبتمبر ١٦٦٤ = الاثنين ١٦ صفر سنة ١٠٧٥.	* فيها اكتشف كاسيني دوران المشتري.
* ١ توت ١٣٨٠ = ٩	* ١ يناير ١٦٦٥ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٨١ = الخميس ١٣ جماد الثاني ١٠٧٥.	* ١ توت ١٣٨٢ = ٨ سبتمبر ١٦٦٥ = الثلاث ٢٧ صفر سنة ١٠٧٦.

عبارات كشوفية صغير ومر تبات وعوايد سايرة - لمواجهة نفقات جباية ومر تبات وعوايد سايرة - لمواجهة نفقات جباية الضرائب - فأصبحت ١١٩, ٢٥١, ١ بارة أما بقية المستقطعات فظلت كما هي دون تعديل. أما المتبقى بعد ذلك وقدره ٨٠٠, ٣١٩, ١ بارة فيرسل الى الباب العالي. ويتضح من خلال البيانات السابقة مدى مساهمة ضرائب الجزية من المصريين فى المال الميرى كمصدر هام فى ايرادات الخزانة السلطانية.

وقد أفاضت بعض المصادر التاريخية فى الحديث عما كان المصريين الذميون يعانون من ضيق بسبب أداء ضريبة الجوالى، وما كان يصاحب عملية الجباة من أساليب العنف والقسوة والبطش من جانب الجباة والعسكر مما دفع البعض منهم الى الهرب والاختفاء فى الجبال، فضلا عما ذاقه فقراء المصريين من مرارة ومهانة كانت تصل الى حد الحبس لغير القادرين على الدفع بل و حجز أولادهم للخدمة فى البيوت [انظر قصة الشيخ المهدي عند الجبرتي جـ ص ١١٩٥] . وفى العادة كان يقوم أثرياء الأقباط من الأراخنة أمثال: المعلم نيروز والمعلم رزق الله شكر الله والمعلم ابراهيم جوهرى - الذين قيل عنهم فى المخطوطات القبطية أنهم «كانوا يشترون الفقراء شراوى من حبس الجوالى ويخلصونهم». وقد قام بعض أولئك الأراخنة الأقباط بأحداث وقف يخصص لسداد المقر على الأقباط المحبوسين غير القادرين على الدفع بسبب الجوالى أطلق عليه «وقف حبس الجوالى».

- * فيها بمصر، كانت التسعة انصاف فضة تعدل ١٢ نصفاً من الفلوس النحاس.
- * فيها بمصر، بعد عزل عمر باشا، واليها السابق.
- * فيها كان استقلال البورتغال عن اسبانيا.
- * ١ يناير ١٦٦٦ = ٢٦ كيهك ١٣٨٢ = الجمعة ٢٤ جماد الثاني سنة ١٠٧٦
- * فيها حصل طاعون وحريق هائل في لوندرة دمرت فيه النار ٣٠٠,٠٠٠ بيت و ٤٠٠ شارع.
- * فيها كان أول إدخال الشاي في انكلترا
- * فيها كان حرب بين انكلترا والهولاندة.
- * فيها تولى مصر أحمد
- * ١ توت ١٣٨٤ = ٩ ربيع أول سنة ١٠٧٨
- * فيها شنت التتار والقوقاز الغارة على بولونيا.
- * ١ يناير سنة ١٦٦٨ = ٢٥ كيهك سنة ١٣٨٤ = الأحد ١٦ رجب سنة ١٠٧٨
- * فيها حصل الاتحاد الثلاثي ضد الملك لويز الرابع عشر.
- * ١ توت ١٣٨٦ = ٨

(٢) المغارم والالتزامات المالية:

تعرض أهل الذمة المصريين ابان الحكم العثماني لمغارم وأعباء مالية أخرى غير ضريبة الجوالى كانت تفرض لتغطية نفقات الحملات العسكرية حينما تكون السلطنة العثمانية فى حال حرب مع أعدائها خارج البلاد سواء من المسلمين أو غيرهم، من ذلك ما حدث فى عام ١٥٦٦ - فى عهد السلطان سليمان القانونى - عندما احتاج السلطان الى مبالغ من المال لنفقات سفر الجيش العثمانى بقيادة سنان باشا - لفتح بلاد اليمن فأصدر السلطان أوامره أن يجمع ذلك المبلغ من أقباط مصر وفرض على جميع التجار والافرنج واليهود ومن جملتهم قبط مصر ألفى دينار.

وكان هناك بعض رؤسا الطوائف الذمية يتعرضون لمغارم شخصية من جانب الحكام العثمانيين فقد أشار مصدر قبطى معاصر الى أن خليل باشا أرسل فى عام ١٠٤١ هـ - ١٣٤٨ ق / ١٦٣١ م، رسولا يستدعى البابا متاوس الثالث (البطريك رقم ١٠٠) بسبب



المهدي: شيخ الأزهر خاتمه وتوقيعه.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣ م]

* فيها كان أول استعمال البنادق ذات الشفطة أى ذات الحجر الصوان وعليها السونك.	* ١ توت ١٣٨٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٠ = الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٠٨١.	سبتمبر ١٦٦٩ = الأحد ١١ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠.
* فيها - وقيل فى سبتمبر - تم بناء رصد خانة باريس، وقد تكلفت مليونين فرنك.	* فيها ارتفع ثمن الفضة، وكان الدرهم منها يباع بأربعة أنصاف، فاعطى الوزير لأمين دار الضرب بمصر جمل من معاملة جزيرة كريد النحاس، وكانت دار الضرب فى مدته بطالة، فضربها، وصار الدرهم يباع بخمسة انصافا أو أكثر.	* ١ يناير ١٦٧٠ = ٢٦ كيهك ١٣٨٦ = الأربع ٨ شعبان سنة ١٠٨٠.
* ١ توت ١٣٨٨ = ٩ سبتمبر سنة ١٦٧١ = الأربع ٥ جماد أول سنة ١٠٨٢.	* ١ يناير ١٦٧١ = ٢٦ كيهك ١٣٨٧ = اغميس ١٩ شعبان سنة ١٠٨١.	* فيها رصد منجولى أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٤ ثانية، ورصد ديكران هذا الميل وقال ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٥٤ ثانية.
* فيها اكتشف كاسين خامس اقمار زحل		* فيها حصل حريق هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات خلق كثيرون، وتخرّب فيه عمائر تلك الجهة.
* ١ يناير ١٦٧٢ = ٢٥		

عدم قيامه بدفع الرسوم المعتاد بعد أن صار بطيركًا. ويذكر المصدر أن ذلك بسبب وشاية قام بها بعض الخاقدين على البابا وأنهم طلعوا الى خليل باشا وأخبروه أن الذى يصير بطيركًا يقوم بدفع رسم كبير المقدار للمتولى على حكم مصر، فلما علم جماعة الأراخنة بتلك المؤامرة اغبيشة طلعوا الى القلعة وقابلوا خليل باشا الذى تكلم معهم فى شأن الرسوم والزامهم بالقيام بدفع غرامة قدرها أربعة آلاف قرش، فنزل الأراخنة من عند الباشا ممتلى غما. وتذكر المصادر أيضا أن أحد اليهود دفع المبلغ المذكور من عنده الى الباشا، وألزم جماعة الأراخنة أنفسهم بجمع هذا المبلغ ودفعه لليهودى.

كذلك كان الذميون المصريون يتعرضون لأعباء مالية أخرى أحيانا إلا أنه كان يحدث وسط اجراءات مالية عامة تشمل جميع فئات الشعب المختلفة. فقد حدث فى عام ١٠٤٢هـ/ يونيو ١٦٣٥م فى عهد السلطان مراد الرابع وأثناء ولاية أحمد باشا الكورجى أن تقرر سك العملة من النحاس ويجمع بدلها العملة الذهبية فى البلاد لتغطية نفقات الحروب الخارجية للدولة فى لبنان وفارس فكان لهذا الاجراء عواقب وخيمة على حالة البلاد الاقتصادية فعمت بسببه كوارث اقتصادية شملت كل المصريين الغنى والفقير والتاجر والصانع بلا تفرقه أو

تتميز.

كيهك ١٣٨٨ = الجمعة غرة رمضان سنة ١٠٨٢ .	* فيها كان تشغيل تيلوسكوب نيوتون.	السلطان محمد الرابع وحكومة فرانسا.
* فيها ١٥٠,٠٠٠ نفر من التار والقوقاز والترك شنوا الغارة على بولونيا.	* فيها ملح كاسيني ثالث أقمار زحل.	
* فيها نكت كرولوس الثاني، ملك إنجلترا، معاهدته مع الفلمنكيين، ومحاربه لهم بعد اتحاده مع فرانسا.	* ١ يناير ١٦٧٣ = ٢٦ كيهك ١٣٨٩ = الأحد ١٢ رمضان ١٠٨٣ .	* ١ توت ١٣٩٠ = ٨ سبتمبر ١٦٧٣ = الجمعة ٢٦ جماد أول سنة ١٠٨٤ .
	* فيها كان أول معرض لرسومات الصور في باريس.	* ١ يناير ١٦٧٤ = ٢٦ كيهك ١٣٩٠ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٠٨٤ .
	* فيها كانت ولادة السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد خان الرابع.	* فيها كان الصلح بين انكلترا والهولاندة، وهو صلح ويستمر.
* ١ توت ١٣٨٩ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢ = الخميس ١٥ جماد أول ١٠٨٣ .	* فيها عقدت معاهدة بين محمد خان الرابع.	* فيها صار عزل ابراهيم

ويصف الرحالة فانسليب - واقعة اضطهاد طائفة من الاقباط في حى الأزيكية في شهر
سبتمبر من سنة ١٦٧٢ وذلك بقصد اجبارهم على دفع غرامة مالية لسلطات الحاكم فيذكر
أن الأقباط قاسوا اضطهاد عظيمًا لأن بعض الجند العثمانية قاموا بذبح امرأة خليعة والقوا
جثتها بعيدا عند بركة الأزيكية فقام والى القاهرة ظلما وعدوانا بغلق كل بيوت القبط المتاخمة
لتلك المنطقة وأجبرهم على دفع غرامة مالية قدرها ألفا قرشا ديه لهذا الدم المهدور اذا ارادوا أن
يفتحوا بيوتهم ويسعوا الى معاشهم.

وكانت المغارم والأعباء المالية تحدث نتيجة الاضطرابات التى تعم البلاد بسبب الفتن
الداخلية وأثناء الصراع الذى كان يدور بين العناصر الحاكمة للاستئثار بالسلطة ، فلقد حدث
فى السنة التالية لرسمامة البابا بطرس السادس - البطريك (١٠٤) - فى عام ١٧١٩م أن قامت
فترة بسبب الصراع على السلطة بين الصنجق محمد بك شركس وبعض الفرق العسكرية،
ولقد بلغت الفتنة من شدتها أنها كانت أشبه بالحرب الأهلية وانتهز الرعاى الفتنة فقاموا
بأعمال السلب والنهب واشعال الحرائق. ويعلق أحد المؤرخين الأوروبيين على تلك الفتنة بقوله
أنها كانت بداية لسلسلة من القلاقل والمنازعات استمرت الى مجئ الحملة الفرنسية فلم تعد
الخصومة قائمة بين حزب الوالى وحزب المماليك فحسب بل امتدت الخصومة بين أفراد الحزب

باشا، وإلى مصر، وتولى بعده حين باشا.	الكلب بأربعين نصف فضة، والريال ٤٢، والشريفى البندقى ٩٥ نصفاً فضة، والشريفى الحمدي بخمسة وثمانين	سبتمبر ١٦٧٥ = الاثنين ١٨ جماد الثانى سنة ١٠٨٦.
* فيها كان استيلاء الانجليز على نيويورك.	* ١ يناير ١٦٧٥ = ٢٦ كيهك ١٣٩١ = الثلاث ٤ شوال سنة ١٠٨٥.	* فيها عقدت معاهدة تجارية وسياسية بين السلطان محمد الرابع ودولة بريطانيا تحت حكم كارلوس الثانى، وبها تأيدت معاهدات ١٥٧٩ و١٦٠٦ و١٦١٩ و١٦٣٠ المنعقدة بين الدولتين المذكورتين.
* فيها طلبت أهالى مسينا من فرانساً أن تملكها.	* فيها اكتشف رومير سرعة الضوء.	* ١ يناير ١٦٧٦ = ٢٥ كيهك ١٣٩٢ = الأربع ١٤ شوال ١٠٨٦.
* ١ تـسوت ١٣٩١ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٤ = السبت ٧ جماد الثانى سنة ١٠٨٥.	* فيها أتمدت الدنيماركة والهولاندة على السويجيين.	* فيها تولى مصر حسن باشا الجنبلاط
* فيها حضر خط شريف يطلب ٣٠٠ كيس قروش كلاب، على حساب القرش الكلب ٣٠٠ نصف فضة، وكان وقتها القرش	* ١ تـسوت ١٣٩١ = ٩	

الواحد للوصول الى الرياسة وبطبيعة الحال كان لهذه الفتن والقلاقل أو خم العواقب على أحوال البلاد الاقتصادية وكذلك على المسلمين وغير المسلمين وخاصة القبط منهم.

كما ذكرت المصادر أن تلك الفتن كانت تستهدف الأقباط المصريين - وخاصة فى الصعيد - حتى اشتد الكرب عليهم، اذ ضربت عليهم فى مطلع القرن الثامن عشر غرامة فادحة لم يعف منها أحد، وبيعت بسبب تلك الغرامة الجواهر الكريمة بأبخس الأثمان وألزم بهذه الغرامة القساوسة والرهبان والصبيان والفقراء وأرغم بطريك الاقباط بدفعها عن القساوسة وخدام الدين.

وكانت المغارم تفرض وسط اجراءات سياسية صادرة من الباب العالى، فقد حدث نتيجة ازدياد نفوذ طائفة الكاثوليك وكثرة أعدادها وتوغلها فى كل أنحاء البلاد ورغبة الباب العالى فى الحد من ذلك النفوذ المتصاعد أن أصدر مرسوماً عام ١٧٥٣ حملة بطريك طائفة الملكية اليونانية الى السلطات الحاكمة فى مصر وذلك بمنع أبناء طائفة النصارى الشوام من دخول كنائس الكاثوليك الفرنج فإن دخلوا يدفعون للدولة ألف كيس، وقد سير ابراهيم كتخدا فى طلب أربعة من القساوسة من دير الكاثوليك فجاءوا بهم فحبسهم وأخذ منهم مبلغاً عظيماً من المال.

* فيها - وقيل فى اغسطس
- تم إنشاء رصد خانة جرنويتش،
التي شرع فى بنائها فى حكم
تشارلز الثانى
* فيها احترقت الدونامة
الهولندية فى بالرم.

* ١ توت = ١٣٩٣ = ٨
سبتمبر ١٦٧٦ = الثلاث ٢٩
جماد الثانى سنة ١٠٨٧ .
* فيه انعقدت معاهدة بين
السلطان أحمد وتشارلز الثانى،
مجددة لجميع الامتيازات السابقة.
* ١ يناير ١٦٧٧ = ٢٦

كيهك ١٣٩٣ = الجمعة ٢٦
شوال سنة ١٠٨٧ .
* فيها بيع الأرب الأرز بمصر
بتسعة قروش وب عشرة واستقر
الاردب بثلاثمائة نصف فضة .
* فيها غلا السعر فى
محرومة مصر حتى بلغ الأرب
القمح ١٨٠ نصفاً فضة،
والأردب الشعير ١٢٠، الفول
كذلك، والتين حمل كل جمل
١٥٠ نصفاً فضة، ومع هذا كان
الليل فى غاية الكمال..

* ١ توت = ١٣٩٤ = ٨

سبتمبر ١٦٧٧ = الأربع ١٠
رجب سنة ١٠٨٨ .
* ١ يناير ١٦٧٨ = ٢٦
كيهك ١٣٩٤ = السبت ٧ ذو
القعدة ١٠٨٨ .
* وفى ١٢ يناير من سنة
١٦٧٨ حصل فى لوندرة ظلمة
كبيرة وقت الظهير.

* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨
سبتمبر ١٦٧٨ = الخميس ٢١
رجب سنة ١٠٨٩ .

* ١ يناير سنة ١٦٧٩ = ٢٦

وقد لجأ بعض الحكام من البكوات المماليك الى ابتزاز الأموال وفرض المغارم على كافة
طوائف الشعب المصرى وذلك حتى يمكنهم الانفاق على القوات المرتزقة التابعين لهم وعلى
أعمال التسليح.

بعد وفاة على بك الكبير استمر الصراع بين البيوتات المملوكية وأمرائها من أجل الوثوب
الى السلطة وكان الامراء المماليك فى صراعهم هذا يطوفون بالبلاد يسلبون وينهبون ويفرضون
الأتاوات على الأهلى من الأقباط المصريين مما كان يدفع ببعضهم الى الهرب تجنبا لما كان قد
يصيبهم من ضرب واهانه وقتل. ولقد ذكر الجبرتى فى حوادث ربيع الأولى عام ١٢٠٠ هـ/
يناير ١٧٨٦ م أن مراد بك - وكان على رأس السلطة آنذاك - شرع فى السفر الى الوجه
البحرى فى جماعة من كشافه ومماليكه، وطاف ببعض المدن والقرى مطالبا أهليها بالأموال
المقررة مضافا إليها حق الطريق، فإن تأخرت قرية أو بلدة فى أداء ما قرر عليها كان مصيرها
الخراب والنهب والدمار. ولقد عين على الأسكندرية أحد كشافه يدعى صالح أغا - كتخدا
الجاشية سابقا - الذى قرر لنفسه حق طريق مقداره خمسة آلاف ريال، كما قرر على أهلها
مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس فى حالة عدم دفع ما قرره.

وفى ظل حملة القبطان حسن باشا الجزائرلى (١٧٨٦-١٧٨٧ م) ضد ابراهيم بك ومراد
بك، أرسل يطلب من قاضى القضاة احصاء لما أوقفه المعلم ابراهيم جوهرى يومئذ على

كيهك ١٣٩٥ = الأحد ١٧٨ ذو القعدة سنة ١٠٨٩ .	* فيها أنشأ ذو الفقار بك جامع ذى الفقار بك، بشارع اللبودية، بدرب الجماميز.	* فيها كان النصف الفضة يعدل عثمانين.
* فيها كان ترتيب مدارس الحقوق في فرنسا.	* فيها كان انضمام الانزاس الى فرنسا.	* ١ يناير ١٦٨١ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٧ = الأربع ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٩١ .
* ١ توت سنة ١٣٩٦ = ٩ سبتمبر ١٦٧٩ = السبت ٣ شعبان سنة ١٠٩٠ .	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة الفلمنك، مجددة لشروط سنة ١٦٣٤ .	* فيها اخترع رافري، الاسكوتلاندى، الاستينوغرافيا، وهى طريقة الكتابة المختصرة، وابتدا استعمالها بمصر فى سنة ١٨٩٢ .
* فيها تولى مصر عثمان باشا.	* ١ توت ١٣٩٧ = ٨ سبتمبر ١٦٨٠ = الأحد ١٣ شعبان سنة ١٠٩١ .	* ١ توت ١٣٩٨ = ٨ سبتمبر ١٦٨١ = الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٠٩٢ .
* فيها نودى على النيل من الجبل الى الجبل		

الكنائس والديارات من أطيان ورزق وأملاك وغير ذلك. كما قبض العسكر على امرأته وفتحوا بيته عنوة واستولوا على كل ما فيه وكان شيئا كثيرا وقدموه الى حسن باشا الذى باعه فى المزداد الذى استمر عدة أيام متتالية. كذلك قرر حسن باشا على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد مبلغا كبيرا من المال قدر بخمسة وسبعين ألف ريال، كما أمر باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم وقرر عليها أجره مثلها فى العام، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم وقيل أنهم حسبوا الجوارى المأخوذة منهم من أصل هذا المبلغ على كل رأس أربعون ريالا، كما قرر أيضا على كل شخص - سواء كان فى الفنة العليا أو الدنيا جزية، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

وتتوالى موجات الابتزاز، وتعدد صور المغارم والمصادرات فقد ذكر الجبرتي فى حوادث شهر ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / سبتمبر ١٧٨٦ م «فيه: قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى». كذلك ذكر الجبرتي فى حوادث هذا الشهر «قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بأموال». وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شئ من ذلك ويعرف التركى».

* ١ يناير سنة ١٦٨٢ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٨ = الخميس ٢١ ذو الحجة ١٠٩٢ .	* سبتمبر ١٦٨٢ = الثلاث ٦ رمضان سنة ١٠٩٣ .	النمساويين ، ومع العثمانيين من الاستيلاء على فينه .
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر وعلى جزيرة صافز	* فيها اكتشف نيوتون قوانين الجذب العام .	* ١ - توت ١٤٠٠ = ٩ سبتمبر سنة ١٦٨٣ = الخميس ١٧ رمضان سنة ١٠٩٤ .
* فيها أسس وليم بين مدينة فلادلفيا	* ١ يناير ١٦٨٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٩ = الجمعة ٢ محرم سنة ١٠٩٤ .	* ١ يناير سنة ١٦٨٤ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٠٠ = السبت ١٣ محرم سنة ١٠٩٥ .
* فيها تملك بطرس الأكبر على روسيا .	* فيها كانت ولادة كارلوس الثاني عشر ، ملك أسوج ونروج .	* فيها كان إطلاق القنابل على الجزائر
* ١ توت سنة ١٣٩٩ = ٨	* فيها حاصر العثمانيون مدينة فيانه عاصمة النمسا .	* فيها كان إطلاق القنابل على جنوا .
	* فيها انجد سويساكي	

وقد ترك القبطان حسن باشا الجزائرلى البلاد فى يد اسماعيل بك بعد رحيله فى عام ١٧٨٧ - بدون منازع له بعد ابعاد منافسيه ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد ، كما ترك أيضا عابدى باشا - قائد الجيوش العثمانية فى مصر لدعم سيادة الدولة عليها . ولقد أحدث عابدى باشا غرامة مالية كبيرة على القبط ، يروى الجبرتى أسبابها - فى حوادث شهر ربيع الأولى ١٢٠٢ ١ ديسمبر ١٧٨٧ م - قائلا «حضر عابدى باشا واسماعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى فلما استقر بهم الجلوس ، التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها فقيل له انها بيوت النصارى فأمر بهدمها والمناداة عليهم... فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة ، القبط .

ولم يكف مراد بك - عندما استعاد سلطته فى مصر مع ابراهيم بك بعد رحيل حسن باشا - عن فرض المغارم على الذميين ، فقد ذكر مارسيل - أحد علماء الحملة الفرنسية - أن مراد بك أظهر يوما أنه عازم على تجدييد الملابس والأمتعة العسكرية وطلب ما يقوم بنفقاتها ، ففرض على المصريين اليهود مبلغا كبيرا من المال اعانة لهذا المشروع ، فاجتمع رؤسا اليهود وتناقشوا ماذا يصنون لينجوا من تلك الغرامة الفادحة فاستقر رأيهم على أن يرسلوا الى مراد بك كبرى أبحارهم يسعيان فيما ينجيهم من تلك الغرامة ، فسارا اليه ولما مثلا بين يديه قالوا: «أيها الأمير

* فيها اكتشف كاسيتين القمر الأول لزحل.	كيهك ١٤٠٢ = الثلاث ٥ صفر سنة ١٠٩٧.	كيهك ١٤٠٣ = الأربع ١٦ صفر سنة ١٠٩٨.
* ١ توت ١٤٠١ = ٨ سبتمبر ١٦٨٤ = الجمعة ٢٨ رمضان ١٠٩٥.	* فيها كان طبع ونشر فلسفة نيوتون الشهير.	* فيها أمر الوزير بمصر أن يكون وزن الألف نصف فضة ٢٣٠ درهما، وكل مائة درهم فضة يدخلها ٣٠ درهما من النحاس، وكان وزن الألف نصف فضة ٢٥٠ درهما، ودخلها خمسة وعشرون درهما من النحاس.
* ١ توت ١٤٠٢ = ٨ سبتمبر ١٦٨٥ - السبت ٩ شوال ١٠٩٦.	* فيها كان اتحاد هولندا وأسبانيا وانكلسره على فرنسا في معاهدة اوكسبورج.	* وفيها بلغت الوبة القمح تعة ثم عشرة ثم ثلاثة عشر نصفًا فضة فأكثر، فضج الناس وقام أهل الرملة وغيرهم واحرقوا
* ١ يناير ١٦٨٦ = ٢٦	* ١ توت ١٤٠٣ = ٨ سبتمبر ١٦٨٦ = الأحد ١٩ شوال سنة ١٠٩٧.	* ١ يناير ١٦٨٧ = ٢٦

اننا فقراء، ولو بعنا ممتلكاتنا وأولادنا وأنفسنا لا تجمع عُشر ما تطلبه منا، فإذا أعفيتنا من هذه الضريبة التي يستحيل علينا دفعها نطلعك على كنز عظيم يكفيك مؤنة هذه المطالب، وهذا الكنز لا يعلم به أحد سوانا وقد تنقل هذا السر في طائفتنا حتى وصل إلينا ونحن نوصله لأولادنا عندما تحضرنا الرفاة.

ولقد ذكر مارسيل في روايته أن الحبرين اليهوديين أخبرا مراد بك بأن هذا الكنز مدفون في جامع عمرو بن العاص في مصر القديمة وأن مراد بك تحايل بذكاء من أجل الوصول إلى هذا الكنز دون ما أثاره لأحد حوله وعند لحظة استخراج الكنز كان مراد بك والحبران اليهوديان يشهدون هذا الحدث الهام فاذا هو صندوق من حديد نصفه أحمر من الصدأ، ولما كسر الصندوق وجد فيه بعض أوراق الرق مكتوب عليها آيات قرآنية بخط كوفي - ويقول مارسيل أن الحبرين اليهوديين عندما رأيا ذلك فرا من بين الناس، وهربا قبل أن يظفر بهما مراد بك الذي استشاط غضبا، ولما عاد إلى القاهرة ضاعف الغرامة المالية على اليهود وأصر على أن يدفعوها حالا، وكما يقول «مارسيل» ان مراد بك استعمل الكرياح لخنهم على ذلك.

وتشير الوثائق الرسمية والمصادر القبطية إلى أن الرهبان استمروا يتمتعون بالاعفاء من الجزية حتى عام ١١٤٧هـ / ١٤٥٠ش / ١٧٣٤م، حينما تقرر أن يصبح الرهبان من الممولين

باب الرقعة التى أحدثوها بجانب باب قراميدان.	* فيها صار طلق القنابل على الجزائر.	سبتمبر ١٦٨٨ = الأربع ١٢ ذو القعدة ١٠٩٩.
* ١ تـ موت = ١٤٠٤ = ٩	* فيها تولى مصر حسن باشا السلحدار.	* فيها أعلنت فرنساوية الحرب على الهولاندة.
سبتمبر ١٦٨٧ = الثلاث ٢ ذو القعدة سنة ١٠٩٨.	* فيها زعيم البافيره استولى على بلغراد من العثمانيين.	* فيها حصلت زلازلا هدمت أزير.
* ١ يناير ١٦٨٨ = ٢٥ كيهك ١٤٠٤ = اغميس ٢٦ صفر سنة ١٠٩٩.	* فيها جدد الأمير مصطفى أغا ابن المرحوم حسين جوريجى جامع الزعفران، بشارع السيدة زينب، وقيل إن ذلك فى ربيع الأول.	* فيها حصلت ثورة فى إنجلترا، وتنازل جمس الثانى.
* فى ٢ محرم = ٨ نوفمبر تسلطن السلطان سليمان الثانى، بعد خلع السلطان الغازى محمد خان الرابع، الذى حكم ٤٠ سنة و٥ أشهر، وله من العمر ٦٣ سنة.	* ١ توت سنة ١٤٠٥ = ٨	* ١ يناير ١٦٨٩ = ٢٦ كيهك ١٤٠٥ = السبت ٩ ربيع أول سنة ١١٠٠.
		* فيها استدعت الانجليز الأمير أورناخ القلمنكى واقامته ملكا، ولقبته وليم الثالث.

للجزية شأنهم فى ذلك شأن جميع الفئات الذمية وذلك خروجا على التقاليد السابقة . ولعل من الأسباب التى دعت الدولة التى اتخذ هذا الاجراء ما جرى عليه العرف الاسلامى من اعفاء أملاك الكنائس والأديرة والمعابد من الضرائب، مما دعا كثيرا من الاقباط الى اللجوء لوقف أملاكهم على الكنائس والأديرة. لكن تفتن إلى ذلك السلطات العثمانية فسعت إلى تجريد الأقباط المصريين من أى تراكم لأموالهم حتى لا تكون لهم مدخرات خاصة بهم تساندهم اقتصاديا وتسمح لهم بقدر لو ضئيل من الحرية. فشمّل الاحصاء الذى أجراه على أفندى - ملتزم الجوالى - عام ١٧٣٤م كافة الرهبان لكى يدفعوا الجزية.

قيود الدولة على أهل الذمة:

كانت السلطة العثمانية وسلطات الحكم فى مصر تصدر بين الحين والآخر أوامرها بأن يلتزم أهل الذمة المصريين بتلك القيود التى فرضت عليهم منذ الغزو العربى والتى ورد ذكرها فى كتب الخنفيه ، حيث جاء «ويميز الذمى فى زيه ومركبه وسرجه، ولا يركب خيلا ولا يحمل سلاح ولا أن يترك يركب الا لضرورة ولا يرحب بهم فى المجامع ولا يلبس ما يخص أهل العلم والزهد والشرف، وتميز أنثاه فى الطريق والحمام، ويجعل على داره علامة لكيلا يستغفر له، ولا يبدأ بسلام ويضيق عليه الطريق».

ويتضح مما سبق أنه كان على أهل الذمة المصريين ونسائهم الالتزام ببعض القيود فى

* فيها غلت الأسعار بمصر حتى يبع الأردب القمح بمائة وعشرين نصفاً فضة، والأردب الشعير بثمانين والبقول بخمسة وتسعين نصفاً، واجره طحين وبه القمح أربعة انصاف فضة.	* ١ يناير ١٦٩٠ = ٢٦ كيهك ١٤٠٦ = الأحد ٢٠ ربيع أول ١١٠١.	* كيهك سنة ١٤٠٧ = الاثنين ٣ ربيع أول ١١٠٢.
* ١ توت سنة ١٤٠٦ = ٨ سبتمبر ١٦٨٩ = الخميس ٢٣ ذو القعدة ١١٠٠.	* فيها افتتحت الترك مدينة بلغراد ثانياً.	* فيها توفي أحمد باشا والى مصر، وتولى مكانه على باشا قلج، وكانت عادة الحمایات اتسعت حتى أن طائفة من العسكر تأخذ فى حمايتها جملة من التجار والمزارعين والملاحين، ولا يتمكن الحاكم من التعرض لهم، فاجتهد الوالى حتى أبطال ذلك، وحارب العرب، فهذات الأمور بعد أن قمعهم وافى منهم كثيراً.
* فيها بلغت وبة القمح ٣٩ نصفاً فضة، والشعير ٢٠ والأردب الأرز بثمانية غروش، وهى ٣٢٠ نصفاً فضة.	* فيها اخترع دينيس باين الآلة البخارية	* ١ توت ١٤٠٧ = ٨ سبتمبر ١٦٩٠ = الجمعة ٤ ذو الحجة ١١٠١.
	* ١ يناير سنة ١٦٩١ = ٢٦	

الملابس ومظاهر حياتهم اليومية، ولقد تمثلت قيود الملابس فى الزامهم الغيار، فكان على النصارى لبس الأسود أو الأزرق، وشد الزنا حول أوساطهم فوق الثياب بينما تعين على اليهود اللون الأصفر. وتحدد اللون الأحمر لفرقة السامرة، أما نساء أهل الذمة فقد الزمن بقيود الألوان فى ملابسهن، ففرض على المرأة المسيحية أن تشد الزنار فوق ثيابها ومن تحت الازار. كما فرض أن تتعل خفين من لونين متباينين لتمييزها عن المرأة المسلمة ولتكون مسخة للناظرين.

ويستفاد مما أوردته المصادر المعاصرة أن أهل الذمة حرم عليها دخول الحمامات العامة دون أن يميزوا أنفسهم بصليب من الحديد أو الرصاص أو النحاس فى رقابهم لتمييزهم عن المسلمين، كما حرم عليهم ركوب اخیل الا أنه أجيّز لهم ركوب البغال والحمير بالأكف عرضاً - أى من ناحية واحدة - كذلك حرم عليهم حمل السلاح ولو للدفاع عن أنفسهم والتقلد بالسيوف. ولم يكن يسمح للذميين باتخاذ خدم من المسلمين اذ يعتبر ذلك اهانة للإسلام وأهله.

ولقد ذكر أحمد شلبي، وابن الراهب، أن الدولة أصدرت مرسوماً فى عام ٩٨٨هـ / ١٢٩٦ق / ١٥٨٠م ابان ولاية حسن باشا الخادم - قررت فيه أن يلبس اليهود الطراير الحمر، وأن يلبس النصارى البرانيط السود. كذلك ذكر احدى المصادر القبطية أنه نودى فى البلاد فى

* فيها كانت وفاة السلطان سليمان خان الثاني، وعمره: ٥٠ سنة، بعد أن حكم منها ٣ سنين وثمانية أشهر، ثم تسلطن بعده السلطان أحمد خان الثالث، وذلك في ١٥ ذوال. * فيها انهزمت الانجليز أمام برست.

ارلاند و تسليم ليمرك للملك وليم.

* فيها رصد لاستدان ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٣٢ ثانية.

* فيها اكتشف كاسيني تبطيط المشتري

* ١ يناير ١٦٩٢ = ٢٥ كيهك ١٤٠٨ = الثلاث ١١ ربيع الثاني ١١٠٤.

* ١ توت ١٤٠٨ = ٩ سبتمبر ١٦٩١ = الأحد ١٥ ذو الحجة سنة ١١٠٢.

* فيها كان انتهاء الحرب في

نصف بالديوانى، والريال بخمسة وخمسين نصفاً، والشريفى البندقى بمائة نصف.

* ١ توت سنة ١٤٠٩ = ٨ سبتمبر ١٦٩٢ = الاثنين ٢٦ ذو الحجة ١١٠٣.

* فيها كان إنشاء رصد خانة نورمبرج

* ١ يناير سنة ١٦٩٣ = ٢٦ كيهك ١٤٠٩ = الخميس ٢٣ ربيع الثاني ١١٠٤.

* فيها استولت العثمانيون على مدينة ازرق.

* فيها نودى بشوارع مصر ان القنطار الصابون بأربعمائة نصف فضة، وأن الشريفى المحمدى بصرف بخمسة وتسعين

٢١ طوبة ١٣٦٥ ق/ ٢٦ يناير ١٦٤٩ م «أن لا يركب النصرى خيولا، ولا يلبسون شدودا حمراء ولا طواقى جوخ حمراء ولا مراكيب، وانما يلبسون شدودا زرقاء طول الواحد عشرون ذراعاً». ومن القيود التى فرضت على أهل الذمة أيضاً فى ظل الاحتلال العثمانى، أنه لم يكن يسمح للأقباط المصريين بالسير فى الجنازات ودفن موتاهم الا بعد الحصول على اذن من الباشا العثمانى. ويذكر أحد المؤرخين الأقباط أنه عند وفاة البابا متاوس البطرك (١٠٢) فى عام ١٦٧٥ م اجتمع سائر الكهنة الأقباط فى يوم جنازته ليطلبوا الاذن من الباشا بدفنه فسمح لهم بعد أن أخذ منهم أموالا كثيرة.

وقد عادت السلطات الحاكمة فى عام ١٣٩٤ ق/ ١٦٧٨ م وزادت من التشديد على أهل الذمة بالالتزام بالقيود المفروضة عليهم فقد ذكرت احدى المصادر القبطية أنه نودى فى ذلك العام بأن يعلق النصرى فى رقبتهم جلجل، وفى رقبة اليهود جلجلين عند ولوجهم الحمامات، وأن يصبغ كل من اليهود والنصارى عمائمهم وألا يلبسوا أثوابا من الجوخ أو صوف، ولا تأتزر نساء النصرى بمآزر بيضاء، وتكون ملابس النصرى عموماً سوداء، ولعل هذا هو السبب فى أن معظم نساء مصر حتى اليوم يلبسون السواد.

ويروى أحمد شلبى طرفاً من القيود التى فرضت على أهل الذمة فى أوائل القرن الثامن عشر فيما يتعلق دخولهم الحمامات لتمييزهم عن المسلمين، فيقول: «وفى خامس محرم سنة

* فيها نودى بمصر وجميع
الأقاليم ان الشرفى البندقى بمائة
نصف فضة، واحمدى بتسعين،
والريال بخمسين، والكلب
بأربعين، فاصطلح الناس فى البيع
والشراء على أن البندقى بمائة
وخمسة انصاف، واحمدى
بخمسة وأربعين.

* وفيها بيع الرطل من الصابون باثنى عشر نصفا فضة، والرطل المغربي بستة أنصاف،

* ۱- توت ۱۴۱۰ = ۸

١١٣٦هـ (٥ أكتوبر ١٧٢٣م) نزل أغا مستحفظان الى القاهرة وأشهر فيها النداء لجميع الطوائف اليهود والنصارى أن كل من دخل الحمام فلا يدخل الحمام إلا وفي عنقه جلجل ليعرف الكافر من المؤمن». وكان من نتيجة ذلك أن «نادى بأن خدمة الحمام لا يخدمون داخل الحرارة أولادا مرداء» ويعلق أحمد شلبي بعد ذلك على تلك الواقعة بقوله: ولم تمكث الا مدة يسيرة وعاد كل شئ الى أصله».

السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني.	والشعر عشرة قروش، وقل وجود العدى، وعم الغلاء واشتد الكرب، واكلت الناس الكلاب والقطط واخيل والحمير.	* فيها بلغ الأردب القمح فى بولاق مائة وعشرين، وبالرميله ١٨٠ نصفاً فضة، والشعر بمائة وعشرين، والفضول كذلك، ثم بلغ أردب القمح أربعة غروش، والشعر تعين نصفاً فضة، والفضول ١٥٠، ولحمل التبن مائة وعشرين نصفاً.
* ١ - توت ١٤١٣ = ٨ سبتمبر ١٦٩٦ = السبت ١٠ صفر سنة ١١٠٨.	* ١ - يناير ١٦٩٦ = ٢٥ كيهك ١٤١٢ = الأحد ٢٥ جماد أول ١١٠٧.	
* فيها كانت وقعة رنته، انتصر فيها البرنس أوجين على العثمانيين.	* فيها تولى مصر اسماعيل باشا، بدال عن واليه على باشا، الذى عزل.	* ١ - توت ١٤١٢ = ٩ سبتمبر ١٦٩٥ = الجمعة ٢٩ محرم سنة ١١٠٧.
* ١ - يناير ١٦٩٧ = ٢٦ كيهك ١٤١٣ = الثلاث ٧ جماد الثاني ١١٠٨.	* فيها كان تأسيس بنك لوندرة.	* فيها أخذت الأسعار فى الزيادة فبلغ الفول ١٥ قرشا،
* فيها ضرب فى مصر زرمحوب، وسمى محبوبا، وكان	* فى ٤ محرم كانت ولادة	

ولقد حدثت واقعة طريفة - فى أعقاب ما جرى ذكره - رواها أحمد شلى قائلا: «ومن جملة ما اتفق أن رجلا دخل الى حمام السكرية، واذا برجل [مصرى] ذمى دخل الى الحمام وقلع حوائجه فإذا بالناطور قدم له الفوطة وقدم له جلجلا، فقال له الذمى: ما هذا؟ فقال له الناطور: كما أمرنا الأغا، فأبى الذمى أن يضع الجلجل فى عنقه ولبس حوائجه ولم يدخل وطلع يربره...».

كذلك حدث فى عام ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م - ابان ولاية على باشا - أن عاد وفرض على أهل الذمة بعض القيود على غطاء الرأس امعانا فى إذلالهم والتمييز بينهم وبين المسلمين. فيذكر أحمد شلى أنه «فى رابع عشر جماد أول سنة ١١٣٨هـ، أعطى الباشا فرمان إلى أحمد أغا لهلوبه بأن اليهود يلبسوا الطراير والطواقى الزرق، والنصرانى يلبس القلايق، والافرنج قلايق وبرانيط، ولا يلبسون جوخا أحمر ولا بوابج صفر ولا مزوز ولا شخاشين، وكل من خالف ولبس فللرعايا أخذه منه وللحكام أن يخرجوا من حقه ولجميع الغرباء كل من قعد بعد ثلاثة أيام يقتل ويكون دمه هدرا».

ولقد روى أحمد شلى تلك الواقعة التى تمثل حلقة من حلقات القيود التى فرضت على أهل الذمة فيما يتعلق بالزام الذمى الترجل من على دابته عند مقابلة المسلمين وخاصة اذا كانوا من الحكام والسادة الكبار مهما كانت مكانة الراكب فى طائفته، اذ كان عدم ترجله يؤدى

فتكون بالمصرى ١١٥ وخلاف ذلك فالبنديقي سعر ١٠٠ نصف فضة والأندلس والمغربى مثله والمحمدى ٩٠ نصفاً والريال ٥٠ فتوقف الحال. أما المعاملة بين الأهالي فبقيت على ما كانت عليه بأسعار أعلى من ذلك. * ١ يناير ١٦٩٨ = ٢٦ كيهك ١٤١٤ = الأربعاء ١٨ جماد الثانى ١١٠٩. * فيها كان إنشاء شثنى جامع يوسف القرغلى الكائن بشارع الزرايب. * فيها تولى مصر حسين

ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمنين الى انتهاء الوباء. * ١ توت سنة ١٤١٤ = ٨ سبتمبر ١٦٩٧ = الأحد ٢١ صفر سنة ١١٠٩. * فيها كانت معاهدة تقسيم اسبانيا. * فيها حضر أمر شريف بارسال الخزينة كلها شريفية وفضة ديوانية عيار الذهب ٢٠ قيراطاً والوزن كل ١٠٠ شريفى ١١٠ درهم بالاسلامبولى،

يسمى بالقسطنطينية أشرفى الطون، أو زراسلانيول، وظهرت النصفية والربعية والفندقلى والبنديقي. * وفيها بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة، والشعير بثلثمائة نصف، والفول باربعمائة وخمسين نصفاً، والأرز بثمانمائة نصف فضة، واشتد الغلاء حتى أكل الناس الجيف، ومات كثير من الجوع ثم عقب ذلك فناء عظيم فأمر الوالى بتكفين الفقراء والغرباء من بيت المال، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات

الى الحاق الاهانة به ان لم يكن ضربه. يقول أحمد شلبى: «فى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم سنة ١١٤٩ هـ (أول يونيو ١٧٣٦م) طلع عثمان كتخدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا ببترك (بطريك) الاروام (الملكانين) مقابله فقال له القواص : انزل يا بترك فأمر عثمان كتخدا بضربه فأنزلوه من فوق حماره وضربوه بالنبايت فصارت الرهبان الذين صحبتته يتلقون الضرب عنه، ثم انهم شالوه وهو مرضوض من النبايت».

كما يذكر «شابروول» أيضاً، أن من الأمور التى كان تحرم على أهل الذمة قبول شهادتهم أو شهادة أى رجل ليس دينه الاسلام أمام المحاكم الاسلامية ضد المسلمين لئلا يستدعى أهل الذمة مطلقاً عند الفصل فى الأمور المدنية أو الجنائية عند العثمانيين ومع ذلك فيمكن لقائد الشرطة أن يستعلم من أى ذمى عن أمور تدخل فى نطاق اختصاصه.

أما عن موقف الدولة من عمارة وترميم دور عبادة أهل الذمة فمن المعروف أن من الشروط التى وضعها الفقهاء المسلمون وألزموا أهل الذمة بوجوب اتباعها: «أنه لا يجوز أن يحدثوا بيعة ولا كنيسة ولا صومعة ولا بيت نار فى دار الاسلام، ويعاد المنهدم من غير زيادة على البناء الأول ولا يعدل عن النقص الأول أن كفى». فقد روت المصادر القبطية عن واقعة اضطهاد حدثت للأقباط اليعاقبة فى شهر أبيب ١٤١٧. ق ١ يوليو ١٧٠١، إبان ولاية أحمد قره محمد باشا، بسبب شكوى رفعت اليه من بعض المسلمين بأن طائفة النصارى الأقباط أحدثت بنيان

ابيب تولى مصر محمد - [وقيل أحمد] - قره محمد باشا، بدلا عن والياها حسين باشا، الذى عزل.	* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثانى.	باشا، بعد عزل اسماعيل باشا، واليا السابق.
* ١ توت ١٤١٦ = ٩ سبتمبر ١٦٩٩ = الأربعاء ١٤ ربيع أول سنة ١١١١.	* ١ توت ١٤١٥ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨ = الاثنين ٢ ربيع أول سنة ١١١٠.	* فيها صار عمل جشنى ششنى العملة الذهب فوجدوا فى المائة شريفى الثلث فضة والثلثين ذهب.
* ١ يناير سنة ١٧٠٠ = ٢٥ كيهك سنة ١٤١٦ = الجمعة ١٠ رجب ١١١١.	* ١ يناير ١٦٩٩ = ٢٦ كيهك ١٤١٥ = الخميس ٢٨ جماد الثانى ١١١٠.	* فيها تشكت العلماء والمشايع والصناجق للحضرة السلطانية بقول أن على باشا، المعزول، أخذ عن ثمن غلال الحرمين الشريفين وجرايات العساكر وعلايق الخيول وغيرهم من كل أردب شريفين قيمتها ١٩٠ نصفاً فضة.
* فيها كانت توصية كارلوس الثانى ملك اسبانيا بملكه الى فيليب دى انجو، حفيد لويس	* فيها أنشأ الأمير مصطفى جوريجى مرزى جامع مرزى، ببولاق.	
	* فى ١٢ محرم = ١١ يوليو =	

جديدا فى كنائسها، فعين الباشا أغا واشرك معه بعض المعمارين وقضاة الشرع وكلفهم بالكشف عن أبنية النصارى، فنزلوا وكشفوا وأثبتوا أن الكنائس تحوى البناء المحدث الجديد، ولكن جماعة من أمراء الممالك تدخلوا وتشفعوا لدى الباشا، ففرض على الأقباط غرامة مالية كبيرة. واجتمع البابا يؤانس السادس عشر - البطريك - بكبار الأراخنة الأقباط، واتفق الرأى بينهم على أن يطوف البطريك بحارات النصارى ويدخل البيوت ويجمع منها ما تيسر الى أن يتم الحصول على الغرامة المفروضة بأكملها ولعلها كانت خطة للأبتزاز.

وحدث فى عام ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م - أبان عهد السلطان العثمانى أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) أن رفع إليه بعض المسلمين شكوى جاء فيها أنه اشيع بين الناس خبر ضم والحق شئ من مقابر المسلمين لكنيسة النصارى الكائنة بمصر العتيقة الجارى تعميرها بموضعها القديم، ونرجو ونسترحم صاحب الدولة السلطان أفندينا باصداره أمره الكريم لصاحب العزة قاضى عسكر أفندى حتى يصير الكشف عن الأمر المذكور بمباشرة أحد من قبل الشرع.

وقد بعث السلطان العثمانى - ردا على تلك الشكوى - بفرمان فى نفس العام جاء فيه: (.. أنه بمصر القديمة دير مارى مينا الكائن بالقرب من قم الخليج بجوار تربة الأرمن ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين من الآثار الشريفة ودير منقريوس ودير قصر الشمع ودير النحلة المعدة

الرابع عشر ملك فرنسا، ووقوع الحروب المعروفة بحروب الوراثة الاسبانية.	عشر، ملك أسوج، على الروسين في نارفا * فيها حدث حريق مهول في ايدمبورج.	التملك في أسبانيا وتغلب فرنسا عليهم.
* في ٤ شوال = ٢١ فبراير حصل بمصر حادث الفضة المغشوشة.	* ١ - ١٤١٨ = ٩ سبتمبر ١٧٠١ = الجمعة ٥ ربيع الثاني سنة ١١١٣.	* ١ - ١٤١٩ = ٩ سبتمبر ١٧٠٢ = السبت ١٦ ربيع الثاني سنة ١١١٤.
* ١ - ١٤١٧ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٠ = السبت ٢١ رجب سنة ١١١٢.	* ١ - ١٤١٨ = ٢٥ كيهك ١٤١٨ = الأحد غرة شعبان ١١١٣.	* فيها كان إعداد دونامة اسبانية في بوغاز فيجو.
* فيها استقلت البروسيا وصارت مملكة مستقلة.	* فيها أعلنت الهولاندة وانجلترا والأوستوريا الحرب على فرنسا واسبانيا لمنع البربون عن	* ١ - ١٤١٩ = ٢٥ كيهك ١٤١٩ = الاثنين ١٢ شعبان سنة ١١١٤.
* فيها تغلب كارلوس الثاني		* فيها رصد بياتكني ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٥ ثانية.

لـلنصارى القبط والأورام وان فى بعض من الأديرة المذكورة أدخلوا من تراب أموات المسلمين فى الأديرة المذكورة وبعضهم بنوا وجددوا بناء عاليا عن رسومها القديمة وأحدثوا فيها بدائع. ومن علو البناء صار يكشف على بيوت أمة محمد وأن فى ادخالهم القطعة من تربة أموات المسلمين وفى تجديدهم البناء العالى اهانة» وقد اشترط السلطان فى ذلك الفرمان» .. ان المعينين لهذه المهمة يكونون من أهل الديانة لأجل الكشف عن ذلك وهدم ما أحدثوه من البناء واخراج ما أدخلوه من تربة أموات المسلمين وابقاء اديرتهم على رسومها القديمة على وجه الحق من غير غرض فى ذلك».

ولقد تعين لتلك المهمة عبد الرحيم عزى كشاف الاوقاف، ومصطفى أفندى كتحدا وشيخ الاسلام، والسيد الشريف يونس أفندى قاضى الديوان، والشيخ على كاتب الكشف ورفيقه الشيخ حسن، حيث تواجهاوا الى مصر القديمة وبصحبتهم الأمير يوسف أغا معمار باشى، من أمراء المتفرقة، والسيد الشريف عاشور - رئيس المهندسين - والحاج عيد - المهندس - وذلك للكشف على دير مارمينا الكائن بالقرب من قم اخليج بمصر القديمة، ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين، ودير مارمينا الكائن بالقرب من قم اخليج بمصر القديمة، ودير النحلة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الأورام التى بمصر القديمة. ولقد جاء فى الفتوى التى صدرت فى هذا الشأن بأن «أولئك المعينين لتلك المهمة وجدوا ان تلك الابنية على حالتها

* فيها كانت وفاة السلطان مصطفى خان الثانى ابن السلطان محمد الرابع، وله من العمر ٤٠ سنة، حكم منها ٨ سنين و ٨ أشهر، وتسلمن بعده السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع وذلك فى ٢ ربيع الثانى وضرب نقودا جديدة بالقاهرة.

فدقلى مجوز قيمته وقت ضربه ٢٦٨ نصف فضة، وفى سنة ١٢١٣ كانت قيمة ٦٠٠ نصف فضة، وهذا يعدل ٢١ و ١٥ فرنك ووزنه درهمان وسدس درهم تقريبا.

* فيها كان انتصار الدول المتحدة على فرانساً بواسطة ملبروك الشهير فى حرب بينهم.

* فيها استولت الأوستوريا على مدينة مونيخ.

* فيها عزل محمد قره محمد باشا من ولاية مصر، وتولى بدله محمد رامى باشا، فكانت ولاية محمد قره محمد باشا خمس سنين.

* فيها أسس بطرس الأكبر مدينة سانتسبورج، عاصمة روسيا.

* فيها كان استيلاء الأميرال روك، الانجليزى، على جبل طارق.

* ١ توت سنة ١٤٢٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٠٣ = الاثني ٢٨ ربيع الثانى ١١١٥.

* فيها ضرب فى القاهرة

* ١ تـسوت ١٤٢١ = ٩ سبتمبر ١٧٠٤ = الثلاث ٩ جماد أول سنة ١١١٦.

القديمة من غير احداث حادثة ولاضرر بجار ولامار، ولا زيادة على ما كانت عليه من قديم الزمان، ولا بداخلها ترب أموات المسلمين وانما بها مرمرات وعمارات متفرقة جزئية من العلو والسفل على الصنعة التى كانت عليها قديما، ولم تكن خارجية عن أصلها ولابها بناء بارز عن أس جدرهم ولا علو عن قديم أصلها وأنها جميعا الآن على صفتها التى كانت عليه من قديم الزمان». وبناء على ذلك فقد أصدر القاضى - قاضى القضاة - تقريراً فى هذا الشأن. أورد فيه أنه «لم يكن هناك مقتضى شرعى لهدم الديورة المذكورة كما أن المهندسين المذكورين أخبروا بأن البناء المذكور ليس مضرا على الجار والمار ولم يكن بارزا عن اس جدره وأن ما قيل عن ذلك هو بخلاف الحقيقة كما أن الكنيسة صار تعميرها بموضعها القديم وعليه لا لزوم للتعرض للكنيسة المذكورة بعد أن تبين عدم الحاق ولاضم شئ من مقابر المسلمين.

ولقد حدث فى عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٢م أن أمر بالكشف على الزواية الكائنة بين كنيسة أبى سيفين وأبنا شنودة لادعاء بعض المسلمين فى مصر القديمة أن النصارى اختلسوا أجزاء من الزواية المذكورة وأدخلوها بكنيسة أبنا شنودة ومرقوريوس، وتعين لتحقيق تلك الشكوى قاضى أوقاف مصر والمهندسين، والنظر أيضا فى الترميم اللازم، وقد وجدوا بخلاف ما ادعوا به. وتصرح باجراء العمارة اللازمة لهذه الكنائس.

كذلك حدث فى عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م أن تم تعيين من يلزم للكشف على أديرة النصارى ومن جعلتها دير أبى رويس، وذلك بناء على شكوى بعض المسلمين من أن كنيسة

- * فيها استولى بطرس الأكبر على نارفا.
 * ١ يناير سنة ١٧٠٥ = ٢٥ كيهك ١٤٢١ = اغميس ٥ رمضان ١١١٦.
 * فيها حصل بمصر نقصان شديد للنيل.
 * فيها تبوأ يوسف الأول على كرس سلطنة أوستوريا.
 * فى ٦ اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٩ و ٤ درجة مئسية فوق الصفر.
- * ١ توت سنة ١٤٢٢ = ٩ سبتمبر ١٧٠٥ = الأربع ٢٠ جماد الأول سنة ١١١٧.
 * فيها أنشأ الأمير الجوريجى جامع الهياثم بحارة الهياثم بالحنفى.
 * فيها عزل محمد رامى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بدله على باشا.
 * فى ٢٢ يوليو، صار التوقيع على معاهدة توحيد انكلترة واسكتلانده.
- * ١ توت سنة ١٤٢٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٦ = اغميس ٣٠ جماد أول ١١١٨
 * فى اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥ مئسية فوق الصفر.
 * فيها كان انهزام الفرنساوية فى إيطاليا.
 * ١ يناير ١٧٠٧ = ٢٥ كيهك ١٤٢٣ = السبت ٢٦ رمضان سنة ١١١٨.
 * فيها كان انتصار الفرنساويين والاسبانيولين على الدولة المتحدة.
 * فيها ركب «دانيس باين»

أبى رويس القائمة بالقرب من مقام الشيخ الدمرداش قد تعدت حدود ترميمها باستحداث رسم جديدة لها. وقد أسفر الكشف عن أن الكنيسة المذكورة على ما هى عليه من قديم الزمان بخلاف المدعى به.

ويتضح - مما زورده من وثائق- أن العادات المتبعة خلال الاحتلال العثمانى أن يجرى كشف دورى كل عام على دور عبادة أهل الذمة الكائنة فى الديار المصرية بناء على فرمان يصدره السلطان العثمانى ، وبمجرد وصول فرمان يصير الكشف على الكنائس والأديرة كما يعد تقرير شامل ومفصل يحتوى على كافة البيانات والمعلومات عن صحتها، وعن جباية كافة رسومها وعوائلها القديمة.

فتوى شرعية لصالح الأقباط

محكمة الدقهلية ص ٥٥ م ١٧٦ ٤٦٨

صورة أمر شريف أحضره جماعة النصارى الشاكين بالمنصورة باللغة التركية وهم يذكرون انهم يسددون للادارة مال الميرى ومال الجزية ويشكون من الأشياء التى سترد بعد ذلك .

م ٤٦٩ صور الفتوى التى بأيديهم فى خصوص ذلك

ماذا يقول السادة العلماء رضى الله تعالى عنهم فى طابفة من النصارى ساكنين بمدينة المنصورة بأملأهم عن أبائهم وأجدادهم، وبجوارهم زاوية بابها للشارع المسلك وأصلها كانت

* فيها كان طرد الروسيين من بولونيا بمعرفة كارلوس الثاني عشر.

* فيها اجتمع أهل الوجاقات الستة واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها، وأن المحتسب لابد وأن ينظر في الأمور ويحرر الموازين، وأن لا يؤخذ شيء على ما يدخل مصر من البلاد باسم الأكل، وأن لا يساع رطل اللبن بأزيد من ١٧ نصفاً فضة.

* ١ - توت ١٤٢٥ = ٩

* فيها اجتهد الوالى فى منع العسكر مما كانوا يفعلونه فضجوا من ذلك وقاموا عليه قومه واحدة وحاصروه بالقلعة ونهبت البلد وأغلقت الخوانيت واغانات.

* ١ يناير ١٧٠٨ = ٢٤ كيهك ١٤٢٤ = الأحد ٧ شوال ١١١٩.

* فيها أمر الوالى بتحرير عيار الذهب على ٢٣ قيراط وأن يضربوا الزلاطة التى يقال لها الاخشه بدار الضرب، فامتنع المصريون ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط.

ألكه البخارية على سفينة صغيرة فى وادى قولدا فى كاسل، لكن قام عليه بعض الأوباش وكسروا له السفينة فى وادى الوزير.

* فيها عزل على باشا بعد أن حكم مصر سنة واحدة وتولى بعده حسين باشا كتحدا.

* فيها كان على القاهرة قاسم إيواظ بك بصفة شيخ بلد.

* ١ - توت ١٤٢٤ = ١٠

سبتمبر ١٧٠٧ = السبت ١٢ جماد الثانى سنة ١١١٩.

ملكا لدمى، وفى كل قليل يتعرض لهم جماعة بالأذية والاضرار ويعينون عليهم معينا من الديوان بالتساويف الباطلة، ويتعللون عليهم بأنهم يعلون بنائهم (بنائهم) على المسلمين. انما يقصدون بذلك ظلمهم وغرامهم بغير وجه شرعى. فهل والحالة هذه يجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم والتعللات الواهنة. ويحرم عليهم ذلك لكون الذمين المذكورين (معصومون) خصوصا وقد أوصى عليهم سيد الأنام ومصباح الظلام لقوله عليه الصلاة والسلام من آذى ذمياً أو انتقص ماله كنت حججه يوم القيامة. وإن استحلوا ظلمهم بذلك هل يكفرون بذلك زوجاتهم بذلك. وهل يثاب ولى الأمر نصره الله تعالى على الإخذ(..). وعلى منع كل من يتعرض بظلامة أو غرامة أو غير ذلك أفيدوا الجواب؟ (الرد)

مادة ٤٧٠

لاتجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم والتعللات الواهية ويحرم عليهم ذلك ويثاب ولى الأمر على منع من يتعرض لهم بغير وجه شرعى والله تعالى أعلم.

كتبه عبد المنعم البشيشى الحنفى

مادة ٤٧١

يحرم على من سوف يعتدى على جماعة النصارى أوسعى فى أذيتهم أو ظلمهم أو تغريمهم

سبتمبر ١٧٠٨ = الأحد ٢٣ جماد الثاني سنة ١١٢٠ .	* فيها كان إنشاء رصد خانة بولونيا .	* فيها تولى مصر خليل باشا، بعد عزل ابراهيم باشا القبودان، الذى لم يحكم إلا سنة واحدة فى مدتها قامت العسكر قومة شديدة وحاصروا الوالى وانقطع المرور من طريق الحجر وعرب اليسار والرميلة والصليبة والدروب الوصلة الى القلعة، واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما خرب بسببها الدرب الأحمر ومن قيصون وسوق السلاح والداودية والصليبة والسيوفية، وامتد ذلك الى مصر العتيقة وخط السيدة زينب رضى الله عنها .
* ١ يناير سنة ١١٠٩ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٢٥ = اثلاث ١٩ شوال ١١٢٠ .	* فيها عزل حسين باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى ابراهيم باشا القبودان .	
* فيها كان انتصار بطرس الاكبر على كارلوس الثانى فى بلتوفا وهروبه الى تركيا .	* ١ تـسـوت ١٤٢٦ = ٩ سبتمبر ١٧٠٩ = الاثنين ٤ رجب ١١٢١ .	
* فى ١٣ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ٢٣ درجة مئيتية تحت الصفر،	* ١ يناير ١٧١٠ = ٢٥ كـيـهـك ١٤٢٦ = الأربع ٢٩ شوال سنة ١١٢١ .	
* فيها كان اختراع الصينى فى بلاد الساكس	* فيها كان إنشاء رصد خانة برلين .	

شينا لقول الصادق المصدق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من أذى ذميا أو أنقص ماله كنت حبيجه يوم القيامة الى غير ذلك مما روى فى هذا المعنى. وللنصارى المذكورين التصرف فى بنائهم وان عرف من تسبب فى غرمهم كان لهم عليه الرجوع بجميع ماغرموه عليه لتسببه فى ذلك، وبيان من له ولاية الأمر فى ذلك على كفى القهر عن الرعية وكل راع مسئول عن رعيته. والله الموفق وكتب أفقر العباد الى عفو الجواد محمد بن قمر الباب الأزهرى المالكي عفى ربه عنه.

مادة ٤٧٢

نعم لايجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين ولا اضرارهم ولاظلمهم ولا التسبب فى تغريمهم بالتساويف الباطلة عليهم ولا التعلل عليهم بالأوهام الباطلة الواهنة، بل يحرم على الجماعة المذكورين ذلك، ويلزمهم التعذير الشديد اللايق بحالهم الزاجر لهم ولأمثالهم عن قبيح أفعالهم بما يراه الحاكم باجتهاده من حبس او ضرب أو نفى أو غير ذلك باجتهاد الحاكم. بل كل من استحل ظلمهم كفر وخرج عن الإسلام وجرت عليه أحكام المرتدين لأنهم (معصومون) فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يظلمهم لأمر سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بالوصية بهم فى أحاديث كثيرة. ويثاب ولى الأمر نصره الله تعالى على الأخذ بيدهم وعلى منع كل من يتعرض لهم بظلم أو غرم وغير ذلك والله أعلم.

كتبه محمد المرحومى الشافعى

* ١ توت سنة ١٤٢٧ = ٩ سبتمبر ١٧٠ = الثلاث ١٥ رجب سنة ١١٢٢.	سبتمبر ١٧١١ = الخميس ٢٧ رجب سنة ١١٢٣.	كيهك ١٤٢٩ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ١١٢٤.
* ١ يناير ١٧١١ = ٢٥ كيهك ١٤٢٧ = الخميس ١١ ذو القعدة ١١٢٢.	* فيها انتصر العثمانيون وتغلبوا على بطرس الأكبر عند نهر البروت.	* فيها كانت واقعة القاسمية وسبب تحزب الباشا لهم واخذوه فى عمل الحيلة على قتل غيطاس بك (فتنة افرنج احمد)
* فيها تابعت الفتن وكثرت بمصر، وعزل خليل باشا، واليها وتولى مكانه ولى باشا.	* ١ يناير ١٧١٢ = ٢٤ كيهك ١٤٢٨ = الجمعة ٢٢ ذو القعدة سنة ١١٢٣.	* فيها كان انتهاء حروب الوراثه الاسبانيولية بمصالحة او ترخت.
* فيها كان إنشاء جامع الخلوتى الكائن بقنطرة أق سنقر.	* ١ توت ١٤٢٩ = ٩ سبتمبر ١٧١٢ = الجمعة ٧ شعبان سنة ١١٢٤.	* ١ توت ١٤٣٠ = ٩ سبتمبر ١٧١٣ = السبت ١٨ شعبان سنة ١١٢٥.
* ١ توت ١٤٢٨ = ١٠	* ١ يناير سنة ١٧١٣ = ٢٥	

مادة ٤٧٣ - الحمد لله

لايجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم ويحرم عليهم ذلك لكون الذمين المذكورين (معصومون) ولايجوز لأحد أذيتهم بغير وجه شرعى والله أعلم.

كتبه حمدان المقدسى الحنبلى

صورة بيورلدى شريف بسبب رفع بنيان النصارى واليهود ومنعهم من علو البنيان المشرف على أمة محمد (أى منعهم من تعلية منازلهم عن منازل المسلمين) الى حكام وقضاة ولايات القليوبية والشرقية والمنصورة والغربية والمنوفية ودمياط والبحيرة والجيزة.

فى ١٠ م ١٠٨٢ هـ

ملحق رقم (١)

الأوامر الصادرة من أمير اللواء السلطانى الى ناحية ملوى بالنيا بفرض بعض القيود على الأقباط (١٣٦٥ للشهداء/ ١٦٤٩ م) لما كان تاريخ يوم الثلاثاء ٢١ طوبة ١٣٦٥ للشهداء حضر الى ناحية ميلوى (ملوى) حضرة مولانا أمر (أمير) اللواء الشريف السلطانى الأمر على سبيل أمر اللواء وأخذ العبيد والجوارى (جوارى الأقباط) ونادى منادى أن لايركبوا النصارى

* فيها كان إنشاء رصد خانة التروف.	عشر، وسلطنة لوزير الخامس عشر.	* فيها عزل ولي باشا، بعد أن حكم مصر أربع سنين، وتولى عليها مكانه عابدين باشا.
* ١ يناير ١٧١٤ = ٢٥ كيهك ١٤٣٠ = الاثنين ١٤ ذو الحجة سنة ١١٢٥.	* ١ - ٩ سبتمبر ١٧١٤ = لأحد ٢٩ شعبان سنة ١١٢٦.	* فيها رصد لوفيل ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٤ ثانية.
* فيها كان استيلاء الروسيين على فينلاندة، وأخذتها من الاسويجيين.	* فيها استولت النمساويون على جزيرة ساردينيا (صقلية):	* ١ - ٩ سبتمبر ١٧١٥ = الثلاث ١١ رمضان سنة ١١٢٧.
* فيها حصل بمصر حادث (افرنج احمد).	* ١ يناير ١٧١٥ = ٢٥ كيهك ١٤٣١ = الثلاث ٢٥ ذو الحجة سنة ١١٢٦.	* ١ يناير ١٧١٦ = ٢٤ كيهك ١٤٢٢ = الأربع ٦ محرم سنة ١١٢٨.
* فيها كانت محاربات بين العثمانيين والفينسيين.	* فيها اخترع جبراهام البندول المتعادل.	* فيها أعظم درجة للبرودة
* فيها كانت وفاة لوزير الرابع		

(النصارى) خيول ليلبسوا شددود زرق، وطول الشد عشرة أذرع من غير زيادة ، والله تعالى يحسن العاقبة والحمد لله وحده.

بطريكية، ٥٠ مقدسة ورقة ١٣٤ ب

ملحق رقم (٢)

الأوامر الصادرة من المحتسب بفرض بعض القيود

على الأقباط واليهود والمسلمين

«نادى (المحتسب) ان النصرارة (النصارى) ما يدخلوا الحمام (الا) كل واحد بجلجل في رقبته واليهود بجلجين، وبعد قليل نادى النصارى واليهود يصبغوا عمايمهم (عمائمهم). وبعد قليل نادى المسلمين أن لا أحد يمشى حافى ولا يدخلوا حمام الا بقباب، وكل من (كل من) سمع الاذان ولا يدخل يصلى يطره (يضره) ويجرسه. ونادى إن لأحد من النسوان (النساء) يركب بيرقع وان نسوان النصرارة ما يلبسوا ثياب بيض ولا بفت بيض ولا أحزمة بيض ولا لباسات بيض الاكل شئ ان لبسوه يكون اسود، وهذا ما حصل، ونسأل من صاحب كنوز الرحمة أن يصلح أحواله شعبه، فان جميع هذه من كثرة (كثيرة) خطايانا وقلت (قلة) المحبة وكثر الحسد والسلام.

١٣٩٤ للشهداء / ٧٧، ١٦٧٨ م

المتحف القبطى، ٩٤ مقدسة الورقة الثانية

مصطفى خان الثالث ابن
السلطان أحمد الثالث.

* فيها عزل عابدين باشا بعد
أن حكم مصر سنتين وتولى
بعدها على باشا الازميرلى.

* فيها اتحدث فرانسوا وانجلترا
والهولاندة واستوريا ضد اسبانيا
لمقاومة مقاصدها من الاستيلاء
على فرانسوا وبعض إيطاليا.

* ١ - توت ١٤٣٤ = ٩
سبتمبر ١٧١٧ = الخميس ٢
شوال سنة ١١٢٩.

* فيها كانت موقعة بلغراد.

ونجيرلى الطون كانت أعلى
من البندقى وزنا وعيار المائة فيها
المائة درهم وعشرة دراهم، فيكون
وزن الواحدة درهما وقيسراطا
وحبتين وأربعين جزءاً من مائة
من الحبة، وهى المسماة بالآستانة
باسم فندقى وفى مصر باسم
فندقى.

* ١ - يناير ١٧١٧ = ٢٥
كيهك ١٤٣٣ = الجمعة ١٧
محرم سنة ١١٢٩.

* فيها كانت ولادة السلطان

فى باريس بلغت ١٨.٧ تحت
الصفير.

* فيها كان إنشاء جامع
يوسف عزبان الكائن بدرب
البرابرة بالموسكى.

* فيها حاصرت العثمانيون
جزيرة كورفو.

* ١ - توت ١٤٣٣ = ٩
سبتمبر ١٧١٦ = الأربع ٢٢
رمضان سنة ١١٢٨.

* فيها ضربت سكة
باسلانبول سميت طغرىالى

ملحق رقم (٢)

مشاكل تجاور المساجد والكنائس

حجة الكشف على المساجد والكنائس

الكاينين بقصر الجمعة وبجارة شنودة بمصر القديمة

بعد الاذن الكريم العالى من حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام قاضى النقض والابرار محرر القضايا والاحكام مرجع عامة الفضلا الفخام مؤسس
قواعد الشرع على أتم نظام رحمة الله الشاملة للخاص والعام ومؤيد شريعة سيد الأنام عليه
أفضل الصلاة وأزكى السلام الناظر فى الاحكام الشرعية والأمور الدينية بمدينة مصر الحمية
دامت له الرتب العلية بخدمة سيدنا محمد خير البرية. آمين بنظر القضية بطرة المرفوعة لديه
من قبل الشيخ شمس الدين محمد الشعرانى مضمونها ان بمصر القديمة بجارة النصرارى
المعروفة بقصر الجمع كنائس مجاورة لمساجد وان النظار على الكنائس اخربوا المساجد وأخذوا
غالب طوبهم وأحجارهم عمروا بها كنائسهم والمستول من الصدقات العلية أمركم الشريف
لنايكم بمصر القديمة بان يكشف على ذلك ويكتب بذلك حجة ويعرضها على حضرتكم
لترتبوا على كل أمر مقتضاه ولكم الدعا. فبرز أمره الشريف لنظر القصة المذكورة بالكشف،
امتثل ذلك مولانا الحاكم المشار اليه أعلاه الى قصر الجمعة المذكورة وكشفوا جميعا على

[يوانس البطرك الرابع والتسعون]

[١٥٢٤/١٤٨٤م]

(*) هو من بلدة صدفا بمديرية
أسوط.
تم اختياره في وقت الملك الأشرف
قائباى واستمر حتى ما بعد الاحتلال
العثمانى بمصر.
وفى عهده كان آخر أيام سلطنة
بلاد النوبة.
يوانس البطرك ابن المصرى (*) وهو الرابع
والتسعون من العدد هذا الاب قدم بطركاً في
السابع عشر من امشير سنة الف ومائة تسعة
وتسعون وتنيح في الحادى عشر من امشير سنة
الف ومائتين واربعين [١٥٢٤م] ومدة اقامته على
الكرسى اربعين سنة واحدى عشر شهرا وستة

الكنائس المذكورين أعلاه فوجدوا مسجدا بين كنيستين احدهما تعرف بكنيسة بربارة متعلقة
بالنصارى والثانية تعرف بكنيسة (اليهود) ووجدوا حائط الكنيستين المذكورتين شاهقتا فى العلو
على حائط المسجد المذكور، وجعلوا حائط كنيسة النصارى من المسجد المذكور وهو خراب
مستهدم بينهما وكشفوا أيضا على كنيسة تعرف بالمعلقة فوجدوا بجوارها مسجدا خراب
مستهدما موضوع به بعض طوب وأتربة والكنيسة المذكورة عامرة متقنة البناء بجواره وكشف
على كنيسة تعرف بأبو سرجة فوجدوا بجوارها مسجدا يعرف بوقف المرحوم ابراهيم النعمانى
وعلوه آيل الى السقوط من الداخل وحائط الكنيسة شاهق عليه، وكشف على كنيسة تعرف
بالسيدة فوجدوا بالقرب منها مسجدا (وأتربة) لم يظهر الآن منه غير معالم الخراب والمنار. ثم
كشف أيضا على حارة شئودة فوجدوا بها كنيستين احدهما تعرف بمقريوس والثانية تعرف
بالقلاية لم يوجد بجوارها مسجد ووجدوا أبواب الكنائس المذكورين جميعهم مغلقين، فعند
ذلك أمر مولانا الحاكم المشار إليه أعلاه بتسمير الكنائس المذكورين جميعهم. فسمروا جميعا
بأمر منه. هذا ما تحرر من الكشف المذكور أعلاه وكتب ذلك ضبطا لما هو الواقع ليعرض على
من له ولاية الأمر فى ذلك وغيره ليرتب على كل أمر مقتضاه تحريرا فى تاريخه.

مصر القديمة س ١٠١ ص ٧٠ م ١٨٩

٢٦ ذى القعدة ١٠٥٧ هـ - ١٢/٢/١٦٤٧ م



وعشرين يوم وفي مدة هذا الالب كان فتوح مصر
بيد السلطان سليم سلالة آل عثمان وذلك من
السلطان الغورى آخر ملوك الجراكسة وهو الذى
اعمر الغورية والجامع المعروف به.

[غبريال البطررك الخامس والتسعون]

[١٥٢٥/١٥٦٨م]

* سقوط السلطان الغورى تحت
سنايك اغيل فى موقعة مرج دابق يوم
الاحد ٢٤ أغسطس ١٥١٦م = ٢٥
رجب ٩٢٢هـ = ١٢٣٣ق.

غبريال البطررك وهو الخامس والتسعون من
العدد هذا الالب من منشاء المحرق قدم فى سنة الف

مصر من سلطة

على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية

عرفت هيئة أمراء المماليك التى أشركت فى حكم مصر العثمانية وإدارتها بهيئة «صناجق مصر» أو «بجماعة أمراء محافظين مصر الخروسة».

والصناجق (جمع صنجق) هم حكام الصنجقيات وهى المديريات المهمة أو الكبيرة، مثل الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وجرجا. وكانت الصنجقية الأخيرة أرفع الصنجقيات شأنًا، لأنها كانت تضم المنطقة الجنوبية من الصعيد كله، أما عرف «بالصعيد الجوانى». ولذا تمتع باستقلال داخلى معتمداً على تأييد العصابات المحلية فى صنجقيته.

وجدير بالذكر أن الصناجق لم يكونوا جميعاً حكاماً لصنجقيات، فقد كانت الصنجقية رتبة أو لقباً يترتب عليه امتيازات معينة أكثر منها منصباً إدارياً. ومن هنا نسمع فى العهد العثمانى المملوكى عن وجود وظيفة «صنجق الجزية»، وكانت مهمته ارسال الجزية السنوية إلى استانه.

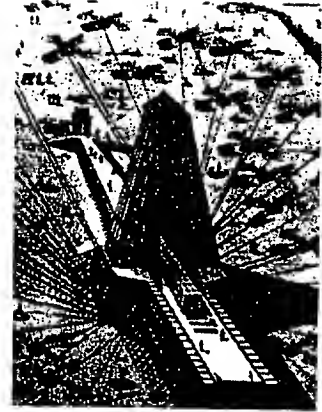
ولم يكن عدد الصناجق ثابتاً على الدوام، ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرين «صنجقا طبلخانة»^(١)، مهمتهم الإشراف على الزراعة والرى وإقامة الجسور وتوطيد الأمن

(١) أى ما يحق أن تدق لهم الطبول لرفعة مقامهم عند ظهورهم فى الاحتفالات العامة أو عند وصولهم إلى قصورهم. وكان السلطان العثمانى يعين أربعة من الصناجق العثمانيين للاشتراك فى الحكم والإدارة مع =

ومأتين واحد وأربعين واقام بطركاً اربعة واربعين سنة
وتنح في سنة الف ومأتين خمسة وثمانين [٦٨/١٥٦٩ م].

[يوحنا البطررك السادس والتسعين]

[١٥٨٦/١٥٧١ م]



* كان أحد إنجازات عصر النهضة الأوروبية إقامه هذه المسلة أمام كنيسة القديس بطرس في روما عام ١٥٨٦. احضرت هذه المسلة من مصر في عهد كاليجولا (٣٧ - ٤١ م).

يوحنا البطررك المنفلوطى وهو السادس والتسعين من العدد هذا الاب كرز بطريركاً ليلة الأحد الجديد في اخمسين، سنة ألف ومأتين ستة وثمانين.

والضرب على أيدي العربان ومنعهم من العبث بالمخاصيل والقوافل. وفضلا عن ذلك، فقد كان الصناجق يشرفون على أعمال أتباعهم الكشاف، الذين ينوبون عنهم في حكم المديریات إذا ما أثروا البقاء في القاهرة على الذهاب إلى مقر مديریاتهم، أو يحكمون بعض الأقاليم التي لم تبلغ مرتبة الصنچقية وتسمى كشوفیات^(١)، كما أن الكشوفیات لم تكن متساوية من ناحية المساحة.

والى جانب الصنچقية والكشوفية، تولى بكوات الممالك عدة وظائف أخرى، منها إمارة الحج. وكان أمير الحج يتولى حماية قوافل الحجاج أثناء تأديتهم فريضة الحج. وكان أمير الحج المصرى آنذاك بحاجة إلى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة إلى السويس من ناحية، ومن القبائل المعادية الضاربة في إقليم الحجاز من ناحية ثانية. وكان من الوظائف التي تولها الممالك أيضا وظيفة الوالى. والوالى في هذا العصر غير الباشا. فقد كان الوالى يتولى ضبط الأمن وحماية المدن من اعتداء العربان.

على أن أهم وظيفة تولها بكوات الممالك في العصر العثمانى، كانت وظيفة «شيخ البلد»

= الصناجق من أمراء الممالك. وهؤلاء الأربعة كانوا صناجق الإسكندرية ودمياط والسويس وكتخدا الباشا. أما العشرون الآخرون فكانوا من أمراء الممالك، وكانوا يصلون إلى رتبة الصنچقية تبعاً لقوتهم وعصيتهم.

(١) كانت أهم الكشوفيات: دمنهور والخلعة والمنصورة ومنوف والجيزة والفيوم والبهنسا والأشمونين ومنفلوط وطما وطهطا وسوهاج وفرشوط والأقصر.

اقام على الكرسي خمسة عشر سنة وهذا الاب
حضر له رسالة من بابا روميه ورد له جوابها وتنيح
فى ثالث النسيم سنة الف وثلاثماية وواحد للشهدا.

[غبريال البطررك السابع والتسعون]

[١٥٨٧/١٦٠٣م]

غبريال البطررك وهو السابع والتسعون من
العدد هذا الاب كان قبل قسمته يسما شنوده من

ويمثل حاكم القاهرة. وكانت «مشيخة البلد» من أرفع المناصب المملوكية، ولذلك كانت
موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا. والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثانى
شخصية فى مصر بعد الباشا، وفى بعض الأحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتى
الباشا الجديد.

مدى تأثير مصر بالحكم العثمانى؛

ولاحاجة بنا إلى القول بأن النظام الذى وضعه العثمانيون لحكم مصر كانت الغاية منه
استغلال البلاد لمصلحتهم قبل كل شئ وعدم ترك السلطة فى أيدي حاكم بعيد عن مقر
السلطنة، حتى لا يجد الفرصة للاستقلال والانفصال بمصر عن جثمان الدولة. ولذلك لم
تفد مصر شيئا من انتقال السيادة إلى العثمانيين بعد زوال حكم المماليك الشراكسة. وفى
الحقيقة كانت مصر طوال العصر العثمانى المملوكى، وهو عصر امتد حوالى ثلاثة قرون، فى
حالة ركود تام. فلم يحدث فى تاريخها حتى مجئ الحملة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشرما
يستوعى النظر باستثناء حركة على بك الكبير.

ويرجع سبب ذلك إلى أن الدولة العثمانية بسبب خوفها من خطر الاستعمار الغربى الرابض
على حدود الشرق الأدنى منذ بداية القرن السادس عشر، وقفت حاجزا أو حائلا بين العالم
الأوروبى من جهة والمجتمع المصرى من جهة أخرى. وترتب على ذلك أن انعزلت مصر فى

(*) المنير: مركز بليس.

المنير(*) وكان راهباً مجاهداً ببرية شيهات قدم
بطريقاً في سنة الف وثلثمائة واثنين واقام بطركاً
خمسة عشر سنة وتنيح ببرية شيهات ودفن بها.

[مرقس البطرك الثامن والتسعون]

[١٦٠٣ / ١٦١٩م]

مرقس البطرك وهو الثامن والتسعون من العدد

(*) البياضية هناك اربع قرى بهذا هذا الاب كان من البياضية(*) وقدم بطركاً سنة
الاسم فى الصعيد.

حياتها السياسية والاقتصادية و الثقافية انعزالا يكاد يكون تاما عن التيارات السياسية
والاقتصادية والثقافية^(١) العالمية، فأصبحت حياتها تسير وفق أحداث محلية خاصة لا تتأثر
بما يحدث فى العالم الخارجى.

ومن المؤكد أن العزلة التى فرضت على مصر العثمانية المملوكية ترجع كذلك إلى نتائج
الانقلاب التجارى الذى حدث أواخر القرن الخامس عشر على أيدي البرتغال، والذى انتهى
بتحول التجارة العالمية بين الشرق والغرب عن البحرين الأحمر والمتوسط إلى الطريق حول
إفريقية، وهو الطريق الذى أصبح منذئذ يشكل المجرى الرئيسى للتجارة العالمية. وقد نجم عن
هذا التحول، ليس فقط عزلة مصر تجاريا وحضاريا عن العالم الخارجى، بل كذلك نضوب
منابع الثروة فى مصر على أواخر عهد الدولة المملوكية، وهى الدولة التى استطاعت أن تجنى
فى أوائل عهدها أرباحا طائلة تمثلت فى الضرائب التى كانت تفرض على تجارة البحر الأحمر
المارة بالأراضى المصرية فى طريقها إلى البحر المتوسط، فأوروبا.

ومع أن الدولة العثمانية لم تكن - كما زعم بعض المؤرخين الأوروبيين - بدخولها عسكرياً
فى حوض البحر المتوسط مسنولة فى قليل أو كثير عن تحول النقل التجارى بين الشرق

(١) كانت العزلة الثقافية أبعد أثراً فى حياة المجتمع المصرى، لأن مصر رغم عزلتها السياسية والاقتصادية
شاهدت نوعاً من النشاط الأوروبى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

الف وثلاثماية وثمانية عشر [١٦٠١ / ١٦٠٢ م].
اقام بطركاً ستة عشر سنة وتنيح بسلام.

[يوانس البطررك التاسع والتسعون]

[١٦١٩/١٦٢٩م]

يوانس البطررك وهو من العدد التاسع والتسعون
هذا الاب كان من ناحية ميلوى [ملوى] قدم
بطركاً سنة الف وثلاثماية وخمسين سنة.

والغرب عن طريقة القديمة إلى طريق رأى الرجاء الصالح، إلا إنها لم تسع بدورها إلى فتح هذه الطرق القديمة للنقل الأوروبى التجارى حين بسطت نفوذها على البحار، بل عمدت إلى تحريم الملاحة فى مياه البحر الأحمر الشمالية (ما بين جدة والسويس) على السفن التجارية الأوروبية، بدعوى أن هذه المنطقة تطل على الأراضى المقدسة الإسلامية، مما أسفر عن اختفاء حركة النشاط التجارى العالمى من مصر اختفاء تاما، وعن عزلتها اقتصاديا وحضاريا. إذ كان هؤلاء العثمانيون يفهمون مسئوليات الدولية على أنها لاتتعدى حدوداً معينة، وهو نهب البلاد عن طريق الجبايات وصد القوى التى قد تسعى إلى فصلها عنها وضرب أى تمردات أو محاولات للفسك من الأسر العثمانى. وهى مسئوليات تتطلب إنشاء حاميات للدفاع عن الولايات، كما تتطلب نظاما قضائيا وإدارة مالية. وكانت هذه فى مجموعها تمثل كل أجهزة الدولة. أما جوانب الحياة الأخرى فى المجتمع من ثقافية وصحية واقتصادية، فلم تكن تدخل فى اختصاصات الدولة. ولقد ترتب على فهم العثمانيين لمسئوليات الحكومة (أو الدولة) على هذا النحو ثلاث نتائج:

أولا: ظهور المحلية أى أن يقوم الأفراد فى قطاعات المجتمع المختلفة بتنظيم حياتهم بعيداً عن تدخل الدولة وإشرافها. ففى المدن كان الناس يقسمون إلى طوائف حسب مهنتهم ووظيفتهم الاجتماعية. فالطائفة كانت تضم أصحاب المهنة الواحدة. ولها رئيس يسمى شيخ الطائفة ،

[متاوس البطرك المايه]

[١٦٣١/١٦٤٦م]

(*) كان والى مصر فى وقته خليل باشا. وفى عام ١٣٤٨ ق.= ١٦٣١ م.= ١٠٤١ هـ وهو عام تولى البطرك أرسل إليه خليل باشا يطالبه بأربعة آلاف قرش نظير توليه البطركية.

متاوس (*) البطرك الطوخى وهو المايه من العدد هذا الاب متاوس كان راهباً ناسكاً بدير السيده بالبرموس [بالمصوره] ولما اختير للبطركية قدم فى سنة الف وثلثمائة وواحد وخمسين واقام بطركاً خمسة عشر سنة وتنيح.

وهو يتولى تنظيم شئونها والفصل فى الخصومات بين أفرادها وتنظيم العلاقة بينها وبين الحكومة. وفى الريف كذلك كل قرية تمثل مجتمعاً قائماً بذاته يكاد يكون معزولاً عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرى الأخرى.

ثانياً: أدت اغلية إلى إنعدام وجود المواطن والمواطنة أى ولاء الفرد للدولة. فولاء الفرد ينصب كلية فى المجتمع الصغير الذى يعيش فيه وينتمى إليه، وهو الطائفة فى المدينة والقرية فى الريف.

ثالثاً: انتهى الحكم العثمانى غير المباشر إلى أنعزال الطبقة الحاكمة التركية عن جماهير المصريين، الأمر الذى يفسر ضآلة تأثير الحكم العثمانى فى المجتمع المصرى بالإيجاب، فتأثر العثمانيين فى مصر لا يتناسب مطلقاً مع الفترة الطويلة التى قضوها فى حكم مصر.

الفوضى المملوكية؛

ولقد سبق القول أن السلطة فى مصر إبان العهد العثمانى المملوكى كانت موزعة بين الباشا العثمانى من جهة وبين رجال الحامية أو رؤساء الجند الذين تركوا فى البلاد بعد غزوها من جهة أخرى. وعلاوة على ذلك. فقد أبقي العثمانيون المماليك كسلطة ثالثة للموازنة بين السلطين السابقتين: سلطة الباشا وسلطة رؤساء الجند.

وفى القرن السادس عشر كان التفوق للباشا العثمانى، ثم حدث بسبب إكثار السلاطين من

[مرقس البهجورى البطرك مايه وواحد]

[١٦٤٦/١٦٥٦م]



* ضابط انكشارى ومساعداه

مرقس البطرك البهجورى وهو مائة وواحد من العدد هذا الاب من أهالى ناحية بهجورة [نجم حمادى] وكان عابداً ناسكاً بدير القديس العظيم انطونيوس فلما اختير للبطركيه قدموه فى سنة الف وثلاثماية سبعة وستين [٥٠ / ١٦٥١ م.] سنة واقام بطركاً عشرة سنوات وتنيح.

عزل الباشوات وتعين غيرهم. وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة، خوفاً من طمعه فى الانفراد بالسلطة فى مصر، أن تمكن رؤسا الجند ابتداء من القرن السابع عشر السيطرة على الموقف وسلب الباشا كل سلطته، بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور البلاد.

غير أن الصراع لم يلبث أن اشتد بين الأوجاقات [الفرق العسكرية] العثمانية بعضها بعضاً وبالذات بين أوجاق الانكشارية^(١) وأوجاق العزب (عزبان)^(٢) مما أدى إلى إضعافهما معا لصالح المماليك. ولم يكن هذا الصراع هو العامل الوحيد فى إضعاف الأوجاقات العثمانية، ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم أو تأخر صرف هذه الرواتب لأى سبب من الأسباب، أدى إلى أن التحق الكثير من الجند بأعمال الحرف الصناعية، وانصرفوا عن أعمال الجندية والتصفقوا بالحياة المدنية، حتى أنهم سرعان ما أصبحوا على حد قول الرحالة الفرنسى فولنى^(٣) «خليطاً من الصناع والمرتزة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أجر يتقاضونه»،

(١) عرف بأوجاق السلطان، وكان أقوى الأوجاقات وأكثرها عدداً.

(٢) كان لرجال هذا الوجاق عدة اختصاصات، فمنهم بحارة ترسانة الاسكندرية والسويس، وكان من رجاله أمين البحرين، كما كانت لهم اختصاصات بوليسية، لتألف منهم مراكز البوليس بالقاهرة.

(٣) كانت رحلة فولنى أكثر الرحلات فى مصر انتشاراً، ويمتاز كتابه من ناحية العرض بالتنظيم، ومن ناحية الموضوع بأنه أميل إلى الواقع؛ انظر

[متاوس البطرك مايه واثنين]

[١٦٦٠/١٦٧٥م]

متاوس الميرى البطرك وهو مائة واثنين من العدد
هذا الاب كان راهباً متعبداً بدير السيدة بالبراموس
فلما اختير للبطركيه كرز في الثلاثون من هاتور
سنة الف وثلثمائة سبعة وسبعين وتيخ في اثني
عشر مسرى سنة الف وثلثمائة واحد وتسعين واقام
بطركاً على الكرسي اربعة عشر سنة وشهوراً.



* الباشا العثماني حاكم مصر

وهذا رغم بقاء أسمائهم مقيدة في دفاتر الأوجاقات. وقد أسفر هذا الوضع بالطبع عن
فقدانهم صفتهم العسكرية. كذلك مما ساعد على تدهور الأوجاقات العثمانية أن المناصب فيها
كانت وراثية كما كانت تباع وتشترى.

ولكن هذا التدهور الذي أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث لأوجاق المماليك. ففي
الوقت الذي فقد فيه الجند العثمانيون صفاتهم الحربية وألفوا الدعة والراحة ودبت بينهم
الاختلافات، كان المماليك - بحكم تكوينهم وتربيتهم - يحتفظون بصفتهم العسكرية. وقد
انتهى هذا الموقف في القرن الثامن عشر إلى أن أصبح المماليك القوة العسكرية الوحيدة في
مصر، مما أفضى إلى سيطرتهم على شئون الحكم.

على أن العهد الذي سيطر فيه المماليك على الحكم في البلاد، كان في الحقيقة عهد
فوضى اضطرب. ولعل أهم ما يلاحظ في هذا العهد الذي استمر طيلة القرن الثامن عشر،
ذلك النضال المستمر بين البكوات أنفسهم وجماعاتهم في سبيل التمتع بالحكم، مع ما يجره
هذا النضال من إغفال تام للباشا العثماني، الذي كان يقابل عند تنصيبه وحضوره إلى مصر
بكل حفاوة واحترام ظاهرين، حتى إذا استقر به المقام قليلاً بدت له الحقيقة الواضحة، وهي أنه
مسلوب السلطة والنفوذ الفعلي. وأن الأمر كله في أيدي البكوات المماليك.

ومما يجب الالتفات إليه أنه رغماً من سيطرتهم واستئثارهم بشئون البلاد وإبعادهم المصريين

[يوانس البطرك المايه وثلاثه]

[١٧١٨/١٦٧٦م]

يوانس البطرك الطوخى وهو المايه وثلاثه من
العدد هذا الاب كان من ناحية اهالى طوخ
النصارى [مركز تلا] وكان قبل بطركيته اسمه
ابراهيم وهذا الاب فى حال شبويته كان صراف
يتعاطا قبض المال ذكروا عنه انه لما كان صراف
تأخر عليه جانب من المال وانه تدارك فى غلاق

عن مناصب الحكم، إلا أنهم لم يستطيعوا الانفراد بحكم مصر تماما. ويرجع السبب فى ذلك
إلى انقسامهم إلى جماعات أو فرق مملوكية متنافرة يطلق عليها « البيوت المملوكية»، وهى
نسب عادة إلى مؤسسها. ففي القرن الثامن عشر نسمع عن «القاسمية» نسبة إلى قاسم بك
«والفقارية» نسبة إلى «ذو الفقار بك» و« العلوية» نسبة على بك الكبير و« المحمدية» نسبة إلى
محمد بك أبو الذهب و«المرادية» نسبة إلى مراد بك و« الابراهيمية» نسبة إلى ابراهيم بك
و«الاسماعيلية» نسبة إلى اسماعيل بك. وكلها فرق أو بيوت متنافرة متصادمة فيما بينها حول
مناصب الصنجقيات وامارة الحج، وخصوصا منصب شيخ البلد، رمز الزعامة والسلطة
المطلقة، فكثرت بينها الحروب الأهلية والفتن الداخلية حتى أصبحت هذه الحروب والفتن
السمة الرئيسية للحياة السياسية اليومية لمصر.

ولقد وصف الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر خلال القرن الثامن عشر ما سببته هذه
الحروب والفتن من فوضى عمت أرجاء البلاد بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة، وذكروا أن
خلافات الممالك وحروبهم الداخلية المستمرة كانت السبيل الذى حفظ للسلطان العثمانى
ظلا من السلطة والسيادة، إذ كان روساء البيوت المملوكية وزعمائهم يفضلون وجود الباشا
العثمانى الضعيف فى القاهرة على مجئ آخر قد يكون له من القوة ما يكفى للقضاء على

المبلغ وقدم خيرة الله تعالى ومضى الى جبل
القديس العظيم انطونيوس طالب خلاص نفسه
وبالاكثر كارهاً لهذه الصنعة لما فيها من وجوه الحل
واخراب لان صاحب هذه الصفة يظلم نفسه لغيره
وياخذ شئ ما هو له يحطه فى شئ ما هو عليه
وانه اقام مدة بالدير واستحق لبس الشكل الملايكي
ولما رأوا الالباء الشيوخ القديسين الرهبان بالدير
صلاحه اوسموه قساً ولم يزل بالدير على هذا
النظام النفيس الى ان تبيح الاب البطريرك انبا

نفوذهم وسلطتهم، ومع ذلك، فكثيراً ما كان بكوات الممالك يقدمون على حبس الباشا
العثمانى فى القلعة، ويطلبون من السلطان عزله، فيعزله ويولى مكانه آخر.

ويحق لنا أن نتساءل: ماذا كان موقف الدولة العثمانية من هذه الفوضى المملوكية ومن
استنثار الممالك بشئون البلاد؟ الواقع أن الدولة العثمانية إبان القرنين السابع عشر والثامن
عشر قد انشغلت بحروبها ضد النمسا والروسيا، مما أنهك قواها وأعاقها عن الالتفات نحو
مصر وغيرها من ولايات الدولة. وليس معنى هذا أن الدولة العثمانية رضيت بالأمر الواقع
ورضخت لقوة شيخ البلد الذى طغى نفوذه على نفوذ الباشا فى القرن الثامن عشر
خصوصاً، بل على العكس من ذلك، فإنه الدولة العثمانية فى الأوقات التى لاتكون فيها
مشغولة بحروبها فى أوروبا، كانت تحاول استرجاع سيطرتها الضائعة فى مصر. وفى سبيل
ذلك، كانت تلجأ إلى وسائل خاصة:

أولاً: إغلاق أسواق الرقيق فى البلقان ومناطق سواحل البحر الأسود أمام البكوات
الممالك؛ وكانت هذه الوسيلة تضايق البكوات كثيراً، لأنهم كانوا يجددون دماءهم باستمرار
عن طريق شراء الرقيق الأبيض من هذه الأسواق، ثم يقومون بتربيتهم وتدريبهم على أعمال
الفروسية والقتال.

ثانياً: إرسال حملات تأديبية لردع البكوات الممالك المتمردين على سلطان الدولة. وكان
الممالك بدورهم يضطرون أمام هذه الحملات إلى الفرار إلى الصعيد حتى إذا اضطرت الدولة

متاوس الذى كان قبله فطلعوا جماعة اراخنة من مصر الى الدير يطلبوا من يختاره الله يقدموه عليهم بطركاً فوق اختيار الجميع على هذا الاب بارادة الله ومعرفة الشيوخ الرهبان فاخذوه من الدير وحضروا لمصر وأوسموه بطركاً فى سنة الف وثلثمائة اثنين وتسعين للشهدا [١٦٧٦م] ولما استمر فى البطركية وقُدس فى كنائس مصر على جارى العادة قدم خيرة الله تعالى وتوجه الى الصعيد بقصد زيارات المحلات المقدسة ولما حضر

إلى استدعاء حملاتها من مصر بسبب حاجتها إليها فى ميادين القتال الأوروبية، رجع الممالك بدورهم إلى القاهرة واستعادوا نفوذهم وسلطانهم.

وغنى عن البيان أن بكوات الممالك ما كانت تعنيهم شئون مصر إلا بقدر ما يتزونه من أموال أهلها بشتى الأساليب والطرق، ولم يهتموا إلا ببناء قصورهم وشراء ممالكهم، فاختلفت الأمور، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها المجاعات والأوبئة والأمراض. ومن ثم، فإن السؤال الذى يطرح نفسه: ماذا كان موقف الشعب المصرى من الحكم العثمانى المملوكى بصفة عامة ومن جور الممالك وظلمهم بصفة خاصة؟

والحقيقة أن الفكرة السائدة التى كانت تسيطر على جماهير المصريين إبان العهد العثمانى المملوكى، هى الفكرة الدينية. إذ كان المجتمع المصرى فى هذا العهد لا يزال من مجتمعات العصور الوسطى التى يستحوذ الدين فيها على مكانة قوية، بل كان بمثابة المركز الذى تدور عليه حياة تلك المجتمعات. ولذا كان المصريون ينظرون إلى السلطان العثمانى على أنه «خليفة المسلمين وحامى حمى الإسلام»، كما كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية ذاتها على أنها حامية الإسلام من الفرنج (الكفرة) فى الغرب ومن الفرس (الشيعية) فى الشرق.

وفى جملة واحدة، لم يكن هناك تدمير من التبعية للخلافة العثمانية المسلمة، إلا بقدر ما تسمى هذه الخلافة تدبير أمور حياة الناس، كالعدل والاعتدال فى جمع الضرائب وإقرار الأمن

من الصعيد طاف ايضاً الاقاليم البحرية ورجع
لمصر بالسلامة وكان فى أيامه معلمين أراخنة
مسيحيين كاملين فى فعل الخير والمعروف. وكان
قبل بطركيته هذا الاب كانوا نظار الكنائس بمصر
اناس صنايعيه. ولما تولا هذا الاب الرئاسة انتقلت
جميع نظارة الكنائس الى المعلمين الأراخنة وجددوا
ما يحتاج إلى الترميم والعمارة فى جميع الكنائس
وتغايروا جميعاً فى جميع الاعمال الصالحة ورحمة
المساكين وكساوى الفقرا فى كل عيد. وكانت

وهكذا. وبعبارة أخرى، لم يكن هناك رفض مسبق للحكم الأجنبى. طالما أنه إسلامى، وطالما أنه
يتبع القيم الإسلامية التى عرفها المجتمع المصرى آنذاك.

ومع ذلك، فقد كان عامة الشعب المصرى فى هذا العهد لا يترددون فى القيام بالثورات
وبذل أقصى ما يستطيعون بذله من ضروب المقاومة متى اشتدت عليهم قسوة معاملة
السلطات الحاكمة فى ذلك الوقت. ومن ذلك مارواه الرحالة سو نينى^(١) فى كتابه «رحلة فى
مصر العليا والسفلى» عن ثلاث ثورات قابلته أثناء مروره فى الصعيد. وكانت احدهما فى
طهطا والثانية فى منفلوط والثالثة فى أبى تيج. وفى كل من هذه الثورات اعتصم الفلاحون
ورفضوا دفع الضرائب وقاوموا السلطات الحاكمة بالقوة.

حركة على بك الكبير؛

وفى خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر، برزت على مسرح الأحداث فى مصر
شخصية قوية من بكوات الممالك، هى شخصية على بك الكبير، الذى استطاع أن يقيم
حكومة قوية فى مصر خلا السنوات التى خلصت له فيها السلطة.

(١) من بحاث العلوم الطبيعية، ويمتاز كتابه بأنه شمل الدلتا والصعيد كما يمتاز بدراسة تفصيلية لنباتات
وحوانات مصر، انظر

Sonnini, C' Voyage dans la Haute et Basse de Egypte. Paris 1796 .

ايامهم معتدلة رخا وسخا وريح. وكان هذا الاب
اعمر قلالية بطركية بحارة الروم واوقفها الى
[كنيسة] القيامة المعظمة ولم يزلوا على [حالهم]
إلى سنة الف ومائة وستة اخراجية الموافقة الى
سنة الف وأربعمائه وتسعة للشهدا [١٦٩٣م]
شرقت بلاد مصر كامل قبلى وبحرى ولم يبلغ
النيل سوى ستة عشر ذراع وكان متولى مصر
يومئذ يسماعيل على باشا قائمقام وكان بمصر
ايضاً يومئذ واحد يدعى اسمه كوجك محمد باس



نقود السلطان مصطفى ابن أحمد وعلى بك
الكبير. ضربت في مصر عام ١١٨٣ هـ.
= ١٧٦٩ م. = ١٤٨٥ ق

ولقد انقسمت اراء الكتاب والمؤرخين واختلفت في تقدير آثار حكومة على بك الكبير على
مصر وعلى أهلها بوجه عام. ويبدو أن السبب في ذلك أن مصر خرجت في عهده ولفترة
قصيرة، من الدائرة الضيقة التي فرضتها المنازعات أو الفوضى الداخلية حولها، فتطلعت إلى
ما وراء حدودها ومدت سلطانها إلى البلدان المجاورة، وكانت لها صلات سياسية مع إحدى
الدول الكبيرة وقتئذ وهي روسيا القيصرية، الأمر الذي دعا جماعة من المؤرخين إلى تحديد
غرض على بك من نضاله المستمر الطويل بالانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال بمصر،
تحقيقاً لرغبة «وطنية» وارضاء «لشعور قومي».

(*) انظر الجبرتي: عجائب الآثار
ج ١ ص ١٣٦ وما بعدها. تحقيق
عبد العزيز جمال الدين.

[باش] (*) اوضه باشا مستحفظان والمذكور كان
مخرج [حدد سعر] على القمح انه لا يزيد الأرب
المصرى عن ستين نصف فضة فلم يمكث الا قليل
ويأمر الله قتل كوجك محمد المذكور. وفي ثاني
يوم موته وصل القمح مائة وعشرين نصف فضه
الاردب المصرى ولم يزل يتدرج الى ان وصل
ثلثماية وستين نصف فضه (*). واما بلاد الصعيد
خلت من الفقراء وبلاد الريف ايضا وحضروا
جميعاً لمصر المحروسة. ووصل القمح الى ثمانين

* حول ارتفاع الاسعار يذكر الجبرتي
في ج ١ ص ١٣٨ أنها بلغت
الآتي:
- اردب القمح ٦٠٠ نصف فضة.
الشعير ٣٠٠ نصف فضة. الفول

واستند أصحاب هذا الرأي في قولهم على تمجيد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي لهؤلاء
«الامراء المصرية» عموماً وثناؤه على حكومة على بك خصوصاً، وما ذكره الرحالة الفرنسي
سافاري^(١) في أحد خطاباته عن عدالة على بك الصارمة، فقال إنه أنشأ نوعاً من الحكومة
العادلة سعد بها المصريون، حتى أن عهد على بك ليعتبر بحق «العصر الذهبي» في تاريخ
هذه البلاد التي عرف أهلها البؤس أجيالاً طويلة.

غير أن هناك جماعة أخرى من المؤرخين انصرفوا إلى غير هذا الرأي، لأنهم لا يرون شيئاً
من الوطنية والقومية في نشاط على بك، لأن مصر في القرن الثامن عشر ما كانت تعرف شيئاً
عن الوطنية والقومية، ولم يسبب نوع الحكم الذي أنشأه على بك انتشار الرخاء في مصر حتى
«يسعد» المصريون في هذا العصر الذهبي الموهوم. بل إن الرحالة الإسكتلندي جيمس
بروس^(٢) كان من أشد الناقمين على تلك الحكومة التي أقامها على بك، وعلى البكوات

(١) يمتاز سافاري بوصفه للآثار، كما تمتاز كتاباته عن مصر بصفة عامة بالطابع الرومانسي، ومع هذا يجب
أن يقرأ سافاري بحذر شديد، لأنه أخذ كثيراً عن غيره من الرحالين، ولأنه ادعى أنه زار الصعيد على
الرغم من أن رحلته لم تعد جنوب أهرام الجيزة، وهذا ما جعله موضع نقد عنيف من معاصريه. انظر

Savary, C' Lettres sur L'Egypte.. Paris 1785.

(٢) زار مصر في عامي ١٧٦٨ و ١٧٧٣. انظر كتابه

Bruce, J' Travels to discover the Source of the Nile..., vols 1, 4. Edinburgh 1804.

٤٥٠. الازر ٨٠٠ وانعدم العدس
من السوق. وجاء بعد ذلك
طاعون سنة ١٦٩٥م = ١٤١١ق.
= ١١٠٧هـ. واكملت الناس
الجيف والكلاب.

نصف فضه الويه واجرة طحينها خمسة عشر
نصف فضة تكون الجملة الدينار لان كان قيمة
الدينار المصرى يومئذ خمسة وتسعين نصف فضه
وما كان الدينار ابو طره ظهر ولا الزنجير ولا
الفندقلى الا الذهب المحدى. وحصل غلا شديد
الى ان اكلوا الفقرا الميتة من الحمير والخيول
والقطط وغير ذلك. ونعوذ بالله من تلك الايام
وكانوا الناس مطروحين فى الشوارع والازقة
والكيهان من الجوع والوباء لان الله تعالى ضرب

الممالك بصفة عامة. وكتب يقول إنه لايمكن أن يوجد على ظهر الأرض حكومة أشد قسوة
وظلما وعدواناً وطغياناً من حكومة أولئك الأشرار الذين تتألف منهم حكومة القاهرة.
ومع ذلك، فقد يكون سافارى مغالياً فى إعجابه وبروس متطرفاً فى كراهيته، ولكنه يبدو
على كل حال أن على بك استطاع أن يقيم نوعاً من العدالة التى فهمها أهل البلاد وقتئذ،
وكانت ترضى بها معاييرهم التى درجوا على أن يقيسوا بها نجاح الحكومة وعدالتها.
ومن ناحية أخرى، فقد ذهبت جماعة من المؤرخين إلى أن غرض على بك من حركته هو
الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية استقلالاً تاماً وتأسيس دولة مملوكية جديدة فى الديار
المصرية يستأثر فيها الممالك بالسلطة المطلقة كما كان حالهم فى العهود السابقة للغزو
العثمانى. غير أن الواقع يخالف ذلك تماماً، فلم يتطلع على بك إلى الانفصال التام عن
الدولة العثمانية، بل أن مصر فى السنوات التى خلصت له فيها السلطة، لم تستقل استقلالاً
تاماً من الدولة العثمانية، بل ظلت تابعة لها. والأدلة على ذلك مايلى:

أولاً — إن على بك لم يلقب نفسه أبداً بلقب « سلطان مصر وخاقان البحرين ». ولم يشر
المؤرخون والرحالون المعاصرون أى إشارة إلى استعمال على بك لهذا اللقب، بل تحدثوا عنه
دائماً باسم على بك أو الجن على أو على بك الكبير أو الأمير على المصرى. كما أن جميع

المصريين بالغلا والوبا وكان الانسان يجوز عليهم
فى العشيه يجد الفقرا مسطحين جانب الحيطان
ويصبح يجوز عليهم يجدهم اموات. وكان تولى
بمصر يومئذ واحد يقال له اسماعيل باشا لما
رأى كثرة موت الفقراء من الجوع واكل الميتة
وكان يفرق على الامراء الصناجق والأغوات كل
منهم على مقدرتة من الفقرا صاروا يطعموهم إلى
أن أفرج الله على خليقته وجاء النيل عال فى سنة
الف ومائة وسبعة الخراجية وزرعوا الناس واطمأنت

الوثائق الرسمية كالفرمانات وتقاسيط الإلتزام والأختام كانت تشير دائما إلى على بك
«بقائمقام مصر» أو «قائمقام محروسة مصر».

ثانيا - أورد عبد الرحمن الجبرتي حادثة تنفى زوال سيادة الدولة العثمانية على مصر فى
عهد على بك وتثبت أن الأخير كان متمسكا ببقاء بعض مظاهر هذه السيادة فقد «اتفق أن
على بك صلى الجمعة فى أوائل شهر رمضان سنة ١١٨٣هـ (١٧٦٩) بجامع الداوادية.
فخطب الشيخ عبد ربه، ودعا للسلطان، ثم دعا لعلى بك، فلما انفضت الصلاة وقام على
بك يريد الإنصراف أحضر الخطيب، وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البله والصلاح
وقال له: من أمرك بالدعاء باسمى على المنبر، أقيل لك أنى سلطان؟ فقال نعم، أنت سلطان،
وأنا أدعوك. فأظهر الغيظ وأمر بضربه، فبطحوه وضربوه بالعصى. فقام بعد ذلك متألما من
الضرب وركب حمارا وذهب إلى داره وهو يقول فى طريقة: بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما
بدأ».

ثالثا - كانت العملة الفضية التى أمر على بك بسكها عام ١٧٦٩، وكذلك العملة الذهبية
التى أصدرها عام ١٧٧١، منقوشا على أحد وجهيها إسم السلطان العثماني مصطفى الثالث
(١٧٥٧ - ١٧٧٣)، وعلى الوجه الآخر عبارة «ضرب فى مصر». وعلى ذلك، فمع أن على
بك سمح لنفسه بإصدار عملة جديدة تحمل طابعا مميزا عن العملة المتداولة فى مصر قبل
ذلك، إلا أنه حرص على أن يظل إسم السلطان العثماني منقوشا على أحد وجهيها.

الخليقة. وفي مدة هذه الستين الغلا ما كان هذا
الاب يتخلا عن الرحمة وايضا المعلمين الاراخنة
بمصر كانوا يتغايروا فى الصالحات والرحمة
وباخصوص واحد أرخن يسما المعلم داوود
الطوخى وولد أخيه المعلم جرجس وكانوا سكان
بدرج الجنينه بحارة الأرمن شمال شرق الموسيقى
قرب شارع بين الصورين. وان المعلم جرجس كان
له ولد وحيد اسمه منصور تنيح فى تلك الأيام
فلما حصل له هذا الأمر أخذ له بيت بحارة الروم

وأيا ما كان الأمر، فقد استطاع على بك الوصول إلى مشيخة البلد فى عام ١٧٦٣، ولم
يكذ يستمتع بهذا المنصب قليلا حتى اضطره أعداؤه ومنافسوه إلى الفرار مرتين من مصر
خلال أربع سنوات، فأقام فى الحجاز تارة، وفى فلسطين فى ضيافة الشيخ ظاهر العمر تارة
أخرى، حتى أتحت له فرصة العودة إلى القاهرة فى عام ١٧٦٦، فانتقم من أعدائه، وأنزل
العقاب الصارم بمحركى الفتن والاضطراب، واستخدم فى ذلك أحد مماليكه الذى اشتهر فيما
بعد باسم أحمد (الجزار) بسبب ما أظهره من قسوة وبطش عند إخمداد ثورة عربان الدلتا
(الحباية بشرق الدلتا ووسطها والهنادى بإقليم البحيرة) وهو أحمد باشا الجزار الذى دانت له
فيما بعد باشوية عكا.

وكان سويلم بن حبيب زعيم الحباية والهنادى بالوجه البحرى قد طفى وتجبر ونشر نفوذه
بمعظم بلاد الشرقية والقليوبية، وتحكم فى الطريق بين القاهرة والموانى الشمالية، ومارس
القرصنة النيلية على نطاق واسع. ولما كان عربان البحيرة قد انضموا إلى أعداء على بك. فقد
أرسل الأخير حملتين للقضاء عليهم. ونجحت هاتان الحملتان فى القضاء على سويلم وقطعوا
رأسه ورفعوها على رمح ثم علقوها على باب زويلة بالقاهرة.

وبعد أن خلى الوجه البحرى لعلى بك، لم يلبث أن تطلع لاستخلاص الوجه القبلى،
الذى كان يمد القاهرة بالمؤن والغلال من يد همام بن يوسف شيخ عربان الهوارة، الذى عرف

بجوار الكنيسة وأعمره وأخذ نظارت الكنيسة أيضا
وبقى فى أيام الآحاد والأعياد والمواسم وغيره يحضر
معه إلى بيته الأب البطريرك والكهنة والفقرا
وغيرهم ويفطروا ويشربوا القهوة، وفى أيام الأعياد
والمواسم لابد عن الطعام المفتخر للجميع. وعلى
الجملة انه لم كان فى زمانه من يشاكلة على فعل
الرحمة واخير. وهو الذى أعمر الكنيسة الفوقانية
بحارة الروم على اسم الشهيد العظيم مارى
جرجس وهو ايضا الذى اهتم بعمل الميرون

عنه أنه كان يحمى الممالك الفارين للصعيد فى اعقاب صراعاتهم المسلحة عن السلطة فى
القاهرة ويقدم لهم المال والرجال والعتاد والسلاح وكل ما يلزم لعودتهم إلى القاهرة حيث
انجد والسلطان. ولم يكن على بك فى الواقع يخشى من ازدياد نفوذ همام واتساع أملاكه، لأن
همام لم يأت أمراً يخل بالأمن، بل كان حريصاً على إرسال الميرى بانتظام، كما كان يرسل
بين الحين والآخر الهدايا للباشا العثمانى وشيخ البلد بالقاهرة، وكذلك لكشاف الأقاليم
الخاضعة لسلطته، ولكن الذى ضايق على بك هو تحول الصعيد إلى وكر تنبت فيه الفتن
ومورد يمد منافسيه على مشيخة البلد بالمؤن والعتاد والسلاح.

وعلى ذلك، فقد صمم على بك على التخلص من همام حتى لا يجد من تسوله نفسه
الخروج على طاعته مجبراً يحميه إذا انفاه إلى الصعيد. وأرسل على بك إلى الصعيد حملة
بقيادة أحد مماليكه وهو محمد بك أبو الذهب لقتال همام. وفى خارج أسبوط، تقابل الفريقان
وكتب النصر لأبى الذهب، وفرت فلل المهزومين إلى فرشوط. ولكن أبا الذهب استطاع أن
يكسب إلى جانبه بالحيلة ابن عم همام المدعو أبو عبد الله، الذى مناه ووعده بحكم الصعيد،
وصدق أبو عبد الله هذا الوعد ورفض مواصلة القتال. ولما علم همام بخيانة أقرب الناس إليه،
مات حزناً وكمداً قرب إسناء، وتقرر بذلك النصر النهائي لأبى الذهب، وأصبح على بك سيد
الوجهين البحرى القبلى وصاحب النفوذ المطلق فى جميع أنحاء القطر المصرى.

المقدس فى سنة ألف وأربعمائة وتسعة عشر
للسهءا [١٧٠٢ / ١٧٠٣ م] المواق لسنة ألف
وماىة وستة عشر اءراىه وأرسل أءضر ءمىع
الآباء الأساقفة من كراسىهم لأءل عمل المىرون
المقدس مع الأب البطرىك وبعء تمام عمل المىرون
ءفع لكل اسقف بءله كهنوىة كاملة وعة كاملة
للقربان وعاءوا الى كراسىهم مسرورىن فرءىن.
وكان ءولى على مصر فى سنة ألف وماىة واءة
عشر ءراىه واءا اسمہ ءرى [قرا] مءمء

وما كاء ىءهى على بك من ءوطىء نفوءه فى مصر ءى قامء الحرب الروسىة ءركىة
(٧٦٨-٧٧٤)، وهى الحرب ءى اشءلء بىن ءركىا وروسيا القىصرىة بسبب عوءة الأءىرة
الى مءاوله ءءقى سىاسءها ءلقلىءىة بالءوسع صوب بءر البلىق غرباً والبءر المءوسء ءنوباً.
وكان نفوء ءولة العءمانىة مءءهوراً فى هءا الوقت فى ولاىاءها الأسىوىة. ومن أءل أرباك
العءمانىىن وءشءىء قواهم الءرىة، قامء الروسىا بءعاىة واسعة النطاق ضءهم فى ولاىاءهم
الأوروبىة، مسءغلة فرصة مساوى الإءارة العءمانىة واشءءاء الروح القومىة فىها. واستءابء
ولاىاء البلقان لهءه البعاىة. فءارء الواءة بعء الأءرى على الءكم العءمانى. واءءهزء
الروسىا هءه الفرصة فهاءمء ءولة العءمانىة من ءمىع النواءى من الشمال والءنوب ومن
الشرق والغرب. واءءصراء الءىوش الروسىة على الاءراك وطراءهم من الءانوب والقرم
والأفلاق والبعءان والصرب. وءرء الأسءول الروسى من البءر الأسود الى البءر المءوسء
وهاءم بلاد الأناضول وسورىا وهءء مصر، واشءبك مع الأسءول العءمانى وقضى على معظم
وءءاءه.

وهكءا كانت الحرب الروسىة ءركىة فرصة لاءهار ضعف ءولة العءمانىة الءربى، وهو
الضعف الءى عول على بك على الاسءفاة منه. إء لم بلبء أن طراء الباشا العءمانى (مءمء
راقم) وامءنع عن ءفع الءزىة والمال المىرى، ءم طمع فى نشر سلءانه على بلاد العرب أملا فى

(*) انظر الجبرتي ج ١ ص ١٤٣ باشا(*) أقام متوليا على مصر خمسة سنوات وحصل منه أذيه للنصارى فى سنة ألف ومائة واثنى عشر خراجيه بسبب الكنايس ولكن من معونة الله تعالى ورحمته وصلاة هذا الاب لم يحصل ضرر بوجود المعلمين الأراخنة المباشرين بخدمة أكابر مصر وفضوا القضية من غير مشقة على النصارى جملة كافية. ولم يحصل بالمواضع المقدسة شئ ولا بطل قداس فى يوم من الأيام والله سبحانه وتعالى أبطل قوة الشيطان والمعاندين ولم

أن يتخذ من جدة مقراً لتجارة الهند، حتى تتحول تجارة الشرق إلى البحر الأحمر وبرزخ السويس، بدلا من ذهابها إلى أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح، متأثراً فى ذلك ولاشك بآراء صديقه التاجر البندقى كارلوروسيتى Carlo Rosetti (راشته).

ونجحت الحملة التى أرسلها إلى الحجاز بقيادة مملوكه محمد بك أبو الذهب، ومد على بك بذلك سلطانه إلى الحجاز؛ وشجعه انتصاره فى حملة الحجاز إلى إرسال حملة أخرى إلى بلاد الشام، إذ كان قد وعد بنجده حليفه الشيخ ظاهر العمر. وعقد على بك آمالا عظيمة على إمكان التعاون مع الروسيا خصم الاتراك العنيد لتحقيق مأربه، واتخذ من تدمير أهل الشام من عثمان بك العظم الوالى العثمانى وإقبال هذا الوالى على تشجيع خصوم على بك وأعدائه والترحيب بهم عند خروجهم إلى دمشق، ذريعة لغزو الديار الشامية.

ولقد تساءل المؤرخ شارل رو^(١) عما إذا كان على بك قد أراد بغزو الديار الشامية أن يصل إلى بلاد الأناضول والقسطنطينية عن طريق سوريا كما قيل عن نابليون بونابرت ومحمد على فيما بعد، فيعتلى عرش السلطان أم أراد فقط أن يؤمن ملكه فى مصر؟ ومن المرجح أن حملة على بك على سوريا كانت مشروعا للتوسع يرمى من ورائه إلى غرضين أساسين: أو لهما

(1) Charles - Roux, F'Les Echelles de Syrie et de Palestine au XVIIIe siècle. Paris 1907 .

تزل الطمانينة موجودة إلى سنة ألف ومائة وسبعة
عشر اخراجية شرقت أيضا أرض مصر وتسمأ
الشراقى الصفرا. وأن البحر [النيل] لما توقف عن
الزيادة توجه أبينا البطريرك إلى كنيسة ستنا العدره
بالعدويه ومعه جماعة من الكهنة وبقي كل يوم
يقدس ويصلى على قليل ماء فى ماجور صغير
ويرشمه بالمىرون المقدس ويطرحه فى البحر وان
الله تعالى تحن برحمته على عباده وأوفى النيل فى
الثامن عشر من توت واطمأنت الاخلايق وبلغ

تأمين أملاك حليفة الشيخ ظاهر، إذ أن سوريا هى باب مصر الشمالى الشرقى، وثانيهما القضاء
على قوة باشا دمشق وغيره من الباشوات العثمانيين الذين قد تعرضهم الدولة على القضاء
عليه فى مصر. فقام بتلك الحملة الدفاعية التى اتخذت شكلا هجوميا لكى يقيم حول نفوذه
بمصر سياج أمان دائم.

ولقد استطاع محمد بك أبو الذهب قائد الحملة أن يحرز انتصارات عديدة، وعاونهُ الشيخ
ظاهر معاونة صادقة، فسقطت فى يده ويد حليفه غزة ونابلس ويافا والرملة واللد وصيدا
وغيرها، وسقطت دمشق ذاتها فى أبريل ١٧٧١.

وفى أثناء هذه الحملة، كان على بك يعمل جاهدا لعقد المحالفات مع الروسيا والبندقية.
ومع أنه أخفق فى هذا المسعى، إلا أنه لقى تأييدا من الكونت ألكسيس أرلوف Alexis Orlov
قائد الأسطول الروسى فى البحر المتوسط. وكان على بك قد كتب إلى القائد الروسى مبدىا
رغبته فى عقد معاهدة تحالف وصداقة مع حكومته، ووعده بكل ما يحتاج إليه جيشه
وأسطوله من مؤن، وطلب منه أن يزوده بمدافع للحصار ومهندسين، وقد رد عليه أرلوف
مشجعا له على حركته، ووعده بحمل مقترحاته بصدد الخالفة مع دولته، إلى كاترين قيصرية
روسيا، ثم شكره على ما عرضه عليه من مساعدة ووعده بالأيتأخر فى طلبها متى وجد نفسه
فى حاجة إليها.

القمح فى سنتها ثمانية قروش الأردب المصرى
سعر الوبه أربعين نصف فضه وكانت اخلق
مطمأنة ولم يحصل فيها شدة حكم الشرقى
الكبرى وايضا توجه أبينا البطرك إلى الاسكندرية
وزار كنيسة الأب البشير مارى مرقس الانجيلى.

ولما كان فى سنة ألف ومائة وعشرين الخراجية
توجه هذا الأب إلى زيارة [كنيسة] القيامة المعظمة
مع الأرغن المعلم جرجس الطوخى المذكور وكان

على أن خيانة مملوكه محمد بك أبى الذهب سرعان ما قضت على آمال على بك الكبير.
ولم تفد معاونة الشيخ ظاهر أو الكونت الكسيس أرلوف فى التخلص من منافسه. واستطاع
أبو الذهب أن يؤلب ضده البكوات، فكان تارة يصفه بالكفر والإلحاد، وتارة أخرى يتهمه
بالعمل على أخضاع هذه البلاد للكفرة حتى «يقضى على دين الرسول الكريم ويرغم أهلها
على اعتناق المسيحية».

وبالقرب من الصالحية، دارت رحى تلك المعارك الحاسمة التى جرح على بك فى أثنائها.
ووقع فى أسر أبى الذهب . ثم مالبث أن مات بعد ذلك بأيام معدودة فى ٨ مايو ١٧٧٣ .

وأفضى موت على بك إلى إستئثار محمد بك أبو الذهب بكل نفوذ وسلطة فى مصر.
وأعتمد أبو الذهب على تأييد العثمانيين له فى الانتقام من الشيخ ظاهر صديق على بك. ونال
أبو الذهب معاضدة الباب العالى، فاشتبك مع الشيخ ظاهر فى معارك حامية انتصر فيها،
ولكنه مالبث أن توفى فجأة فى ٨ يونيه ١٧٧٥ بعد أن دانت له عكا.

انتشار الفوضى فى عهد إبراهيم ومراد،

وعلى أثر وفاة أبى الذهب، عمت الاضطرابات والمنازعات الداخلية بين أتباعه وأتباع على
بك الكبير، الذين تنازعوا فيما بينهم للحصول على المشيخة والاستبداد بحكومة البلاد. ولما

صحبتهم جملة من الكهنة والأراخنة والشعب (*) (*) موكب حج قبلى إلى القدس.
 وكان توجههم على البر ما هو فى البحر وكانت
 بهجة عظيمة لم يرى ولم يسمع بمثلها قط. ولما
 كان فى سنة ألف ومائة ثلاثة وعشرين هلاله (*) (*) انظر الجبرتى جـ ١ ص ١٥٩،
 [١٧١١/١٧١٢م] كان تولا بمصر واحد يسما
 وواقعة الصناجق (فتة افرنج
 احمد)
 خليل باشا والمذكور ألقى فتته عظيمة بين العسكر
 وكان فى ذلك الوقت واحد صنjq يسما أيوب
 بك ملتجى إلى باب الإنكجارية وواحد صنjq

انسحب أتباع على بك إلى أسوان، اندلعت المنافسة من جديد بين ابراهيم بك ومراد بك،
 حتى أصبحت القاهرة بين عامى ١٧٧٩ و١٧٨٩ مسرحا للمؤامرات والدسائس، وما يقترون بها
 من أنواع السلب والنهب والفوضى.

وفى مايو ١٨٨٦ أرسل الباب العالى حملة عثمانية بقيادة القبطان حسن باشا لردع
 البكوات واخضاع البلاد للسيطرة العثمانية، وتخليصها من إبراهيم بك ومراد بك، اللذين
 اقتسما السلطة فيما بينهما منذ عام ١٧٧٩، وامتنعا بعد ذلك بأربع سنوات عن إرسال الجزية
 إلى القسطنطينية. وكاد النصر يتم لتركيا، عندما انهزم مراد بك، ودخل الأتراك القاهرة فى
 أوائل أغسطس ١٧٨٦، وفر المماليك إلى الصعيد. ولكن القبطان حسن باشا لم يستطع
 إخضاع الصعيد. وفضلا عن ذلك، فقد بادرت تركيا باستدعائه عندما نشبت الحرب بينها
 وبين روسيا فى سبتمبر من العام التالى. فاستعاد البكوات سلطانهم فى القاهرة، وحاول
 الباشوات العثمانيون أن يصلوا إلى اتفاق مع ابراهيم بك ومراد بك بعد ذلك بصدد إرسال
 الجزية، وصرة الحرمين، ولكن دون جدوى.

ظللت الأمور تسيء من سى إلى أسوأ، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها الجماعات والأوبئة
 والأمراض، وساعد على انتشار الضنك انخفاض النيل مرات عدة، وانصراف الفلاح عن
 العناية بأرضه وزراعته، عند ما ظلت غلات هذه الأرض نهبا للبكوات.

آخر يسما غيطاس بك ملتجئ إلى باب العزب
وكل واحد منهم له جماعات أحباب وأصحاب
فلما وقعت الفتنة بينهم واشتدت وعظمت جدا
قفلت الاسواق وبطل البيع والشرى وأقامت
القاهرة سبعين يوم والاسواق مقفولة والمدافع
تضرب من باب الانكجارية على باب العزب ومن
باب العزب على الانكجارية وانحرفت بيوت ناس
كثير. وعلى الجملة انها كانت شدة شديدة وضيقة

وفى الحقيقة لم تفد مصر بتاتا من سيطرة عصبة الممالك، الذين كان همهم الأول
استنزاف مواردها وجمع الأموال والتمتع بخيراتها مثلما كان يفعل السلطان العثماني. ووقع
عبء الإرهاق بأكمله على طبقة الفلاحين الذين تحملوا شظف العيش والبؤس. وكان أصحاب
المتاجر من الأجانب: الإنجليز والفرنسيين والبنادقة الذين أقاموا في الإسكندرية والقاهرة
للتجارة، يعانون الشئ الكثير من تعسف الممالك الذين أساءوا معاملتهم وأرهبهم بالضرائب
. فأقفلت البيوت التجارية، ولم يبق للفرنسيين في عام ١٧٨٥ سوى ثلاثة بيوت تجارية فقط في
القاهرة، بعد أن كان لهم قبل ذلك خمسة عشر بيتاً تجارياً في عام ١٧٧٠.

ووجد شارل مجالون Magallon الذي عينته حكومة المؤتمر الوطني الفرنسية قنصلاً عاماً
لها في مصر منذ أوائل عام ١٧٩٣، وجد صعوبة كبيرة في الإقامة بالبلاد من غير أن يدفع
للبكوات الممالك إتاوة سنوية. وفي أبريل ١٧٩٤ أرغم إبراهيم بك التجار الأجانب على دفع
أربعة عشر ألف ريال أسباني، واستولى مراد بك على قدر كبير من البضائع، وتعرضت مخازن
التجار من ذلك الحين للنهب والسلب. حتى اضطر التجار الفرنسيون في يولية من العام نفسه
إلى أغلاق بيوتهم التجارية في القاهرة، والانسحاب إلى الإسكندرية، وأستطاع خمسة منهم
حزم أمتعتهم والخروج إلى رشيد. ولكن مراد بك مالبث أن قبض عليهم وأرغمهم على العودة

عظيمة على كامل الناس خصوصا الفقرا وكانوا يشربون مياه الأبار من انقطاع الطرق وعدم السقاين لانهم ما كانوا يقدروا يتوجهوا يملوا من بولاق من كثرة العربان والعدى [الاعداء]. وبعد السبعين يوم أراد الله تعالى وأفرج على العباد بهروب أيوب بك وبعض جماعة صحبته إلى الديار الرومية وتوفى بالقسطنطينية وعزل خليل باشا واطمأنت الرعية وحصل الرضا والبيع والشر

إلى القاهرة، فظل التجار بالقاهرة تحت رقابة مراد إبراهيم الصارمة مدة ثلاثة أشهر حتى أذن لهم البكوات بالذهاب إلى الإسكندرية، فبلغوها في أبريل ١٧٩٥، وكان على رأس المنسحين شارل مجالون نفسه.

وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي ابتزها بكوات الممالك بشتى الأساليب والطرق من الأهالي والأجانب على السواء، إلا أنهم لم يعنوا بتدبير أمور البلاد التي سيطروا على حكومتها، فأهملوا شئون الرى، مما أدى إلى طغيان رمال الصحراء على الترع والقنوات واتلاف قسم كبير من الأرض الصالحة للزراعة. وفضلا عن ذلك، فقد أهملوا تحصين البلاد التي تسلموا زمامها، واضمحلت في عهدهم الإسكندرية، فأصبحت لا قيمة لها. هذا بينما كانت بحرية البلاد - كما قرر فولنى - «عبارة عن ثمانية وعشرين مركب في السويس مسلحة بأسلحة ضعيفة المفعول، ولا يعرف ملاحوها كيف يستخدمون تلك الأسلحة». وهكذا كانت مصر ضعيفة عسكرياً لاقدرة على المقاومة ومداغة الغزو الأجنبي. وظهر هذا الضعف واضحا عندما حضرت إلى البلاد الحملة الفرنسية في عام ١٧٩٨

• • •

والأخذ والعطاء ولم يحصل أذية لأحدًا من
النصارى بصلاة هذا الأب لان الرضا والمواهب
الذى منحهم الله لهذا الأب لم حصل لغيره من
الاباء البطاركه من مدة أنبا متى السابع والثمانون
إلى هذا الأب لأنه كان من الله فى جميع
أعماله وفعله وكرز كنائس عدة بمصر والريف
بعد ترميمها وأيضا كرز مطارنه واساقفه وقسوس
وشمامسه وأقام مدته كلها فى خير

بونابرت فى مصر

استعدادات الحملة؛

ناقشت حكومة الإدارة الفرنسية فى أوائل مارس ١٧٩٨ مشروع غزو مصر إلى جانب
مشروعات أخرى، وانتهت فى يوم ٥ مارس إلى تقرير إرسال الحملة إلى مصر. ومن الثابت أن
بونابرت قدم فى هذا اليوم نفسه إلى حكومة الإدارة مذكرة تحدث فيها بإسهاب عن وسائل
تنفيذ مشروع «الإستيلاء على مالطة وعلى مصر» وفى ١٢ أبريل ١٧٩٨ أصدرت حكومة
الإدارة قرار بوضع «جيش الشرق» تحت قيادة بونابرت، وأشار فى هذا القرار إلى الخطوط
الأساسية لسياسة «جيش الشرق» فى مصر وهى:

أولاً- طرد الأنجليز من كافة ممتلكاتهم فى الشرق، أو فى الجهات التى يستطيع الوصول
إليها، وعلى وجه الخصوص القضاء على مراكز الإنجليز التجارية فى البحر الأحمر.

ثانياً- شق قناة فى برزخ السويس وبسط سلطان حكومة الجمهورية على البحر الأحمر.

ثالثاً- العمل على تحسين أحوال المصريين والاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الباب

العالى.

ومنذ ٥ مارس ١٧٩٨ كانت الاستعداد قد بدأت لتجهيز الحملة المزمع إرسالها إلى مصر، بدأ

وعافية وطمانيه واعمر دير القديس العظيم انبا
بولا بعدما دثر من مدة وتوجه له وزاره
وكرز الكنيسة واقام فيه رهبان وافرق وقفه من
وقف القديس انطونيوس وايضا زار دير القديس
انطونيوس مرتين دفعة وحده ودفعة مع المعلم
جرجس الطوخي المذكور. ولما كان في سنة الف
ومائة سبعة وعشرين خراجية حصل ايضاً فتنه
بمصر وكان يومئذ عابدى بابشا متولى(*) بمصر

(*) انظر الجبرتي ج ١ ص ٢٣٦

الجيش يتجمع فى الشواطئ الجنوبية تحت اسم «الجناح الأيسر لجيش إنجلترا» تضليلاً للعدو
وفى جو من الكتمان والسرية، تمت عملية إنزال الجند والمهمات إلى سفن الأسطول. وظل
الجند والقواد - الذين طلبوا الانضواء تحت لواء بونابرت فى هذه المغامرة الجديدة - يجهلون
المكان الذى تقصده الحملة، حتى أن الجنرال كليبر Kleber كان يعتقد أن الغرض من هذه
الحملة لم يكن سوى النزول فى إنجلترا لغزوها.

والواقع أن بونابرت لم يستعد لفتح مصر عسكرياً فحسب، بل استعد كذلك لفتحها فتحاً
علمياً، يتناسب مع ما وصل إليه العلم الفرنسى فى أواخر القرن الثامن عشر، فقرر أن
يصطحب معه عدداً من المستشرقين والعلماء والجغرافيين والفنانين والرسميين، وأمر بصنع كل
ما يحتاج إليه الرياضيون وعلماء الطبيعيات والكيمياء من أجهزة وأدوات. زد على ذلك أن
بونابرت أدرك أن الدعاية هى السلاح الماضى الذى قد يكسب به قلوب المصريين.

فكان عليه أن يعد عدة حملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه. لتساعده
فيما يرمى إليه. ولهذا طلب جمع كل ما يمكن العثور عليه من حروف الطباعة
العربية^(١) واليونانية والفرنسية فى باريس.

(١) عرف الفرنسيون المطبعة العربية فى أوائل القرن السابع عشر.

وقتل الامير غيطاس بيك واراد يقتل الامير محمد بيك تابعه فتوجه هاربا إلى الديار الرومية وقتل جماعة كثيرة بمصر ولكن لم تبطل حكم الفتنة الأولى وزال الشر واطمأنت الرعية ولم يزل هذا الاب في هدو وطمانية وخير وسلامه باقى أيام حياته. وكان فى سنة الف واربعماية أربعة وثلاثين للشهداء تشويطة [طاعون] بمصر. وتبيح هذا الأب فى اليوم العاشر من بؤونة سنة تاريخه



نلسون



محمد كرم



بونابرت

الوصول إلى مصر واحتلال القاهرة،

وفى ١٩ مايو ١٧٩٨ خرجت الحملة من ميناء طولون ، وانضمت إليها فى الأيام التالية سائر السفن من جنوه وأجاسيو. وفى ٩ يونيه و صلت الحملة إلى شواطئ مالطة، واستولت عليها فى ١٢ يونيه بعد أن سلم فرسان القديس يوحنا وتنازلوا لفرنسا عن سيادتهم على الجزيرة. وفى ١٩ يونيه تركت الحملة مالطة فى طريقها إلى مصر. ولما كان تفوق الأسطول البريطانى أمراً مسلماً به، فقد طلب بونابرت من الأميرال برويس Brueys - الذى كانت له قيادة الحملة البحرية - أن يعمل على تجنب الاحتكاك بالأسطول البريطانى ، باتخاذ طريق غير مباشر من مالطة إلى مصر.

الموافق في ستة عشر شهر رجب سنة الف ومائة
وثلاثين هلاله (*) وإقام اثنين وأربعين سنة بطركا
على الكرسي، الرب يحمنا بصلاته، وتنيح المعلم
جرجس بعده بعشرة أيام وكان يوم انتقال هذا
الأب يوم عظيم وجنزوه بكرامة عظيمة ودفن
بكنيسة أبو مرقوره بمصر. بركة صلاة الجميع
تكون معنا أمين.

فسارت الحملة إلى جزيرة كريت، ثم اتجهت جنوباً بشرق، فوصلت الإسكندرية في
٢٧ يونيه . وأرسل بونابرت - وهو في عرض البحر أمام الاسكندرية - يطلب القنصل الفرنسي
بمصر مجالون (ابن أخى شارل مجالون)، وعلم منه أن أسطولا إنجليزيا بقيادة نلسون
Nelson، زار الاسكندرية قبل ذلك بثلاثة أيام فقط، ثم غادرها للبحث عن الأسطول
الفرنسي في مياه أزمير. ولذا قرر بونابرت إنزال جنوده على جناح السرعة في أول يوليه من
جهة العجمي غرب الاسكندرية . وفي ٢ يوليه احتل الفرنسيون الاسكندرية بعد مقاومة - من
جانب أهلها وحاكمها السيد محمد كريم - دامت بضع ساعات.

وفي مساء يوليه بدأ زحف الحملة على القاهرة من طريقين ، وذلك بعد أن انقسمت
قسمين:

١ - حملة برية وهى الحملة الرئيسية تسير من الاسكندرية فدمهور فالرحمانية فشبراخيت فأم
دينار على مسافة خمسة عشر - ميلا من الجزيرة.

٢ - حملة بحرية تتألف من مراكب الأسطول الخفيفة تسير فى فرع رشيد لتقابل الحملة البرية
قرب القاهرة.

وكان طريق الحملة البرية أو الرئيسية صعباً، لقي الجند فيه ألوانا من التعب والجوع
والعطش، وأحسوا بأن الصورة التى كانت فى أذهانهم عن خصوبة أرض مصر ووفرة خيراتها

* ١ يناير ١٧١٨ = ٢٥ كيهك ١٤٣٤ = السبت ٢٨ محرم ١١٣٠.	* ١ يناير ١٧١٨ = ٢٥ كيهك ١٤٣٤ = السبت ٢٨ محرم ١١٣٠.	* ١ يناير ١٧١٨ = ٢٥ كيهك ١٤٣٤ = السبت ٢٨ محرم ١١٣٠.
* في مارس = امشير = ربيع	* في مارس = امشير = ربيع	* في مارس = امشير = ربيع
ثان عقدت معاهدة بين حكومة أوستوريا والسلطان أحمدخان الثالث.	ثان عقدت معاهدة بين حكومة أوستوريا والسلطان أحمدخان الثالث.	ثان عقدت معاهدة بين حكومة أوستوريا والسلطان أحمدخان الثالث.
* ابريل = برمهات عزل على باشا الأزميزلي، بعد أن حكم	* ابريل = برمهات عزل على باشا الأزميزلي، بعد أن حكم	* ابريل = برمهات عزل على باشا الأزميزلي، بعد أن حكم
مصر سنة واحدة، وتولى عليها رجب باشا.	مصر سنة واحدة، وتولى عليها رجب باشا.	مصر سنة واحدة، وتولى عليها رجب باشا.
* في مايو = برمودة = جماد	* في مايو = برمودة = جماد	* في مايو = برمودة = جماد
ثان تنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والأفلاق إلى أوستوريا واستولوا على المورة، من البندقية.	ثان تنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والأفلاق إلى أوستوريا واستولوا على المورة، من البندقية.	ثان تنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والأفلاق إلى أوستوريا واستولوا على المورة، من البندقية.
* ١ توت ١٤٢٥ = ٩	* ١ توت ١٤٢٥ = ٩	* ١ توت ١٤٢٥ = ٩
سبتمبر ١٧١٨ = الجمعة ١٣ شوال سنة ١١٣٠.	سبتمبر ١٧١٨ = الجمعة ١٣ شوال سنة ١١٣٠.	سبتمبر ١٧١٨ = الجمعة ١٣ شوال سنة ١١٣٠.
فيها حصل في مصر حادث.	فيها حصل في مصر حادث.	فيها حصل في مصر حادث.
* ١ يناير ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الأحد ٩ صفر ١١٣١.	* ١ يناير ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الأحد ٩ صفر ١١٣١.	* ١ يناير ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الأحد ٩ صفر ١١٣١.
* ١ توت سنة ١٤٣٦ = ١٠ سبتمبر ١٧١٦ = الأحد ٢٥ شوال سنة ١١٣١.	* ١ توت سنة ١٤٣٦ = ١٠ سبتمبر ١٧١٦ = الأحد ٢٥ شوال سنة ١١٣١.	* ١ توت سنة ١٤٣٦ = ١٠ سبتمبر ١٧١٦ = الأحد ٢٥ شوال سنة ١١٣١.
* ١ يناير ١٧٢٠ = ٢٤ كيهك ١٤٣٦ = الاثنين ١٩ صفر ١١٣٢.	* ١ يناير ١٧٢٠ = ٢٤ كيهك ١٤٣٦ = الاثنين ١٩ صفر ١١٣٢.	* ١ يناير ١٧٢٠ = ٢٤ كيهك ١٤٣٦ = الاثنين ١٩ صفر ١١٣٢.
* في يناير ١٧٢٠ م استقرت	* في يناير ١٧٢٠ م استقرت	* في يناير ١٧٢٠ م استقرت

واعتماداً مناخها، وهى الصورة التى استمدوها من كتابات الرحالة الفرنسيين وخصوصاً فولنى وسافارى، قد غررت بهم، وتاقت أنفسهم للعودة السريعة لفرنسا. وهكذا تكون فى الحملة منذ البداية حزب المعارضة للبقاء فى مصر. ووضحت روح الاستياء فى خطابات كثيرين من ضباط الحملة وجنودها إلى ذويهم فى فرنسا، وهى الخطابات التى وقعت فى أيدى رجال البحر الإنجليز فيما بعد.

وفى أثناء زحف الحملة إلى القاهرة، حدثت فى ١٣ يولييه مناوشات بين الفرنسيين وجيش مراد وأسطوله، كان الغرض منها هى اختبار قوى كل من الفريقين. وفى هذه المناوشات التى عرفت بموقعة شبراخيت، انهزم مراد واضطر إلى التقهقر صوب القاهرة ثم تلا ذلك فى ٢١ يولييه موقعة إمبابية والأهرام، التى حلت فيها الهزيمة بجيش مراد، فانسحب بقلول جيشه إلى الصعيد، فى حين فر إبراهيم متجهاً إلى سوريا وقد حمل أمواله ونفائسه، وصحبه الباشا العثماني والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وقاضى القضاة العثماني. وفى ٢٤ يولييه دخل بونابرت القاهرة، ثم أرسل الجنرال رينيه Reynier لمطاردة قوات ابراهيم فى الشرقية ولكن الأخير تمكن من الفرار إلى سوريا عن طريق سيناء. وعاد بونابرت إلى القاهرة ، وعلم فى أثناء عودته بنبأ تحطيم الأسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية.

٢٥ = ١٧٢٢ ١ يناير *	* فيها كان الطاعون بمرسليا.	الفرنساوية وتسلكت الجزيرة المسماة جزيرة فرانس.
١٣ كيهك ١٤٣٨ = اغميس	* في نوفمبر = بابه = محرم	* في فبراير = امشير = ربيع
ربيع أول ١١٣٤.	استولت السافوا (العائلة الحاكمة الآن على ايطاليا) على جزيرة	ثان ثارت العسكر وعزلت رجب
* فيها كان إنشاء رصد خانة لشبون.	ساردينيا.	باشا الوالي، بعد أن حكم مصر ستين، وتولى مصر محمد باشا.
٩ = ١٤٣٩ ١ توت	* ١ يناير ١٧٢١ = ٢٥	* في ابريل حصلت زلازل عظيمة في الصين.
سبتمبر ١٧٢٢ = الأربع ٢٨ ذو القعدة سنة ١١٣٤.	كيهك ١٤٣٧ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ١١٣٣.	* في مايو كان الصلح بين أسوج وبولونيا والدانيماركة والروسيا.
* ١ يناير ١٧٢٣ = ٢٥		
كيهك ١٤٣٩ = الجمعة ٢٣ ربيع أول ١١٣٥.	* ١ توت ١٤٣٨ = ٩	* ١ توت ١٤٣٧ = ٩
* ١ توت ١٤٤٠ = ١٠	سبتمبر ١٧٢١ = الثلاث ١٧ ذو القعدة سنة ١١٣٣.	سبتمبر ١٧٢٠ = الاثنين ٦ ذو القعدة سنة ١١٣٢.
سبتمبر ١٧٢٣ = الجمعة ٩ ذو الحجة سنة ١١٣٥.		

موقعة ابى قير البحرية ونتاجها،

وكان «برويس» - قائد الأسطول الفرنسى الذى أقل الحملة إلى الاسكندرية - قد أبحر بأسطوله من مياه الإسكندرية إلى ابى قير فى ٧ يولييه، وذلك بعد أن أصر بوناپرت على استبقاء الأسطول فى الشواطئ المصرية، وبعد أن وجد «برويس» أن من المتعذر على بوارجه دخول ميناء الإسكندرية القديم. وفى خليج أبى قير، فأجاء نلسون الذى ظل يبحث عن الأسطول الفرنسى فى البحر المتوسط، فأنزله بالفرنسيين هزيمة بالغة فى أول أغسطس ١٧٩٨.

ولقد كان لمعركة ابى قير البحرية أو معركة النيل نتائج خطيرة تلخصها فيما يلى:

١- كبدت البحرية الفرنسية خسارة جسيمة، وقضت على كل أمل فى امكان إحياء هذه البحرية، التى كانت قد ضعفت ضعفاً كبيراً أثناء الحروب التى اندلعت بين إنجلترا وفرنسا فى المياه الأوروبية، وفى المياه الأمريكية، وفى مياه الهند الغربية على وجه الخصوص، فظل الإنجليز أصحاب السيطرة فى البحار.

٢- فرض الإنجليز حصاراً شديداً على الشواطئ المصرية المطلة على البحر المتوسط، حتى أصبح من المتعذر تماماً على فرنسا أن ترسل التجديدات فى شكل عتاد حربى أو أية إمدادات أخرى - إلى «جيش الشرق» فى مصر.

٣- اضطرو الفرنسيون فى مصر إلى الاعتماد اعتماداً كلياً فى تدبير شئونهم وسد حاجتهم فى

* ١ يناير ١٧٢٤ = ٢٤ كيهك ١٤٤٠ = السبت ٤ ربيع الثاني ١١٣٦.	رمضان كان تتويج كاترينة ملكة روسيا.	* ١ توت ١٤٤١ = ٩ سبتمبر ١٧٢٤ = السبت ٢٠ ذو الحجة سنة ١١٣٦.	* ١ توت ١٤٤٢ = ٩ سبتمبر ١٧٢٥ = الأحد غرة محرم سنة ١١٣٨.
* في يناير ١٧٢٤م = طوبه = جماد أول قتل إسماعيل بك شيخ البلد ابن قاسم بك عيواض شيخ البلد السابق، قتله شخص يقال له ذو الفقار بايعاز من الباشا الوالى ودسيصة من جركس بك الذى تولى المشيخة بعده، أما أمواله وتركته ونساء المتوفى فأعطيت إلى قاتله مكافأة لأتباعه.	* فيها كانت ولادة السلطان الغازى عبدالحميد خان ابن السلطان أحمد الثالث.	* ١ يناير ١٧٢٥ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ١١٣٧.	* في يناير ١٧٢٦م = كيهك = جماد أول حصلت فتنة فعزلت العسكر على باشا، وأعادوا محمد باشا الباشمى قبل أن يسافر من مصر، وسافر على باشا.
* في مايو = بشنس =	* فيها كان إنشاء رصد خانة سنطربسورج.		

هذه البلاد من موارد القطر الداخلية وحدها، وكان لذلك أكبر الأثر فى تقرير بونابرت اتباع السياسة الإسلامية التى تهدف إلى استمالة المصريين إلى تأييد الحكم الفرنسى، واقناعهم بأن الفرنسيين ما حضروا إلى بلادهم إلا لتوفير أسباب الحياة السعيدة لهم.

سياسة بونابرت الإسلامية الوطنية؛

كان لبونابرت عدة مبادئ وضعها نصب عينيه منذ دخوله الأراضى المصرية. وفى مقدمة هذه المبادئ ما اصطلاح بتسميته بالسياسة الإسلامية، واستندت هذه السياسة إلى دعائم ثلاث:

- ١ - التظاهر باحترام الدين الاسلامى والمحافظة على تقاليد أهل البلاد وعاداتهم الدينية.
- ٢ - محاولة انتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية.
- ٣ - إنشاء حكومة وطنية من «عقلا» وأفاضل المصريين.

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى من هذه السياسة كان لبونابرت قبل حضوره إلى مصر قد اهتم بدراسة القرآن الكريم، وسيرة النبى محمد وتاريخ العرب. وبمجرد وصول الأسطول الفرنسى للشواطئ المصرية، أصدر بونابرت - وهو لا يزال على ظهر «أوريان» بارجه القيادة - منشوراً إلى جنوده فى ٢٢ يونيه ١٧٩٨ يطالبهم فيه باحترام شعائر الدين الإسلامى واحترام رجال الدين وأماكن العبادة، ثم أخذ يشرح لهم ظروف المجتمع المصرى الإسلامى واختلافها عن المجتمع الغربى، ولاسيما فيما يتعلق بمركز أوضاع المرأة وشرب الخمر، ثم حذرهم من السلب

* ١ توت سنة ١٤٤٥ = ٩
 سبتمبر سنة ١٧٢٨ = اغميس ٤
 صفر سنة ١١٤١ .
 * ١ يناير ١٧٢٩ = ٢٥
 كيهك سنة ١٤٤٥ = السبت ٣٠
 جماد أول ١١٤١ .
 * فى يناير ١٧٢٩ م. أعظم
 درجة للبرودة فى باريس بلغت
 ١٢,٢ مئيتية تحت الصفر.
 * فى يناير = طوبه = عزل
 العسكر محمد باشا الباشيمى،
 بعد أن حكم مصر تسع سنين،
 وتولاها بعده باكير باشا.
 * فى مارس = برمهان =

* فى سبتمبر دوكي
 الفرنساوى كان أول من افكر
 فى اختراع رفاض للوابورات
 البحرية.
 * فى أكتوبر كان إنشاء رصد
 خانة أوترخت.
 * ١ يناير ١٧٢٨ = ٢٤
 كيهك سنة ١٤٤٤ = اغميس ١٨
 جماد أول سنة ١١٤٠ .
 * فى فبراير كان اكتشاف
 بغاز بهرنج.
 * فى ابريل أطلقت
 الفرنساوية القنابل على تونس.

* ١ توت سنة ١٤٤٣ = ٩
 سبتمبر ١٧٢٦ = الاثنين ١٢
 محرم سنة ١١٣٩ .
 * ١ يناير ١٧٢٧ = ٢٥
 كيهك سنة ١٤٤٣ = الأربع ٨
 جماد أول ١١٣٩ .
 * فيها استقلت روسيا
 كمملكة، بعد أن كانت إمارة.
 * فيها كانت وفاة نيوتن
 الشهير.
 * ١ توت ١٤٤٤ = ١٠
 سبتمبر ١٧٢٧ = الأربع ٢٣
 محرم سنة ١١٤٠ .

والنهب، واكد لهم أن أكبر ضمان لبقاء النفوذ الفرنسى هو كسب عطف المصريين أو على الأقل عدم خسارة عطفهم أو حيادهم.

* معركة امبابه أو
 الأهرام



وكما رسم جنوده خطوط تلك السياسة التى وطم العزم على اتباعها فى مصر، فقد شرع بونايرت يعد اخطه لتوضيح معالم تلك السياسة للمصريين أنفسهم، على أمل استمالتهم إلى جانب حكومته. فأعد منشوراً على ظهر البارجة «أوريان» وأذاعه عند دخوله الإسكندرية فى ٢ يولييه ١٧٩٨. وتحدث فى هذا المنشور عن سبب مجيئه إلى مصر، وهو تخليص أهلها من طغيان البكوات الممالك، الذين يتسلطون فى البلاد المصرية و يعاملون «الملة الفرنساوية» بكل احتقار ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدى. وحرص بونايرت على اظهار إسلام جنوده

رمضان ابتدئ بوضع النمر على منازل باريس.	بطاعون كاري واستمر مدة مع قحط شديد.	* في مايو = بشنس = ذو القعدة كانت وفاة بطرس الثاني، وسلطنة آن على روسيا.
* في آخرها عزلت العسكر باكير باشا، ولم يحكم، إلا لسنة واحدة.	* ١ يناير ١٧٣٠ = ٢٥ كيهك ١٤٤٦ = الزحد ١١ جماد الثاني ١١٤٢.	* في يونيو ١٧٣٠ عصت أهالي جزيرة قورسقة على الجنوين.
* فيها حصل حادث بمصر.	* في يناير ١٧٣٠ = طوبه = رجب وقعت محاربات بين جركس بك وذو الفقار مات فيها جركس بك، وبعدها يومين قتل ذو الفقار في وسط ديوانه بغيرين نارين أطلقا عليه دفعة واحدة بمكيده من البكرات الذين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد.	* ١ توت ١٤٤٧ = ٩ سبتمبر ١٧٢٩ = الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٤٢.
* ١ توت ١٤٤٦ = ٩ سبتمبر ١٧٢٩ = الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٤٢.	* في سبتمبر = توت ١٤٤٦ = ربيع أول تولى مصر عبدالله باشا الكبيرلى، وحصل طاعون شديد يعرف في كتب الافرنج	* ١ يناير ١٧٣١ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثني ٢١ جماد الثاني ١٤٣.
	* ٢١ توت ١٤٤٧ = ٢٩	

فبدأ المنشور بالشهادتين وأكد اعتناقه الدين الإسلامى، ودفع عن نفسه ماقد يلصقه به أعداؤه من تهمة الحى إلى مصر للقضاء على دين أهلها، فذكر أنه «أكثر من الممالك يعبد الله سبحانه وتعالى ويحترم نبيه والقرآن الكريم» واهتم بونابرت باقناع المصريين بأن الفرنسيين أصدقاء للسلطان العثمانى، واختتم هذا المنشور بدعوة المصريين إلى الهدوء والسكينة، كما حذرهم من الانحياز إلى جانب الممالك فى النضال المنتظر أو مقاومة الفرنسيين.

ومنذ أن دان له الحكم فى القاهرة حرص بونابرت على توصية قواده وضباطه فى القاهرة والأقاليم، أن يظهروا على الدوام احترامهم العظيم لعقيدة أهل البلاد وشعائهم الدينية وتقاليدهم. وفى مناسبات عدة، رأى بونابرت أن يظهر هذا الاحترام بصورة واضحة، فترأس مهرجان قطع الخليج وأقام الاحتفال بمولد النبوى. واحتفل الفرنسيون بالموالد الأخرى، وبأول أيام شهر رمضان وكان أسبق الأعياد التى أصر الفرنسيون على الاحتفال بها منذ نزولهم فى مصر، إثبات هلال رمضان، وطوال شهر رمضان، ظل أكابر الفرنسيين «يدعون أعيان الناس والمشايع والتجار للافطار والسحور، ويعملون لهم الولائم، ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعاداتهم»، كما صار الفرنسيون من جانبهم يترددون على المشايخ وكبراء المصريين «ويحضرون عندهم الموائد يأكلون معهم فى وقت الإفطار»، وعند انتهاء شهر الصوم، احتفل الفرنسيون بالعيد الصغير.

* ١ يناير ١٧٣٢ = ٢٤
 كيهك ١٤٤٨ = الثلاث ٣
 رجب سنة ١١٤٤ .
 * فى يناير ١٧٣٢ كان نجاح
 الحملة الاسبانيولوية فى سواحل
 افريقية .
 * فى مارس = برمهاات =
 شوال عزل محمد باشا الكبيرلى،
 بعد أن حكم سنتين، وتولى مصر
 محمد باشا السلحدار .
 * فى أوائلها وصل مصر
 محمد باشا السلحدار، واليهما
 الجديد .

وكان الزر محبوب زمن
 الفرنساوية يساوى ١٨٠ نصف
 فضة = ٨ فرنكات ونصف،
 وكان إذ ذاك زر محبوب مجوز،
 ونصف زر محبوب، وضرب فى
 هذه السنة ميدى وزنه نصف
 جرام، وقيمته سنة ١٢١٢ تعدل
 ٥,١ سنتيم من الفرنك .

* ١ توت ١٤٤٨ = ١٠
 سبتمبر ١٧٣١ = الاثنين ٨ ربيع
 أول سنة ١١٤٤ .
 * فى اكتوبر اخترع هاللى
 آلة الانعكاس المسماة بانسكتان .

سبتمبر = ١٥ ربيع أول تسلطن
 السلطان محمود الأول ابن
 السلطان مصطفى الرابع، بعد
 عزل السلطان الغازى أحمد خان
 الثالث، الذى حكم ٢٧ سنة و
 ١١ شهرا، وتوفى فى سنة
 ١١٤٩، وله من العمر ٦٥ سنة،
 وضرب فى القاهرة فندقلى
 كانت قيمته إذ ذاك ١٣٤ نصفاً
 فضة، كان يتعامل بها فى سنة
 ١٢١٣ باعتبار ٣٠٠ نصف فضة
 عدتها ١٠ فرنكات ونصف،
 ووجد يومئذ نصف فندقلى
 وفندقلى ونصف بحساب ذلك،



الشيخ الشراقى



الشيخ سليمان الفيومى



الشيخ المهدي

* من أعضاء الديوان الذى أسسه بونابرت

وفيما يتعلق بالدعامة الثانية من دعامات سياسة بونابرت الإسلامية؛ وهى محاولة انتزاع
 المصريين من أحضان الخلافة العثمانية؛ فإنها أتضح منذ أن أنضمت تركيا إلى جانب إنجلترا
 وروسيا فى إعلان الحرب ضد فرنسا، على أثر تحطيم الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير
 البحرية. فقد شرع بونابرت منذئذ ييذر بذور التفرقة بين المصريين والعثمانيين، ويظهر السلطان
 فى صورة من أصبح لاهتم بمصلحة الإسلام ولا يحرص على الشريعة المحمدية. وكان من
 ادعاءاته فى ذلك أن السلطان ظل متمسكا بعلاقات الصداقة مع فرنسا، طالما كانت هذه أمة
 عريقة فى مسيحيتها، حتى إذا تبدلت الأحوال بها، وأضحى الفرنسيون أكثر عطفاً على
 الإسلام والمسلمين، وأقرب ميلاً إلى تفهم العقيدة الإسلامية، نبذ السلطان صداقتهم.

* ١ توت ١٤٥٠ = ٩	الداده الشرايبي التاجر جامع	* ١ توت ١٤٤٩ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٣٣ = الأربع ٢٩	الشرايبي، بشارع بركة الأزيكية.	سبتمبر سنة ١٧٣٢ = الثلاث
ربيع أول سنة ١١٤٦ .	* فيها كانت وفاة أوجست	١٩ ربيع أول ١١٤٥ .
* في سبتمبر = توت ١٤٥٠	الثاني ملك بولونيا، وسلطنة	* في سبتمبر = توت ١٤٤٩
= ربيع ثان تولى مصر عثمان	فريدرك، المعروف باوجست	= ربيع ثان اختلس كولى خان
باشا الحلبي، عوضاً عن محمد	الثالث.	تخت مملكة العجم وفتح مملكة
باشا السلحدار، الذى حكمها	* فى ابريل = برمودة = ذو	المغول وعاد معه ٢٣١ مليون
ستين وعزل.	القعدة ضرب فى مصر معاملة	جنه انكليزى.
* ١ يناير ١٧٣٤ = ٢٥	عيارها كعيار الفندقلى، وهى	* ١ يناير ١٧٣٣ = ٢٥
كيهك ١٤٥٠ = الجمعة ٢٥	أصغر منه، ووزنها ثلاثة أرباع	كيهك ١٤٤٩ = اغميس ١٥
رجب سنة ١١٤٦ .	درهم، وبقي لها اسم زر محبوب	رجب سنة ١١٤٥ .
* فيها ورد قابجى باشه	واسم دينار.	* فى طوبة = يناير ١٧٣٣ =
بالسكة وإبطال سكة الذهب	* فيها كان طرد الجزويت	شعبان أنشأ الحاج قاسم محمد
الفندقلى، وضرب الزر محبوب	من بارجوى.	

ولم يلبث أن عمد بونابرت إلى نقل الوظائف الدينية التى كان يقوم بها العاملون باسم السلطان إلى العلماء والمشايخ المصريين، كما اضطلع هو الآخر بنصيب منها، على غرار ما فعل حين ترأس الاحتفال بحلول شهر رمضان، وهو الاحتفال الذى كان يرأسه الباشا العثماني من قبل.

وعندما خرج قاضى القضاة العثماني إلى الشام، اختار بونابرت لهذا المنصب أحد المصريين وهو الشيخ العريشى. وأفرط بونابرت فى محاولته أنتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية، فقال فى منشوراته إن الآستانة مقر الخلافة لم يدخل فيها الإسلام ويعتق أهلها العقيدة الإسلامية، إلا بعد أن كان قد مضى على وفاة الرسول ثلاثة وأربعة قرون، بل إنه لو عاد النبی الكريم نفسه إلى الأرض مرة ثانية لما ظهر بها، ولما اتخذ مقامه بين أهلها، ولنزل حتماً بأرض القاهرة المقدسة وعلى ضفاف النيل.

ولقد اقتضت هذه الدعامة الثانية من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، التقرب من الأمراء المسلمين فى أنحاء الشرق الأدنى. فاتصل بأحمد باشا الجزائر صاحب عكا، وبحاكم طرابلس، وبشريف مكة، وبسلطان دارفور. واتصل كذلك بامام مسقط (عمان).

وأما فيما يتعلق بالدعامة الثالثة من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، وهى إنشاء ديوان فى القاهرة ودواوين فى الأقاليم من المشايخ وأعيان البلاد والتجار من المسلمين والعناصر المسيحية

كاملا، وصرفه ١١٠ نصف فضة، وكذلك سكة النصف محبوب، وصرفه ٥٥ نصفًا، وزاد الفندقلى الموجود بأيدى الناس ١٢ نصفًا فضة فصار يصرف باعتبار ١٤٦ نصفًا فضة.	كخذا جامع الكيخيا، بالأزبكية، بجوار ضريح الشيخ محمد أبى قوطة.	الحلى، بعد أن حكم مصر سنتين، فتولى بعده باكير باشا، ثانى مرة، حيث سبق توليته فى سنة ١١٤١، ولم يمكث إلا مدة قصيرة.
* ١ توت ١٤٥١ = ٩ سبتمبر ١٧٣٤ = اخميس ١٠ ربيع الثانى ١١٤٧.	* فيها أعلن بصيرورة كورسيكا جمهورية.	* ١ يناير ١٧٣٦ = ٢٤ كيهك ١٤٥٢ = الأحد ١٦ شعبان سنة ١١٤٨.
* ١ يناير ١٧٣٥ = ٢٥ كيهك ١٤٥١ = السبت ٦ شعبان ١١٤٧.	* ١ توت ١٤٥٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٥ = السبت ٢١ ربيع الثانى ١١٤٨.	* فيها صرخت العامة فى وجه باكير باشا لفساد المعاملة، وهى الأخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فأخشا صار يصرف ١٦ جديدا، والمرادى ١٢، والمقصوص ٨، وصار صرف
* فيها أنشأ الأمير عثمان	* فيها عزل عثمان باشا	

الشرقية وعناصر الفرنجة المستقرة فى مصر، وذلك لإقامة نوع من الحكم يشرك العناصر الوطنية إشراكا محدوداً فى إدارة شئون البلاد، إلى جانب الحكام الفرنسيين ، وتحت إشراف هؤلاء الحكام وسيطرتهم التامة.

ولاشك أن بونابرت لم يستهدف من إنشاء هذه الدواوين تعويد المصريين على الأنظمة النيابية كما يرى بعض المؤرخين الفرنسيين، لأن بونابرت لم يكن يؤمن بالحكم النيابى فى فرنسا نفسها، وإنما هدف من وراء إنشاءها تفهم آراء المصريين ومعرفة نواياهم، كما أراد أن يتخذ من المشايخ - أعضاء الدواوين - أداة تمكنه من انجاز المشروعات التى صرح عزم الفرنسيين على تنفيذها ، وذلك لتجنب حدوث اصطدام بينهم وبين الأهالى.

وكان تأسيس ديوان القاهرة فى ٢٥ يولييه ١٧٩٨ ، وتأسيس دواوين الأقاليم فى ٢٧ يولييه؛ ثم صدر فى ٣ أكتوبر أمر بونابرت بتأسيس ديوان عام فى القاهرة، يجمع مندوبين عن ديوان القاهرة ودواوين الأقاليم؛ وذلك حتى يستعين بهم فى تنظيم شئون القضاء وحقوق الملكية وطرق توزيعها وتحديد الضرائب وجبايتها. وعقد الديوان العام أولى جلساته فى ٥ أكتوبر ، واستمر يعقد جلساته حتى ٢٠ أكتوبر. ولكن بونابرت لم يعمل باقتراحات الديوان ولاسيما فى المسائل المالية. وفى ٢١ أكتوبر فرجى الفرنسيون بحدوث الأزهر والعوام من المسلمين، وهى الحوادث التى عرفت بشورة القاهرة الأولى، والتى تعتبر دليلا على فشل سياسية بونابرت الإسلامية.

* ١ - ١٤٥٥ = ٩ سبتمبر ١٧٣٨ = الثلاث ٢٤ جماد أول سنة ١١٥١ .	* فيها كان ثمن المقطع القماش ٤٥ نصف فضة .	الفندقلى ٣٠٠ نصف، واخبرى ٢٠٠، وغلت بسبب ذلك الأسعار، وكان الذى يباع بالمقصود ياع بالديوانى .
* ١ يناير ١٧٣٩ = ٢٥ كيهك ١٤٥٥ = اغميس ٢٠ رمضان سنة ١١٥١ .	* ١ - ١٤٥٤ = ٩ سبتمبر ١٧٣٧ = الاثنين ١٤ جماد أول سنة ١١٥٠ .	* فيها عزل باكير باشا، وتولى مصر مكانه مصطفى باشا .
* فيها هزم العثمانيون النساوين فى كورتزكا .	* ١ يناير ١٧٣٨ = ٢٥ كيهك ١٤٥٤ = الأربع ١٠ رمضان ١١٥٠ .	* ١ - ١٤٥٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٦ = الأحد ٣ جماد أول سنة ١١٤٩ .
* فيها كان التحاق الأفلاق والبغدان والسرب بالممالك العثمانية .	* فيها كان إيجاد السخرة أو العونة فى فرانس لحفظ الطرق .	* ١ يناير ١٧٣٧ = ٢٥ كيهك ١٤٥٣ = ٢٨ شعبان سنة ١١٤٩ .
* فيها قاوم الأمراء على الباشا وتحصنوا بجامع السلطان حسن .	* فيها حصلت معاهدة فينا بين الأوتوريا وفرنسا .	* فيها اتحدت النمسا والروسيا ضد العثمانيين .
* فيها عزل مصطفى باشا،		

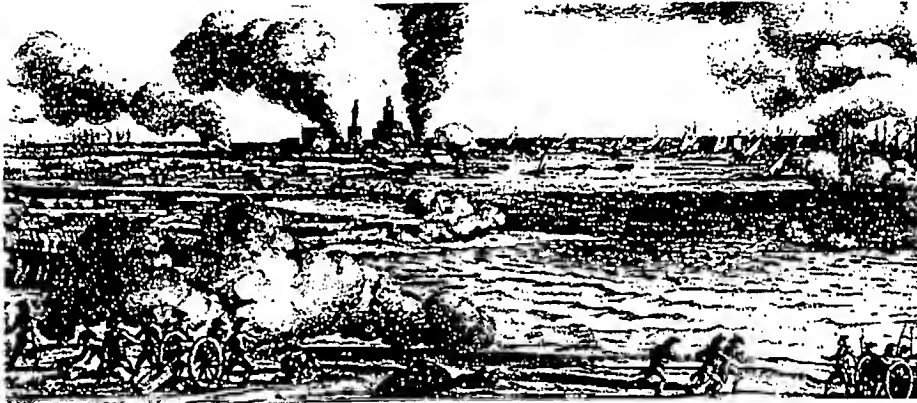
تمردات القاهرة ١٧٩٨

منذ أن دخل بونابرت القاهرة . حاول بشتى الوسائل استرضاء القاهريين عامة واستمالتهم إلى الحكم الفرنسى الجديد . ولكن جميع أساليبه التى دخلت فى نطاق تلك السياسة الإسلامية التى تحدثنا عنها آنفا، فشلت فى تحقيق أهدافه . وآية ذلك تلك المقاومة العنيفة التى انطلقت تساجل جنوده أينما ساروا أو حلوا فى الدلتا والصعيد خلال شهور أغسطس وسبتمبر واکتوبر عام ١٧٩٨ ، ثم الإضطرابات التى قام بها القاهريون فى أواخر اکتوبر ١٧٩٨ . والتى عرفت بثورة القاهرة الأولى .

والسؤال الذى يطرح نفسه: ما هى أسباب تمردات القاهرة الأولى ؟ لقد عزا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، قيام هذه الثورة إلى التنظيمات أو الإجراءات الإدارية والمالية الصارمة التى استحدثها الفرنسيون وأثارت الشعب، والتى لم يجد المصريون فى وجودها إلا وسيلة لابتزاز الأموال منهم . ومن أهم هذه الإجراءات : فرض الغرامات، ومصادرة الأملاك ، وتحصيل الضرائب، وإنشاء المحاكم التجارية أو محاكم القضايا التى تجبى من أصحاب القضايا رسوما تقدر باثنين فى المائة من المبالغ المحكوم بها، وتأسيس مصلحة التسجيلات التى تقوم بتسجيل مستندات التملك وكل المستندات التى يحتمل أن تصبح موضوع نزاع قضائى، وكذلك تسجيل الوصايا وشهادات الميلاد والعرائض، وتنفيذ الأحكام والحجز وقسائم الطلاق .

* ١ - ١٤٥٧ = ٩ سبتمبر ١٧٤٠ = الجمعة ١٧ جماد الثاني سنة ١١٥٣ . * فيها ذبحت الهولانديون صينيين جافا . * فيها عزل سليمان باشا بعد أن حكم سنة ، وتولى مصر بعده على باشا حكيم أوغلي . * ١ يناير سنة ١٧٤١ = ٢٥ كيهك ١٤٥٧ = الأحد ١٣ شوال سنة ١١٥٣ . * فيها اتحد لويس الخامس عشر مع دوك بافاريا .	* فيها ضرب كولى خان بلاد الهندستان . * ١ يناير ١٧٤٠ = ٢٤ كيهك ١٤٥٦ = الجمعة غرة شوال ١١٥٢ . * فيها كانت حروب الوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تريزة . * فى ٢٣ بئنس = ٣٠ مايو عقدت معاهدة بين حكومة فرانسا ، تحت سلطة لويس الخامس عشر ، والسلطان محمود . * فيها أنشئ فى انكلترة أول معمل لصب الحديد .	بعد أن حكم مصر ثلاث سنين ، وتولى بعده سليمان باشا ، الشهير بابن العظيم . * فيها تجددت المعاهدة التجارية المنعقدة بين أوستوريا والباب العالي فى سنة ١٦١٥ مسيحية . * ١ - ١٤٥٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٩ = الخميس ٦ جماد الثاني ١١٥٢ . * فى ٢٣ أكتوبر - كان إعلان الحرب بين انكلترة وأسبانيا .
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

فى جملة واحدة ، كان السبب المباشر لاشتعال تمردات القاهرة الأولى كما يقول الجبرتي ،
هو تلك الضرائب الجديدة التى أمر بها بوناپرت فى أكتوبر ١٧٩٨ (وأقرها الديوان العام فى
٢٠ أكتوبر) بفرضها على الأملاك والقضايا والمبانى : كالحمامات واخانات والحوانيت والمقاهى
وطواحين الغلال والمعاصر والسيارج والبيوت والغرف .
ولكن هذه الضرائب وتلك الإجراءات والوسائل المالية الى ابتدعها الفرنسيون . لم تلحق
ضرراً كبيراً إلا بالموسرين من القاهريين الذين حركوا العوام للتمردات .



موقعة أبى قير البحرية وتحطم الاسطول الفرنسى

* فيها أعلن سلطنة شارل البرت على الهولاندة.	* ١ يناير ١٧٤٢ = ٢٥ كيهك ١٤٥٨ = الاثنين ٢٣ شوال سنة ١١٥٤.	سبتمبر ١٧٤٢ = الأحد ٩ رجب سنة ١١٥٥.
* فيها عزل على باشا حكيم أوغلى، بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده يحيى باشا.	* في ١٠ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧ درجة مئوية تحت الصفر.	* ١ يناير ١٧٤٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٥٩ = الثلاث ٤ ذو القعدة سنة ١١٥٥.
* ١ - توت ١٤٥٨ = ٩ سبتمبر ١٧٤١ = السبت ٢٧ جماد الثاني سنة ١١٥٤.	* فيها افتتح فريدريك الثانى جزيرة سيسيليا.	* فيها حصل طاعون شديد في سيسيليا.
* فيها كان خلع القيصر إيوان السادس.	* فيها احتلت النمساويون فيتج.	* فيها عزل يحيى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد باشا البدكشى.
* فيها كان تبور إيليزابيتة على كرسى سلطنة روسيا.	* فيها الاسبانوليون شنوا الغارة على السافوا.	* فيها اخترع بوجيه الآلة المسماة بالهليومتر، وهى الآلة التى يقياس بها القطر الظاهرى للشمس.
* ١ - توت ١٤٥٩ = ٩		

والذين قاموا بالدور الأكبر فى هذه الثورة ، هم عامة القاهريين ، الذين أشار إليهم الجبرتى تارة «بالحرافيش» وتارة أخرى «بالزعر» وتارة ثالثة «بالغوغاء». وهؤلاء دون أدنى شك كانوا من الحرفيين ، بالإضافة إلى صغار مشايخ الأزهر، الذين كانوا بمثابة عقل الثورة المفكر.

فما هى الأسباب الحقيقية التى فجرت هذه التمردات؟ الواقع أنه يمكن تلخيص هذه الأسباب على النحو التالى:

أولاً - الدعاية المضادة التى أطلقها رسل الجزائر باشا (حاكم صيدا وعكا وصاحب السلطان فى فلسطين) وتحريضات بكوات المماليك الذين خرجوا من مصر إلى الشام، وكذلك تحريضات العثمانيين المتربصين على أبواب البلاد. فمن الشام، صار الجزائر باشا وإبراهيم بك يرسلون إلى مصر رسلا، يحملون فرمانات السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) التى دعا فيها المسلمين لإشعال حرب دينية مقدسة ضد الفرنسيين، وقرأها الأئمة علنا فى المساجد. ووصفت هذه فرمانات الفرنسيين بأنهم كفرة، وأعداء ليس فقط للإسلام بل لجميع الديانات ، وأعلنت أن جيوش الإمبراطورية العثمانية سوف تأتى سريعا لسحقهم. وقد لقيت دعوة الجهاد المقدس أذانا صاغية لدى جماهير المعممين، فأخذ أئمة المساجد يحرضون الناس فى خطبهم على الثورة ، كما راح المؤذنون يعلنون من فوق المآذن الدعوة إلى الجهاد ضد الكفار الظالمين.

ثانياً - اشتداد المحتلين الفرنسيين فى التضيق على حياة الناس الخاصة وحررياتهم، فأوجدوا الشئ الكثير من المستحذات التى لم يألّفها المجتمع المصرى من قبل، التى عدها الناس تدخلا فى حياتهم ومعاشهم. ومن هذه المستحذات:

كيهك ١٤٦١ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ١١٥٧.

* فيها عزل محمد باشا اليدكشى، بعد أن حكم مصر ستين، وتولى بعده محمد راغب باشا.

* فيها أخذ الانكليز لويز بوج من الفرنساوين فى أميركا.

* ١ توت ١٤٦٢ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥ = الخميس ١١ شعبان سنة ١١٥٨.

* ١ يناير ١٧٤٦ = ٢٥ كيهك ١٤٦٢ = السبت ٨ ذو الحجة ١١٥٨.

كيهك سنة ١٤٦٠ = الأربع ١٦ ذو القعدة ١١٥٦.

* فيها كان إعلان الحرب بين فرنسا وانكترة.

* فيها استولى فريدريك الثانى على براجواى.

* فيها برهنت علماء الفرنساوية على فطحة الكرة الأرضية بقياس عدة درجات من الخطوط الجغرافية.

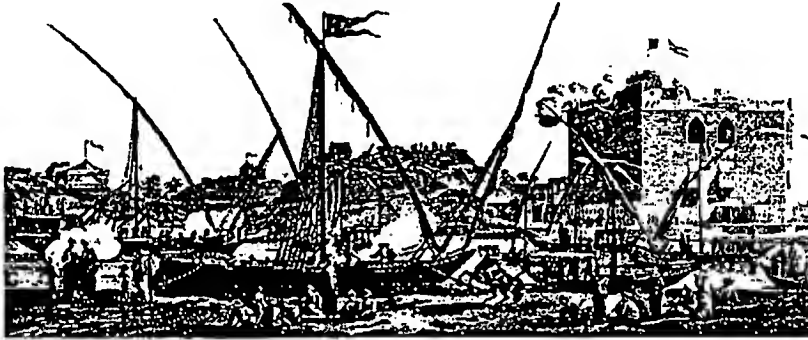
* ١ توت ١٤٦١ = ٩ سبتمبر ١٧٤٤ = الأربع غرة شعبان سنة ١١٥٧.

* ١ يناير ١٧٤٥ = ٢٥

* ١ توت ١٤٦٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ = الثلاث ٢١ رجب ١١٥٦.

* فيها حصلت فتنة بين عثمان بك، شيخ البلد، والبكوات، انتهت بفرار عثمان بك إلى سوريا ومنها إلى الآستانة، فولى بروحه حتى توفاه الله، وقد أحرقت الأهالى بيت عثمان بك واقتسموا أمواله وتركته بمصر، وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى إبراهيم كخيا مشيخة البلد، وسمى رضوان بك أميراً للحج.

* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤



* احتفال الفرنساوية بوفاء النيل

(أ) التراخيص التى ألزم الفرنسيون أصحاب المهن والأعمال باستخراجها حتى يتسنى لهم مزاوله أعمالهم؛ كان هؤلاء يحصلو عليها مقابل دفع رسوم معينة حدد الفرنسيون فياتها.

(ب) عمليات توسيع الطرق التى لجأ إليها الفرنسيون من أجل تسهيل تنقل جنودهم فى أحياء القاهرة. ترتب على هذه العمليات إزالة جميع أبواب الحارات التى تفصل أحياء المدينة عن بعضها. وهدم المنازل والمساجد التى تعترض عمليات التوسيع.

(ج) إرغام الأهالى على إضاءة الشوارع والحارات والأسواق بالقناديل (الفوانيس) وتوقيع العقوبات على المقصرين. وقد تعرض الفقراء بسبب ذلك إلى متاعب كثيرة، ذلك أن الحراس

* فيها وصل إبراهيم كيخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وحيشه، لأنه كان من مماليكه ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالى، فكان ذلك داعيا لعلو كلمته، وصارت أوامر الوالى منبوذة، واستمر ذلك حتى مات.

* فيها كان استيلاء الماريشال دوساكى على بروكسيلة.

* فيها استولت النمساويون على جنوا وبليزانس.

* ١ - صوت ١٤٦٣ = ٩

كانوا يطوفون في أثناء الليل لملاحظة القناديل المعلقة على البيوت، فإذا «وجدوا قنديلا أطفأه الهواء وفرغ زيتة، سمروا الحانوت أو الدار التي هو عليها ، ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أجروه من الدراهم، وربما تعمدوا كسر القناديل لأجل ذلك» .

* فيها قامت فتنة بين الدمايطة ورئيسهم على بك الدمايطى وبين القطامشة ورئيسهم إبراهيم بك قطامش، وبعد هروبه انتصرت الدمايطة على أخصامهم.

* فيها عزل محمد راغب باشا، بعد أن حكم مصر سنتين ونصفاً جرى فيها فتن كثيرة، فتولى بعده أحمد باشا، المعروف بكور وزير.

* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٥,٢ مئيتية تحت الصفر.

* يها اخترع لورواى الأشياءمان، وهى الماشة المستعملة فى الساعات الدقيقة.

* ١ توت ١٤٦٥ = ٩ سبتمبر ١٧٤٨ = الاثنين ١٦ رمضان سنة ١١٦١.

* ١ يناير ١٧٤٩ = ٢٥ كيهك ١٤٦٥ = الأربع ١١ محرم سنة ١١٦٢.

* فى محرم وصل مصر واليها الجديد أحمد باشا، المعروف بكور وزير.

* ١ توت ١٤٦٦ = ٩ سبتمبر ١٧٤٩ = الثلاث ٢٦ رمضان سنة ١١٦٢.

* ١ يناير ١٧٥٠ = ٢٥ كيهك ١٤٦٦ = الخميس ٢٢ محرم سنة ١١٦٣.

* فيها كانت سلطنة يوسف الأول على البرتغال.

* فيها عزل أحمد باشا، المعروف بكور وزير، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده شريف عبدالله باشا.

* فيها كانت زلازل عظيمة فى إنجلترا.

الجموع الثائرة إلى حى الأزهر ، وامتألت طرقات الحى بالجماهير المسلحة بالبنادق والرماح والسيوف والعصى. ثم انطلقوا إلى أحياء الفرنسيين ومهاجمتها؛ واستولوا على المواقع المحيطة بمعظم أحياء القاهرة، واخذوا يطلقون النار من خلالها.

وكان بونابرت وقت اندلاع التمرد خارج القاهرة، فعاد إليها مسرعاً ونصب المدافع على تلال المقطم لتعاون مدافع القلعة فى إطلاق القنابل على المتمردين فى حى الأزهر مركز التمرد. ويؤخذ من رواية الجبرتى ومن رواية الفرنسيين أنفسهم، أنه فى اليوم الثانى للشورة (٢٢ أكتوبر) حين شرع العامة والمعممين فى مهاجمة حى الأزبكية مقر القيادة الفرنسية العامة، كان الجنود الفرنسيون يهاجمون حى الأزهر.

وظل الجنود الفرنسيون يحتلون الأزهر حتى ذهب وفد من المشايخ إلى بونابرت يطلبون منه الجلاء عنه ، فكان ذلك نهاية التمردات التى أستمريت ثلاثة أيام (٢١ - ٢٣ أكتوبر ١٧٩٨).

وانتقم الفرنسيون من سكان القاهرة والضواحي الذين اشتركوا فى التمردات وهاجموا وحرقوا بيوت عرب قليوب وخيامهم، وذبحوا رجالهم وقتلوا نساءهم وأولادهم، وأعدموا شيخهم سليمان الشواربى الذى كان قد حضر إلى القاهرة مع بعض البدو وقاموا بأعمال

* فيها كانت ترتيب الجندمة في فرنسا.	الحربية الفرنسية في سان دومارس.	* ١ يناير ١٧٥٢ = ٢٤ كيهك ١٤٦٨ = السبت ١٣ صفر ١١٦٥.
* ١ توت سنة ١٤٦٧ = ٩ سبتمبر ١٧٥٠ = الأربع ٧ شوال ١١٦٣.	* فيها كان بمصر سعر الأردب القمح ١٢٠ فضة، وطاقة الشاش ١١٠ فضة، ومقطع القماش ٦٠ فضة، والزر محبوب ١١٠ انصاف فضة.	* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتخدا جامع رحبة عابدين برجة عابدين.
* فيه وصل مصر واليهما الجديد شريف عبدالله باشا.	* ١ توت سنة ١٤٦٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٥١ = الجمعة ١٩ شوال ١١٦٤.	* فيها ابتدأت الانجليز باستعمال التقويم الجريجورياني.
* ١ يناير ١٧٥١ = ٢٥ كيهك ١٤٦٧ = الجمعة ٣ ر سنة ١١٦٤.	* فيها كان بمصر ثمن القنطار المسلى ٨٠ فضة، وثمن رأس الغنم كذلك.	* فيها اكتشف فرنكلين مائة الصواعق.
* فيها كان ايجاد مهندسى القناطر والجسور في فرنسا.	* فيها كان بمصر ثمن القنطار المسلى ٨٠ فضة، وثمن رأس الغنم كذلك.	* ١ توت ١٤٦٩ = ٩ سبتمبر ١٧٥٢ = السبت ٢٩ شوال ١١٦٥.
* فيها كان تأسيس المدرسة		

النهب والسلب. وزيادة على ذلك، فقد أعدموا صغار المشايخ الذين حرضوا على التمرد. وأحاطوا القاهرة وضواحيها بالحصون والقلاع والمعازل، وأبطل بونابرت جلسات الديوان مدة شهرين، ولم يعد تأليفه إلا في شهر ديسمبر ١٧٩٨، حين قرر الخروج بحملته في الشام.

حملة الشام؛

تتصل هذه الحملة اتصالاً مباشراً بموقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية في مصر، وكانت الدولة العثمانية قد بدأت تحس بالانزعاج من نشاط الفرنسيين في الجزر الأيونية (اليونانية) عقب الحملة الفرنسية على إيطاليا، وازداد قلقها عند احتلال الفرنسيين لمالطة، ثم عند نزولهم في مصر. وكان أمام الباب العالي أن يختار بين ثلاثة مواقف:

أولاً - أن يعلنها حرباً سافرة على فرنسا لاعتدائها على إحدى الممتلكات العثمانية.

ثانياً - أن يعلن رضاه عما فعلته فرنسا ويجري مفاوضات لعقد تحالف معها.

ثالثاً - أن يتظاهر برضائه عن الاحتلال الفرنسي لمصر، ويسعى سراً لوضع كافة العراقيل الممكنة أمام الحملة دولياً، وداخل مصر، وفي الممتلكات العثمانية المجاورة لمصر.

وهذا الموقف الأخير أقرب إلى عقلية السياسة العثمانية، كما أنه أكثر ملاءمة لوضع الدولة

- * فيها كان ماير أول من افكر وتصور تكرار الزوايا.
- * ١ يناير سنة ١٧٥٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٩ = الاثنين ٢٥ صفر ١١٦٦.
- * فيها كانت الأسعار بمصر رخيصة والأحوال مرضية.
- * فيها عزل شريف عبدالله باشا، وإلى مصر، بعد أن حكمها ثلاث سنين، وتولى بعده محمد أمين باشا.
- * فيها كان إنشاء المتحف (أى دار الانتيكات) البريطانى.
- * فى ٧ يولييه أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥,٦ مئيه فوق الصفر.
- * فيه توفى وإلى مصر محمد أمين باشا، ولم يحكم إلا شهرين، فتولى عليها بعده مصطفى باشا.
- * ١ - ثوت ١٤٧٠ = ٩ سبتمبر ١٧٥٣ = الأحد ١١ ذو القعدة سنة ١١٦٦.
- * ١ يناير ١٧٥٤ = ٢٥ كيهك ١٤٧٠ = الثلاث ٦ ربيع أول ١١٦٧.
- * فى ٨ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٤,١ مئيه تحت الصفر.
- * فيها وقعت حروب بين فرنسا والبريطانية والفرنساوية والبريطانية فى كندا.
- * فيها كانت معاهدة مدارس بين فرنسا والبريطانية والفرنساوية والبريطانية.
- * فيها عصت أهالى قورسقة على الجنويين.
- * فيها أعيد ترتيب البرلمان فى باريس.
- * فى ١٤ يولييه أعظم درجة للحرارة بلغت فى باريس ٣٤,٧ مئيه فوق الصفر.

العثمانية المتدهور. وبقيت الدولة العثمانية على هذا الموقف، حتى وصلت أنباء هزيمة الأسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية، فأصدرت الأوامر بالقبض على القوائم بأعمال السفارة الفرنسية وجميع رعايا فرنسا فى العاصمة والقائهم فى السجون. فكان معنى ذلك التصرف انقطاع العلاقات بين البلدين وإعلان الحرب من جانب تركيا على فرنسا.

ولم تلبث وزارة الخارجية العثمانية أن دخلت مع إنجلترا من جهة أخرى فى مفاوضات، أسفرت عن عقد محالفة دفاعية هجومية لمدة ثمان سنوات بين روسيا وتركيا (٢٥ ديسمبر ١٧٩٨) وعن عقد محالفة بين إنجلترا وتركيا (٥ يناير ١٧٩٩). وبذا مهد عقد هاتين المعاهدتين لتأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا. إذا أنه سرعان ما انضمت مملكة نابولى إلى الحلفاء، كما ضغطت إنجلترا وروسيا على الحكومة النمساوية، فأعلنت النمسا الحرب على فرنسا فى ٢٤ يناير ١٧٩٩، وظلت بروسيا وحدها خارجة عن نطاق هذه المحالفة.

و بينما كانت تجرى إجراءات تأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا، كان الأتراك فى الشام يقومون باستعدادات ضد الحملة الفرنسية فى مصر، مما جعل بونابرت يتأهب

* ١ توت سنة ١٤٧١ = ٩	كيهك ١٤٧١ = الأربع ١٧ ربيع	* ١ توت ١٤٧٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٥٤ = الاثنين ٢١ ذو القعدة ١١٦٧.	أول ١١٦٨.	سبتمبر ١٧٥٥ = الأربع ٣ ذو الحجة ١١٦٨.
* في ١٣ القعدة حصلت زلازل عظيمة في الآستانة ومصر.	* فيها بلغت أعظم درجة للبرودة في باريس إلى ١٥,٦ درجة مئوية تحت الصفر.	* ١ يناير سنة ١٧٥٦ = ٢٤
* في ٢١ صفر كان وفاة السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني، وله من العمر ٦٠ سنة، حكم منها ٢٥ سنة، وفي ٢٨ منه تسلطن بعده السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني.	* فيها استولت الانكليز على ٣٠٠ سفينة تجارية فرنساوية.	كيهك ١٤٧٢ = الخميس ٢٨ ربيع أول ١١٦٩.
* ١ يناير سنة ١٧٥٥ = ٢٥	* فيها كانت زلازل في كيتو وفي لشيون.	* فيها كان ابتداء حروب السبع سنين.
	* فيها كان اكتشاف آثار بومبييه.	* فيها كان اتحاد الانكليز والبروسيا.
	* فيها أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٧ مئوية فوق الصفر.	* فيها عزل مصطفى باشا، بعد أن حكم مصر ثلاثين سنين، وتولى بعده على باشا حكيم

ففي يناير ١٧٩٩ للزحف على بلاد الشام. وحتى يسبق أعداءه بدء الهجوم من جانبه. وقبل أن يغادر بونابرت القاهرة على رأس حملة الشام، كتب إلى حكومة الإدارة مبيناً أسباب هذه الحملة، وهي:

١- تأمين المستعمرة الفرنسية في مصر، بإنشاء معازل عسكرية فرنسية وراء صحراء سيناء، لتقابل القوات العثمانية، ولتحول بين أي اتصال بين هذه القوات العثمانية الموجودة في بلاد الشام من ناحية، وأى قوات عثمانية تنزل على الشواطئ المصرية، أو أى قوات أجنبية أخرى تدفع بها لاجئاً إلى الشواطئ المصرية.

٢- الضغط على الباب العالي لكي يتخذ موقفاً ودياً نحو فرنسا، ولكي يوافق على فتح باب المفاوضات بين فرنسا والباب العالي.

٣- حرمان الأسطول البريطاني من مراكز التموين على طول سواحل بلاد الشام.

وهكذا يتضح أن غرض هذه الحملة يرتبط بالموقف العسكرى في مصر، والرغبة في تأمين المستعمرة الفرنسية في هذه البلاد، وضرب القوات العثمانية المتجمعة في بلاد الشام، بالإضافة إلى الضغط على الباب العالي سياسياً.

أوغلى، وهذه هي ثانية ولاية له على مصر.
 * فيها كان انهزام النمساويين في لو، أمام البروسيين.
 * فيها كانت معاهدة فرساليه بين الاوستريا وفرنسا.

* ١ تسوت ١٤٧٣ = ٩
 سبتمبر ١٧٥٦ = اغميس ١٤
 ذو الحجة سنة ١١٦٩.
 * ١ يناير ١٧٥٧ = ٢٥
 كيهك ١٤٧٣ = السبت ٩ ربيع الثاني ١١٧٠.

* فيها مات إبراهيم كيخيا فانتقلت الكلمة لعتقائه.
 * فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع الكردي بالحسينية.
 * فيها كانت سيادة الانكليز في الهند بعد حرب بلاسى.

* ١ تسوت ١٤٧٤ = ٩
 سبتمبر سنة ١٧٥٧ = الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١١٧٠.
 * في ١٦ منه كانت وفاة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني، وله من

العمر ٦٠ سنة، حكم منها ٣ سنين و ١١ شهرا، ثم تسلطن بعده، في يومها، السلطان مصطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث.
 * ١ يناير ١٧٥٨ = ٢٥ كيهك ١٤٧٤ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني ١١٧١.

* فيها ضرب ميدى وزنه يقرب من عشر درهم وعياره النصف فضة تقريبا، وقيمته ٣,١ ستيم.
 * فيها عزل على باشا حكيم أوغلى، بعد أن حكم مصر

تدمير قلعة يافا
على يد بونايرت



وفي ١٠ فبراير ١٧٩٩، غادر بونايرت القاهرة على رأس الحملة، فاستولى على العرش في ٢٠ فبراير ثم غزا الرملة واللد ويافا في شهر مارس. وفي يافا وجد بونايرت عدداً كبيراً من المصريين المحتمين في قلعتها، ومن بينهم السيد عمر مكرم، فلم يتعرض لهم بسوء، بل أعطاهم الأمان، وأمر برجوعهم إلى بلدهم مكرمين.

غير ان وباء الطاعون سرعان ما انتشر بين الجند المراكطين في يافا، وزاد من خطره وجود

* ١ توت سنة ١٤٧٦ =	* ١ يناير ١٧٥٩ = ٢٥	ستين، وتولى بعده محمد سعيد باشا.
١٠ سبتمبر ١٧٥٩ = الاثنين ١٧	كيهك ١٤٧٥ = الاثنين ٢ جماد أول ١١٧٢.	* فيها نقص وزن الزر محبوب، فصار كل مائة محبوب ٨٤ درهما.
محرم سنة ١١٧٣.	* فيها كان طرد الجزويت من البورتغال.	* فيها كان إنشاء بريد صغير لباريس.
* فيها كان انهدام بعلبك وطرابلس بسبب زلازل عظيمة حصلت في ١٤ ربيع ثاني.	* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتخدا جامع الحنفي، بقنطرة الموسيقى.	* فيها كان بناء الباتليون.
* فيها عزل محمد سعيد باشا، بعد أن حكم مصر ستين، وتولى بعده مصطفى باشا.	* فيها كان استيلاء الأنكليز على كويك.	* ١ توت ١٤٧٥ = ٩ سبتمبر ١٧٥٨ = السبت ٦ محرم سنة ١١٧٢.
* ١ يناير ١٧٦٠ = ٢٤ كيهك ١٤٧٦ = الثلاث ١٢ جماد أول ١١٧٣.	* فيها كان انتصار الروسيين على البروسيانين في كوتر سدروق.	* فيها اخترع دولاند النظارات الاكرومانية، أى التى ترى الصور بدون ألوان أجنبية.
* فيها جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا رحاب السيدة		

حوالى ثلاثة آلاف أسير من أسرى العثمانيين فى حالة رقة سيئة ، فكثرت الإصابات بين الفرنسيين . ولما كان هؤلاء متذمرين من قلة ما لديهم من مؤن، وكان الجيش على وشك استئناف الزحف على العدو، فقد بات من واجب قائد الحملة أن يفصل فى أمر هؤلاء الأسرى. هل يرسلهم إلى مصر؟ إن ذلك يتطلب أن يرافقهم عدد من الجنود الفرنسيين كحراس ، ولم يكن بونابرت يستطيع أن يستغنى عن جندى واحد من جنوده. هل يطلق سراحهم بعد أن يأخذ عليهم تعهدات ألا ينضموا إلى القرات المعادية له؟ لا يستطيع بونابرت أن يفعل ذلك أيضا، لأنه جرب هذا الأسلوب فى غزة، و تعهد له الأسرى بعدم محاربة الجيش الفرنسى لعام كامل، فعندما دخل يافا وجدهم هناك.

لجأ بونابرت إلى طريقة بربرية للتخلص من مشكلة هؤلاء الأسرى، فأعدمهم رميا بالرصاص. ولاشك أن هذه الجريمة البشعة كانت وصمة عار فى جبين قائد الحملة، وذلك باعتراف المؤرخين الفرنسيين أنفسهم، لأنه مهما كانوا فقد آثرو التسليم، وفق شروط اتفقوا عليها مع قواد بونابرت، وما كان ينبغي بأى حال من الأحوال، ومهما كانت الدوافع أو الأسباب ، أن يخلف الفرنسيون وعودهم، وأن يخرقوا قوانين الحرب المعترف بها.

وبعد سقوط يافا، استأنف بونابرت زحفه، فاحتل حيفا، ثم وصل إلى عكا، وكانت ذات تحصينات منيعة. فبدأ بونابرت فى حصارها فى ١٨ مارس، وكان حصارا شاقا طويلا استمر ثلاثة شهور، صمدت فى أثنائه عكا أمام قوات بونابرت، بفضل ما أبداه أحمد باشا الجزار من

زينب، رضى الله عنها، ووسعها،
وبنى بجوارها رحاب سيدى
محمد العتريس، أخى سيدى
إبراهيم الدسوقي، وفيها جدد
المذكور جامع السيدة سكينة،
بشارع الخليفة.
* فيها افتكر جورج بتراج،
الفرنساوى، باصطناع آله
التلفراف.
* فيها حاصرت البروسيانون
درسده بدون فائدة ولا طائل.
* فيها كان أول استعمال
مانعة الصواعق التى اكتشفها
فرنكلين سنة ١٧٥٢.

* ١ — توت ١٤٧٧ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٦٠ = الثلاث
٢٨ محرم سنة ١١٧٤.
* فيها استولت النمساويون
على غلاتز، والروسيون على
برلين. * فيها افتتحت الانكليز
كندا.
* فيها كانت وفاة جورجى
الثانى، وسلطنة جورجى الثالث
على انكلترة.
* ١ يناير ١٧٦١ = ٢٥
كيهك ١٤٧٧ = اغميس ٢٤
جماد أول ١١٧٤.
* فيها عزل مصطفى باشا،

بعد أن حكم مصر سنة واحدة،
وتولاها بعده أحمد كامل باشا.
* فيها انهزمت فرنساوية
انهزاما بحريا فى الهندستان.
* فيها استولت الانجليز على
بوندشيرى بالهند.

* ١ — توت ١٤٧٨ = ٩
سبتمبر ١٧٦١ = الأربع ٩ صفر
سنة ١١٧٥.
* فيها الأمير عبدالرحمن
كتخدا أجرى عمارة عظيمة فى
جامع سيدنا الحسين وزاد فى
تحسينه ورويقه، كذا فى جامع

ضروب المقاومة العنيدة، وما أبدته حاميتها من ضروب البسالة، ويفضل مساعدة الأسطول
البريطانى من البحر، الذى استطاع أن يبقى الطريق مفتوحاً لوصول النجيدات من رودس إلى
عكا، وأن يشتت أسطولا فرنسياً كان يحمل مدافع الحصار إلى بونايرت.

وفى أثناء الحصار استطاعت قوة فرنسية بقيادة كليبر أن تهزم قوات العثمانيين المختشدة فى
تل طابور (إلى الجنوب الشرقى من عكا) فى ١٦ أبريل ١٧٩٩، مما جعل الطريق مفتوح أمام
بونايرت لاستئناف زحفه. ولكن وجود معقل الجزار باشا الحصين فى عكا، كان يهدد دائما
مؤخرة الجيش الفرنسى، إذا استمر بونايرت فى زحفه شمالا. ومن ثم، فقد اضطر بونايرت فى
١٧ مايو إلى إعلان عزمه على العودة إلى مصر. وفى ٢٠ مايو صدرت الأوامر النهائية باتخاذ
الترتيبات اللازمة لتنظيم تقهقر الجيش من عكا والعودة إلى مصر، فغادر الجيش عكا مقهقراً
إلى يافا وغزة والعريش. وفى ١٤ يونيه دخل بونايرت القاهرة دخول المنتصر.

والسؤال الذى لا بد أن يطرح : هل كان بونايرت محققاً عندما اعتبر أنه حقق جميع أهداف
حملة الشام؟ الواقع أنه فى إطار الاعتبارات التى أشار إليها بونايرت إلى حكومة الإدارة قبل
مغادرته القاهرة فى طريق إلى العريش، يمكن القول بأن الحملة على بلاد الشام قد حققت
أهم أهدافها، إذ ضربت بالفعل القوات العثمانية المتجمعة فى بلاد الشام، بحيث أنه كان لا
مفر من انقضاء وقت طويل قبل أن تتجمع قوات عثمانية أخرى فى بلاد الشام. غير أن
بونايرت لم يتمكن من تحطيم قوة أحمد باشا الجزار، بسبب فشله فى الاستيلاء على عكا،

* فيها عزل بطرس الثالث الروسي وسجن ثم قتل.
 * ١ يناير ١٧٦٣ = ٢٥ كيهك ١٤٧٩ = السبت ١٥ جماد الثاني سنة ١١٧٦.
 * في ٢٦ منه عقدت معاهدة الصلح النهائي بين إنجلترا وفرنسا واسبانيا والبرتغال، وذلك في باريس.
 * فيها كان انتهاء الحرب السبع سنين ومعاهدة باريس.
 * فيها جدد الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى.

في قونية ومصطفى باشا في حلب، وباكير باشا في مصر، فتولاها شهرين ثم توفي.
 * فيها فقدت الفرنسيون والاسبانيون مستعمراتهم.
 * فيها كانت نهاية الحاربات بين البروسيا وبين أسوج.
 * ١ تـسوت ١٤٧٩ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٢ = الخميس ١٩ صفر سنة ١١٧٦.
 * فيها تولى مصر حسن باشا بعد وفاة باكير باشا.

السيدة عاتشة النبوية، بقرب ميدان محمد علي.
 * في ١٢ ربيع الثاني حصلت زلازل عظيمة في سوريا.
 * ١ يناير سنة ١٧٦٢ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٧٨ = الجمعة ٥ جماد الثاني ١١٧٥.
 * فيها كانت ولادة السلطان الغازي سليم خان الثالث.
 * فيها عزل العسكر أحمد كامل باشا، بعد أن حكم سنة، وأرجعوا مصطفى باشا، الذي كان قبله، وعرضوا ذلك للدولة، فأمرت أن أحمد باشا يكون واليا

ولسوف يكون لهذا أثره فيما بعد، إذ ستظل عكا من المواقع التي تخرج منها القوات المعادية للفرنسيين في مصر كذلك يمكن القول بأن نجاح حملة الشام كان معنويا بالدرجة الأولى، لأنه رفع من الروح المعنوية «لجيش الشرق» بوجه خاص، ولحكومة الإدارة والشعب الفرنسي بوجه عام.



الأميرال سدني سميت قائد الاسطول الانجليزى فى البحر المتوسط



الشيخ البكرى



مصطفى باشا: قائد الاسطول العثماني فى أبو قير الذى اسره الفرنسيون

موقعة أبى قير البرية؛

ولقد شغل بونابرت بعد عودته إلى القاهرة بالقضاء على القلاقل والاضطرابات التي عمت

* فيها كان طرد الجزويت من فرانس وإقامة الحجة من طرف البابا.	* فيها كان سعر الريال الأبي طاقة ٨٥ نصف فضة، وأن الريال المشط يعدل ٨٥ نصف فضة، وعليه فكلاهما واحد.	* كيهك ١٤٨١ = الثلاث ٨ رجب سنة ١١٧٨ .
* ١ توت ١٤٨٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٦٣ = السبت ٢ ربيع أول سنة ١١٧٧ .	* ١ توت ١٤٨١ = ٩ سبتمبر ١٧٦٤ = الأحد ١٢ ربيع أول سنة ١١٧٨ .	* فيها صار إنشاء مدرسة فن الرسم المجانية بباريس.
* فيها كان تأسيس مدرسة السوارى بسومور، من فرانس.	* فيها عزل حسن باشا، بعد أن حكم مصر ستين.	* فيها تولى مصر حمزة باشا، بعد حسن باشا، المعزول فى سنة ١١٧٨ .
* ١ يناير ١٧٦٤ = ٢٤ كيهك ١٤٨٠ = الأحد ٢٦ جماد الثانى ١١٧٧ .	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مصطفى وفريدريك الثانى ملك بروسيا.	* ١ توت سنة ١٤٨٢ = ٩ سبتمبر ١٧٦٥ = الاثنين ٢٣ ربيع أول ١١٧٩ .
* فيها كان إنشاء مدرسة البيطرية فى التور، من فرانس.	* ١ يناير ١٧٦٥ = ٢٥	* ١ يناير ١٧٦٦ = ٢٥

الدلتا، التى اندلعت أثناء غياب بونابرت فى حملة الشام بتحريض من العثمانيين والانجليز وبقيادة العربان. ولكن سرعان ماجاءته الأخبار بأن قوة عثمانية اتخذت طريقها من رودس إلى مصر. وكان بونابرت يتوقع مجئ هذه الحملة من مدة، وصار يتخذ العدة لإتمام التحصينات اللازمة، خصوصا فى العريش والاسكندرية، ويستعد لمقابلتها منذ عودته إلى القاهرة.

وفى ١٤ يوليه ١٧٩٩ نزلت الحملة العثمانية عند أبى قير، ثم احتلت قلعتها فى ١٧ يوليه. ولمواجهة الخطر الجديد، انتقل بونابرت من القاهرة إلى الرحمانية، ثم اتخذ مقر قيادته فى الاسكندرية. وفى ٢٥ يوليه التحم الفرنسيون مع العثمانيين فى معركة أبى قير البرية، وكانت معركة شديدة انهزم فيها العثمانيون وجرح قائدهم مصطفى باشا. وفى ١١ أغسطس عاد بونابرت إلى القاهرة، بعد أن استرجع قلعة أبى قير. وكان من نتائج انتصار الفرنسيين فى هذه المعركة:

١ - امتناع إبراهيم بك الذى كان قد تمكن من جمع عدد كبير من مماليكه عن الزحف ناحية الشرق.

٢ - اقتناع مراد بك باستحالة انتصار العثمانيين على الفرنسيين، وأدى ذلك إلى قبوله المفاوضة مع الفرنسيين للتوصل إلى اتفاق معهم، هى المفاوضة التى انتهت فى عهد كليبر بمنح مراد حكم الصعيد تحت السيادة الفرنسية.

كيهك سنة ١٤٨٢ = الأربع ٩	* فيها كانت زلازل عظيمة بالآستانة.	* ١ يناير سنة ١٧٦٧ = ٢٥
* فيها فر على بك إلى اليمن عندما رأى أن منصبه في المشيخة مهتد، لعدم وجود من يسنده في الآستانة بعد وفاة راغب باشا، الذي كان واليا على مصر، وتولى الصدارة العظمى بالآستانة.	* فيها حصلت ثورة في انكلترة لعلو أسعار الحبوب.	كيهك ١٤٨٣ = الخميس ٣٠ رجب ١١٨٠.
* فيها اخترع يوروبوروى الزنبلك الخلزونى المتساوى الرجات.	* ١ توت ١٤٨٣ = ٩ سبتمبر ١٧٦٦ = الثلاث ٤ ربيع الثانى ١١٨٠.	* فيها عاد على بك إلى القاهرة واسترجع منصبه بمساعدة أحزابه وأربعة من دعاة إبراهيم الشركسى.
* فيها كانت سياحة يونجيفيل حول الدنيا.	* فيها حصل انقلاب فى مدريد بسبب ترتيب ضرائب جديدة.	* فيها أنشأ محمد بك أبو الذهب جامع محمد بك أبى الذهب، بجوار الجامع الأزهر.

على أنه كان من أهم نتائج موقعة أبى قير البرية، حصول بونابرت على معلومات عن الموقف العام فى أوروبا. فقد كان بونابرت وقتئذ حريصا على معرفة تفاصيل الموقف فى أوروبا سواء من العثمانيين أو من الانجليز. واستطاع أن يعرف من القائد العثمانى مصطفى باشا الذى وقع فى الأسر، أن الحرب العامة قامت فى أوروبا ضد فرنسا، كما انتهز فرصة المفاوضة مع سير سدنى سمث - قائد بعض قطع الاسطول الانجليزى فى شرقى البحر المتوسط - من أجل تبادل الأسرى، ليعرف منه بعض أنباء الموقف الأوروبى.

وعلاوة على ذلك. فقد فهم بونابرت من بعض الصحف الأوروبية حديثة العهد بالصدور، التى حملها سكرتير سير سدنى سمث اخاص إلى الشواطئ المصرية، أن الحالة سيئة جدا بالنسبة لفرنسا، وأن إيطاليا على وشك أن تضيع من قبضة الفرنسيين. وعندئذ قرر بونابرت الرحيل إلى فرنسا على الفور.

ولذلك أرسل بونابرت للصدر الأعظم خطابا يطلب فيه فتح باب المفاوضات، ثم ترك القاهرة فى ١٨ أغسطس، بحجة القيام برحلة تفتيشية فى الدلتا، وذلك بعد أن وصلته الأنباء عن ابتعاد الأسطول البريطانى عن سواحل مصر. وفى مساء ٢٢ أغسطس رحل بونابرت مع بعض رفاقه إلى فرنسا، بعد أن قابل منو - فى مكان بين أبى قير والاسكندرية - وأطلععه على عزمه، وعهد إليه بالقيادة فى الاسكندرية ورشيد والبحيرة، وأمره بتكليف كليبر أن يتولى القيادة العامة للحملة. وفى ١٦ أكتوبر وصل بونابرت إلى باريس.

* فيها اخترع مايير دائرة الانعكاس.

* فيها كان طرد الجزويت من أسبانيا وفينيسيا وجنوه ونابولى.

* ١ - تسوت ١٤٨٤ = ١٠

سبتمبر ١٧٦٧ = اغميس ١٥ ربيع الثانى سنة ١١٨١.

* فيها عزل حمزة باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راقم باشا.

* ١ يناير سنة ١٧٦٨ = ٢٤

كيهك ١٤٨٤ = الجمعة ١٠ شعبان ١١٨١.

* فيها أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٧,١ درجة مئينة تحت الصفر.

* فيها سجن العثمانيون سفير روسيا وأعلنوا الحرب عليها.

* فيها كان طرد الجزويت من نابولى ومالطة وبارمه.

* ١ - تسوت ١٤٨٥ = ٩

سبتمبر سنة ١٧٦٨ = الجمعة ٢٦ ربيع الثانى ١١٨٢.

* فيها عزل العسكر محمد

راقم باشا، بعد أن حكم مصر سنة واحدة، وتولى بعده محمد باشا الأورفلى.

* ١ يناير ١٧٦٩ = ٢٥

كيهك ١٤٨٥ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ١١٨٢.

* فيها طلب الباب العالى من مصر ١٢ ألف نقر مخاربة الروسا، فافقت الممالك والباشا الفتن فى حق على بك، فورد فرمان شاهانى بقتله وإرسال رأسه إلى الآستانة، لكنه لم يفد حيث علم بذلك على بك وتربص لحامل

خروج الفرنسيين من مصر

كليب وقيادة الحملة:

إن مسألة اختيار كليبر لقيادة «جيش الشرق» مثار خلاف بين المؤرخين، ف يرى فريق منهم أن بونابرت قد اضطر لهذا الاختيار اضطراراً، ويستندون فى هذا إلى أن العلاقات بين الرجلين لم تكن ودية ، بل كان يسيطر عليها الجفاء الذى بدأ فى عهد حكومة كليبر فى الإسكندرية وبالذات بعد معركة أبى قير البحرية. فبعد هذه المعركة ، كان بونابرت يريد أن يخصص المغارم التى جمعت من التجار لإصلاح ما تبقى من سفن الأسطول الفرنسى فى المياه المصرية، فى حين كان كليبر يرى أن تخصص الأموال المتحصلة من المغارم لدفع رواتب الجند المتأخرة ولسد نفقات الإدارة المختلفة.

والحق أن كليبر لم يكن متحمساً على الإطلاق لسياسة المغارم هذه، فلم يذعن لارشادات بونابرت، وتبدلت بينهما رسائل شديدة اللهجة. وفى إحدى هذه الرسائل ، كتب كليبر إلى بونابرت كلمته المشهورة: «إنك قد نسيت يا مواطنى الجنرال عندما تكتب إلى ، إنك وإن كنت تتسك بيدك زمام التاريخ، إلا أنك تكتب إلى كليبر». وطلب كليبر من بونابرت أن يعفيه من منصبه ، لأنه - على حد قوله - لم يأت إلى مصر لجمع المال ، وأنه تعود طوال حياته على احتقار المال.

ومع ذلك، فإن العلاقات بين الرجلين لم تتوتر فى أى وقت من الأوقات إلى حد يسئ إلى

الفرمان ورفقائه الأربعة وقتلوا بأمره، وأعلن استقلال مصر، وكتب إلى الشيخ ظاهر أمير عكا بذلك.	الأول والماريشال أنى والحاج محمد على باشا، صاحب مصر.	* ١ يناير ١٧٧٠ = ٢٥ كبهك ١٤٨٦ = الاثنين ٤ رمضان ١١٨٣.
* فيها بلغ الباب العالي ما فعله على بك فامر والى دمشق أن يسير بخمسة وعشرين ألفاً لمنع جنود عكا من معاضدة على بك، فسار الوالى بالعسكر فلاقاه الشيخ ظاهر فى ستة آلاف ما بين جبل النيران وبحيرة طبريا ورده على أعقابها.	١ توت ١٤٨٦ = ٩ سبتمبر ١٧٦٩ = السبت ٨ جماد أول سنة ١١٨٣.	* فيها عزل محمد باشا الأرغلى، بعد أن حكم مصر سنة، وتولى بعده أحمد باشا، ولم يحكم إلا عدة أشهر.
* فيها كانت ولادة نابليون	* فيها أرسل على بك محمد بك أبا الذهب لخاربة الشيخ همام وقبيلته، وهى قبيلة الهوارة، فحاربهم وتغلب عليهم.	* فيها كانت سياحة كوك حول الدنيا.
	* فيها تولى مصر قرا خليل باشا.	* فيها تولى مصر قرا خليل باشا.
	* فيها كانت ولادة نابليون	* فيها كانت ولادة نابليون

مركز الحملة فى مصر بصفة عامة. فقد اشترك كليبر فى حملة الشام، وانتصر على العثمانيين فى تل طابور، وأبدى شجاعة فائقة كان يشيد بها بونايرت. وفى الحقيقة، لم يكن هناك خلاف حاد بين بونايرت وكليبر، على كالتحو الذى يصوره بعض المؤرخين. ومن هنا يمكن القول بأن بونايرت لم يكن مجبراً على اختيار كليبر لقيادة الحملة، وإنما جاء هذا الاختيار لثقة بونايرت فى كليبر واعتقاده بأنه أكفأ ضباط «جيش الشرق» بعد ديزيه، الذى كانت حكومة الإدارة ترغب فى عودته إلى فرنسا لكى يساعد على انفاذ الموقف العسكرى فى أوروبا.

وحين تسلم كليبر القيادة العامة، كان «جيش الشرق» ينقسم إلى ثلاثة «أحزاب»، هى:

أولاً - الحزب الاستعماري أو حزب منو، وهو الحزب الذى كان يصر على بقاء مصر كمستعمرة فرنسية، ولذا لم يكن يؤمن بالجللاء، بل كان يرى أن تشكل سياسة الحملة فى مصر على أساس الاستقرار والبقاء على ضفاف النيل.

ثانياً: الحزب المتردد أو الساخط على بقاء الحملة فى مصر. وكان هذا الحزب يرى أن الفضل قد حل بالحملة فعلاً منذ موقعة أبى قير البحرية، ولو: أن هذا الإحساس فى الحقيقة بدأ ينمو قبل هذه الموقعة، بالذات أثناء سير الحملة فى الطريق الصحراوي بين الاسكندرية وشبراخيت. وكان يتزعم هذا الحزب كليبر. وبعد رحيل بونايرت إلى فرنسا، قوى شأن هذا الحزب لعاملين، أولهما اعتبار رحيل بونايرت دليلاً على تأزم الموقف بالنسبة للحملة فى مصر، وثانيهما تولى زعيم الحزب وهو كليبر القيادة العامة للحملة بعد سفر بونايرت، ومن الجدير

عن الحروب التي أقامها على بك
ومحمد بك أبو الذهب، فإن
تجريدة مكة تكلفت ٢٦ مليون
فرنك.
* فيها كان اقتسام بولونيا
بين روسيا وبروسيا وأستوريا.
* فيها أعظم درجة للبرودة
في باريس بلغت ١٣,٥ درجة
مئوية تحت الصفر.



* ١ - توت ١٤٨٧ = ٩
سبتمبر ١٧٧٠ = الأحد ١٨
جماد أول سنة ١١٨٤.
* فيها انتصرت روسيا على
الأتراك.

* ١ - توت ١٤٨٨ = ١٠
سبتمبر ١٧٧١ = الثلاث ٣٠
جماد أول ١١٨٥.

* ١ يناير سنة ١٧٧١ = ٢٥
كبهك سنة ١٤٨٧ = الاثنين ١٣
رمضان سنة ١١٨٤.

نقود السلطان مصطفى ابن احمد
وعلى بك الكبير.
ضربت في مصر عام ١١٧١ هـ.

فيها جرد على بك تجريدة
تحت إمرة محمد بك أبي الذهب
فقامت من دمياط إلى الشام
بطريق البحر فحاصروا يافا ثم

بالذكر أن أفراد هذا الحزب أخذوا يحملون على بونابرت بعد رحيله، ويرددون القول بأن
رحيل بونابرت لم يكن بقصد انقاذ فرنسا بقدر ما كان «هروبا» من المعركة في مصر.
فبونابرت بذلك قد تخلى عن مسئوليته وعن شرفه العسكري ويجب لذلك محاكمته. وقد
ساعد على ازدياد نفوذ هذا الحزب داخل صفوف الجيش، أن جماعة من الضباط المتحيزين
لبونابرت قد ساءهم ألا يكونوا ضمن الجماعة التي اختارها بونابرت للرحيل معه إلى فرنسا.

ثالثاً - الحزب المعتدل الذي كان يرى أنه لا ينبغي على الفرنسيين أن يتركوا مصر، إلا إذا
أرغموا على ذلك، أو أجبرتهم المصلحة الوطنية إلى التضحية، كأن تهزم فرنسا في أوروبا
ويصبح التخلي عن مصر بمثابة الثمن الذي يدفعه الفرنسيون نظير الصلح العام في أوروبا.
وكان ديزيه على رأس هذا الحزب.

وبعد رحيل بونابرت إلى فرنسا، أقبل كليبر على تصريف الأمور بكل همة، فعقد الديوان،
وأكد لأعضائه أنه لا يقل عن بونابرت رغبة في حماية الدين الإسلامي والسهرة على سعادة
المصريين. ثم انكب يدرس شؤون الإدارة عامة والمالية خاصة، فأعاد تنظيم الحكومة، وقسم
القطر المصري إلى ثمانية أقاليم إدارية، وأبقى الدواوين التي أنشأها بونابرت في الأقاليم، كما
نظم شؤون تحصيل الضرائب، وعنى بضبط حسابات المديرية المختلفة، إلى جانب عنايته
بمسائر فروع الإدارة والاهتمام بنشاط ديزيه العسكري في الصعيد.

على أن وجود كليبر بالقاهرة، سرعان ما جعله يلتمس عن كئيب مقدار السخط الذي أثاره

ملكوها، كذا ملكوا بقية المدن الشامية لحد حلب.

* فيه زينب مصر وبولاق ثلاثة أيام فرحاً لهذه النصر.

* وفيها أمر على بك محمد بك أبا الذهب أن يولى الولاة على البلاد التي افتتحها، ويمد فتوحاته حيث شاء، فتحالف أبو الذهب مع بقية الرؤساء على العودة إلى مصر ونبذ ما أمر به على بك.

* فيها كان انقسام بولونيا أول مرة بين روسيا وبروسيا وأوسوريا.

* وفي أواخر [جماد الثاني]

كانت عودة تجريدة أبي الذهب إلى مصر.

* وفيها حصل طاعون بالتركية. * وفي ١٤ شوال حاصر على بك وعلى بك الطنطاوى دار محمد بك أبى الذهب قاصدين الغدر به، فتقدمهم إلى البساتين وتوجه إلى الصعيد وقابل أيوب، المتحالف معه فى الشام، والذي أراد أن يغدر بأبى الذهب فلم ينجح فآل أمره إلى أن نزل فى أحد المراكب وقطع يمينه الذى حلقف به واشتد لسانه بنارة فتخلص منها والقى بنفسه فى البحر فمات غريقاً.

* ١ يناير ١٧٧٢ = ٢٤ كيهك ١٤٨٨ = الأربع ٢٥ رمضان سنة ١١٨٥.

* فى أواخر العقدة سنة ١١٨٥ كان قيام تجريدة من مصر تحت إمرة إسماعيل بك، الذى انضم بمن معه إلى أبى الذهب عندما تقابل معه. وفى محرم سنة ١١٨٦ عسكر على بك الطنطاوى بتجريدة كبيرة جهة البساتين ليصد محمد بك أبى الذهب ومن معه فحصلت بينهم مقتلة عظيمة عند البياضة أنهزم فيها على بك وجماعته وآل الأمر إلى أن على بك رجع القهقرى ودخل

رحيل بونابرت الفجائى بين فريق كبير من جنود الحملة وضباطها، والذين كانت لا تزال عالقة بأذهانهم ذكرى الأهوال التى صادفوها فى زحفهم الصحراوى على القاهرة، وبات شغلهم الشاغل تدبير كل وسيلة للخروج من هذا المأزق والعودة إلى فرنسا. فكان من أثر ذلك أن بدأ كليبر ينقد مسلك قائدة السابق ويتهم عليه فى مجالسه الخاصة تهكما جارحا.

تقرير كليبر؛

وكانت تحت تأثير هذه العوامل ، أن أرسل كليبر إلى حكومة الإدارة تقريره (١) المشهور عن مركز الحملة فى مصر عند رحيل بونابرت إلى فرنسا، وهذا التقرير هام جداً، لأنه يلقى أضواء على آراء كليبر فيما يتعلق بمركز الحملة ومستقبلها، وأهم ما جاء فى هذا التقرير ما يلى:

١- خالف كليبر قائده السابق فى كل ما ذهب إليه فى تعليماته التى تركها له، فادعى أن «جيش الشرق» قد نقص عدده إلى مايقرب من النصف، وأن الجند فى حاجة ماسة إلى الملابس والأسلحة، وأشار إلى أن المصريين على استعداد للشورة فى أية لحظة، وأن الجيوش العثمانية تتقدم لغزو مصر، وأن الاسكندرية تكاد تكون دون تحصينات منذ أن استولى الانجليز على المدفعية الثقيلة إبان حملة الشام، ومنذ أن استولى بونابرت على البقية الباقية منها لتسليح المركبين الحربيين اللذين خرج بهما إلى فرنسا. وأشار كليبر كذلك إلى موقف الحملة السئ من الناحية المالية بسبب فقر الخزانة، حتى أصبح المتأخر من رواتب الجند يكاد يصل إلى أربعة ملايين فرنك.

من باب القرافة إلى منزله، وبعد أن أخذ أمواله خرج وذهب إلى الشام وصحبته على بك الطنطاوى، وكان ذلك فى ليلة اغميس ٢٧ محرم، وفى صباح يوم اغميس أوقدوا النار فى الدبر بعد أن نهبوه، وتملك مصر واستحضر عبد الله كتخدا وقطع رأسه، ونادى بإبطال المعاملة التى ضربها المذكور وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف القرش وأكثرها نحاس وعليها علامة على بك.

* ١ - توت ١٤٨٩ = ٩ سبتمبر ١٧٧٢ = الأربع ١١ رجب ١١٨٦.
* ١ - يناير ١٧٧٣ = ٢٥ كيهك ١٤٨٩ الجمعة ٧ شوال سنة ١١٨٦.
* فيها - أى فى سنة ١٧٧٣ - أفرنكية - انتصرت الأتراك على الروميا.
* فى ١٦ محرم اقترب على بك بجيوشه، أخضرة معه من الشام، ال الصالحية، وفى ١٨ حصلت مقتلة بين عساكر على بك ومقدمة عساكر أبى الذهب كاد أن تظفر فيه عساكر على بك

بعساكر أبى الذهب، وقد جرح على بك فى هذه الواقعة. وفى ٥ صفر قام أبو الذهب يقصد الصالحية، وبعد محاربة قتل فيها على بك الطنطاوى وغيره وفرت بقية العساكر، أما على بك فبقى بفسطاطه ودافع عن نفسه بقدر طاقته، لعدم قدرته على ركوب جواده بسبب ما أصابه من الجروح، وانتهى الأمر بقيامه إلى المحروسة مع أبى الذهب، فأنزل فى داره للمعالجة فلم تنجح فتوفى فى ليلة ١٦ صفر، وقيل إنه مات مسموماً.
* فى ٨ ربيع كانت وفاة

٢- ولهذا اعتقد كليبر أن الواجب يحتم عليه الاستمرار فى المفاوضات التى طلبها بونابرت من أجل إبرام الصلح، دون أن ينتظر على الإطلاق أن ينزل الوباء بالجيش، فيقضى على ١٥٠٠ جندي على الأقل ، كما كانت تنص على ذلك تعليمات بونابرت.

٣ - أوضح كليبر الخطط العسكرية التى ينوى اتباعها، وهى على عكس. خطط بونابرت التى كان قد اتبعها فى حملة الشام. فقد كان كليبر يرى البقاء فى مصر، و ينتظر عبور الجيش العثماني لصحراء سيناء، ثم يقضى عليه. وقد ذكر كليبر الاعتبارات الاستراتيجية التى دفعته إلى تفضيل هذه الخطة، كالقول بأن الجيش الفرنسى لا من ناحية العدد ولا من ناحية قدرة خطوط تموينه يستطيع أن يقطع شوطاً بعيداً فى زحفه إلى بلاد الشام، والقول بأنه يحسن أن ينتظر الجيش العثماني فى مصر، بعد أن يكون قد أنهك إبان عملية عبور صحراء سيناء ، وابتعاده عن خطوط تموينه ومراكزه فى بلاد الشام.

والرأى المتفق عليه - حتى بين أنصار كليبر - أن هذا التقرير كان يتضمن تفاصيل غير دقيقة، ولا سيما فيما يتعلق بالوضع العسكرى الذى كانت عليه الحملة فى مصر. ومع أن كليبر كان محقاً فى شكواه من قلة المال، إلا أن تقريره كان يعيبه أموراً منها:

١ - قلة معرفة كليبر بحالة «جيش الشرق» خاصة وبأحوال مصر عامة. إذ ظل كليبر طوال مدة إقامته فى مصر، وبعد دخوله الاسكندرية مباشرة، يقيم فى الاسكندرية كحاكم لها، الأمر الذى جعله بعيداً عن الاتصال الدقيق بمجريات الأمور فى القاهرة.

السلطان مصطفى خان الثالث، ومدة سلطته ١٦ سنة و ٨ أشهر، وفى ١٠ منه جلوس السلطان الغازى عبدالحميد خان.	شرع أبو الذهب فى تأسيس مدرسته بجوار الأزهر.	٢٧ [صفر] تبوأ لويز السادس عشر على سلطنة فرنسا، بدلا عن جده لويز الخامس عشر، المتوفى فى هذه السنة الافرنكية (١٧٧٤م).
* وفى ١٧ ربيع الأول وصل خليل باشا الوزير إلى مصر عن طريق دمياط، وفى يوم ١٩ منه صعد القلعة، وكان فى مدة على بك محجورا عليه كمال الحجر، والحل والعقد بيد على بك.	* ١ - موت ١٤٩٠ = ٩ سبتمبر ١٧٧٣ = اغميس ٢١ رجب سنة ١١٨٧.	* فيها الكيارى الانكليزى يريستلى استكشف غاز الاوكسين.
* وفى هذه السنة الافرنكية صار تبطل عادة تقبيل رجل البابا. * وفى [أوائل ذى الحجة]	* فى هذه السنة صار عزل قرا خليل باشا، وإلى مصر، ومدته أربع سنين، ثم تولى على مصر مصطفى باشا النابلسى. * وفى	* وفى [ربيع الثانى] أقرت الدولة العلية محمد بك أباً الذهب على بكايته بمصر. * فى ١٢ [من جماد أول] معاهدة صلح كوجك قيتارجى بين الترك

٢- تقليل كليبر من شأن قواته ومبالغته فى شأن قوة أعدائه، على الرغم مما كان عليه
كليبر من قلة الدراية بحالة الحملة خاصة وبالحالة فى مصر عامة.
اتفاقية العريش؛

وعلى ذلك، فقد بادر كليبر بالكتابة إلى الصدر الأعظم فى ١٧ سبتمبر ١٧٩٩، ينفى رغبة
فرنسا فى انتزاع مصر من تركيا، ويذكر الأسباب التى جعلت فرنسا ترسل حملتها إلى مصر،
وهى محاولة إلقاء الرعب فى قلوب الانجليز وتهديد ممتلكاتهم فى الهند، إرغامهم على قبول
الصلح مع فرنسا، بالإضافة إلى الانتقام مما لحق بالفرنسيين من أذى على أيدي المماليك
وتخليص مصر من سيطرة البكوات وإرجاعها إلى تركيا، ثم طلب كليبر من الصدر فتح باب
المفاوضات من أجل جلاء الفرنسيين من مصر، وعقد معاهدة دفاعية هجومية بين فرنسا
وتركيا، تستطيع المجترة الانضمام إليها فيما بعد للدفاع عن كيان الامبراطورية العثمانية ضد
ورسيا. ولكن الصدر الأعظم رفض الدخول فى أية مفاوضة إلا على أساس جلاء الفرنسيين
عن مصر دون قيد أو شرط.

ولم تلبث أن وصلت مصر أنباء تفيد بأن فرنسا قد فقدت إيطاليا، وأن الأسطول الفرنسى
انسحب من البحر المتوسط، وأن إنجلترا قد استولت على هولندا حليفة فرنسا، وأن الحملة فى
مصر موضع نقد شامل بالصحف الفرنسية. وكان لهذه الأنباء أثرها على كليبر، فقرر أن يدخل
المفاوضة من أجل الجلاء دون قيد أو شرط وذلك فى الوقت الذى كان فيه الصدر الأعظم قد

والروميا. * [فى جماد الثانى]
كان سفر قرا خليل باشا من
القلزم يقصد جده.
* [فى شعبان] كان انتهاء
بناء مدرسة أبى الذهب وبناء
جامع الغضيرى.
* فيها تم جورج ليزاج
اختراع آلة التلغراف، ولعدم
استيفائها لم يتيسر العمل بها.
* فى هذه السنة تجهز أبو
الذهب بجيش جرار للمسير إلى
البلاد الشامية ومحاربة الظاهر
عمر.
* وفيها كان تجديد جامع
الغضيرى، جده سليمان أفندى
ابن الشيخ عبدالرحمن.
* ١ - موت ١٤٩١ = ٩
سبتمبر ١٧٧٤ = الجمعة ٣
رجب سنة ١١٨٨.
* ١ يناير سنة ١٧٧٥ =
٢٥ كيهك ١٤٩١ = الأحد ٢٨
شوال سنة ١١٨٨.
* فى أوائل سافر محمد بك
أبو الذهب إلى الشام وأتاب عنه
فى مصر إبراهيم بك، فحاصر
يافا، وبعد محاربة تملكها بالقوة
والاقتدار، ثم سار إلى عكا
فدخلها بدون ممانع لهروب
الظاهر عمر.
* وفى أوائل ربيع أول زينت
مصر ثلاثة أيام إعلاناً بهذه
النصرة. * وفى ٨ [ربيع أول]
توفى محمد بك أبو الذهب فى
عكا، ولم يعلم إن كان مات
مقتولا أم مات بداء السكة، وفى
٢٤ ربيع الثانى حضرت جشته مع
العساكر تحت إمرة مراد بك،
ودفن فى اللوان الشرقى من

أكمل استعداداته لغزو مصر وبدأ عملياته العسكرية. فوصل إلى العريش منذ ٢٢ ديسمبر
١٧٩٩ وشرع فى تضيق الحصار عليها.

ولذلك فقد دارت المفاوضات فى العريش بين مندوبى كليبر ومندوبى الصدر الأعظم
واشتراك فيها سير سيدنى سمث كطرف غير رسمى ، وكانت هذه مفاوضات طويلة اعترضتها
صعوبات عديدة، ولكنها انتهت فى ٢٤ يناير ١٨٠٠ بإبرام اتفاقية العريش، وفيها اتفق الطرفان
على ما يلى:

- ١- جلاء الفرنسيين عن مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا.
- ٢- هدنة ثلاثة شهور قد تطول مدتها إذا لزم الأمر ويتم فى أثنائها نقل الحملة.
- ٣- الحصول من الباب العالى أو حلفائه أى إنجلترا وروسيا على جوازات مرور لضمان عدم
الاعتداء على «جيش الشرق» فى أثناء نقله إلى الموانئ الفرنسية.
- ٤- تجهز تركيا أو حلفاؤها السفن اللازمة لنقل «جيش الشرق» إلى بلاده، على أن تتعهد
تركيا وحلفاؤها بعدم التعرض لهذا الجيش بأى أذى.
- ٥- فى حالة حدوث خلاف بين العثمانيين والفرنسيين حول تفسير الاتفاقية، ينتخب من
قبل سير سيدنى سمث رجل لينهى الخلاف حسب قواعد السياسة البحرية الإنجليزية.

وعلى هذا النحو جعل سير سيدنى سمث من نفسه حكماً بين الفرنسيين والعثمانيين، مع

مدرسته، تجاه الجامع الأزهر،
وتولى مشيخة البلد على مصر
بعده إسماعيل بك، رغمًا عن
ادعاءات مراد بك وإبراهيم بك.
* فيها بعض المغاربة،
القاصدين الحج، جدد الجزء الذى
يلى القبلة والمقصورة من جامع
سيدى أبى العباس بالاسكندرية.
* فى هذه السنة الافرنكية كان
ابتداء الحرب بين انكلترا
والولايات المتحدة من أمريكا،
هؤلاء تحت إمرة واشنطن.
* فى هذه السنة الهجرية

تعين مصطفى باشا النابلسى
لولاية جدة، وتعين إبراهيم باشا
عرب كيرلى بدله على مصر من
قبل الدولة العلية، ومات فى
السنة بعينها. * وبلغت درجة
البرودة فى باريس ١٩,١ مئينة
تحت الصفر.

* ١ توت ١٤٩٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٧٥ = الأحد ١٤
جماد الثانى سنة ١١٨٩.

* ١ يناير ١٧٧٦ = ٢٤

كيهك ١٤٩٢ = الاثنين ٩ ذو
القعدة سنة ١١٨٩.
* فى هذه السنة تولى مصر
محمد باشا عزت من قبل الدولة
العية، ورئيس الأمراء إسماعيل
بك، الذى كان متزهًا ومنعكفًا
عن الأشغال، التى كانت تقضى
بواسطة الأمراء المحمدية وكبيرهم
إبراهيم بك.
* وفيها توفى الأمير
عبدالرحمان كتحدا، صاحب
العمارات المشهورة بمصر، بعد أن

أنه لم يكن له فى البداية صفة الاشتراك فى مفاوضات العريش، ثم اشترك فيها كطرف غير
رسمى. ولم يكن سدنى سمث فى الحقيقة يتمتع بالسلطة الدبلوماسية التى تخول له الكلام
باسم بريطانيا مع وجود سفير بريطانى فى الآستانة. ولهذا فقد غضب الأخير (لورد إلجين
Elgin) من تصرف سدنى سمث، وأرسل إلى حكومته يحضها على رفض اتفاقية العريش
كما أرسل إلى القائد العام للأسطول البريطانى فى البحر المتوسط (لورد كيث Keith) يطلب
منه إرسال قرة بحرية إلى المياه المصرية أمام الاسكندرية لمنع خروج الفرنسيين من مصر، حتى
توضع شروط جديدة للصالح مع الفرنسيين.

وقبل وصول رسائل السفير الانجليزى فى الآستانة، وحتى قبل التوقيع على اتفاقية العريش،
كانت الحكومة البريطانية - عندما بلغها أنباء مفاوضات العريش - قد اتخذت موقفًا من شأنه
تعطيل اتفاقية العريش عند إبرامها. إذ كانت حكومة لندن تخشى أن يعود «جيش الشرق»
المحاصر فى مصر إلى ميادين القتال فى أوروبا، فترجح كفة الجيوش الفرنسية، ويختل ميزان
الموقف العسكرى فى القارة. ولما كان من المعتقد - فى ضوء تقرير كليبر الآنف إلى حكومة
الإدارة، ورسائل الضباط والجنود الفرنسيين، التى وقعت فى أيدي رجال البحرية البريطانية -
أن الحملة الفرنسية تصفى ببطء داخل الأراضى المصرية، فقد فضلت حكومة لندن أن يبقى
الفرنسيون فى مصر أو يسلموا أنفسهم كأسرى حرب.

وفى ١٥ ديسمبر ١٧٩٩ أصدرت الحكومة البريطانية أوامر صريحة إلى لورد كيث - وصلته

أقام إثنى عشرة سنة بالحجاز منفياً بأمر على بك.	وتلقيح الجدري، وكوفئ على ذلك بمبلغ ٣٠ ألف جنيه.	الدكاكين والأسواق وحصلت مقتلة جرح فيها كثير من أتباع الأغوات وقتل فيها ثلاثة من المغاربة، وذلك بسبب تعصيد يوسف بك المنجحف بحق المغاربة فى وقف آل لهم، وفى ٦ منه سكن اسماعيل بك الفتنة، وكان منتصراً الأهل الأزهر.
* وفى ١١ يوليو ١٧٧٦ نادت الأمريكان باستقلالهم.	* وفى رمضان نفى مراد بك إبراهيم بك طنان، وأرسله إلى المحلة الكبرى.	
* فى هذه السنة الافرنكية استيلاء الجنرال واشنطن على بوستن.	* فيها اخترع روشون الميكرومتر ذو البلور الصخرى.	
* ١ توت ١٤٩٣ = ٩ سبتمبر ١٧٧٦ = الاثني ٢٥ رجب سنة ١١٩٠.	* ١ يناير ١٧٧٧ = ٢٥ كيهك ١٤٩٣ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ١١٩٠.	* وفى ١٤ جمادى الثانية تأمر مراد بك وجماعته على قتل إسماعيل بك فخرج إلى جهة العادليه، فتملك إبراهيم بك ومراد بك القلعة، وبعد محاربة
* فيها اكتشف الطبيب هنرى خير الانكليزى تطعيم	* فى ٢ و ٣ جماد أول ثارت المغاربة بالأزهر، وقفلت العلماء أبواب الجامع وأغلقت	

فى أوائل يناير ١٨٠٠ - برفض أى اتفاق أو معاهدة بشأن الجلاء عن مصر، طالما كان هذا الاتفاق لا ينص على ضرورة أن يسلم الفرنسيون أنفسهم كأسرى حرب تسليمًا مطلقًا دون قيد أو شرط ، فأعد كيث رسالة بهذا المعنى إلى كليبر، وصلته أوائل مارس ١٨٠٠ ، أى بعد أن كان كليبر قد شرع ينفذ اتفاقية العريش، فنقل عتاد الجيش وذخائره إلى الاسكندرية وبدأ الجيش يخلى الصعيد وينزح عن مراكزه فى الوجه البحرى، ودخل العثمانيون الأراضى المصرية واحتلوا الساحلية وبلبيس ودمياط ، ورابطت طلائع جيش الصدر الأعظم فى الخانكة على بعد أربع ساعات من القاهرة.

وأمام هذا التحول المفاجئ ، لم يجد كليبر مفرًا من وقف عملية الجلاء، ثم أسرع فى صبيحة ٢٠ مارس ١٨٠٠ بالزحف على رأس جيشه لوقف تقدم العثمانيين، الذين وصلت طلائعهم إلى المطرية على مسافة ساعتين من القاهرة ووقعت معركة هليوبوليس (عين شمس) ، التى امتد ميدانها من المطرية حتى جهات الساحلية، وهزم الفرنسيون فيها العثمانيين هزيمة شديدة.

تمردات القاهرة ١٨٠٠

وفى أثناء معركة هليوبوليس ، كان فريق من جيش الصدر الأعظم وبعض عناصر المماليك قد تسللوا إلى داخل القاهرة وأثاروا أهلها على الفرنسيين وعلى المصريين الأقباط وغيرهم، فكانت تمردات القاهرة، التى استمرت مدة شهر تقريباً من ٢٠ مارس إلى ٢٠ أبريل ١٨٠٠ .

ومحاصرة فر إبراهيم بك ومراد بك إلى البساتين وإلى الصعيد فدخل اسماعيل بك القلعة فى ٢١ جمادى الثانية. * وفى ٢ رجب توجه عبدالرحمن بك العلوى وبعض من جماعته لمنزل يوسف بك وفتك به، وفى ١٨ منه قامت تجريدة تحت إمرة إسماعيل بك الصغير، وفى ٢١ رجب تقابلت التجريدة مع الأمراء القبالي فكانت الهزيمة على التجريدة فتحصن إسماعيل بك	فى متاويس برية بين حلوان والتين فانتصر على القبالي بعد معركة شديدة رجعت على أثرها القبالي إلى الصعيد، ودخل إسماعيل بك منتصراً فى شعبان. * وفى ١٩ رمضان خنق إسماعيل بك الصغير.	كبهك ١٤٩٤ = الخميس ٢ ذو الحجة سنة ١١٩١. * وفى ٨ القعدة سافرت تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفى ٢١ منه عزم إسماعيل بك على التوجه إلى الصعيد لتجارة القبالي لخامرة العساكر ورؤسائهم على إسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد بك وإبراهيم بك عاد إسماعيل بك وطلع القلعة فى ٩ محرم ثم نزل وتجهز، وعلم بقدوم القبالي إلى الجيزة خرج إلى الشام
* ١ - سوت ١٤٩٤ = ٩ سبتمبر ١٧٧٧ = الثلاث ٦ شعبان سنة ١١٩١. * ١ يناير ١٧٧٨ = ٢٥		

ولعب أعيان القاهرة وتجارها وكبار مشايخها فى هذه الثورة دوراً أكبر مما لعبوه فى تمردات القاهرة الأولى ، فلم يحجموا عن تزعم التمردات منذ الساعات الأولى لاشتعالها إذ ما كاد يعلن النفير العام حتى قام الحاج مصطفى البشتيلي - أحد أعيان وتجار بولاق - بتهيج العامة فى حيّه ، «فهينوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا» ، وانقضوا على معسكر الفرنسيين بالقرب من الشاطئ النيل وقتلوا حراسه ، و«نهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره» ، ورجعوا إلى البلد ، وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية ، وأخذوا ما أحبوا منها» .

كذلك خرج السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والسيد أحمد الخروقي شهبندر التجار على رأس جماعة من عامة القاهريين وبعض الأتراك والمغاربة ، قاصدين التلال الواقعة خارج باب النصر ، «وبأبدى الكثير منهم النبايت والعصى والقليل معه السلاح» ، ورحوا يهاجمون مواقع الفرنسيين .

ولم يلبث أن أحضر التمردون ثلاثة مدافع كان الأتراك قد جاءوا بها إلى المطرية ، كما جلبوا عدة مدافع أخرى «وجدت مدفونة فى بعض بيوت الأمراء» من المماليك ، وأحضروا من «حوانيت العطارين من المثقلات (الموازين) التى يزنون بها البضائع ، من حديد وأحجار» وتوجه المتمردون بهذه المدافع والموازين إلى معسكر الفرنسيين بالأزبكية ، وصاروا يستعملون الموازين عوضاً عن القذائف للمدافع ، ويضربون بها مقر القيادة الفرنسية بالأزبكية .

* ١ تـسـوت ١٤٩٥ = ٩
سبتمبر ١٧٧٨ = الأربع ١٦
شعبان سنة ١١٩٢ .

* ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥
كـيهـك ١٤٩٥ = الجمعة ١٢ ذو
الحجة سنة ١١٩٢ .

* في ٥ محرم وصل
إسماعيل باشا، الوالي الجديد، إلى
بر إنيابة، وفي ٨ منه صعد القلعة .
* فيها كان المحبوب يعدل
مائة نصف وعشرة .
* وفي أوائل ربيع أول

تظاهرت العساكر وعزلت محمد
باشا عزت الوالي وأنزلته من
القلعة إلى محبسه الداودية .

* في هذه السنة الافرنكية
أعلنت فرانسوا الحرب على
انكلترة، وشرع الاسبانيوليون في
حصار جبل طارق . * فيها كان
اكتشاف جزائر ساندويتش . * في
٢٩ شوال قام محمد باشا عزت
من الداودية يقصد قصر العيني .
* في ٣ القعدة قام محمد عزت
باشا من مصر .

في ١٢ محرم، وفي ١٣ منه
دخلت الأمراء مع إبراهيم بك،
وفي ١٨ منه طلّعوا القلعة وأقروا
إبراهيم بك في مشيخة البلد .

* في هذه السنة الأفرنكية
الجنرال كاستون الانكليزي فقد
فلادلفيا من امريكة .

* في ١٧ جماد أول - منه
- غدر مراد بك بعبد الرحمن
فقتله فحصلت فتنة شديدة
اطلقت بسببها المدافع على
المدينة . * في ١٨ جماد الثاني



* سليمان الحلي



* كليـر



* سليمان الحلي على الخازوق

حصلت معركة في الأزهر بين
الشوام والأتراك، فعزل إبراهيم
بك الشيخ العريشى ظلماً.

* وفي ٢٦ ربيع الثاني
معاهدة صلح تيشين بين أوستوريا
والبروسيا بتوسط فرنسا والروسيا.

* وفي جماد أول توفي
الشيخ العريشى كمدًا من ظلم
إبراهيم بك.

* وفي رجب ظهر بمصر
مرض سموه أبا الركب، وهو
عبارة عن حمى مقدار شدتها
ثلاثة أيام، وتزيد وتنقص حسب

الأمزجة، وتحدث وجعاً في
المفاصل والركب، تذهب بالعرق
والحمام.

* وفي أواخر شعبان حضر
قايوجى باشى ويده فرمان قاض
بنقل إسماعيل باشا وإلى مصر،
إلى جدة، واستبداله بإبراهيم
باشا، واليهاء، فنزل إسماعيل
باشا، وأقام بالداوودية، ثم لوفاة
إبراهيم باشا، وإلى جدة، أقر
إسماعيل باشا فى ولايته على
مصر ثانياً، فصعد القلعة فى ٦
القلعة.

* ١ - توت ١٤٩٦ = ١٠
سبتمبر ١٧٧٩ = الجمعة ٢٨
شعبان سنة ١١٩٣.

* ١ يناير ١٧٨٠ = ٢٤
كيهك ١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو
الحجة ١١٩٣.

* فى هذه السنة الافرنكية
ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف
الثانى على مملكة المانيا، عرضاً
عن والده المارى تريز الذى توفى.
* وفيها حصل فى إنجلترا تمرد
وتعصب ضد الكاثوليك.

وأنشاء المتمردون بين يوم وليلة مصنعاً للبارود باخرنفش، وآخر لإصلاح المدافع والأسلحة
التي عثر عليها فى قصور الممالك، وثالثاً لصنع القنابل وصب المدافع من الحديد الذى جمعه
من المساجد والخوانيت، كما صاروا يستخدمون بقايا القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية فى
صنع قذائف جديدة يطلقونها على الفرنسيين واستمر تبادل النيران بين المتمردون واحتلين ليلاً
ونهاراً، حتى كان الناس - كما يقول الجبرتي - «لا يهنا لهم نوم ولا راحة، وجلوس لحظة
لطيفة من الزمن، ومقامهم دائماً أبداً بالأزقة والأسواق، وكأنما على رؤوس الجميع الطير، وأما
النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية».

وأقام المتمردون معسكراً للأسرى بالجمالية. فكان كل من قبض على فرنسى أخذته وذبح
به إلى الجمالية. ويأخذ عليه البقشيش، «كما كان يكافئ بسخاء كل «من قطع رأساً من
رؤوس الفرنسيات». وبث الثوار العيون والأرصاء للتجسس «على البيوت التي بها الفرنسيين»،
ولم يتوانوا عن أخذ كل من تعاون مع الفرنسيين بالشدة والعنف، فقد «اتهم الشيخ خليل
البكرى بأنه يوالى الفرنسيين» ويرسل إليهم الأطعمة، فهجم عليه طائفة من العسكر ونهبوا
داره وسحبوه مع أولاده وحريمه، وأحضره إلى الجمالية. وهو ماش على أقدامه ورأسه
مكشوفة، وحصلت له إهانة بالغة وسمع من العامة المتعممين كلاماً مؤلماً وشتماً.

* وفيها ضرب في القاهرة
ميدى كان عياره النصف فضة
والنصف نحاس، وقيمته أربع
مستيمات.

* في ٣ رجب تغلب إبراهيم
بك على ولاية مصر بعد أن
أنزلت الأمراء إسماعيل باشا
الوالى معزولا، وهذا الباشا فى
الأصل سيد مملوكه إبراهيم بك.

* وفي أواخر شعبان شرعت
الأمراء فى جمع تجريدة تحت إمرة
مراد بك لتلافى أمر حسن بك

ورضوان بك الذى استفحل فى
الصعيد.

* ١ تسوت ١٤٩٧ = ٩
سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ١٠
شوال سنة ١١٩٤.

* فى ٢٠ ديسمبر أعلنت
انكلترا الحرب على الهولاندة.

* فى محرم قبض إبراهيم
بك على أمين بيت المال، المسمى
إبراهيم أغا، وضربه بالنبايت
حتى مات، وألقى جثته فى
النيل.

* وفيها خنق مراد بك
إبراهيم بك الأوده باضى.

* ١ يناير ١٧٨١ = ٢٥
كبهك ١٤٩٧ = الاثنين ٥ محرم
١١٩٥.

* فى ٦ جماد أول رجع مراد
بك إلى مصر بعد أن عقد صلحا
مع حسن بك ورضوان بك
بالصعيد وأخذ منهم رهائن على
ذلك.

* فى ٦ شعبان سعد محمد
باشا مالك، والوالى من قبل الدولة
العلية، إلى القلعة.

وعلى ذلك ، فعندما عاد كليبر إلى القاهرة بعد ثمانية أيام من اشتعال الثورة ، وجدها قد
تحولت إلى ثكنة عسكرية، فأمر قواته بتشديد الحصار عليها، ولجأ إلى استمالة الأتراك الذين
دخلوا القاهرة، ففاوضهم على أن يخرجوا منها بسلاحهم، كما بعث إلى بكوات المماليك -
الذين دخلوا القاهرة كذلك - بمن يطلب إليهم الكف عن القتال ، خصوصا بعد توقيع
الصلح بين مراد بك وكليبر، وما كاد ينجح فى هذين الهدفين، حتى دك القاهرة بالمدافع من
كل جانب، وشدد الضرب على حى بولاق، فاندلعت السنة النيران فى كل مكان فيه،
والتهمت الحرائق عددا كبيرا من الوكائل والغانات ، فاضطر سكان بولاق إلى التسليم،
وتلاهم سكان الأحياء الأخرى.

وانصرف كليبر بعد اخماد تمردات القاهرة الثانية إلى إجراء بعض الاصلاحات الإدارية
والمالية، إلا أنه لم يمض أقل من شهرين على إخماد هذه التمردات ، حتى اغتيل كليبر فى
١٤ يونيه ١٨٠٠ بطعنة قاتلة من أحد طلبه الأزهر السوريين، وهو سليمان الحلبي. ومن المعتقد
أن السلطات العثمانية كانت لها يد فى مصرع كليبر. وفى ١٧ يونيه احتفل «جيش
الشرق» احتفالا رهيبا بتشييع رفات كليبر، وكان بعد أن ووريت الجثة التراب أن أعدم
سليمان الحلبي.

الاسبانيوليون على جزيرة
مينوركة. وكان انتصار الماركى
دوسوفرين فى الهند.
* فى ١٢ ابريل انهزام
الاسطول الفرنساوى أمام
الأسطول الانكليزى. * فى ١٤
سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين
اسبانيا والباب العالى.

* ١ توت سنة ١٤٩٨ =
١٠ سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠
رمضان سنة ١١٩٥.
* فيها اكتشف هرشيل
حركة أورانوس.
* ١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥
كيهك ١٤٩٨ = الثلاث ١٦
محرم ١١٩٦.



ختم مراد بيك



ختم ابراهيم بيك

* فى صفر ساح مراد بك
فى الأقاليم البحرية وضرب على
الأهالى فرد وحق طرق معينة.
* فى هذه السنة الافرنكية تغلبت

د حربية
جمهورية فرنساوية
صاري عسكر منو حاكم ولاية سكندرية
البحيرة وولاية سكندرية الى كامل
الاهل للبلاد والعرب من ولاية رشيد
بلا اهل للولاية ناس من اهل القس
والقديس يتقدمهم فى تصديق
كلامهم الكذب بقتل الفرنساوية
ولما مراد بيك واليه من سلكه لا تفر
لهم فصد هو الاهلا ككاهن وسبها
لقتل ثمانية الاثنى عشر في المدينة
الذي مشكوك صدق قول الاكليل صاري
عسكر للدير بونبارته الذي هو دايما
حب للناس الطيبين كان مقصوده
عدم موت من قتل من اهل المدينة
وتقبيل منعه من ذلك فكل معرفة
وكل الخطة كان هؤلاء الخطة القصة
من تسليم الفرنساوية ليعمل السجود
فانفقوا من اخر من هجمة الفرنساوية
عليهم كالرعد الفاصلة فان لم يفعل
صاري عسكر الكبير لافعل معكم باجرو
وكل نعيم لا دكم حسن لظلم كان
الى تسليمه والاهل القصة اكون
له ضدوا فعل معركا فعل المذكور
فاحسوا من لان ناس ككرو كلهم قائم
الفرنساوية يقتل الذي يقول لكم
خلاف ذلك هو عدوكم وسراوه
هلا ككرو وقد شجعناكم لاسلام



* عبد الله مينو، عندما كان حاكماً
لرشيد والبحيرة وسكندرية

* احد منشورات مينو للمصريين من
أهالى رشيد والبحيرة وسكندرية

سياسة منو:

كان الجنرال منو عند وفاة كليبراً أكبر قادة الحملة سناً، ولكنه أظهر تردداً كبيراً فى قبول
القيادة العاملة، وكان يريد أن يتولاها أحد الجنرالات الآخرين، وهو Reynier رينييه. وكان

* منتصف رجب طلب محمد باشا مالك ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني.	* ١٧٨٢ = الاثنين غرة شوال سنة ١١٩٦.	* وفي منتصف ربيع الثاني برز مراد بك إلى البساتين.
* في غرته (ضعبان) سافر محمد باشا مالك من مصر يقصد الآستانة عن طريق الاسكندرية، وفي منتصف (رمضان) حضر الوالي الجديد، وهو الشريف علي باشا القصاب، فوصل مصر في عشر شوال، وصعد القلعة في ١١ منه.	* ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كيهك ١٤٩٩ = الأربع ٢٦ محرم سنة ١١٩٧.	* وفي ٤ يونية سنة ١٧٨٣ = الموافق ٣ رجب من هذه السنة كان صعود أول قبة طيارة صنعها مونجلقية وأخوه من الورق وصعدت ٥٠٠ متر في ١٠ دقائق.
	* فيها فرت الرهاين وبعض من الأغوات إلى الصعيد، فعزم مراد بك على تجريدة إلى الصعيد.	* وفي ٢٥ رجب تأمر مراد بك وبعض من جماعته على نفى إبراهيم بك الوالي وآخرين، وقد حصل ذلك بالفعل. * وفي شعبان وصل محمد باشا
* ١ توت ١٤٩٩ = ٩	* وفي ٢ ربيع أول كان انتهاء محاصرة الفرنساوية والاسبانيوليون لجبل طارق ضد الانكليز.	

رئيسه من المقرين إلى كليبر ويثق به الجيش. غير أن القوانين المعمول بها في الجيش كانت تحتم أن يملأ هذا المنصب أكبر القواد سنا وأقدمهم في الرتبة العسكرية. وفضلا عن ذلك، فقد رفض رئيسه نفسه القيادة العامة، إما لانه كان لا يريد مخالفة القوانين العسكرية، وإما لأنه كان متردداً ويخشى من أن يقع على كاهله عبء مسؤوليات هذا المنصب الخطيرة.

وعلى ذلك، فقد قبل منو القيادة العاملة مؤقتاً في ١٥ يونيه ١٨٠٠، ثم جاءه تثبيت الحكومة الفرنسية نهائياً في ٣ نوفمبر من العام نفسه.

وقد أثار تولي منو القيادة جزعا ودهشة. أما الدهشة، فكان سببها أن ضباط الجيش وقواده كانوا يصفون منو بأنه «رجل البلاط القديم» وأحد مدبري المكائد على عهد الثورة الذي يجهل فنون الحرب جهلا تاما وتنقصه الكفاءة، وقال عنه بعض زملائه إنه كان موضع السخرية والاستهزاء من الجميع، فكان من النعوت التي وصفوه بها «الجنرال المضحك» و«جنرال الخداع»، أي أن جيش الشرق أو على الأقل شطر كبير من جنده وضباطه وقواده، كانوا يرون أن منو لا يصلح لتولي القيادة العامة.

وأما سبب الجزع، فهو أن الجيش كان لا يتظر في عهد منو العودة السريعة إلى الوطن، وذلك لاعتناق منو الإسلام وزواجه من مسلمة، ولما عرف عنه من المعارضة للسياسة التي أفضت إلى عقد اتفاقية العريش، فأصبح من المنتظر لذلك أن يبقى الجيش في «منفاه» طويلا. ولما كان منو قد اختار المضى في تجربته الاستعمارية، فقد أصدر في ٢٢ يونيه ١٨٠٠ نداء إلى

السلحدار، والوالى الجديد، إلى نهر الاسكندرية.

* وفى ١٧ شعبان الماركي جوفروا سير أول مركب بخارية فى نهر السادون بليون.

* وفى ٥ شوال معاهدة صلح باريس بين فرنسا واسبانيا وانجلترا.

* وفى ١٦ القعدة رجع إبراهيم بك وجماعة إلى مصر وسكنوا بيوتا صغيرة غير يوتهم.

* فى هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة فى مسينا تضحى

بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان طاعون بالآستانة.

* ١٠ - ١٥٠٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢ شوال سنة ١١٩٧.

* فى محرم حضر محمد باشا السلحدار، والى مصر الجديد، وصعد القلعة، وسافر مراد بك إلى منية ابن خصيب مغضبا. * وفى ٥ محرم كانت معاهدة الصلح بين انكلترة والولايات المتحدة من أمريكا.

* ١ يناير ١٧٨٤ = ٢٤ كيهك ١٥٠٠ = الخميس ٧ صفر ١١٩٨.

* فى أوله (ربيع ثان) حضر مراد بك بجمع كبير إلى بر الجيزة، وخرج الأمراء إلى المعادى، ومن بعد مكالمة فى الصلح لم تشر صار طلق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوما، وبعدما رحل مراد بك بمن معه إلى الصعيد.

* وفى هذه السنة الافرنكية أسس فالتين هاوى مدرسة

جيش الشرق، بسط فيه الأسس التى انتوى بناء سياسته عليها، وأهمها عدم الفصل فى مسألة الجلاء عن مصر حتى تأتية أوامر صريحة فى هذا الشأن من حكومة باريس ذاتها ، فحطم هذا النداء آمال الجيش فى العودة إلى فرنسا سريعا.

على أن منو كان شديد الأمل فى القدرة على العمل من أجل تهدئة الجيش واستتباب النظام بين جنود الحملة، وكانت وسيلته إلى ذلك:

أولا: أن يصارح جيش الشرق على نحو ما فعل بأن البت فى مصير الحملة ، إنما هو من شأن حكومة باريس.

ثانيا: أن يدخل كل الاصلاحات التى من شأنها أن تحقق رفاهية الجند بقدر المستطاع. وقد بذل منو فى هذه الناحية جهودا صادقة، فقام بتنظيم الإدارة المالية، وكان غرضه من هذا التنظيم : ضبط حسابات الحملة، والوقوف على مقدار ما ينفق فعلا على الجيش ، والضرب على أيدي أولئك الذين أرادوا الثراء بسرعة على حساب جيش الشرق فى مصر كالمتعهدين والموردين وغيرهم، والاقتصاد فى النفقات ، وبات من المنتظر نتيجة لهذه الإجراءات وأمثالها أن ينال الجنود مرتباتهم بانتظام وتتحسن أحوال معيشتهم، وأن يخف تدمرهم تبعا لذلك.

وفضلا عما تقدم، فقد اهتم منو أيضا بالشئون الصحية، فأصلح المستشفيات واختار لادراتها رجالا يثق فى أمانتهم، وأمكن بفضل ذلك إن يتوفر الغذاء الصحى للمرضى فى

للعلميان في باريز. * وفيها اكتشف هرشيل تبطين كوكب المريخ. واكتشفا الفلكيون بركانا في القمر.	* ١ تـ ١٥٠١ = ٩ سبتمبر ١٧٨٤ = اغميس ٢٢ شوال سنة ١١٩٨ .	إبراهيم بك من الوجه القبلى، مصطلحاً مع مراد بك، وفي ١١ منه تقلد إبراهيم بك القايمقامية، وفي منتصفه كان الطاعون بمصر، ومات به وبالحملى خلق كثير.
* وفي ٩ رجب حضر مراد بك إلى غمازة، فتحصن إبراهيم في القلعة، فسار مراد بك إلى قناطر أبى المنجى ونزل هناك، ثم رجع إلى مصر، وفي أواخر شوال رحل إبراهيم بك مختفياً إلى الوجه القبلى، وأصبح مراد بك منفرداً في مصر.	* في ١٥ ذى الحجة عزل مراد بك محمد باشا السلحدار، وولى نفسه قايمقامية مصر.	* في منتصف (رجب) خف أمر الطاعون.
	* ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥ كيهك ١٥٠١ = السبت ١٩ صفر ١١٩٩ .	* في أوائله (شعبان) حصلت فتنة بين أهالى الاسكندرية وأغاة القلعة بسبب قتيل قتلته أحد أتباع رئيس المساكر فقبض عليه الأهالى
	* في هذه السنة الافرنكية كانت معاهدة فوشين بلو بين الأستوريا والهولاندة.	
	* وفي ٤ ربيع الثانى رجع	

المستشفيات ، ووجدت الضمادات والأربطة وما إلى ذلك بوفرة. ثم ان منو لم يقصر كل عنايته على تحسين أحوال الجنود من الناحية المادية وحسب، ومن حيث المأكول والملبس والاهتمام بالمرضى والجرحى، بل إنه عنى كذلك بحالتهم المعنوية، فأجرى عدة ترقية بين الضباط . ثم أكثر من إصدار المنشورات التى امتدح فيها مسلك الجنود وشجاعتهم تارة، أو صار يتخذها وسيلة لنشر أخبار الوطن وإذاعتها عليهم تارة أخرى. وكان غرضه أن يبين لجيش الشرق أن وجوده بعيداً عن فرنسا، لم يكن معناه أن القنصل الأول، قد بات لايهتم بجنده، أو أن الصلة قد انقطعت بين الجيش والوطن ، وأن من واجب الجند ألا يعتبروا أنفسهم فى «منفى» .

ومن ناحية أخرى، فقد انصرف منو إلى العناية بشئون مصر نفسها، فنظم الحكومة المركزية فى القاهرة والحكومة الإقليمية فى المديرىات ، وأعاد تشكيل ديوان القاهرة وقصر نشاطه على الشؤون القضائية ، واهتم بشئون الزراعة والصناعة والتجارة ، وحاول إلغاء نظام الالتزام فيما عرف «بالمشروع العظيم» Le Grand proiet الذى تعذر تنفيذه، بسبب قصر الفترة التى قضتها الحملة فى مصر. وكان هذا المشروع يقر مبدأ المساواة بين المصريين فيما يؤدونه من ضرائب ، كما أن تنفيذه كان يقتضى حرمان الملتزمين من جميع حقوق التى كانوا يتمتعون بها من قديم الزمن. وقد أدى اهتمام منو بالزراعة إلى العناية بالرى، بما فى ذلك اصلاح القنوات وإقامة الجسور، وإنشاء حدائق للتجارب ولزراعة النباتات الجملوية من فرنسا والاستكثار

وحلقوا نصف لحية وجرسوه على حمار.

* وفي غرة رمضان حصلت ثورة في الأزهر قفلت بسببها الجوامع وصارت المجاورون بالأزهر تخطف ما تجده في الأسواق بسبب قطع رواتبهم.

* ١ - موت ١٥٠٢ = ٩
سبتمبر ١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ١١٩٩.

* في أوله (محرم) وصل الوالي الجديد، وهو محمد باشا يكن، وطلع القلعة في ٤ منه.

* ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥
كيهك ١٥٠٢ = الأحد ٢٩
صفر ١٢٠٠.

* في منتصفه (ربيع أول)
سافر مراد بك للوجه البحري، ومأموريته كانت أخذ حق الطريق وهدم وحرث القرى التي تأخر.

* وفيها اخترع المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.

* في [جماد أول] ثارت أهل الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الجلف من النهب والهجوم

على البيوت، كذا ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب سفينة لأحد التجار، كذا كانت معركة في طنطا بسبب النصف ريال الذي ضربه الكاشف على كل جمل يباع في السوق مدة المولد. * وفي شعبان حصل طاعون في الشام. * في ١٦ رمضان حضر إلى رشيد واسكندرية دونما عثمانية وجيش عثماني تحت قيادة قبودان باشا حسن لردع البكوات والزمامهم حدهم، وفي ١٨ رمضان قام وفد

منها إلى جانب التوفر على العناية بأمر النباتات التي تنمو بالبلاد نفسها. وكان منو يأمل من ذلك كله إلى دعم أركان تلك المستعمرة الناجحة التي أراد تأسيسها في مصر.

ولما كان الاتصال بين فرنسا ومصر أصبح ممكنا بصورة ظاهرة، فقد استطاع منو بفضل ذلك أن يصدر الأوامر اليومية أو البلاغات التي حملت إلى جيش الشرق أخبار الانتصارات الفرنسية والهدنة التي عقدتها الحكومة الفرنسية مع النمسا والصلح الذي وقعته مع روسيا. وكانت لهذه الأخبار المطمئنة أثر كبير في نفوس جند الحملة، لدرجة أن منو كاد ينجح في بث روح الطمأنينة والهدوء بين جند الحملة، ومكافحة التذمر والقلق، وتعويد الجند أن يرضخوا للمطالب السياسية التي فرضت عليهم البقاء في مصر، حتى ظهر كأنما جيش الشرق قد بدأ يألف العيش في مصر. ووجد الجند شيئا من التسلية في مشاهدة الروايات التمثيلية الكوميديّة وغيرها وحضور الحفلات الموسيقية، وأنشأ كثيرون منهم صلات وثيقة مع الأهليين.

غير أن ذلك كله لم يستمر طويلا. فقد أخفقت في النهاية هذه الجهود الكبيرة التي بذلها منو في سبيل توطيد أركان المستعمرة الجديدة، عندما كانت نفوس الجند قلقة وتنتشر الكآبة على وجوههم بسبب البقاء في مصر، ففتر حماسهم تدريجيا وصاروا لايهتمون بما يصدره منو من منشورات وأوامر يومية، وأظهروا عدم الاكتراث بقائد الحملة نفسه، وظلت أنظارهم - على الرغم مما تقدم ذكره - تتجه دائما صوب فرنسا. وكان من أهم أسباب إخفاق منو تلك المعارضة الشديدة التي أثارها أكثر قواد الحملة ضده.

عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا عن محمد باشا يكن.	الروسيا، أسست مدينة سياسيتول.	من العلماء لمقابلة قبودان باشا، وفي ٢٦ رمضان سافر مراد بك
* فيها اكتشف هرشيل قمرى الكوكب أورانوس، وذلك فى ٧ يونيو.	* فى ٢١ ربيع أول كانت معاهدة سنطر سبورج بين فرانس والروسيا.	مع رجاله لمصادمة قبودان باشا فلم ينجح، وفى ١٢ شوال وصل قبودان باشا حسن إلى مصر، وفى
* فيها غلبت الأسعار فعزت الأشياء وقل وجودها، وزاد الكرب بموت الأبقار فى سائر الأقليم البحرى حتى وصل إلى مصر.	* ١ يناير ١٧٨٧ = ٢٥ كهك ١٥٠٣ = الاثنين ١١ ربيع أول سنة ١٢٠١.	الغدوة سعد القلعة، أما مراد بك وابراهيم بك فقد فرا إلى الصعيد.
* ١ توت ١٥٠٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ = الاثنين ٢٧ القعدة ١٢٠١.	* فى ٢٠ جماد الثانى نودى فى مصر بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد، وعلى صرف الريال الفرنسا بمائة نصف فضة. * فى ١٢ رجب استسلم	* ١ توت ١٥٠٣ = ٩ سبتمبر ١٧٨٦ = السبت ١٥ ذو القعدة سنة ١٢٠٠. * فيها كاترينة الثانية، ملكة

المعارضة ضد منو:

فقد كان منو على علاقات سيئة مع كبار قواد الحملة، كما أنه منذ أن أصدر إلى الجيش نداءه الذى سبقت الإشارة إليه (فى ٢٢ يونيه ١٨٠٠) اتخذ موقف المعارضة الصريحة من سياسة سلفه كليبر، وصار يحرص فى كل مناسبة على إظهار تمسكه بالولاء لبونابرت، حتى بات يعد من «البونابرتيين»، فأدت هذه «البونابرتية» إلى زيادة شكوك قواد الحملة فى أغراضه وغاياته، لأنهم اعتبروها قائمة على التملق المزيف وحسب.

ثم تركزت المعارضة ضد سياسة منو، فانقسم جيش الشرق فريقين: الأقلية (الاستعماريون) وهى التى عضدت قائد الحملة، والأكثرية (أنصار الجلاء عن مصر) ويعرفون باسم «الكليبريين»، باعتبار أن كليبر يمثل سياسة الجلاء، أو عدم الموافقة على إمكان تأسيس مستعمرة فرنسية فى هذه البلاد وقد وجد قواد الحملة المعارضون فى إصلاحات منو ومشروعاته مأخذ عدة، فصاروا ينقدونها بشدة، بل إن منهم من ذهب فى النهاية إلى اعتبار منو بسبب الإصلاحات وغيرها غير كفء لتولى منصب القيادة العامة.

وكان من الحجاج التى تذرع بها «الكليبريون» عموماً فى معارضة منو، أن اعتبار مصر مستعمرة فرنسية يناقض الأغراض التى دفعت فرنسا إلى احتلال هذه البلاد. ذلك من جميع المنشورات والنداءات والمفاوضات التى صدرت أو جرت على أيام بونابرت وكليبر، فإن التصريح بأن مصر مستعمرة فرنسية من شأنه أن يقوى أواصر المخالفة بين تركيا وإنجلترا، ويؤدى

* في ١٧ اغسطس سجن سفير روسيا في الآستانة.	في الاسواق وخطفهم الأشياء بدون ثمن.	باعوهم لأصحابهم عرايا. * في ٨ القعدة ثارت جماعة من المغاربة
* في محرم طلب الوالي مبالغ وافرة من الأهالي باسم قرضة، فتزعرعت، وأهانوا الشيخ العروسي وسعوا في قفل باب الجامع الأزهر.	* وفيها بلغت قرية الماء خمس عشرة نصفاً فضة، وصادف ذلك في شهر رجب زيادة أمر الطاعون.	والشوام بسبب الجراية، وقفلوا في وجه الشيخ العروسي باب الجامع الأزهر.
* ١ يناير ١٧٨٩ ٢٤ كيهك ١٥٠٤ = الثلاث ٢٢ ربيع أول ١٢٠٢.	* في ٢٩ شعبان حصل كسوف للشمس وقت الضحوة، وكان المنكشف نحو ثلاثة أرباعها.	* فيها ضرب في مصر زر محبوب قيمته وقتها ١٣٠ نصفاً فضة، وفي سنة ١٢١٣ : ١٨٠ نصفاً فضة = ٦,٧ فرنك.
* في ٨ جماد أول حصلت معركة بين أهالي بولاق والعسكر بسبب فسادهم وفسقهم وأذيتهم	* وفي ٢٤ رمضان نهبت العرب قافلة الحجاج مع ٦٠٠٠ جمل للتجارة وأسروا النساء ثم	* ١ توت ١٥٠٥ = ٩ سبتمبر ١٧٨٨ = الثلاث ٨ القعدة سنة ١٢٠٢.

إلى زيادة جهود هاتين الدولتين لطرد الفرنسيين من مصر، ففقد فرنسا - إذا كللت هذه الجهود بالنجاح - ذلك النفوذ الذي تمتعت به في هذه البلاد من أزمنة طويلة.

وقد أثّرت كل هذه الحجج مرة أخرى عندما لجأ القواد المعارضون في ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠ إلى مقابلة منو، بقصد إبداء استيائهم من سياسته وتصرفاته وإصلاحاته، فاتخذت هذه المقابلة شكل مظاهرة احتجاج كبيرة، كان لها أسوأ الأثر على منو، كما أفضت إلى زيادة الانقسام ليس فقط بين هؤلاء القواد وبين منو، بل وبين مختلف الرتب وصفوف الجند أنفسهم. وانتشرت أعمال الجاسوسية نتيجة لهذه الانقسامات، فصار كل فريق يتجسس على أعمال الآخر. وساء عقلاء الفرنسيين أن يروا جيش الشرق فريسة لهذه الخلافات.

وطالما كان منو قائد الحملة «المؤقتة»، فقد ظل بقية قواد الحملة يعتبرونه زميلاً لهم يمارس سلطات القيادة العليا بصورة مؤقتة، ومن حقهم لذلك أن ينقدوا أعماله بكل حرية وصراحة، وكانوا في الحقيقة يشربون انتهاء هذه القيادة المؤقتة سريعاً بمجرد وصول أول بريد إلى مصر من فرنسا. وفي ٣ نوفمبر ١٨٠٠ وصل البريد من فرنسا يحمل أخبار تثبيت منو في قيادة الحملة. وأعلن منو هذا النبأ في أمر يومي إلى الجيش بتاريخ ٤ نوفمبر ١٨٠٠.

وكان لتثبيت منو في القيادة العامة أسوأ الأثر على قواد الحملة، لأنهم إنما كانوا يعتمدون في معارضتهم له، على أنه إنما يتمتع بقيادة مؤقتة فقط. وأما الآن وقد صدر قرار حكومي بشيئته في هذه القيادة، فقد أصبح من الواجب عليهم أن يحترموا هذا القرار الحكومي، وصار

* ١ يناير ١٧٨٩ = ٢٥ كيهك ١٥٠٥ = اغميس ٣٠ ربيع الثاني ١٢٠٣.	* وفي ٣١ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ٢٢,٣ مئينة تحت الصفر.	* فيها اكتشف هرشيل دوران وتخطيط زحل.
* في سنة ١٧٨٨ ميلادية انتصرت العثمانيون على يوسف الثاني ملك الهونجوريا في واقعة لوجوش.	* وفي ١١ جماد الثاني رفع عبادى باشا عن مصر، وتولى عليها اسماعيل باشا التونسي، بعد أن حكم سنة و ١١ شهراً.*	* وفيها اكتشف هرشيل سادس وسابع أقمار زحل.
* وفيها كان تأسيس جرنال التيمس الانكليزي.	وفي ١٢ رجب جلوس السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى بدلا عن الغازي السلطان عبد الحميد، المتوفى في يومها، وعمره: ٦٦ سنة، ومدة سلطنته ١٥ سنة و ٨ أشهر.	* وفي ٤ شوال قررت حكومة فرانس حرية المطبوعات.
* فيها أمر الباشا بأعمال تسيرة جديدة كان فيها أردب القصح بثلاث ريلات ونصف، بعد تسعة ونصف.		* ١ توت سنة ١٥٠٦ = ٩ سبتمبر ١٧٨٩ = الأربع ١٨ الحجة سنة ١٢٠٣.
		* ١ يناير ١٧٩٠ = ٢٥ كيهك ١٥٠٦ = الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٠٤.

لا يمكن تفسير أیه معارضة من جانبهم الآن، إلا بأنها ثورة صريحة ضد حكومة الجمهورية ذاتها. ومعنى ذلك أنه بات من المتعذر عليهم القيام بأية مظاهرات شبيهة بتلك التي حدثت في ٢٨ أكتوبر، أو أن يطمعوا في الاستحواذ على السلطة وتقرير مصير الجيش حسب رغباتهم، مهما كانت هذه الرغبات سليمة ومجدية. ولما كان من المستحيل على القواد دفن أحقاد الماضي ولا بد لهم من المضي في معارضتهم على الرغم من القرار الحكومي، فقد انحصرت خطتهم من ذلك الحين في أمرين:

الأول - تبرير خطوة ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠، مع إقامة البراهين المؤيدة غطة المعارضة التي سلكوها ضد حكومة منو، لاستمالة سائر القواد في مصر والحكومة في فرنسا.

الثاني - رجاء بونابرت حتى يعزل منو من القيادة، أو يرسل في استدعائهم من هذه البلاد نهائياً.

وأما منو فقد نبذ سياسة اللين والتفاهم مع القواد منذ مجئ أمر تثبيتته، وقرر أن يأخذ المعارضة بالشدة والصرامة، وصار يحاول من جديد إبعاد القواد المعارضين له، إلى جانب تشويه سمعتهم في فرنسا، واتهامهم بتحريك الثورة ضده في جيش الشرق في مصر. واستطاع بالفعل في ديسمبر ١٨٠٠ إبعاد أحدهم (فرديه Verdier) ولكنه فشل في إبعاد الآخرين.

* في ٩ منه (صفر) استيلاء الأوستوريا على بلغراد.	* ١ توت ١٥٠٧ = ٩ سبتمبر ١٧٩٠ = اغميس ٢٩	بعساكر وصار هدم سجن الباستيل الثورة الفرنسية.
* فيه (ربيع ثان) اتحدت البروسيا مع التركية.	الحجة سنة ١٢٠٤.	* ١ يناير سنة ١٧٩١ = ٢٥
* فيها اخترع نيكلسون، الانكليزي، أول مطبعة ميكانيكية.	في ٢١ محرم تبوأ ليوبولد الثاني امبراطورية المانيا. * فيها	كيهك ١٥٠٧ = السبت ٢٥ ربيع الثاني ١٢٠٥.
* في ٣٠ رجب حصلت معاهدة بين البروسيا وجمهورية بولونيا ضد روسيا.	اكتشف هرشيل ثالث ورابع أقمار اورانوس. * وفي جماد أول ابتداء أمر الطاعون بمصر، وداخل الناس منه وهم عظيم، وقيل كان	* في رجب زاد الطاعون وقوى عمله، ولم يتدبأ في الخفة الا أول رمضان بعد أن مات خلق كثير.
* في ٨ رمضان قررت حكومة فرانسأ أن الشعب هو الذي يأمر بالصلح أو بالحرب.	يموت منه بالقاهرة يوميا ١٠٠٠ نفس. * وفيها كانت قلاقل كبيرة في باريس واحيطت المدينة	* وفي ٢٠ رجب قررت حكومة فرانسأ ان في سن ١٨ سنة تعتبر الملوك بالغة الرشد.

وعمد منو إلى إذاعة الأقوال والرسائل في مصر وفرنسا التي من شأنها تحطيم مجد كليبر، وبالتالي تحطيم تلك الجماعة التي اعتقدت خطأ أو صواباً أنها ترسم خطوات القائد السابق؛ فعظمت هوة الخلاف بينه وبين القواد المعارضين. وفي ٢٧ فبراير ١٨٠١ كتب منو رسالة إلى بوناپرت تحدث فيها عن الاختلافات الداخلية بصدد الاحتفاظ بمصر أو أخلائها، وطلب منه الرأفة والرحمة حيال أولئك الذين من المحتمل أنهم أثاروا في ذهن القنصل الأول الشكوك حول أشخاصهم.

غير أنه ما أن كتب منو هذه الرسالة الأخيرة، حتى كان العدو على أهبة الانقضاض على مصر، ذلك أن الحملة الانجليزية كانت في طريقها إلى مصر ووصلت إلى شواطئ هذه البلاد بعد أيام قلائل فقط، في وقت كان الاحتفاظ بمصر متوقفاً على اتحاد القوى وجمع الكلمة، وهو ما تعذر تحقيقه بسبب ذلك الانقسام الذي حدث في جيش الشرق وبين قواده، ثم اتسعت شقته حتى عظم خطره في مطلع عام ١٨٠١.

جلاء الفرنسيين؛

فقد كان من النتائج التي تربت على محاولات القنصل الأول لمساعدة مواطنيه في مصر وإمدادهم بالعتاد والرجال، أن تبدلت السياسة الانجليزية إزاء جيش الشرق. إذ عدلت الحكومة الانجليزية عن التمسك ببقاء الفرنسيين في مصر أو تسليمهم كأسرى حرب، إلى اتخاذ الوسائل العسكرية الكفيلة بإخراج جيش الشرق من مصر دون إبطاء، ومهما يكلفها إجلاؤه

* في ١٣ شعبان كانت وفاة فرنكلين المشهور باختراعاته لماعة الصواعق ومساعدته على حرية الاقاليم المتحدة.

* وفي رمضان صدر الأمر بتولية محمد عزت باشا بدلا عن اسماعيل باشا، الذي نزل من القلعة في ١٥ منه، وقصد السفر على الفور فعارضته الاختيارية ومنعته حتى حضر خلفه في غرة شوال وعمل حسابه، فكانت ولايته ٢ سنة و ٢ شهر و ٢٠ يوم.

* في ٢١ القعدة دخل مراد بك وابراهيم بك مصر، عاندين من الوجه القبلي.

* ١ تسوت ١٥٠٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٩١ = السبت ١١ محرم سنة ١٢٠٦.

* في محرم هبط النيل مرة واحدة فشرقت الأراضي فارتفعت سعر الغلة من ريالين إلى ستة، فصار الحاكم يدق المسمار في آذان تجار الغلة لبيعوا بالائتمان اللانقة فلم يفد ذلك شيئا.

* ١ يناير ١٧٩٢ = ٢٤ كيهك ١٥٠٨ = الأحد ٦ جماد أول ١٢٠٦.

* في ١٤ جماد أول كانت معاهدة صل ياسي بين كاترينة الثانية والسلطان سليم، وقد تحصلت الروسية على القرم وجزيرة طمان وجزء من كويان وجزء من الباسارابيا وعلى اكسكوف والبلاد المحصورة بين نهر اليوج والدينستر، الذي تقرر بان يكون حدا فاصلا بين الاملاك الروسية والعثمانية.

عنها من جهد وتضحيات عظيمة. وفي سبتمبر ١٨٠٠ نوقشت هذه المسألة في مجلس الوزراء البريطاني، وقر الرأي على الاشتراك بصورة جدية مع الأتراك في عملياتهم العسكرية ضد الفرنسيين في مصر. ووضع الانجليز والأتراك خطة لمهاجمة مصر من نواح متعددة : من ناحية الشمال بجيش إنجليزي تركي، ومن ناحية الشرق بجيش تركي، ومن الجنوب بقوة حربية من الهند تهاجم مصر من ناحية البحر الأحمر.

قد وصلت هذه الحملات كلها واشتركت في القتال، ما عدا الحملة الهندية الإنجليزية التي نزلت بالفعل في القصير، ومنها إلى قنا، وأسمرت بالزحف شمالا تجاه القاهرة، لكنها وصلت متأخرة، لأن العمليات العسكرية كانت قد انتهت.

ومع أن منو كان يعلم منذ شهرى ديسمبر ١٨٠٠ ويناير ١٨٠١ أن الأتراك والإنجليز يستعدون لإرسال حملة كبيرة على مصر، ثم لم يلبث أن جاءت الأخبار في فبراير منبهة بعزم الإنجليز على النزول في شاطئ البحر المتوسط ، وتوقع حدوث الغزو في جهة إبي قير والإسكندرية ، فقد ظل متمسكا بخطة العمليات العسكرية من أجل الدفاع عن مصر، مما دلّ على عدم درايته بفنون الحرب والقتال. وكانت خطته تدور عن الحدود الشرقية بإرسال جزء من الجيش إلى بلبس وآخر إلى دمياط ، والاكتفاء بإرسال النجندات القليلة إلى الإسكندرية . وكانت النتيجة أن تمكنت الحملة الإنجليزية من النزول في إبي قير في أوائل مارس ١٨٠١ .

وكان بعد لأى وتردد وإضاعة الوقت سدى، أن غادر منو القاهرة للدفاع عن الإسكندرية .

* وفي ٢٦ من شعبان اعلنت فرنسا الحرب على فرانسوا الثاني امبراطور اوستريا.	* وفي ٤ صفر كان تأسيس الجمهورية الفرنسية.	السادس عشر، وفي ١٩ منه اعلنت فرنسا الحرب على الانكليز.
* في ٢٤ ذى الحجة سجن الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر.	* فيها كانت تسعين نصفاً فضة.	* فيها اشتد الغلاء بمصر حتى بيعت أوقية اغبرز بريالين، وامتألت الأسواق والأزقة بالرجال والنساء يصيحون من الجوع حتى صار يموت كل يوم جملة من شدة الجوع، ثم وردت غلال رومية فحصل للناس اطمئنان.
* ١٠ سوت = ١٥٠٩ = ٩ سبتمبر ١٧٩٢ = الأحد ٢٢ محرم سنة ١٢٠٧.	* ١ يناير ١٧٩٣ = ٢٥ كيهك ١٥٠٩ = الثلاث ١٨ جماد أول ١٢٠٧.	* في ٨ يولييه أعظم درجة
* في محرم هبط النيل، وكان ناقصاً عما يلزم للرى نحو ذراعين.	* في ٨ [جماد الثاني] اعدمت الفرنسية ملكهم لويز	

ولكن الانجليز تمكنوا من هزيمة الفرنسيين في «كانوب» في ٢١ مارس ١٨٠١، واعتصم منو بالإسكندرية. وقع الانجليز بترك قوة لحصارها، وأغرقوا منخفض مريوط، حتى يجعلوا جيوش الفرنسيين منعزلة بعضها عن بعض. وتقدموا صوب القاهرة، في الوقت الذي كان يقترب منها الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم.

وعلى ذلك فقد آثر - قائد حامية القاهرة - التسليم في أواخر يونيه ١٨٠١ للإنجليز والعثمانيين بشروط اتفاقية العريش. وشدد الإنجليز الحصار على الاسكندرية، فاضطر منو إلى التسليم في سبتمبر ١٨٠١ بشروط اتفاقية العريش كذلك. وعلى هذا النحو تم جلاء الفرنسيين عن مصر في أكتوبر من العام نفسه. ولما عقد الصلح الأوروبي في معاهدة أميان (مارس ١٨٠٢) عادت مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية كما كانت قبل مجئ الحملة الفرنسية.

نتائج الحملة:

ومع أن الحملة فشلت في تحقيق أغراضها العسكرية، إلا أن نتائجها السياسية والعلمية كانت كبيرة:

أولاً - مهدت الحملة للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر، وزعزعت الدعائم العسكرية والسياسة لهذا النظام؛ بإضعاف عنصرية الأساسيين: السيطرة العثمانية والاستبداد المملوكي. وكان المصريون قبل مجئ هذه الحملة لا يشكون في قوة السلطنة العثمانية وبكوات

للحرارة في باريس كانت ٣٨, ٤ مئيتية فوق الصفر.	صفر قررت حكومة فرنسا أن	* في ٧ شعبان صار إنشاء مدرسة المهندسخانة بباريز.
* في ١٦ [الحجة] ابتداء تقرير وضع التلغرافات في فرنسا.	الفرنساوية تؤرخ محرراتها اعتبارا من تأسيس الجمهورية، الذي هو ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢.	* في هذه السنة صار استكشاف العمود الكهربائي للمعلم فولتا.
* في ١٨ محرم استولت الانكليز على ليمان طولون.	* ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك ١٥١٠ = الأربع ٢٨ جماد أول ١٢٠٨.	* في ٩ ذو القعدة اعدمت فرنساوية مدام اليزايث، شقيقة ملكهم لويز السادس عشر، السابق إعدامه.
* ١ توت ١٥١٠ = ٩ سبتمبر ١٧٩٣ = الاثنين ٢ صفر ١٢٠٨.	* وفي ١٤ منه استرجعت فرنساوية ليمان طولون.	
* و[في صفر] حصلت بهدلة عظيمة للحجاج بالقرب من مقابر شعيب. * وفي ٢٧	* في ٢ رجب قررت حكومة فرنسا إبطال الرق من جميع مستعمراتها.	* ١ توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة ١٢٠٩.

المملك وقدرتهم على حماية بلادهم، فإذا بهم يرون مدافع الفرنسيين وقد عصفت بهم عصفاً، فتسرب الشك إلى نفوس المصريين في قوة النظام الذي خضعوا له قروناً، وبدأوا ويفقدون إيمانهم به، الأمر الذي مكن رجلاً مغامراً من استغلال الموقف كله لصالحه، ألا وهو محمد علي.

ثانياً - هزت الحملة المفاهيم الفكرية والإجتماعية التي كان المجتمع المصري يخضع لها في القرون السابقة؛ ومهدت بذلك لحركة الانقضاض عليها والعمل على تغييرها خاصة أفكار العدالة والقضاء والوطنية والديمقراطية.

ثالثاً - نجحت الحملة في توجيه أعضاء العلم الحديث إلى ماضى مصر وحاضرها بفضل الدراسات التي قام بها علماءها. إذ عاش هؤلاء في مصر عيشة دأب وبحث وتنقيب، وانتشر أفرادهم وجماعاتهم في طول البلاد وعرضها يدرسون آثار البلاد القديمة وتاريخها، وطبيعة أرضها وأجناسها، وحيوانها وطيورها، وغلاتها الزراعية، وصناعاتها وتجارتها وعادات أهلها، وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والجيولوجية، التي

اشتمل عليها كتاب علماء الحملة المشهور «وصف مصر» Description de L'Egypte

رابعاً - فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الاستعماري الفرنسي الإنجليزى على مصر، وهو تنافس عرف في التاريخ باسم «المسألة المصرية».

علماء الأزهر وقفلت أبوابه ونادت
بغلق الأسواق.

* في ٢٣ يوليو معاهدة
الصلح بين فرنسا وإسبانيا صار
إمضاها في مدينة بال.

* ١ توت ١٥١٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٩٥ = الخميس ٢٥
صفر سنة ١٢١٠.

* في ٢٥ سبتمبر معاهدة
سنطربسبورج التي بمقتضاها
صار تقسيم البولونيا بين روسيا
والنمسا والبروسيا.

* في ١٨ نوفمبر انجلاء
الانكليز عن جزيرة أيلديو.

* ١ يناير ١٧٩٥ = ٢٥
كيهك ١٥١١ = اغميس ٩
جماد الثاني ١٢٠٩.

* في ٩ شوال تولي صالح
باشا القيصري بدلا عن محمد
عزت باشا، الذي كان مدته ٤
سنة و ١ شهر و ٩ يوما.

* فيها كان سعر الريال الأبي
طاقة ١٥٥ نصفاً فضة، وكان
ابتداء تسميته بريال فرنسا. * في
[ذى القعدة] بسبب ما حصل
من محمد بك الألفي من الظلم
لأهل الشيخ الشرقاوى اجتمعت

* في ٢٠ ربيع أول وصول
صالح باشا القيصري، الوالي
الجديد، إلى اخروسة.

* فيها اكتشف هرثيل
خامس و سادس أقمار أورانوس. *
وفي ١٥ رجب معاهدة الصلح
بين فرنسا والتوسكانه. * وفي
٢٥ يناير أعظم درجة للبرودة في
باريس بلغت ٢٣,٥ مئوية تحت
الصفر. * وفي ١٧ رمضان
الحكومة العرفية الفرنسية أقرت
على استعمال المقاييس والمكايل
والموازين والعاملة بمقتضى
الطريقة الاعشارية.

الجماهير المصرية في اعقاب انتهاء الاحتلال الفرنسي

وبداية حكم محمد علي

١. الانتكاسات الجماهيرية بعد خروج الفرنسيين من مصر: لعل ما جاء في مقدمة مظاهر التقديس من التعليقات الدالة على كراهية الوجود الأجنبي الفرنسي وإظهار الفرح بزوال الفرنسيين والإشادة بالدولة العثمانية والثناء عليها، يمثل تسجيلاً أميناً لشعور المصريين على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية.

ولكن هذه الفرحة التي عمت جماهير مصر وظنها الجبرتي تبشير عودة إلى العدالة وسلوك سواء السبيل، سرعان ما أصيبت بانتكاسة شديدة تحت وطأة هذا العهد من الفوضى السياسية الذي عقب جلاء الفرنسيين وامتد ما بين أعوام ١٢١٦ - ١٢٢٠ = ١٨٠١ - ١٨٠٥. وذلك لأن العثمانيين عندما عادوا إلى مصر كانت الفكرة المسيطرة على أذهانهم أنهم يغزون بلاداً جديدة، ولهم بفضل هذا الغزو أن ينهبوا ويسلبوا أرزاق المصريين: وفي غضون هذه السنوات الخمس بلغ التذمر الجماهيري مداه إثر خيبة الأمل العارمة التي منى بها الشعب المصري الذي كان ينتظر العدل والإنصاف من العثمانيين المسلمين بعد جلاء الفرنسيين الملاحدة، وأعلن العلماء على لسان تلك الجماهير رفضهم للظلم أيّاً كان مصدره سواء أكان مصدره الفرنسيون

* في ٧ ربيع الثاني حصل الصلح بين فرنسا وملك نابولي.
 * في ١٤ جماد أول انتصار بونابرتة على أوستوريا في أركول. * وفي ١٦ منه كاترينة الثانية ملكة روسيا توفت فجأة، وتبوا بولس الأول على تخت روسيا.
 * ١ يناير ١٧٩٧ = ٢٥ كيهك ١٥١٣ = الأحد ٢ رجب ١٢١١.

* وفي ١٥ رجب انتصار بونابرتة على استوريا في ريفولي.
 * فيها كانت وزن ميدى

صالح باشا القيصري، ومدة ولايته ١ سنة و ٢ شهر.
 * في ٧ أغسطس انتصر نابليون بونابرتة على النمسا في كاستيلون. * وفي هذه السنة تولى أبو بكر باشا الطرابلسي مصر. * في ١٩ أغسطس تحالفت فرنسا مع اسبانيا على التعرض والمدافعة معا.

* ١ - ١٥١٣ = ٩ سبتمبر ١٧٩٦ = الجمعة ٦ ربيع أول ١٢١١.

* ١ يناير ١٧٩٦ = ٢٤ كيهك ١٥١٢ = الجمعة ٢٠ جماد الثاني ١٢١٠.
 * في ٨ مارس كان زواج نابليون بونابرتة بجوسوفينه.
 * فيها كان للريال أبى طاقة قيمتان، إحداهما تسعون نصفاً، وهى القيمة الديوانية، وسعر فى المعاملة بين الناس، وهى مختلفة، تارة ١٣٢ وتارة ١٥٥ نصفاً فضة.

* في ٢٣ مايو كان دخول الجيش الفرنسي فى ميلان.
 * فى أوله (ذو الحجة) عزل

أعداء الدين أم كان مصدره العثمانيون حماة الدين كما كانوا يدعون. وسجل الجبرتي هذا التحول فى رأى العام المصرى فى كتابه عجائب الآثار، وحمل فيه على الدولة العثمانية واعتبرها مسؤولة عن الشقاء الذى عانى منه المصريون، وعاد ليشى على الفرنسيين فى مواضع عدة من هذا الكتاب، وبلغت موجة العداء للعثمانيين درجة جعلت علماء الأزهر يرحبون فى جماد ثانى سنة ١٢١٧ = أكتوبر عام ١٨٠٢ بمبعوث فرنسا الميسو سباستيانى Sebastiani الوزير المفوض من قبل نابليون، ويصارحونه بتمنيهم عودة الحكم الفرنسى لمصر مرة أخرى: وعلق سباستيانى على هذا الاجتماع فى تقريره إلى حكومته بقوله: «إنه دهش لما أبداه المشايخ من شجاعة فى إعلان رغبتهم فى أن يصبحوا مرة أخرى رعايا القنصل الأول».

كان الشعب المصرى، بعد محنتين متتاليتين: محنة الحملة الفرنسية ثم محنة عودة العثمانيين، يفتش عن مجتمع تسوده العدالة، ولكن ما رآه الجبرتي من أعمال العثمانيين جعلته يتذكر الفرنسيين باخير، ويذكر على لسان الفلاحين حينهم لحكم بونابرت فى مقارنته لما نزل بهم من المظالم العثمانية، لا بل إن المظالم التى أنزلها العثمانيون بالشعب المصرى رفعت من مستوى الوعى الجماهيرى عموماً ووعى الطبقة المثقفة على وجه الخصوص. فالجبرتي ينقل حواراً عن المشايخ فى أمر المفاضلة بين الفرنسيين والإنجليز الذين كانوا يتظاهرون بالدفاع عن المصريين بالاتفاق مع بعض المماليك وذلك فى أحداث يوم الأربعاء ٢٩ محرم ١٢٢٢،

القاهرة ربع جرام والثلث فضة
والباقي نحاس، وقيمته ستيم
ونصف وربع ستيم.
* في ٢٩ يونيو استيلاء
الفرنساوية على جزيرة كورفو.

الانكليز بمبلغ ٣٠,٠٠٠ ليرة
انجليزية.
* ١ يناير ١٧٩٨ = ٢٥
كيهك ١٥١٤ = الاثنين ١٣
رجب سنة ١٢١٢.

* فيها ظهر بالمشهد الزينبي
خلل، ومال جانبه، فندب لعمارة
عثمان بك، المعروف بالطنبورجي،
فهدمه وكشف أنقاضه وشرعوا
في بنائه فاقاموا جدرانه ونصبوا
اعمده وأرادوا عقد قناطره
فحصلت حادثة الفرنسيين فبقى
على حاله.
* في ١٩ مايو ١٧٩٨ =

* ١ تـوت ١٥١٤ = ٩
سبتمبر ١٧٩٧ = السبت ١٧
ربيع أول ١٢١٢.

* في ٩ أكتوبر استكشاف
تلقيح الجدري حقيقة، لأن تجارب
مكتشفه ادوار جنيير الحكيم
الانكليزي كانت ابتدأت في سنة
١٧٦٦ وقد كافأته حكومة

* في ٢ يوليو = ١٨ محرم
١٢١٣ هـ وصل الجيش
الفرنساوي إلى اسكندرية، وفي
١٩ محرم استولى عليها، وفي
٢٣ قام يقصد القاهرة، وفي ٢٦
وصل الرحمانية، وفي ٢٩ كانت
واقعة شبرخيت، وهي أول واقعة
بين برنابرطة والمماليك، وفي ٧
صفر كانت واقعة الأهرام بينهم،
وفي ١١ منه دخلت فرنساوية

ويخلصون من هذا الحوار إلى تفضيل الفريق الأول. ورد الجبرتي في تعليل هذا التفضيل
يحمل مفهوماً جديداً للعدالة غير مرتبط بالدين: فالفرنسوية الذين لا دين لهم كانوا أعدل من
حكام مصر والإنكليز المتحالفون مع المماليك لا يرجي اغير منهم لكونهم متعاونين مع حكام
مصر الأولين وهو يدعو إلى عدم تصديق دعواهم في حماية مصر: «لا تصدقوا أقوالهم في
ذلك، وإذا تملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنسيوة،
فالفرنسوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية أما هؤلاء الإنجليز نصارى على دينهم ولا
تخفى عداوة الأديان ولا يصح الالتجاء إليهم».

والجبرتي يؤيد رأيه بعدالة الفرنسيين نتيجة للمقارنات بين أعمال هؤلاء وأعمال العثمانيين،
لابل إن هذه المقارنات جعلته يعيد النظر فيما سجله من قبل في كتابه مظهر التقديس من
تحامل على الفرنسيين فجاء كتابه عجائب الآثار، والذي كانت نواته مظهر التقديس بالذات،
حاملًا لتعديلات شتى غير فيها موقفه من الاحداث التي مرت بمصر منذ الغزو الفرنسى حتى
عام ١٢٢٠ هـ.، وكان في هذه التعديلات جميعها مدفوعا بخيبة الأمل التي أصابته بعد عودة
العثمانيين من انتشار الفوضى والاضطراب، مدركًا من جرّاء المقابلة بين الحكمين أن الحكم
العثماني لم يكن خيراً كله، وأن الحكم الفرنسي لم يكن شراً كله، بل ربما كان الحكم
الفرنسي يفضلته في بعض الوجوه. وقد لاحظ الدكتور محمود السروجي في دراسته لعجائب

اغروسية وهرب أبو بكر باشا، والوالى، إلى غزة. وفي ١٢ ربيع الأول ابتداء محاربة الفرنساوية للمماليك بالوجه القبلى. وفي ١٧ ربيع أول اعلم الاميرال نيسلون الانكليزى الدننما الفرنساوية فى أبى قير. وفي ربيع الثانى أعلنت الدولة العلية الحرب على فرنسا. * فى ١٠ جماد أول ثورة أهالى اغروسية على الفرنساوية واطلاق قنابلهم على الشانين بالجامع الأزهر وجامع السلطان حسن. * وفى ٢٦ ديسمبر أعظم درجة للبرودة فى

باريس بلغت ١٧.٦ مئيتة تحت الصفر. * من ١٦ إلى ١٩ من رجب أمر بونابرتة باستكشاف برزخ السويس بقصد إعمال قتال يجمع البحر الأحمر بالمتوسط على نية معاكسة الانكليز فى الهند. وفى ٤ رمضان استيلاء الفرنساوية على العريش، وفى ٢٥ منه استيلاؤهم لغاية جزيرة أنس الوجسود، وفى ٣٠ منه استولوا على يافا ثم قتل المساجين بأمر بونابرتة. وفى ١٣ شوال ابتداء حصار عكا. * وفى ١١ [ذى القعدة] حاصرت

العساكر العثمانية بدمشق الجنرال كليبر فخلصه بونابرتة. * وفى ٢ [من ذى الحجة] وصلت الدونما الانكليزية والعثمانية أمام عكا، وفى ١٤ منه كان آخر خروج أحمد باشا الجزائر على الفرنساوية، وفى ٢٤ منه استولوا على القصير.

* فى ١٧ يونيه ١٧٩٩ م = ١٢ يؤنة ١٥١٥ ق = ١٢ محرم رجع بونابرتة من الشام إلى مصر. * وفى هذه السنة كان اختراع الليتوغرافية، أى مطبعة الحجر. * وفى ٩ [من صفر]

الآثار أن الجبرتي كان فيه أقرب إلى الموضوعية وأشد بعدا عن الهوى. لابل إن كلاً من الكتاين يمثل تفكيراً مغايراً.

والجبرتي فى ما كتبه عن الفرنسيين كان رائده مظاهر العدالة التى تجلّت فى أعمال الفرنسيين، وإذا استثنينا ظروف الحرب والثورات، فتراه يندesh لنزاهة الفرنسيين فى المعاملات اليومية، ودفعهم نقدًا آمن ما يقدم لهم من خدمات أو بضائع، ومنعهم احتكار السلع وبيع الحاجات بأضعاف أثمانها، ويذكر بإعجاب موقف السلطات الفرنسية وعدالتها فى محاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر «بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أو باش العساكر الذين يدعون الإسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الأنفس، وتجاريهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه فيما بعد».

والجبرتي شاهد عيان لما عانته الجماهير المصرية على يد العثمانيين، والانتكاسة التى منيت بها هذه الجماهير. فالعثمانيون اعتبروا مصر دار حرب وكانت أولى فتاوى القاضى التركى أن أرض مصر جميعها للسلطان. ويصف الجبرتي أولئك الجند العثمانيين الذين عاثوا فى الأرض فسادًا بحجة أنهم طردوا الفرنسيين فيقول فى بعضهم «أنهم شر من مشى على الأرض». ويتحدث عن بعضهم الآخر وهم الأرناؤود فيقول: «إن الواحد منهم لو رجع إلى بلاده لرجع

حكمهم إلا بعد محاربة عشرة أيام فيها ضربت الفرنسية على العمد والأعيان أموالاً قدرها عشرة آلاف ألف فرنك، عن كل فرنك ٢٨ نصف قضة = ٥٠٠,٠٠٠ بتتو، وذلك فى نظير الأمان الذى اعطوه لهم.

* ١ - توت ١٥١٦ = ١٠
سبتمبر ١٧٩٩ = الثلاث ٩ ربيع
الثانى سنة ١٢١٤.
* ١ - يناير ١٨٠٠ = ٢٤
كهنث ١٥١٦ = الأربع ٤ شعبان
١٢١٤.

البحيرة بدوى ادعى أنه المهدي، وأحرق ٦٠ عسكرياً فرنسوايا.
* وفى ١٧ أكتوبر ١٧٩٩ م.
كانت وفاة واشنجتون محرر الولايات المتحدة من أميركا.
* وفى ٢٧ شعبان كانت معاهدة العريش بين الجنرال كليبر ووزير الدولة العثمانية والأميرال سيدنى سميث الانكليزى.
* وفى ٢٣ شوال كان واقعة المطرية، التى بعدها أطلقت الفرنسية قنابلها على الثالثرين من المحروسة، ولم يخضعوا

وصل الجيش العثمانى إلى أبى قير، ومن ضمنه كان المرحوم محمد على الكبير مؤسس الحكومة الخديوية الحالية، وفى ٢٠ منه كانت واقعة أبى قير. *
وفى ٣٠ [من ربيع الزول] ترقى الجنرال كليبر قائدا عاما بمصر بدلا عن نابليون بونايرطة. * وفى ٣٠ [من ربيع الثنى] وصل إلى دمياط ٥٣ مركبا عثمانية.
* فى ١ [من جساد الأول] ضبطلت الانكليز أحد أبراج دمياط. * وفيها ظهر بمديرية

إلى حالته التى كان عليها فى السابق من اخدم الممتهنة والاحتطاب فى الجبل والتكسب بالصنایع الدنية...». ومنهم من يهاجم السيدات ويخطف ما فى أيديهن من زينة، ويشترى السلع بالسعر الرسمى ويبيعها بسعر مضاعف، فإذا اشتكى القوم قيل لهم «أناس قاتلوا وجاهدوا أشهراً وأياماً وقاسوا ما قاسوه فى الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسعونهم فى السكنى؟».

تلك صور لما آلت إليه حال الجماهير فى القاهرة وسواها ولم تكن رشيد التى كانت تقاوم الإنجليز عام ١٢٢٢هـ = ١٨٠٧ م، ووصل إليه الجيش التركى بعد انتهاء القتال بمنأى عن الكوارث، فلما دخل الجيش العثمانى الحماة استباح أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعماً أنها صارت دار حرب بنزول الإنكليز عليها وتملكها. ويمضى الجبرتى فيحكى ما حدث لرشيد فيقول: «وضربوا على أهلها الضرايب وطلبوا منها الأموال والكلف الشاقة، وأخذوا ما وجدوه بها من الأرز والعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت إلى حسن باشا وكتخدأ بك وتكلم معهما وشنع عليهما، وقال: «أما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور، وكيف العساكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهرة وانفاق المال ونجazy منكم بعدها بهذه الأفاعيل فدعونا نخرج بعيالنا وأولادنا ولا نأخذ معنا شيئاً ونترك لكم البلدة افعلوا بها...».

* فى ٢١ محرم سليمان الحلبى قتل الجنرال كليبر غدرا بالأزبكية. * فى يونيو كانت نصرة نابليون فى واقعة مارنجو. * وفى يوليو رجوع بونايرطة إلى باريز. وفى أغسطس التحقت ايرلاندة بانكلترة. وفى ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٦٥,٥ مئوية فوق الصفر. * وفى سبتمبر تغلبت الانكليز على جزيرة مالطة. * وفيه زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مظهرها ومكث زائداً إلى آخر توت.

* وفيها وقع بمصر غلاء وصل فيه سعر كل شئ إلى عشرة أمثاله، فبلغ رطل اللوز إلى ٥٠٠ نصف فضة، وكان بقشرة. * ثم وقع طاعون بمصر والشام، وكان معظم عمله بالصعيد. * فيها اخترع جاكرو، الفرنساوى آلة النسيج الميكانيكية، أى التى تنسج من نفسها دون الأيدى. * وفى ١٤ شوال ظهرت الدونما الانكليزية أمام الاسكندرية، وفى ٢٨ منه نزل ١٨٠٠ عسكرى انكليزى فى الثغر.

* وفى ١٧ القعدة قطعت الانكليز سد أبى قير وغرقت القرى والأراضى المحيطة بالاسكندرية، وبذلك انحصر الجنرال مينو وجيشه فى الاسكندرية. * وفى يوم ٨ القعدة مع ليلة ٩ توفى بولس الأول، امبراطور روسيا، وتولى ابنه اسكندر الأول.

* ١ توت ١٥١٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٠ = الأربع ٢٤ ربيع الثانى ١٢١٥. * ١ يناير ١٨٠١ = ٢٤

٢. عوامل اليقظة: إن هذه المحن على تلون صورها، كما يصفها الجبرتي، كانت عامل يقظة جماهيرية وأخذت تُسقط تباعاً من أذهان الناس فكرة الدين الذى يجمع بين المصريين والعثمانيين وباتت فكرة الاستقلال، وهى الصورة المبهمة، تتبلور من خلال التناقضات المحلية والدولية خاصة بعد أن طرح المعلم يعقوب فكرة استقلال مصر كوطن للمصريين (انظر الهامش اعلاه ص ١٣٠٩)، فالدولة العثمانية كانت تحلم بالعودة منفردة إلى مصر بعد أن زحزح الفرنسيون الأمراء المماليك وشردهم وفتكوا بالكثيرين منهم، ولكن السياسة الإنكليزية لم تكن واثقة بقدرة العثمانيين على بسط الأمن بهذه القوة العسكرية من المرتزة القادمين من الولايات الاسيوية والولايات الأوربية، وهى قوة لا يربط فيما بينها سوى روابط السلب والنهب، واضطراب حبل الأمن قد يهيئ لعودة الفرنسيين، وكان الانجليز يرون فى حلفائهم المماليك عنصر ثبات يضمن لهم حقوقهم ويؤمن لهم سبل تجارتهم مع مصر. ولذا وقف الإنكليز فى وجه مخطط محمد على فى القضاء على المماليك وإقامة حكومة يعود ملكها للسلطان العثمانى دون شريك، وأرغموا الأتراك على إطلاق سراح الأمراء المماليك الذين عادوا من الصعيد. وعجز خسرو باشا، وأول ولاية مصر العثمانيين، عن تنظيم شؤون مصر المالية، فما كان يملك من الجند المنظم ما يسمح له بضبط واردات الدولة، ناهيك عن عدم توفر التنظيم الإدارى والمالى لدى وال ما يزال فى أول عهده بالمناصب الحكومية، ولم تكن سلطته تتجاوز

* وفي ١٠ جماد الثاني عقدت معاهدة مع التركية بخصوص السبع جزائر تحت كفالة فرنسا والروسيا.	* ١٠ = ١٥١٨ توت سبتمبر ١٨٠١ = اغميس ٢ جماد أول ١٢١٦.	كيهك ١٥١٧ = اغميس ١٥ شعبان ١٢١٥.
* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى بالاس.	* في ٢٢ ربيع الثاني تم الاتفاق بين الجنرال مينو والأميرال كيث، الانكليزي، والصدر الأعظم على منطوق معاهدة العريش، التي لم يرض بها الجنرال كليبر، وفي أوائل ربيع ثان سافرت الفرنسية إلى بلادهم، وتبعهم الانكليز أيضا.	* في آخر محرم تصرح بفتح الأزهر ثانيا بعد أن قفلته الفرنسية عقب واقعة سليمان الحلبي.
* فيها عزت الأقوات وشحت جدا، خصوصا السمن والجبن والأشياء.	* ١٠ يناير ١٨٠٢ = ٢٤ كيهك ١٥١٨ = الجمعة ٢٦ شعبان ١٢١٦.	* في ١٣ صفر الجيش العثماني والانكليزي باتحادهما حصر الجنرال باليارد بمصر فانجبر على التسليم ومبارحة المدينة بشرف الحرب.
* في ٢٨ مارس معاهدة صلح ايمان بين فرنسا وأسبانيا من جهة وانكلتره من جهة أخرى تقضى برد جزيرة مالطة إلى كالفيرة بيت المقدس.		* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى سيريس.

حدود القاهرة ولا تعداها إلى الصعيد مركز التموين الأساسي للعاصمة وأدى قيام سلطين إحداهما في الريف يسيطر عليها المماليك وثانيتهما في العاصمة إلى اختلال في تموين القاهرة التي ضج سكانها بنقص الواردات الزراعية، كما اختل نظام جندها بسبب انقطاع الرواتب فأنزلوا خسروا باشا عن كرسيه وتولى طاهر باشا كبير الألبانيين قائممقامية مصر بانتظار قرار السلطنة. وخلال مدة إقامته القصيرة في الولاية التي لم تتجاوز الستة وعشرين يوما كاتب الأمراء المماليك في الصعيد ليشركهم في حكم القاهرة، مقابل فتح أبواب الصعيد للتموين.

لم يكن بين الأمراء المماليك من يصلح اتخاذه أساساً لنظام حكومي مصري جديد كما توهم الانجليز، وكان جل أمرهم بلوغ سلطة لا تتعدى أشخاصهم وتوفير العيش الهنيء للأمراء وأتباعهم: وفي سبيل هذه الغاية المغرقة في الفردية كان نزاعهم فيما بينهم، وانحصر النزاع فيما بينهم بعد خروج الفرنسيين بين أميرين قوين عثمان البرديسي ومحمد بك الألفي الذي خرج مع الجيش الإنكليزي بعد معركة رشيد آملاً في وساطة الحكومة الإنكليزية لترضى عن الأمراء. وعند عودته ترصد له البرديسي في محاولة لاغتياله، وكانت أعمال البرديسي في القاهرة مثار نقمة عليه وعلى أتباعه شارك فيها الفقراء والأعيان على حد سواء، وهذا ما سهل للألبانيين إخراج المماليك من القاهرة إخراجاً شنيعاً وأقاموا حاكم الإسكندرية من قبل الباب العالي خورشيد باشا والياً على مصر، «وكانت صعوبات خورشيد هي بالضبط صعوبات

* فى ٢٠ مايو تأسس
وايجاد النيشان الفرنساوى المسمى
ليجيون دونور.

* فى ٢٣ صفر معاهدة صلح
باريس بين الباب العالى وفرنسا.
* فى ٣ اغسطس ترقية
بونابرتة إلى درجة قنصل أولا
مدة حياته.

* ١ توت ١٥١٩ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٢ = الجمعة ١٢
جماد أول سنة ١٢١٧.
* فى ٨ اغسطس أعظم

درجة للحرارة فى باريس كانت
٣٦, ٤ مئيتة فوق الصفر.

* فيها صدرت أوامر بعمل
تسيرة للمبيوعات، وأن يكون
الرطل ١٢ أوقية فى جميع
الأوزان، وأبطلوا الرطل الزيتى
الذى كان ١٤ أوقية.

* ١ يناير سنة ١٨٠٣ =
٢٤ كيهك ١٥١٩ = السبت ٧
رمضان سنة ١٢١٧.

* فى ٢٨ فبراير، رفضت
الانكليزرد جزيرة مالطة إلى
كافاليترة بيت المقدس.
* فى سنة ١٨٠٣ أعظم

درجة للحرارة فى باريس بلغت
٣٦, ٧ مئيتة فوق الصفر.

* فى ٣٠ ابريل باريس
الاتفاقية القاضية ببيع مقاطعة
لوازيانا من أميركا إلى الاقاليم
المتحدة بمبلغ ٧٥ مليون فرنك.
* فى هذه السنة الافرنكية صار
تنزيل أول سفينة بخارية فى نهر
السين بباريس، وضعها روبرت
فلطن الامريكاني. * فى ٢ صفر
حاصرت الأناؤود طاهر باشا،
الذى كان استحل نفسه الولاية
على مصر مؤقتا، وقتلوه فى
يومها، حيث استعمل معهم

سابقة. صعوباته: اكتساح الأمراء الصعيد وعجز رجاله عن إخضاعهم ونقصان الموارد
باستيلاء الأمراء على الصعيد وعبث الجنود وتمردهم واعتداؤهم على الأرواح والأموال، أما
حلوله: فالتجريدات السخيفة، والمفاوضات الكيدية، والدس والضغط على الرعية لأجل المال
والاستعانة باشقياء من أكراد سوريا يدعون الدلاة أو الدالاتية كانوا شر من رأى أهل مصر.

وقد يكون من المفيد مراجعة الصورة التى رسمها الدكتور شفيق غربال لهؤلاء الباشوات
الذين تعاقبوا خلال فترة لا تزيد على خمس سنوات على حكم مصر بعد خروج الفرنسيين
لإظهار مدى التفاوت الكبير الذى أحسه الشعب المصرى بين هؤلاء وبين رجالات الحملة
الفرنسية نابليون وكليبر ومينو، وبين تنظيماتهم الإدارية وشمولية نظرتهم إلى حكم، وضيق
أفق الحكام الأتراك واستهتارهم وعبثهم.

فمحمد خسرو باشا وهو أول ولاة مصر بعد جلاء الفرنسيين أصله من ممالك القبطان باشا
وكان هذا أول عهده بالمناصب، لم يصب بعد الشهرة التى اكتسبها فى خدمة الدولة - ولم
يفهم بعد من فن التنظيم أكثر من جمع «أنفار» من أخلاط الناس ووضعه أبدانهم فى ثياب
«مقمطة» تشبهاً بالجيش الفرنسى ومن فن الإدارة إلا قطع الرؤوس وما إليه من قواعد
«الوليتيكا» ولم يقوَ خسرو على إعادة تنظيم الإدارة المالية بعد الاضطراب والاختلال والحروب



نابليون بونابرت

ديسمبر تعاهدت فرنسا واسبانيا
مع البرتغال على بقائهم ملازمين
للحيادة.

* فيها عملوا تسعيرة للقمح
والفول والشعير، فجعلوا الأردب
القمح بستة ريالات فرنسا،
والأردب الفول بخمسة، والشعير
كذلك. وفيها وصل سعر الأردب
القمح إلى ١٢٠٠ نصف فضة،
ثم هبط السعر، ثم ارتفع فبلغ
سعر الأردب القمح ١٥ ريالاً.

* ١ توت ١٥٢٠ =
سبتمبر ١٨٠٣ = الأحد ٢٤
جماد أول سنة ١٢١٨.

الغشونة والعنف ولم يدفع لهم
مرتباتهم. * وفي ١٤ ربيع أول
محمد علي باشا وعثمان بك
البرديسي هزما أعوان خسرو باشا،
الوالي، وأرسلاه من دمياط إلى
مصر وسجن في القلعة، فالباب
العالي أرسل جزائري على باشا،
فلعدم تبصره قتله المماليك،
وبمجرد موته اتحد محمد علي
مع العلماء ورؤساء العسكرية
وعينوا خورشيد باشا، محافظ
الاسكندرية، واليا، ومحمد علي
باشا قائمقام له، وأرسلوه بذلك
مكاتبه إلى الباب العالي، الذي
صادق على ذلك. * في ١

كما أنه لم يقوَ على إخضاع الأمراء وقد وضعوا أيديهم على الصعيد بعد أن أطلق الانجليز
سراحهم... وخسرو باشا هذا أنزله الألبانيون عن كرسيه ولكنه استطاع أن يهرب ويستقر في
دمياط مترقباً فرصة الرجوع.

أما طاهر باشا كبير الألبانيين الذي تولى قائممقامية مصر بدلاً من خسرو باشا فأصله من
قطاع الطريق في بلاده، وصفه الجبرتي بأنه كان أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل
الكلام بالتركي فضلاً عن العربي ويغلب عليه لغة الأرثوذية وفيه هوس وانسلا ب وميل
للمسلولين والمجازيب والdraويز. ولم تطل مدته أكثر من ستة وعشرين يوماً، فقد وثب عليها
رجالان من الإنكشارية وقطعا رأسه انتقاماً مما جرى لخسرو واحتجاجاً على محاباته أبناء جنسه
في أمر دفع المرتبات المتأخرة. أما على باشا الجزائري أو الطربلسي الذي عينته الدولة والياً
جديداً على مصر بدلاً من خسرو باشا المتخفي في دمياط فقد كان رجلاً قبيح السيرة من
رجال المغرب العثماني، صديق قديم للأمراء، استدرجه البرديسي نحو القاهرة وقتله في
الطريق...».

تلك كانت صورة ولاية العثمانيين على مصر ناهيك عن غدر الأمراء المماليك بعضهم
ببعض بدلاً من أن يتحدوا بعد كل ألوان الخن التي أصابتهم.

باشا، الذى تعين واليا عليها، وأمرهم خورشيد باشا والى بنهب القليوبية فوصل الحال إلى سبيهم النساء ويبيعهم الأولاد فتغيرت قلوب الأهالي وأبغضوا والى، فأخت العلماء والأعيان على محمد على باشا بعدم السفر، وانتخبوه واليا على مصر، وعرضوا عن ذلك للباب العالى، وأجبروا خورشيد باشا بذلك فلم يقبل وتحصن فى القلعة، فحاصره محمد على باشا بعساكر، وخفر من الأهالي مسلح، حيث أن الأتراك لم تمثل لعدم صرف مرتباتهم.

* ١ توت ١٥٢١ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٤ = الاثنين ٤ جماد الثانى سنة ١٢١٩.
* ١ يناير ١٨٠٥ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٢١ = الثلاث ٢٩ رمضان سنة ١٢١٩.
* وفى ١٣ ديسمبر أعلنت اسبانيا الحرب على انكلتره.
* فى هذه السنة أنشأ خورشيد باشا حرسا لنفسه من الدلاة، فبغوا وطفوا، فتشكت الأهالي خورشيد باشا فلم يسمع، فزاد الجور وانتشر الهياج فى أنحاء البلاد، وقد زاد الأمر حينما طلبت العساكر ماهياتها قبل التوجه إلى جده مع محمد على

* ١ يناير ١٨٠٤ = ٢٣ كيهك ١٥٢٠ = الأحد ١٨ رمضان سنة ١٢١٨.
* فى ٢٠ إبريل مجلس سيناتو قنصلية فرنسا قلد القنصل الأول بونايرطة لقب امبراطور، وسماه نابليون الأول.
* فيها قل وجود القمح بمصر وبلغ ثمن الأردب ستة عشر ريالا، ثم فى آخر السنة ١٨ ريالا.
* وفى ٢٩ شعبان معاهدة ستخلتم بين انكلتره وأسوج ضد فرنسا، وقد انضمت إليهما أوستوريا.

إزاء هذه الأحداث ومقابل فوضى الحكام، كان شعب مصر هو الفريسة، ولم يكن له مكان بين أصحاب الحقوق من هؤلاء الدخلاء جميعاً. والشعب وجد نفسه من جديد فى قبضة شراذم من الولاة والجنود الذين لا هم لهم سوى تحصيل الغنائم بشتى الطرق، وبعد انتظار على البلوى دام خمس سنوات، لم تنفع فيها المراجعات لوقف أعمال التعدى عادات الجماهير تتحفز للوثوب على ظالمها مفيدة من تجارب ثورتها على الفرنسيين، وكان يوم الحادى عشر من مايو عام ١٨٠٥ بداية لانطلاقة الثورة فى وجه والى خورشيد باشا الذى فرض غرامات جديدة لم تنفع فى رفعها المراجعات المتكررة والوساطات التى قام بها الشيوخ.

فالوالى الذى كان عاجزاً عن وقف أعمال التعدى من قبل الجنود الذين أعلنوا العصيان على فرماناته، ظل مصراً على جباية الأموال من شعب لم يعد يملك القدرة على تحصيل قوته. وإن كانت الثورة على الفرنسيين اتخذت من الأزهر، كمرجعية دينية، انطلاقتها الكبرى، وكانت هذه الثورة ذات مضامين تحررية فى الدرجة الأولى، فإن الثورة هذه المرة كانت ذات مضامين اجتماعية إصلاحية تحتل فيها نزعته التحرر المرتبة الثانية والأزهريون كعادتهم انقطعوا عن الدروس كمظهر من مظاهر الاحتجاج، وكانت العامة تحمل همًا واحداً هو الأمن والعدالة الاجتماعية. ويصف الجبرتي هذه الحال بقوله: «زاد الضجيج والجمع، فاجتمع المشايخ فى صباحها يوم الخميس فى الأزهر وتركوا قراءة الدروس، وخرجت سرية من الأولاد يصرخون



محمد على

كبهك سنة ١٥٢٢ = الأربع ١٠ شوال ١٢٢٠.

* في ٣ ديسمبر انتصار نابليون على النمساويين والروسين في اوستورليتس.

* في ٢٧ ديسمبر معاهدة

صلح بيسرسبورج بين فرنسا

والنمسا * وفي أوائل عام ١٨٠٦

صار ابطال التقويم الجمهورى

الفرنسى * وفي ٢٧ يناير ١٨٠٦

تلقب نابليون بالكير.

* في محرم طلبت الدولة

الانكليزية من الباب العالى رفع

محمد على باشا من ولاية مصر.

والأهالى، بدلا عن توجهه إلى ولاية جده، وبناء على تشديد قبودان باشا، الذى، أخرج خورشيد باشا من القلعة.

* في ٢٢ أكتوبر انتصار

الانكليز بحرا على الفرنسيين

والاسبانوليين في واقعة طرفلغار

وموت الجنرال نلسون.

* في ١٥ نوفمبر دخول

نابليون الأول في فينا.

* ١ - توت ١٥٢٢ = ١٠

سبتمبر ١٨٠٥ = الثلاث ١٥

جماد الثانى ١٢٢٠.

* ١ - يناير ١٨٠٦ = ٢٤

* في ١٠ ربيع ثانى وصل إلى مصر فرمان من الباب العالى يجعل محمد على باشا واليا عليها، كاسترحام العلماء

بلاسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت، وحدثت في البلدة ضجة... وتمر الأيام والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر، فحضر الآغا في الحادى عشر من مايو إلى الأزهر ونادى بالأمان وفتح الدكاكين فى العصر فلم يصدقه أحد، وكان تعليق الجماهير، وأى شىء حصل وهو يريد سلب الفقراء ويعمل عليهم غرامات!.

وفى اليوم التالى ركب المشايخ إلى بيت القاضى واجتمع به كثير من المتعممين والعامه والأطفال، وصرخوا بقولهم: شرع الله بيننا وبينى هذا الباشا الظالم..

وازاء عدالة مطالب الجماهير سار الشيوخ والعامه فى إتجاه واحد لا يعرفه انقسام فى رأى حول الجرائم التى يرتكبها الجنود ووضع حد لمظالم الباشا، وازاء هذا رأى الموحد بات للجماهير هدف واضح تسعى إلى تحقيقه وتميزت الثورة بالانضباط على ما يذكر الجبرتى، والمذكرة التى قدمها الشيوخ للوالى تتميز بالوضوح والدقة فى تحديد المطالب الجماهيرية هى:

- عدم مرابطة القوات العسكرية فى القاهرة وضرورة انتقالها إلى الجيزة.

- عدم السماح لأى جندى بدخول القاهرة حاملاً سلاحه.

- الامتناع عن فرض أية ضريبة على سكان القاهرة بدون موافقة المشايخ والأعيان.

- إعادة المواصلات بين القاهرة والوجه القبلى.

* فى ٢٤ مايو دخول
الفرنساوية فى برلين. * فى ١٠
ربيع ثانى وصول فرمان شاهانى
بتولية محمد على باشا على
سلانك وتصيب موسى باشا
على مصر بدلا عنه. * فى ٢٢
جماد أول استرحمت
العلماء وأشراف الأهالى من
مراحم مولانا السلطان بقاء
محمد على باشا على ولاية مصر.
* وفى ٢ جماد أول احترق
معمل البارود بجهة المدايح.

* ١ توت ١٥٢٣ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٦ = الأربع ٢٦

جماد الثانى ١٢٢١.

* ١ يناير ١٨٠٧ = ٢٤
كيهك ١٥٢٣ = اغميس ٢١
شوال سنة ١٢٢١.

* فى ٢٤ شعبان وصل
فرمان من الدولة العلية مجيبا
لاسترحام الأهالى وبقاء محمد
على باشا واليا على مصر. فى ٧
رمضان توفى عثمان بك
البرديسى، وفى ٢٠ شوال توفى
محمد بك الألفى، وهما زعيما
المماليك، وبموتهما خلا الجوالى
محمد على باشا.

* فى محرم وصل إلى
اسكندرية ١٧ مركبا حربيا

الانكليزية عليها ٥,٠٠٠
عسكري تحت قيادة الجنرال
فيرزير، وفى ١٠ منه احتلت
الانكليز مدينة الاسكندرية. * فى
٨ صفر وصلت الانكليز إلى
رشيد، وقد هزمتهم العساكر
المصرية حتى التزموا بالنزول فى
مراكبهم.

* فى ٢١ ربيع أول جلوس
السلطان مصطفى الرابع. * فى
١٤ يونيو انتصار نابليون على
الروسيا فى فريدلند. * فى ٧
يوليو حصلت معاهدة صلح بين
فرانسا والروسيا مرفوقة بمعاهدة
سرية مهمة جدا. * فى ٤

وهذه المذكرة إذا قرأناها على ضوء الظروف التاريخية التى كتبت فيها كانت تعنى ضمنا
تسلم مقاليد الحكم وإعلان الاستقلال عن الباب العالى. فخورشيد باشا كان عاجزا عن تنفيذ
بنود هذه المذكرة حتى ولو أراد ذلك، إذ لم تكن له القدرة على تنفيذها. إذ ما هى وسيلته لمنع
القوات العسكرية من المراقبة خارج القاهرة أو منع أى جندى من دخول القاهرة حاملا
سلاحه. ثم ما هى وسيلة الوالى فى فرض المركزية السياسية على بلاد مقسمة بين شراذم الجند
وقوات المماليك المسيطرين على الوجه القبلى من البلاد وهو مركز تموين القاهرة بالضرورى
من وسائل العيش؟ أما الامتناع عن فرض الضرائب إلا بإرادة الشيوخ والأعيان، فكان يعنى
نقض التصور الذى كان قائما فى أذهان العثمانيين وولاتهم فى أن مصر ملك للسلطان.

وهكذا برز لدى الجماهير المصرية تصور جديد لأصول الحكم، وأول حلقة فى هذا التصور
مركزية السلطة ووحدة البلاد: إذن هنالك ثورة اجتماعية بالفعل تحتاج إلى قيادات جديدة
قادرة على تنفيذ هذه التصورات الثورية، ولم يكن بين الشخصيات المصرية شخصية مهياة
للاضطلاع بهذا الدور السياسى الجديد: فالشيوخ لم يمارسوا من قبل سلطة سياسية مستقلة،
فقبل الحملة الفرنسية كانوا وسطاء بين العامة والمماليك وكانوا منخرطين فى حياة الأمراء فى
نموذج التفكير وطرق العيش، والذين شاركوا فى حكم البلاد إبان الحملة الفرنسية لم يكونوا
من المشاركين فى التخطيط السياسى بمقدار ما كانوا أداة تنفيذ لهذا التخطيط،، وحتى عمر

سبتمبر. أطلقت الانكليز قنابلها على كوبنهاج.

* وفي ٩ سنة أنزل فلطن، الأمريكاني، إلى البحر السفينة الأولى البخارية المسماة كلرمومه، وسافرت من نيويورك إلى فيلاديلفيا.

* في ١١ رجب خرجت عساكر الانكليز من الاسكندرية.

* ١ - توت ١٥٢٤ = ١١
سبتمبر سنة ١٨٠٧ = الجمعة ٨
رجب سنة ١٢٢٢.

* ١ يناير ١٨٠٨ = ٢٣

كيهك سنة ١٥٢٤ = الجمعة ٢
ذو القعدة ١٢٢٢.

* فيه ديسمبر ورد فرمان من الباب العالي مقتضيا إرسال تجريدة مصرية لخاربة الوهابيين.

* في هذه السنة شرع العزيز محمد علي بشا في بناء سراى شبرا.

* في ٢٣ منه ولادة نابليون الثالث.

* في ٢٩ يونيو جلوس السلطان محمود خان الثاني.

* في ١٥ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئيلة فوق الصفر.

* ١ - توت ١٥٢٥ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٨ = السبت ١٩
رجب ١٢٢٣.

* في ٤ ديسمبر دخول نابليون الأول في مدريد.

* ١ يناير ١٨٠٩ = ٢٤
كيهك سنة ١٥٢٥ = الأحد ١٤
ذو القعدة ١٢٢٣.

* في ١٨ الحجة صلح الآستانة بين الباب العالي والانكليز.

* في هذه السنة حدثت التمغة في مصر على المنسوجات من الأقمشة والحصر وعلى المصاغات من الأواني والخلى.

مكرم الذى رفض التعاون مع الفرنسيين وكان الشخصية الأكثر نزاهة والأقرب إلى مشاعر الجماهير كان واحداً من التركيبية الإقطاعية العسكرية الموروثة من زمن المماليك، ولكن هؤلاء الشيوخ كانوا يحملون أمانى التغيير الجزئى الذى لا يمس مصالحهم. كان هؤلاء الشيوخ يحملون تطلعا إسلامياً فى أن تؤول تشريعات السلطة إلى الأئمة العلماء باعتبارهم القيمين على حفظ حقوق الأمة، وكان وقوفهم فى وجه خورشيد باشا منبعثا من هذا التصور الإسلامى الذى ليس له سند تاريخى فى حكم الدولة الإسلامية فى أى من عهودها، ولما تكررت محاولاتهم لدى خورشيد باشا فى النزول لدى رغبة الأمة ممثلة فى أئمتها ولكن دون جدوى، مالوا عن الوالى إلى محمد على طالين إليه تولى أحكام البلاد بشروطهم لما يتوسمون فيه من العدالة والخير فتروا فى بادئ الأمر ثم قبل نزولاً عند رغبة عمر مكرم والمشايخ كما يذكر الجبرتي.

وان كنا سنرجى الحديث عن الجفوة التى حدثت فيما بعد بين محمد على صاحب النظرة الشمولية الحديثة لأصول الحكم وبين العلماء فى مفاهيمهم التقليدية الموروثة، فلا بد لنا أن نقف عند ثلاثة مستويات من التصورات السياسية التى كانت سائدة قبل تولية محمد على، وأوّلها التصور المبهم لدى العامة من الجمهور المصرى: فهذه العامة كان يصعب عليها الانتقال المفاجيء مما تعودته من سبل العيش إلى نوع من الحكم المنظم القائم على ترتيب

* وفيها كان احتكار الدخان
مكرم من نقابة الأشراف ونفى إلى
دمياط، وكان السيد الخروقي
وكيلا عنه على أولاده.
* فيه انتصار نابليون على
النمسا في واقعة فاجرام.

* كيهك ١٥٢٦ = الاثنين ٢٥ ذو
القعدة ١٢٢٤.
* شرع محمد علي باشا في
أعمال مراكب في ساحل بولاق
على ذمة سفرهم في البحر
الأحمر، ثم أمر بتقلهم على ظهور
الجمال إلى السويس.

* ١ - توت ١٥٢٦ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٩ = الأحد ٣٠
رجب سنة ١٢٢٤.
* فيها وصل سعر الأردب
القمح إلى ٢٦٠٠ نصف فضة،
وعز وجوده بالرقع.

* في انضمام رومه إلى مملكة
الفرنساوية.
* في تزوج نابليون الأول
بالويز ابنة فرنسا الأول امبراطور
أوستريا.
* فيها أحدث العزيز محمد
علي باشا في الضريخانة القروش
النحاس.

* ١ - توت ١٥٢٦ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٩ = الأحد ٣٠
رجب سنة ١٢٢٤.
* فيها وصل سعر الأردب
القمح إلى ٢٦٠٠ نصف فضة،
وعز وجوده بالرقع.

* ١ - توت ١٥٢٧ = ١٠
سبتمبر سنة ١٨١٠ = الاثنين ١٠
شعبان سنة ١٢٢٥.
* فيها حصلت فتنة بين
إبراهيم بك الكبير والمرحوم
محمد علي باشا بسبب عدم
إطلاق المدافع لقدم إبراهيم بك،

* ١ - يناير ١٨١٠ = ٢٤

الأمر المالي والإدارية والعسكرية، وسبق لها أن ثارت على الفرنسيين باعتبارهم يتدخلون في شؤون لا تعنيهم حتى عندما حاولوا وقاية الأهليين من الأمراض: وهذه العامة كانت رافضة لمعاملة الممالك ولكنها كانت تتقبل تجاوزاتهم إلا إذا فاقت حدود الاحتمال: ثم إن هذه العامة كانت تدرك بفعل الممارسة أن الشيوخ الأعلين كانوا شركاء الممالك في ابتزاز عرق جبين الطبقة الدنيا من الأهليين في الريف والمدينة، ولكنها كانت في الوقت نفسه تلجأ إلى أولئك الشيوخ في الوساطات لرفع المظالم عنها. وهكذا، فإن هذه العامة كانت تنوق إلى العدالة شرط ألا تبدل شروط حياتها: أي أنها كانت تطلب الشيء ونقيضه في آن معا.

أما الطبقة العليا من الأعيان والشيوخ، فكانت تميل إلى عدالة تحمي مصالحها، مصالحها في اخفاضة على حقوق الالتزام، ومصالها في الإنتمان على أملاك الأوقاف تعطي من مغانها شيئا يصرف على أعمال البر وتحتفظ بما أمكن لاستمرار حياتها في بسطة من العيش، وكانت تعدد نفسها هي الطبقة التي أوكلت إليها اخفاضة شرعا على حقوق الأمة. وقد خص شفيق غربال هذا الوضع برغبة الجميع في أن يقام حكم عام يفيد منه المحكومون جميعا، وإن أخل مؤقتا بمصالح هذا الفريق أو ذاك. «ذلك لأن النظم الحكومية التي اعتادها المصريون كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة لصيانة الأعمال العامة، واستتباب الأمن. وفيما عدا هذه الأمور الثلاثة، لا تتدخل الحكومة في أحوال

وعدم زيارة محمد علي باشا له،
فترتب على ذلك عدة محاربات
جهة الصعيد انتهت بنصرة رجال
محمد علي.



مذبحة القلعة

* ١ يناير ١٨١١ = ٢٤
كبهك ١٥٢٧ = الثلاث ٥ ذو
الحجة سنة ١٢٢٥.

* في ١٦ فبراير استيلاء
الروسية على بلغراد.

* وفي ٦ صفر اجتمعت
الممالك بالقلعة لحضورهم في
وقت تقليد طوسون باشا السيف
المرسل له من قبل الحضرة
السلطانية وتادية السلام له عند
استلامه سر عسكرية تجريدة
الوهابية، فصار الايقاع بهم حتى
قطعوا عن آخرهم. (مذبحة
القلعة).

* وفيها ظهرت أعظم نجمة
ذات ذنب شوهدت في القرن
التاسع عشر، وظن الانجليز أن بها
تأثيرا على الفصول والمزروعات.
* وفي ٢٥ جماد أول دخول
الانكليز في مملكة البرتغال.
* فيها اخترع الفلكي الشهير
أراجو البولاريسكوب. * فيها ولد
كثير من التوائم في بلاد الانجليز
حتى أن امرأة وضعت أربعة في
بطن واحدة، ونسبوا ذلك لتأثير
ذات الذنب.

* ١ توت ١٥٢٨ = ١١

الرعية، بل تدع كل ما يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه كما جرت به العادات. وإذا
شئنا إجمال وصف ما اختص به نظام الحكم القائم قبل الاحتلال الفرنسي، قلنا بأنه يمتاز بقلّة
التدخل الحكومي كما نفهمه الآن وبالعنف والتعسف. ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح
الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناه من ترك الرعية وشأنها
في كل ما يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية. ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من
الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه، فإن ارتباك
الإدارة الذي نجم عن الانقلابات المتتالية وسوء ذمة العمال وفوضى السجلات وما إلى ذلك
فتح للرعية أبواب الخلاص من الفرد والمغارم شرعية وغير شرعية.

أما الأمر في عام ١٢٢٠ هـ = ١٠٨٥ م، فقد وصل إلى حالة من الفوضى لم يعد يستقيم
معها الأمن بدون حكم، بدون تدخل الدولة لتنظيم المجتمع على نمط جديد: والسؤال أي
تنظيم هو المطلوب وما هي مصادره السياسية، ومن القيمون على وضعه وعلى تنفيذه؟. عندما
ذهب وفد من الشيوخ إلى خورشيد باشا يبنه بما تم عليه الاتفاق من اختيار محمد علي واليًا
من قبل العلماء كان رد الوالي «إني موكى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر من الفلاحين، ولا
أنزل من القلعة إلا بأمر من السلطنة». وبمثل هذا الجواب رد كل من عمر الأرنؤودي وصالح
أغا قوش المعضدين للوالي، فاجتمع المشايخ ببيت القاضي وكتبوا فتوى شرعية بما استقر عليه

سبتمبر ١٨١١ = الأربع ٢٢
شعبان سنة ١٢٢٦ .

* وفي ١٤ شعبان قامت
المراكب الحاملة لتجريدة الوهاية
من السويس، وفي ١٧ منه قام
طوسون باشا، بجبل محمد على
باشا، ومعه السوارى عن طريق
البر.

* فيها حدثت زيادة فاحشة
فى صرف المعاملة ونقص فى
وزنها وعيارها.

* ١ يناير ١٨٨٢ = ٢٣
كبهك ١٥٢٨ = الأربع ١٦
الحجة سنة ١٢٢٦ .

* فيها - لأخذ الحمير
للسخرة والرجال لخدمة العسكر
المسافرين للحجاز، وغلو ثمن
القرب حتى بلغ ثمنها ١٥٠٠
نصف فضة بدلا من ١٥٠
نصف فضة - بيعت قرية الماء
بخمسة عشر فضة.

* وفيها كان احتكار
الأخطاب الواردة من البلاد
الرومية وبيعها على ذمة الميرى.
وقد قلت الغلال فبيع الأردب
بأربعة وعشرين قرشا.

* فى مايو كانت معاهدة
صلح بخارست بين الباب العالى
والروسيا.

* فى ١٨ يونيو الأقاليم
المتحدة بأميركا أعلنت الحرب
على الانكليز بسبب تعدييات
بحرية.

* فيها كان التزام الكمرك
١٥٠٠ كيس بعد أن كان ٣٠
كيسا، ولذا غلت الأسعار،
فالدرهم الحرير بعد أن كان يباع
بنصف فضة صار يباع بخمسة
عشر نصفًا.

* وفى ١٥ سبتمبر دخلت
الفرنساوية مدينة موسكو
بالروسيا. * وفى ٢١ أكتوبر
انجلاء فرنساوية عن مدينة

الأمر فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم. ونحن هنا أمام تقليد رسمى جرى به
العرف فى الأ يعزل الوالى إلأبأمر من السلطنة ولا فرق فى أن يكون هذا الوالى حاكما بالفعل
أو أنه صورة شكلية لرمز السلطنة، ولم يسبق للعثمانيين أن عينوا ولاتهم عن طريق إجماع
الأئمة، فاخليفة، وليس العلماء، هو صاحب الحق الشرعى فى الحكم وفى انتداب ولاته، وقرار
العلماء فى تنصيب وال جديد كان بدعة ولكنها بدعة استطاعت أن تستمد قوتها من رغبة
جماهيرية واسعة حملتها قيادة من العلماء مدعومة بقبول شخصية من طراز جديد هى
شخصية محمد على.

كان خلع خورشيد يمثل إرادة الأمة فى ما اكتوت به من المظالم وعجز الوالى عن رد هذه
المظالم. وفى رد هذا الظلم كان إجماع العلماء كاملا وكان التخريج الشرعى لهذا الخلع
يلقى قبولا لدى جماهير الناس، وما نظن أن هذا التخريج النظرى القديم ما كان ليعمل به لو
لم يترافق ضعف الوالى مع استبداده، ولو لم يتوافق هذا التخريج مع حاجة ملحة كانت
الجماهير الشعبية تحس بها وتحمل استعدادا قويا للدفاع عنها: فما أن أعلن النقيب عمر مكرم
ثورته فى يوم ٢٢ صفر ١٢٢٠ = ٢٢ مايو عام ١٠٨٥، حتى لبث هذه الجماهير النداء دون
تحفظ، فركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على كما يذكر الجبرتى، ومعهم الكثير من
المتعممين تسندهم جماهير غفيرة من الشعب بالأسلحة والنبايت والعصى، ولزمو الشوارع

موسكو. * [فى أكتوبر = شوال] أرسل طوسون باشا خبرا لوالده ليخبر الباب العالي بأن طريق حج بيت الله الحرام صار آمنا، فأرسل مملوكه لطيف باشا بهذا القصد.

* ١ توت ١٥٢٩ = ١٠ سبتمبر ١٨١٢ = اغميس ٣ رمضان ١٢٢٧.

* ١ يناير ١٨١٣ = ٢٤ كيهك ١٥٢٩ = الجمعة ٢٧ ذو الحجة سنة ١٢٢٧.

* فى هذه السنة - ولربما فى آخرها - كانت ولادة المرحوم عباس باشا حلمى الأول بجدة، وهو نجل طوسون باشا، نجل محمد على باشا. * فيها انتهاء محاربة فرانس للروسيا. * فيها محالفة انكتره مع أسوج. * وفيها اتحاد أوستوريا مع روسيا.

* فيها تقلد الحسبة الخواجه محمود حسن، وأمر برجوع ما كان أبطل من الموازين، فرسم برد الموازين فى الأدهان والأرطال الزياتى، وكانت عبرة الرطل ١٤ أوقية فى جميع الأدهان والخضر، ونقص من أسعار اللحوم وغيرها

ففرح الناس بذلك، غير أنه لم يستمر. * وفيها وفاق درسه، الذى قبل فيه نابليون توسط أوستوريا بقصد الصلح العام. * وفى ١٨ شعبان قام محمد على باشا من مصر يقصد مكة لامتداد ولده طوسون باشا. * وفى ١٧ أعلنت أوستوريا الحرب على فرنسا.

* فى ١٥ [شوال] صار ضرب عنق لطيف باشا وتعليقها على باب زويلة يوما كاملا، حيث أنه كمن بعد عوته من الآستانة

والخارات طوال الليل دون نوم ويسرحون أحزابا وطوايف ومعهم المشاعل يطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور واتفقوا على محاصرة القلعة.

وهنا يخطر بالبال تخريجان شرعيان كانت الجماهير مؤيدة لمن يضمن لها حقوقها فى العدل. أما الأول فطاعة الرسول وأولى الأمر: وثانيهما حق الثورة على الحاكم الظالم. وهذان التخريجان يبدوان على جانب من الأهمية لأنهما أثيرا فى وجه خورشيد باشا، كما جرت محاولة إثارتهما فى وجه محمد على. فرجحت كفة العلماء فى عزل خورشيد وسقطت فى مواجهة محمد على سيد مصر الذى حاكم عمر مكرم ونفاه معتمدا صيغة «طاعة الرسول وأولى الأمر». ففى يوم السبت ٢٥ صفر ١٢٢٠هـ = الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٠٥، دار بين عمر مكرم وعمر الأرنؤودى حوار حول حق الشعب فى عزل الحاكم الظالم قال فيه الأرنؤودى: كيف تعزلون من ولاء السلطان عليكم وقد قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»؟ وأجاب عمر مكرم: «أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل، وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلاد يعزلون الولاة، وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم الجور فإنهم يعزلونه ويخلعونهم».

تُرد وأراد أن يفتصب الحكومة لنفسه في غياب سيده محمد علي باشا، الذي كان وقتئذ في الحجاز.

* ١ توت سنة ١٥٣٠ = ١٠ سبتمبر ١٨١٣ = الجمعة ١٤ رمضان ١٢٢٨.

* في ديسمبر وصل الشريف غالب مأسوراً إلى مصر.

* ١ يناير ١٨١٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٣٠ = السبت ٩ محرم ١٢٢٩.

* في ٤ فبراير كان اختراع البارومتر الآتروبيد للمعلم فيدي. * في ١ مارس معاهدة شومون بين النمسا والروسيا وانجلترا والبروسيا ضد فرنسا. * في ١٢ أبريل تنازل نابليون الأول عن حكومة فرنسا. * وفي ٢١ أبريل توفي زعيم الوهابية. * وفي شهر أبريل ودع نابليون عساكره في قصر «فونتين بلو»، وفي ٢٢ أبريل توجه نابليون إلى جزيرة اليب.

* وفي ٤ مايو تقلد لويث الثامن عشر ملكا على فرنسا. * وفي ١ يونيو معاهدة صلح باريس بين فرنسا والدول التي كانت متحدة ضدها.

* فيها أخذ النحاس للضربخانة بلغ رطل القراضة ١٢٠ نصفاً فضة. * وفي هذه السنة كان سن المرحوم محمد علي باشا ٤٥ سنة، وابتدأ أن يتعلم القراءة والكتابة.

* وفي ٢٥ أغسطس استولت الانجليز على واشنطن وتحت الاقاليم المتحدة من أميركا.

* في هذه السنة اختراع استيفسن، المهندس الانكليزي، وابور السكة الحديد.

وإذا ما تركنا جانباً فتوى العلماء والقاضى آنذاك بجواز قتال رجال الدولة العثمانية في مصر لأنهم عصاة، فإن فكرة العدالة في وجه القوة الظالمة كانت محور التطلعات الشعبية فيما يقوم عليه الحكم. إذ كانت الجماهير بحسها متعطشة لهذه العدالة، ولكنها عاجزة عن إدراك ما هية هذه العدالة وسبل تحقيقها. كانت هذه الجماهير قادرة على تلمس الشرور في جزئياتها والحكم عليها بأنها غير عادلة، كانت تحكم على ما تراه في حياتها اليومية، فكان الفرنسيون في نظر هذه الجماهير أناساً ظالمين لأنهم غزوا مصر وشردوا أهلها، وأدخلوا إليها العادات التي تعارض مع تقاليد المصريين المسلمين وأنهم دخلوا الأزهر بخيولهم، وحجبت هذه الأعمال عن أعين الجماهير الجوانب النيرة من حضارة الفرنسيين ومفهومهم للعدالة، فتمنت عودة العثمانيين المسلمين، ولكنها أصيبت بخيبة الأمل عندما رأت العثمانيين يفرضون على أصحاب العقارات أن يشتروها مرة ثانية من الدولة العثمانية لأنها «صارت ملكاً للسلطان لأن مصر ملكها الحرييون واحتلالها صارت ملكاً للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانياً، وعندما رأت الفساد يعود إلى القضاء، وأيدى الموظفين والعساكر تمتد إلى أموال الناس وأرزاقهم. وإن كان فريق من الجمهور قد انصاع لما كتب له في لوح القدر، فإن غالبية الناس كانت ترى في أعمال الحكم ما هو مخالف لما أنزل الله في كتابه من الحث على الرأفة بالضعفاء وإعانة القوى للضعيف والتعاون على أعمال البر. وإن كانت الطبقة المثقفة من

* وفي أوائل الحجة كان قيام طوسون باشا للمدينة المنورة.
 * ١ توت ١٥٣١ = ١٠ سبتمبر ١٨١٤ = السبت ٣٤ رمضان سنة ١٢٢٩.
 * في ٢٧ محرم انتصار المرحوم محمد علي باشا على جيوش الوهاية.
 * ١ يناير ١٨١٥ = ٢٤ كيهك ١٥٣١ = الأحد ١٩ محرم ١٢٣٠.
 * فيها نودى بنقص مصارفة أصناف المعاملة.
 * وفيها ارتفع أثمان السكر

والصابون وبلغ أردب الحنطة ١٢٠٠ نصف فضة خلاف التكاليف، والبطيخة التي كانت تباع بنصفين بلغت عشرين أو ثلاثين، وسبب ذلك كثرة المكس والاحتكار. * في ٢١ ربيع الثاني دخل الأمير طامي، أمير قبائل العسير، مصر مغلولاً بالحديد.
 * في ٩ [من جماد الأول] رجع المرحوم محمد علي باشا إلى مصر عن طريق القصير، وفي يومها انهزم الفرنسيون في واقعة واترلو، وفيه كان الشروع في ترتيب العساكر النظامية. * وفي ٢٨ شعبان تمردت الجند وهجمت على منزل محمد علي باشا بالأزبكية والقلعة ثم نهبت الغورية والسكرية والحمزاوية وخان اغليلي، فتدارك محمد علي الأمر ودفع للتجار تعويضاً ينيف عن ١٥,٠٠٠ جنيه، وفي ٥ رمضان ابتدأ بتمرير الفرقة الأولى تحت قيادة ولده إسماعيل بك، وفيه صار تحرير الموازين بمصر.
 * في ١٩ سبتمبر وصول نابليون بونابرطة إلى منفاه الأخير

الشيخ قد وعت جانباً من الشروط التي توفر العدالة لدى الحاكم بإعطائه المرتبات المجزية التي تغنيه عن الإرتشاء كما كان يحدث لأعضاء الديوان في زمن نابليون، واتباع نظام قضائي منضبط الأحكام وغير ذلك من المقاييس التي كان الشيخ يجرون على أساسها المقارنة لبیان مفساد النظام العثماني، فإن هؤلاء الشيخ ظلوا بعيدين عن التصور العقلاني لقيام الدولة العادلة، لا بل إن الكثيرين بينهم كانوا يفصلون بين عقيدة المسلم وعمله واتخاذ العقيدة الإسلامية منطلقاً للعمل الصالح، وكان الطابع الشديد المحافظة هو الطابع الغالب على من عرفوا بطبقة العلماء. فقد كان الجبرتي، مثلاً، يعتبر المساواة بين الناس مخالفة لأصول الشريعة، فتراه يعلق على ما جاء في المنشور الذي وزعه الفرنسيون حال نزولهم في أرض مصر من «أن جميع الناس متساوون عند الله بأن هذا القول كذب وجهل وحماقة، ويتساءل كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض وشهد بذلك أهل السموات والأرض ولعل الخوف من التغيير كان وراء موقف الجبرتي.

كان العدل عند هذه الفئة القائدة من المجتمع المصري هو العدل الذي نصت عليه أحكام الكتاب الكريم الذي هو القانون السياسي والاجتماعي للمسلمين والعدل والظلم خاصتان وضعهما الله في الإنسان أو ركزهما في نفسه. والعدل ليس إرادة إنسانية، فالإنسان يسمى عادلاً لما وهبه الله قسطاً من عدله وجعله سبباً وواسطة لإيصال فضله واستخلفه بهذه الصفة

* ١ توت سنة ١٥٣٣ = ١٠
سبتمبر ١٨١٦ = الثلاث ١٧
شوال ١٢٣١.

* في ٧ القعدة توفي المرحوم
طوسون باشا، وعمره عشرون
سنة. * وفي ٩ [القعدة] وصل
إبراهيم باشا إلى ينبع، وفي ٢٠
منه إلى المدينة المنورة.

* في ١١ الحجة أرسل
محمد على باشا أول رسالة
علمية لكشف معدن الزمرد
بالصحراء الشرقية.

* وفي ١٤ [الحجة] قيام
إبراهيم باشا من المدينة.

قبر الذي كسره الانكليز واتلف
معظم مديرية البحيرة، كذا أنشا
فابريكة الخرنفش.

* فيها عزت الأقوت وغلت
الأسعار وانعدمت الأنصاف
الفضية العديدة، وكان لا يوجد
منها إلا ماندر.

* في ٨ مايو صار لغزو
القانون الذي يجوز الطلاق في
فرانسا. * في ١٢ شوال قيام
المرحوم إبراهيم باشا من بولاق
يقصد قنا ثم ينبع لمعاينة الوهاية
على نكت عهودهم.

في جزيرة سنت هيلينه. * في ٤
من [ذي القعدة] دخل طوسون
باشا مصر فوجد ولدا ولد له في
غيبته يدعى عباس بك، وعمره
وقتئذ دون الستين.

* ١ توت ١٥٣٢ = ١١
سبتمبر ١٨١٥ = الاثنين ٦ شوال
١٢٣٠.

* ١ يناير ١٨١٦ = ٢٣
كيهك ١٥٣٢ = الاثنين ٣٠
محرم ١٢٣١.

* في هذه السنة أمر محمد
على باشا بتصليح وعمل سد أبي

حتى يحكم بين الناس. وخلائف الله في أرضه الذين يقومون بتطبيق العدل هم خمس فئات
تتوزع في نظام طبقي هرمي هم «الأنبياء والعلماء وولاة الامور واطراف الناس وأخيرًا القائمون
بسياسة أنفسهم». وفكرة العدل هذه والمتخذة من فكرة العدل في الإسلام هي التي أسهب
الجبرتي في شرحها في مقدمة كتابه عجائب الآثار، وجعلها أساسًا للحكم على أعمال
العثمانيين والفرنسيين والباشوات ومحمد على. وكان عمر مكرم أقرب العلماء إلى الأخذ بهذه
المفاهيم، وبشعارتها قاد الجماهير في ثورته على خورشيد باشا، «فإذا حاد الحاكم عن العدل فلا
طاعة له عند الرعية». وهذا الشعار نقله العلماء إلى محمد على فقبله دستورًا في إقامته
للأحكام والشرائع، وتكلف عمر مكرم أن يزكيه عند سائر المشايخ فكانت ولايته. يقول
الجبرتي إنه في تردد محمد على على عمر مكرم نهارًا وليلاً، كان يعاهده ويتعاقد معه سرًا، بل
ويحلف «الأيمان الكاذبة» على سيره بالعدل وإقامة الأحكام والشرائع والإقلاع عن المظالم،
ولا يفعل أمرًا إلا بمشورته ومشورة العلما وأنه متى خالف الشروط عزله وأخرجه.

٣. محمد على من مشورة العلماء إلى بناء الدولة الاستبدادية، جاء محمد على إلى سدة الحكم
بإرادة شعبية ممثلة بأهل العقد والخل من العلماء، وكان علماء الأزهر إلى جانبه يوم أرادت
الدولة العثمانية إبعاده عن ولاية مصر ونقله إلى سالونيك عام ١٢٢١هـ = ١٨٠٦م، وكان
محمد على منذ توليه عالمًا بأوضاع أولئك الشيوخ وموقعهم الاجتماعي والاقتصادي، فتقرب

إلى ٤٠٠ نصف فضة، والمحجوب كذلك، والبندقى ٩٠٠، والمجر ٨٠٠.

* فى ٢٩ جماد أول وصلت عساكر إبراهيم باشا إمام الدرعية، وابتدأت فى محاصرتها.
* وفى ٢ [جماد أول] صدر أول قانون يختص بالقرعة فى فرنسا.

* فى هذه السنة صار تصليح جسر الفرعونية وجسر القشيشة فى الوجه البحرى.
* فى ٢٤ يوليو أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٤,٥ مئيلة فوق الصفر.

* ١ توت ١٥٣٤ = ١٠ سبتمبر ١٨١٧ = الأربع ٢٨ شوال ١٢٣٢.

* فى ٢١ الحجة أرسل محمد على باشا رسالة علمية ثانية لكشف معدن الزمرد فى الصحراء الشرقية.

* ١ يناير سنة ١٨١٨ = ٢٤ كيهك ١٥٣٤ = الخميس ٢٢ صفر ١٢٣٣.

* فى ٥ ربيع أول حاصر إبراهيم باشا بلدة الشقراء، وفى ١٤ منه استولى عليها.
* فيه وصل الريال الفرنسا

* ١ يناير سنة ١٨١٧ = ٢٤ كيهك ١٥٣٣ = الأربع ١٢ صفر ١٢٣٢.

* فيها عملوا تسعيرة للحم فجعلوا ثمن الرطل الذى يبعه القصاب تسعة انصاف فضة وثمنه عليه من المذبح ثمانية أنصاف، وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة.

* وفيها شحت الغلال من الرق والسواحل فبلغ الأردب ١٢٥٠ نصفًا فضة، وقل وجود اغبز فى الأسواق.

منهم باعطائهم التزام القرى التى كانت بأيدي الأمراء المماليك، وضمن بذلك ثقتهم وتأييدهم فى وجه من كان يخشى بأسهم وسطوتهم، ودأب فى الوقت نفسه على طلب مشورة المشايخ فى شؤن الحكم مما رفع مكانة هؤلاء الشيوخ فى نظر العامة.

وفى ذروة الأزمة بين والى مصر والدولة العثمانية تمت صياغة المذكرة التى رفعت إلى الباب العالى مهيورة بأسماء المشايخ معلنة تمسكهم بولاية محمد على «بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والأمان.. ومحط صدر الصدور ومدير مهمات الأمور..».

وفى هذه المذكرة الالتماس من السلطان إعفاء الشيوخ من العهد الذى قطعوه للدولة العلية بالتعاون مع المماليك بعد عفو السلطان عنهم «لأن شرط الكفيل قدرته على المكفول، ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيرة والأحوال والتطورات الكثيرة فالصغير من أمراء المماليك لا يسمع كلام الكبير، والكبير لا يستطيع تنفيذ الأمر على الصغير..»، لابل إن أولئك الشيوخ كانوا فى بادئ أمرهم يلتمسون الأعذار لمحمد على فى كثرة جمعه للضرائب لتأسيس نواة جيشه.

ولدى إصرار السلطان على نقل محمد على من القاهرة، كان الرد الذى أملاه محمد على على الشيوخ من أن أهل مصر ورعيتهما قوم ضعاف، وربما عصت العساكر أوامر الخروج

* في ٧ القعدة طلب عبدالله بن سعود المهادنة بعد حصار استمر نحو السبعة شهور، ثم سلم المدينة على شروط منها رد الكوكب الدرى إلى محله، وعدا ذلك لم يضمن إبراهيم باشا لعبد الله بن سعود حياته حيث كان أمره بيد مولانا السلطان.

* ١ تـوت ١٥٣٥ = ١٠ سبتمبر ١٨١٨ = الخميس ٩ القعدة سنة ١٢٣٣.

* في ١٨ محرم دخول عبدالله بن سعود، شيخ الوهاية ، مصر مقبوضا عليه.

* في ١١ ديسمبر انجلي عساكر الدول المتحالفة عن أرض فرنساوية.

* ١ يناير ١٨١٩ = ٢٤ كيهك ١٥٣٥ = الجمعة ٤ ربيع أول ١٢٣٤.

* في هذه السنة الافرنكية حصل هيجان في مانشتتر، وخلل في ارلانده. * وفيها انتهت ضريبة حرب روسيا. * والأقاليم المتحدة من أميركا استولت على جزائر فلوريدا التابعة لأسبانيا.

* من ٣٠ يونيو لغاية ٤ يوليو حصل هيجان وشغب بمدرسة الحقوق بباريس.

* فيه أرسل محمد على رسالة علمية بقصد استكشاف معدن الكبريت الذى كان محتاجا له لعمل البارود.

* ١ تـوت ١٥٣٦ = ١١ سبتمبر سنة ١٨١٩ = السبت ٢١ القعدة ١٢٣٤.

* ١ يناير ١٨٢٠ = ٢٣ كيهك ١٥٣٦ = السبت ١٥ ربيع أول ١٢٣٥.

* فيها بلغ صرف البندقى ١٠٠٠ نصف فضة، وقل وجود العمل النحل وشمعه فبلغ رطل

فيحصل لأهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات. وهكذا انتهت الأمور ببقاء محمد على واليا على مصر.

وعندما أراد محمد على أن يحارب الإنجليز، وكان يخشى انضمام المماليك إليهم وموازرتهم فى حروبهم، وسط محمد على المشايخ لإنهاء الحرب بينه وبين المماليك، كما أفتاهم بعدم جواز إعانة الكفار على المسلمين، لاسيما وأن هؤلاء الأمراء نشأوا فى كفالة أسيادهم وتربوا فى حجور الفقهاء فلا يجوز أن يعينوا الإنجليز، وكان لهذه الدعوة أثر كبير فى تمكين محمد على من التفرغ لقتال الإنجليز عام ١٢٢٢هـ = ١٨٠٧م.

كانت فترة الصفاء بين محمد على والشيوخ قصيرة. فما أن بدأ محمد على يشعر بالقوة حتى مال إلى الاستئثار بالملك على ما يذكر الجبرتي ويتخلص شيئاً فشيئاً من سيطرة العلماء. وكانت البداية بعد عودة الوالى إلى القاهرة منتصراً على الإنجليز فى رشيد. وفيما كان عمر مكرم بالقاهرة يحث الناس على الجهاد لطرد أعداء الدين، كان رد محمد على أن واجب الشيوخ فى الدفاع قد سقط عنهم، وأن حسبهم من الدفاع أن يذلولوا من المال ما يكفى نفقات الجنود ومؤونة الحرب. «فليس على رعية البلد خروج وإنما عليهم المساعدة بالمال لعلايف العسكر». وأخذت الجفوة تتفاقم بنى محمد على والزعامة الشعبية وحلت القطيعة

فتح السودان. * في ١٧
اغسطس ابتداء محاكمة الملكة
كارولتية، زوجة جورج الرابع
ملك انكلتسره، بناء على شكوى
زوجها.

* ١ توت ١٥٣٧ = ١٠
سبتمبر ١٨٢٠ = الأحد ٢ ذو
الحجة سنة ١٢٣٥.
* في ٢٨ محرم استيلاء
اسماعيل باشا، نجل محمد علي
باشا، على كورتى. * في ٥ صفر
حكمت المحكمة الانكليزية ببراءة
ساحة الملكة كارولتية، زوجة
الملك جورج الرابع.

باشا الفرنساوى لكشف معدن
فحم الحجر، فعضر على بئر غاز
بين القصير وأسوان.
* وفيها كانت استكشافات
المعلم أمبير على الكهربائية
المغناطيسية. * وفيها توفي
جورجى الثالث ملك انكلتسره
وتولية ولده جورجى الرابع على
تخت الأراضى الانكليزية. * فيها
حدثت ثورة فى اسبانيا
والبرتغال، وألغى التجسس
الدينى من اسبانيا.
* في ٩ شوال قيام اسماعيل
باشا، نجل محمد على باشا
وأركان حربه، من القاهرة بقصد

الشمع ٦ قروش. * في ٢١ صفر
وصل القاهرة إبراهيم باشا عائدا
من الحجار ودخل اخروسة فى
٢٢ منه وقابل والده فى سراى
شبرا يومها. * في ٢٠ ربيع ثانى
تمرد عالى باشا، والى بانيه، على
الباب العالى. * وفي ٤ من ربيع
الثانى صار افتتاح ترعة المحمودية.
* وفي ٣ جماد الأول، أرسل
محمد على باشا حسن بك
الشماشيرجى إلى واحات سيوه،
وبعد أن أدب أهلها الحقها
بالحكومة المصرية.
* وفي هذه السنة الميلادية
أرسل محمد على باشا سليمان

محل الوفاق عندما بدأ محمد على ينظم دولته على أساس جديد، وامتدت يده إلى حقوق
المشايع المكتسبة فى واردات الأوقاف التى كانوا نظارا عليها، والرزق والأحباس التى رأى
محمد على أن يردها إلى «بيت المال»، ونقم عليه الفلاحون وأهل المدن لأنه سخرهم للعمل،
وألزم من لا يعمل منهم بدفع ضريبة بدلية، وطالبهم بالحجج والوثائق التى تثبت ملكتهم
للأرض التى يزرعونها، واحتكر إنتاجهم وأبطل تجارتهم وفرض على أصناف مزروعاتهم
وتجارتهم مالا يطيقونه من الضرائب. أما محمد على فقد نقم على هؤلاء لأنهم كسالى
والأغنياء منهم يفرطون فى اختزان أموالهم فى صناديق تحت الأرض أو فى آبار تحفر لهذه
الغاية.

ويعطينا الجبرتي وصفاً لجمل ما لحق الجماهير وزعماءها من أذى محمد على فى حديثه عن
طريقة اللوالى فى إعمار القاهرة فيقول: «حين كلفت طوائف الناس بتعمير القاهرة اجتمع على
الناس عشرة أشياء من الرذائل وهى السخرة، والعونة، وأجرة الفعلة، والذل، ومهنة العمل،
وتقطيع الثياب، ودفع الدراهم، وشماتة الأعداء، وتعطيل معاشهم وعاشرهم أجرة الحمام!..
وفصل الجبرتي من وجهة نظره مساوىء حكم محمد على ويركز على تزييفه عمداً للعملة
عن طريق سكه للنقد فكان يزغل العملة حتى أصبحت الفضية منها لا تكاد تحوى إلا كسراً
ضئيلة من الفضة، وعلى الاحتكار الذى أفسد على الفلاحين رغبتهم فى الزرع، فتنكروا

* ١ يناير ١٨٢١ = ٢٤ كيهك ١٥٣٧ = الاثنين ٢٦ ربيع أول ١٢٣٦.
* وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا معدنجية من الانكليز للبحث عن الفحم الحجري ما بين أسوان والسويس ورسالة أخرى لكشف معدن الذهب في شبه جزيرة الطور وخليج العقبة.
* وفيه ابتدا شامليون بترجمة الهيروغليف، أى القلم المصرى القديم. * وفيه ابتدأت المناوشات بين التركية واليونان بقصد استقلالهم.

* فى ٢ جماد الثانى استيلاء اسماعيل باشا على مدينة بربر. * وفى ٢٥ مارس دخلت عساكر أوستوريا فى نابولى. * وفى هذه السنة حكم محمد علي باشا على الشيخ إبراهيم باشا بالنفى إلى غزة لأمر حصل منه. * فى ٥ مايو وفاة نابليون الأول فى جزيرة سن هيلينه.
* وفى ٨ مايو دخل إسماعيل باشا مدينة شندى.
* فى ٢٠ يوليو كان تصويج جورج الرابع ملك الانكليز.
* ١ توت ١٥٣٨ = ١٠

سبتمبر ١٨٢١ = الاثنين ١٢ ذو الحجة ١٢٣٦.
* فى سبتمبر - تقريبا - أسس الجغرافى مالطرون الجمعية الجغرافية بفرانسا.
* ١ يناير ١٨٢٢ - ٢٤ كيهك ١٥٣٨ = الثلاثاء ٧ ربيع الثانى ١٢٣٧.
* فى ١٣ منه لما انتصر خورشيد باشا، المعين من قبل الباب العالي لمحاربة عالي باشا، والى باتينه، أمر بجز رأسه وأرسلها إلى دار الخلافة.
* فى ٢٣ رجب استيلاء

لمعايشهم الأساسية فعلا الأرز والقمح والسيرج واللحم والخبز، وبات الجبرتي الذى كان قبل أيام محمد على يرقب فيضان النيل ويتفائل بخيره، لا يقيم لهذا الفيضان وزناً لأن خيره يذهب إلى الوالى.

تلك هى الصورة القاتمة التى تبدت للجبرتي فى تأريخه للخمسة عشر عاماً الأولى من ولاية محمد على، والتى تراءى فيها للجبرتي أن هذا الوالى كان يمثل فى تصرفاته الاستبداد العثماني فى أبشع صوره، فلم يفعل شيئاً لوصول الفجوة بين الحكام والمحكومين، وجل ما فعله أنه سخر المجتمع المصرى لأغراضه الخاصة، واستعان عليه بشراذم من الأغراب والإفرنج: وفى هذه الأحوال جميعها، كان الفرد المصرى ينحدر إلى هوة سحيقة من التأخر.

وكان الجبرتي يرى أن تطبيق سياسة الاحتكار حالت بين أفراد الشعب وتنمية أنفسهم بأنفسهم، ورأى أن نتيجة هذه السياسة دفعت بجحافل الفلاحين إلى الهرب إلى بلاد الشام، وكانت أوامر الباشا تتعقبهم فى كل مكان، أما من بقوا فى بلادهم فإن سياسة الاحتكار زادت من كسلهم وتواكلهم، فلم يهتموا بعمل لا يعود عليهم بثمرة.

والجبرتي يذهب فى حكمه على محمد على إلى أنه الرجل القوى المستبد الرجل المراوغ: ضرب الأزهريين بعضهم ببعض، وكان تحصيل المال همه الأكبر. فيقول فى المحرم سنة

المصريين على كردفان والحقاها بالحكومة المصرية.	* فى هذه السنة زاد النيل زيادة وافره حتى حصل منه غرق شديد.	* وأعظم درجة للبرودة فى باريس كانت ١٤,٦ تحت الصفر. * فى ٣٠ فبراير أحدثت اليونان حريقه مهولة بالقسطنطينية.
* فى ١٤ شعبان ولادة السلطان عبدالجيد خان.	* فى محرم سافر إبراهيم باشا من السودان عائدا إلى المحروسة.	* فى ٩ ابريل دخول الجيش الفرنساوى فى أسبانيا.
* فى ٢٧ رمضان أحرقت اليونان الدونما التركية.	* فى هذه السنة الافرنكية تعين عثمان بك حكمدارا على السودان، وكانت سنة ثورة وقحط فى السودان.	* فى هذه السنة الافرنكية صار الشروع فى تأسيس مدينة اغروطم لجعلها مركزا لحكمدارية السودان. * فيها صار إنشاء دار الطباعة ببولاق المسماة الآن بالمطبعة الأهلية.
* فى هذه السنة ١٨٢١ انشت الاشارات البرية بمصر.	* ١ يناير ١٨٢٣ = ٢٤ كيهك ١٥٣٩ = الأربع ١٧ ربيع الثانى ١٢٣٨.	* فيها هاجرت الارلنديون إلى كندا. * فيها بلغت قيمة الوارد إلى مصر ٨٠٤,٥٢٠ جنيه
* فى ١٠ يونية أعظم درجة للحرارة فى باريس بلغت ٣٣,٨ مئينية فوق الصفر.	* ١ توت سنة ١٥٣٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٢ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ١٢٣٧.	

١٢٣٢هـ = نوفمبر ١٨١٦: «إن ولى الأمر لم يكن له من الشغل إلا صرف همته وعقله وفكرته فى تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الأسباب . ولا يتقرب إليه من يريد قربة إلا بمساعدته على مراداته ومقاصده. ومن كان خلاف ذلك فلاحظ له معه مطلقاً، ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح أو فعل مناسب، ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لا يصفو أبداً.. وعرفت طباعه وأخلاقه فى ديارته وبطانته فلم يمكنهم إلا الموافقة فى المساعدة على مشروعاته، إما رهبة أو خوفاً على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم وإما رغبة وطمعاً وتوصلاً للرياسة والسيادة - وهم الأكثر - وخصوصاً أعداء الله من نصارى الأرمن وأمثالهم الذين هم الآن أخصا لحضرته ومجالسته، وهم شركاه فى أنواع المتاجره، وهم أصحاب الرأى والمشورة، وليس لهم شغل ودرس إلا فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدمهم.

وإذ لجأ الشيوخ إلى التجمهر فى الأزهر لإثارة العامة أذان محمد على هذا التجمهر وهدد الشيوخ إن هم عادوا إلى مسلكهم فى زمن المماليك «أما ما تفعلونه من التشيع والاجتماع بالأزهر فهذا لا يناسب منكم، وكأنكم تخوفونى بهذا الاجتماع، وتهيج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون فى زمن المماليك فأنا لا أفزع من ذلك». ثم هددهم بأنه إذا حدث شئ من ذلك فليس عنده إلا السيف والانتقام. وعندما رفض عمر مكرم التوقيع على كتاب محمد

والصادر ٧٦٥، ١، ٥٨٤، جنيه. *
في هذه السنة بوشر العمل
بالتغراف الكهربائي مورس (نسبة
إلى مخترعه سامويل مورس
الأمريكانى) وهو الذى يرسم
علامات على شريط من الورق
تدل على الحروف.

* ١٠ تسوت = ١٥٤٠ = ١١
سبتمبر ١٨٢٣ = الخميس ٥
محرم سنة ١٢٣٩.
* فى ١٥ أكتوبر معاهدة
مديرد القاضية بتأييد سلطة
فردينند السابع على أسبانيا.

* فى ١٤ نوفمبر رجوع
فردينند السابع ملك أسباني
ودخوله مديرد عاصمة اسبانيا.
* ١ يناير ١٨٢٤ = ٢٣
كيهك سنة ١٥٤٠ = الخميس
٢٨ ربيع الثانى ١٢٣٩.
* فى هذه السنة حصلت
حريقه مهولة بالقلعة بمصر،
ولشدتها وشهرتها صارت العامة
تؤرخ بها مواليدهم ووفياتهم. *
وفيهما تعين محوبك حكمدار
على السودان، وله آبار بقرب بربر
تسمى باسمه الآن. * فى ٥
رجب صدر فرمان شاهانى بتعين

محمد على باشا واليًا على كريد
والموره. * فيها بلغ قيمة الوارد
إلى مصر ٢١٠، ١، ١٩٥، جنيه
والصادر منها مبلغ ٦٧٨.
٢، ٤٣١، جنيه. * فيها كان الريال
أبو مدفع باربعة عشر قروشًا.
* فى يونيو حصل شغب
واختلت الراحة العمومية من
جديد فى اسبانيا.
* فى ١٩ القعدة قيام الدنما
المصرية وعليها ما يزيد عن
٢٠،٠٠٠ عسكرى تحت سر
عسكرية إبراهيم باشا بقصد
اخضاع وتاديب اليونان.

على للباب العالى للسماح له بإنفاقه أربعة آلاف كيس على الإعمار فصله الوالى من
منصبه فى نقابة الاشراف ونفاه إلى دمياط، وفصل مفتى الحنفية الشيخ أحمد الطهطاوى لأنه
رفض التوقيع على صيغة إزاحة عمر مكرم: وباختفاء عمر مكرم عن المسرح السياسى باتت
سلطة محمد على مطلقة من كل قيد. كان عمر مكرم الزعيم الشعبى الذى يصفه الرافعى
بأنه صاحب نفس عالية وشجاعة ونزاهة وترفع عن الدنيا، هو الزعيم المطاع حقًا وبانكفائه
انكفأ التأييد الجماهيرى للشيخوخ لاسيما وأن أكثر هؤلاء خذل عمر مكرم فى محتته فكان
السيد المهدي يشجع محمد على عليه بقوله: «هو ليس إلا بنا وإذا خلنا فلا يسوى بشى إن
هو ليس إلا صاحب خرقه وجابى وقف..» ثم إن هؤلاء الشيخوخ باستثناء عمر مكرم كثيرًا ما
خذلوا الجماهير فى تطلعاتها. وفى غمرة ثورة الجماهير المصرية على خورشيد كانوا يسامون
فى مواقفهم، وفيما كان رأى عمر مكرم أن يستمر حصار القلعة حتى يصفى الموقف مع
خورشيد وعزله بالقوة وتنصيب محمد على مكانه، كان موقفالشرقاوى وبقية الشيخوخ موقف
المساوم. وتنفيذًا لرأيهم، ركب الآغا وصحبه بعض الشيخوخ المتعممين ونادوا فى المدينة بالأمن
والأمان والبيع والشراء، وقوبل هذا النداء باستنكار الناس الذين كان تعليقهم «إيش هذا
الكلام» «والله لا نترك أسلحتنا ولا نمثل لهذا الكلام ولا هذه المناداة». ولما فتح الناس فى ربيع

* في ١ ٢٦ أغسطس اجتمعت الدونما العثمانية بالمصرية، وفي ١٢ منه هجمت دونانمة اليونان عليها. * وفي ٢٢ منه = ١٧ سبتمبر وفاة لويز الثامن عشر، وتولية كارلوس العاشر.	* ١ يناير ١٨٢٥ = ٢٤ كيهك ١٥٤١ = السبت ١١ جماد أول سنة ١٢٤٠.	إبراهيم باشا عساكره في مينا سودون. * في ٢ [من شعبان] شرع إبراهيم باشا في حصار نافارين. * في ٢٨ [من رمضان] استولت العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة نافارين. * في ٨ يوليو دخول كارلوس العاشر ملك فرنسا في باريس.
* وكان النيل قليلا حتى أنه حصل شراقي، أى لم يتم ري الأرض في هذه السنة الافرنكية.	* وفيها حصل شراقي، وبلغ ربع القمح ٣٠ ٢ أغنى برغوته ذهب.	* في ٦ [من ذي القعدة] دخل إبراهيم باشا وعساكره مدينة تريبولستا. * في ١٩ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٦,٣ مئوية فوق الصفر.
* ١ توت ١٥٤١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٢٤ = الجمعة ١٦ محرم سنة ١٢٤٠.	* في ٧ [من رجب] أنزل	

آخر ١٢٢٠هـ = الرابع عشر من يوليو عام ١٠٨٥ بعض الحوانيت ونزل المشايخ إلى الأزهر
وقرأوا بعض الدروس فترت همم الناس ورموا الأسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم
لتخذيهم إياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وأذيتهم. فقد قتل
الجنود أشخاصا من جهات متفرقة حتى ضج الناس وأغلقت الدكاكين وكثرت شكاويهم إلى
عمر مكرم حتى اضطر أن يصرح لهم بأن عليهم أن يشكوا إلى الشيخ الشرقاوى والشيخ
محمد الأمير فهما اللذان أمرا الناس برمي السلاح.

كانت الجماهير ضعيفة الثقة بقادتها لعلمها بانشغالهم عنها بتافساتهم الشخصية
وأغراضهم النفسية التي أشار إليها الجبرتي في مواضع كثيرة من كتابه عجائب الآثار. وظلت
الجماهير المصرية حافظة لعمر مكرم مواقفه حاقدة على من أوقع به من الشيوخ، وظل المجلس
الذي انعقد لإدانة هذا الزعيم حديث الناس لحقبة طويلة من الزمان. إذ تألب على هذا الزعيم
مجموعة من الشيوخ وانحازوا إلى محمد على ضده وعملوا مجلس شرع قرروا فيه خروج
عمر مكرم على ولى الأمر، وهو الحكم الذى استند إليه محمد على فى عزل عمر مكرم ونفيه
إلى دمياط، ثم رفعوا كتابا إلى الباب العالى مليئا بالالتهامات لعمر مكرم منها أنه أدخل فى
سجل الأشراف أسماء أشخاص أسلموا من القبط واليهود، ومنها أنه سبق أن أخذ من إبراهيم

* في ٨ سبتمبر اعترفت البورتوغال باستقلال مملكة البريزيله.	في سنطرسبورج عاصمة الروسيا.	* في ١ يناير ١٨٢٦ = ٢٤ كبهك ١٥٤٢ = الأحد ٢١ جماد أول ١٢٤١.	* ١ توت ١٥٤٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٥ = السبت ٢٦ محرم سنة ١٢٤١.
* في ٩ [من شوال] فتك السلطان محمود بجيش الانكشارية وتخلص وأراح العالم منهم.	* في هذه السنة تعين خورشيد باشا حكامدارا للسودان،	* في هذه السنة الافرنكية بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٠٨,٥٥٩ جنيه.	* فيها بلغ قيمة الصادر إلى مصر من التجارة ١,١٥٥,٦٦٤ جنيه.
* وفي ٣ يوليو اتفقت فرنسا وانكلترة والروسيا على تداخلهم حرباً في مسألة استقلال اليونان.	* في ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئيتية فوق الصفر.	* فيها كانت البرغوته الذهب بقرشين وثلاثين نصف فضة.	* في ١ ديسمبر وفاة اسكندر الأول امبراطور روسيا، وتولية نقولا الأول بدلا عنه.
* ١ توت ١٥٤٣ = ١٠	* في ١٤ [من رمضان]		* في ٨ يناير حصل هيجان

الألفى مبلغاً من المال ليساعده على تملك البلاد، ومنها أنه راسل الممالك في سنوات الاضطراب حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحدث منهم ما حدث، ومنها أنه أراد تخريض الجنود لينقضوا على محمد علي. والحامل لهم على ذلك كله كما يقول الجبرتي «الحظوظ النفسانية والحسد، مع أن السيد عمر كان ظلاً ظليلاً عليهم وعلى أهل البلدة ويدافع عنهم وعن غيرهم».

وكان محمد علي عليمًا بدخايل أولئك الشيوخ. فكان يقرب بعضهم ويعد بعضاً. فيذكر الجبرتي عن الشيخ المهدي أن الباشا أنعم عليه ببعض من وظائف عمر مكرم فتتظر على أوقاف الإمام الشافعي ووقف سنان باشا ببولاق وذلك نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر!! أما الشيخ السادات فقد قلده محمد علي نقابة الأشراف، ومثل هذا التزلف ظهر شديداً إثر قضاء محمد علي على الممالك. ولكن الباشا عرف كيف يسحب من هولاء جميعاً القيادة السياسية والقيادة الثقافية وتجراً عليهم واحداً إثر واحد^(١).

• • •

(١) انظر: الحركات الجماهيرية في الوطن العربي. الهيئة القومية للبحث العلمي. طرابلس / ليبيا. بيروت ١٩٩١.

* في ٢ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٣ درجة مئوية فوق الصفر.	* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٣٤.٨٥٣ جنيه.	سبتمبر ١٨٢٦ = الأحد ٧ صفر سنة ١٢٤٢.
* ١ يناير ١٨٢٨ = ٢٣ كيهك سنة ١٥٤٤ = الثلاث ١٣ جماد الثاني ١٢٤٣.	* في ٧ يوليو صار امضاء وفاق في لوندريه بين فرنسا وانكلتريه والروسيا قاضي باستقلال اليونان.	* في هذه السنة صار تأسيس مدرسة الطب بأبي زعبل.
* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٥٩٢.٣٠١ جنيه.	* في ٢٨ محرم واقعة نافارين البحرية التي فيها دونماتي فرنسا وانكلترا ضربا الدونما التركية والمصرية.	* وفيها أرسل العزيز ٤٠ تلميذا إلى باريس وبهم تأسست المدرسة المصرية.
* في ١١ شوال أعلنت الروسيا الحرب على تركيا.	* ١ توت سنة ١٥٤٤ = ١١ سبتمبر ١٨٢٧ = الثلاث ١٩ صفر سنة ١٢٤٣.	* ١ يناير ١٨٢٧ = ٢٤ كيهك ١٥٤٣ = جماد الثاني سنة ١٢٤٢.
* في ٢٨ القعدة استولت الروسيا على قلعة أنابا.		* في ١٨ فبراير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٢.٨ مئوية تحت الصفر.
* ١ توت ١٥٤٥ = ١٠		

الفوضى السياسية وظهور محمد علي

لم يكن معنى خروج الفرنسيين أن السلام قد عاد إلى مصر، والسبب في ذلك أن استقرار الأحوال في هذه البلاد كان مرتبنا بتقرير السلام العام في أوروبا من جهة ، ومتوقفاً على قيام الحكومة الموطدة القوية في مصر ذاتها من جهة أخرى.

أما عن الأمر الأول، فقد ظل النضال مستمراً بين فرنسا وبين انكلترا وحلفائها مدة طويلة، حتى انتصر الانجليز وحلفاؤهم على نابليون في معركة «ووترلو» waterloo في يونيه عام ١٨١٥. وفي أثناء هذا النضال ظلت مصر تحتل مكانا ظاهرا من تفكير ومجهودات السياسيين والعسكريين من كلا الفريقين، بصورة جدية على الأقل حتى عام ١٨٠٧. هذا بينما استطاعت الدولة العثمانية ذاتها أن تنجو بأعجوبة من أشد الأخطار التي تعرضت لها وكانت تهدد كيائها بين عامي ١٨٠٧ و ١٨١٢. وكان السبب في خلاصها انقسام العلاقات بين روسيا وفرنسا، ثم انصراف نابليون إلى مواصلة النضال القاري العنيف الذي انتهى بخلعه ونفيه.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحوادث جميعها - سواء ما وقع منها قبل عام ١٨٠٧ أو بعد عام ١٨٠٧ - كانت ذات أثر فعال - بفضل ما نجم عنها من عوامل أثرت على مجرى

الأول امبراطور روسيا ملكا على بولونيا.	* في ٢٤ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧ مئنة تحت الصفر.	سبتمبر ١٨٢٨ = الأربع ٢٩ صفر سنة ١٢٤٤.
* في ١ يوليو استيلاء الروس على سيلستره.	* في ٦ شعبان استيلاء الجيش الروسى على طرنوه، وفي ٧ منه ذبح المتدينون الروسين في طهران.	* في ١٨ اغسطس ذهاب التجريدة الفرنسية لليونان.
* في ١٠ يوليو استيلاء الروس على أرض روم.	* فيما تمت أول طريق حديدية تمامة محكمة تجرى عليها العربات في بلاد الانكليز.	* في ٧ أكتوبر انجلاء إبراهيم باشا وعساكره عن بلاد اليونان بناء على التداخل الأوروبي.
* في هذه السنة النيل عم جميع الأراضي وبلغ أقصى درجته. * في ١٥ سبتمبر معاهدة أدنه التي تبيح للروسيا الملاحة من البحر الأسود للمتوسط والاعتراف باستقلال اليونان.	* في ذلك بالفعل.	* في ١٢ أكتوبر استيلاء روسيا على وارنا، وفي ٢٥ رفعت روسيا الحصار عن سيلسترا.
	* في ٢٤ مايو تنويح نيقولا	* ١ يناير ١٨٢٩ = ٢٤ كيهك ١٥٤٥ = اغميس ٢٤ جماد الثاني ١٢٤٤.

الوقائع في مصر - في ظهور محمد علي^(١). وقد شاهد محمد علي الفوضى التي حلت في البلاد إثر جلاء الفرنسيين عنها، كما رأى النضال الشديد بين السلطات الثلاث التي خلفتها الحملة في مصر، وهي قوات الإنجليز والعثمانيين المماليك من أجل الاستئثار بالسلطة والنفوذ، فقرر الاستفادة من هذه الظروف واستخدامها لمصلحته.

المماليك والباب العالي؛

وكان من المنتظر بعد جلاء الفرنسيين، أن يعظم رجاء البكوات المماليك، في أن تعود الأمور إلى نصابها، حتى يستأثروا من جديد بكل سلطة ونفوذ في حكم البلاد، ويستعيدوا مكانتهم السابقة التي كانت لهم قبل مجيء الحملة. والواقع أن هذا كان غرضهم الثابت الذي عملوا على تحقيقه في المدة التالية.

غير أن هذه الرغبة سرعان ما اصطدمت برغبة أخرى، كانت لا تقل عنها صلابة وعنادا،

(١) ولد محمد علي في قوله عام ١٧٦٩ من أبوين فقيرين، وتعلم أساليب التجارة في صغره، ثم تزوج من إحدى قريبات حاكم قوله، وكانت أرملة ذات ثروة، فأنجب منها إبراهيم وطوسون وإسماعيل، وتاجر في الدخان إلى أن أرسل ضمن القوة التي رأت الخليفان تركيا وانجلترا إرسالها إلى مصر عام ١٨٠١ لإخراج الفرنسيين من البلاد. وكان بسبب بلاله في المعارك التي اشترك فيها، أن رقى إلى رتبة قائد، وألحق بمعية محمد خسرو باشا أول وال عثماني بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر.

* في هذه السنة صار إنشاء
الوقائع المصرية.
* ١ يناير سنة ١٨٣٠ = ٢٤
كيهك ١٥٤٦ = الجمعة ٦ رجب
١٢٤٥.
* في ١٧ يناير أعظم درجة
للبرودة في باريس بلغت ١٧,٣
مئوية تحت الصفر.
* في ١٥ شعبان ولادة
السلطان عبدالعزيز خان.
* وفي ٣ يناير ١٨٣٠ صار
إعلان استقلال اليونان.
* فيها صار تسيير قطارات
السكة الحديد التي تمت في العام
الماضي من ليفربول إلى مانشستر،
وهي من اختراع جورج وروبرت
استيفانسون من انكلترا.
* فيها كان كل من أبي
مدفع وأبي طاقة بخمسة عشر
غرش، والجنيه الافرنكي ٧٢
غرش.
* في ٢٦ مايو قيام الدونما
الفرنساوية من طولون وعليها
التجريدة العسكرية ضد الجزائر.
* في ٦ يوليو احتلت
الفرنساوية مدينة الجزائر. * في
أول أغسطس ثورة عظيمة في
باريس.

* وفي ٢ أغسطس انكار
حكم كرلوس العاشر، وفي ٤ منه
تنازل كرلوس العاشر عن تخت
فرانسا، وفي ٦ منه سفره إلى
انكلترة وفي ٩ أغسطس تولية
لويز فيليب على تخت فرانس. *
في ٢٩ سبتمبر ظهرت الكوليرا
في موسكو. * وفي ٢٤ أكتوبر
أعلن باستقلال مملكة البلجيكة
عن الهولانده.
* في هذه السنة توفي جورج
الرابع وتولى جيليوم الثالث بدلا
عنه على تخت انكلترة. * كذا
توفي فرانسوا الأول وتولى فرديندر

هي رغبة الباب العالي، الذي أراد انتهاز ضعف الممالك على أيدي الحملة الفرنسية، كي
يستعيد نفوذه الفعلي في البلاد، ويشرف على حكومتها اشرفا وثيقا، كمقاطعة عادية من
مقاطعات الدولة العثمانية.

وكان يمثل الباب العالي بعد خروج الحملة الفرنسية: الباشا العثماني محمد خسرو وكان
هذا الباشا الجديد يعتمد على قوات العثمانيين المرابطة في القاهرة بقيادة الصدر الأعظم
يوسف ضيا باشا. وعلى الأسطول العثماني المرباط في أبي قير بقيادة القبطان حسين باشا وقد
لجأ العثمانيون إلى حبك خيوط المكائد للتخلص من البكوات الممالك في أكتوبر عام
١٨٠١، فهلك منهم جماعة، كما أسرت جماعة أخرى، ولم يخلص هؤلاء الأسرى سوى
توسط القائد الانجليزي هتشنسون^(١)، الذي ظل هو الآخر مرباطا بجنده في
القاهرة والإسكندرية. وقد غادر بعد هذا الحادث إلى الآستانة، كل من الصدر الأعظم والقبطان
باشا.

وكان من أثر رغبة العثمانيين في التخلص من الممالك وتدير المكائد للقضاء عليهم، أن
انعدم كل أمل في إمكان حدوث التفاهم بين العثمانيين والبكوات الممالك، بل أن هذه

(١) تولى قيادة الحملة الإنجليزية أو حملة البحر المتوسط التي أرسلت لإخراج الحملة الفرنسية من مصر،
وذلك بعد وفاة أبر كرومبي في موقعه كانوب في ٢١ مارس عام ١٨٠١.

الثاني على تخت نابولي. * وفيها
أنشأ العزيز محمد على ترسانة
اسكندرية، ورتب البحرية، وأمر
بحفر حياض الترسانة، وأعاد
تنظيم الجيش ثانيا، وأنشأ مدرسة
الطب، والاسبتيالية العسكرية
باغانقاه، كذا أنشأ مدرسة
السوارى بالجيزة، ومدرسة
الطوبجية فى طرة، ومدرسة
البيطرية فى شبرا.
* وفى ١٦ رجب ولادة
إسماعيل باشا، خديوى مصر
سابقا، وهو جد عباس حلمى
الثانى.

* فيها اتبدأ محمد على باشا
فى عمارة جامع القلعة، المعروف
بجامع محمد على.
* فى ٥ مايو ١٨٣١ صار
انتخاب ليوبولد، أحد أمراءبلاد
الساكن، ملكا للبلجيكية باسم
ليوبولد الأول.
* ١ توت ١٥٤٧ = ١٠
سبتمبر سنة ١٨٣٠ = الجمعة
٢٢ ربيع أول ١٢٤٦.
* ١ يناير ١٨٣١ = ٢٤
كيهك ١٥٣٧ = السبت ١٧
رجب سنة ١٢٤٦.

* فى ٣ يونيه أنزل من
ترسانة الاسكندرية أول سفينة،
وكانت تحمل ١٠٠ مدفع.
* فى ٢ أغسطس الهولاندة
شنت الغارة على البلجيكية. *
وفى [أواخر صفر] ظهر الريح
الأصفر بمصر، وهو أول ظهوره
بها، وكانت حركته من خمسة
دقايق إلى ثلاث أيام، وأى بلد
حل بها كان يتزايد إلى ثمانية أيام
وفى التاسع ينقص وفى السادس
عشر ينتهى، وبلغت الوفيات
اليومية إلى ٢,٥٠٠ نفس،
ومجموعها ٥٥,٠٠٠ نفس.

المكائد كانت مؤذنة فى الحقيقة ببداية الحرب الأهلية، وظهور عهد من الفوضى السياسية فى
البلاد، جعل من المتعذر قيام حكومة موطدة قوية تستطيع الدفاع عن مصر ضد أى غزو
أجنبى جديد، كما أفسح المجال لتدخل كل من الدولتين المتنافستين، أى فرنسا وإنجلترا، فى
شئون البلاد لخدمة مصالحهما.



فى عام ١٨١٥ تمكن محمد على من حكم مصر
وفى شهر يونيو من نفس العام كانت هزيمة نابليون فى
موقعة واترلو على يد إنجلترا وحلفاؤها

* في ٢٦ جماد أول قيام تجريدة الشام ضد عبدالله باشا الجزار والى عكا، وكانت مركبة من ٢٤,٠٠٠ نفس. * وغب ٢٧ أكتوبر ظهرت الكوليره في انجلترا. * وفي ٢٠ جماد الثاني ابتدا إبراهيم باشا حصار عكا. * ثم إن النيل كان متوسطا في هذه السنة ١٥٤٨ ق.	* في ١١ توت ١٥٤٨ = ١١ سبتمبر ١٨٣١ = الأحد ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٤٧.	* في ٣١ يناير ١٨٣٢ فرانسا وانجلترا صادقاً على انفصال البلجيكة من الهولاندة. * في ٢٣ فبراير احتلت
* في ١٦ محرم استيلاء العساكر المصرية على دمشق. * في ٩ صفر استيلاء العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة حمص، وفي ١٨ منه وصل الجيش المصري مدينة حلب. * في ١٤ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٨ فوق الصفر. * في هذه السنة صار إنشاء مدرسة الألسن تحت نظارة رفاعة بك رافع الطحطاوى. * في ٢٧ [من جماد الثاني] انتصر إبراهيم باشا على الصدر	* ١ توت ١٥٤٨ = ١١ سبتمبر ١٨٣١ = الأحد ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٤٧.	* في ١١ يناير ١٨٣٢ = ٢٨ كيهك ١٥٤٨ = الأحد ٧ رجب سنة ١٢٤٧.

السياسة الفرنسية:

فمع أن فرنسا اضطرت إلى الجلاء عن مصر في أكتوبر عام ١٨٠١، ثم عقدت الصلح في أميان مع إنجلترا في ٢٥ مارس عام ١٨٠٢، ونص هذا الصلح على ضرورة المحافظة على كيان الامبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن مصر، فقد ساء فرنسا أن ترى الإنجليز لا يزالون مرابطين بقواتهم في البلاد، وعلاوة على ذلك، فقد حرصت فرنسا على إبقاء صلاتها التجارية والسياسية مع مصر، عن طريق استمالة جماعة من البكوات المماليك إلى تأييد نفوذها.

ولذا فقد أرسل القنصل الأول (نابليون) بعد عقد الصلح مع إنجلترا أحد الضباط الفرنسيين (هوراس سبستيانى Horace Sebastiani) في بعثة إلى مصر، الغرض منها اقناع الإنجليز بتعجيل جلائهم، ثم السعى لعقد السلام بين الباشا العثماني وبين البكوات المماليك، وإظهار مقدار ما يمكنه نابليون من صداقة للمشايخ المصريين، دون توريث حكومة القنصل الأول بأية ارتباطات معهم. فقام سبستيانى بهذه المهمة، وأرسل تقريراً مطولاً نشرته حكومته في يناير عام ١٨٠٣.

وكان لهذا التقرير أهمية عظيمة، بفضل ما اشتمل عليه من مسائل، كان أظهرها أن محمد خسرو باشا يصير على مواصلة حرب الفناء ضد المماليك، وأن المماليك يصرون من

الأعظم رشيد باشا فى قونية وأخذه أسيرا. * وفى ٤ يناير ١٨٣٣ احتلت الانكليز جزائر ملوينه، وهى باحيط الاطلانطيقى، بالقرب من جنوب أميركا الجنوبية. * فى هذه السنة صار إنشاء مدرسة المهندسخانة، ببولاق، تحت نظارة لمير بك. * فى ٢٤ الحجّة وقع السلطان محمود على معاهدة كوثامية، التى من مقتضاها أن محمد على باشا يأخذ، علاوة على مصر، ولاية الشام ومقاطعة

أدنه، ويدفع خراجًا سنويًا للباب العالى. * ١ توت ١٥٤٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٢ = الاثنين ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٤٨. * ١ يناير سنة ١٨٣٣ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٤٩ = الثلاث ٩ شعبان ١٢٤٨. * فى ٢٩ مايو حصل عصيان فى مكسيكا. * وفى هذه السنة كان النيل قليلًا جدًّا، وبلغ ١٩ ذراع، وتأخر فى الطلوع وأسرع فى النزول، وروى الربع

فى الأقاليم الوسطى وبأسيوط وجرجا الخمس وبقنا وإسنا البارى فقط. * فى أوائل سبتمبر وفاة فردينند السابع ملك اسبانيا. * وفى ١٢ [من جماد الأول] حصل هيجان فى مدريد عاصمة اسبانيا. * فيها كانت ميزانية البرية والبحرية معا ٤، ٤، ١، ٢٨٨، جنيه مصرى. * فى هذه السنة، بالنسبة لما رآه محمد على باشا من تهديدات دولة بريطانيا، رفض مسألة حفر

جانبهم على ضرورة استعادة مراكزهم السابقة. ويطلبون من فرنسا أن تتوسط لهم فى ذلك. وكان على رأس هذه الجماعة: عثمان بك البرديسى.

والى جانب ذلك، تناول تقرير سبستيانى: بحث أحوال جيش الاحتلال الإنجليزي، ثم الجيش العثماني الموزع بين ثغور البلاد ومدنها الهامة، والذي كان قوامه الجند الألبانيون بقيادة طاهر باشا ومحمد على، ثم جيش المماليك الذى يتزعمه كل من إبراهيم بك والألفى بك وعثمان بك البرديسى. وكان الأخير يعد من أشد البكوات ميلا إلى فرنسا. وقد ذكر سبستيانى أن جماعة من الفرنسيين الذين بقوا فى البلاد بعد انسحاب جيش الشرق، التحقوا بجيش المماليك وصاروا يؤلفون فرقة مدفعية صغيرة. وكان من قوله إنه يكفى لفتح البلاد قوة من الفرنسيين لا تزيد عن ستة آلاف فقط.

وكان لذبوع هذا التقرير ومعرفة ما جاء به فى تركيا وإنجلترا آثار خطيرة، من ذلك أن محتوياته كانت تدل على أن فرنسا ما تزال مهتمة بأمر مصر، بل ساد الاعتقاد بأن فرنسا لا تزال ذات أطماع صريحة فى امتلاك البلاد مرة أخرى. وقد أثر هذا الاعتقاد على سياسة كل من تركيا وإنجلترا نحو فرنسا تأثيرًا مباشرًا. ثم ساعد على ذبوع هذا الاعتقاد أن اهتمام القنصل الأول بمصر، ما لبث حتى اتخذ شكلًا عمليًا فى أوائل عام ١٨٠٣، حين تم تعيين ماثيولسبس Mathieu Lessps مندوبًا تجاريًا للجمهورية الفرنسية فى مصر، يعاونه مواطن آخر فى هذه المهمة هو برناردينو دروفيتى Bernardino Drovetti.

غرش، والجنيهه الافرنكى ٥٢ غرش، والمجر ٤٤ غرش، والبندقى ٤٥ غرش.	وجاهروا بطلب الاستقلال، فسافر إبراهيم باشا، فلما وصل لوادى الأردن أذعنوا لمرغوبه فطلب منهم تجنيد شبانهم ونزع الأسلحة من أيديهم فلم يرض بذلك، فتفاقم الخطب.	قتال السويس جملة كافية، وشرع فى أعمال القناطر الخيرية. * فيها بلغ قيمة التجارة الواردة إلى مصر ٨٢٤,٥٤٠ جنيه، والصادرة ٨٥٨,٠٦٣ جنيه.
* ١ توت ١٥٥١ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٤ = الأربعاء ٦ جماد أول ١٢٥٠.	* فى ربيع أول أجتازت المصريون جبال يهودا واحتلت جميع الطرق فوصلوا مدينة أورشليم ودخلوها فى ٢٣ منه، ثم قام إبراهيم باشا لمقابلة والده محمد على باشا فى يافا.	* ١ توت ١٥٥٠ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٣ = الثلاثاء ٢٤ ربيع الثانى ١٢٤٩.
* وفى رمضان صار لم عساكر من حماه * فيها كانت كمية المطر فى القطر المصرى سبعة عشر ميلليمتر ونصف.	* ١ يناير ١٨٣٥ = ٢٤ كيهك ١٥٥١ = الخميس ١ رمضان سنة ١٢٥٠.	* ١ يناير ١٨٣٤ = ٢٤ كيهك ١٥٥٠ = الأربعاء ١٩ شعبان سنة ١٢٤٩.
	* فيها كانت قيمة الريال أبى مدفع ١٩ غرش، والدبلون ٣٠٤	* فى الحججة اعلنت القبائل المجاورة لبيت المقدس العصيان

وكانت مهمة ماثيولسبس أن يؤكد لأصحاب السلطة الشرعية فى البلاد، إخلاص وصدقة الحكومة الفرنسية، وأن يسعى حتى ينال احترام وثقة الحكام الذين يتوبون عن السلطان العثمانى فى حكم هذه البلاد. وذلك بأن يتجنب التدخل فى المنازعات القائمة بينهم وبين الممالك. ووجد ماثيولسبس عند وصوله إلى الإسكندرية فى يونيه عام ١٨٠٣، أن الإنجليز قد غادروا البلاد منذ شهر مارس الماضى، وأن أصحاب السلطة الفعلية هم الجنود الألبان بزعامة محمد على.

فقد كان الباشا العثمانى محمد خسرو - كما وصفه معاصروه - رجلاً لا يدرى شيئاً من فنون الحرب والسياسة والإدارة، فحاول أن يستأثر بالسلطة عن طريق الوقعة بزعماء الألبان، الذين تعذر عليه إخضاعهم لسلطته. ولكن الألبان سرعان ماثاروا عليه فى القاهرة، بسبب تأخر رواتبهم، وأرغموه على الفرار من القاهرة إلى دمياط، ونادى الجند بطاهر باشا قائمقاماً فى أوائل مايو عام ١٨٠٣. وعندما عجز الأخير عن دفع مرتبات الجند، قتله هؤلاء فى أواخر الشهر نفسه، وخلصت قيادة الألبان ل محمد على. وفى ٩ يوليه وصل الباشا الجديد المعين من قبل الباب العالى إلى الإسكندرية، وهو على باشا الجزائرلى، وقام باحتلال الإسكندرية بقواته، وكانت تبلغ ١٥٠٠ رجل.

وفى هذه الظروف، وجد ماثيولسبس نفسه أمام أمرين، عليه أن يختار بين أحدهما: إما

* في هذه السنة كان النيل عاليا. * وفي الحجة ومحرم سنة ١٢٥١ حل بالقطر الطاعون، ولم يحل بمديرية أسنا، ومكث ثلاث سنوات، وحصل غلاء، واكل الفول، وبلغت الكيلة من القمح تسعة غروش.

* فيها حصل حادث وشوطة. * في ٢٣ يولييه اعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٤ مينية فوق الصفر. * في ٣ ربيع أول انتصار المارشال تريريل على الأمير عبدالقادر، وفي ١٢ منه تعين

المارشال كلوزيل حاكما على الجزائر. * وفي ٢٠ ربيع الثاني صدر دكريتو من المرحوم محمد على باشا بمنع خروج الاتيقات من مصر وتأسيس انتيكخانه بمنزل الدفردار.

* في هذه السنة ترتيب مراكز البوسطة الفرنسية بين مرسيليا والقسطنطينية واسكندرية. * وفيها صار استعمال الآلة المسماة بالرفاص في المراكب البخارية. * فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ١١٩,٠٢٤,

جنيه، والصادرة ٢٣.٠٣٦٧.١ جنيه. * فيها كانت كمية المطر في القطر المصري أحدا وعشرين ميليمترا.

* ١ ثوت ١٥٥٢ = ١١ سبتمبر ١٨٣٥ = الجمعة ١٨ جماد أول ١٢٥١. * ١ يناير ١٨٣٦ = ٢٣ كيهك ١٥٥٢ = الجمعة ١٢ رجب سنة ١٢٥١. * في هذه السنة حصل بمصر شرقي وحادث.

البقاء بالإسكندرية حيث يوجد الباشا العثماني، فيكون ماثيولسبس بذلك قد نفذ التعليمات المعاطاة له، وإما أن يذهب إلى القاهرة حيث يقيم أصحاب السلطة الفعلية في البلاد، وهم محمد علي والبكوات المماليك، الذين حرص محمد علي محالفتهم والاتفاق معهم وقتذاك، وكانت محالفة مشورة، لأن البرديسي لم يلبث أن ذهب إلى دمياط واقتاد محمد خسرو إلى القلعة، فظل معتقلا بها^(١).

اختار ماثيولسبس الذهاب إلى القاهرة. وهناك لاحظ أن الوكلاء الإنجليز كانوا لا يقلون نشاطا عن الفرنسيين في استمالة جماعة من المماليك لتأييد مصالحهم، وأمكنه من جهة أخرى أن يطمئن إلى إنحياز جماعة أخرى من المماليك نهائيا إلى جانب فرنسا بزعامة البرديسي وإبراهيم بك، ثم شاهد اجتماع كلمة المماليك عموما ومحمد علي على الخلاص من الباشا الجديد (علي باشا الجزائري) حينما علموا بعزمه على الحضور إلى القاهرة، وانتهى الأمر بأسره وقتله في يناير عام ١٨٠٤.

وكان ماثيولسبس موفقا في مساعيه، عندما أخبره إبراهيم بك أن المماليك يطلبون رئاسة

(١) وظهر أثر هذه المحالفة كذلك، حين انتهز الفرصة أحمد باشا والي المدينة وينبع، وكان في طريقه إلى الحجاز، فنصب نفسه واليا على مصر. ولكن الألبان وحلفاءهم المماليك اتفقت كلمتهم على طرده؛ فتم لهم ذلك.

- * وفيها بلغت التجارة الورد
لمصر ١,٣٠١,٣٨٤ جنيه،
والصادرة منها ١,٧٦٢,٠٧١
جنيه.
- * في ١ يولييه أعظم درجة
للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣
متنية فوق الصفر.
- * ١ - توت ١٥٥٣ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٦ = السبت ٢٨
جماد أول سنة ١٢٥٢.
- * في ٣ أكتوبر مؤامرة
ستراسبورج الصادرة من البرنس
لويز نابليون.
- * في ٨ نوفمبر وفاة كرلوس
العاشر الذى كان ملك فرنسا.
- * ١ يناير سنة ١٨٣٧ =
٢٤ كيهك ١٥٥٣ = الأحد ٢٣
رمضان سنة ١٢٥٢.
- * فيها تكلمت الانكليز مع
المرحوم محمد على الكبير
بخصوص مد سكة حديدية من
القاهرة إلى السويس فأجاب
بذلك.
- * في ٣ مارس تقلد وان
بارت رئاسة جمهورية الأقاليم
المتحدة من أمريكا.
- * فيها كان عدد السياحين
الواردين إلى مصر ١٠١٧٦ نفس.
- * في ابريل صار افتتاح مكة
الحديد من لبسك إلى درده.
- * وفيها حصلت شوطة بمصر.
- * وفي ١ يونيو معاهدة تافنا
بين فرنسا والأمير عبدالقادر.
- * وفي ٢١ يونيو وفاة جيليوم الثالث
ملك انكلتسره، وسلطنة الملكة
فيكتوريا، * في ٣ يوليو حصلت
ثورة في بلاد البورتوغال. * في
هذه السنة تعين أحمد باشا أبودان
حكمندارا على السودان، بدلا عن
خورشيد باشا. * في ١٢ رجب

«السلطان العظيم بونابرت» ويضعون أنفسهم تحت حمايته، وأنهم على استعداد لقبول ما يعرضه بونابرت عليهم: «إذا شاء أن يعطيهم الشام، تركوا له مصر وفتحوا الشام، وإذا شاء أن يبقوا في القاهرة كما كانوا سابقًا في نظير أن يدفعوا الميرى، كانوا طوع أرادته، وإذا شاء أن يعودوا إلى الصعيد، أجابوه إلى ذلك، وإذا شاء أن يساعدهم سرًا دون أن تفسد علاقته بالباب العالي، قبلوا مساعدته وإرشاداته، وإذا شاء أن يستقلوا استقلالًا ظاهرًا واضحًا، حاربوا من أجله، وإلى جانبه، وهم واقفون من النصر. فهم يطيعون كل ما يمليه عليهم من شروط دائما.

غير أن ماثيولسبس لم يلبث أن وجد عرضا آخر، ومن جانب آخر غير بكوات الممالك. ذلك أن محمدا عليا سرعان ما أدرك هو كذلك، فائدة الاستعانة بالنفوذ الفرنسى لتحقيق غرضين واضحين، أولهما التخلص من أعدائه وعلى وجه الخصوص جماعة الممالك المنحازين إلى جانب إنجلترا بزعماء الألفى بك، وثانيهما تصحيح مركزه حيال الباب العالي بعد أن اشترك في الحوادث الأخيرة، التى أفضت إلى اعتقال محمد خسرو فى القلعة ثم إلى قتل على باشا الجزائرلى.

ومع ذلك، فإن فرنسا لم تستطع الافادة من هذه الظروف المواتية لتأييد نفوذها فى مصر. ومرد ذلك إلى أسباب عدة، كانت مرتبطة بأغراض فرنسا السياسية المباشرة من جهة، وبموقف ماثيولسبس نفسه من محمد على، وبما كانت تبذله إنجلترا من مساع للتأثير بصورة

استيلاء فرنسا على مدينة
قسنطينة بالجزائر.

* ١ - توت ١٥٥٤ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٧ = الأحد ٩ جماد
الثاني سنة ١٢٥٣.

* في هذه السنة صار وضع
أول تلفراف في فرنسا. وتشكلت
قومية السفن التجارية المسماة
الايديوتريشين. وصار افتتاح سكة
حديد البلجيكية. * ثم حصلت
زلزلة في پافا هلك بسببها
١٣,٠٠٠ نفس. * فيها اخترع
وانستون، الانكليزي، النظارة ذات

العين التي تستعمل لرؤية الصور
الفوتوغرافية، وهي المسماة
ستيريوسكوب. * ودرجة البرودة
في باريس كانت ١٩ درجة تحت
الصفر.

* ١ يناير ١٨٣٨ = ٢٤
كبهك ١٥٥٤ = الاثنين ٤ شوال
سنة ١٢٥٣.

* فيها بلغت قيمة التجارة
الواردة لمصر ٣,٨٠٠,٠٠٠
جنيه، وعدد السياح ١٤,٤٣٨
نفس. * وفي ٧ مايو انعقدت
معاهدة بين الباب العالي
والولايات المتحدة من أمريكا.

* وتوسط روسيا، في هذه
السنة ١٨٣٨ صار وضع نظام
القورنتينات بأراضي الدولة العلية.
* وفي ٢٨ يونيو صار تسويق
الملكة فكتوريا. * وفي ١٣ يولييه
أعظم درجة للحرارة في باريس
كانت ٣٤,٢ مئوية فوق الصفر.
* وفي ١ سبتمبر تسويق امبراطور
أوستوريا في ميلانو. * وفي ٢٨
رجب قيام محمد علي باشا من
الخرصة بقصد الأقطار السودانية.
* وفي ١ شعبان محاصرة شاه
العجم لمدينة هراه. * وفي ٤ من
شعبان وصول محمد علي باشا

واضحة على مجرى الحوادث في مصر بفضل السياسة التي اتبعتها في هذا الحين، وكانت
سياسة إيجابية عملية وتختلف اختلافاً كبيراً عن سياسة فرنسا التي كانت سلبية في جوهرها.
فقد كان كل ما اهتم به بونايرت من الشؤون المصرية في السنوات القليلة التالية لجلاء
الفرنسيين مباشرة، لا يعدو حمل إنجلترا على التعجيل بسحب جنودها من البلاد، ومحاولة
إنشاء الصلات الودية مع الممالك لخدمة مصالح فرنسا التجارية، ثم مراقبة الإنجليز بعين
السهر واليقظة بعد صلح أميان، حتى لا يفعلوا كما فعل الفرنسيون أنفسهم من قبل، وينزلوا
حملة إنجلترا بالبلاد، تهديد مصالح فرنسا في البحر المتوسط الشرقي. وكان لا معدى عن
هذه اليقظة خصوصاً عندما بات منتظراً استئناف الحرب قريبا بين إنجلترا وفرنسا.

وعندما قامت الحرب فعلاً منذ مايو عام ١٨٠٣ بين إنجلترا وفرنسا، انحصرت خطة
القنصل الأول في أن يظهر للعثمانيين الأخطار التي تتعرض لها سلطة الباب العالي في مصر،
من جراء العلاقات القائمة بين الإنجليز وبين طائفة الممالك التي بزعامة الألفي. ولكن بونايرت
لم يعرض حلولاً إيجابية أو عملية على العثمانيين لازالة هذه الأخطار.

وزيادة على ذلك، فقد كان موقف الحكومة الفرنسية سلبياً أيضاً حيال عروض طائفة
الممالك الذين كانوا موالين لفرنسا. فقد اكتفى بأن صار يذلل لهؤلاء الوعود بمساعدتهم في
مصر، والسعى في الآستانة لازالة العداء المستحكم بينهم وبين الباب العالي. وكانت الحكومة

إلى أسوان، وفي ١٣ منه وصوله إلى حلفه، وفي ٢٧ شعبان وصل دجنجله (دنقله)، وفي ٦ رمضان وصوله إلى اغرطوم، وفي ٢ شوال وصل محمد على باشا إلى سنار، وفي ١٨ القعدة ابتداء محمد على باشا في السفر عائداً إلى الغروسة فوصل اغرطوم في ٢٧ منه، وفي ٧ الحجة وصل محمد على باشا إلى أبي حمد، وفي ٢١ منه إلى كروسكو، وفي ٢٩ منه إلى الغروسة.

* ١ توت ١٥٥٥ = ١٠

* ١ توت ١٥٥٦ = ١١

سبتمبر ١٨٣٨ = الاثنين ٢٠ جماد الثاني ١٢٥٤ .

* ١ يناير ١٨٣٩ = ٢٤ كيهك ١٥٥٥ = الثلاث ١٥ شوال سنة ١٢٥٤ .

* ١ توت ١٥٥٦ = ١١

سبتمبر ١٨٣٩ = الأربعاء ٢ رجب سنة ١٢٥٥ .

* ١ يناير ١٨٤٠ = ٢٣ كيهك ١٥٥٦ = الأربعاء ٢٥ شوال سنة ١٢٥٥ .

* فيها كانت قوة مصر البرية ٢٣٥,٩٨٠ والبحرية ٤٠,٦٣٦

ويكون القوة ٢٧٦,٦١٦ نفر، * وفي هذه السنة الافرنكية اخترع المعلم داجير، الباريزي، فن رسم الصور بتأثير ضوء الشمس على صفائح من نحاس مطلية بمركبات كيماوية، وهذا الاختراع هو المسمى بالداجر يوتيبي، وهو أساس فكرة اختراع الفتوغرافية الموجودة الآن.

* وفي ١١ ربيع ثاني كان انتصار إبراهيم باشا في واقعة تزب (نصيبين). * وفي ١٩ [من ربيع ثاني] جلوس السلطان عبدالمجيد خان، وعمره وقتئذ ١٧ سنة، وهو

الفرنسية في كل ذلك، تفرص قبل أى شئ آخر على منع تركيا من الانضمام إلى المتحتر في الحرب القائمة، ولا تريد لهذا السبب التورط مع الممالك في أى عمل يبدو منه ولو قليلاً المعارضة لمصالح الباب العالي.

تلك كانت سياسة فرنسا نحو مصر خصوصاً في عامي ١٨٠٣ و ١٨٠٤، والتي كانت السبب الأكبر في فشل ماثيولسبس في مهمته. إذ لم يستطيع الوكيل الفرنسي أن يحصل على نتائج فعلية من مساعيه في مصر، لأن التعليمات التي أعطتها له حكومته منعت من التورط مع الممالك المنحازين إلى جانب فرنسا بأية ارتباطات عملية، ولأنه عجز كذلك عن إدراك أن السلطة في مصر لا مفر من نصيب محمد على عاجلاً أو آجلاً، فلم يقبل ماثيولسبس على تأييده حتى غادر البلاد في خريف عام ١٨٠٤، وفي رسالة إلى تاليران وزير الخارجية الفرنسية في ٢٣ فبراير عام ١٨٠٤، أعرب ماثيولسبس عن رأيه في محمد على فقال: «إن محمداً علياً زعيم الألبان يريد حماية فرنسا وتوسطها لدى السلطان العثماني. وفي وسعي أن أؤكد لك سلفاً أنه لا ليس ولا إبهام في مقاصده، وأنه يريد الاستيلاء على السلطة العليا، ولكني لا أعتقد بتاتا أن هذا الزعيم (الألباني)، ولو أنه يقل قسوة وتوحشا عن نظرائه ويبدو موالياً لنا، يتمتع بعبقورية أو نبوغ يمكنه من ابتكار خطة واسعة وبرنامج شامل والوسائل اللازمة لتنفيذه».

والواقع أن الوكلاء الفرنسيين ظلوا بعد رحيل ماثيولسبس نفسه إلى فرنسا لا يغيرون

ابن السلطان محمود خان، الذى حكم سلطانا مدة ٣٢ سنة و ١٠ أشهر، وتوفى وعمره: ٥٥ سنة. * وفى ٢ جماد أول سلم قبودان باشا الدونما العثمانية إلى محمد على باشا. * وفيها التجارة الواردة ٣,٣٠,٠٠٠ جنيه. * وفيها كانت كمية المطر بالقطر المصرى ثلاثة ميليمتر فقط. * وتعداد الأجانب بالقطر المصرى ١٦,١٥٠ نفس. * فى ٨ رمضان قامت من الخرطوم أول رسالة أرسلها محمد على باشا لاستكشاف النيل الأبيض. * وفى ٣ ديسمبر وفاة

فريدريك السادس ملك الدانيماركة. * وفى ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٣,٢ مئيتية تحت الصفر. * وفى ٧ فبراير عقد زواج الملكة فيكتوريا على البرنس البرت، بمرتب قدر ٣٠,٠٠٠ جنيه لمدة حياته تدفع ثلاثة أقساط كل سنة.

كيهك ١٥٥٧ = الجمعة ٨ ذو القعدة سنة ١٢٥٦. * وفى ٢٥ محرم عودة الارسالية التى توجهت لكشف النيل الأبيض. * وفى ١٥ جماد أول سنة ١٢٥٦ أمضيت معاهدة بلوندره بين انكلترة والروسيا والبروسيا والنمسا من جهة والتركية من جهة أخرى مقتضاها التحالف على إرجاع محمد على باشا لحدود مصر ولو استدعى ذلك إلى القوة الفعالة. * وفى ١٥ جماد الثانى بلغت القنصل، باسم دولهم، ما حوته هذه

* ١ توت ١٥٥٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٠ = اغميس ١٣ رجب سنة ١٢٥٦. * ١ يناير ١٨٤١ = ٢٤

مسلكهم نحو محمد على، واستمر الحال على ذلك حتى نودى بمحمد على واليا على مصر فى مايو عام ١٨٠٥. وعندئذ بدأوا يبدلون من سياستهم نحوه - وكان من أسباب تبدل مسلكهم ما لاحظوه من نتائج تلك السياسة العملية التى اتبعها منافسوهم الوكلاء الإنجليز فى مصر.

السياسة الإنجليزية:

وكانت السياسة الإنجليزية على عكس الفرنسية سياسة إيجابية، وضحت آثارها فى هذه الفترة وضوحاً يينا. وترتد هذه السياسة الإيجابية فى أصولها القرية إلى معاهدة التحالف التى عقدتها إنجلترا مع تركيا فى ٥ يناير عام ١٧٩٩. وكان سبب إبرامها رغبة الإنجليز فى إخراج الفرنسيين فى مصر، ثم تعطيل مشروعات بونابرت فى «الشرق» عموماً. فقد ضمنت إنجلترا لتركيا فى هذه المعاهدة احتفاظها بجميع ممتلكاتها كما كانت قبل الغزو الفرنسى أى إرجاع مصر بعد طرد الفرنسيين منها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية. وقد أكد الإنجليز هذه الرغبة بعد ذلك. وعندما نصت معاهدة الصلح فى أميان فى ٢٥ مارس عام ١٨٠٢ بين إنجلترا وفرنسا على مبدأ المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن هذه البلاد، بات انسحاب القوات الإنجليزية فى مصر أمراً لا مناص منه.

ومع ذلك، فإن أحداً لم ينظر إلى صلح أميان إلا كهذنة مسلحة فحسب. ووجدت إنجلترا

المعاهدة إلى محمد على باشا وعرضوا عليه ولاية مصر له ولورثته وولاية عكا لمدة حياته، وامهلوه عشرة أيام، وفي نهايتهم أجاب بالنفى والمدافعة حتى الممات، فأخبرته القناصل بأن لا حق له إذن من الآن فصاعداً في ولاية عكا.

* وفي ٥ رجب، أى قبل نهاية الميعاد الثانى، اجتمع مجلس عند شيخ الإسلام بالآستانة وأفتى بسقوط حكم محمد على باشا من الشام، وقرئت هذه الفتوى فى جميع مساجد اسلامبول. * وفى

٧ رجب صرح محمد على على لسان سكرتيره وناظر خارجيته، لانحراف مزاجه، أن أمر الولاية على مصر هو أمر مقرر من الميعاد الأول، وأنه أرسل بجوابه إلى الدولة العلية عما يختص بالشام. التى هى أمر ثانوى، وأنه يتأسف على عدم حسن معاملة الدول، ويطلب منهم الانصاف، وفى محرره للدولة طلب ولايته على الشام مدة حياته. * وفى صباح ١٢ رجب وصل الأميرال استيفورد ومعه ٨ مراكب وتقابل مع نابيير ولحقتهم التجريدة

العثمانية آتية من قبرص، وهى ٣٧٣، ٥، عسكرى على ٢٨ مركبا تحت قيادة الأميرال والكر. * وفى ١٥ رجب أطلق نابيير قنبله على بيروت، وبعدكم طلقة طلب من سليمان باشا الفرنساوى التسليم، فأجابه: لا تدخلوها إلا خرابا بلقعا. * وفى ١٦ منه، لحسن استحكام المصريين، وانجبروا على طلق الصواريخ الحربية، والارشيدوق فريدريك أطلق مدافعه على الاسبالية التى كان فوقها راية سواد. * وفى ٢٢ نوفمبر ١٨٤٠

لذلك أنه من الواجب عليها قبل أن تجلو عن مصر نهائياً أن تتحقق من أمرين: أولهما أن فرنسا لن تستطيع إنزال قوات جديدة فى مصر، وثانيهما أن يصبح فى استطاعة تركيا الدفاع بصورة جديده عن مصر، وأن تستطيع البلاد ذاتها منع الفرنسيين من غزوها.

وقد ظلت الرغبة فى تحقيق هذين الأمرين، توجه السياسة الإنجليزية طوال المدة التى سيطر فى أثنائها الخوف من مشروعات بوناپرت «الشرقية»، على تفكير رجال السياسة والحرب فى إنجلترا، وبخاصة عندما كان جلاء الإنجليز من البلاد معناه أن أمر الدفاع عنها سوف يعهد به إلى العثمانيين، الذين برهنت الحوادث السابقة على عجزهم منفردين ودون معاونة عن طرد الفرنسيين فى مصر، وقد ساور العسكريين الإنجليز القلق بسبب ذلك، وكان فى مقدمة هؤلاء هتشنسون، لما شاهده - على حد قوله - من اختلال النظام فى الجيش العثمانى، الذى كان عبارة عن مجرد جماعات ليست لها أى قيمة حربية، ويكرههم الأهليون ويحتقرونهم.

وكان من رأى هتشنسون من وقت مبكر أن البكوات الممالك وحدهم - لما كان لديهم من قوات عسكرية مدربة - هم الذين فى وسعهم الدفاع عن البلاد ضد أى غزو يأتى من جانب فرنسا فى المستقبل. ولذلك فقد تقدم هتشنسون فى أثناء النضال لطرد الفرنسيين من مصر فى مايو عام ١٨٠١ على ما يرجح، بمشروع كان ينص على ما يلى:

أولاً: أن يكون للأتراك وحدهم امتلاك الإسكندرية ورشيد ودمياط، وأن يحتفظوا بحامية فى قلعة القاهرة.

ولدت الملكة فيكتوريا برنسية
فى الساعة واحدة ونصف أفرنكى
ليلا، وهى والده امبراطور المانيا
الحالى. * وفى ٢ شوال أمضيت
المعاهدة بين اكومودر نابيير
وبوغوص بك، القاضية باخلاء
الشام واسترجاع الدوننما
العثمانية بشروط التصديق على
الولاية الوراثة لمصر. * وفى ١٣
الحجة سنة ١٢٥٦ قامت الدوننما
العثمانية من الاسكندرية. * وفى
٢١ [من الحجة] صدر فرمان
شاهانى محمد على باشا بالتطبيق

للخط الهمايونى الشريف الخمر
فى كلخانه.
* فى ٨ يوليو ١٨٤١ قيام
الفرقاطون الفرنساوى المسمى نيل
بول إلى جزيرة سنت هيلينه
بقصد جلب تراب نابليون الأول،
وفى ١ ديسمبر رجعت الفرقاطة
المذكورة إلى ليمان شيربورج،
وفى ١٥ منه صار تشيع جنازة
الامبراطور نابليون فى باريس.
* فى هذه السنة الافرنكية
صار إطفاء ثورة السودان وتقسيمه
إلى سبع مديريات. * وفى ٩
مارس استرحم محمد على باشا

تحرير شروط الوراثة وجعلها لأكبر
عائلته من بعده وتحديد مبلغ
الويركو وجعله مبلغا ثابتا سنويا،
كذا أعطاه الرخصة فى ترقية
ضابطان جيشه لغاية رتبة
الأميرالاي.
* وفيها قيمة التجارة الواردة
لمصر ١٢٠.١٧٠٦.١ جنيهه
والصادرة منها ٨٠٠.١٥٤٠،
جنيه.
* وفى ١ يوليو تكمرت
الحضرة السلطانية وأجاب
استرحام محمد على باشا
وأصدرت له فرمانها العالى بذلك،

ثانيًا: أن يعين الباب العالى كما كان يحدث فى الماضى باشا (أى واليا) يفصل فى
النازعات التى تقوم بين البكوات، ويعين رئيسهم (أو زعيمهم) عند خلو هذا المنصب، وأن
يكون له (أى لهذا الباشا) حكومة البلاد العامة.

ثالثًا: أن تزداد قيمة الميرى أو الخراج الذى يدفعه البكوات، وأن يدفع هذا الميرى دون أى
استنزال منه، فيتسلمه محصل عام يعينه الباب العالى.

رابعًا: أن يسترد البكوات جميع أملاكهم، وأن يعود لهم الحق كاملاً فى تصريف شئون
هذه الأملاك كما كان الحال سابقًا، وأن يحتفظوا بعدد معين من الرجال يتناسب مع اتساع
أملاك كل «بك» منهم.

وظاهر من هذا المشروع أن القاعدة الأساسية التى ارتكز عليها كانت أسترجاع البكوات
الممالك لجميع امتيازاتهم وحقوقهم التى تمتعوا بها قبل مجيء الحملة الفرنسية، ثم وضع
حكومة البلاد الفعلية فى أيديهم، مع بقائهم تحت سيادة تركيا الإسمية، التى يمثلها رسميًا
وجود الباشا العثمانى فى مصر، ودفع الخراج للباب العالى، وذلك فى نظير أن يقوم البكوات
الممالك بالدفاع عن البلاد بعد جلاء القوات الإنجليزية عنها.

على أنه حتى يمكن تنفيذ هذا المشروع، لم يكن هناك مفر من التوصل مبدئيًا إلى اتفاق
بين الباب العالى وبين البكوات الممالك بالطرق السلمية، كما أنه كان ضروريا أن يقتنع

البوسفور للمراكب الحربية من أى دولة كانت.

* وفى ١٠ ديسمبر معاهدة لوندرة بين انكلترا وفرنسا وأستوريا والبروسيا والروسيا التى تقرر اخطوات المقتضى اتباعها لمنع بيع الرقيق.

* فى هذه السنة صار رفع القناطر من على قم ومصب احمودية ووضع هويسات بدلها. * فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ٢, ٤٧٠, ٩٢٠ جنيه والصادرة منها ١, ٨٦٠, ٨٨٠ جنيه.

ثانى رسالة لكشف النيل الأبيض. * فيها تعين أحمد باشا المنيكلى. حكمदार عموم السودان.

* ١ ثورت ١٥٥٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٤١ = الجمعة ٢٣ جماد ثانى سنة ١٢٥٧.

* ١ يناير ١٨٤٢ = ٣٤ كيهك ١٥٥٨ = السبت ١٨ القعدة سنة ١٢٥٧.

* فى ٣ يوليو ١٨٤٢ وفاق لوندرة بين أعضاء الاتحاد الرباعى القاضية بقفل الدردانيل وبوغاز

وعليه انتهى كل امر وزالت كل صعوبة. * وفى ٥ يوليو صار حل الجيش المصرى ولم يبق منه إلا القدر المحدد فى فرمان. * وفى ٢١ أغسطس صار استقبال قنصل جنرال انكلتره فى مصر رسميا. * وفى ٢٣ رفعت بقية القناصل اعلامها. * وفى ١٢ أكتوبر وصل سراى شيرا ياور سلطانى لتقديم سيف وأفخر نياشين الدولة هدية من السدة الملكية إلى محمد على باشا فاحتفل به فى يوم ١٣ منه بالقلعة العامرة. * وفى يوم ٢٧ نوفمبر قيام

السياسيون الإنجليز إلى جانب العسكريين، بأن البكوات المماليك هم الذين فى قدرتهم حقيقة أن يدافعوا عن البلاد. وفى شهرى يناير وفبراير من عام ١٨٠٢، وافقت الحكومة الإنجليزية نهائياً على أن بكوات المماليك هم الذين فى وسعهم الدفاع من مصر. كما وافقت على ضرورة السعى لدى الباب العالى فى سبيل التوصل إلى اتفاق ودى بينه وبين بكوات المماليك، أى أولئك البكوات الموالين لانكلترا، والذين بدأت المحاولات من أجل استمالتهم إلى جانب انكلترا من أيام النضال لإخراج الفرنسيين من مصر، وكانت هذه المحاولات على يد هتشنسون نفسه.

ونشطت السياسة الإنجليزية بالفعل فى كل من الآستانة والقاهرة، من أجل التوصل إلى اتفاق سلمى بين الباب العالى وبكوات المماليك الموالين لانكلترا، حتى يقوم الأخيرون بالدفاع عن مصر. وأوفدت الحكومة الإنجليزية لهذا الغرض سير جون ستewart إلى الآستانة، فبلغها فى بداية أغسطس عام ١٨٠٢. ولكنه أخفق فى مهمته أمام رغبة الأتراك الجلية فى القضاء على بكوات المماليك قضاء مبرماً، وكذلك فقد ألح الأتراك على أن يخلى الإنجليز البلاد وبكل سرعة عملاً بنصوص معاهدة أميان، وكان يدفع الأتراك إلى ذلك أيضاً خوفهم من إغضاب القنصل الأول.

وعندما وصل ستewart إلى مصر لم يستطع إصلاح ذات البين بين العثمانيين الموجودين

* فيها كان عدد السياح
الواردين لمصر ١٨,٧٠٠ نفس.
* في ١٨ أغسطس أعظم
درجة للحرارة في باريس بلغت
٣٧,٢ مئيتة فوق الصفر.
* في هذه السنة معاهدة بين
انكلترة وأمريكا تقضى بلغو بيع
الرقيق.

* ١٠ - توت ١٥٥٩ = ١٠
سبتمبر ١٨٤٢ = السبت ٤
شعبان سنة ١٢٥٨.
* ١ يناير ١٨٤٣ = ٢٤

كيهك ١٥٥٩ = الأحد ٢٩
القعدة سنة ١٢٥٨.
* في ٢٦ مارس انعقدت
معاهدة تجارية بين الباب العالي
وحكومة البورتغال.
* فيها كان عدد السياح
الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.
* في هذه السنة حصل
بالقطر موت المواشي، واستمر
نحو شهرين، ولم يبق من جنس
البقر إلا جزء من خمسة عشر.
* وفي ٤ سبتمبر زارت
الملكة فيكتوريا ملك فرنسا
لويز فيليب في سراى هو من
أعمال السين السفلى.

* ١ توت سنة ١٥٦٠ =
١١ سبتمبر ١٨٤٣ = الاثنين ١٦
شعبان سنة ١٢٥٩.
* ١ يناير ١٨٤٤ = ٢٣
كيهك ١٥٦٠ = الاثنين ١٠
الحجة ١٢٥٩.
* فيها وضع أول سلك
تلغرافى بين واشنطن و بالتيمور.
* فيها أنجز المهندس اريكسون
السويدي، رقاص الواوورات
المسماة هيليس.
* فيها كان فتح شارع الباب
الأخضر المار من شرقى الاسبتالية
باسكندرية إلى المحمودية.

بها وبين بكوات الممالك. وكان كل ما ظفر به أنه قابل محمد الألفى بك متزعم حزب
الممالك المواليين لاجتلترا. وطلب منه الألفى بك باسم عثمان بك البرديسى وإبراهيم بك
كذلك، أن تتوسط اجتلترا فى الصلح بينهم وبين السلطات العثمانية.

وفى الفترة التالية، استأنف ستيورات مساعيه لدى الآستانة، ولكنه لم يكن موفقاً. ذلك أن
الباب العالى رضى فقط بأن يعطى بكوات الممالك حق الإقامة فى أسوان فحسب، ورفض
البكوات من جانبهم هذا العرض. ولما كان ستيورات قد قابل فى الإسكندرية سبستيانى، الذى
أظهر له دهشته من بقاء الإنجليز وعدم جلائهم من مصر، فقد قرر ستيورات الانسحاب بجنده
من البلاد فى مارس عام ١٨٠٣. وكان محمد بك الألفى من الذين خرجوا أيضاً مع الإنجليز
فى رعاية أسطولهم إلى إنجلترا.
سفارة الألفى فى لندن:

فمع أن بكوات الممالك كانوا قد وثقوا كل الثقة فى العثمانيين، منذ أن دبر هؤلاء لهم
مكائد أكتوبر عام ١٨٠١، فإن الرغبة فى استعادة سلطتهم السابقة، وعجزهم عن النضال
ضد الدولة العثمانية التى عاونها الإنجليز على استرجاع سيادتها على البلاد - كل ذلك جعلهم
يحاولون الإفادة من الاختلاف الظاهر فى المصالح بين اجتلترا وفرنسا، وهما الدولتان المهتمتان
بمصر. وهذا حتى يتمكنوا من تحقيق أغراضهم إذا أمكن بالوسائل السلمية، أى بطريق التفاهم

السياحين الواردين من السويس	فرانسا للملكة فيكتوريا.	* فى ٢٠ يونيو استولت
إلى مصر بالعربيات اخيالى. *	* ١ يناير ١٨٤٥ = ٢٤	الفرنساوية على الجزائر.
فيها كان عدد السياح الواردين	كيهك ١٥٦١ = الأربع ٢١	* فيها كان عدد السياح
لمصر ١٥,٠١٤.	الحجة ١٢٦٠.	الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.
* فى ٢٤ جماد الثانى وصل	* فى هذه السنة تعين خالد	* ١ تسوت ١٥٦١ = ١٠
الدوك رومونيا نسيه بن الملك	باشا حكمداراً للسودان. * فيها	سبتمبر ١٨٤٤ = الثلاث ٢٦
لويز فيليب، ملك فرانسا وقتعذ،	تم إنشاء محيط الجامع العالى	شعبان سنة ١٢٦٠.
إلى اسكندرية.	بالقلعة.	* وفى ١٠ سبتمبر معاهدة
* ١ تسوت ١٥٦٢ = ١٠	* فى ٢٥ فبراير أعظم درجة	طنجة بين فرانسا ومراكش،
سبتمبر ١٨٤٥ = الأربع ٨	للبرودة فى باريس كانت ١١,٨	القاضية بعدم مساعدة مراكش
رمضان سنة ١٢٦١.	مينية تحت الصفر.	للأمير عبدالقادر. وفى ١٢
* فى ٨ يوليو وصل الدوك	* فيها صار إنشاء ديوان	سبتمبر زيارة لويز فيليب ملك
إلى مصر ونزل ضيقاً بسرأى	المرور فى محل سوق الخضار	
	القديم، وذلك لإدارة حركة سفرية	

مع الباب العالى. فكان أن صار جانب منهم بزعامة الألفى يصغى إلى مساعى هتشنسون، فى حين استمع جانب آخر بزعامة البرديسى إلى مساعى سبستيانى، ولم يقرب بين هاتين الجماعتين سوى مصلحة واحدة، هى متابعة القتال ضد العثمانيين فى مصر.

ولكن بكوات الممالك فشلوا فى أن يجمعوا كلمتهم طويلا. فظلت «الجماعة الفرنسية» تعتمد على فرنسا فى تحقيق أطماعها، فى حين ظلت «الجماعة الإنجليزية» تثق بالوعود التى يذلها الإنجليز للوساطة بينهم وبين الباب العالى. وعندما قرر ستيوارت الجلاء، أرسلت «الجماعة الإنجليزية» إليه خطاباً فى فبراير عام ١٨٠٣ يطلبون فيه أن يسمح لأحد زملائهم وهو محمد بك الألفى بالسفر معه إلى إنجلترا، حتى يسط قضيتهم أمام الحكومة الإنجليزية، على أمل أن يتوسط ملك الإنجليز فى أمر عودة السلام بينهم وبين الباب العالى. وبالفعل غادر الألفى بك الإسكندرية فى طريقه إلى إنجلترا فى ١١ مارس عام ١٨٠٣ مع الأسطول الإنجليزى.

غير أن استئناف الحرب مع فرنسا منذ مايو عام ١٨٠٣ وخوف إنجلترا من إغضاب تركيا فتنضم هذه إلى فرنسا، أحاط بعثة الألفى بك فى أول الأمر بعدة صعوبات. فاستبقى الألفى بجزيرة مالطة فترة، إلى أن وصلت الأخبار من مصر عن قيام الإضطرابات بها وطرده خسرو باشا من القاهرة وعصيان الجند الألبان وتوقع اشتراك بكوات الممالك فى الحوادث المقبلة

شبرا. * وفي أوائل سبتمبر سافر إبراهيم باشا إلى حمامات إيطاليا ومنها إلى فرنسا. * في ٣ نوفمبر وصل إلى مصر نيشان الجران كردون، المرسل من ملك فرنسا، إلى محمد علي باشا. * في نوفمبر وصل إبراهيم باشا إلى طولون.

١* يناير ١٨٤٦ = كيهك ١٥٦٢ = اغميس ٣ محرم سنة ١٢٦٢.

* وعدد السياح ١٨,٩١٣.

* في هذه السنة أخوان إبادي توجهوا لكشف منبع النيل. * وفي

٢٥ مايو فرار لويز نابليون من سجن حمام. * وفي ٢٠ اغسطس المعلم لوفريه اكتشف الكوكب نبتون.

* كذا صار استكشاف آلة اغيطة.

* وفيها كان مقدار الأجانب في مصر ٥٠,٠٠٠ نفس.

* وفي ٢٧ إبريل تناول إبراهيم باشا الطعام مع لويز فيليب، ملك فرنسا، وفي ٢٨ منه زار قبر الأمبراطور نابليون الأول. * وفي ٢ يونيو سافر

إبراهيم باشا من باريس فوصل لوندرة في ٦ منه، وفي ٦ يوليو تناول إبراهيم باشا الطعام على مائدة ملكة انكلترة، وفي ١٤ منه بارح مدينة لوندرة بقصد الآستانة فوصلها في ١٨ يوليو فرحب به مولانا السلطان ولم يسمح له بتقبيل اعتابه وأجلسه بجانبه وتحدث معه نحو ساعة، ثم بارح الآستانة في ٢٤ رمضان.

* في ١٩ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١٤,٧ مئيتية تحت الصفر.

اشتركا فعليا. فكان من أثر ذلك أن عجل حاكم مالطة ألكسندر بول بترحيل الألفى إلى إنجلترا:

ومع ذلك، فقد ظلت الحكومة الإنجليزية على حذر من إثارة مخاوف وشكوك الباب العالي، ولا تريد تعكير صفو علاقاتها مع تركيا، فظلت مترددة إلى منتصف ديسمبر عام ١٨٠٣. وفي هذا التاريخ قررت أن تجيب الألفى إلى مطالبه، أى التوسط حتى يعود الصفاء بين بكوات الممالك وبين الباب العالي من جهة، ثم من جهة أخرى «تأييد مصالح البكوات الممالك» في مصر على أساس تمتعهم بمركز لا يقل في فائدته عن ذلك الذى كان لهم فى الوقت الذى غزا فيه الفرنسيون البلاد»، وفي آخر ديسمبر عام ١٨٠٣ غادر الألفى إنجلترا. ونزل في ١٤ فبراير من العام التالى فى أدكو بين الإسكندرية ورشيد^(١).

وأما أسباب نجاح مساعى الألفى فى لندن، فكانت عدم اطمئنان الإنجليز على حالة الدفاع عن مصر وخوفها من أن يغزوها الفرنسيون مرة ثانية، وبخاصة عندما أخفقت مساعى الإنجليز

(١) تأثر الألفى بمشاهداته وتجاربه فى هذه السفارة، فقال الجبرتي: إنه كان من أثر رحلته إلى بلاد الإنجليز وغيابه بها سنة وشهوراً، أن تهذبت أخلاقه، بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم فى رعيته مع كفرهم، بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقة ولا محتاج، وقد أهدوا له هدايا وجواهر والآت فلكية وأشكالاً هندسية واسطرولابات وكرات ونظارات... ومن أنواع الأسلحة الحربية أشياء كثيرة.

* ١ توت ١٥٦٣ = ١٠	للحرارة فى باريس كانت ٣٥, ١	* وفى هذه السنة كملت قبة الجامع العامر بالقلعة.
سبتمبر ١٨٤٦ = اغميس ١٩	مئينية فوق الصفر.	
رمضان سنة ١٢٦٢.		
* ١ يناير ١٨٤٧ = ٢٤	* ١ توت ١٥٦٤ = ١١	* ١ يناير ١٨٤٨ = ٢٣
كيهك ١٥٦٣ = الجمعة ١٣	سبتمبر ١٨٤٧ = السبت ٣٠	كيهك ١٥٦٤ = السبت ٢٤
محرم ١٢٦٣.	رمضان سنة ١٢٦٣.	محرم ١٢٦٤.
* فيها كان عدد السياحين	* فى ١٥ سبتمبر استيلاء	* من ١٤ يوليه إلى أغسطس
الواردين لمصر ١٥, ٦٥٣ نفس.	الأقاليم المتحدة من أمريكا على	من هذه السنة حل بالقطر الريح
* فى ١١ ابريل وضع على	مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك.	الأصفر، فكانت الوفيات اليومية
باشا أول حجر من أساس القناطر	* فى ٤ نوفمبر غلبة	٣٢٥ نفس، والمجموع ٦, ٦٢٠.
الخيرية.	الفرنساوية الثامنة على الجزائر،	* فى أوائل فبراير سافر محمد
* فى هذه السنة توفت ماري	وتسليم بى أموسى والأثير	على باشا قاصداً جزيرة مالطة
لويز زوجة نابليون الأول.	عبدالقادر.	لتغيير الهواء. * وفى ٢٣ فبراير
* فى ١٧ يوليه أعظم درجة		تنازل لويز فيليب عن تخت
		فرانسا، وفى ٢٥ منه أعلنت

فى التوفيق بين الباب العالى وبين بكوات الممالك، اقترن هذا الاخفاق باصرار الحكومة الفرنسية - فى الفترة التى سبقت خروج الإنجليز من مصر - على نشر تقرير سبستيانى، وذيوخ الاعتقاد بسبب ذلك بأن فرنسا ما تزال طامعة فى احتلال مصر. وعلاوة على ذلك؛ فإن الميجور مسيت Misett - وهو الوكيل الإنجليزى الذى ظل فى مصر بعد جلاء الإنجليز عنهل - كان لا يتوانى لحظة فى إظهار مخاوفه من نتائج ما يديه الوكلاء الفرنسيون من نشاط فى البلاد، وانحياز جماعة البرديسى إلى فرنسا نهائياً، واستعداد جماعة أخرى من الممالك بزعامة إبراهيم بك للترحيب بالفرنسيين، إذا استطاع هؤلاء أن ينزلوا إلى الإسكندرية مرة ثانية، فيقبلون عندئذ حماية فرنسا، باعتبار أنه من المعتذر عليهم - دون الاستناد إلى قوة أو وساطة دولة أوروية - الاحتفاظ بمصر لأنفسهم من ناحية والتوصل إلى اتفاق مع الباب العالى من ناحية أخرى.

وكان من أثر هذه المخاوف والاحتمالات جميعها، أن ظهر فى الدوائر الإنجليزية منذ شهر أكتوبر عام ١٨٠٣ على الأقل، مشروع صريح يرمى إلى شد أزر بكوات الممالك والاعتماد عليهم فى الدفاع عن البلاد بسبب عجز العثمانيين، ويرمى كذلك إلى احتلال الإسكندرية كخطوة لا غنى عنها لا مكان الدفاع عن البلاد، إذا حدث الفرنسيون أنفسهم بغزو مصر مرة ثانية. وكان من أصحاب هذا رأى سير ألكسندر بول حاكم مالطة.

الجمهورية. * فى نحو ٢٩ فبراير
رجع محمد على باشا إلى
اسكندرية. * وفى جماد أول ابتدأ
إبراهيم باشا يتعاطى الأحكام
بالنسبة لمرض والده. * وفى ٢٧
ابريل قررت فرنسا بلغو الرقيق
من مستعمراتها.
* وفى هذه السنة صار
استكشاف معادن الذهب فى
كاليفورنيا. * وفى ١٤ يونيو تقرر
بانتخاب لويز نابليون لرياسة
الجمهورية الفرنسية. * وفى
منتصف يوليو حضر مظلوم بك
من دار الخلافة ويده فرمان بتولية

إبراهيم باشا قرئ فى ١٨ منه. *
وفى رمضان سافر إبراهيم باشا
إلى القسطنطينية فوصلها فى ٢٤
منه فتمثل بين يدى الحضرة
السلطانية ونال كل رعاية
والنفات.
* وفى ٤ سبتمبر قيام
إبراهيم باشا من القسطنطينية،
وفى ١٠ منه وصل إلى
اسكندرية.
* وفى ١٣ الحجة توفى
إبراهيم باشا إلى رحمة الله،
وعمره ستون سنة هلالية،
وحكمه ٧ أشهر و ١٣ يوم، ٣

أشهر و ٢٥ يوم بمقتضى
الفرمان.
* ١ توت ١٥٦٥ = ١٠
سبتمبر ١٨٤٨ = الأحد ١١
شوال سنة ١٢٦٤.
* فى ٢٥ نوفمبر ولاية عباس
باشا حلمى الأول على مصر. *
وفى ١٢ نوفمبر تقلد لويز نابليون
رياسة الجمهورية.
* فيها تعين عبداللطيف باشا
حكمداراً للسودان.
* ١ يناير ١٨٤٩ = ٢٤
كبهك ١٥٦٥ = الاثنين ٦ صفر
سنة ١٢٦٥.

مشروع الكسندريول:

وكان من رأى بول أن من المعتذر أن تصبح مصر مستعمرة فرنسية من غير استيلاء
الفرنسين على ميناء الإسكندرية. ولذا فقد قدم إلى حكومته فى أكتوبر عام ١٨٠٣ مذكرة
مطولة، بحث فيها ضرورة تحصين الإسكندرية وتقويتها حتى تستطيع دفع أى هجوم عليها
ومقاومة كل حصار يضرب عليها لبضعة شهور، حيث أن «الموقف فى مصر حرج ودقيق
بسبب الحرب الأخيرة بين الممالك والأترك، ومن المنتظر وقوعها قريباً فريسة فى قبضة أول
غاز يغزوها، وذلك إذا امتنع الإنجليز عن تأسيس نفوذ لهم فى مصر وعن اعطاء حكومتها
الاستقرار اللازم، الأمر الذى يجب أن يتم مع اتخاذ الحيلة والحذر لعدم إثارة الأتراك
أو أية دولة أوروبية أخرى، والممالك يشعرون تماماً بأنهم فى حاجة إلى حليف
يحميهم، حتى أن وجود حامية قوية بالإسكندرية من قبل دولة أوروبية سوف يكون مبعث
سرور وارتياح لهم».

ولما كان بول لا يريد أن تتكلف حكومته جهداً وعناء كبيراً، فقد اقترح فى مشروعه هذا
أن تحتل الإسكندرية حامية تتألف من جنود أجنب - أى من غير الإنجليز - تدفع الحكومة
الإنجليزية نفقاتهم ومرتباتهم، ثم تتألف هيئة من الضباط يؤخذ أكثرهم من بين فرق (الجيش
البريطانى) الأجنبية، لكى تتولى قيادتهم والإشراف عليهم.

* وفي ٢٠ مارس تنازل كارلوس البرت وتولية فيكتور ايمانويل على مملكة إيطاليا.	* محمد على باشا، وعمره ٨٣ سنة هلالية.	* ١ يناير ١٨٥٠ = ٢٤ كيهك ١٥٦٦ = الثلاث ١٦ صفر ١٢٦٦.
* وفي ٢١ ابريل صار إنشاء مدرسة المفروزة بالعباسية بامر عباس باشا الأول.	* ١ توت ١٥٦٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٩ = الاثنين ٢٢ شوال ١٢٦٥.	* فيها أبتدأ رياض باشا - إذ ذاك رياض بك - مدير الجزيرة برفع السخرة عن بلاد المديرية حتى تمكن أهلها من إصلاح اطيانهم. * وفي هذه السنة تعين رستم بك حكامدارا للسودان، وهو الذي رتب مجلس الخرطوم واستحضر له أعضاء ورئيسا من مصر. * وفيها سافرت أول مركب بخارية من هافر إلى نيويورك (بأمريكا). * وصار وضع
* وفيها صار تحجير ودقمشة طريق السويس بامر المرحوم عباس باشا الأول، وذلك بالابتداء من باب الحسينية، تسهيلا للسياحين الواردين بالعربات اخیالی.	* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٠٣ غروش، والمصرى ١٠٦ والبتو ٧٩, ٢٥ غرش.	
* وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧, ٤٣٥ نفس.	* وفيها صدر البيان الشيوعى.	
* فى ١٣ اغسطس توفي		

وواضح أن الهدف الرئيسى من مشروع ألكسندر بول منع تعرض مصر للغزو الفرنسى وتهينة وسائل الدفاع عنها، وأن بكوات الممالك كانوا هم القوة التى اعتمد عليها هذا المشروع فى الدفاع عن مصر. كما أنه من الواضح كذلك أن الإشراف على شئون الدفاع سوف يكون من نصيب بريطانيا، وهى أيضاً التى سوف تتحمل نفقاته. وزيادة على ذلك، فقد استند المشروع بأكمله على اتخاذ الإسكندرية قاعدة للدفاع ضد الغزو المنتظر.

آثار مشروع بول فى القاهرة والآستانة؛

وكان لهذا المشروع آثار معينة فى كل من القاهرة والآستانة. أما فى مصر، فقد بدأت مفاوضات جدية بين بكوات الممالك والإنجليز لبحث مسألة احتلال الإسكندرية، لم تلبث أن أخفقت، ولكنها نجحت فى إثارة انتباه ماثيولسبس - ولم يكن قد غادر مصر - إلى ضرورة السعى من أجل استمالة زعماء الجند الألبان، كخطوة ضرورية للمحافظة على التوازن بين النفوذین الفرنسى والإنجليزى فى مصر. فكان هذا السعى من جانبه هوا بداية تلك الصلة التى نشأت بين القواد الألبان - ولا سيما محمد على - وبين الوكلاء الفرنسيين، خصوصاً فى الفترة التالية.

وعلاوة على ذلك، فقد ساعد مشروع بول على اتساع شقة الانقسام بين جماعة الممالك «الفرنسية» بزعامة البرديسى وبين جماعتهم «الإنجليزية» بزعامة الألفى، وهو انقسام ساعد

التلغراف البحرى من كاليه إلى
دوفير. * وفى ٢٠ ابريل حصل
وفاق بين انكلترا والأقاليم المتحدة
بقصد أعمال قتال يوصل المحيط
الايطلانطيقى بالباسفيكى بواسطة
نهر نيكاراجوا والبحيرة المسماة
باسمه أو بواسطة بحيرة مانجوا أو
بهما معاً. * وفى ٤ يوليو وفاق
لوندرة، القاضى بجعل تاج مملكة
الدانيماركة تحت ضمان فرنسا
وانكلترا والروسيا وأسوج.
* وفى ٥ أغسطس أعظم
درجة للحرارة فى باريس كانت
٣٣,٦ مئيتة فوق الصفر.

* وفى هذه السنة عمر عباس
باشا مسجد السيدة سكيئة وعمل
على الضريح مقصورة من
النحاس.
* وفى ٢ نوفمبر استكشف
المسيو مارييت مدافن العجول
بسقارة، وهو أول استكشاف له
بمصر.
* ١ توت ١٥٦٧ = ١٠
سبتمبر ١٨٥٠ = الثلاث ٣
القعدة ١٢٦٦.
* فيها كان عدد السياحين
الواردين لمصر ١٧,٥٧٤ نفس.

* ١ يناير ١٨٥١ = ٢٤
كيهك ١٥٦٧ = الأربع ٢٧ صفر
سنة ١٢٦٧.
* وفيها توفى رستم باشا
حكم دار السودان، وتعين بدله
سليم باشا، رغمًا عن ارادته.
* فيها تقرر بأن لويز نابليون
بونابطة يكون رئيسًا للجمهورية
الفرنساوية لمدة عشر سنين، كذا
قررت الحكومة الفرنسية
باستعمال الطريقة الخفية.
* فيها جدد المرحوم عباس
باشا الأول جامع العشماوى،
بشارع العشماوى بالأزبكية.

محمدًا عليا دون ريب على المضى فى طريقه خطوة أخرى نحو الاستئثار بالسلطة. فقد ظهر
الألفى بعد عودته من «سفارته» بمظهر الزعيم الذى يعتد بمساعدة الإنجليز له. وخشى
البرديسى من ازدياد سطوته، فصار يمعن فى مطاردته لدرجة أن اضطر الألفى إلى الفرار إلى
الصعيد طلبًا للنجاة.

ولكن البرديسى لم يحسن تصريف الأمور، فساءت إدارته واشتط فى طلب المال حتى
يدفع رواتب الجند الألبان المتأخرة. وعندما لجأ فى ٧ مارس عام ١٨٠٤ إلى فرض ضرائب
جديدة على الأهلىين، ثار القاهريون - الذين اشتد حقهم على حكومة البكوات وتحملوا
مظالمها على مضض - فى اليوم التالى، فاجتمعت الجماهير فى الجوامع، وخرج الفقراء
والعامّة والنساء «طوائف يصرخون وبأيديهم دقوف يضربون عليها، والنساء يندبن وينعين
ويقنن كلامًا على (البكوات) مثل قولهن: إيش تأخذ من تفلىسى يا برديسى. وصبغن أيديهن
بالنيلة».

وانتهز محمد على فرصة «ثورة القاهريين فى ٨ مارس، فبدأ يدبر انقلابًا للاطاحة بحكومة
البكوات، فبادر بالنزول وسط الجماهير، يجتمع بالمشايخ، ويسير معهم فى الشوارع، ويختلط
بالجماهير الصاخبة والهائجة، ويتعهد لهم بإبطال الضرائب الجديدة، وفرح الناس وانحرفت
طباعهم عن البكوات وجهروا بالدعاء عليهم و«مالوا إلى العسكر». وبذا كسب محمد على

* فى ٣٠ مايو معاهدة بين مملكة البرزيلة تقضى بحفظ استقلالية الأقاليم الشرقية.	أيس وهو أحد رموز المعبودات المصرية.	على باشا، وهو والد عباس باشا حلمى الثانى، خديوى مصر الآن.
* فيها اكتشف لاسييل سبع وثامن أقمار أورانوس.	* ١ يناير ١٨٥٢ = ٢٣ كيهك ١٥٦٨ = الخميس ٨ ربيع أول سنة ١٢٦٨.	* فى ١٦ يوليه أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥,١ مينية فوق الصفر.
* ١ توت سنة ١٥٦٨ = ١١ سبتمبر ١٨٥١ = الخميس ١٥ القعدة ١٢٦٧.	* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٦٠٣.	* ١ توت ١٥٦٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٢ = الجمعة ٢٥ القعدة سنة ١٢٦٨.
* فى ٢٦ أكتوبر صار مد محور السكة الحديدية الموصلة من مصر إلى الاسكندرية.	* فى هذه السنة حصل ثورة وهيجان من الدروز فى سوريا.	* ١ يناير ١٨٥٣ = ٢٤ كيهك ١٥٦٩ = السبت ٢٠ ربيع أول ١٢٦٩.
* استكشف المسيو ماريت المغارة التى كانت مقبرة للعجل	محمد توفيق باشا ابن اسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد	* وفيها تعين على باشا سرى حكمدار للسودان. * وفيها كان

الشعب والمشايخ إلى جانبه، وأسرع جنده بمهاجمة بيوت بكوات الممالك فى ١٣ مارس، واضطر البرديسى وإبراهيم بك إلى الفرار من القاهرة، وتشتت جموع أتباعهما. وعلى هذا النحو أنهى انقلاب ٨ - ١٣ مارس عام ١٨٠٤ حكومة البكوات فى مصر، وقضى قضاء مبرما على كل أمل للبكوات فى استرجاع سلطانهم السابق، بالرغم من كل المحاولات التى قاموا بها لاسترداد هذا السلطان المفقود بعد ذلك.

وأما فى الآستانة فقد رغب رجال السفارة الإنجليزية من أجل تنفيذ مشروع بول أن يطلب الباب العالى نفسه من إنجلترا ارسال حملة إنجليزية لاحتلال الإسكندرية. فكانت هذه الرغبة سببا فى إثارة شكوك الباب العالى ومخاوفه. ذلك أن تركيا كانت تريد التزام خطة الحياد فى الحرب القائمة بين إنجلترا وفرنسا ولا تريد إغضاب الحكومة الفرنسية. وكانت هذه قد توسطت من قبل بين الباب العالى وبكوات الممالك ورفض الباب العالى وساطتها.

وعلى ذلك، فقد امتعت تركيا عن تلبية طلب الإنجليز، وترتب على امتناعها أمران: الأول: أنه أصبح من المتعذر على إنجلترا أن تتوسط بنجاح فى إبرام أى اتفاق بين بكوات الممالك وبين الأتراك.

الثانى: أن نظرية احتلال الإسكندرية فى هذه الظروف على وجه الخصوص، سرعان ما وجدت مؤيدين كثيرين لها من جانب السياسيين والعسكريين الإنجليز.

عد السياحين الواردين لمصر ١٨٣٠٣. * كذا فيها حفرة المسير مارييت حول أبي الهول واستكشف أقدم المعابد المصرية بجوار الأهرام، وهو المعروف ببيت أبي الهول. * وفي ١٨ فبراير توجهها البرنس متسيكوف، ناظر بحرية الروسية، إلى الآستانة، واستقبلته اليونان بتهليل كبير، وفي ٣٠ منه توجهه عند المصدر الأعظم بدون اكتشاف لابسا للبالسو، وأخبره بأن القيصر لا يتحمل معاكسة أبناء دينه ولا بقاء معاهدة الأراضي المقدسة بدون

تنفيذ، وانصرف بدون مقابلة ناظر الخارجية، فالباب العالي أخبر الدول بذلك، فانضمت له فرنسا وانكلترا، أما البروسيا والنمسا فبقيا على الحيادة. * وفي ٢٦ يونيو سفير روسيا أخبر الدولة العلية بأن جيوشهم ستعدى الحدود، وفي ١ يوليو اجتاز البرنس كورتشاكوف نهر البروته واحتل مقاطعة الدانوب. * ١ يناير ١٨٥٤ = ٢٥ كيهك ١٥٧٠ = الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٢٧٠. * فيها قيمة الجنيه الافرنكي

١١٤ غرشا، والمصري ١١٧ غرشا، والبنتو ٩٠ غرشا. * في ٨ أكتوبر أعلن الباب العالي الجنرال الروسي بالانسحاب، فلم يصغ، وفي ٢٢ منه دخلت الدونمسا الانكليزية والفرنساوية في الدردانيل. * وفي ٤ نوفمبر الجيوش العثمانية والمصرية صدت العدو واقتفت أثره وأجبرته على عبور البطاح وأسرت منه ١٠٢٠٠ نفرا، وفي ٣٠ منه الدونمسا الروسية هجمت بغتة على الدنمسا التركية وأتلفتها،

وانتهى الأمر بأن أصبحت الحكومة الإنجليزية تعتقد أن من الواجب عليها أن تضع نظرية احتلال الإسكندرية موضع التنفيذ، سواء رضى الباب العالي وكان احتلال الإسكندرية بموافقته، أم لم يرضى وكان الاحتلال في هذه الحالة من خصائص السياسة الإنجليزية، وفي صميم الوسائل التي يجب عليها اتخاذها لمنع الفرنسيين من غزو البلاد وللدفاع عن مطامعها في مصر عموما.

توطيد سلطان محمد علي

المناذاة بولاية محمد علي؛

ولقد كان في الشهور التالية لظهور مشروع ألكسندر بول، أن قوى اقتناع الحكومة الإنجليزية بأهمية احتلال الإسكندرية، عندما أسفرت الحوادث الداخلية في البلاد عن ازدياد الفوضى السياسية، وأصبح من الواضح أن مصر لا تستطيع بسبب انقسام قواتها وتوزع السلطة بين رؤساء وزعماء هذه القوات المقاتلة، الدفاع عن نفسها إذا أرسل الفرنسيون جيشا جديدا على أرضها.

فقد حدث بعد فرار البكوات المماليك من القاهرة عقب انقلاب ٨ - ١٣ مارس عام ١٨٠٤، وهو انقلاب راح ضحيته حوالي ٣٥٠ من البكوات وأتباعهم، أن أطلق محمد علي سراح خسرو باشا الذي صارت له الولاية، ولكن الجند الألبان لم يرضوا به، فاضطر محمد

سعيد باشا ابن محمد على باشا.	باشا تجديد المسجد الزينبي،	أما الفرقطون المصري ففضل
* وفي ١٧ اغسطس استولى	وشرع فى ذلك، ووضع الأساس	الفرق عن التسليم.
المتحالفون على بومارسوند، فى	بيده. * وفى ٢٠ ابريل فتح	* وفى ٤ ابريل الدوننما
بحر البلطيق.	الشرم فى استحكامات سيلستره،	الفرنساوية والانكليزية دخلا البحر
* وفى ٢١ سبتمبر انتصار	لكن كل هجوم رد خائبا. * فى	الأسود وخربا قلاع وقشلاقات
الانجليز والفرنساوية على الروسين	٢٩ ابريل هجمت الروس بشدة	ومخازن اوديسا، أما الجيش
فى الماء، من القرم.	على سيلستره، ولبسالة المصريين	الفرنساوى والانكليزى فترتبا على
	والأتراك رموا العدو فى الخندق	مدرجات من جهة الشمال
* ١ توت ١٥٧١ = ١٠	حتى تواجد فى آخر النهار	والغرب جاعلين مركزهم العام فى
سبتمبر سنة ١٨٥٤ = الأحد ١٧	١٢,٠٠٠ نفرا ملقين فى الدانوب	وارنه منتظرين هجوم الروس
ذو الحجة سنة ١٢٧٠.	والفيطان.	عليهم فى كل لحظة، لكن بسالة
* ١ يناير ١٨٥٥ = ٢٤	* وفى ١٤ يوليو توفى عباس	محافظى سيلستره آخرت هجوم
كهك ١٥٧١ = الأحد ١١ ربيع	باشا حلمى الأول فى سراى بنها،	العدو عليهم.
الثانى ١٢٧١.	وفى ١٦ منه تولى عمه محمد	* فى هذه السنة أراد عباس

على إلى ترحيله إلى الآستانة، واستقدم بدلاً منه خورشيد باشا حاكم الإسكندرية. وبدأ خورشيد حكمه فى القاهرة والمصاعب تحيط به من كل جانب، مما هدد بالقضاء على باشويته من البداية، وكان من أسباب هذه المصاعب:

أولاً: استمرار مقاومة بكوات الممالك وإصرارهم على الظفر بحكومة القاهرة ودعم سلطانهم فى جميع أرجاء البلاد.

ثانياً: وجود الجنود الألبان فى مصر وبقاء الحاجة إليهم لقتال بكوات الممالك.

ثالثاً: خلوا الخزانة من المال لدفع مرتبات الألبان وإقناعهم بالخروج لقتال البكوات.

رابعاً: رغبة محمد على فى فرض نفوذه على حكومة خورشيد ووضع العراقيل أمامها والتخلص منها فى النهاية معتمداً فى ذلك كله على جنوده الألبان.

خامساً: توثق صلات محمد على بالمشايخ والعلماء وأعيان المصريين وخصوصاً السيد عمر مكرم، مما ترتب عليه أن أصبحت السلطة الفعلية فى يد محمد على.

ومنذ أن تسلم مهام منصبه فى القاهرة، رأى خورشيد أن قتال الممالك وإخضاعهم لسلطان الدولة هو الطريقة الوحيدة لكسب رضا الباب العالى من جهة وتثبيت باشويته ودعم أركانها من جهة أخرى. ومع أن خورشيد أدرك أن استقرار باشويته لن يتم إلا بالتخلص من الجند الألبان وقائدهم محمد على، إلا أنه اضطر إلى الاعتماد عليهم بصفتهم القوة الموجودة فى مصر لقتال الممالك، ريثما يستقدم جنداً آخرين لهذه الغاية.

* فى ١٧ أكتوبر ابتداء طلق النيران ومحاصرة سباسبول الذى مكث ٣٢٧ يوم، وأطلق فيها مليون ونصف بمبه و ٢٥ مليون رصاصة. * وفى ٢٥ أكتوبر واقعة بلافلأوا، وبعدها واقعة نيكرومان. * وفى ١٥ نوفمبر أول محادثة بين سعيد باشا والمسيو دولسييس بخصوص قتال السويس، ووعده بالقبول، وفى ٣٠ نوفمبر أصدر أول براءة موقعة بهذا الالتزام. * وفى ٢٧ ديسمبر صدر أول قانون للمعاشات بمصر، وهو مرعى الاجراء للآن فى حق المدنيين

الذين خدموا قبل وبعد صدوره لفاية صدور قانون المعاشات المسمى بقانون معاشات إسماعيل باشا.

* وفى ١٢ مارس وضع محمد سعيد باشا يده أساس القلعة السعيدية.

* فى هذه السنة صار لغو مدرسة المهندسخانة ببولاق وإرسال ناظرها وقتند على مبارك إلى محاربة القرم، كذا صار لغو مدرسة المفروزة وإرسال الأيتام والأطفال منها إلى مدرسة اسكندرية برأس التين.

* وفى ابتداء ٨ يوليو استعملت التواريخ القبطية بحسابات مصر.

* فى ١٩ اغسطس زيارة الملكة فيكتوريا إلى باريس.

* وفى ٢٠ مايو استولت الجيوش التحالف على ماملون فرت، من القرم. * وفى ٢٧ مايو ظهرت الكوليره بمصر فتوفى بها ٣,٧٦٤ و ٤٥ أورويـساوى، فاجمـوع ٤,٠٦٣ بالشوطة وعدا ذلك ٢,٤٨٨ بأسباب أخرى،

وعلى ذلك، فقد اضطر خورشيد إلى استئناف تحصيل المغارم المالية الثقيلة وجمع الأموال من الأهلين والأوروبيين المقيمين بالقاهرة، حتى يسدد مرتبات الألبان المتأخرة ويستحثهم على الخروج لقتال بكوات الممالك، فأثار بعمله هذا غضب القاهريين وتذمرهم، واشتد الضيق بهم خصوصاً بسبب انتشار المجاعة فى القاهرة، كنتيجة لتجمع بكوات الممالك فى الصعيد ومنعهم الغلال عن العاصمة. وعلى كل حال، فقد نجح خورشيد فى تدبير بعض المال من المغارم والاتاوات، ودفع من هذا المال جزءا من مرتبات الألبان المتأخرة وفى أكتوبر عام ١٨٠٤ خرج الألبان بقيادة محمد على إلى الصعيد.

وانتهز خورشيد هذه الفرصة، فاستقدم - بموافقة الباب العالى - جنود الدلاة (الدلاية) من كل أنحاء الامبراطورية، ومن الاناضول. وبعد أن تجمع هولاء الدلاة فى طرف الشام الغربى واحتشد منهم قوات كافية، اتجهوا إلى مصر، فدخلوا القاهرة فى ٢٩ فبراير ١٨٠٥، ونزلوا فى مصر القديمة، وفى القرى المجاورة. وكان الدلاة من العتاه المفسدين، الذين أثاروا الرعب فى قلوب أهل القاهرة بسبب فظائعهم، فأغلقت المحال وعم الاضطراب.

وأما محمد على، فإنه بمجرد أن علم بقدوم الدلاة، أوقف عملياته العسكرية فى الصعيد، وأسرع فى الحضور إلى القاهرة (أبريل عام ١٨٠٥)، واستهل نضاله ضد خورشيد بالجوء إلى المطالبة بمرتبات جنده، أى بآثار تلك المسألة الشائكة التى كانت مبعث الصعوبات والمشاكل

فالجموع العمومي ٦,٥٥١
واليومي ٣٥٠.

* ١ توت ١٥٧٢ = ١١
سبتمبر ١٨٥٥ = الثلاث ٢٨
الحجة سنة ١٢٧١.

* في ١٠ سبتمبر استولى
الماريشال ماكماهون على
ملاكوف (قرم) وانتهى حصار
سواستبول.

* ١ يناير ١٨٥٦ = ٢٣
كيهك ١٥٧٢ = الأربع ٢٢ ربيع
الثاني ١٢٧٢.
* في هذه السنة صار افتتاح

المدرسة الحربية بالقلعة تحت نظارة
رفاعة بك. * وفي ١٤ نوفمبر
قدمت اوستوريا لفرانسا وانكلتره
التصميم على الشروط التي يلزم
طلبها من الروسيا لأجل التكلم
والخبرة في الصلح.

* وفي ٦ يناير ١٨٥٦ سعيد
باشا أعطى الأذن النهائي إلى
المسيو دولبس بخصوص فتح
قنال السويس. * وفي هذه السنة
عين المسيو أراكيل حكمدارا
للسودان. * كذا صار تكميل
وافتتاح السكة الحديد من مصر
إلى اسكندرية. * وفي ٣٠ مارس

انعقد مؤتمر باريس، وفي يومها
أمضى معاهدة بين فرانسا
وانكلتره وأوستوريا والروسيا،
قاضية بنهاية حرب القرم وبحرية
الملاحة في نهر الطونة والتجارة
في البحر الأسود، كذا تقرر بأن
الدول التي يحصل بها خلاف في
المستقبل تستعان بتوسط أحد
الدول المتحاربة قبل استعمال
القوة الحربية.

* وفيها بلغ عدد السياحين
الواردين لمصر ٤٢٩، ٣٣. * وفي
١٧ يوليو صدر أمر كريم قاضي
باحتساب مدة الأونباشية والصف

التي صادفها الولاة جميعهم وخورشيد باشا على وجه الخصوص منذ تسلمه مهام منصبه.
وازداد موقف خورشيد سواء، حين اشتد هياج القاهرة في الأسبوع الأول من شهر مايو، بسبب
تعسف الدلاة وانطلاقهم في وحشية شنيعة في أحياء مصر القديمة يقتحمون المنازل، ويطردون
السكان، ويغتصبون النساء ويقتلونهن، ويخطفون الأطفال، ويأخذون ثياب الأهالي ومتاعهم.

وظفق محمد على يعمل من جهته على كسب ثقة المشايخ وأهل القاهرة. واسترشدت
جماهير الشعب بغرائزها الصحيحة دائما، والتي جعلتهم يرون في محمد على سيد الغد، وإن
كان خورشيد صاحب الحكم اليوم، فانفض الناس من حول خورشيد، بينما قصدوا من
مختلف الطبقات إلى بيت محمد على يشكون إلى الرجل الذي واساهم في محتهم أيام
حكومة البكوات المماليك خصوصا ما يلاقونه من عنت وارهاق، وما حل بهم من نكبات
المماليك وما حل بهم من نكبات وكوارث على أيدي هؤلاء الدلاة الذين جلبهم خورشيد،
ويتشاور المشايخ معه في إحدى الوسائل لعلاج هذه الحالة التعسة علاجا حاسما سريعا.

وفي هذه الأثناء كان خورشيد يدبر أمر نقل محمد على من مصر مع جنده الألبان، فقرأ
في ١٠ مايو فرمانا - وصل منذ شهرين - باعطاء محمد على ولاية جدة، ولكن قراءة هذا
الفرمان سرعان ما أفضت إلى زيادة الاضطرابات، فثار الألبان ضد خورشيد، وانحاز الدلاة إلى
جانب محمد على. وعندئذ أسقط في يد خورشيد وتحصن بالقلعة. وطلب المشايخ أن ترفع

ضباط بالمدرسة من سنين الخدمة. * في ١٩ يناير ١٨٥٧ وصل سعيد باشا إلى الخرطوم. * وفي ٢٠ يوليو ١٨٥٦ صدر أمر كريم بتشغيل الفلاحين سخرة في فحت قتال السويس. * ١ - ١٥٧٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٦ = الأربع ٢٠ محرم سنة ١٢٧٣. * في ٨ نوفمبر قيام محمد سعيد باشا من مصر بقصد الخرطوم. * ١ يناير ١٨٥٧ = ٢٤ كيهك ١٥٧٣ = ٥ جماد أول ١٢٧٣. * في ١٩ يناير ١٨٥٧ وصل سعيد باشا إلى الخرطوم. * في هذه السنة ابتدأت محاربة الانكليز للعجم والهند. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٣٦, ٦٨٥. * فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١١٩ غرشًا، والمصرى ١٢٣، والبتو ٩٧ غرشًا. * في مايو صار وضع التلغراف بين مرسيلا والجزائر. * ١ - ١٥٧٤ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٧ = الثلاث ٢٠ محرم سنة ١٢٧٤. * فيها تعين حسن بك حاكمًا للسودان. * وفي مارس ١٨٥٨ م صار افتتاح المهندسخانة السعيدية في بولاق وتم نقلها في فبراير ١٨٥٨. من بولاق إلى القلعة السعيدية. * ١ يناير ١٨٥٨ = ٢٤ كيهك ١٥٧٤ = الجمعة ١٥ جماد أول سنة ١٢٧٤. * وفي هذه السنة عارضت الانكليز مشروع قتال السويس، وانتهت محاربتها في الهند، وألغت القومبانية الهندية، ووضعت أول تلغراف بين انكلترا وأمريكا.

عنهم المظالم، وعدم جباية أموال جديدة، ثم طلبوا أن يقيم الجنود في المستقبل في الجيزة، فلا يسمح لهم بدخول القاهرة ومعهم أسلحتهم رغبة في التخلص من شرورهم، كما طلبوا كذلك فتح المواصلات بين القاهرة والصعيد. ولما رفض خورشيد هذه المطالب، قر الرأي في ١٣ مايو عام ١٨٠٥ على طرده من الولاية وتولية محمد علي مكانه، وقصد المشايخ إلى محمد علي في داره.

ويصف الجبرتي ما وقع بين محمد علي وبين المشايخ الذين «قالوا له: «إنا لا نريد هذا الباشا حاكمًا علينا ولا بد من عزله من الولاية (فلما سألهم) ومن تريدونه يكون واليا؟ قالوا له: لا نرضى إلا بك، وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير. فامتنع أولًا ثم رضى، وأحضروا له كركا عليه قفطان، وقام إليه السيد عمر (مكرم) والشيخ الشرقاوى، فألبساه له وذلك وقت العصر، ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة».

وعندما رفض خورشيد اعتزال الحكم نزولاً على إرادة «الفلاحين» - كما قال - حاصره الألبان في القلعة، فظل سجيناً بها حتى صدر فرمان الباب العالي بولاية محمد علي في مصر وعزل خورشيد باشا. وكان وصول فرمان الولاية في ٩ يوليو عام ١٨٠٥. وفي أوائل أغسطس نزل خورشيد من القلعة، ثم غادر البلاد، وخلص الأمر في القاهرة لمحمد علي نهائياً وكان لهذه الحوادث أعظم الأثر على سياسة كل من إنجلترا وفرنسا في مصر.

* وفي ١٥ مايو ١٨٥٨ م غرق البرنس أحمد باشا، أكبر أبناء إبراهيم باشا، ومعه كثير من الذوات حال توجههم إلى اسكندرية بسبب حادثة حصلت في كوبرى كفر الزيات.



الخديوى توفيق

* صدرت لائحة تكفل فصل مشاكل الأطيان اغراجية بالديار المصرية.

* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٣٥,٤٨٧.

* ١ تسوت ١٥٧٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٨ = الجمعة ١ صفر سنة ١٢٧٥.

* في نوفمبر صار اكتتاب سهام قتال السويس عن مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك، واكتتب المرحوم سعيد باشا للحكومة المصرية عنه.

* ١ يناير ١٨٥٦٩ = ٢٤ كيهك ١٥٧٥ = السبت ٢٦ جماد أول ١٢٧٥.

* وفي ٢٠ ديسمبر تشكلت قومانية قتال السويس.

* فيها عمل بالمشهد الزينى عمارة على واقع الرسم الذى كان عمل بأمر المرحوم عباس باشا الأول ولم يتممه حيث اخترمه المتون.

* فى ابريل بداية الأشغال الحقيقية بقتال السويس.

سياسة إنجلترا بعد عام ١٨٠٥،

فقد راقب الوكيل الإنجليزي مسيت الحوادث الآتفة، وكان من رأيه منذ مايو عام ١٨٠٤ أنه لا يمكن أن يكون هناك أى استقرار أو هدوء فى مصر، إلا إذا أقدمت الحكومة الإنجليزية على اتخاذ الوسائل الفعالة للدفاع عن إقليم أصبح صاحب السيادة عليه، وهو الباب العالى، عاجزاً عن صونه والدفاع عنه. وفى الواقع كان من آثار الفوضى السياسية التى سبقت المناداة بولاية محمد على، أن ازدادت مخاوف الإنجليز من وقوع البلاد فريسة سهلة فى أيدي الفرنسيين عند غزوها.

وعلى ذلك، فقد استأنفت الحكومة الإنجليزية مساعيها فى الآستانة، لاقتناع الباب العالى بضرورة الأسراع فى اتخاذ الوسائل اللازمة بالاشتراك مع إنجلترا لتأييد سلامة مصر. وعندما امتنعت تركيا عن إجابة هذه الرغبة لعدم إغضاب نابليون الذى نودى به امبراطوراً منذ مايو عام ١٨٠٤، إزداد اقتناع الإنجليز بضرورة احتلال الإسكندرية فى النهاية، سواء رضى الباب العالى أو تم هذا الاحتلال على غير رغبة منه. ولم يرجىء تنفيذ هذا المشروع سوى انتصار الأسطول الإنجليزي بقيادة نلسون فى معركة الطرف الأغر فى أكتوبر عام ١٨٠٥. ذلك أن هذا الانتصار أكسب الإنجليز السيادة على البحار، فزال مؤقّتاً بسبب ذلك الخطر الذى كان يهدد «الشرق» من جانب فرنسا.

* في ١٠ مايو توجه نابليون الثالث إلى تورينو، من أمهات مدن إيطاليا.	* فيها كانت محاربة الفرنساوية لمراكش.	١١٦ والمجر ٦٩ غرضًا وربع، والنبدقي ٧٢ والمجيدى ١٣١ والريال ابو طاقة ٣٠ وأبو مدفع ٢٨ واغيرية المصرية ٨ غروش.
* في ٤ يونيو واقعة ماجنتا، وفي ٢٧ منه واقعة سولفرينو، وفيها انتصرت الفرنساوية على الايطاليين.	* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٢٩٠، ١٥.	* في ١٧ أغسطس وصلت الفرنساوية إلى الشام لمساعدة المارونيين ضد الدروز. * وفيه توجه نابليون الثالث إلى الجزائر.
* ١ توت = ١٥٧٦ = ١١ سبتمبر ١٨٥٩ = الأحد ١٣ صفر سنة ١٢٧٦.	* في ٢٥ مارس ١٨٦٠ م. معاهدة تقضى بتنازل ساردينيا إلى فرنسا عن مقاطعتي السافوا وتيس.	* وفيه وفاة المرحوم إبراهيم الهامي باشا، والد صاحبة العفة والدة اخنديوى عباس باشا الثانى.
* في ١١ أكتوبر معاهدة الصلح بين فرنسا وأوستوريا وساردييا.	* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى فى المعاملة ١٤٧ غرشًا، والمصرى ١٥٠ والبنتو	* في ٦ نوفمبر صدر أمر عال من سعيد باشا يجيز للأوروبيين بناء وأبورات خليج القطن فى

ومع ذلك، فإن استلام محمد على لأزمة الحكم فى القاهرة، كان مصدر قلق مستمر للحكومة الإنجليزية، عندما رفض وكيلها مسيت أن يرى فى وصول محمد على إلى الولاية باعثا على استتباب الأمور فى مصر، ومن عوامل قيام الحكومة الموطدة التى تستطيع دفع الغزو الفرنسى عن البلاد. فقد اعتبر مسيت أن تولية محمد على لا تلبث أن تزيد من خطورة الفوضى المنتشرة، ومن عوامل إضعاف البلاد وإنهاك قواها وتعريضها لخطر الغزو الفرنسى.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، اتخذ مسيت من بادئ الأمر خطة المناوءة لمشروعات محمد على. من ذلك أنه بذل كل ماله من جهد وسعة حيلة حتى يمنع محمداً علياً من الاستيلاء على الإسكندرية. وكانت الإسكندرية حتى ذلك الوقت خارجة عن نطاق الولاية وتخضع مباشرة للباب العالى، يعين لحكومتها من يشاء.

وفضلاً عن ذلك، فإن مسيت كان يعتبر محمداً علياً من أكبر الموالين لفرنسا. وحينما أحرز الإمبراطور نابليون انتصاراته الباهرة على النمسا، واضطرت هذه إلى قبول الصلح فى ديسمبر عام ١٨٠٥، بشروط أعطت فرنسا مواقع جديدة فى الإدراتييك وفى البحر المتوسط تمكنها لو أرادت من إرسال حملة إلى مصر، ازدادت مخاوف مسيت، وانحصرت جهوده من ذلك الحين فى محاولة توثيق صلاته بالمماليك الموالين لانجلترا بزعامة الألفى، والاعتماد عليهم فى تعطيل مشروعات المماليك المولدين لفرنسا، وفى تعطيل حركة محمد على نفسه. وكان من أغراض

الأراضي التي يحرزون منفعتها. * وفيها ورد لمصر ٢٨,٩٠٤ من السياحين. * وفيها تعين محمد بك حكمدار للسودان. * وفي ٢٤ يناير قيام المرحوم محمد سعيد باشا من مصر بقصد الحج، وفي ٢٧ منه قام من السويس على وابور نجد، وفي ١٨ فبراير قام سعيد باشا من المدينة المنورة، وفي ٢٥ منه وصل ينبع، وفي ٢٩ منه وصل السويس. * وفي هذه السنة صار فرز النجباء من المدرستين الحريتين بالقلعة واسكندرية وضمهم إلى

مدرسة المهندسخانة السعيدية، بعد أن جعلت مدرسة حرية بيادة تحت نظارة دوبرناردى باشا كذا صار لغو مدرستي القلعة واسكندرية وصار إنشاء مدرسة فى قصر النيل تسمى بمدرسة المعية كانت تتبع ركاب المرحوم سعيد باشا أين توجه. * وفي ٢٧ يونيو جلوس السلطان عبدالعزيز خان بعد أخيه السلطان عبد المجيد خان، المتوفى فى يومها، وعمره: ٤٠ سنة و ٤ أشهر و ١٦ يوم، وحكمه ٢٢ سنة و ٦ أشهر.

* ١ توت ١٥٧٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٠ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ١٢٧٧. * ١ يناير ١٨٦١ = ٢٤ كيهك ١٥٧٧ = الأربعاء ١٨ جماد الثانى ١٢٧٧. * فى هذه السنة صار لغو مدرسة المعية. * وظهرت أول مركب مدرعة فى انكلترة. * فى ٣٠ أغسطس انهزام غاريالدى فى أسبرومنت. * ١ توت ١٥٧٨ = ١٠

مسيّت أن يتم الاتفاق بين الباب العالى وبين الألفى وجماعته واقضاء محمد على من الولاية. وانحاز إلى تأييده فى ذلك تشارلز أربثنوت Charles Arbuthnot السفير الإنجليزى فى الآستانة.

ولازم التوفيق مساعى الانجليز، فأصدر الباب العالى فرمانا بتولية موسى باشا على مصر وتقليد محمد على على سالونيك وغادر القبطان صالح باشا الآستانة فى أسطول لإرغام الألبان فى هذه المرة على إعطاء البلاد إلى المماليك؛ وبلغ الإسكندرية فى آخر يونيه عام ١٨٠٦.

غير أنه كان لابد لنجاح هذه المساعى من إذعان محمد على لأوامر السلطان. وهذا ما رفض محمد على أن يفعله، بل إنه لم يلبث أن صمم على المقاومة إذا اقتضى الأمر. واستند على تأييد المشايخ والعلماء له فى موقفه، كما صار يعمل لاستمالة القبطان صالح باشا وحاشيته بالاغداق عليهم بالهدايا، ثم أخذ يستعد فى الوقت نفسه لمنازلة القائد المملوكى الموالى للانجليز الألفى. ومع أن الأخير انتصر على محمد على فى معارك ١٢ أغسطس و ٢٠ سبتمبر عام ١٨٠٦، فإن هذه الانتصارات لم تمكنه من دخول القاهرة. وحينما ضاع كل أمل لديه فى إخضاع القاهرة، بدأ يفكر فى عقد صلح منفرد مع محمد على، وفتح مسيت فى هذه الرغبة. وعلاوة على ذلك، فإن مساعى محمد على مع القبطان باشا مالبتحت حتى

سبتمبر ١٨٦١ = الثلاث ٥ ربيع
 أول سنة ١٢٧٨ .
 * في ١٢ أكتوبر افتتاح
 التلفراف بين مالطة واسكندرية .
 * ١ يناير ١٨٦٢ = ٢٤
 كيهك ١٥٧٨ = الثلاث ٥ ربيع
 أول سنة ١٢٧٨ .
 * في هذه السنة الافرنكية
 عين موسى باشا حمادى حكامدار
 للسودان، وهو الذى ابتدأ بوضع
 الضرائب على الأهالى . * وفيها
 ارتفع ثمن القطن بسبب محاربة
 الأمريكا . * وفيها بلغ عدد
 السياحين الواردين بمصر

٣٢,٧٢٢ . * وفي ٢٣ إبريل
 صار إمضاء شروط إنشاء حوض
 السويس بأمر المرحوم سعيد باشا
 بمقاوله فى الابتداء كانت خمسة
 ملايين فرنك وتجديد أعمال
 إضافية بلغت المقاوله ٢٣ مليون
 و ٤٠٠ فرنك، وفيه توجه
 المرحوم سعيد باشا للسياحة فى
 أوروبا .
 * فيها حصل موت للمواشى
 واستمر إلى سنة ١٨٧٥ م وهو
 يتردد وينتقل من مديرية إلى
 أخرى، وقد تردد على البلدان
 نحو أربع مرات .

* ١ توت ١٥٧٩ = ١٠
 سبتمبر ١٨٦٢ = الأربع ١٥ ربيع
 أول ١٢٧٩ .
 * وفي ٢ أغسطس عودة
 المرحوم سعيد باشا من سياحته
 فى أوروبا . * وفي ٢٠ نوفمبر صار
 توصيل مياه البحر المتوسط لبركة
 التسماح . * وفي ١٨ يناير تولى
 مصر إسماعيل باشا ابن إبراهيم
 باشا ابن محمد على باشا، وهو
 جد الخديوى عباس باشا الثانى،
 بدلا عن عمه سعيد باشا المتوفى
 فى يومها، وعمره: ٤٢ سنة،
 ومدة حكمه ٨ سنين و ٩ أشهر و

أنتمرت، فأصدر الباب العالى فرمانا يثبت محمدا عليا فى الولاية فى سبتمبر عام ١٨٠٦ . وفى
 أكتوبر أقلع الأسطول العثمانى من المياه المصرية .

وعلى هذا النحو وجد مسيت أن الموقف قد تحول بصورة حاسمة لمصلحة محمد على .
 وعزا مسيت هذا التحول إلى مساعى الوكيل الفرنسى دروفتى، فكتب منذ أغسطس عام
 ١٨٠٦ إلى حكومته يقول: «يؤيد الوكيل الفرنسى فى مصر بصورة علنية وبحماسة ظاهرة
 مصلحة محمد على، ويساعده بابداء النصيح والارشاد له من وقت لآخر. أضف إلى ذلك أنه
 قد أوصى القائم بأعمال السفارة الفرنسية فى القسطنطينية بأن يؤيد هو الآخر مصلحة محمد
 على لدى الباب العالى .

ولم يكن الفشل من نصيب السياسة الإنجليزية فى مصر فقط بل أخفقت جهود الإنجليز
 كذلك فى القسطنطينية فى الفترة التى تلت نجاح مساعيهم الأخيرة، والتى أسفرت عن إرسال
 صالح باشا وموسى باشا فى الأسطول العثمانى إلى مصر. والسبب فى ذلك أن تركيا التى
 كانت تريد التزام خطة الحيايد فى النزاع بين فرنسا وأعدائها أولا، ثم جددت محالفتها مع
 روسيا منذ سبتمبر عام ١٨٠٥ بعد إعلان الحرب الأوروبية فى يوليو. وشرعت كذلك فى
 تجديد محالفتها مع إنجلترا، لم تلبث أن اضطرت إلى تغيير موقفها من فرنسا بمجرد أن دأبت
 أنباء الانتصارات التى أحرزها نابليون على النمسا، لأن هذه الانتصارات سببت خوف تركيا من

٦ أيام. * وفي يناير صار نقل المدرسة الحربية من القلعة السعيدية إلى قصر النيل.

١٣٤ واجمدي ١٥٦ غرشا. * في ١٠ يوليو تولية مكسيمليان على مكسيكا.

* وفيه - تقريباً - صار نقل المدرسة الحربية من قصر النيل إلى العباسية، وافتتاح مدرسة التجهيزية والمتديان ومدرسة للأفجال، وكان المغفور له توفيق باشا الأول تلميذاً فيها مع إخوته وابن عمه، وفيه صار افتتاح الانتقانة ببولاق رسمياً.

* فيها جدد أحمد بك الدخاخي، شيخ طائفة البنائين

* ١ يناير ١٨٦٣ = ٢٤ كيهك ١٥٧٩ = الخميس ١٠ رجب ١٢٧٩.

* فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٣,٣٣٣.

* في ١٠ يونيو دخول الفرنساوية في مكسيكو، عاصمة بلاد المكسيك.

* فيها قيمة الجنيه الافرنكي ١٦٦ والمصري ١٧١ والبتو

باسكندرية، جامع سيدى ياقوت العرش.

* وفيها توفي موسى باشا، ودفن في اغرطوم، وتعين بدله عثمان بك فخرى.

* ١ توت ١٥٨٠ = ١١ سبتمبر ١٨٦٣ = الخميس ٢٧ ربيع أول ١٢٨٠.

* ١ يناير ١٨٦٤ م. صار اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط بطريق قابل للملاحة فيه.

* فيها جدد اغديوى

فرنسا خوفاً شديداً، فترتب على ذلك أن فترت المفاوضات مع إنجلترا ولم تجد تهديدات الإنجليز شيئاً.

وفي أوائل فبراير عام ١٨٠٦ اعترف الباب العالي بلقب نابليون الإمبراطوري رسمياً، ثم فقدت روسيا نفوذها في تركيا تماماً. وشعر السفير الإنجليزي في القسطنطينية بضرورة دعوة الأسطول الإنجليزي إلى المياه العثمانية، لكي يساعده على تأييد مركزه واستعادة هيبة دولته لدى الباب العالي. بل إن الباب العالي لم يلبث أن رحب ترحيباً كبيراً بالسفير الفرنسي الجديد في القسطنطينية، وهو سبستيانى في أغسطس عام ١٨٠٦، ثم نقض اتفاقاً بينه وبين روسيا متعلقاً بولاية الأفلاق والبغدان، وتخرجت الأمور بين تركيا وروسيا لدرجة أن قيام الحرب بين الدولتين صار متوقعاً في سبتمبر عام ١٨٠٦. وقررت الحكومة الإنجليزية في هذه الظروف أن تقوم بعمل حاسم ضد تركيا.

الحرب ضد تركيا وحملة فريزر:

وعلى ذلك، فقد أصدرت الحكومة الإنجليزية تعليماتها في نوفمبر عام ١٨٠٦ لقيام قسم من أسطولها في البحر المتوسط إلى المياه العثمانية بقيادة جون دكورت Joha Duckworth لتأييد السفير الإنجليزي في مفاوضاته، وللقيام بالعمل الحربي في حالة فشل هذه المفاوضات، ثم أصدرت في الوقت نفسه أوامر مشابهة إلى قواتها في صقلية لإرسال حملة أخرى إلى المياه

إسماعيل باشا جامع الشيخ صالح
أبى حديد بخط الحنفى.

* مارس حضرت بعثه
فرنساوية تحت رئاسة مرشير بك
وانقسمت المدرسة الحربية إلى
بيادة وسوارى وطوبجية ومهندسين
حرية وأركان حرب.

* وفى ٩ مايو صدر أمر عال
مقتضاه أن الحجج الشرعية
المعتبرة والمسجلة بالسجل المصان
لا يسمع فيها دعوى.

* فى هذه السنة كانت
محاربة البروسيا والأوستوريا ضد
الدانيماركة. * كذا محاربة أهالى

شمال الولاية المتحدة من أمريكا
مع أهالى جنوبها وانتصار أهالى
الشمال على الجنوبيين، (الحرب
الأهلية الأمريكية) وبسبب تلك
الخسارة ارتفعت أسعار القطن
بمنصر.

* ١ - ثروت ١٥٨١ = ١٠
سبتمبر ١٨٦٤ = السبت ٨ ربيع
الثانى ١٢٨١.

* وفى ١١ سبتمبر صدر
خط سلطانى ومعه صورة الذات
الشاهانية وصلا على باخرة
مخصوصة عن يد على بك رئيس
قرناء الذات الملوكية.

* وفيها بلغ عدد السياحين
الواردين لمصر ٢١٢, ٥٦.

* ١ يناير ١٨٦٥ = ٢٤
كهك ١٥٨١ = الأحد ٤ شعبان
سنة ١٢٨١.

* وفيها جعل الخديوى
إسماعيل عيار الذهب ٢١ قيراطا.

* فيها استجدت قطعة نقدية
قيمتها ٥٠٠ غروش ميرية. * وفى
هذه السنة حصل تمرد من
عساكر التاكا بسبب عدم صرف
استحقاقاتهم مدة ١٨ شهرا. *
وفيها استجدت قطعة من الفضة
قيمتها ١٠ غروش ونصفها ٥،
وضربت غروش النحاس.

المصرية لتنفيذ مشروع احتلال الإسكندرية، وهى الحملة التى ترأس قواتها البرية الجنرال
ماكينزى فريزر Mackenzie Fraser ويتلوه فى القيادة الجنرال ووكوب Wauchope ، فى
حين ترأس قواتها البحرية بنيامين هولول Benjamin Hollowl من أصدقاء نلسون، ومن
الذين اشتركوا فى معركة النيل (أبى قير البحرية) ثم حمل الألفى بك عند عودته من إنجلترا
إلى مصر، وكان يعرف البلاد معرفة طيبة.

وكانت الأوامر التى صدرت لحملة فريزر صريحة، فى أن الغرض منها إنما هو احتلال
الإسكندرية فقط لمنع نزول الفرنسيين فيها، وليس الغرض فتح مصر. كما كان من واجب
الحملة تأييد وحماية تلك الأحزاب أو الجماعات التى أرادت الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع
بريطانيا. وكان لتحقيق هذه الغاية الأخيرة خصوصا أن نصت التعليمات على ضرورة استماع
قائد هذه الحملة لكل ما يبيده الوكيل الإنجليزي مسيت من آراء، بسبب ما كان له من خبرة
ومعرفة تامتين بأحوال البلاد.

ووصلت حملة فريزر إلى الإسكندرية بعد ظهر يوم ٢٦ مارس عام ١٨٠٧ وفى ٢٠ مارس
استسلم أمين أغا حاكم الإسكندرية التركى، ووافق على أن ينتقل هو وصالح أغا قومندان
البحرية وسائر موظفى الحكومة وجميع العسكر فى السفن العثمانية إلى ميناء تركى بسلاحهم

* فى هذه السنة الافرنكية بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٤,٩٩٠.

* فى هذه السنة صار إنشاء مدرسة أركان حرب بالعباسية تحت نظارة شحاته بك عيسى. * وفى يونيو اشتد تمرد عساكر التاكا حتى أطلقوا الرصاص على ضباطهم، فتعين جعفر باشا مظهر لخماد هذه الفترة. * وفى ١٥ اغسطس اجتازت قنال السويس أول مركب تجارية.

* وحصل ربيع أصفر ابتداء فى

مايو فتوفى ٦٧٦, ٥ من المسلمين و ٢٦٣ من الأقباط و ١٦٥ من الأوروبيين فاجممع ٦,١٠٤ بخلاف ٦,٣٢٥ بأسباب أخرى، فيكون الوفيات ١٢,٤٢٩ وكانت الوفيات اليومية ٥٤٠ ثم انتهى فى سبتمبر.

* وفى ٣٠ يناير ١٨٦٦ اشترى إسماعيل باشا من قوبانية قنال السويس التربة الحلوة، كذا اشترى منها بمبلغ ١٠ مليون فرنك جفلك الوادى الذى اشترته القوبانية من سعيد باشا بمبلغ ٢ مليون فرنك. * وفى ٢٠ مارس

صدر فرمان شاهانى مصدقا نهائيا على عمل قنال السويس وانحسرت المشاكل التى كانت تواجهت بخصوصه. * وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٥٠,٣١٧.

* فى ٢٨ مايو صدر فرمان شاهانى بجعل حكومة مصر وراثية تنتقل من إسماعيل باشا لأكبر أبنائه ثم للأكبر من أولاد ذلك البكر وهلم جرا. * وفى ١٧ يونيو صدر فرمان شاهانى بين ويحدد الإجراءات المقتضى اتباعها عندما يكون الوارث

وعتادهم كأسرى حرب. ولم يكلف الإنجليز الاستيلاء على الإسكندرية سوى ستة قتلى وثمانية جرحى فحسب. ويرجع هذا النصر الرخيص الذى أحرزه الإنجليز فى الإسكندرية إلى عدة أسباب، لعل أهمها ما يلى:

أولاً: كانت الإسكندرية وقتئذ مستقلة عن باشوية القاهرة وتابعة رأساً للقسطنطينية. وكان أمين أغا حاكم المدينة لا يميل إلى الاعتراف بسلطة محمد على، الذى وصل إلى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى. وكان هذا الحاكم وأهل الإسكندرية عموماً يخشون أن تخضع مدينتهم لسطوة الألبان، فينهبونها ويعيثون فيها فساداً.

ثانياً: كانت الإسكندرية ميداناً لدسائس الوكلاء الإنجليز، الذين راحوا يثنون روح التخاذل بين الأهالى ورؤسائهم ومشايخهم.

ثالثاً: ضعف تحصينات الإسكندرية وحاميتها وقلة الجند بها، ثم ضعف القوة البحرية التى عهد إليها بالدفاع عن الساحل بأسره.

وبذلك تكون الظروف قد ساءت للإنجليز لتحقيق ذلك المشروع الذى رغبوا فى تنفيذه من مدة طويلة وهم أصدقاء للباب العالى وفشلوا وقتذاك فى تحقيقه. وكان نزول الإنجليز فى الإسكندرية من أكبر الأخطار التى هددت مركز محمد على.

مكسمليان بالرصاص. وهو امبراطور مكسيكا. * في ٣ يوليو صدر فرمان شاهاني يجعل حكومة مصر خديوية، وخول لها بعض امتيازات جديدة. * وفي ١٠ يوليو سافر الخديوي اسماعيل باشا لحضور المعرض العمومي في باريس إجابة لدعوة امبراطور فرنساوية نابليون الثالث.

* ١ توت ١٥٨٤ = ١١ سبتمبر ١٨٦٧ = الأربع ١٢ جماد أول ١٢٨٤. * في ٣١ أغسطس أولم

* صار افتتاح مجلس شورى النواب، وهي أول مرة تواجد فيها ذلك المجلس بمصر.

* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة الطب البيطري بالعباسية. * فيها بلغت كمية المطر في الاسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٢٢٦,٧ ميليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٥,٩٥٠. * فيها كانت قيمة الجنية الفرنكي ١٧٩ والمصري ١٨٤ والبنسو ١٤٢ والمجدي ١٦١ غر شا دارجة. * في ٢٠ مايو إعدام الملك

للحكومة قاصرا، أى لم يبلغ سن الثمانية عشر سنة. * وفيه صار وضع التلغراف ما بين انكلترة وأمريكا. * ومن ربيع ثاني لغاية رجب كان خروج عساكر فرنساوية من المكسيكة. * وفي هذه السنة ابتداء ضعف النفوذ فرنساوي في أوروبا.

* ١ توت ١٥٨٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٦ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٨٣. * ١ يناير ١٨٦٧ = ٢٤ كيهك ١٥٨٣ = الثلاث ٢٤ شعبان ١٢٨٣.



جيش محمد علي، خليط من الأجناس

السياسة الفرنسية بعد عام ١٨٠٥

ولعل ما تجدر ملاحظته في أثناء ذلك كله، هو التحول الذي طرأ على السياسة الفرنسية التي ظلت «سلبية» حتى عام ١٨٠٥. فقد أتبع فرنسا بعد ذلك التاريخ خطة إيجابية، كان محورها الإقبال على تأييد محمد علي ومساعدته، والانصراف عن تعضيد جماعة المماليك من حزب البرديسي. وأسباب هذا التحول متعددة، أهمها:

أولاً: حادث المناذاة بولاية محمد علي في مايو عام ١٨٠٥. ومع أن هذا الحادث لم يكن

الخدوي إسماعيل وليمة بسرائه
بدار اخلافة حضرها ساكن
الجنان السلطان عبدالعزيز وأكبر
رجال الدولة.
* وفيها كانت قيمة الجنية
الافرنكى ١٨٥ والمصرى ١٨٩
والبتو ١٤٧ وانجيدى ١٦٦ وانجر
٨٩ قرشا.
* فى ١٨٦٧ كارل ماركس
ينشر كتابه «رأس المال».
* ١ يناير ١٨٦٨ = ٢٣
كيهك ١٥٨٤ = الأربع ٦
رمضان ١٢٨٤.
* وفيها صار إنشاء مدرسة
الحاسبة والزراعة بالعباسية. *

وفيها بلغت كمية المطر فى
اسكندرية وسواحل البحر الأحمر
٣٤٣,٧ ميلليمتر. * فيها بلغ
عدد السياحين الواردين لمصر
٤٣,٥٣٨.
* فى هذه السنة كان النيل
قليلا، وبلغ الشراقى (يعنى عدم
رى الأرض) بالأقاليم القبلية نحو
الثنى وذلك لكثرة الأعمال.
* ١ توت سنة ١٥٨٥ =
١٠ سبتمبر ١٨٦٨ = اغميس
١٣ جماد أول ١٢٨٥.
* فيها كانت قيمة الجنية
الافرنكى ١٩٢ والمصرى ١٩٧

والبتو ١٥٢ وانجيدى ١٧٢ غرشا
وثلاثون نصفاً فضة وانجر ٩١
غرشا.
* ١ يناير ١٨٦٩ = ٢٤
كيهك ١٥٨٥ = الجمعة ١٧
رمضان سنة ١٢٨٥.
* فيها بلغت كمية المطر
باسكندرية وسواحل البحر الأحمر
١٨٥ ميلليمتر.
* فى ابريل تعين السير
سامويل باكر إلى مأمورية خط
الاستواء. * فيها جددت الرحومة
الست خوشيار، والدة الخديوى
اسماعيل، جامع الرفاعى، ودفنت

سوى مغامرة كبرى، استندت على أكبر تمويه عرفه التاريخ ارتكبه متطلع إلى العرش فى حق
البلاد التى يريد حكومتها، إلا أنه كان يعنى أن محمداً علياً قد أصبح يستأثر بالسلطة الفعلية
فى البلاد، بينما كان من الواضح أن بكوات الممالك يفقدون نفوذهم بكل سرعة.

ثانياً: انضمام الباب العالى إلى فرنسا، وقطع علاقاته مع روسيا، وقيام الحرب بينه وبين
روسيا (منذ ديسمبر عام ١٨٠٦) ثم بينه وبين إنجلترا. فقد جعل هذا كله من مصلحة فرنسا
تأييد صاحب السلطة الفعلية فى مصر. ومعاوته على دفع خطر الغزو الإنجليزى.

وأياً ما كان الأمر، فقد كان القائمون على هذا التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية:
المدوب التجارى فى الإسكندرية برناردينو دروفتى ونائبه فى القاهرة فليكس مانجان Felix
Mengin الذى أرخ فيما بعد لعصر محمد على.

وكان دور فتى يمضى فى سياسته مسترشداً بما قد يشير إليه وقوع الحوادث فى مصر من
يوم لآخر، وربما كان يعتبره تأييداً لمصلحة فرنسا. وهذه المصلحة كما رآها دروفتى فى ذلك
الحين، كانت تدور حول غرض رئيسى ومباشر، هو القضاء على جميع المشروعات الإنجليزية
وهدم كل نفوذ لهم فى البلاد، بالقضاء إذا أمكن على جماعة الممالك الموالين لهم. وعلى
ضوء هذه الاعتبارات، انحصرت فى الفترة التالية خطة دروفتى فى أمور ثلاثة:

أولاً: تعطيل كل اتفاق وتفاهم بين الألفى بك زعيم جماعة الممالك «الإنجليزية» وبين

* وفيها عملت تعريفة
عمومية للنقود مقتضاها أن القيمة
الدارجة ضعف القيمة الميرية.

* ١ يناير ١٨٧٠ = ٢٤
كيهك ١٥٨٦ = السبت ٢٨
رمضان ١٢٨٦.

* فيها ألحقت أراضي
بوغوص من الحبشة بالحكومة
المصرية. * فيها بلغت كمية المطر
باسكندرية وسواحل البحر الأحمر
٧٢,٧ ميليمتر. * فيها بلغ تعداد
الأجانب في بر مصر ١٥٠,٠٠٠
نفس. * فيها بلغ عدد السياح
الواردين لمصر ٦٤,٣٢٨.

سبتمبر ١٨٦٩ = الجمعة ٣
جماد الثاني سنة ١٢٨٦.

* وفيها بلغ عدد السياح
الواردين لمصر ٧٧,٧٦٧. * وفي
١٧ نوفمبر انتهى حفر قنال
السويس وصار افتتاحه رسميا. *
وفي ٣٠ نوفمبر صدر فرمان
شاهاني للخديوى إسماعيل باشا
مؤيدا لجميع الفرمانات السابق
صدرها له من السدة السلطانية.
* وفي ٨ فبراير ابتداء مأمورية
السير سامويل باكر باشا إلى خط
الاستواء.

به. * وفي ٦ يوليو توجهت رتبة
المشيرية من الحضرة الشاهانية
للمرحوم الخديوى توفيق باشا،
وكان إذ ذاك ولي عهد الخديوية
المصرية. * وفي ربيع ثانى صار
وضع السلك البحرى ما بين
برست ونوبورك.
* فيها كان الجنية الافرنكى
١٩٩ والمصرى ٢٠٣ والبنتر
١٥٨ واجيدى ١٧٩ وانجر ٩٥
غرشا.

* ١ توت ١٥٨٦ = ١٠

محمد على، وهو الرجل الذى استطاع أن يصل إلى منصب الولاية على الرغم من إرادة
الباب العالى، ويتمتع فوق ذلك بنفوذ عظيم مكنه من السيطرة على تفكير زعماء الشعب
والعلماء فى القاهرة.

ثانياً: منع كل اتصال أو تفاهم قد يحدث بين محمد على وبين مسيت الوكيل الإنجليزى
فى مصر. وهذه كانت مهمة سهلة فى الحقيقة بالنسبة لما هو معروف عن موقف مسيت من
محمد على وآرائه عنه.

ثالثاً: استمالة محمد على إلى جانب فرنسا، ولو أن دروفتى ظل حتى بعد المنادة بولاية
محمد على لا يريد أن يتورط بصورة نهائية بأية عهود لتأييد محمد على. والسبب فى ذلك أن
المسألة التى كان دروفتى يهتم بها قبل أى شىء آخر، هى المحافظة على مصلحة فرنسا، سواء
كان فى الحكم محمد على أو الباشا العثمانى أو أية جماعة من بكوات الممالك، ما دامت
هذه الجماعات تدين بالولاء لفرنسا. بل إن دروفتى كان يرى أن أفضل الوسائل المجدية
لاستتباب الأمور فى مصر، هى أن يبذل الباب العالى قصارى جهده حتى يخضع البلاد
لسيادته تماماً. وكان فى رأى دروفتى أن استتباب الأمور فى مصر لا غنى عنه بتاتا حتى يمكن
أن تصان البلاد من اعتداءات الإنجليز عليها، أو ترويج هؤلاء لمشروعاتها بها.

وهكذا انتقلت السياسة الفرنسية فى مصر من مجرد سياسة «سلبية» قائمة على بذل

* ١ توت ١٥٨٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٠ = السبت ١٣ جماد الثاني ١٢٨٦.	* فيها كانت أيام المطر في القاهرة تسعة أيام، ومدته تسع ساعات وعشر ساعة.	* فيها أقر الخديو إسماعيل باشا بعمارية مدينة حلوان وبناء الأوتيل وأعمال الطرق ومجاري لتوصيل مياه النيل لها. * وفي ٢٦ مايو أعلن السير سامويل باكر باشا إلحاق المقاطعات الاستوائية بالحكومة المصرية.
* ١ يناير ١٨٧١ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٨٧ = الأحد ٨ شوال سنة ١٢٨٧،	* ١ توت ١٥٨٨ = ١١ سبتمبر سنة ١٨٧١ = الاثنين ٢٥ جماد الثاني ١٢٨٨.	* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٦٨ ميليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الوادرين لمصر ١٨٧٢، ٥١، ٤٨٢. * وفي ٣١ أغسطس صدر أمر عال بخصوص لائحة

الوعود تختلف الجماعات والأفراد، مع عدم التورط في إعطاء العهود القاطعة لفريق دون آخر، وبصورة يستلزم تنفيذها بطريق القوة إذا اقتضى الأمر، انتقلت هذه السياسة «السلبية» على يد دروفتى إلى سياسة أخرى «إيجابية» عملية ذات أغراض معينة ثابتة.

ومنذ أن شهد الحوادث ثمر مسرعة في مصر وتسير جميعها نحو تأييد مصلحة محمد على، انحصر اهتمام دروفتى في أن يظفر من حكومته بتعليمات جلية واضحة ترشده إلى ما يحب عليه أن يفعله إذا تم النصر لمحمد على، واستتب له الحكم في مصر نهائياً؛ وضاع كل نفوذ لرجال السلطان العثماني ومثليه بصورة حاسمة.

ولكن دروفتى لم يكن موفقاً في هذا المسعى. ذلك أن الحكومة الفرنسية في باريس كانت على نحو ما يبدو حتى في هذا الوقت، لا تريد أن تتخذ أية سياسة «إيجابية» وعملية في المسألة المصرية فاكثفى وزير خارجيتها تاليران بأن يطلب من دروفتى عدم الاعتراف بأية سلطة تقوم في مصر، طالما أن هذه تعجز عن دعم نفوذها، فلا يعترف بها إلا إذا تأيد سلطانها بفضل ما قد تناله من انتصارات قاطعة على أعدائها. وهذه كانت تعليمات غير محددة في الحقيقة، وترك الميدان حراً للوكيل الفرنسي في مصر حتى يعمل فقط وهو يستند إلى خبرته الشخصية وذكائه فحسب، دون أى توجيه عملى من جانب حكومته.

غير أن ما وقع من حوادث في مصر خلال عام ١٨٠٦، كان من شأنه تأييد وجهة نظر

* ١ توت ١٥٨٩ = ١٠
سبتمبر ١٨٧٢ = الثلاث ٧
رجب سنة ١٢٨٩ .
* وفي سبتمبر صدر فرمان
شاهانى بمنح خديوية مصر
امتيازات جيدة، مع بقاء امتيازاتها
السابقة.
* وفي ٢٦ أكتوبر صدر خط
شريف شاهانى يخول للخديوية
استقراض مبالغ من اخارج بدون
إذن من السدة الملكية متى كان
ذلك لازماً لعمارة البلاد. * وفي
يناير ١٨٧٣ م. كان زواج توفيق
باشا وأخويه حسين وكامل باشا
والمرحوم حسن باشا.

اسكندرية ٢١٢,٠٤٣ منهم
٤٧,٣١٦ نفس أغراب.
* فى ١٤ مايو توجه السير
سامويل باكر وأسس محطات
عسكرية قبل جوندكرو واستمال
كميتزا ملك أوجاندة للحكومة
المصرية فبلغت سلطتها حتى
الأراضى الكائنة على درجتين من
شمال خط الاستواء. * فيها
بلغت كمية المطر فى اسكندرية
وسواحل البحر الأحمر ٢٨٣
ميلليمتر. * فيها بلغ عدد
السياحين الواردين لمصر
٦٧,٧٧٢.

المقابلة التى تتعلق بتأسيس
اصلاحات مالية البلاد المصرية. *
فى هذه السنة الافرنكية تعين ممتاز
باشا حكامدارا للسودان، وهو وإن
كان شجاعا وقدم زراعة القطن،
إلا أنه لسوء تصرفه سجن حتى
توفى باغسطوم. * وفى ٣٠
ديسمبر صدر أمر عال بترتيب
مجالس تفتيش الزراعة بحالة
مستديمة بدلا عما كانت فى
مواسم معينة من السنة.
* فيها بلغ تعداد الاغراب فى
مصر واسكندرية والوجه البحرى
٧٩,٦٩٦ نفس، وتعداد أهالى

دروفتى. ثم ازداد الوكيل الفرنسى اقتناعاً بضرورة مؤازرة محمد على، عندما أسفرت مساعى
الألفى والإنجليز فى الآستانة عن إرسال القبطان صالح باشا (يونيو ١٨٠٦) إلى مياه
الإسكندرية على نحو ما تقدم. ومن ذلك الحين اندفع دروفتى قلباً وقالبا نحو تأييد محمد على.
وظهر أثر ذلك واضحاً خلال الحوادث التالية وخصوصاً عند مجيء حملة فريزر إلى
الإسكندرية.

وفاة البرديسى والألفى؛

وكان منشأ الصعوبات التى واجهت محمداً عليا مباشرة بعد اقلاع الاسطول العثمانى من
أبى قير (أكتوبر عام ١٨٠٦) أن الصراع ما لبث حتى تجدد بينه وبين بكوات المماليك. وكان
سبب تجدد الصراع أن الباب العالى فى الوقت الذى أصدر فيه فرمان تثبيت محمد على فى
الولاية (فى سبتمبر عام ١٨٠٦) أصدر كذلك فرمان يعطى للبكوات بعض الأقاليم لاقامتهم،
وهى مديريات الوجه القبلى من جرجا حتى الشلال الأول؛ وذلك أملاً فى حسم النزاع معهم،
غير أنه لما كان هؤلاء يملكون فعلا هذه الأقاليم، فقد اعتبروا هذه التسوية غير كافية.

وحاول محمد على من جانبه أن يصل إلى صلح مع الألفى، وأن يعقد معه معاهدة سلام،
وطلب الألفى - بواسطة مسيت - مطالب وصفها الوكيل الإنجليزى نفسه بأنها «غير معقولة»،
وكانت هذه على النحو التالى:

* وفي ١٤ فبراير اعلنت الجمهورية في اسبانيا.	السودان إسماعيل أيوب باشا عن	وربطت عليه ١٥ ألف جنيه سنويا وأحسن عليه برتبة القائمقام.
* ١ يناير ١٨٧٣ = ٢٤ كيهك ١٥٨٩ = الأربع ٢ القعدة ١٢٨٩.	رغبته في ضم ما فتحه من الأراضي على مصاريق نفسه إلى الحكومة الخديوية.	* ١ يناير ١٨٧٤ = ٢٤ كيهك ١٥٩٠ = اغميس ١٢ القعدة سنة ١٢٩٠.
* في هذه السنة تعين إسماعيل باشا أيوب حكمدارا للسودان. * في ١١ يونيو صدر فرمان شاهاني شاملا لجميع الفرمانات السابقة مع إضافة بعض امتيازات جديدة.	* ١ توت ١٥٩٠ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٣ = الأربع ٧ رجب سنة ١٢٩٠.	* يناير وصل الكولونيل غردون، أول مرة، إلى مصر، وتعين إلى السودان.
* وفي ٢٩ اغسطس دخل الزبير رحمت العباسي وجماعته أرض شكا وكاتب حكمدارا	* في ٢٩ أكتوبر وفاة ليفنجستون السواح الشهير في أواسط افريقية.	* ١ توت سنة ١٥٩١ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٤ = اغميس ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.
	* في ٢٢ نوفمبر عينت الحكومة الخديوية الزبير رحمت حاكما للبلاد التي فتحها،	* ١ يناير ١٨٧٥ = ٢٤

١- إن هناك طريقين للوصول إلى الصلح، فإما أن يقبل محمد على دخول الألفي إلى القاهرة، وعندئذ لا يطلب الأخير لعيشه هو وأهله سوى قراه التي يمتلكها، وإما أن يرفض محمد على دخوله القاهرة، وفي هذه الحالة يطلب الألفي مديرية البحيرة وجزيرة السبكية ورشيد، وأن يسمح له في هذه السنة فقط بتحصيل اتاوات معتدلة من الشرقية والمنوفية، لكي يدفع من المال المتحصل مرتبات رجاله وجنده المستحقة عليه من جملة شهور.

٢- يتعهد الألفي بملاحظة ارتباطاته مع محمد على بإخلاص.

٣- يقترح الألفي إرسال مندوب من قبل محمد على وآخر من قبله إلى الآستانة بمجرد عقد الصلح لإبلاغ الباب العالي بهذا الترتيب الجديد.

٤- يتعهد الألفي ببذل قصارى جهده لاقناع سائر البكوات في الصعيد بعقد الصلح مع محمد على، وأن يستخدم كل ما لديه من نفوذ وسمعة عند الباب العالي حتى يمكن محمداً علياً من الاحتفاظ دائماً بولايته في مصر.

غير أنه لما كانت هذه المطالب أو الشروط «صعبة» و«غير معقولة» فقد رفضها محمد على، وذهبت من ثم مساعيه لعقد الصلح مع الألفي سدى. ولم يلبث أن انحصر الصراع بين محمد على وبين الألفي، وبعد ذلك عندما توفي عثمان البرديسي في منفلووط في ١٩ نوفمبر عام ١٨٠٦، ووجد الألفي أن الفرصة باتت ملائمة بعد وفاة البرديسي لأن يجمع كلمة بكوات المماليك حول شخصه، ويحاول دخول القاهرة.

كبهك سنة ١٥٩١ = الجمعة ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.

* فى ٢١ فبراير صدر أمر عال بأخذ عوايد على سائر الأملاك بمصر والشغور والبنادر والجفالك باعتبار السنة الهلالية. * وفى ٤ مارس إنشاء مدرسة الصف ضباط.

* وفى ١٢ مارس إنشاء مدرسة الخطرية. * وفى ١٠ ابريل سافر الكولونيل غردون، أول مرة، كحكمدار خط

الاستواء. * وفى ١٨ منه اقترحت قومبانية قتال السويس تعريفة مستجدة على كل طونلاته من حمولة المراكب، لكن لم تنجح فى اقتراحها. * فى يوم الثلاثاء ١٤ يولييه سنة ١٨٧٤ الساعة ثلاثة عربى نهاراً ولادة عباس باشا حلمى خديوى مصر. وهذا اليوم يوافق غرة جماد الثانى.

* وفى شهر أغسطس، فرار بازين من سجنه فى جزيرة سانت مرجريت. * وفيه حارب الزير الأمير حسب الله، عم السلطان

إبراهيم، سلطان دارفور ثلاث مرات وانتصر عليهم. * وفى ١٨ أكتوبر قتل السلطان إبراهيم أولاده فى المحاربة، وفى ٤ نوفمبر دخل الزير بك بندر الفاشر. * وفى أوائل ديسمبر أرسلت مأمورية من أركان حرب بقصد استكشاف كردفان، وفيه وصل اسماعيل باشا أيوب الحكمدار إلى بندر الفاشر. * وفى ٩ ديسمبر كان إجراء أرساد فلكية فى سائر أقطار الدنيا، وبالجملة على الجبل المقطم فى مصر لرصد مرور الزهرة على قرص الشمس.

فبدأت من ثم العمليات العسكرية بين الفريقين. ولم يكن الألفى موفقاً، إذا اضطر إلى رفع الحصار عن دنهور التى وقف عليها مدة طويلة، كما اضطر إلى اخلاء البحيرة وقرر الانسحاب إلى الفيوم والصعيد، يبغي الانضمام إلى البكوات «القبالي» والتروؤس عليهم. لكن الحظ خدم محمداً علياً، فتوفى الألفى فجأة فى دهشور فى ٢٧ يناير عام ١٨٠٧. وهو ما يزال فى طريقه إلى الفيوم.

وبوفاة الألفى تخلص محمد على من أشد خصومه عداوة له، وأعظمهم خطراً على ولايته. ولقد كان محمد على نفسه يقول: «ما دام هذا الألفى موجود لايهنا لى عيش، ومثالى أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبال، لكن هو فى رجليه قيقاب». وعندما أتاه المبشر بموته، قال بعد أن تحقق من ذلك: «الآن طابت لى مصر - أو الآن ملكت مصر - وما عدت أحسب لغيره حساباً». وقد عد الجبرتنى موت الألفى «من تمام سعد محمد على باشا الدنيوى».

ومن جهة أخرى، فقد اختفى من الميدان غريم كانت المجتهد تعقد عليه آمالاً كبيرة. وبذا استطاع محمد على أن يوجه اهتمامه إلى الإنجليز، الذين نزلت حملتهم فى الإسكندرية واحتلوها على نحو ما تقدم فى ٢٠ مارس عام ١٨٠٧.

[بطرس البطرك المايه واربعه]

[١٧١٨/١٧٢٦م]

بطرس البطرك وهو المايه وأربعة من العدد هذا
الأب القديس من ناحية أهالى سيوط وطلع على
جبل القديس العظيم انبا بولا وهو شاب واقام مدة
ولبس الاسكيم المقدس واستحق أن يكون قسا من
يد الاب انبا يوانس المتنيح واقامه رئيسا على دير

فشل حملة فريزر،

وكان فريزر بعد استيلائه على الإسكندرية لا يريد القيام بعلميات عسكرية جديدة،
لاعتقاده بأن القوات التى لديه لا تكفى لاحتلال الإسكندرية، ثم الاشتباك فى معارك جديدة
مع العدو، لا سيما وأن بكوات المماليك - جماعة الألفى المتوفى - لم يستقبلوا جيش الحملة
أو يتقدموا لمعاونتها بعد استيلائها على الإسكندرية، على خلاف ما كان يؤكده مسيت قبل
حضور الحملة. وطلب فريزر من الأخير أن يكتب إلى البكوات ليستعجلهم فى الحضور. وفى
٢٢ مارس بعث مسيت إلى البكوات برسالة أبلغهم فيها نبأ استيلاء الإنجليز على
الإسكندرية، وطلب منهم إرسال شخص يتقون فيه ليسيظ مطالبهم أمام قائد الحملة.

ولم ينتظر مسيت رد البكوات على رسالته، بل راح يلح على فريزر بضرورة احتلال رشيد،
وعدم الوقوف جامداً فى الإسكندرية. وكان مسيت يعتقد أن احتلال الجيش البريطانى لرشيد
ودخوله فى عمليات عسكرية نشيطة من شأنه أن يدفع البكوات إلى العمل، ويكون حافزاً
لهم على التعجيل بالحضور من الصعيد.

ولكن فريزر تردد فى أول الأمر فى إرسال حملة رشيد، لأن ذلك يتعارض مع التعليمات
الصادرة إليه، والتي طلبت منه احتلال الإسكندرية فقط. وسرعان ما غير فريزر رأيه بسبب الحاح

القديس العظيم انبا بولا . واقام زمانا الى ان تنيح
الآب انبا يوانس فلم يتوجه احداً من الأراخنة إلى
الديورة ولم يحصل تفتيش بل ارادة الله تعالى
انذرتهم على هذا الاب وكان المجتهد فى ذلك
واحد أرخن يسما المعلم لطف الله كان متزوج
بنت أختى انبا يوانس المتنيح وارسله إلى [المتولى]
فارسل قايمقام ناحية بوش (*) قبض على هذا الاب
وارسله فى الحديد إلى مصر واوسموه بطركاً

(*) بوش : شمال مدينة بنى سويف
غرب النيل على التربة الابراهيمية .

مسيت المستمر، وبرر لوزير الحرية البريطانية مخالفته للتعليمات التى لديه، واصداره الأوامر
بالزحف على رشيد بعدة أسباب، منها:

أولاً: الاعتقاد بأن جنود الحملة بالاسكندرية معرضون لخطر الموت جوعاً إذا لم يحتل رشيد
والرحمانية.

ثانياً: انشغال محمد على بنزاعه مع بكوات الممالك، وعدم توقع مساندة الشعب له إذا
حاول الدفاع عن رشيد.

ثالثاً: الاعتقاد بأن نجاح هذه الحملة سيحمل البكوات على النزول من الصعيد لمؤازرة
جيش الاحتلال.

وعلى ذلك، ففى ٢٩ مارس أرسل فريزر من الإسكندرية قوة تتألف من حوالى ١٤٠٠
جندى بقيادة الجنرال ووكوب للاستيلاء على رشيد. وهناك أصيب الإنجليز فى ٣١ مارس
بهزيمة كبيرة، واضطروا إلى التقهقر إلى الإسكندرية عن طريق أبى قير.

وكان لهذه الهزيمة وقع كبير على نفوس أهل القاهرة. فقد خرجوا «للفرجة» على أسرى
الإنجليز، عند وصولهم إلى العاصمة يوم ٥ أبريل. ولا ريب أن انتصار أهل رشيد على الإنجليز
قد أزال الوهم الذى كان مستولياً على القاهريين، إذ لم يكن أحد منهم يعتقد أن من السهل
الانتصار على الجيش الإنجليزي المزود بأسلحة الحرب الحديثة. فقد ذكر الجبرتى أنه «لما شاع

بكنيسة القديس ابو مرقوره بمصر فى السابع عشر
من شهر مسرى سنة الف واربعمائه أربعة وثلاثين
للسهداء [١٧١٨م] الموافق فى الرابع والعشرين
من شهر رمضان سنة الف ومائة وثلاثين، وكان فى
ذلك اليوم خير النيل بمصر وكان فرح وبهجة
عظيمة، واقام بمصر نحو جمعة زمان وحضر إلى
القلاية البطركية بحارة الروم على جارى العادة
وأوسم أبينا الاسقف المكرم انبا اثناسيوس على

أخذ (الإنجليز) للإسكندرية، داخل العسكر والناس وهم عظيم، وعزم أكثر العسكر على الفرار
جهة الشام، وذلك لأنه «لم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع (أى هزيمة الإنجليز فى رشيد)
ولا أن الرعايا والعسكر لم لهم قدرة على حرب الانكليز.. وخصوصاً شهرتهم باتقان
الحروب».

وحاول فريزر أن يمحو أثر هذه الهزيمة و«استعادة شرف بريطانيا وسمعتها العسكرية»
فأرسل حملة ثانية تتألف من ٢٥٠٠ جندي بقيادة الجنرال وليم ستوروات William
Stewart، ولكنها أخفقت كالأولى؛ فاتخذ الإنجليز مواقعهم فى الحماد. وهناك انتظروا من
غير طائل مساعدة بكوات الممالك لهم. وفى الحماد انهزم الإنجليز فى معركة كبيرة فى ٢١
أبريل عام ١٨٠٧، فاعتصموا بالإسكندرية، ثم حاولوا تحريك البكوات لمساعدتهم، ولكن
دون طائل.

ولما كانت الفكرة السائدة لدى رجال الحرب والسياسة من الإنجليز أنه لا يمكن الاحتفاظ
بالإسكندرية من غير الاستيلاء على رشيد، لضمان تموين حامية الاحتلال فى الإسكندرية،
بسبب وقوع رشيد على مصب النيل وسهولة الاتصال بطريقها بين داخل البلاد وبين
الإسكندرية، بالإضافة إلى ما تبين من أن وجود حامية الاحتلال منعزلة بالإسكندرية، وفى حالة

كرسى اورشليم. وفى تلك الايام حضر رسل من
ملك الحبشة تطلب لهم مطران فوسم الاب انبا
اخرسطوطولو اسقف اورشليم سابقا وتوجه صحبة
الرسل فى البحر من بندر السويس على مدينة جدا
[جده]. وتوجه هذا الأب إلى الأقاليم البحرية
وطاف بهم. وكان يريد زيارة بيعة مارى مرقس
الانجيلى بالأسكندرية فحصل فتنة بمصر بين واحد
صنحق يسما اسماعيل بك ابن ايواز وواحد

الضعف التى هى عليها، لا يفيد سوى فائدة ضئيلة فى المجهود الحربى فى البحر المتوسط، وأن
من الواجب أن تشترك بدور إيجابى فى العمليات التى تقتضيها استراتيجية المحافظة على
المواقع العسكرية البريطانية فى هذا البحر وخصوصاً فى صقلية، وفى مناوأة الجيش الفرنسى
الرابض فى إيطاليا، فقد رغبت الحكومة الإنجليزية فى سحب حملتها من الإسكندرية.

وقويت هذه الرغبة لدى حكومة لندن، عندما وصلت بريطانيا أخبار المعاهدة التى وقعها
نابليون مع قيصر روسيا اسكندر الأول فى تلس فى يولييه عام ١٨٠٧ لاققسام النفوذ بينهما
فى القارة الأوروبية. وخشيت حكومة لندن من إنهيار الإمبراطورية العثمانية ووقوعها فى قبضة
روسيا وفرنسا، فوجدت من المصلحة عدم الامعان فى نضالها مع الباب العالى.

وعلى ذلك، فإن فريزر ما لبث حتى طلب الصلح من محمد على، على أساس الجلاء من
الإسكندرية، مقابل تبادل الأسرى والجرحى، فتم ذلك فى اتفاق بتاريخ ١٤ سبتمبر عام
١٨٠٧. وفى ١٩ سبتمبر كان قد تم جلاء الإنجليز عن الإسكندرية.

على أن فشل حملة فريزر كان قطعاً فى مصلحة محمد على. فقد كان من أهم النتائج
المباشرة لهذه الحملة، أن تمكن محمد على من الاستيلاء على الإسكندرية، التى كانت خارجة
عن حكمه قبل مجيء الحملة. وفضلاً عن ذلك، فإن تخلص محمد على من منافسيه
وأعدائه بعد زوال خطر الغزو الإنجليزى أصبح مسألة وقت فقط.

(*) انظر الجبرتي جـ ١ ص ٢٣٨ وما بعدها وص ٣٧٤.

صنّجق يسما محمد بك (*) جركس فرجع إلى

مصر ولم يتوجه إلى الاسكندرية في تلك السنة

وكان المتولى بمصر يومئذ يسما رجب باشا (*)

سعوا له جماعة بالمعلم لطف الله بأنه أعمر بيعة

الملاك ميخائيل (*) القبلى وبيعة الشهيد ابو مينا

بمصر وبالحقيقة أنه أعمرهم من ماله أخير مما كانوا

فى الاول لأن بيعة الشهيد ابو مينا ما كانوا يقدروا

يدخلوا من بابا الخورس بالنهار إلا بفتيلة فعمرها

(*) الجبرتي جـ ١ ص ٢٤١ .

(*) لعلها كيسة فم الخليج.

التخلص من الزعامة الشعبية،

فقد كان أقوى منافسى محمد على وقتئذ، هم المشايخ والعلماء أصحاب الكلمة الظاهرة فى القاهرة، والذين وصل دورهم السياسى إلى ذروته فى مطلع القرن التاسع عشر: فهم الذين لعبوا الدور الأكبر فى تولية محمد على، وهم الذين ساعدوه كثيراً فى تخطى العقبات التى واجهته فى السنوات الأولى من حكمه، سواء فى نضاله ضد البكوات المماليك أو فى الإصرار على بقاءه فى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى عام ١٨٠٦ (أزمة النقل إلى سالونيك) أو فى تحريك جماهير الشعب ضد الغزو البريطانى عام ١٨٠٧ (حملة فريزر).

ولا ريب أن المشايخ والعلماء قد كسبوا من وراء هذا كله نفوذاً سياسياً كبيراً، مما جعلهم يتمسكون بفرض مشورتهم وإرادتهم على محمد على. وفى غضون عامى ١٨٠٦ و ١٨٠٧ لم يبد من جانب محمد على ما يجعلهم يشعرون بأنه لا يريد مشاورتهم. فقد كانت هذه المشاورة ضرورية لاجتياز الأزمات العصبية التى اعترضت حكمه، والتى استلزمت فرض الضرائب وجمع الاتاوات من الأهلى لسد حاجته من المال، وإرسال الهدايا إلى الباب العالى لتثبيت ولايته، ولدفع متأخرات رواتب الجند.

ولكن محمداً علياً لم ينظر بعين الارتياح إلى ازدياد نفوذ المشايخ والعلماء من جهة، وإلى تمسكهم من جهة أخرى بفرض مشورتهم عليه، لأن هذه المشاورة كانت تتعارض مع رغبته

وبناها كنيسة عظيمة منيره وبنا فيها قلالى للفقراء
وغيرهم وان رجب باشا المذكور اوقع الطلب على
المعلم لطف الله باجتهاد وان جماعة اكابر من
محبين المعلم لطف الله طيبوا خاطر الوزير المذكور
بنحو أربعين كيس ودفعها من عنده من ماله حكم
ما ذكروا ولم يأخذ من الأراخنة شئ وايضا
المصرف الذى اصرفه فى إقامة هذا الاب بطركا
لم يأخذ من أحداً شئ وجميع ذلك من عنده لان

فى الانفراد بالسلطة وحكم البلاد حكماً مطلقاً. واضطر محمد على إلى مداراتهم لكى
يسهموا فى تطويع الأهالى، حتى إذا تم له ما أراد، وثبت دعائم حكمه فى البلاد، ضرب
بالشعب وبزعمائه من المشايخ والعلماء عرض الحائط.

ولجأ محمد على فى القضاء على زعامة المشايخ الشعبية إلى طرق متعددة، كإشاعة الفرقة
بين صفوفهم وضربهم بعضهم ببعض، واغرائهم على التمتع بملاذ الدنيا وهجر عيشة الورع
والتقوى، حتى ينحط حالهم وتزول هيبتهم لدى الشعب. فقد قام محمد على بتوزيع القرى
والدساكر التى كانت بأيدي الممالك ودخلت فى حوزة الحكومة على المشايخ وكبار العلماء،
فصار لهؤلاء «حصص التزام» كثيرة، ينتفعون «بفانظها» أى بإيراداتها بعد دفع مال الميرى
عنها. وتغافل عن انصرافهم إلى إنماء ثرواتهم الخاصة بطرق غير مشروعة، كشرائهم حصص
الالتزام بأثمان بخسة من أصحابها الذين عجزوا لسبب أو آخر عن الاحتفاظ بما كان لديهم
من هذه الحصص، ثم استغلالهم «لمسوح المشايخ» وهى الأراضى التى امتلكوها وأعفيت من
المغارم والشهريات التى صار محمد على يفرضها على القرى.

وكان من نتيجة هذا كله أن استكثر المشايخ من شراء الأملاك والمنازل وما إليها، وعاشوا
فى بذخ وترف وجمعوا حولهم الاتباع والخدم، وانصرفوا تدريجياً عن تأدية وظائفهم التقليدية
فى المجتمع من حيث وعظ الناس وإرشادهم والاهتمام بمشاكلهم والتوسط لقضاء حاجاتهم.

لم كان فى زمانه من يعادله فى المال وأيضاً فى
الجاء وقوة القلب. وان الشيطان عدو الخير خزاه
الله أثار عليه من قتله وهو جأى إلى بيته فى يوم
الجمعة حصة الفطور وكان ذلك فى شهر مسرى
سنة ألف وأربعمائة وستة وثلاثين للشهدا الموافق
سنة الف ومائة اثنين وثلاثين خراجية [١٧٢٠م].
نيح الله نفسه وانهم كفنوه ودفنوه وعمل له هذا
الاب ألف قداس باسمه. ولما كان فى سنة ألف

ووصل استغلالهم للنفوذ بسبب علو مكانتهم حدا جعل الجبرتى يسميهم «مشايخ الوقت»، أى
الانتهازين الذين أثروا منفعتهم الخاصة على كل ما عداها.

وبانحطاط حال معظم المشايخ إلى هذا الدرك، لم يعد محمد على يأبه لهم أو يستجيب
لنصائحهم وإرشادهم. وسرعان ما وقع الاصطدام بين المشايخ وبين محمد على بسبب حاجة
الأخير إلى المال. فقد عمد الباشا بعد انسحاب حملة فريزر من الإسكندرية إلى أبطال
«مسموح المشايخ»، ثم فرض فى أغسطس عام ١٨٠٨ ضريبة ٤٪ على الحبوب والماكولات.
وتدخل المشايخ باسم الأهلىين يطلبون من محمد على أن يرفع المظالم بسبب سوء الأحوال
الاقتصادية ويذكر الجبرتى أنه عندما قال الشيخ عبد الله الشرقاوى لـ محمد على: «ينبغى أن
ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم»، رد الباشا بقوله: «أنا لست بظالم وحدى، وأنتم أظلم منى، فأنى
رفعت عن حصصكم الفرض والمغارم إكراماً لكم، وأنتم تأخذونها من الفلاحين». ولما هدد
محمد على المشايخ برفع حصص الالتزام منهم، سكتوا أمام هذا التهديد.

واعتقد المشايخ بالرغم من تهديد محمد على الظاهر لهم، أنه لن يجرؤ على المساس بأكبر
مصدر لا يرادتهم، وهو أراضى الوقف والعقارات الموقوفة على المساجد والسبل وبعض طلبة
العلم من الفقراء. وكان المشايخ يتنافسون فيما بينهم على الاستئثار بالتظنر على هذه الأراضى
والعقارات التى كانت معافاة من الضرائب. ولكن محمداً علياً لم يلبث أن قرر فى يونيه عام
١٨٠٩ فرض الضرائب عليها وتحصل المال منها، وأمر كذلك بفرض الضرائب على أطيان

وماية ثلاثه وثلاثين اخراجية توجه هذا الاب إلى
مدينة الاسكندرية وزار كنيسة الاب البشير مارى
مرقس الانجلى واقام بها نحو ستين يوم فى فرح
وسرور وبهجة وجاب معه هدية إلى مارى مرقس
قنديل فضة ونحو عشرين أردب قمح زار وحصل
المراد وحصل له جبر الخطا بزيادة من الأراخنة
المباشرين بديوان اسكندرية رجع لمصر بالسلامة
وكانت أيامه كلها هادية وشعبه مرتاح بصلاته.

الوسية، وهى التى أعطيت للملتزمين وأعفيت أصلا من الضريبة، وذلك نظير قيام هولاء بأعباء
الالتزام، وأصدر أيضا تعليمات بفحص «فائض الالتزام»، وهو المال المتبقى للملتزمين بعد تأدية
الميرى للحكومة. وكان غرض محمد على من هذا كله أن يحصل على فائض إيرادات
الأمالك الموقوفة جميعها، ثم على نصف فائض الملتزمين.

ووجد المشايخ والعلماء وطائفة كبيرة من ذوى الأصول الأجنبية ممن اعتمدوا فى معاشهم
ويزخرهم على ريع هذه الأمالك والأراضى المرصدة عليهم، أنهم صاروا محرومين من مورد ظلوا
يتمتعون به من قرون طويلة. فازدحمت أحياء القاهرة بالمتذمرين والمتظاهرين الصاخين، ومن
بينهم السيدات والأطفال، الذين صاروا مهددين بالحرمان من استحقاقاتهم فى الأوقاف أو
خيراتها. وقصد المتظاهرون إلى الجامع الأزهر.

وفى ٣٠ يونيه عام ١٨٠٩ احتشد كثير من النساء والأطفال بالجامع الأزهر، وراحوا
يصرخون ويستغيثون، وأبطلوا الدروس، وأرسل المشايخ إلى السيد عمر مكرم^(١)، وطالبوه
بالتدخل لانصافهم. وفى أول يوليه اجتمع السيد عمر بالمشايخ، وكان اجتماعا تحمس فيه

(١) مما يذكر أن السيد عمر مكرم حاول أن يستعين بالإنجليز أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية للتخلص
من حكومة محمد على، فاتصل لهذا الغرض بقنصل روسيا والنمسا فى مصر ويدعى «ما كاردل»، ولكنه
أخفق فى مساعاه، لأن الإنجليز لم يكونوا يريدون التوغل فى البلاد.

وكان فى ايام هذا الاب ارخن يسما المعلم
مرقوريوس الشهير بديك أبيض كان يومئذ بخدمة
واحد جوريجى اختيار من اكابر مصر يسما ابراهيم
جوريجى الصابونجى عزبان(*) انظر الجبرتى جـ ١ ص ٢٥٢ .
كان ناظراً على كنيسة السيدة المعروفة بدير
العدوية وأن قدرة الله تعالى أعانته بشفاعه الست
السيدة واعمر الدير المذكور تالمه [تمامة] أخير
منما [مما] كان فى الاول ودعى هذا الاب وكرز

الأخرون و«تعاهدوا وتقاسموا على الاتحاد وترك المنافرة»، وذلك من أجل الدفاع عن
امتيازاتهم وعظم حماس بعض الحاضرين، فأعلنوا أنه إذا أصر الباشا على المضى فى طريقه
الذى يسلكه، وجب عليهم أن يكتبوا فى شأنه للباب العالى، وأن يغيروا الشعب على هذا
الطاغية الجديد، وأن يخلعوه من العرش الذى أجلسوه عليه. وكتب المجتمعون عرضحالا إلى
الباشا ذكروا فيه «المحدثات من المظالم والبدع» التى فرضها على كاهل الشعب، وطالبوه
برفعها.

ولكن محمدا عليا أغفل أمر هذا العرضحال وتظاهر بعدم الاهتمام به ولم تمض أيام
قلائل فحسب، حتى كان هذا البرود البادى من ناحيته قد أشاع القلق فى نفوس عدد من
المشايع. وعمل محمد على فى نفس الوقت للتفرقة بين المشايخ حتى لا يتكتلوا ضده،
واستطاع أن يحقق غرضه، بسبب ما بين المشايخ من منافسات وأحقاد، فاستمال إلى جانب
سهولة الشيخ المهدي والشيخ الدواخلى، ثم الشيخين الشرقاوى وسليمان الفيومى.

وحاول محمد على استمالة السيد عمر مكرم، ولكنه رفض مقابله، ونعى على المشايخ
نقضهم للقسم الذى أقسموه وللعهد الذى قطعوه على أنفسهم بالاتحاد فى وجه الباشا. وحلف
السيد عمر بأن «لا يطلع إليه (فى القلعة) ولا يجتمع به ولا يرى له وجهها، إلا إذا أبطل هذه

الكنيسة المذكورة وأيضاً كرزيع غيرها وكرز
قسوس وشمامسة بكثرة وكان سمح النفس في
المأكل والمشرب شبه انبا يوانس الذى قبله وكان
يتشبه به فى جميع افعاله وفى الرحمة وغيره وكان
الشعب جميعه فى ايامه بخير وعافية وطمانية
ويتغايروا فى الرحمه والاعمال الصالحة
وبالخصوص واحد ارخن يسما المعلم جرجس أبو

الأحداث»، وهدد إذا استمر الباشا فى فعالة بأن يحيل الأمر إلى الباب العالى، وأن يؤلب
الشعب ويحركه للثورة عليه، وقال: «وكما أصعدته إلى الحكم، فإننى كفيل بإنزاله منه».

ولا ريب أن السيد عمر مكرم كان يعتمد فى موقفه من محمد على على أمرين، أولهما
اعتقاده بأنه لا يزال فى وسعه تأليب القاهريين وتحريكهم للثورة ضد الباشا، وثانيهما بقاء نفر
من المشايخ والعلماء معه. وكان هؤلاء ضمن من أقسموا على الاتحاد والتآزر فى اجتماعهم
الأول فى أول يولييه عام ١٨٠٩، ثم جددوا هذا القسم بعد ذلك. ولكن السيد عمر مكرم
كان مخطئاً ولا شك فى هذا التقدير، لأن الموقف فى عام ١٨٠٩ كان يختلف عما كان
عليه فى عام ١٨٠٥، عندما لعب المشايخ - والسيد عمر مكرم على وجه الخصوص - الدور
الأكبر فى توليه محمد على. ومع أن السيد عمر مكرم ونفراً من المشايخ والعلماء ظلوا
موضع احترام وتبجيل أفراد الشعب، فقد انقضى العهد الذى كان فيه للمشايخ والعلماء نفوذ
كبير على جماهير الشعب، الذين لم يعودوا يتأثرون بتوجيهاتهم، حينما شاهدوا لمصر سيداً
واحداً يحكم الواقع، ألا وهو محمد على. وفضلاً عن ذلك، فلم يعمل السيد عمر مكرم
حساباً لحقد وحسد أعدائه من المشايخ، الذين صاروا يسعون لنيل عطف الباشا، وعلى حساب
السيد عمر مكرم نفسه أضف لهذا أن سلطة المشايخ كانت مستمدة من دورهم الوسيط
بين السلطة الحاكمة والجماهير، وقبول الطرفين لهذه الوساطة، ولكن فى عام ١٨٠٩

شحاته من ناحية ابنوب بالصعيد وجاء وتوطن
بمصر وكان ارملة وتزوج بأخت المعلم لطف الله
وكان اهل رحمة قوى ويصنع خيرات كثيرة مع
الفقراء والكهنة وغيرهم ومع ذلك ان ماله كان
عند الصناجق بمصر والأغوات، ولما تنيح وجدوا
عليه ديون كثيرة نيح الله نفسه واقام هذا الأب
بطركا ثمانية سنين وشهورا وتنيح في شهر برمهاث

كان هذا القبول من الطرفين قد سقط سواء من محمد على أو الجماهير، وبالتالي سقط دور
وسلطة المشايخ.

ومنذ منتصف يولييه عام ١٨٠٩، استحكمت الأزمة بين محمد على والسيد عمر مكرم،
حين طلب الباشا منه التوقيع على مذكرة يعتذر فيها للباب العالي عن دفع المبالغ المطلوبة من
جانب السلطنة، للإلتفاف منها على تجهيز الحملات التي تقرر إرسالها لمحاربة الوهابيين، والتي
أخذ يبين فيها الوجوه التي أنفق فيها أموالاً طائلة منذ وصوله إلى الحكم. ولم يكف السيد
عمر مكرم بالامتناع عن التوقيع على هذه المذكرة، بل راح يطعن في صحة البيانات التي
تضمنتها.

وعندئذ أصدر محمد على في ٩ أغسطس أمراً بعزل السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف
ونفيه إلى دمياط. وفي ١٢ أغسطس غادر السيد عمر مكرم القاهرة إلى منفاه في دمياط. وقال
الجبرتي: «وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم يتباكون حوله حزناً على فراقه» وفي ١٢
سبتمبر كتب المشايخ عرضحالاً في حق السيد عمر مكرم - بأمر الباشا - لإرساله إلى الباب
العالي، وذكروا في هذا العرضحال أسباب عزل عمر مكرم ونفيه من القاهرة، وعددوا له
«مثالب ومعائب وذنوباً عديدة». ومع أن الجبرتي وصف ما جاء بهذا العرضحال بأنه «زور
وبهتان»، إلا أنه لم يشعر بعطف على عمر مكرم في محتته هذه، فعلق على نفيه وتجريده من

سنة الف وأربعمائة اثنين وأربعين للشهدا
[١٧٢٦م] الموافق فى سنة الف ومائة ثمانية
وثلاثين خراجية وكان ايامها تشويطه [طاعون]
ودفن بكنيسة ابو مرقورة بمصر. الرب يرحمنا
صلاته، وتنيح ابو شحاته بعده فى التشويطه
المذكوره. الرب ينيح نفوس الجميع ويرحمنا
بصلواتهم أمين.

نقابة الأشراف، ثم كتابة العرضحال فى حقه بقوله: «إن من أعان ظالماً سلط عليه، وإن الذى
وقع له بعض ما يستحقه، ولا يظلم ربك أحداً».

وأياً ما كان الأمر، فبنفى السيد عمر مكرم تقلص نفوذ المشايخ تماماً، واختفى دورهم تقريباً
من الحياة العامة فى مصر، وخصوصاً الحياة السياسية.
التخلص من المماليك (مذبحة القلعة)؛

وفى المدة التالية تفرغ محمد على لمناجزة أعدائه البكوات المماليك. وكان هؤلاء هم
خصومه الأقوياء، الذين توقع من جانبهم أعظم الخطر على ذلك البرنامج الذى ارتسمت
معامله بصورة قاطعة فى ذهن محمد على منذ عام ١٨٠٧ أى أثناء وجود حملة فريزر
بالإسكندرية، والذى استهدف تقرير الباشوية الوراثية فى أسرته فى مصر منذ ذلك الوقت
المبكر، والذى كانت - دعائمه والمكملتان لبعضها بعضاً: تدير المال الذى كانت حكومته
تزايد حاجتها إليه بصورة مستمرة^(١)، ثم بسط سلطانه الداخلى على كل أنحاء باشويته،
الأمر الذى استتبع حتما القضاء على المماليك.

وكان محمد على أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية قد بدأ مساعى التفاهم والصلح مع
بكوات المماليك من بيت الألفى، وأثمرت هذه المساعى ثمرتها المطلوبة فى وقوف البكوات

(١) من هنا أخذ محمد على يتفنن فى ابتداع الأساليب التى صار يبتز بها المال من كل الطوائف والطبقات.

[يوانس البطرك الماية وخمسه]

[١٧٢٧ / ١٧٤٥م]

انبا يوانس البطرك وهو الماية وخمسة من العدد
هذا الاب من اهالى ناحية ميلوى وطلع إلى دير
القديس العظيم انبا بولا وأقام فيه زمنا ولبس
الشكل الملايكي واستحق ان يكون قسا وكان
اسمه عبد السيد ولما تنيح الاب انبا بطرس الذى

موقف الحياء فى أثناء الحرب ضد الإنجليز. ولم يلبث شاهين بك (الألفى) أن أنشق على إخوانه
بعد ذلك وفضل الاتفاق مع محمد على، فحضر بأتباعه إلى الجزيرة فى ديسمبر عام ١٨٠٧،
ورحب به الباشا وأقطعه لقاء خضوعه واعترافه بسلطانه: أقليم الفيوم، إلى جانب ثلاثين بلدة
من أقليم البهنسا، وعشرة بلاد من أقليم البحيرة. وأثر هذا الصلح والسخاء الذى اقترن به
على عدد آخر من البكوات، الذين ما لبثوا أن حذوا حذو شاهين بك.

ووسط محمد على شاهين بك مع سائر البكوات (من بيت مراد والبرديسى) الذين أقاموا
بالصعيد: إبراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وشاهين بك المرادى (خليفة البرديسى)
وغيرهم. فذهب رسل شاهين بك فى ١٦ ديسمبر يعرضون مقترحات الصلح على إبراهيم بك
وزملائه، ويحملون إليهم رسائل من شاهين بك، لإقناعهم بالحضور إلى القاهرة والاعتراف
بسلطان «سيد القاهرة» الجديد على غرار ما فعل شاهين بك نفسه.

وكان محمد على يعلق آمالاً كبيرة على توفيقه فى هذه الخطوة لأسباب عديدة، منها أن
الصلح مع البكوات المماليك إذا تم سوف يضع حداً «لشرور المماليك وغوائلهم»، ويمكنه من
بسط سلطانه على الصعيد. وكان خضوع بكوات الصعيد فى هذا الحين بالذات أهمية كبيرة،
لأن الباب العالى الذى كان قد عهد إليه رسمياً منذ العام السابق بمهمة «إنقاذ» الحرمين
الشرقيين من الوهابيين، صار يستعجله الآن بإلحاح متزايد للخروج بجيشه إلى الحجاز كما أن
الباب العالى قد ظل يطلب منه منذ وصوله إلى الولاية - وكما فعل مع أسلافه منذ صبح عزمه

قبله وقع الاختيار عليه وأرسلوا أحضره إلى
مصر وأوسموه بطركا بكنيسة الشهيد ابو
مرقوره فى بدو [بداية] سنة ألف واربعمائة
ثلاثة واربعين للشهدا الموافق سنة الف ومائة
تسعة وثلاثين خراجية وأقام جمعة زمان
بمصر ورجع القلاية البطركية بحارة الروم
وحصل فى ايامه زيادة الجوالى على النصارى
واليهود من ابتدا سنة الف ومائة سبعة

على محاربة الوهابيين - إرسال الإمدادات من مال ومؤمن ومهمات لمساعدة الدولة، وحرّم
امتلاك البكوات للصعيد محمداً علياً من إيرادات هذا الإقليم الغنى بحاصلاته وغلّاله الوفيرة،
فهو يستطيع إذا قبل هؤلاء الصلح معه على أساس الاعتراف بسلطاته^(١) أن يظفر بإيرادات
الصعيد.

واستمرت المفاوضات مدة بين محمد على ومندى بكوات الصعيد فى القاهرة. وحدث فى
أثنائها أن توفى شاهين بك المرادى بمنفلوط فى ١٦ مايو عام ١٨٠٨، فعين الباشا رئيساً على
البكوات المرادية سليم بك المخرمجى فى ١٥ يونيه من العام نفسه، كما قلّد مرزوق بك
(المنسوب الآخر وابن إبراهيم بك الكبير) حكومة جرجا وإمارة الصعيد، مقابل أن يرسل المال
والغلال (الميرية) من الصعيد. وفى يوليه غادر كلاهما القاهرة.

وكان تعيين سليم بك المخرمجى رئيساً على المرادية (بيت مراد والبرديسى) عملاً جريئاً
وخطوة خطيرة ولا شك، لأن البكوات فى الصعيد كانوا يسلكون مسلك المستقلين ويتفاوضون
كالأنداد مع باشا القاهرة، ولم يحدث قط أن اعتبروا الباشوات الذين تولوا بالقاهرة أو الباب
العالى نفسه فى الآستانة أن من حقهم التدخل فى مسألة تعتبرها هذه الطائفة المملوكية

(١) كان معنى الاعتراف بسلطانه، كما أوضح محمد على نفسه فى شتى المناسبات التى حصلت فيها
مفاوضات الصلح، أن يدفع البكوات المال أو الميرى أى الضرائب الحكومية لخزّانة الباشا.

واربعين خراجية، الاعلا يدفع اربعمائة
نصف فضة وستون نصف فضة برانى
والاوسط يدفع مائتين نصف فضة وثلاثون
نصف فضة برانى وقبضوا الجوالى من الأباء
الأساقفة والرهبان والقسوس ولم يكرموا أحدا
وكان المعينين بقبض ذلك جماعة بشتليه(*)
يحضروا فى كل سنة من الروم من طرف
السلطنة الشريفة معينين بقبض ذلك وكانت ايام

(*) البشتليه: جمع باشت أوباشا
ولعلها هنا جمع «باشى أغاء»
وكان بعضهم يأتى من دار
السلطنة العثمانية لجمع الأموال
من مصر.

العسكرية مسألة عائلية، ومن أخص شئونهم وحدهم. فكان معنى تدخل محمد على الآن فى
هذه المسألة أنه قد صار لديه من القوة ما يجعله قادراً على هذا التدخل.

ولكن هذا التدخل أدهش البكوات، بل وأثار فى نفوسهم الخوف فى الوقت نفسه، لأنه
كان المرة الأولى التى يحدث فيها هذا التدخل من «أجنبى» عنهم فى شئونهم، ولأنه كان يدل
على أن «السلطة» الجديدة قد بلغت درجة من الاستقرار والقوة جعلتها «تجرؤ وتجاسر»، وهى
فى مكانها البعيد فى القاهرة على اتخاذ هذه الخطوة. وأحدث هذا الخوف أثره فقد ثار
عديدون من البكوات ضد تعيين سليم المحرمجى رئيساً للمرادية غير أنه لم يلبث أن تغلب رأى
فريق آخر رأى من الحكمة - تجنباً لاتساع شقة الخلاف بينهم - تلافى الموقف باختيار سليم
المحرمجى والتصديق على تعيينه.

ومع ذلك، فقد امتنع البكوات عن دفع الميرى المطلوب منهم لا نقداً ولا عينا (أى غللاً).
وكرر محمد على مطالبتهم بالدفع ولكن دون جدوى. وظن البكوات أن فى استطاعتهم التأثير
على الباشا بالهدايا وبذل الوعود الطيبة فحسب حتى يعدل عن تشدده، ولكنه ظل مصمماً
على مطالبتهم بالوفاء بعهودهم، وهدد فى آخر الأمر بإرسال تجريدة ضدهم، وشرع فى
تجهيزها فعلاً. ولم يكن البكوات حتى شهر مارس عام ١٨٠٩ قد أوفوا بعهودهم، بل استمروا
يسعون للتخلص من التزاماتهم.

وأخطأ البكوات بعدم الوفاء بعهودهم خطأ كبيراً، لأن محمداً علياً فى أبريل عام ١٨٠٩

شدة وحزن على كامل الفقرا وأرباب الصناعة،
وأیضا حصل غلا شديد فى سنة الف ومائة اثنين
وخمسين وسنة الف ومائة ثلاثة وخمسين
وانبيع القمح الأردب المصرى (*) بستة ذهب
محبوب كل ویبة ذهب محبوب وقاسوا الخلق
شدايد صعبة خصوصا النصارى الفقرا هام
[همّ] من الغلا وهام من طلب الجوالى بلا رحمة
وكان بمصر یومئذ أراخنة محیین فى المسيح:

كان قد بسط سلطانه فى القاهرة تماما وعلى الوجه البحرى بأجمعه والإسكندرية. زد على
ذلك أن الباب العالى فرغ نهائیا - كما أبلغ الباشا فى مايو عام ١٨٠٩ - من وضع اخطّة
اللازمة لمحاربة الوهابیین، وطلب من محمد على أن يتحرك للهجوم على جدة وینبع. وإزاء هذا
التبلیغ وخروج مشروع حملة الباب العالى ضد الوهابیین إلى حیز الوجود، لم یعد هناك
مناص من إرغام البکوات على الخضوع والوفاء بالتزاماتهم، عندها توقع محمد على أنه
سوف یضطر بدوره إلى إرسال جيشه إلى الحجاز عاجلا أو آجلا.

وعلى ذلك، فقد واصل محمد على فى إنجاز تجهيزات حملته ضد البکوات وفرغ من ذلك
فى أواخر أغسطس عام ١٨٠٩. وفى خلال العام التالى (١٨١٠) اشتبك محمد على معهم
وانتصر علیهم فى معرکتى اللاهون (یولیة عام ١٨١٠) والبهنسا (أغسطس عام ١٨١٠).
وفى أول سبتمبر عاد محمد على القاهرة. «وفى صبیحة ١٤ سبتمبر دخل العساكر القاهرة
وبصحبتهم الكثير من الأجناد المصریة (البکوات) أسرى ومستأمنین».

ورحب محمد على بالبکوات الذین انشقوا على إخوانهم، وأغدق العطايا علیهم،
وأسكنهم الدور بالقاهرة. ولكن هؤلاء «المستأمنین» من البکوات لم یلبثوا أن نقضوا عهودهم،
فأستأنفوا مؤامراتهم ضد الباشا، وصاروا یتراسلون مع البکوات بالصعيد. فكان غدر
«مستأمنی» البکوات، بالإضافة إلى عوامل أخرى، من الأسباب التى جعلت محمدا علیا یقرر
فى مطلع عام ١٨١١ أن ینزل بهم ضربة ساحقة لا تقوم لهم قیامة بعدها.

المعلم نيروز والمعلم زرق [رزق] الله البدوى والمعلم
بانوب الزفتاوى وغيرهم. كانوا يشربوا الفقرا
شراوى من حبس الجوالى ويخلصوهم. وايضا فى
سنة الف ومائة خمسة وخمسين اخراجية حصل
فتنة بمصر مع واحد صنjqق يسما عثمان بيك من
اكابر مصر وقاموا عليه جماعة العسكر فطلع هاربا
إلى الوجه القبلى ونهبوا بيته وبعد ذلك رجع إلى
الديار الرومية ولم تزل مصر واهلها فى تعب

واستطاع محمد على بالفعل أن يدبر لهم مذبحة القلعة المعروفة، عندما جاءت الدعوة من
الباب العالى لإرسال الحملة للقضاء على الوهايين فى بلاد العرب. فدعا زعماء الممالك
(الأمراء المصرية الألفية) - بالإضافة إلى كبار العسكر والأعيان وكل ذى حيثة - للطلوع إلى
القلعة، من أجل الاحتفال بتقليد ابنه طوسون القيادة العامة لحملة الحجاز، وأوقع بالكوات فى
أول مارس عام ١٨١١.

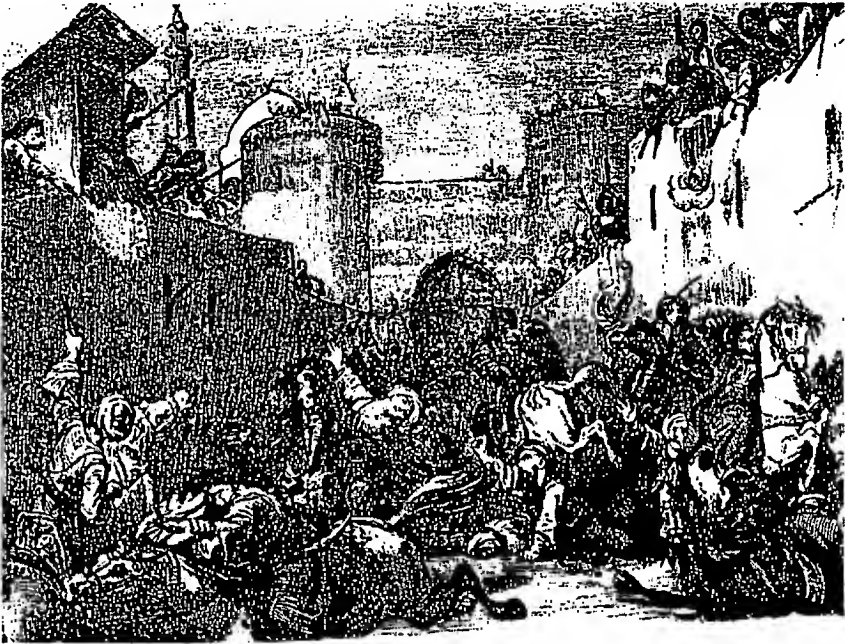
وبمجرد أن انتشر خبر هذه المذبحة المروعة، قتل من الممالك عدد عظيم فى القاهرة
والأقاليم^(١)، وفى العام (١٨١٢) أوقع إبراهيم ابن محمد على بالممالك فى مذبحة أخرى
كبيرة فى إسنا.

ولقد كانت مذبحة القلعة من الناحية القومية ذات أضرار بالغة، لأنها ألقت الرعب والفرع
فى قلوب المصريين، حتى أن أحداً من أفراد الشعب ما عاد يتصدى لمعارضة محمد على طوال
المدة التى قضاه فى حكم البلاد.

(١) تبقى من بكوات الممالك بعد مذبحة القلعة والفتك بهم فى الأقاليم حوالى الخمسمائة أو الستائة
فحسب. ومع أن هؤلاء لم يلبثوا أن تجمعوا فى أعالى الصعيد، وظلوا مثابرين على مناوأتهم محمد على
ورجاله الذين تسلموا الحكم فى الصعيد، إلا أنه سهل على محمد على إخماد حركتهم تماماً وتشتيت ما
بقى من فلولهم، ثم إرغامهم فى النهاية على التشرذ إلى السودان انظر ترجمة إبراهيم بك الكبير فى
الجبرتي: (عجائب الآثار ج٥ ص ١٢٧٨) وكذلك ترجمة أحمد بك الألفى ص ١٤٨٥. تحقيق: عبد
العزیز جمال الدين.

وضنك وشدايد صعبه والرب الاله يتحن
عليهم برحمته واقام هذا الاب بطركا ثمانية
عشر سنة وشهورا وتنيح فى يوم اثنين
البصخة ثالث عشر شهر برمودة سنة الف
وأربعمائة واحد وستين الموافق فى سبعة عشر شهر
ربيع الأول سنة الف وماية سبعة وخمسين هلالية
ودفن بكنيسة ابو مرقوره بمصر الرب يرحمنا
بصلاته آمين.

كان من نتائج هذه المذبحة، أن دخلت أقاليم مصر الوسطى والصعيد فى حوزة محمد
على نهائيا، وأن استأصل محمد على شأفة بكوات المماليك من مصر إلى الأبد.



مذبحة المماليك بالقلعة

[مرقس البطرك المايه وسته]

[١٧٤٥ / ١٧٦٩م]

مرقس البطرك وهو المايه وستة من العدد هذا
الأب من أهالي ناحية قلو صنا [قويسنا] من أعمال
ولاية البهنسا وكان اسمه سمعان طلع إلى دير
القديس العظيم انبا بولا وهو شاب صغير أقام فيه
مدة وكان يتردد من دير الاب انطونيوس إلى دير
القديس انبا بولا ولبس الشكل الملائكى واستحق

محمد على وبناء دولته

السياسة الداخلية

لم تكن علاقة السلطان العثماني بمحمد على والى مصر علاقة طيبة منذ البداية، بل كانت علاقة تقوم على التباغض والنفور، مما جعل السلطان يحاول التخلص من واليه وابعاده عن مصر، فأرسل لهذا الغرض القبطان باشا يحمل أمر نقل محمد على إلى سالونيك (١٨٠٦) لولا تدخل المشايخ والعلماء وتفرق كلمة بكوات الممالك وبذل المال، حتى انتهى الأمر بتثبيت الوالى الجديد فى ولايته، سواء رغب فى ذلك الباب العالى أم لم يرغب.

ولذا فقد عزم محمد على على تدعيم وتثبيت الولاية المصرية فى شخصه وفى أسرته، حتى يخف من تدخل الباب العالى فى شئونها كما كان يفعل فى الماضى، غير أن تنفيذ هذه الأغراض كان يتطلب توطيد حكومته فى البلاد وتنمية مواردها، حتى يأمن شر القلاقل والاضطرابات فى الداخل، حتى يعينه المال الوفير على أن يتبع سياسة نشيطة فى الخارج، ومن ثم كان اهتمامه بأن يجعل مصر دولة قوية وأن يصلح مرافقها وينمى ثروتها.

ولما كانت هذه أغراضه، إلى جانب ما عرف عنه من نزعة أوتوقراطية تعتمد على بيروقراطية نشطة، فقد كانت من المنتظر أن ينهج محمد على فى حكومته نهج الحاكم «المستبد المستنير»، أى الحاكم الذى يقوم بكافة أعباء الحكومة فى الدولة الحديثة النشأة

أن يكون كاهنا ولما تتيح انبا يوانس الذى كان قبله
وقع الاختيار عليه فارسلوا أحضره إلى مصر
واوسموه بطركا فى اليوم الرابع والعشرين من شهر
بشنس سنة ألف واربعمائة واحد وستين الموافق إلى
سنة ألف ومائة سبعة وخمسين [هلالية] وأقام
سنتين والعسكر هادين بمصر وبعد ذلك حصل
فتنة عظيمة بين العسكر بمصر. وقتل فيها خليل
بيك امير الحاج وعلى بيك الدمياطى الدفتردار
وعمر بيك غيطاس ومحمد بيك ذاده [زاده] وهربوا

والتكوين، ويضطلع بكل مسئولياتها، معتمداً على أساليب الحكم المطلق دون الاستناد إلى
سلطة الشعب.

والواقع أن محمداً علياً لم يتكرر نوع هذه الحكومة ابتكاراً، بل كانت «الملكية المستبدة
المستنيرة» هي قوام الكيان السياسى الأوروبى حتى انفجار الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩ .
وكانت محاولات الطبقة البورجوازية من أجل الاشتراك فى الحكم وإنشاء الحكومات
الدستورية والبرلمانية ما تزال فى مراحلها الأولى فى جميع الدول الأوروبية، باستثناء إنجلترا التى
استطاعت إجراء الإصلاح النيابى المعروف فى عام ١٨٣٢ بعد تاريخ دستورى حافل .

ولما كانت الإدارة المصرية فى أواخر العهد العثمانى المملوكى قد استحالت إلى ضرب من
الفوضى والفساد، فقد كان من الطبيعى أن يوجه محمد على عنايته إلى تنظيم إدارة البلاد فى
مركزية بيروقراطية، على أساس أن هذا التنظيم من شأنه أن يمكنه من السيطرة على البلاد
وتحقيق أغراضه.

أولاً: التنظيم الإدارى؛

وقد بدأ محمد على بإنشاء إدارة قوية، فمسخ الأراضى المصرية عام ١٨١٣، وقسم القطر
إلى سبع مديريات، وكل مديرية منها إلى مراكز بلغت جميعها أربعاً وستين، وقسم المراكز إلى
أقسام أو أخطاط، وهذه إلى نواح أو قرى، فكفل له هذا التقسيم الجديد الإشراف التام على

جماعة من الامرا الصناجق إلى الصعيد وهم
الامير عمر بيك وأخيه و حسن بيك تابع ابراهيم
بيك وعمر بيك حاكم بجرجا [جرجا] التم عليهم
واقاموا مدة ثمانية شهور بالصعيد وذلك فى سنة
الف ومائة واحد وستين هلالية [١٧٤٨م] وبعد
ذلك اهتم به شيخ العرب همام وجهز لهم
قومانية من قمح ودقيق وسمن وعسل وغيره
وارسلهم إلى بلاد الحجاز فى المراكب من بندر
القصور السامى وبعد ذلك أيضا لم تزل الفتنة إلى

إدارة البلاد. إذ كانت الحكومة المركزية فى القاهرة تشرف على المديرين فى المديریات، وهؤلاء
يشرفون على مأمورى المراكز، والمأمورون يشرفون على النظار فى الأخطاط وهكذا.

كذلك أعاد محمد على فى عام ١٨٢٤ تنظيم الحكومة المركزية فى القاهرة، فأنشأ الديوان
العالى برئاسة الكتخدا بك (وهو نائب أو وكيل الباشا). وعرف هذا الديوان بأسماء أخرى،
منها مجلس القلعة وديوان الخديوى، وكانت مهمته البحث فى شئون البلاد الداخلية. ورغم
نزعة محمد على الأوتوقراطية، فقد أنشأ عام ١٨٢٩ مجلس المشورة (أو الشورى). وكان
يتألف من كبار موظفى الحكومة والعلماء والذوات أو الأعيان، ويتعقد مرة واحدة فى السنة،
لاستشارته فى مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية.

ولم يكن الديوان العالى ومجلس المشورة هما كل ما أنشأه محمد على من هيئات تعاونه
فى إدارة الشئون العامة، مع احتفاظه لنفسه بالرأى النهائى فى جميع تلك المسائل، بل أنشأ
عام ١٨٣٤ مجلساً سمي «بالمجلس العالى»^(١)، ثم عدة دواوين ألفها على التعاقب لكل فرع
من فروع الحكومة، فكان منها ما اختص بشئون البحرية والحربية والتجارة والمدارس والشئون
الخارجية... إلخ.

(١) كان يتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح، واثنين من العلماء، واثنين من التجار، واثنين من الأعيان
عن كل مديرية من مديريات مصر السبع.

ان الله رحم عباده وازال هذه الشدة. و ان فى يوم
الخميس المبارك الذى هو الثانى عشر من شهر
بشنس المبارك سنة الف واربعمائة خمسة وثمانين
قبطية للشهدا الاطهار الموافق إلى احدى عشر شهر
محرم الحرام سنة الف ومايه ثلاثة وثمانين هلالية
تنيح الاب الفاضل المكرم انبا مرقس بطريرك
المدينة العظمى الاسكندرية والحبشة والنوبة بكنيسة
الست السيدة والدة خلاص العالم بدير
العدوية فى ثانى ساعة فى ذلك اليوم كان عيد

وفى يولييه عام ١٨٣٧ ، أصدر محمد على اللائحة الإدارية الشهيرة «بالسياسة» لتنظيم
شئون الحكومة الداخلية وتوزيع الاختصاصات والأعمال بين دوائرها ووزاراتها إذا جاز لنا أن
نستخدم تعبيراً حديثاً. وقد حصرت تلك اللائحة الدوائرن فى سبعة، هى: الديوان العالى (أو
الخديوى)، وديوان الإيرادات، وديوان الجهادية، وديوان المدارس، وديوان البحر، وديوان الأمور
الأفريقية والتجارة المصرية، وديوان القابريقات.

وفى عام ١٨٤٧ ألف محمد على «المجلس العمومى» للنظر فى شئون الحكومة العامة،
على أن تعرض قراراته على هيئة أخرى هى «المجلس الخصوصى» أو الخصوصى، ووظيفته إلى
جانب بحث الشئون المدنية الكبرى، سن اللوائح والقوانين وإصدار التعليمات للمصالح
الاختلفة، فإذا وافق هذا المجلس على قرارات المجلس العمومى، أحالها على الباشا ليأمر بتنفيذها،
إذا نالت من لدنه الموافقة.

ثانياً: السياسة الاقتصادية،

ولقد أعان التنظيم الإدارى البيروقراطى الأنف محمداً علياً أن يجمع السلطة فى يده،
وأن يتجه إلى العناية بترقية شئون البلاد، مثله فى ذلك مثل الحكومات المستبدة المستتيرة فى
أوروبا. فوضع برنامجاً للأصلاح واسع النطاق يقتضى نفقات طائلة، مما جعله يهتم منذ البداية
بموارد البلاد ودخلها خاصة.

ستنا العفيفة الفاضلة فى الكرامة الست دميانة
وتذكار رئيس الملائكة ميخائيل رئيس طغمات
السماوات ونياحة الشهيد العظيم يوحنا فم الذهب.
وفى ذلك الساعة نظر الاب الفاضل المكرم
البطريك عند طلوع الروح من الجسد الابا
القديسين انطونيوس وانبا بولا. وانتقل الاب
البطريك من كنيسة الست السيدة بدير العدويه
وهو متنيح حملوه الاخوة المسيحيين إلى دير
الشهيد العظيم كوكب الصبح المنير العظيم فى

وكما أن محمداً عليا أخذ نظام الحكومة المركزية عن العصر الذى عاش فيه، فقد أخذ عنه فى سياسته الاقتصادية مبدأ «الاكتفاء الذاتى»، وهو شديد الارتباط بالنظام التجارى The Mercentile System الذى ظلت الحكومات المستبدة فى أوروبا تعتمد عليه فى انعاش نشاطها الاقتصادى واستثمار مواردها الداخلية وإنماء علاقاتها التجارية مع غيرها من البلدان المجاورة حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر.

وخلاصة هذا النظام أن الدولة يجب أن تصدر إلى جاراتها أكثر مما تستورد منها، لأن دخل الدولة يزيد بقدر من المال يوازى الفرق الناتج عن زيادة الصادرات على الواردات، ويعتبر هذا الفرق ربحاً للدولة المصدرة وخسارة على الدولة المستوردة، ودليلاً على أن الميزان التجارى فى مصلحة الأولى وضد مصلحة الثانية ولما كان هذا النظام يقوم على تشجيع التصدير بكل الوسائل وألحد من الاستيراد بشتى الطرق، فقد أقفرت بإقامة الحواجز الجمركية أثغالية وفرض المكوس وغير ذلك من الأمور التى يقتضيها العمل بمبدأ حماية التجارة.

ولقد كان زوال ذلك النظام التجارى يسير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بخطى وئيدة وانية فى القارة الأوروبية، بسبب ذبوع وانتشار مبادئ آدم سميث Adam Smith الاقتصادية الحرة من ناحية، وحدوث الانقلاب الاقتصادى الذى كان يقتضى تدبير وسائل جديدة لسد حاجات الصناعة الحديثة الناشئة من ناحية أخرى. وإذا كانت هذه الحال فى أوروبا، فلم يكن غريباً إذن ومصر بعيدة عن ميدان الانقلاب الصناعى، أن تأخذ الحكومة

الشهدا الشجاع البطل سيدى الملك مارى جرجس
بدير البنات بات الأب البطريك وهو متنيح تحت
أيقونة الشهيد العظيم بالغداه [بالقراءة] والصلوات
والبشاير ومزامير النبى داوود الكبار. وفي صبيحة
يوم الجمعة الذى هو الثالث عشر من شهر بشنس
سنة الف واربعماية خمسة وثمانين قبطية حضروا
اليه الآباء المطارنة الاب المكرم انبا يوساب مطران
الحبشة وذلك الاب المذكور مقسوم بيد الاب
البطريك قبل نياحته بستة أشهر والاب المكرم انبا

المصرية مجارة لروح العصر بالنظام التجارى فى سياستها الاقتصادية، كما اعتمدت على
المركزية فى إدارتها.

وترتب على العمل بمبدأ «الاكتفاء الذاتى» الشديد الارتباط بالنظام التجارى، أن صارت
الحكومة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تعتمد فى إنماء ثروة البلاد، على
ثلاث مصادر أساسية:

- ١- الأرض وما يتصل بها من شئون الملكية والعناية بالرى.
- ٢- الاحتكار التجارى وما ارتبط به من ضرورة الهيمنة على وسائل النقل.
- ٣- الضرائب ويدخل فى هذا الباب ما جمعته الحكومة من احتكاراتها المتعددة.

لهذا كله أتجه محمد على أولا إلى تدعيم قوته فى مصر والاحتفاظ بها لشخصه ولذريته
من بعده، وذلك بالنهوض بالبلاد وتنمية مواردها، وبناء جيش حديث يدعمه قوة المال والعلم
الحديث، يفتح به إمبراطورية كبيرة فى اسيا وفى إفريقيا، فيصبح بفضل فتوحه الجديدة قوة لا
تتمكن الدولة من ابتلاعها، ويدراً عن نفسه خطر التقسيم وضياح مصر من قبضته من جهة،
ويسبق من جهة أخرى الدول الأوروبية ذاتها بفضل قوته الجديدة إلى طرح المسألة الشرقية
على بساط البحث من جديد، بهدف التوصل إلى حل يكفل له الاعتراف بإمبراطوريته الحديثة
وراثية فى ذريته، سواء تم ذلك فى نطاق الدولة العثمانية أو خارجا عنها.

بطرس مطران الوجه القبلى اختاره الاب البطريرك
خوفا على الرعية ليرعا قطيعه الصالح خوفا عليهم
من الدياب الخاطفة، وكامل القمامصة والقسوس
والأراخنة والمعلمين وكامل الشعب المسيحيين
ماشيين على اقدمهم والكهنة ييدهم الحجار بالبخور
الذكى والاطياب الفاخرة ولايسين البرانس من دير
الشهيد العظيم مارى جرجس إلى دير الشهيد
العظيم محب ابويه مرقوريوس ابو السيفين
وعملوا الالباء المطارنة والقمامصة والقسوس إلى

ولكن محمداً علياً ما لبث أدرك فى السنوات الأولى من حكمه معارضة الدول له إذا هو
أقدم على الانفصال عن تركيا، مما كان له أثره فى علاقاته المستقبلية مع الدولة العثمانية من
جانب ومع الدول الأوروبية من جانب آخر خصوصاً إنجلترا وفرنسا. ولذا تأثرت سياسة محمد
على الخارجية باعتبارات عديدة جعلت من السهل تمييزها إجمالاً فى دورين : الدور الأول من
تاريخ وصوله إلى الولاية حتى عام ١٨٣٠ تقريباً، عندما استقلت اليونان وانفصلت نهائياً عن
السلطنة العثمانية، والدور الثانى وينتهى بأزمة حكمه العصيبة عام ١٨٤٠، وهى الأزمة التى
أسفرت عن تحقيق مآرب محمد على الجهورية بضممان الولاية الوراثةى لذريته من بعده، ولكنها
أخضعت مصر من جهة أخرى لنفوذ الوصاية الأوروبية».

فقد انصرفت همه محمد على فى الدور الأول - لاستمالة السلطان صاحب السيادة
الشرعية عليه، حتى يطمئن إلى إستقرار حكومته وصيانة ولايته، فلم يدخر وسعاً فى مرضاته،
وسير الحملات للقضاء على الثورات التى نشبت فى أطراف السلطنة المترامية. وكان يرجو من
 وراء ذلك أن تتسع رقعة ممتلكاته وأن يقوى مركزه بفضل فتوحه الجديدة تحقيقاً لغرضه الأعلى.
وفى خلال الدور الأول، كان السلطان مرتاحاً إلى ولاء محمد على وإن لم يرتح مطلقاً
لزيادة قوة تابعة، فلم يشأ إذن أن يضم إلى الباشوية المصرية أملاكاً جديدة، ومن ثم فقد
تحرجت العلاقات تدريجياً بين السلطان وتابعه حتى ساءت تماماً خلال الدور الثانى.

وفى الدور الثانى ازدادت متاعب محمد على بسبب سوء علاقته مع الباب العالى، أولاً

ذلك الاب البطريك بما يصلح بالآباء البطاركة
وقبر في ثانى ساعة من يوم الجمعة، وذلك الاب
كان اول قسمته فى اليوم الرابع والعشرين من
شهر بشنس سنة الف واربعمائة واحد وستين
للشهاد الاطهار يوم دخول السيد أرض مصر
ونياحته فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس سنة
ألف واربعمائة خمسة وثمانين قبطية ومدة حياة
الاب البطريك على الكرسي المرقسى أربعة
وعشرين سنة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وقاسا

بسبب العداء الدفين الذى أضمرته له إنجلترا، منذ أن رأت فى ازدياد قوته من أول الأمر خطراً
يهدد أطماعها فى بلاد العرب وفى الحبشة، ويرمى بتركيا إلى فروض الإنحلال، ويهدد
مواصلات الامبراطورية البريطانية فى الشرق، كما يمهّد لانتشار النفوذ الفرنسى فى مصر وفى
ممتلكاتها، وللنفوذ الروسى فى آسيا وأوروبا عموماً.

وفى خلال الدور الثانى، لم يتصور محمد على مستقبل مصر السياسى كوحدة قائمة
بنفسها، ولكنه رسم ذلك المستقبل على أساس تكوين ملك واسع منفصل من جثمان الدولة
العثمانية، ويتألف من مصر والسودان وبلاد العرب والشام والعراق.

ولقد دل نشاط إبراهيم باشا الحربى - خلال الدور الثانى خصوصاً - على أن محمداً علياً
إنما كان يسير بخطوات حثيثة نحو إنشاء هذه الإمبراطورية الكبيرة، فكتب باركر Barker
القنصل الإنجليزى إلى حكومته فى يناير ١٨٣٢ : «إن محمداً علياً إنما يهدف مباشرة إلى دعم
سلطانه فى باشوية عكا وباشوية دمشق، كما يعمل لبيسط نفوذه على حلب وبغداد وجميع
تلك الأقاليم».

وأياماً كان الأمر، فقد كان محمد على طوال هذه الدور - كما كان الحال خلال الدور
السابق - يعتمد على صداقة فرنسا وعطفها فى نزاعه السياسى مع تركيا وبريطانيا، بينما كان
دوماً يسعى لاستمالة الإنجليز بمختلف الوسائل ولكنه لم يوفق فى هذا المسعى الأخير، فى حين

الاب البطريرك المتنيح المذكور فى ذلك الأيام
أهوالا لا يحصى لها عدد تارة من الخلفا وتارة من
الشعب الملتوى الاعوج، ولو شرحنا لكم ذلك
لطال الشرح ونسأل الاهنا ومتولى خلاصنا
بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود
والبركات ستنا الشريفة البتول الزكية والدة
خلاص العالم بصلوات هذا الاب نحن واياكم يا
أباى واخوتى آمين.

أنه لم يلق التأييد الكافى من فرنسا، بسبب اخطئة السياسية التى اتخذتها حيال المسألة
الشرقية، وخصوصا عندما وجهت عنايتها إلى أنتشال السلطنة العثمانية من برائن روسيا
القيصرية بعد معاهدة هنكاراسكلسى Uasir - Skelessi المشهورة فى عام ١٨٣٣، فتركت
محمداً علياً فى كفاحه المنفرد ضد تركيا وضد انجلترا حتى كانت حرب الشام الثانية وتقهر
الجيش المصرى بقيادة ابنه ابراهيم من سوريا وتعرضت الولاية المصرية ذاتها للخطر، فأسرعت
فرنسا عندئذ لملافاة ما أهملت، وتمكن محمد على فى النهاية - بفضل تدخلها - من
الحصول على فرمانات عام ١٨٤١ التى حفظت له ولذريته الولاية الوراثية فى مصر.

ولما كان فرمان ١٣ فبراير ١٨٤١ اخاص بالولاية فى مصر يتضمن قيوداً بشأن ترتيب
الوراثة وتقدير الجزية، فقد تدخلت الدول ثانية وأرغمت الباب العالى على تعديله فى مصلحة
محمد على، فأصدر بموافقة الدول فرمانا نهائياً فى أول يونيه ١٨٤١ يجعل الولاية من حق
الأكبر من أولاد وأحفاد محمد على المذكور^(١)، ويحدد قيمة الجزية السنوية (٨٠,٠٠٠ كيس)
وعدد الجيش (١٨,٠٠٠ جندى) والتعيينات العسكرية أو الرتب فى الجيش، فصار للوالى الحق
فى منح الرتب العسكرية لدرجة القائمقام، فى حين منع من بناء السفن الحربية من غير موافقة
السلطان.

(١) أى انتفاء حق الاختيار الذى كان للسلطان بموجب فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ ولكن على شريطة أن
يصدر التقليد بالولاية دائماً من الباب العالى.

[يوحنا البطرك السابع من بعد الماية]

[١٧٧٠ / ١٧٩٦م]

انبا يوحنا البطريك وهو السابع من بعد الماية
من عدد البطارقة ومن أمره أنه كان راهباً في دير
القديس انبا انطونيوس فلما توفي سلفه الأب
مرقس أجمع رأى العموم على تكريسه بطريركا
فكرس سنة ١٤٨٦ للشهداء الموافقة لسنة ١٧٧٠
مسيحية. ولا تسأل عما اصابه واصاب شعبه من



* اهتم محمد على بتحويل أراضي رى الحياض إلى الرى الدائم لزراعة الأرض
أكثر من مرة في السنة لزيادة انتاجها.

البلاء الفادح الذى حملة على أن يتوارى ويختفى
هرباً من ظلم الحكام وجور الولاة الذين انقلوا كاهل
المسيحيين وشدّدوا الوطأة خصوصاً بزيادة الضرائب
ونخص بالذكر من تلك المصائب ما هو بالاجمال .
لما عزم ابراهيم [بك و] مراد [بك] شيخاً مصر
من المماليك أن يستقلاً بالحكومة بغير أن يبقى
للباب العالى أعنى الدولة العثمانية فيها يد وطرودوا
وزير السلطنة وعلموا أن الدولة لا تسكت بل
تشهر سيف الحرب عليهما شرعاً يضربان



* مراد بك وختامته



نقد التسوية

ولقد استمرت مصر بفضل هذا فرمان «مقاطعة» من مقاطعات السلطنة العثمانية، بالرغم
اعطاء الحكم الوراثى فيها إلى أسرة محمد على. وكان على الولاة أن ينفذوا كافة المعاهدات
التي يعقدها الباب العالى مع الدول الأخرى، وأن يتبعوا فى حكومتهم الداخلية المبادئ التي
تضمنها خط شريف كلخانة الصادر فى ٣ نوفمبر ١٨٣٩ ، وهو أول عهد دستورى أصدره
السلطان العثمانيون^(١). فإذا أخل الولاة المصريون بإحدى شروط هذا فرمان. ألغيت منحة
الحكم الوراثى تماماً.

ويلاحظ حول التسوية الدولية التي وضعت للمسألة المصرية ما يلي:

أولاً: إن الدول نجحت نهائياً فى تقرير المبدأ الجوهري الذى أرادت منه خدمة مصالحها
الذاتية قبل أى اعتبار آخر، وهو بقاء مصر جزءاً من أجزاء الامبراطورية العثمانية ، لأن الحكم
الوراثى الذى أعطى لأسرة محمد على فى نطاق الدولة العثمانية، كان لا يتعارض فى نظرها مع
مبدأ المحافظة على سلامة الامبراطورية العثمانية.

(١) كان خط شريف كلخانة يكفل الحريات والضمانات التي أعطيت للشعوب العثمانية، ويتضمن برنامجاً
لإصلاح الإدارة فى أقاليم الامبراطورية على قواعد جديدة تؤمن الأفراد على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم،
وتجرى بمقتضاها فرض وجباية الضرائب بطريقة عادلة ومنظمة، ثم اتباع طريقة منظمة فى التجنيد مع
تحديد مدة الخدمة العسكرية.

(*) الجبرتي جـ ٣ ص ٢٤٤ وما بعدها حتى ص ٢٥٦.



* السلطان عبد الحميد الأول تولى من ١٧٧٤/١٧٨٩ م.

على المصريين الضرايب الفادحة بصفة تشبه النهب والسلب فتضايقوا واستغاثوا ولا ساعة مغيث. لكن خطوة الظلم التي خطاها المماليك لم تكن لتعد شيئا بازاء ما صنعه حسن (*) باشا لما حاربهم وانتصر عليهم ودخل إلى القاهرة فانزا. فصنع عسكره ما تأبى ذكره النفس وينكره العقل. فانهم وطأوا بيوت المسيحيين وفضلا عن انتهاكهم حرمة الأدب ونقضهم ناموس الانسانية في اساءة تصرفهم مع النصارى فانهم احضروا امتعتهم على

ثانياً: إن الدول الأوروبية اشتركت اشتراكاً فعلياً في تحديد «الوضع» Status النهائي الذى كفلته تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ لوادى النيل بشرطيه: مصره وسودانه. وقد اكتسبت هذه «التسوية» صبغة دولية ظاهرة، بمعنى أنه إذا كانت معاهدة لندن والعقد المفرد الملصوق بها - وهما أساس التسوية - قد صار إبرامهما باتفاق دولي، فان اتفاقاً جديداً بين الدول الأوروبية الكبرى، هو وحده الذى يجرى بمقتضاه تعديل الحقوق والامتيازات التى أوجدتها معاهدة لندن والعقد المفرد. وبعبارة أخرى، فكما يقول دى مارتنس de Martens وهو من كبار علماء القانون الدولى - إن الوضع الذى صار لحكومة مصر كما حددته وعينته معاهدة لندن فى ١٥ يولييه ١٨٤٠ يظل قائماً ولا يمكن المساس به اطلاقاً، ولا بد من حصول اتفاق الدول سلفاً حتى يمكن تعديله أو إبطاله والغاؤه.

ثالثاً: وضعت التسوية مصر تحت الإشراف أو الوصايا الأوروبية، حيث كان فى مقدور الدول الأوروبية وحدها تغيير أو إلغاء الوضع الذى صار لمصر بموجب هذه التسوية ذاتها، أضف إلى هذا أن من بين المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين الباب العالى والدول، والتى طلب تطبيقها فى مصر، معاهدات «الامتيازات الأجنبية» السائدة فى الامبراطورية العثمانية، والتى كانت تقيد سيادة السلطان العثمانى فى داخل ممتلكاته بشكل لا نظير له.

اختلاف انواعها وباعوها بأمر الباشا المومئ
اليه على مشهد من الناس فكم بذلك اقفرت
بيوت وكم بيوت ومنازل نعت أهلها
لهجرهم لها. ومن ذلك أن العسكر قبضوا على
امرأة المعلم الفاضل ابراهيم الجوهري(*) أمين
احتساب مصر واجبروها على ان تخبرهم
عن مخايب زوجها من النقود وغيرها ففعلت
ذلك كرها فنهبوا بيته وتركوه قاعا صفصفا.
وزاد الطين بلة الوباء الذى دهم مصر بخيوله

(*) ابراهيم الجوهري. انظر الجبرتي
جـ ٣ ص ٢٥٦، ٢٦٤.

نص اتفاقيات لندن المبرمة فى سنة ١٨٤٠ معاهدة لندن الرباعية

اتفاق مبرم بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا، من جهة، والباب
العالى من جهة أخرى، لإقرار السلام فى الشرق، وموقعة بلندن فى الخامس عشر من يوليو
سنة ١٨٤٠.

«أما بعد فإنه حيث لجأ جلالة السلطان إلى جلالة ملكة بريطانيا العظمى وإرلندا، وجلالة
إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، وجلالة ملك بروسيا، وجلالة قيصر الروس. طالبًا
مساعدتهم ومعاونتهم فى درء المصاعب التى ألت بالباب العالى، بسبب أعمال الاعتداء التى
أبداها محمد على حاكم مصر، ومن مقتضاها تهديد الدولة العثمانية فى حقوق ولاية السلطان
واستقلاله، فقد اجتمع أصحاب الجلالة الملوك البادى ذكرهم، وبالنظر لشعائر اخبة المتبادلة
بينهم وبين الحضرة السلطانية الفخيمة، وما هم عليه من الرغبة فى حفظ ممالك السلطنة
السنية واستقلالها، إذ أن فى ذلك ما يوجب استتباب السلام فى أوربا، وقيامًا بما تعهدوا به
بموجب التحريرات المسلمة للباب العالى، بوساطة سفرائهم فى الآستانة، وتاريخها ٢٧ يوليو
سنة ١٨٣٩، ولما كانت رغبتهم جميعًا منع سفك الدماء الذى تسببه مداومة حوادث الاعتداء
التي انتشرت أخيرًا فى سوريا، بين حكومة الباشا المشار إليه ورعايا الحضرة السلطانية الفخيمة،

وجيوشه وضرب جميع بلادها نحو سنة
١٥٠٧ للشهداء الموافقة ١٧٨٣ ميلادية قبطية
و١٧٩١ افرنجية فكان يموت من القاهرة فى اليوم
الواحد نحو الالف وهذا الوبا كان يعرف عند
العوام بالكبه(*) لعظمه وثقله حتى افنى الناس
ومن ذلك أن الوبا اصاب اسماعيل بيك الذى
ولاه الصدر الاعظم على مصر فمات به وأقيم
آخر بدله فمات أيضا فى ذلك اليوم عينه وهلم

(*) طاعون الكبه: انظر الجبرتى
جـ ٣ ص ٤٣٤ وما بعدها.

لذلك قررت الدولة المشار إليها والباب العالى، بقصد بلوغ الغايات المذكورة، وجوب تحرير هذا
الاتفاق بينهم جميعاً، فعينوا من قبلهم مندوبين مفوضين هم:

حضرة صاحبة الجلالة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وإرلندا المتحدة، نائباً عنها حضرة
صاحب الشرف الرفيع هنرى جون فيسكونت بالمرستون، بارون تمبل، لورد إرلندا، مستشار
حضرة صاحبة الجلالة البريطانية فى مجلسها الخاص، الحائز على وسام الحمام الرفيع الشأن
من درجة فارس وصليب أكبر، وعضو البرلمان، ورئيس مجلس وزراء دولتها، المتولى شؤون
وزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، نائباً عنه السيد فيليب، بارون
دى نيومان، الحائز على وسام ليوبولد النمسوى من درجة قومندان، وعلى وسام الصليب الأكبر
للخدمات المدنية، وعلى وسامى الحصن والسيف البرتغاليين من درجة كومندور، وعلى صليب
جنوب البرازيل، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى من الطبقة الثانية، من درجة فارس
وصليب أكبر، ومستشار مجلس جلالته الخاص، ووزيره المفوض لدى حضرة صاحبة الجلالة
البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة ملك بروسيا، نائباً عنه السيد هنرى غليوم بارون دى بولاو، الحائز
على وسام النسر الروسى الأحمر من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسامى ليوبولد

جرا إلى أن فنى جميع أقارب اسماعيل بيك
فاغتم هذه الفرصة إبراهيم ومراد وعادا إلى
القاهرة ومسكا أزمة الاحكام فدارت رحاهما
على محورها الاول اذ شرعا يعتسفان طرق الظلم
مع المسيحيين الذين أصبحت حالتهم تستدعى
احتلال فرنسا لهذا القطر كما سيأتى. أما انبا
يوحنا فتوفى سنة ١٥١٢ للشهدا الموافق سنة
١٧٨٨ مسيحية قبطية. ١٧٩٦ م.



* نابليون بونابرت

النمسوى وجيلف الهانوفرى من درجة صليب أكبر، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى
من الطبقة الثانية من درجة فارس وصليب أكبر، وعلى وسام القديس فلاديمير الروسى من
الطبقة الرابعة، وعلى وسام صقر ساكس ويمار من درجة كومندور، وأمين جلالته ومستشاره
الخاص، وحاليا مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور جميع الأقطار الروسية، نائبا عنه السيد فيليب بارون دى
بروناو، الحائز على وسام القديسة حنة من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسام القديس
ستانيسلاس من الدرجة الأولى، وعلى وسام القديس فلاديمير من الطبقة الثالثة، وعلى وسام
القديس إسطفان المجرى من درجة كومندور، وعلى وسامى النسر الأحمر والقديس يوحنا
الأورشليمى من درجة فارس، ومستشار جلالته الخاص، ومندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى
حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

وحضرة صاحب الجلالة الفخيمة السلطان عبدالمجيد المعظم، إمبراطور العثمانيين، نائبا عنه
حضرة شكيب أفندى، الحائز على وسام الافتخار من الطبقة الأولى، وعلى لقب بيلكجى
الديوان السلطانى، والمستشار الخاص لديوان الخارجية، والسفير فوق العادة لجلالة لدى حضرة
صاحبة الجلالة البريطانية.

وبعد أن تبادل المفوضون المذكورون الأوراق المثبتة لانتدابهم لعقد الاتفاق وتحقق أنها
مستوفاة أصولها، قرروا البنود الآتية وأمضوها:

[يوانس البطرك الثامن بعد المائة]

[١٧٩٦/١٨٠٩م]



* الجبترى. المؤرخ المصرى

انبا يوانس وهو الثامن من بعد المائة من عدد البطاركة ومن أمره أنه كان أحد رهبان دير القديس أنبا انطونيوس فلما توفي سلفه أجمع رأى الكهنة ورؤساء الكهنة وأراخنة الشعب على تقديمه بطريركا ورسم سنة ١٥١٣ للشهدا الموافق سنة ١٧٨٩ [مسيحية قبطية] وقد نظر شيئا من البلايا

المادة الأولى - حيث اتفقت الحضرة السلطانية الفخمية مع جلالة ملكة بريطانيا العظمى، وجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، وجلالة ملك بروسيا وجلالة قيصر روسيا، على ما يجب وضعه من شروط الصلح التى أرادت الحضرة السلطانية أن تمنحها إلى محمد على باشا، وهى تلك الشروط المبينة فى ملحق هذا الاتفاق، فقد تعهدت الدول المشار إليها، بأن تعمل بالاتحاد التام فيما بينها، وتبذل ما فى وسعها، لتقنع محمد على باشا بقبول الصلح المنوه عنه. وقد حفظت كل دولة من الدول المشار إليها حقها فى أن تتصرف فى هذا الأمر، بما فى إمكان كل منها إجزاؤه من الوسائل، للوصول إلى الغاية المذكورة.

المادة الثانية - إذا لم يقبل محمد على باشا إجراء الصلح على الصورة التى يعلنه بها الباب العالى، بواسطة أصحاب الجلالة الملوك المشار إليها، يتعهد حينئذ هؤلاء الملوك بأن يتخذوا بناء على طلب الحضرة السلطانية الفخمية ما يتفقون عليه من التدابير، وما يقررونه بينهم من الإجراءات كى يصلوا إلى تنفيذ هذا الصلح؛ فى هذه الأثناء، طلب الحضرة الفخيمة السلطانية من حلفائها الملوك المذكورون، الانضمام إليها لمساعدتها على قطع المواصلات بحرا بين مصر وسوريا، ومنع إرسال العساكر واخيل والأسلحة والذخائر الحربية على اختلاف أنواعها، من إحدى هاتين المقاطعتين للأخرى، بناء على ذلك تعهد أصحاب الجلالة الملوك البادى ذكرهم، بإصدار أوامره إلى قواتهم البحرية فى البحر المتوسط، لأجل هذه الغاية. وقد

التي حاقت بسلفه قاسم المومنين مصايب ذلك
الجيل المشنوم الطالع وتفطرت احشاؤه حزنا
وقاسى بسماع الاذن ونظر العين تلك الصروف
التي ابهظت ظهور المسيحيين وقد ازدادت طيتها
بللا وشدتها قساوة ومرارتها علقما حينما احتلت
عساكر نابليون برنابرت هذا القطر سنة ١٥١٤
للسهدا أى سنة ١٧٩٨ افرنجية وذلك أن أرجل
جنود فرنسا لما وطأت أرض ابو قير والاسكندرية
هاج فى القاهرة رعاع المسلمين وشرعوا يجرعون



* محمد كرم حاكم الاسكندرية
يسلم سيفه للفرنساوية

وعدوا، - فضلا على ما ذكر- بأن يعطى رؤساء أساطيلهم - حسب ما لديهم من الوسائل،
وباسم المخالفة المنوه عنها - كافة ما يستطيعون من أنواع المساعدة لرعايا السلطنة العثمانية،
الذين يظهرون صدق أمانتهم، وخضوعهم للمليكهم.

المادة الثالثة - وإذا وجه محمد على باشا قواته البحرية والبرية نحو الآستانة، بعد أن يكون
قد رفض الصلح المذكور، فالملوك المشار إليهم متفقون - إذا مست الحاجة - على تلبية طلب
الحضرة السلطانية الفخيمة، فيدافعون عن عرش سلطنته، إذا طلب ذلك منهم بواسطة
سفرائهم فى الآستانة. فيقومون بالعمل، بالاتحاد فيما بينهم، لوقاية خليج القسطنطينية
والطونة، وعاصمة الدولة العثمانية، من كل تعد. ومن المتفق عليه، فضلا عن ذلك، أن
القوات التى سترسلها الدول المشار إليها، للأماكن المذكورة، لأجل الغاية المار ذكرها، ستبقى
فى تلك الأماكن ما دامت الحضرة السلطانية تؤيد بقاءها فيها. ومتى تراءى لجلالة السلطان أن
وجودها غير لازم، فتسحب كل دولة حينئذ قواتها، وترجع جميعها إلى حيث أتت، إما فى
البحر الأسود، وإما فى البحر المتوسط.

المادة الرابعة - وقد تقرر بنوع خاص أن مساعدة الدول فى العمل المذكور فى البند السابق
- ومن شأنها وضع خليج القسطنطينية والطونة وعاصمة السلطنة السنية تحت ملاحظة الدول
المشار إليها وقتياً لمقاومة كل تعد يحصل من قبل محمد على باشا - لا تعتبر إلا كأنها مساعدة



النصارى كاسات المرارة رغما عن اجتهاد امرائهم الذين اخبروهم بأن هؤلاء المسيحيين من جملة رعايا الدولة وأن من مس شرفهم فقد مس شرف الدولة نفسها فلم يرهبهم ذلك ولم يخشوا سطوة يونابرت وجنوده الباطشه وذلك أن هؤلاء لما حاربوا المماليك وانتصروا عليهم وملكوا القاهرة وظن النصارى أن الجرم المعكر صفا لهم قام على أثر ذلك معظم المسلمين شيوخ الجامع الأزهر وتجمعوا فيه وارسلوا القراء يطوفون فى الأسواق منادين

* محمد كرم إلى اليمين واحد
أعضاء ديوان الاسكندرية

غير اعتيادية، سمحت بها الدول المشار إليها، بناء على طلب السلطنة السنية، للدفاع عنها فى الطرف المذكور وحده دون سواه. وعلى ذلك، فقد اتفقت الدول البادى ذكرها، بأن إجراءاتها الآتفة الذكر فى الظروف المذكورة، لا تنفى أصالة القاعدة القديمة التى سنتها السلطة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحرية منذ القدم، من الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطونة. وقد أقرت الحضرة السلطانية بموجب هذا الاتفاق، أنها فى ما خلا الطرف المنوه عنه، شديدة العزم على استمرار الإجراءات بمقتضى القاعدة المذكورة، المؤسسة بنوع لا يقبل التغيير، لأنها قاعدة قديمة اتخذتها السلطنة، وما دام الباب العالى بسلام، فلا يقبل أن تدخل ولا سفينة واحدة حرية أجنبية فى خليج القسطنطينية والطونة. وقد أقر أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وإرلندا، وإمبراطور النمسا، وملك انجر وبوهيميا، وملك بروسيا، وقيصر روسيا، باحترام إرادة الحضرة السلطانية، فيما يختص بالقاعدة الآتفة الذكر، وبتابع الإجراء على مقتضاها.

المادة الخامسة - سيجرى التصديق على هذا الاتفاق، ويتبادل فى لندن فى ظرف شهرين أو أقرب من ذلك، إن أمكن، وعلى ذلك، أمضى المفوضون هذا الاتفاق وأمهروه باختامهم.

صدر فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠.

بالمستون * نيومان * بولاو * برونواو * شكيب

(فليذهب كل من يوحد الله إلى الجامع الأزهر
هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار وأخذ الثار)
فهاجت المدينة لذلك وماجت وقفل المسلمون
حوانيتهم وتقلدوا أسلحتهم واجتمعوا في الجامع
الأزهر ثم جالوا ينهجون بيوت المسيحيين على
اختلاف أجناسهم ويقتلون كل من صادفوه بغير
تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ وكان
الوجه القبلي الذي صار عادة ملجأ لكل متمرّد
ومهرباً لكل عاص ليس بأقل وطأة فانه لما هرب



* الشيخ بونا برته

عقد منفصل

ملحق

بالاتفاق المبرم في لندن في الخامس عشر من يولييه

بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وروسيا من جهة، والباب العالي .

العثماني من جهة أخرى

المادة الأولى - عازمت الحضرة السلطانية الفخيمة على أن تسمح لمحمد علي باشا بشروط

الصلح الآتية، وتعلنها إليه :

وعدت الحضرة السلطانية بأن تسمح لمحمد علي باشا ثم إلى أولاده من صلبه، بولاية باشاوية
مصر بالتوارث بينهم . ووعدت جلالته بأن تسمح لمحمد علي باشا طول حياته بلقب باشاوية
عكا، وتولية قلعتها، وبولاية الجهة الجنوبية من سوريا . فتبتدئ من رأس النصار، على شواطئ
البحر المتوسط، وتمتد من هناك حتى مصب نهر السيسبان، والطرف الشمالي من بحيرة
طبرية، ثم تمتد على طول شاطئ البحيرة المذكورة الغربي، وتتبع شاطئ نهر الأردن الأيمن،
وشاطئ البحر الميت الغربي، ثم تمتد من هناك على خط مستقيم، حتى البحر الأحمر، فتنتهي
إلى رأس خليج العقبة الشمالي، وتتبع ساحل هذا الخليج الغربي، وساحل خليج السويس
الغربي، حتى السويس .



* الجنرال كليبر

الممالك أخذوا يعيشون فى الناس ظلما وينهبون أموال النصارى. وما ظن النصارى أنهم نجحوا من تلك الرزية حتى وقعوا بأشر منها وذلك أنه لما نقضت المعاهدة التى عقدت بين القائد كليبر الفرنساوى والصدر الأعظم بأمر من الباب العالى ودارت رحى القتال بين الجانبين فى المطرية اغتتم المسلمون فرصة خروج عسكر فرنسا من القاهرة وثاروا على النصارى وكان ناصيف باشا أحد قواد الجيش العثمانى جاء إلى المدينة بجماعة من

على أن الحضرة السلطانية، فى عرضها ذلك على محمد على باشا، تقترح عليه شرطاً: وهو أن يقبل ما عرضته عليه فى بحر عشرة أيام من إعلانها إليه فى الإسكندرية، بوساطة مندوب يرسله جلالته، فيسلمه محمد على فى الوقت نفسه التعليمات اللازمة لرؤساء قواته البرية والبحرية، بالجلء حالا عن بلاد العرب والحرمين الشريفين، وجزيرة كاندية، ومقاطعة أظنه، وباقى أنحاء الممالك العثمانية غير الداخلة فى التخوم المصرية، ولا فى حدود باشوية عكا، المعينة أعلاه.

المادة الثانية - إذا لم يقبل محمد على شروط الصلح المذكورة فى خلال هذه العشرة أيام، فيرجع الباب العالى عما عرضه فى تولية الباشا المشار إليه وباشاوية عكا، ولكنه يبقى ما سمح له ولورثته من بعده، من تولية باشاوية مصر، بشرط أن يقبل ذلك فى ظرف عشرة أيام أخرى، أى فى بحر عشرين يوماً تبتدئ من يوم إعلانه بشروط الصلح، وأن يسلم لمندوب الباب العالى التعليمات اللازمة، القاضية على قواد قواته البرية بالجلء والدخول فى حدود مصر ومرافئها.

المادة الثالثة - أما الخراج السنوى الواجب على محمد على باشا تأديته إلى الحضرة السلطانية الفخيمة، فيكون بنسبة الأراضى التى يتحصل على ولايتها، على حسب ما يقبله من أحد الشرطين السالف ذكرهما.

الممالك ونادى فيها بأنهم غلبوا الافرنج وامر بقتل
 باقى النصارى فشرعوا يجزرونهم غير مميزين بين
 القبطى والسورى والافرنجى فاستدرك حالهم عثمان
 بك أحد ضباط الأتراك وجاء إلى ناصيف باشا
 وقال له (ليس من العدالة أن تهرقوا دماء رعايا
 الدولة فان ذلك مخالف للإرادة السنية) فأمر عند
 ذلك بكف أيدي المسلمين من قتلهم. واخر ضيق
 طراً على الأقباط فى أيام هذا الأب [هو] رفت
 المستخدمين منهم فى دواوين الحكومة وذلك أن



* كليبر يستعد لمطاردة العثمانيين على
 ابواب القاهرة.

المادة الرابعة - وفضلا عن ذلك، فإنه من المقرر حتما أن فى كلتا الحالتين، فى حالة قبول
 الشرط الأول أو الثانى - وقبل مضى مدتى العشرة أيام والعشرين يوماً - يلتزم محمد على باشا
 بأن يسلم الأسطول العثمانى ببجارتة ومهماتة الكاملة، إلى المندوب العثمانى المكلف بتسلمه.
 ويحضر رؤساء الأساطيل المتحالفة هذا التسليم.

ومن المقرر أيضاً أن ليس لمحمد على باشا، فى أى حال من الأحوال، أن يحتسب على
 الباب العالى ما أنفقه على الأسطول العثمانى من المصاريف، طول مدة إقامته فى الموانى
 المصرية، ولا يخصم هذه المصاريف من الخراج الواجب دفعه.

المادة الخامسة - إن جميع معاهدات وقوانين الدولة العثمانية تجرى فى مصر وباشاوية عكا،
 المحددة تخومها أعلاه، كما هو جارى العمل بها فى كافة أنحاء الممالك العثمانية. ولكن
 الحضرة السلطانية الفخيمة تقبل بمجرد قيام محمد على باشا بتأدية الخراج فى أوقاته، إن
 يحصل هو وورثته من بعده، باسم السلطنة السنية، وبصفة كونهم مندوبى الحضرة السلطانية،
 الأموال والضرائب فى كافة المقاطعات التى توكل إليهم ولايتها. ومن المعلوم، فضلاً على ما
 ذكر خاصاً بما يحصله محمد على وورثته من بعده من الضرائب والأموال المذكورة، أنهم
 يقومون بكافة النفقات اللازمة للإدارة المدنية والحربية فى المقاطعات المذكورة.

المادة السادسة - ولما كانت القوات البرية والبحرية التى يسمح لباشاويتى مصر وعكا
 باتخاذها، معتبرة جميعها قوات عثمانية، فهى تعد كأنها متخذة لخدمة السلطنة السنية.

(*) حول اغتيال كليبر انظر الجبرتي
جدة ص ٤٦١. وحول اسلام
مينو انظر الجبرتي جدة
ص ٥١٣.



* عبد الله جاك مينو

الجنرال مينو(*) لما تولى قيادة الجيش
الفرنساوى بعد موت كلابر [كليبر] قتلا
اعتنق الدين الاسلامى ودعى نفسه عبد الله وولد
له غلام أسماه سليمان وكان ديوان القاهرة
مولفا وقتئذ من الاقباط والاسلام فرفت
الأول [الاقباط] وترك الدواوين للأخر وعهد
اليهم جباية الخراج. وكانت إقامة الفرنسيين
فى مصر ثلاث سنين ثم خرجوا وكانوا
يعرفون عند العامة بالفرنسيين. أما الاب

المادة السابعة - إذا مضى عشرون يوماً من تاريخ الإعلان (كما جاء فى المادة الثانية السابق ذكرها) ولم يوافق محمد على على شروط الصلح المقترحة، ولم يقبل باشاليك مصر بالتورث، فسيعتبر السلطان نفسه حراً فى الرجوع عما عرضه، وفى اتخاذ أية خطوة تالية، تملئها عليه مصالحه الخاصة، والنصائح التى يسديها حلفاؤه إليه.

المادة الثامنة - ولو أن هذا العقد مستقل، إلا أنه ذو مفعول ونفوذ كما لو كان مدرجاً بالحرف الواحد فى اتفاق هذا اليوم. وسيجرى التصديق عليه وتبادل التصديقات بشأنه، فى لندن، عند مبادلة التصديق على الاتفاق الآنف الذكر.

وقد أمضى المفوضون هذا العقد وأمهروه بأختامهم.

صدر فى لندن فى الخامس والعشرين من يولييه سنة ١٨٤٠

بالمستون * نيومان * بولاو * برونوا * شكيب

بروتوكول

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠

قرر مفوضو الدولة العلية العثمانية ما يأتى، عند توقيع الاتفاق المبرم بتاريخ اليوم:

إن الباب العالى، مع إثباته بموجب المادة الرابعة من الاتفاق المذكور، القاعدة التى سنتها

مرقس فتوفى سنة ١٥٢٦ للشهدا الموافق سنة

١٨٠٢ [قبطيه = ١٨٠٩م]. وكان فى ايام هذا

الاب الأمير الشهير فى أعيان المسيحيين

ابراهيم الجوهري(*) رئيس كتاب البر المصرى

الوجيه الكامل صاحب المآثر السعيدة والآثار

الحميدة وله فى كل دير وكنيسة أثر يذكر

فيشكر واليه ينسب تأسيس كنيسة الأزكية

والى أخيه جرجس بنائها وذلك أن الاقباط

صاروا فى الأزمنة الأخيرة لا يتحصلون على

(*) ابراهيم الجوهري: انظر ترجمته

وترجمة شقيقه عند الجبرتي

جده ص ٩٠٩، وهم الأقباط

الوحيدين الذين اهتم الجبرتي

بكتابة ترجمة لهم

السلطة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية منذ القدم من الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطونة، يحفظ لنفسه الحق كسابق عهده، فى إصدار فرمانات إلى السفن الخفيفة، الرافعة أعلاماً حربية، المستخدمة وفاقاً للمتبع، فى خدمة مكاتبات الدول الصديقة.

وقد أحيط مفوضو حكومات بريطانيا العظمى إلخ.. بهذا الإقرار، للإنهاء به إلى حكوماتهم.

(التوقيعات) بالمرستون * شكيب * نيومان * بولار * برونار.

بروتوكول خاص

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠

حيث أن مفوضى دول بريطانيا العظمى إلخ.. بمقتضى السلطة التامة المخولة إليهم، قد أبرموا ووقعوا بتاريخ اليوم، اتفاقاً بين ملوك كل من هذه الدول، لإحلال السلام فى الشرق. وحيث أنه، نظراً إلى المسافة التى تفصل عواصم هذه الدول بعضها عن بعض، يجب أن تنقضى فترة من الزمن، قبل أن يتم تبادل التصديق على الاتفاق المذكور، وقبل أن يتسنى تنفيذ ما يصدر من الأوامر، استناداً على هذا التعاقد.



* جرجس الجوهرى

اذن من الحكومة بناء كنيسة إلا بشق الأنفس
فاتفق أن احدى السيدات من العائلة السلطانية
قدمت إلى مصر قاصدة الحج ولكون ابراهيم
الجوهري هو المتقدم فى الحكومة المصرية
تقدما مشهورا باشر بنفسه اداء الخدمات لها فى
الذهب والإياب وقدم لها هدايا فاخرة فأرادت أن
تكافئه على خدمته التى أبدأها مع شهرة صداقته
فى خدمة الحكومة فسألت عن مرغوباته فالتمس
منها المساعدة فى اصدار فرمان سلطانى بالرخصة

ولما كان المفوضون المذكورون متيقنين تيقنا عميقا، نظرا إلى الحالة السائدة فى سوريا، من
أن مصالح الإنسانية والاعتبارات السياسية الأوربية الخطيرة - التى هى موضع عناية مشتركة
من جانب الدول موقعة الاتفاق المبرم اليوم - تتطلب حتما، وعلى قدر المستطاع، تجنب أى
تأخير فى تحقيق السلام الذى يرمى إليه الاتفاق المذكور.

وبمقتضى السلطات التامة المخولة إليهم، اتفق المفوضون المذكورون، فيما بينهم، على أن
التدابير الواردة فى المادة الثانية من الاتفاق المذكور، ستنفذ فى الحال، دون انتظار تبادل
التصديق. وقد قبلوا صراحة، بمقتضى هذا العقد وبرضا حكوماتهم، تنفيذ هذه التدابير فى
الفور.

وقد تم الاتفاق، فضلا عن ذلك، بين المفوضين المذكورين، على أن يوجه عظمة السلطان
حالا إلى محمد على، الرسالة والعروض الميينة فى العقد المنفصل، الملحق باتفاق اليوم.
وقد تم الاتفاق، علاوة على ذلك، على أن يتصل الوكلاء القنصليون لبريطانيا العظمى
والنمسا وبروسيا وروسيا، بالوكيل الذى سيوفد من السلطان، لكى يوجهوا إلى محمد على
الرسالة والعروض السابق ذكرها، وأن يسدى القناصل المذكورون إلى هذا الوكيل، كل ما فى
وسعهم من المعونة والتعاضد، وأن يستخدموا جميع ما لديهم من طرق التأثير، لحمل محمد
على على قبول التسوية التى ستقترح عليه، بأمر عظمة السلطان.

فى انشاء كنيسة فى الأزبكية حيث مستقر سكنه
 فلبت دعواه وصدر له بواسطتها الاذن بذلك غير
 انه توفى قبل أن يشرع فى البناء فلما تولى أخوه
 جرجس افندى منصبه اتحد مع الأب مرقس (*)
 المومى إليه وكبار الطائفة وبنوا الكنيسة حيث نقلوا
 مركز البطريركية فى ملك الامير يعقوب (*) والمعلم
 ملطى الذين كانا متوظفين فى مدة حكم بونابرت
 بوظايف عالية.

(*) مرقس : كان يعرف بجون قبل
 تنصيبه بطركا.

(*) فيما يلى المشروع الذى طرحه
 المعلم يعقوب لاستقلال مصر،
 وهذا الجزء ليس من متن
 مخطوط «تاريخ البطاركة»
 ولكنى وضعتة هنا من أجل
 السياق التاريخى.

وسيتلقى أميرالات كل من الأساطيل فى البحر المتوسط، التعليمات اللازمة للاتصال
 بالقناصل المذكورين فى هذا الشأن.
 (توقيع) بالمرستون (توقيع) شكيب (توقيع) نيومان (توقيع) بولاو (توقيع) برونارو.
 وقد تبادل التصديق على هذه الاتفاقات فى لندن فى الخامس عشر من سبتمبر سنة
 ١٨٤٠.

بروتوكول لندن

الموقع فى سنة ١٨٤١

مؤتمر مفوضى النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا العثمانى، اخاص بشؤون الشرق،
 المنعقد فى لندن فى العاشر من يوليو سنة ١٨٤١.
 نظرا إلى أن المصاعب التى ألت بعظمة السلطان، فحملته على طلب المساعدة والمعانة
 من دول النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا، قد سويت؛ ونظرا إلى أن محمدا عليا قد
 قدم إلى عظمة السلطان فروض الخضوع التى كان يرمى إليها اتفاق الخامس عشر من يوليو
 سنة ١٨٤٠، فقد أقر ممثلو الدول الموقعة لهذا الاتفاق، بأنه ما عدا تنفيذ التدابير المؤقتة الناتجة
 عن هذا الاتفاق، ينبغى بوجه خاص أن يقرر بصراحة تامة الاحترام الواجب للقاعدة القديمة
 التى سنتها المملكة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية، منذ القدم، من
 الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطونة.

الجنرال يعقوب

ومشروع استقلال

مصر في سنة ١٨٠١

إلى محمد شفيق غريال

مضت خمسة قرون تحول
فيها فارس العصور الوسطى
كماعرفه سان لويس والظاهر
بيرس إلى الرجل الغربي الذي
سيعرفه مراد والألفى والبرديسي
في ١٧٩٨. خمسة قرون زال
فيها النظام الإقطاعي وما ترتب
عليه من طرق الحكم والحرب
وعلاقات طبقات الأمة بعضها
ببعض، خمسة قرون رأت انفصام
وحدة الغرب الدينية والسياسية
وظهور مناهج العلم الحديثة
وطرق التنظيم السياسي

والاقتصاد الجديدة. أما ممالك
مصر فكانوا في ١٧٩٨ كما
كانوا ١٢٥٠ في الحرب والتفكير
أو كانوا على حال أسوأ بفقدان
استقلالهم ودولتهم وما كانوا
يجبونه من مكوس مفروضة على
تجارة الشرق المارة في أرضهم
كذلك أهل مصر لم يصلهم عن
انقلابات الغرب إلا أضعف الأنباء
وظلموا في كل مقومات الحياة
الوطنية حيث كانوا أبداهم.
اصطدم الممالك في صيف
١٧٩٨ بغرب غير الغرب الذي

ونظرا إلى أن هذا المبدأ، بحكم طبيعته، ذو تطبيق عام دائم، فقد رأى مفوضو كل من هذه الدول - وهم مزودون لهذا بأوامر حكوماتهم - أنه، رغبة في إظهار الوفاق والوثام الساندين في نيات جميع الحكومات، إزاء أهمية توطيد السلام الأوربي، يحسن إثبات الاحترام الواجب للمبدأ السابق ذكره، وذلك بوساطة تسوية يطلب إلى فرنسا المشاركة فيها، بناء على دعوة عظمة السلطان، ووفقا لرغبته.

وبما أن هذه التسوية من شأنها أن تقدم لأوربا برهاناً على اتحاد الدول الخمس، فقد أخذ رئيس مجلس وزراء حضرة صاحبة الجلالة البريطانية، المتولى شؤون وزارة الخارجية، على عاتقه، الإنهاء بهذا الأمر إلى الحكومة الفرنسية، مع دعوتها إلى الاشتراك في التسوية التي بمقتضاها سيقرر السلطان إصراره القوى على إبقاء المبدأ السابق ذكره في المستقبل، من جهة، والتي بمقتضاها ستعلن الدول الخمس، من جهة أخرى، عزمها الإجماعي على احترام هذا المبدأ، والعمل به.

(التوقيعات)

استرهازي بالمرستون

نيومان بولاو

بروناو شكيب

عرفوه أيام الحروب الصليبية وسرعان ما رأوا أن لا أساس لما زعموه من أنه إذا جاءت جميع الأفرنج لا يقفون في قابلتهم وأنهم يدرسونهم بخيولهم، [الجبرتي] حوادث المحرم ١٢١٣] وتمكن الفرنسيون من احتلال مصر وحكم الفرنسيون مصر مدة تزيد قليلاً على ثلاثة أعوام، وقد تخللت هذه المدة محاولة من جانبهم لفتح الولايات السورية وضيق عليهم أثناءها حصار بحرى انجليزى وقام المصريون

على حكمهم كلما أمكن ذلك وأباد منهم الطاعون وغيره من الأمراض الوبائية عدداً لا يستهان به. وظل مراد وماليكه ومن انضم اليه من عرب مصر والجزيرة العربية شهوراً عديدة ينازعونهم دارفور وسنار وفزان برقة وغيرهما من بلاد المغرب. ولم تطب للفرنسيين الإقامة بمصر فقد وجدوها دون ما توقعوا وشق عليهم البعد عن وطنهم وبخاصة بعد ما بلغهم من تألب الدول الأوربية من جديد ضد فرنسا

وارغامها على التخلي عن فتوحها في ايطاليا وغيرها، وحتى مصر نفسها، عرفوا معرفة أكيدة أن السلطان قد اعتزم ألا يتخلى عنها، وأرسل نحوها من ناحيتي البحر والشام جموعاً من جنده قد لا تكون قيمتها الحربية مما يابه له الغربيون ولكنها، ولابد، لها مع الزمن أثر.

لا بد من تذكر هذه الظروف عند الحكم على الاحتلال الفرنسى ولا بد إذن من الفصل

الخط الشريف الهمايونى المانع محمد على ولاية مصر بطريق التوارث

تحت شروط معلومة

مؤرخ ذلك الخط فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ.

رأينا بسرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم، وتأكيدات أمانتكم، وصدق عبوديتكم، لذاتنا الشاهانية، ولمصلحة بابنا العالى، فطول اختباركم وما لكم من الدراية بأح، نال البلاد المسلمة إدارتها لكم من مدة مديدة، لا يتركان لنا ريباً بأنكم قادرون، بما تبدونه من الغيرة، والحكمة فى إدارة شؤون ولايتكم، على الحصول من لدنا الشاهانى على حقوق جديدة، فى تعطفاتنا الملوكية، وثقتنا بكم، فتقدرون فى الوقت نفسه إحساساتنا إليكم قدرها، وتجتهدون ببث هذه المزايالى التى امتزمت بها فى أولادكم.

وبمناسبة ذلك، صممنا على تثبيتكم فى الحكومة المصرية، المبينة حدودها فى الخريطة المرسولة لكم من لدن صدرنا الأعظم، ومنحناكم فضلاً على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث، بالشروط الآتى بيانها:

متى خلا منصب الولاية المصرية، تعهد الولاية إلى من تنتخبه سدتنا الملكية من أولادكم

بين امرين مختلفين تماماً، الحكم
الفرنسي كما يمكن أن يكون لو
خلص مما انتابه من ظروف الحرب
والفتن واتسع له الزمن ليجرى
على أسس الاستعمار الحديث.
ولا يمكن الشك في أن
الفرنسيين لو خلس لهم ملك
مصر لحكموها كما ينتظر من
حكومة جمهورية قائمة على
قواعد الثورة الفرنسية أتيج لها في
عصر بدأ فيه الانقلاب الاقتصادي
الكبير أن تحكم قطراً زراعياً خصباً
ذا مركز جغرافي فذ كوادى النيل
وأمة ذات تاريخ مفعم بعبير الدهر

كالأمة المصرية لو خلس لهم
حكم مصر لبذلوا جهداً صادقاً
في تنمية الموارد بتنظيم الري
وضبط النيل وقد كتب بونايرت
في مذكراته فصلاً رائعاً عن
ضبط النيل بإنشاء سدين على
فرعيه عند رأس الدلتا. ولو دامت
مدتهم في مصر لعملوا كل ما
يستطيعون للاستفادة من مركز
مصر الجغرافي، ولوصلوا بين
البحرين المتوسط والأحمر -
وكتاب وصف مصر يشمل على
الدراسات العلمية الأولى لهذا
المشروع الخطير واستعمار مصر

كان لابد له أن يؤدي إلى اتساع
النفوذ الفرنسي على ساحل البحر
الأحمر وإلى ما وراء سيناء من
ناحية فلسطين والشام وأن يؤدي
أيضاً للتقدم نحو منابع النيل
وجعل مصر المدخل والمخرج لتلك
الأرجاء الأفريقية الواسعة وحل
اللغز الجغرافي القديم. وقد سجل
تاريخ القرن التاسع عشر تحقيق
الكثير من هذا على يد محمد
على مما يدل على أن خطط
الحكومات ليست مما يستبطن من
بطون الكتب ولا مما تجرود به
القرائح إنما هي مما يمليه الواقع

الذكور، وتجري هذه الطريقة نفسها بحق أولاده، وهلم جرا. وإذا انقرضت ذريتك المذكورة، لا
يكون لأولاد نساء عائلتك الذكور حق أيا كان في الولاية وارثها.

ومن وقع عليه من أولادكم الانتخاب لولاية مصر بالإرث بعدكم، يجب عليه الحضور إلى
الآستانة لتقليده الولاية المذكورة. على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يمنحه رتبة ولا
لقباً أعلى من سائر الوزراء ولقبهم، ولاحقاً في التقدم عليهم، بل يعامل بذات معاملة زملائه.

وجميع أحكام حفظنا الشريف الهمايوني الصادر في كلخانة، وكافة القوانين الإدارية الجارية
العمل بها، أو تلك التي يجري العمل بموجبها في ممالكنا العثمانية، وجميع العهود المعقودة أو
التي ستعقد في مستقبل الأيام بين بابنا العالي والدول المتحابة، يتبع الإجراء على مقتضاها
جميعها في ولاية مصر أيضاً. وكلما هو مفروض على المصريين من الأموال والضرائب، يجري
تحصيله باسمنا الملوكي. ولكي أن لا يكون أهالى مصر، وهم من بعض رعايا بابنا العالي،
معرضين للمضار والأموال والضرائب غير القانونية، يجب أن تنظم تلك الأموال والضرائب
المذكورة بما يوافق حالة ترتيبها في سائر الممالك العثمانية. وربع الإيرادات الناتجة من الرسوم
الجمركية، ومن باقى الضرائب التي تحصل في الديار المصرية، يتحصل بتمامه ولا يخصم منه
شئ، ويؤدى إلى خزانة بابنا العالي العامر. والثلاثة أرباع الباقية تبقى لولايتكم، تقوم
بمصاريف التحصيل والإدارة المدنية والجهادية، ونفقات الوالى، وبأثمان الغلال المزرومة مصر
تقديمها سنوياً إلى البلاد المقدسة، مكة والمدينة.

الجغرافى ويكرره التاريخ فى أدواره المتباعدة.

ولو دام الاحتلال الفرنسى لسلك نحو المصريين مسلكا يكون من أثره تحسين كثير من أحوالهم ثم يعتمد بعد هذا التحسين إلى أبطال النمو - أو إلى إبطاله فى بعض النواحي وتوجهه فى الاتجاه الذى يريد ولم يكن بد من اهتمام الفرنسيين بهذا التحسين الأثير بحكم منفعتهم ويقاوم الأربة بإنشاء المستشفيات وما تستلزمه من مدارس الطب وانحاجر الصحية حفظاً للقوى

العاملة فى الإنتاج الزراعى الذى يغذى اأخزانه العامة ويمون التجارة والمعاملات الغربية ويؤدى هذا لتنظيم القضاء على أساس غريبى ولدخول التجارة والمعاملات الغربية ويعنى بإعداد طائفة من أبناء البلاد تسد حاجة الإدارة من صغار الموظفين. ولو دام الاحتلال الفرنسى لاعتمد بعض الاعتماد فى الدفاع عن البلاد على جيش وطنى من أبنائها. ولو دام الاحتلال الفرنسى لاحتاط أشد الحيلة فى كل ماله علاقة بالتفكير الدينى من المسائل

الاجتماعية وموضوعات البحث العلمى فالحكم الغربى يجب أن تكون قواعد الإنتاج الاقتصادى غريبة صرفة لأن هذه القواعد تزيد الإنتاج والزيادة مما يهمله. ولكنه يكره من الحكوميين الشرقيين الانقلاب الاجتماعى والبحث العلمى الحر. وذلك لأسباب: منها حرصه على أن لا يظهر للعامة مظهر الهادم للعادات المشجع على التحرر من قواعد الدين ومنها ظنه أن تلك الانقلابات لابد وأن تؤدى فى

ويبقى هذا الخراج مستمراً دفعه من الحكومة المصرية، بطريقة تأديته المشروحة، مدة خمس سنوات تبدئ من عام ١٢٥٧، أى من يوم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١. ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنها فى مستقبل الأيام، وتكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلية، ونوع الظروف التى ربما تجدها عليها.

ولما كان من واجبات بابنا العالى الوقوف على مقدار الإيرادات السنوية، والطرق المستعملة فى تحصيل العشور وباقى الضرائب، وكان الوقوف على هذه الأحوال يستلزم تعيين لجنة مراقبة وملاحظة فى تلك الولاية، فينظر فى ذلك فيما بعد، ويجرى ما يوافق إرادتنا السلطانية. ولما كان من اللزوم أن يعين بابنا العالى ترتيباً لسك النقود، لما فى ذلك من الأهمية، بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف، لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة، اقتضت إرادتى السنية أن تكون النقود الذهبية والفضية الجائز لحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهانى، معادلة للنقود المضروبة فى ضربخاتنا العامرة بالآستانة، سواء كان من قبيل عيارها، أو من قبيل هيئتها وطرزها.

ويكفى أن يكون لمصر فى أوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجند للمحافظة فى داخلية مصر. ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكم هذا العدد. ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالى. كأسوة قوات المملكة العثمانية الباقية. فيسوغ أن يزداد هذا العدد فى زمن الحرب، بما يرى موافقاً فى ذلك الحين.

النهاية إلى الرغبة في الاستقلال ومنها الميل إلى المحافظة على المظاهر الشرقية من قبل الاحتفاظ باللطائف والتحف.

أما عن نظام الحكم فالمتنظر من الاحتلال الفرنسي لو أن أيامه دامت أن يبقى حكم القرى على ما عرفت مصر في عصورها المختلفة في أيدي العمد والشايع، وأن يعهد للفرنسيين في إدارة الأقاليم وأن تسود المركزية الشديدة وأن يبقى الفرنسيون على الدواوين التي أنشأها فعلاً

بونابرت ولم يرم بها إلى خلق النظام البرلماني كما توهم البعض فبونابرت لم يكن مما يعجبون به أو يرتضيه لفرنسا دع عنك مصر. بل رمى بها إلى إنشاء وسائل تمكنه من الاتصال بالزعماء المصريين وتفهم ما يجري في نفوسهم وتفهمهم حقيقة مشروعاته ونواياه حتى لا يبقى مجال لدس الدسائس ولا لسوء الفهم.

هذا بعض ما تتصوره عن تطور الحكم الفرنسي في مصر لو استقام للفرنسيين أمرها. وليس

هذا التصور مما يخلو من الفائدة التاريخية أو مما لا يقوم على أساس من الواقع فأكثره مستمد مما كتبه بونابرت وغيره من نواياهم ومما شرعوا في تحقيقه فعلاً ومما رأيناه من طرق الحكم الفرنسي في غير مصر ولكن الزمن لم يتسع لتحقيق ما صورناه ووجد القواد الثلاثة الذين تعاقبوا على حكم مصر - بونابرت وكليبر ومينو - أنفسهم مضطرين لتوجيه كل جهدهم للتغلب على الأخطار الداخلية والخارجية المحدقة بجيشهم وحكمهم، ولم يكن ما

على أنه، بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة ممالكنا بشأن الخدمة العسكرية، بعد أن تخدم الجند مدة خمس سنوات، يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حالا، عشرون ألف رجل ليبتدئون الخدمة. فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر، وترسل الألفان لهناء، لأداء مدة خدمتهم. وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنوياً، فيؤخذ سنوياً من مصر أربعة آلاف رجل حسب القاعدة المقررة في نظام العسكرية، حين سحب القرعة، بشرط أن يستعمل في ذلك مواجب الإنسانية والنزاهة والسرعة اللازمة، فيبقى في مصر ثلاثة آلاف وستمئة جندي من الجنود الجديدة والأربعمئة يرسلون إلى هنا. ومن أتم مدة خدمته من الجنود المرسولة إلى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر، يرجعون إلى مسكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية. ومع كون مناخ مصر، ربما يستلزم أقمشة خلاف الأقمشة المستعملة للمبوسات العساكر، فلا بأس من ذلك؛ فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلاميم التمييزية ورايات الجنود المصريين، عن مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية. وكذا ملابس الضابطان وعلانم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها، يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلانم رجالنا وسفننا. وللحكومة المصرية أن تعين ضباطاً برية وبحرية حتى رتبة الملازم. أما ما كان أعلى من هذه الرتبة، فالتعيين إليها راجع لإرادتنا الشاهانية.

قام به أولهم بونايرت وثالثهم مينو من التجارب الإدارية الأداة الحقيقية لحكم البلاد ولم تتغير في أيامهم كلها طرق الجباية ولا الضرائب ولا العمال بل ظلت كما كانت أيام الممالك ولذلك لم تكن الأعوام الثلاثة التي قضاهم الفرنسيون في حكم مصر عهداً سعيداً لسكانها حقيقة أن المصريين اعتادوا قبل قدومهم الانقلابات السياسية: اعتادها أهل الريف وأهل الحواضر، وعرفوها بصفة خاصة أهل القاهرة. وكانت الانقلابات التي عرفوها

كما يصحبه الشيء الكثير من أختلال الأمن وضروب العنف والتعسف وإعادة الطلب عليهم فيما أدوه من الضرائب والمغارم. إلا أن هذه الانقلابات كلها كانت على نمط واحد. لا يأتي واحد منها بجديد ولا يصطدم بمألوف لديهم؛ فمثلاً يتغلب على بك الكبير على خصومه ويحكم البلاد كما حكمهم خصومه؛ ثم يتغلب عليه أبو الذهب ويحكم كما حكم على وهكذا دواليك. أما الحكم الفرنسي فكان

انقلاباً من نوع لم يعرفه المصريون. إذا لما زال حكم مراد وإبراهيم حل محلهم بونايرت ولم يكن مسلماً ولا مملوكه. كذلك ترك الوالي العثماني مصر عند الاغارة الفرنسية وزال بغيابه مظهر التبعية للسلطان العثماني خليفة المسلمين وسمع المصريون عن تبعية بلادهم لدولة غربية فرنجية سمي لهم نظامها السياسي بأسماء شتى لا تدلهم تجاربهم السياسية على معانيها فنشر عليهم منشور من طرف الفرنساوية المبني على أساس

ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفناً حربية، إلا بأذننا الخصوصى.

وحيث أن الامتياز المعطى بوراثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه، ففي عدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لإبطال الامتياز والغاءه للحال. وبناء على ذلك، أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكة، كى تقدروا أنتم وأولادكم قدر إحساننا الشاهانى، فتعتنون كل الاعتناء بإتمام الشروط المقررة فيه، وتحمون أهالى مصر من كل فعل إكراهى، وتكفلون أمنيتهم وسعادتهم، مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية، وإخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهمة، المتعلقة بالبلاد المعهودة ولايتها لكم.

فرمان سلطانى

رقم ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦

لوزيرى محمد على باشا والى مصر، والمعهود إليه مجدداً ولاية مقاطعات لوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار.

إن سدتنا الملوكية كما توضح فى فرماننا السلطانى السابق، قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث، بشروط معلومة وحدود معينة. وقد قلدتم فضلاً على ولاية مصر، ولاية مقاطعات النوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة على حدود مصر، ولكن بغير حق التوارث. فبقوة الاختبار والحكمة التى امتزمت بهما، تقومون بإدارة هاته

الحرية والتسوية، وارتخت لهم الحوادث بشهور غريبة من سنين تبدأ من انتشار الجمهور الفرنسي، انظر مثل الجبتي: حوادث الخرم ١٢١٥].

وفي أيام الاحتلال الفرنسي حرر غير المسلمين من وطنين وأجانب أنفسهم من قيود مختلفة من المذلة كان المسلمون يعدونها إذا ذاك شرطاً من شروط بقاء الإسلام وقد عرف بونايرت ما في هذا التحرر من إساءة للشعور الإسلامي وبين في مذكراته تقديره أهمية هذا الأمر بآناً

واضحاً فقال: «لا فائدة في إظهارنا الاحترام العميق للدين الإسلامي إذا كنا نسمح للأقباط والروم والمسيحيين الغربيين بقدر من التحرر يغير من منزلتهم الماضية وقد أردت أن يكونوا أكثر خضوعاً وأكثر احتراماً لكل ما يتعلق بالإسلام وبالمسلمين مما كانوا في الماضي، نجد في الجبتي تأييداً لصدق هذه الرغبة. فيذكر في حوادث رمضان سنة ١٢١٣ رجوع نصارى الشوام إلى لبس العمامات السود والزرق وإلى ترك لبس العمامات البيض والثيلان

الكشميري الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيين لهم من ذلك ونهبوا (أي الفرنسيون) أيضاً بالمناداة في أول رمضان بأن نصارى البلد يمضون على عادتهم مع المسلمين أولاً ولا يتجاهرون بالأكل والشرب في الأسواق ولا يشربون الدخان....».

ولم يكن للحكم الفرنسي في مدته القصيرة وفي ظروف الحرب والفتن الملايصة له، من التأثير ما يحمل الخاصة والعامة من أهل مصر على الاغضاء عما صحبه من الانقلاب الاجتماعي فقد كان

المقاطعات، وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا، وتوفير الأسباب الآيلة لسعادة الأهلين. وترسلون في كل سنة قائمة إلى بابنا العالي، حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها.

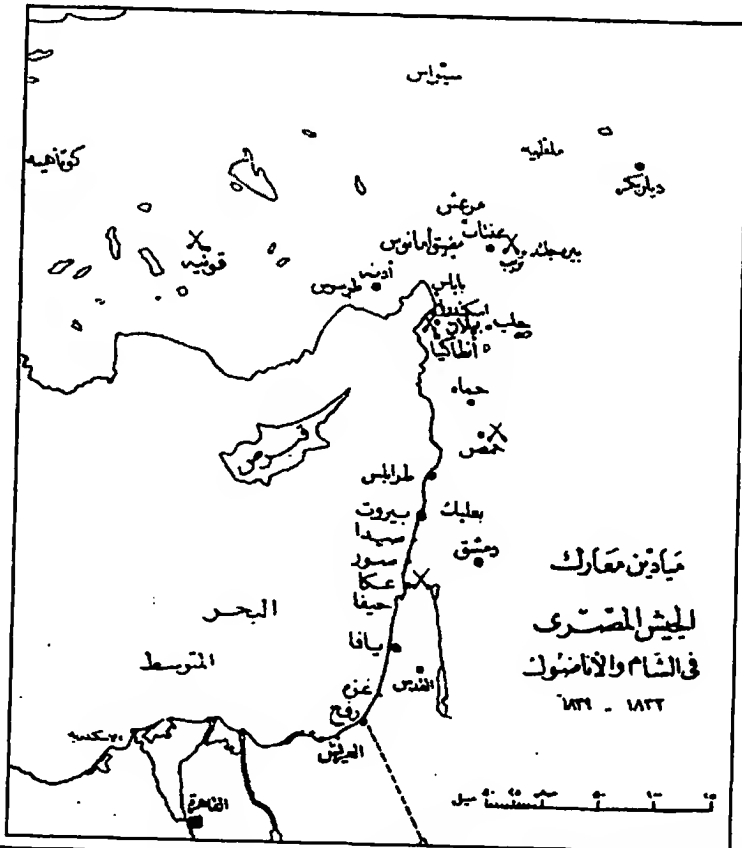
وحيث أنه يحدث من وقت لآخر أن يتجهّم الجنود على قرايا المقاطعات المذكورة، فيأسرون الفتيان من ذكور وإناث، ويفقونهم في قبضة أيديهم لقاء رواتبهم، وحيث أن هذه الأمور مما تقضى معها الحال ليس فقط لانقراض أهالي تلك البلاد وخرابها، بل أنها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة، وكلا هاتين الحالتين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع، وهو تشويه الرجال ليقوموا بخفر الحرم، ذلك مما لا ينطبق على إرادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والإنسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المأنوس على عرش السلطنة السنية، فعليكم مذاكرة هذه الأمور بما ينبغي من الاعتناء، لمنع حدوثها في المستقبل. ولا يرح عن بالكم أن فيها عدا بعض أشخاص توجهوا إلى مصر على أسطولنا الملوكي، قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكر وباقي المأمورين الموجودين في مصر.

نعم أنه بموجب فرماننا السلطاني تسميته، الضابطان المصرية لما فوق رتبة معاون يستلزم العرض عنها لأعتابنا الملوكية، إلا أنه لا بأس من إرسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم إلى بابنا العالي، كي ترسل لهم فرمانات المؤذنة بشيئهم في رتبهم. هذا ما نطقته به إرادتنا السامية. فعليكم الإسراع في الإجراء على مقتضاها.

الرعية وشأنها في ما لم يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية، ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه فإن ارتباطك الإدارة الذي نجم عن الانقلابات المتتالية، وسوء ذمة العمال، وفوضى السجلات، وما إلى ذلك فتح للرعية أبواب اغلاص من الفرد والغرامات المختلفة سواء منها الشرعية وغير الشرعية.

الأمر الثلاثة لا تدخل الحكومة في أحوال الرعية؛ بل تدع كل ما لا يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه الجماعات أو لا تنظمه كما جرت به العادات وإذا شأنا اجمال وصف ما اختص به نظام الحكم المملوكي، قلنا أنه يمتاز بقلّة التدخل الحكومي كما نفهمه الآن وبالنعف والتعسف ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناها من ترك

حكماً عسكرياً شديداً عنيفاً، ولم يكن الإصلاح الذي فكر فيه الفرنسيون، وما استحدثوه من الدواوين وغيرها، والبحث العلمي الذي شرعوا في إقامة قوعده مما يجتذب إليهم المحكومين إلا بعد زمن طويل ذلك لأن النظم الحكومي التي اعتادها المصريون وغيرهم من أهل الشرق في آخر القرن الثامن عشر كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة للأعمال العامة، واستتباب الأمن وفيما عدا هذه



لا ننتظر إذن أن يرحب المصريون في ١٧٩٨ بالتدخل الحكومي وبما يصحبه من النظم الدقيقة ولا أن يعدوها - كما نعدّها الآن - ضماناً لحقوقهم لأنه على العكس كرهوا ضبط الدفاتر، وأعتبروه اشتطاطاً في الطلب، ولم يروا فيما اتخذته الحكومة من الوسائل لمنع الأمراض، كتنظيف المدن من جديد، ومنع الدفن فيها حيثما اتفق، وكس الطرقات، وعزل المرضى عن الأصحاء إلا استبداً لا يطاق وقضوا لا يفهم.

كره المصريون الحكم الفرنسي وقاوموه، وثار أهل القاهرة ثورتين عفيفتين وقام الفلاحون في الأقاليم كلما أتيحت لهم فرصة، وقد ذكرنا من الأسباب ما يكفي لتفسير هذا الكره دون أن نلجأ إلى تعليله بانتحال تعبيرات من تاريخ الغرب في القرن التاسع عشر والتاريخ الصحيح لا يجد في الفتن الشعبية بالقاهرة والأقاليم إلا باعثاً إيجابياً واحداً، هو الرغبة في العودة لما ألفه الناس ولا يمكن تسمية ما ألفوه استقلالاً إنما اسمه الوحيد حكم

الممالك تحت السيادة العثمانية. وصفنا الفتن بأنها كانت شعبية كرهها كبار العلماء دون أن يحبوا الحكم الفرنسي وحاولوا أن يقسوا الناس أذى بطش الفرنسيين جهدا استطاعتهم فكان موقعهم في أيام الاحتلال الفرنسي هو نفس موقعهم في الانقلابات الماضية إلا أن منهم ومن كبار الخاصة من عمل على التخلص من الحكم الفرنسي وإعادة الحالة التي سبقتها. يذكر التاريخ مثلاً السيد عمر مكرم الذي ترك مصر عند الاحتلال

كتاب وزيرى

مقدم إلى محمد على باشا بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ

إن الحضرة السلطانية الفخيمة راضية عن اعتنائكم في تقديم مواجب الخضوع الحقيقية، والقيام بفرائض الطاعة لسدتها الملكية، فثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث. وقد أصدرت خطأ شريفاً حاوياً بعض شروط متعلقة بهذا الشأن، مرفوقاً بوسام وزيرى وطربوش مرصع بالحجارة الكريمة. وكل ذلك يرسله إليكم سعادة وكيل العدلية حالا، السيد مهيب أفندى، من قبل جلالة السلطان المعظم. على أن حكمتكم وحسن تدبيركم لا يسمحان لكم قط بأن تتعدوا حدود الخضوع والأمانة اللذان هما ينبوع السعادة فى الدارين. أما الباب العالى، فله بكم ثقة تامة. ولم تكن سنت الشروط المحكى عنها بسبب سوء مقاصد نحو سعادتكم. ولكن الإحسان العظيم الذى منحتم بتولييتكم مصر بطريقة التوارث كان لابد فيه من اقتراح بعض شروط يتقيد بها. وما المقصود من اقتراحها سوى منع المنازعات التى ربما تحدث فى مستقبل مجهول غير معلوم، وضمان سعادة أهالى مصر. فلم يبق بعد ذلك ما يمكن أن يكون سبباً لشكوك الباب العالى، وقلق سعادتكم، لا عما خصكم شخصياً، ولا عما كان مختصاً بعائلتكم. لأن أنواع الخلاف التى دامت زمناً طويلاً، زالت اليوم والحمد لله بتمامها.

الفرنسي واشترك في ثورة القاهرة الثانية عند قدوم الجيش العثماني لتسلم البلا من الفرنسيين بحسب اتفاق العرش وكان للسيد عمر فيما بعد نصيب في قيام العامة على خورشيد باشا والي العثماني وتنصيب محمد علي والياً على مصر. وجرى له أثناء هذه الحوادث حديث مع مندوب خورشيد باشا ينص على حق الرعية في مقاومة الظلم [الجبرتي في حوادث صفر ١٥٥٠] ولكن لا يمكن وصف جهود السيد عمر لإخراج الفرنسيين من مصر

وتسليمها للسلطان سعياً لاستقلال مصر. والظاهر أن السيد عمر كان على جانب من علو الهمة وقوة الشخصية بعثه على العمل للنفوذ السياسي وقد رأى عاقبة أطماعه لما حاول أن يتحكم في محمد علي كما تحكم في خورشيد من قبل فذاق النفي عن القاهرة وانتهاء حياته السياسية [الجبرتي: في حوادث جماد الأولى والثانية سنة ١٢٢٤.. وكان السيد أحمد الخروقي من ظهر أيضاً في فتنة القاهرة

الثانية ولكنه لم يتصف بصفات الزعامة التي ظهرت في السيد عمر مكرم مثلاً بل كان رجلاً من رجال المال وأصدق وصف له قول البرديسي له «مثلك من يخدم الملوك» [ترجمة الخروقي في الجبرتي جزء خامس سنة ١٢١٩].

وظهر في هذه الفتنة أيضاً السيد السادات وكان من أكثر العلماء نفوراً من الفرنسيين وما أحدثوه، ومن أشدهم سعياً لإعادة الحكم العثماني ثم تبين له خطؤه عند فرار الجيش العثماني بعد

ولا ريب عندي بأن ما فطرت عليه من الحكمة، يجعلكم أن تقدروا إحسانات الحضرة الفخيمة السلطانية نحوكم حق قدرها، فتبذلون قصارى جهدكم في سبيل معرفة هذا الجميل، بحيث مع مشيئة الرحمن، لا نكون جميعاً إلا جسداً واحداً، فلا يقسمنا عن بعضنا شيء، ونشتغل كلنا في ظل ظليل الحضرة السلطانية، في خدمة الدين والسلطنة السنية والوطن والأمة. وأهني نفسي بذلك، أنا وجميع وزراء الباب العالي، تهنئة صادقة.

تعليمات محمد علي إلى نجله إبراهيم

بمناسبة سفره

في خلال سفر إبراهيم إلى أوروبا، وقيل مغادرته توسكانيا للذهاب إلى فرنسا وإنجلترا، تلقى من والده، الولي، التعليمات الآتية، وقد نقلها المسيو جاستون فييت عن «محفوظات قصر عابدين العامر - سجل ٢١٥، رقم ٢٥٣ - ٤» ونشرها مترجمة إلى اللغة الفرنسية في «مجلة القاهرة».

إرادة إلى السر عسكر في السابع عشر من ذى القعدة سنة ١٢٦١

(الموافق السابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٤٥) بعابدين

بلغني كتاب دولتكم المرقوم في سلخ شوال سنة ١٢٦١ (الثلاثين من أكتوبر سنة ١٨٤٥)

هزيمته فى واقعة المرج أو هليوبوليس وترك رجال الدولة العثمانية أهل القاهرة وشأنهم مع الفرنسيين بعد أن أثاروهم وحملوهم. فكذب لعثمان كنهذا كتاباً جاء فيه: ألزمتهم الغنى والفقير والكبير والصغير إطعام عسكرهم الذى أوقع بالمؤمنين الذل وبلغ النهب غاية الغايات فكان جهادكم فى أماكن المربقات والملاهى... أخفتم أهل البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة ثم فررتم فرار الفيران من السنور

[الجبرتي حوادث شوال القعدة ١٢١٤].

وتبين لأهل القاهرة بعد هذه الفتنة كما سيتبين لهم بعد جلاء الجيش الفرنسى أنهم كانوا مخدوعين فى قيامهم على الحكم الفرنسى من أجل العثمانيين وأنهم كانوا فى فتنتهم ضحية الدجاجلة، كما سماهم الجبرتي الذى اختص منهم رجلاً مغربياً لاناقة له فيها ولا جمل يدعو للجهاد ويحرص على الابتعاد عن مواطن القتال، يهدد من

يتكلم فى الصلح برمى العنق ولا يأكل إلا الدجاج [الجبرتي حوادث شوال ١٢١٤].

وإذن فلا يرى التاريخ الصحيح فى موقف العامة وزعمائها وأهل الراى فيها أثراً لفكرة الاستقلال الوطنى ولا يسجل إلا لمصرى واحد من أهل هذا العصر فضل اعتبار الاحتلال الفرنسى لا فترة نحس يرجى زوالها وعود ما سبقها. بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها حملة الفرنسية بقطع

الذى جاءت فيه بشرى اكتسابكم الصحة والعافية يوماً فيوم، وأخبرتم أنكم ستذهبون بعد مرور خمسة وأربعين يوماً إلى الحمامات الكبرى، الواقعة بين فرنسا وأسبانيا، فأوجب خبر عافيتكم زيادة سرورى الأبوى.

وبما أن دولتكم ستسافرون بعد انقضاء مدة إقامتكم فى تلك الحمامات إلى باريس وإنجلترا، فقد وضعنا وصايا (تعليمات) مكونة من ستة بنود، وأرسلناها إليكم طى كتابنا، لتكونوا على خبرة وبصيرة بأصل الأحداث التى تتصل بالمصلحة، فتجيدوا الإجابة عنها. والمأمول أن تقرأوه، فتجيبوا عند اللزوم، طبق ما تقتضيه تلك البنود. وتسرونا بعد ذلك ببشائر صحتكم.

تعليمات

(١)

إذا سافرتكم إلى فرنسا، والتقيتم بمليكيها ووزرائها وسائر كبرائها، ودار الحديث حول أحوال مصر السياسية، فينبغى أن تقولوا: «إن والدى قد أيقن منذ أن ولى الحكم، درجة محبة الفرنسيين واحترامهم لشخصه وأسرته، وأنهم لم يرضوا عليه بتقديم المساعدات اللازمة فى سبيل تقدم البلاد، فأدى واجب الشكر فى كل مناسبة، ولم يأل جهداً فى توصية أسرته وأتباعه وقربائه، وإسداء النصيح لهم، بأن يقدروا قيمة حسن معاملة الفرنسيين لمصر. ولا ريب أننا سنظل عاملين بوصية والدى ونصح، فنفوز بمحبة الفرنسيين ومودتهم.



(المعلم يعقوب)

القرن الثامن عشر إلى دافع من دعاة الحركات الوطنية التي يعرفها الغرب في القرن التاسع عشر. بل أجده يعقوب يحتفظ حتى بعد مخالطة الفرنسيين ببعض صفات الجباة وعمال الإدارة المالية من أبناء طائفته في ذلك الوقت [تجد إشارات مناورات مالية من جانب يعقوب في خطاب من لاسكاريس للجنرال مينو نشره ميسو أوريان في رسالته عن لاسكاريس في مجلة [Mercure de France] بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٢٤ ص ٥٨٧.

التبعية العثمانية وهدم قوة المماليك وذلك المصري هو المعلم يعقوب حنا. لا أحب أن أغلوا فأزعم أن يعقوب فهم تماماً كل الاحتمالات التي انطوى عليها هدم النظم القائمة في مصر وحكم أمة غريبة لها أو أنه تحول في هذه الأشهر القليلة التي قضاهم مخالطاً للفرنسيين من جاب من جباة الأموال نشأ ودرج في بيت من بيوت الأمراء المماليك في النصف الثاني من

(٢)

ولكم بعد سرد هذه المقدمة، أن تبسطوا أحوال مصر السابقة، وتدخلوا في تفصيل المساعي والجهود، التي بذلت في توطيد الأمن والطمأنينة فيها، وتأسيس عمرانها.

(٣)

وإذا فاتحوكم في مسألة قناة السويس، فقولوا لهم إن حقيقة الحال أنه ليس هناك صعوبة ما في حسن حصول تحقيق هذا الأمل. إلا أن حفر هذه القناة قد يصادف أثناء الأشغال الجسيمة، الدائرة في إنشاء القناطر الخيرية. وقد اضطررنا إلى تأجيل حفرها، إلى الوقت المرحون. ومع ذلك، فإننا نرمي راغبين في حفر هذه القناة من كل جانب، حتى إذا تم إنشاء القناطر، فلا صعوبة على مصر أن تقوم بحفرها.

(٤)

وإذا تكلموا عن ترتيبات الأسطول، فعليكم أن تردوا عليهم بالجواب التالي: « كانت الحاجة قد دعت من قبل إلى اقتناء طائفة من السفن، ولم يبق لها ضرورة في الزمن الحاضر. غير أنه من الأسف أن تترك، فتكون عرضة للتلف بأسرها. من أجل ذلك، رأينا من المناسب أن تبذل الجهود في إصلاحها ومرمتها. وإنى لأعلم أن والدى مصمم على إنشاء عدد من البواخر، كلما سمحت الحالة بذلك، لشدة الحاجة إلى البواخر في هذه الآونة ».

يذكر الجبرتي عنه تأييده الحكم الفرنسي أثناء ثورة القاهرة الثانية بينما الرويسا الأقباط الآخرون بما فيهم أكبرهم جميعاً جرجس جوهرى يدارون الشوار ويمدونهم بالمال واللوازم صيانة لأرواحهم لا عطفاً على حركتهم «أما يعقوب - كما سجل الجبرتي في حوادث شوال سنة ١٢١٤ - فإنه كسرك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعى واستعد استعداداً كبيراً بالعسكر والسلاح وتحصن بقلعته التي كان شيدها

بعد الواقعة الأولى (أى ثورة القاهرة الأولى أيام بونايرت) فكان معظم حرب حسن بك الجداوى معه.

ويصف الجبرتي اهتمام يعقوب بتحسين القاهرة عند اقتراب العثمانيين منها للمرة الثانية، فى الأيام الأخيرة من العهد الفرنسى فيقول فى حوادث الحزم سنة ١٢١٦: «فى عشرينه توكل رجل قبضى يدعى عبد الله من طرف يعقوب يجمع طائفة الناس للعمل فى المتاريس فتعدى

على بعض الأعيان وأنزلهم من على دوابهم، وسب وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه، فتشكى الناس من ذلك القبضى وأنهو شكواهم إلى بليار قايمقام فأمر بالقبض على ذلك القبضى وحجسه بالقلعة».

ولكن القارىء لا يجد فى الجبرتي ولا فى غيره أن يعقوب فى سنة ١٨٠١ لما انتهت احتلال الفرنسى هاجر وتبع الجيش الفرنسى إلى فرنسا لتحقيق مشروع خطير هو

(٥)

وإذا قدمتم إنجلترا، فقولوا للإنجليز، كلما وقعت مناسبة: «إن والدى قد علم وقدر مدى أهمية صداقة إنجلترا لمصر، وأيقن ذلك، نظراً لموقع مصر الجغرافى. ويعلم بذلك من الكتاب الذى كتبه الدوق ولنكتون حوالى سنة ١٨٣٠ ميلادية، إلى المستر باركر، قنصل إنجلترا بمصر فى ذلك العهد، بأن الدولة الانجليزية اعتبرت الأجوبة الصائبة التى أجاب بها على إفادات وإشارات الدولة المشار إليها، بشأن موضوع الجزائر مقبولة. وبناء على ذلك، لم يخل والدى من تلقينى، أنا وجميع أفراد العائلة، وملء آذاننا بأن صداقة دولة إنجلترا لمصر، وخدمة مصر فى مقابل صداقتها، هما من قبيل اللازم والمألوف. كما أنه، بصفة خاصة، لم ينقطع أبداً عن التنبيه علىّ، المرة بعد الأخرى، قائلاً: «اسع جهدك فى تلقين هذه الفكرة إلى أسماع أفراد عائلتنا، وأملأ أذهانهم بها». وأنا بفضل الله وكرمه، لم أخرج عن نصيحته، كما أننا نعتبر صداقة دولة عظيمة كإنجلترا، نعمة عظيمة لنا على الدوام».

(٦)

وإذا سألوكم عن مسألة المواصلات (الامرارية) فى الوقت الحاضر، فأجيبوهم بأن الصعوبات التى كانت قائمة فى سبيلها قد أزيلت، وتقرر أن تتولى الحكومة أعمال المواصلات. وسينفذ هذا القرار. غير أنه قد نيط بتنفيذ هذا القرار التماس تفويض أمر البريد إلى الحكومة المصرية، ذهاباً وإياباً، أسوة بغيرها من الحكومات من سائر البلاد. ونحن نرجو أن تنتهى هذه المسألة أيضاً إلى نتيجة حسنة.

الأول بتاريخ أول فنديمير من
السنة العاشرة (الموافقة ٢٣
سبتمبر ١٨٠١) والرابعة بنفس
التوقيع والتاريخ لتيسران وزير
الخارجية والوثيقتان الثالثة والرابعة
في سجل المراسلات الخاصة
بالدولة العثمانية في أوراق وزارة
الخارجية الفرنسية في المجلد رقم
٢٠٣ وقد نقلهما الميسر أوربان
في مقالة عن لاسكاريس في
مجلة Mer cure de france بتاريخ
١٥ يونيو ١٩٢٤ ص ٥٩٣ -

١٨٠١ يتضمن أحاديثه مع
يعقوب في الطريق إلى فرنسا -
الثانية مذكرة مشروع استقلال
مصر مكتوبة بالفرنسية وملحقة
بالكتاب المذكور بقلم الفارس
لاسكاريس والوثيقتان في أوراق
وزارة الخارجية الإنجليزية في
المراسلات الخاصة بالدولة
العثمانية تحت الرقم الآتي F.O.
78. Turkey 33(September
December 1801). والوثيقة
الثالثة كتاب من لاسكاريس موقع
عليه بتوقيع نمر أفندي للقنصل

الحصول على اعتراف الدول
باستقلال مصر.
عشرت على الأوراق الخاصة
بهذا في سجلات وزارتي الخارجية
الإنجليزية والفرنسية بعد أن كدت
أطرح الأمل في العثور على تفكير
مصرى أو غير مصرى في حل
المسألة المصرية بالاعتراف
باستقلال مصر [هذه الوثائق أربعة
الأولى كتاب بالإنجليزية من
القبطان آدموندس للورد الأول
للبحرية الإنجليزية مؤرخ عن
جزيرة منورقه في ٤ أكتوبر

مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤

حكومة إبراهيم والشنون الداخلية:

ظل محمد علي قابضاً على ناصية الأمور الداخلية في مصر في السنوات التالية لتسوية
المسألة المصرية وصدور فرمانات الوراثة حتى أنهكت الشيخوخة قواه وساءت حالته الصحية
عام ١٨٤٨^(١)، فتشكل في ٩ أبريل من هذا العام مجلس فوق العادة للاضطلاع بتبعات
الحكم باسم محمد علي، وهو المجلس الذى ترأسه ابنه إبراهيم باشا. ومن ذلك الحين بدأت
حكومة إبراهيم. وفي مايو عام ١٨٤٨ أى بعد مضي بضعة أسابيع على استلام إبراهيم أزمة
الحكم، كتب القنصل الإنجليزي شارلس مرى Murray إلى حكومته يقول: «إن لإبراهيم راية
وخبرة عملية بشتون التجارة والمال تفوق دراية أبيه وخبرته، مما يحمل على الاعتقاد بأن
حكومته سوف تكون أكثر تدبراً في انفاق المال من الحكومة السابقة».

وفي العهد الجديد اهتمت الحكومة بإنجاز أعمال القناطر الخيرية وتنشيط التجارة، فبنت
عدداً كبيراً من السفن وأصلحت عدداً آخر من السفن القديمة لنقل المحصولات والمتاجر،
ووجهت عنايتها إلى شئون الصحة العامة، فبادرت باتخاذ التدابير الصحية اللازمة لوقاية البلاد

(١) يستثنى من ذلك فترة قصيرة من الزمن في غضون عام ١٨٤٤، مالبث حتى استأنف محمد علي
نشاطه بعدها.

١٥٩٥ وقد حرف الميسو أوريان اسم الموقع إلى Hemir .

وبدأت بعد العثور على هذه الأوراق في تكوين رأى آخر في يعقوب وفي طبيعة علاقاته بالفرنسيين.

خدمات يعقوب للحكم الفرنسى من نوعين: خدمات من نوع ما كان قوم به للفرنسيين جرجس جوهرى وملطى وأبو طاقية وغيرهم من كبار الأقباط أساسها السعى للنفع الشخصى من جهة وإخلاص مما كانوا فيه

من امتهان لا يرفعهم من حضيضه ما ملكوه من مال وجاه ولا يفارقهم مهما زادت حاجة الحكام اليهم، وخدمات من نوع آخر أساسها التمهيد لمستقبل البلاد السياسى بالتعصيد المؤقت للحكم الغربى.

ومن حقق النظر فى أحوال الشعوب الشرقية الخاضعة لحكم السلطان العثمانى أثناء القرن التاسع عشر لم يجد أن الطوائف الغير الإسلامية منها نظرت فى أول الأمر للتدخل الغربى فى

شئونها بالعين التى نظر بها إليه يعقوب فى آخر القرن الثامن عشر.

«أول ما فى تأييد يعقوب للتدخل الغربى تخلص وطنه من حكم لا هو عثماني ولا هو مملوكي وإنما هو مزيج من مساوئ الفوضى والعنف والإسراف ولا خير فيه للمحكومين ولا للحاكمين إذا اعتبرناهم دولة قائمة مستمرة، فرأى يعقوب أن أى نوع من أنواع الحكم لا يمكن أن يكون

من انتشار وباء الكوليرا «الريح الأصفر» فى مصر إبان شهرى أغسطس وسبتمبر من عام ١٨٤٨ .

وفضلاً عن ذلك، فقد عنت الحكومة بأمر التعليم وطبع الكتب النافعة، وحرصت على أن يتعلم الجند القراءة والكتابة، وأن يحذق الضباط اللغتين العربية والتركية إلى جانب معرفتهم بالقوانين العسكرية، فلا يرقى أحدهم أو يعطى رتبة إلا بعد امتحانه ونجاحه. ونالت مصلحة المرور والنقل كل عناية الحكومة. وكانت هذه المصلحة تتولى إدارة الطريق البرى بين الإسكندرية والقاهرة والسويس ويهيمن عليها عدد من المالطين وغيرهم من الأجانب، فأقصت حكومة إبراهيم كثيرين منهم واستبدلت بهم طائفة من المصريين المشهود لهم بالقدرة والكفاءة.

حكومة إبراهيم والشئون الخارجية:

ولم تصرف حكومة إبراهيم هذه العناية بإدارة شئون البلاد الداخلية عن الاهتمام بعلاقات البلاد اأخارجية مع الدول الأوروبية من جانب ومع الباب العالى من جانب آخر.

وكانت المحافظة على الوضع السياسى الذى حصلت عليه مصر، حسبما جاء فى تسوية المسألة المصرية فى عامى ١٨٤٠ - ١٨٤١، أهم ما يشغل إبراهيم ويستأثر بالخطر الأكبر من تفكيره. ذلك أن هذه التسوية كانت قد كفلت خروج مصر من مجرد باشوية أو ولاية بسيطة

أسوأ مما خضعت له مصر قبل قدوم يونانبرت.

وثانى ما فى تأييده للاحتلال الفرنسى أنه أتاح فرصة الاتصال بالغرب والتعلم منه؛ ولا يقلل عن هذا شأننا - فى نظره - ما أتاحه هذا الاحتلال من إنشاء قوة حرية مصرية (قبطية فى ذلك العهد) مدربة على النظم العسكرية الغربية).

وكان وجود الفرقة القبطية إذن أول شرط أساسى يمكن رجلاً من أفراد الأمة المصرية يتبعه

جند من أهل الفلاحة والصناعة من أن يكون له أثر من أحوال هذه الأمة إذا تركها الفرنسيون وعادت للعثمانيين والمماليك يتنازعونها يعيشون فيها فساداً. على الرغم من أنه لا ينتمى لأهل السيف من المماليك والعثمانيين، وبغير هذه القوة يقى المصريون حيثما كانوا بالأمس: الصبر على مضض أو اللجوء لوساطة المشايخ أو الهياج الشعبى الذى لا يودى لتغيير جوهرى، والذى يدفعون هم ثمنه دون سواهم،

وهنا الفرق الأكبر بين يعقوب وعمر مكرم يعقوب يرمى إلى الاعتماد على القوة المدربة والسيد عمر يعتمد على الهياج الشعبى الذى تسهل إثارته ولا يسهل كبح جماحه والذى قد يصل سريعاً لتحقيق أغراض حاسمة ولكنه لا يصلح قاعدة للعمل السياسى الدائم المثمر. فكما أن العامة سريعة الهياج فى أوقات اغلل واضطراب الحكم فهى أيضاً سريعة القنوط خصوصاً إذا اصطدمت بجند مسلحين حتى لو

من ولايات الإمبراطورية العثمانية إلى باشوية وراثية ذات امتيازات ضمنت لها شطراً من الاستقلال الداخلى فى الإدارة وفرض الضرائب الداخلية الرسوم الجمركية والقيام بالإصلاحات وممارسة شئون الحكم الداخلى أو الذاتى عموماً، حتى صار لا يربطها بتركيا سوى مظاهر التبعية لصاحب السيادة الشرعية عليها. ولم يكن سراً مكتوماً أن السلطان العثمانى لم يقبل هذه التسوية إلا مرغماً، وأن الباب العالى كان يتحين الفرص لإلغاء بعض امتيازات فرمانات الوراثة أو إلغاء هذه الإمتيازات برمتها وإرجاع مصر كما كانت ولاية بسيطة أو عادية من ولايات الدولة العثمانية. وفطن محمد على نفسه إلى هذه الحقيقة، فشغل فى سنوات الحكم الأخيرة بتحسين الشواطى واستئناف الاستعدادات العسكرية. وفى الحقيقة لم يصرف السلطان العثمانى من التفكير فى تحقيق مآربه إزاء مصر سوى ما كان يخشاه من معارضة الدول الأوروبية.

أما الآن وقد انزوى محمد على من الميدان، واشتعلت الثورات المعروفة فى أوروبا خلال عام ١٨٤٨، وشغلت الدول بأمورها، فقد خشى إبراهيم أن يجد السلطان فى ذلك كله ما يساعده على تحقيق مآربه. وفى يونيه ١٨٤٨ كتب شارلس مرى إلى لورد بلمرستون يقول: «إن الباشوات وكبار رجال الدولة فى الآستانة ما يزالون - على ما بلغه - حانقين على إبراهيم، بسبب ما أنزله بهم من هزائم إبان الحملة الشامية، ولذلك فإنهم لن يحجموا عن انتهاز الفرصة عند سنوحها للانتقام منه».

وعلى ذلك، فقد وجد إبراهيم أن يسلك فى علاقاته مع الباب العالى مسلك الحيطة

كان أولئك الجند من نوع ما كان في مصر في أوئل القرن التسع عشر من ترك والباينين ومن ماثلهم.

وقد رأينا ما كان من أمر السيد عمر لما وجد امامه محمد على لا خورشيد. هذا الفرق بين الأداة التي اختارها يعقوب وتلك التي اختارها السيد عمر، ليس في الواقع إلا مظهرًا لفروق أعمق إذا ما حاجة هذا السيد نقيب الأشراف إلى جيش، والرجل لا

يتصور مصر إلا خاضعة لحكم الممالك تحت سيادة السلطان ولا يرمى إلى بعد من أن يملأ إرادته على القانمين بالأمر فيها مدافعاً عن أفراد الرعية كلما زاد الفساد؟ وهو لهذا يكفيه قيام أهل القاهرة واجتماع كلمة العلماء «أما يعقوب فله شأنه آخر. إذا أنه لا يريد عودة الممالك والعثمانيين وإنما يعمل على أن تكون لفعة من المصريين يد في تقرير مصير البلاد بدلاً من أن يبقى حظهم كما كان في الحوادث الماضية

مقصوراً على التفرج أو الاشتراك في نهب المهزومين».

ذكر الجبرتي حوادث انحراف سنة ١٢١٨ في كلامه عن اشتباك الألبانيين بأترك الوالي العثماني خسرو - ذلك الاشتباك الذي انتهى آخر الأمر بولاية محمد على، ذكر أن الألبانيين كانوا يقولوا للعامّة من أهل القاهرة: «نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة بكم بنا» أنتم رعية تخضعون لمن ينتصر منا. أراد يعقوب أن يكون الأمر غير

والخذر، فاهتمت حكومته بإنجاز أعمال التحصينات في الشاطئ الشمال، وشرعت تنظم الجيش المصري، فكتب مري في شهر مايو أن حكومة إبراهيم تولى الجيش عناية فائقة وتعمل لإصلاح وتقوية التحصينات في دمياط ورشيد، ثم كتب مري مرة أخرى في بداية شهر يونيه أن حكومة إبراهيم ما تزال مهتمة بأمر التحصينات في الشواطئ الشمالية وتنظيم الجيش حتى أنها أعادت التجنيد. وفي بداية شهر يوليه كتب مري مرة ثالثة أن حكومة إبراهيم ما تزال مشغولة بهذه التحصينات التي قام إبراهيم نفسه بزيارتها والتفتيش عليها في الإسكندرية ورشيد ودمياط، كما تم نصب المدافع في جميع الموانئ الشمالية.

واعتمد إبراهيم من ناحية أخرى على استمالة الباب العالي وعدم تكدير صفو العلاقات بينه وبين السلطان العثماني. وفضلاً عن ذلك، فقد صار إبراهيم يبذل قصارى جهده حتى يحصل على تعديل فرمانات الوراثة بصورة تكفل انتقال الوراثة إلى ابنة الأمير أحمد رفعت، وغرضه من ذلك حصر الوراثة في صلبه، بدعوى ضمان استقرار الهدوء في مصر. وقد اعتمد إبراهيم على تعاضيد الدول له في هذا المسعى. كما كان مما يكفل نجاح هذا المشروع ولا شك أن يصدر الباب العالي فرمان الولاية لإبراهيم سريعاً ودون إثارة صعوبات أو مشاكل. وعلى ذلك، فقد قصد إبراهيم الآستانة في آخر يوليه عام ١٨٤٨ لمقابلة السلطان والحصول على فرمان الولاية وعاد من رحلته في سبتمبر، فوصل القاهرة في اليوم الثاني عشر من الشهر نفسه. وفي ٢٦ سبتمبر نشرت الوقائع المصرية أنباء الاحتفال الذي أقيم لقراءة فرمان، وكان احتفالاً كبيراً حضره إبراهيم نفسه.

ذلك. وعول على أن تكون القوة الحربية المصرية الجديدة مدربة على النظم الغربية فكان سباقاً إلى تفهم الدرس الذى ألقاه انتصار الفرنسيين على المماليك أو قل إلى إدراك ما أدركه محمد على بعد قليل من أن سر انتصار الغربيين فى جوده نظمهم وبخاصة نظمهم العسكرية فسرق البرق من الآلهة وكان له ما كان. كيف كان للاتصال بالفرنسيين هذا الأثر كله فى نفس فرد واحد

من أفراد الأمة فى آخر القرن الثامن عشر؟ ذلك لأن يعقوب كان على استعداد لتعلم دروس الحملة الفرنسية وقد ثبت من القليل الذى وصل إلى علمنا من أخباره قبل ١٧٩٨ أن يعقوب لم يكن كغيره من المبرزين من أبناء طائفته فى ذلك العهد وأن معاصريه منهم أحسوا باختلافه عنهم، وأثبخوا عليه شذوذه عن مألوفهم، ورواه عنهم المعمرون لصاحب تاريخ الأمة القبطية

يعقوب بك نخله رفيه المولود فى غضون سنة ١٨٤٧ والمتوفى فى أبريل ١٩٠٥. قال صاحب هذا التاريخ: «يظهر أن يعقوب لم يحترف بحرفة الكتاب فى الدواوين مثل باقى عظماء أبناء أمته، بل كان من أصحاب الأملا والتجارة» [الثابت غير هذا. وهو أنه عمل فى تدبير التزام سليمان بك الأغا فى الوجه القبلى راجع [Homsy Le genral Jacob.P17: وأنه سار فى مسلكه أزاء الحكم

غير أن جميع هذه الجهود التى بذلها إبراهيم لجعل الوراثة من حق ابنه الأكبر، لم تلبث أن ذهبت سدى ولم تسفر عن أية نتيجة، والسبب فى ذلك هو مرض إبراهيم نفسه، ثم وفاته فى ١ نوفمبر عام ١٨٤٨ فى حياة أبيه^(١)، فتولى الحكم من بعده ابن أخيه طوسون وهو عباس الأول، الذى لم يكن له طموح محمد على وأحلامه، فتخلى عن مشروعات جده الباهظة التكاليف.

حكومة عباس الأول والشئون الداخلية:

كان عباس الأول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) أقل ميلاً لمشروعات محمد على التى كانت خزانة مصر تنوء بعبتها، كما أنه كان ينظر بعين الاستياء إلى تدخل الأجانب فى شئون البلاد. فقد شاهد عباس مدى تغلغل النفوذ الفرنسى فى مصر فى عهد محمد على، كنتيجة لاستقدام الاختصاصيين الفرنسيين لكى ينظموا ويوجهوا برنامج الدولة فى التجديد والأخذ عن الغرب، وراعه تأثر كبار رجال الحكومة المصرية بالآراء والاتجاهات الفرنسية نتيجة لدراساتهم فى فرنسا، وبسبب الجهود التى صارت تبذلها فرنسا ذاتها لكسب مودة رجال الحكومة، لدرجة أن صارت البلاد فى أواخر عهد محمد على تتبع نصائح فرنسا وإرشاداتها، واستولى العدد الوفير من الرعايا الفرنسيين على المناصب الكبيرة.

وظهر نفور عباس من هذه السيطرة الفرنسية حتى قبل أن يتولى الحكم، وازداد هذا النفور

(١) توفى محمد على فى ٢ أغسطس عام ١٨٤٩ فى عهد عباس الأول.

تصرفاته وأحواله، وقد سمع صاحب التاريخ من بعض شيوخ الأقباط المسنين ان البطريك «نصحه المرات العديدة بالعدول عن هذه الخطة وأن يعيش كسائر إخوانه فلم يقبل عاوده، بالنصيحة مرة أخرى فجأبه جواباً عنيفاً فسخط عليه وسمع أيضاً ما كان من تجرئ يعقوب على الدخول في الكنيسة مرة راجياً جواده ورافعاً سلاحه وطلبه أن يتناول السر المقدس وهو على ظهر جواده معتذراً عن هذه

هذا في سنة ١٧٨٢ - والظاهر أن هذا الزواج لم تتم إجراءاته الدينية إلا في سنة ١٧٠١ على يد البطريك - وقد مات يعقوب عن زوجته هذه وبنت ولدت له في ١٧٩٣ - والظاهر أن الأرملة لم تملك وثيقة بزواجها فحصلت في سنة ١٨١٨ على وثيقة من مسجلى العقود بمرسيليا راجع Le Homsy 32_30 general Jacob على أن رجال الدين ولا سيما البطريك لم يكونوا راضين عن

الفرنسي «في خطة تخالف ما كان عليه أبناء جنسه من حيث الهدوء والسكينة والصبر والاحتمال وفداء أرواحهم وأعراضهم في بعض الأحوال يذبل المال والعطايا فانه فضلاً عن مخالفته لهم في الزى والحركات اتخذ له امرأة من غير جنسة بطريقة غير شرعية [تزوج يعقوب مرتين كانت زوجته الأولى قريه له اسمها مختارة الطويل وبعد موتها تزوج من مريم بن نعمه الله وأصلها من حلب وكان



عباس الأول

لديه بسبب اعتقاده الجازم بحاجة البلاد إلى الاستجمام واخلود إلى السكينة التامة بعد الحرب الطويلة التي خاضت غمارها في العهد السابق، وضرورة توفرها الآن للتخلص من مضار المظاهر التي اقترنت بإدخال الحضارة الأوروبية في مصر وانعدمت ثقة عباس تماماً في الأجانب، عندما بدأ قناصل الدول بعدئذ يعملون لنشر نفوذهم في البلاد توطئة للسيطرة على شئونهم وخدمة لمصالح رعاياهم، مستندين في ذلك على «الحقوق» الواسعة التي كفلتها لهم الامتيازات الأجنبية السائدة في ممتلكات الدولة العثمانية، ومتخذين من الضعف الذي ألم بمصر بعد تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ وسيلة للمحافظة على هذه المصالح.

ومع أن عباس حاول التخلص من مخالف هذا النفوذ، إلا أن مساعيه باءت بالفشل بسبب التأييد الذي ناله القناصل من حكوماتهم، مما أوغر صدره ضد الأجانب^(١) عموماً، وحمله على إقصائهم من حاشيته، ومن الخدمة في مرافق الدولة.

(١) بلغ عدد الأجانب المقيمين في مصر ٦١٥٠ نفساً في عام ١٨٤٣، منهم ٢٠٠٠ يوناني و٢٠٠٠ إيطالي و١٠٠٠ مالطي و٨٠٠ فرنسي و١٠٠ إنجليزي و١٠٠ نمساوي و٣٠ روسيا و٢٠ أسبانيا و١٠٠ من أجناس مختلفة. وفي عام ١٨٤٧ كان عدد الأجانب في مصر لا يزيد عن ستة آلاف.

الجسارة بأن من كان جندياً مثله يلزم أن يكون على الدوام فى أهبة واستعداد.

«رفض يعقوب إذن أن يلتزم الهدوء والصبر والاحتمال وفداء النفس والعرض ببذل المال وأحب أن يكون رجل حرب». وقد ثبت للتاريخ ميله أيام شبابه؟ لأعمال القتال والفروسية على طريقة المماليك واشترك أيام أن كان يدبر التزام سليمان بك الأغا فى الصعيد فى بعض حروب المماليك ضد جنود القبطان باشا

حسن الذى نزل بمصر فى ١٧٨٦ لتثبيت الحكم العثمانى. واهتم بدراسة بعض تلك الحروب وأتقن أساليب المماليك فى ركوب الخيل واستعمال السيف. ثم جاء الفرنسيون وعين لمرافقة الجنرال ديزيه فى فتح الصعيد وهنا أيضاً رفض يعقوب أن يقصر همه على ما عين له من تدبير المال والغذاء ونقل الرسائل بل راقب سير الحرب، وحارب مرة من المرات تحت عيني ديزيه نفسه على رأس طائفة من

الفرسان الفرنسيين جماعة من المماليك وأبلى بلاءً حسناً حمل قائده على تقليده سيفاً ولم يكن المعلمون الأقباط يقلدون السيوف بل يكسون الفراء أو ينفحون بالمال.

وتعلق يعقوب بديزيه - السلطان العادل كما سماه أهل الصعيد - تعلقاً خالصاً وكان لهذا الاتصال أثر كبير فى تكوين يعقوب جديد قال بليار - وكان من ضابط ديزيه فى حملته الصعيد - يصف فترة من الفترات

والواقع أن الأجانب قد فقدوا بتولية عباس الأول التشجيع الذى كانوا يلقونه فى عهد محمد على، وكان مجيء الأجانب قد تزايد نتيجة لانتشار الانقلاب الصناعى فى أوروبا واتجاه الدول إلى البحث عن مواطن للخامات جديدة أو أسواق لتصريف مصنوعاتهما، ثم الاعتقاد بأن مصر موطن الذهب أو كاليفورنيا الجديدة، والبلد الذى يستطيع الإنسان فيه الشراء بسرعة. ولما كان عباس يخشى توطد النفوذ الفرنسى فى مصر، فقد أخرج عدداً من الفرنسيين المشتغلين فى المعامل والمصانع وأعادهم إلى بلادهم. وقد قدر القنصل الأمريكى ماكولى Mc Cauley عدد الموظفين الأوروبيين الذين طردهم عباس فى أوائل عهده (مارس ١٨٤٩) بحوالى ستمائة. ولم يلبث أن انتهز عباس فرصة قطع العلاقات السياسية والتجارية بين الباب العالى واليونان فى عام ١٨٥٤، فأمر اليونانيين فى مصر - وعددهم إذ ذاك ٣,٠٠٠ نسمة - بمغادرة البلاد فى مدى ١٥ يوماً، وبالفعل غادر اليونانيون مصر ما عدا ثلاثمائة منهم كانوا يشتغلون بالتجارة، فسمح لهم بالبقاء نتيجة لتوسط القنصل الأمريكى إدوين دى ليون Ed- win de Leon، وبشرط أن يقدموا الضمان اللازم، فيحصلوا فى نظير ذلك على «تذاكر للتخصيص تدون فيها أشكالهم وأسماءهم منعاً للغش والتزوير».

وعلى هذا النحو طرد عباس أغلب الفنانين الأوروبيين الذين أحضرهم محمد على، وصار يعارض دواما محاولات رجال الأعمال الغربيين لتوسيع ميدان نشاطهم فى مصر. وفى الحقيقة

التي انتهزها القائد لراحة عسكره: «أقمنا في سيوط وكنا نجتمع كل مساء في منزل ديزيه، وكانت احاديثنا تدور حول موضوعات شتى. وكان كل منا يدلى برأى أو آراء في السلم والحرب وفي النظم والتواريخ».

ولابد أن يعقوب استمع لكل ما كان يدور وفهم القدر الذي استطاع أن يفهمه ولابد أن ما استطاع أن يسمع أو يفهم آثار شتى الأفكار في نفسه وكشف له عن عالم من المعاني غير الذي

نشأ فيه وعرفه ويعجز يعقوب عن الإفصاح عما يجول في خاطره ويقيض الله له رجلاً من أغرب أهل عصره يتولى عنه التعبير ذلك الرجل هو الفارس ثيودور لاسكاريس دى فنتميل.

رددت ذكر لاسكاريس هذا كتب الرحلات وأذاع أسرته لمارتين في قصة «فتح الله الصغيرين بدو الصحراء». واقترن اسمه أثناء إقامته بلبنان باسم سيدة انجليزية نبيلة لا تقل عنه غرابة أطوار وهي ليدى هستر

ستانهوب حفيدة الوزير الكبير شاتهم وربة بيت خالها، ولیم بت مدة وزارته تركت انجلتريه وقضت باقى أيامها فى لبنان. ولا يعرف التاريخ لم كان ذلك أكانت هجرة نفس آیه إلى حيث الحرية الثامة؟ أم كان ذلك لمس ظهر فيها شذوذاً وتجلياً فى جدها وخالها عظمة وزعامة؟ ومهما يكن من الأمر فقد تركها التاريخ حتى الآن لأهل القصص. وكاد يترك لاسكاريس أيضاً للمصير نفسه وقد تمنى باريس

كانت سياسة عباس حجر عثرة فى سبيل هجرة الأوروبيين إلى مصر. كما كان تقييد حرية التجارة الداخلية فى عهده مانعاً للأوروبيين - وبخاصة اليونانيين - من النفاذ إلى داخلية البلاد، ومن ترك القاهرة والإسكندرية للانتشار فى الريف والاتجار مع الفلاحين.

وكان لهذا التطور الذى شعر به عباس نحو الأجانب الأثر الكبير فى تاريخ البلاد فى عهده، سواء فى شئوننا الداخلية أو فى علاقاتنا مع الدول ومع الباب العالى إذا أنه لما كان الأجانب - والفرنسيون خاصة - قد ساعدوا حكومة محمد على فى مشروعاتها الإصلاحية وفى نهضة البلاد عموماً، فقد اقترن طرد الأجانب والاستغناء عن خدماتهم بالقضاء على كافة مظاهر الحضارة الحديثة ومنع البلاد من التمتع بنتائج الجهود التى بذلت طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر فى سبيل نهضتها.

ولهذا كان عهد عباس عهد جمود وركود انطفأت فيه البقية الباقية من جذرة النهضة السابقة. فأغلق الوالى المدارس الابتدائية والمداس التجهيزية، ولم يبق من المدارس الخصوصية سوى المهندسخانة والطب، وشرّد المتعلمين وشتت شمل مدرسيهم، فأقصى خيارهم إلى السودان بحجة إنشاء مدرسة نظامية جديدة فى الخرطوم^(١)، بينما انتفى نفراً محدوداً من

(١) كان رفاعة رافع الطهطاوى - أحد أعلام النهضة العلمية المصرية - من بين المصريين الذين أرسلهم عباس الأول إلى الخرطوم.

لوتولى ييرونوا كتابة سيرته كما يكتب بنوا السير . ولكن أنقذه للتاريخ محقق فاضل هو الميسوأوربان فكتب فصلاً متمعاً تتبع فيه هذه الحياة الضالة فى البر والبحر، فى الغرب والشرق، وليس هذا بالأمر اليسير.

ثيودور لاسكاريس من بيت إيطالى نبيل يتصل قديماً بقياصرة بيزنطة. دخل هو وأخوه فى سلك فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحكمون جزر مالطة إلى أن انتزعها بونابرت منهم فى طريقة

إلى مصر ١٧٩٨ درس فى صباه الموسيقى وفنون العمارة وقرأ كل ما استطاع أن يقرأ وغذى بهذه القراءات خيلاً قوياً وكان ذا نفس أبيه تواقاً للعلا يريد أن يخلد اسماً خليقاً بسليل القياصرة ولكن حظه كان الخمول والفقر والتقل من مكان لآخر وانتهى به المطاف إلى مصر يكسب قوته بتعليم الفرنسيه لإسماعيل ابن محمد على فاتح السودان ثم الموت فى القاهرة فى سنة ١٨١٧ فى ظروف مريسة، وقدر له أن

يموت كما بدأ وكما وصف نفسه. «صاحب مشروعات».

تحقق الكثير من هذه المشروعات فيما بعد على أيدي أفراد وحكومات. ولكنها فى أيام صاحبها كانت سابقة لأوانها.

رجل هذا حاله تضيق به مالطة ويضيق ذراعاً بالفرسان تركها وتبع بونابرت إلى مصر. حيث تقلد بعض المناصب الإدارية تعلم العربية وتزوج من قوقازية من جوارى أحد الأمراء وأطلق

التلاميذ فى مدرسة واحدة أسماها «المفروزة» واستعاض بها عن المدارس الحربية. وعلاوة على ذلك، فقد أهملت فى عهد عباس حركة التأليف والترجمة، وأوقف العمل فى بناء القناطر الخيرية.

ولما كان عباس يقضى وقته مع مماليكه وخيوله وكلابه فى عزلة منفردة فى قصوره بعيداً عن القاهرة، فقد اختلت الإدارة وساءت مالية الدولة، وصار المديرون يستبدون بالأهالى فى المديریات والأقاليم، وسام جباة الضرائب الفلاحين العسف والجور، فساءت حال الفلاح، وأصبح يؤدى العشورية - وهى الضريبة النوعية - من غير حساب أو ضبط، وتصرف عباس فى مالية الدولة تصرفاً مطلقاً، وأنفق الآلاف من الجنيهات على قصوره الخاصة، وعاش عيشة البذخ والترف ينفق من غير حاسب، مما مهدد ولا شك الطريق خلفه سعيد للاستبدانة من البيوت الأجنبية. وفى الحقيقة لم يعن عباس بغير ثروته الخاصة، فأخذ يعمل من أجل إنمائها، وانصرف بذلك عن التفرغ لشئون الدولة، فاضمحلت البحرية وأهمل شأن الجيش واختل نظامه، وألغيت المصانع الباقية من عهد محمد على، ولو أن تخفيض قوات الجيش^(١) والبحرية أدى إلى إعادة عشرات الألوف من الرجال إلى الأرض، مما أسفر عن ارتفاع محصول القطن.

(١) أنقص عدد الجيش إلى نصف العدد الذى سمح به فرمان ١٨٤١ حتى نشبت حرب القرم فزيد عدده.

غيباله العنان في هذا الوادى التاريخى الرحيب. وفي مصر فكر وكتب في طرق حكمها ودرس فكرة إقامة قناطر حاجزة عند تفرع النيل في رأس الدلتا وعندها يقيم عاصمة البلاد تحت اسم مينو بوليس إجلالا للجنرال مينو، يحجبها الماء من جوانب الثلاثة وتجذب إليها خيرات الوادى من منابع النيل هذا الاجتذاب والتقدم نحو منابع النيل من مشروعات لاسكاريس العزيزة. الا يمكن أن نجد مغزى خاصا في أن إسماعيل فاخ السودان كان تلميذا لاسكاريس قبيل الفتح؟ وقد ثبت أن المعلم صرف في بث هذه الأفكار وما يماثلها في تلميذه أكثر مما صرف في تعليمه تصريف الأفعال. ورأى لاسكاريس أن مصر يجب أن تستقل، وأنها خليقة بالاستقلال بحكم موقعها وتاريخها ومواردها. ورأى إن الحكومة الفرنسية يجب أن تعمل على تحقيق استقلال مصر إذا ما قررت الجلاء عنها بأن تقوى

الفرقة المصرية تحت قيادة يعقوب وأن تعدها بحيث تكون العنصر المرجح في تقايل العثمانيين والممالك على تملك هذه البلاد وأشار أيضا بأن يترك الفرنسيون إذا ما اضطروا للجلاء ذخيرة وقوة فرنسية يظهرون أنها عاصية ترفض الانسحاب مع بقية الجيش ويدعونها لتسحب نحو الأقاليم النوبة تفتحها وتهبط منها على مصر عند اللزوم. وجاء وقت الجلاء وسلمت الحامية الفرنسية المرابطة في

غير أنه حدث في عهد عباس أن ضعف تدريجيا نظام الاحتكار الذى أوجده محمد على، فإنه بالرغم من الأوامر المشددة التى أرسلها عباس إلى المديرين حتى لا يتصل التجار الأجانب بالأهالى والفلاحين، فقد تمكن هؤلاء التجار من النفاذ إلى الداخل والاتصال مباشرة بالأهالى فى القرى يشترى منهم ما فاض عن حاجاتهم بعد تأدية الضريبة. وقد كان للمساعى التى بذلتها الدولة لإلغاء احتكار تجارة الصمغ الأثر الأكبر فى القضاء على نظام الاحتكار، وهذا بينما كان التجار إلى جانب ذلك. عموما يحاولون دائما الاستفادة من المعاهدة التى عقدتها بريطانيا فى عام ١٨٣٨ مع الباب العالى لإلغاء نظام الاحتكار جملة فى ممتلكات الدولة.

ومع ذلك كله، فهناك ملاحظة جديرة بالذكر بالنسبة لسياسة عباس الأولى الداخلية، إذ يرى دافيد لاندز^(١) أن برنامج عباس فى التوفير والتمصير لم يكن بالعنف الذى صوره النياسيون والمؤرخون الغربيون. فقد شهدت السنوات الأخيرة لعهد محمد على بداية التقهقر عن الخطط الطموحة التى تجلت فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ولما

(1) Landes, D. Bankers and Paçhas, Interngtional Financ and Economic. Imperialism in Egypt. London 1958.

وقد ترجم الدكتور عبد العظيم أنيس هذا الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: «بنوك وباشوات»، القاهرة ١٩٦٦، أنظر ص ٧٦ من الترجمة العربية.

القاهرة تحت قيادة الجنرال بليار المدينة للإنجليز والعثمانيين وكان من شروط التسليم أن يكون لاي مصرى أردا حق الخروج مع الجيش الفرنسى دون أن يتعرض أحد للإضطهاد ممن خدم السلطات الفرنسية وآثر أن يبقى فى مصر بعد زوال أمرها.

وأرسل إبراهيم بك أمناً للأقباط الذين ينطبق عليهم هذا الشرط الثانى فخرجوا إليه وسلموا وعادوا إلى دورهم. أما يعقوب فقد صمم على الرحيل

مع الفرنسيين والظاهر أنه حاول أن يستصحب عدداً كبيراً من شبان القبط الذين كانوا تحت قيادته، فقد جاء فى الجبرتي فى وقائع صفر ١٢١٦ «أما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى إلى الروضة وكذلك جمع إليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا إلى قامقام (أى بليار) وبكوا وولولوا وراجعوه فى إبقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب مصانع ما

بين نجار وبناء وصانغ وغير ذلك فوعدهم بأنه يرسل إلى يعقوب أن لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه. ولم يخرج معه إلا أهله، زوجته مريم نعمة الله وبنته مريم وأخوه حنين وابنا اخته ولقبهما سيداروس. وكان من الخارجين بعض الأقباط وجماعة من المترجمين وبعض المسلمين ممن خاف على نفسه كعبد العال الأغا الذى طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حملة وخرج أيضاً كثير من نصارى

كانت قد أغلقت مثلاً بعض المدارس فى أواخر عهد محمد على، فقد مضى عباس ببساطة فى نفس هذا الاتجاه.

حكومة عباس الأول والشئون الخارجية؛

اعتقد المؤرخون أن استبداد عباس الأول فى شئون البلاد الداخلية إنما يرجع إلى قسوته وضعفه الخلقى فحسب، ولذلك أغفلوا البحث عن العامل الأول فى رجعية عباس والجمود الذى أصاب مصر فى عهده. حقيقة كان خلق عباس الشخصى ونشأته الأولى وتربيته العثمانية المحصنة وعدم معرفته الغرب من قريب أو بعيد، من المؤثرات التى دفعت الوالى فى سياسته الرجعية غير أنه من الخطأ الاكتفاء بهذا التفسير لقسوته وبطشه بأعدائه، ثم لكراهيته الشديدة للأجانب، تلك الكراهية التى جعلت بعض الكتاب يطلقون عليه «المتعصب» الغشوم.

فإن عباس بالرغم من حياة العزلة التى عاشها واحتجابه عن قناصل الدول، كان ملمّاً بحقيقة «وضع» البلاد تبعاً لفرمانات الولاية، مما جعله ولا شك يوطد العزم منذ البداية على الاستئثار بالسلطة المطلقة فى شئون مصر. وقد استرشد عباس الأول بهذا المبدأ طول حياته، سواء كان ذلك فى علاقاته مع الباب العالى صاحب السيادة الشرعية العليا، أو حيال الدول الأوروبية عامة، لدرجة أن أصبحت الرغبة فى هذا الاستئثار بالسلطة المطلقة الداخلية موضع الارتكاز لكافة الحوادث والتطورات التى وقعت فى عهده.

الشوام والأورام مثل بنى وبرطلمي (فرط الرمان) وغيرهما. لم يبق يعقوب بمصر يعمل فى تقرير مصيرها كما حسب. وليس أماناً إلا أن نعلل ذلك بأسباب لا بأس بها أولها ما رآه من تشتت الجند القبطى وعزم بنائهم ونجاريهم على ترك الجند القبطى وعزم بنائهم ونجاريهم على ترك الجندية والعودة لعيالهم ثانيها أن القيادة الفرنسية لم تعد شيئاً ما لمستقبل الفرقة القبطية، ولا لمستقبل النفوذ الفرنسى فى مصر.

بل كان همها الانسحاب وتنظيم هذا الانسحاب وربما كان سبب هذا الإهمال ما حدث من تقسيم الجيش الفرنسى إلى قسمين قسم يدافع عن القاهرة تحت قيادة بليار وآخر عن الاسكندرية تحت القائد العام مينو ثم أصبح الاتصال بين القسمين صعباً. وسلم بليار القاهرة فى اتفاق عقده مع الأعداء وأعقبه تسليم مينو. أما ثالث الأسباب فهو الهجرة لتحقيق مشروع خطير: السعى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق

استقلال مصر. ولا أظن أن خروج يعقوب كان للخلاص بنفسه فمثله ممن يمكنهم تصفيه الحساب الماضى مع العثمانيين المنتصرين. وقد حاول القبطان باشا حسين أن يغريه بالبقاء فى مصر ووعدته ومناه ولكنه رفض وأثر الرحيل للعمل فى ميدان جديد.

ركب يعقوب السفينة الحربية الإنجليزية بلاس وربانها آدموندس وكان على ظهرها أيضاً الفارس لاسكاريس وقدر عرف آدموندس

ومع أن تاريخ البلاد الداخلى فى هذه الفترة كان يشوبه لهذا السبب نفسه الشيء الكثير من الرجعية والجمود كما قدمنا، فإن عباس الأول قد بذل جهوداً كبيرة للتخلص من التدخل القنصلى فى عهده. ومع أن مساعيه فى هذا السبيل لم تنجح حيال جبهة الدول المتحدة، فقد تمكن فى نواح أخرى من الاحتفاظ بسلطته الداخلية وبفرمانات الولاية السابقة. ولم يكتف عباس فى الواقع بمجرد تحقيق هذه الرغبة. إذ كان يدرك مدى الضعف الذى ألم بتركيا خلال القرن التاسع عشر، ولم يخف عنه استعداد الدول الأوروبية عامة لاقتسام ممتلكات العثمانيين ومنها مصر ذاتها إذا سنحت الفرصة ولذلك كان عباس يتخذ العدة دائماً للانفصال عن جنمان الدولة وتحقيق استقلاله، إذا نجحت أطماع الدول فى القضاء على تركيا أو رجل أوروبا المريض وتقسيم ممتلكاته.

غير أن عباس وقد شاهد تدخل الدول فى عهد جده محمد على، لم يشأ لذلك استشارتها ضده، فقرر رؤية على اتخاذ الوسيلة التى تمكنه من تحقيق آماله، وهى توثيق علاقاته مع تركيا فى حدود الفرمانات: أى من غير الرضوخ لتدخلها فى شئون البلاد الداخلية، مع التمسك بسيادتها الشرعية فى الوقت ذاته وكان عباس ولا شك يرجو من هذه الصلة الوثيقة معاونة الباب العالى لإبطال مساعى الدول وتدخل قنصلها فى شئونه، بينما كان يدرك إلى جانب

قدر يعقوب وأنه زعيم فى عشيرته وأن الفرنسيين لقبوه «جنرالا» حرصاً على نيل تأييده فأحسن لقاءه مما دعا يعقوب للتحدث معه فى شئون مصر وقال له أنه يعتقد أن حكومة العثمانيين فى مصر أسوأ أنواع الحكم وأنه لم يؤيد الاحتلال الفرنسى إلا لتقليل ما حاق بمواطنة من أذى وأنه صدق ما ادعاه الفرنسيون من أن دولتهم أقوى الدول الأوروبية ولم يكن يدرك إذا ذلك مدى القوة البحرية الإنجليزية ثم قال أنه يرجو أن

يسمى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق استقلال بلاده وأن هجرته لأوروبا قد تنفع فى هذا السبيل، على أنه يعلم أن ادراك الغاية مستحيل بلا موافقة الحكومة الإنجليزية.

هذا مجمل ما قرره يعقوب لأدموندس وزاد عليه لاسكاريس وكان يترجم بين الرجلين أن يعقوب على رأس وفد مصرى اختاره أعيانها ليقاوض الحكومات فى أمر الاستقلال.

بعد هذا الحادث اشتد المرض على يعقوب وتوفى فى السادس عشر من أغسطس سنة ١٨٠١ والسفينة على مقربة من سواحل الاناضول الجنوبية الغربية وقد راعى أدموندس مقامه ورجاء أهله فلم يلق جثته فى البحر بل وضعها فى دن من «الروم» حفظها حتى مرسلها حيث دفنت وفى إحدى مقابرها يرقد الآن الجنرال يعقوب فى قبر معروف.

ولم يكن موته نهاية الأمر فقد قرر لاسكاريس أن الوفد باق رغم موت رئيسه وأعد مذكره مفصلة

ذلك مغبة التنازع مع السلطان. فقد خشى أن يلحق البلاد الضعف بهذا التنازع، مما يجعلها لقمة سائغة تتمكن أوروبا من ابتلاعها بسهولة^(١).

ولكن تركيا لم تقابل بالمثل ولاء عباس، بل على العكس من ذلك فقد أخذت تتذرع بكافة الطرق للقضاء على سلطته الداخلية واستعادة نفوذها وسيادتها فى مصر. وسرعان ما خدمتها الظروف للخروج من موقفها السلبى الذى اتخذته حيال البلاد فى عهد محمد على واتباع سياسة محكمة غرضها إثارة الصعوبات والمشاكل فى وجه الوالى الجديد، وتعطيل إدارة الحكومة وإضعافها حتى يتسنى لها التدخل والغاء امتيازات الفرمانات السالفة، إن لم تتمكن من القضاء على الولاية الوراثية ذاتها.

فقد أثار عباس بإقصائه الفرنسيين من خدمته وإبعاده الوطنيين المتأثرين بالحياة الفرنسية من البلاد، عداوة فرنسا، فحملت صحافتها حملات عنيفة ضد عباس واتهمته بالظلم والاستبداد وقلة الدراية والعجز عن إدارة شئون الحكم وروجت فرنسا هذه الاتهامات ضده فى الآستانة

(١) فى أبريل عام ١٨٤٩ أرسل عباس الأول مركبين حربيين وعدة سفن صغيرة تقل ٣٠٠٠ جندي و١٥٠ بحار استعداداً لمعاونة الباب العالى فى وقت حدث فيه سوء التفاهم بين تركيا وروسيا وتوقع الوالى نشوب الحرب بينهما، وهى الحرب التى لم تلبث أندلعت وعرفت بحرب القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٦). ووعد عباس إلى جانب ما تقدم بإسبال منجذات جديدة عند الحاجة.

بالموضوعات التي تحدث فيها يعقوب مع آدموندس وسلمها في مرسيليا لذلك الإنجليزي لتبليغها لحكومته فتعهد آدموندس بذلك وبالحفاظة على سر هذا الأحاديث عن نفسه وعن حكومته. ما رأى آدموندس في كل هذا؟ قال أولاً أنه لا يملك تحديد مدى التفويض الذي تكلم عنه لاسكاريس وثانياته لا يدري إن كان عضواً في الوفد أو سكرتيراً مترجماً له وأنه على كل حال لم يستطع أن يصفه إلا بأنه رجل «خيالي».

قام آدموندس بما وعد به فأرسل لحكومته مذكرة استقلال مصر التي أعدها لاسكاريس. بدأ الكاتب بإهداء التحية للورد الأول للبحرية الإنجليزية (الموجه إليه الخطاب) وتذكيره بأن اهتمامه بما تضمنته المذكرة فيه نفع دولته وأن ما قد يقوم به لتحقيق استقلال مصر أجمل ما يجدر بلورد إنجليزى أن يسعى له. ثم أظن في وصف عظم هذا المشروع - تحقيق استقلال مصر وأن هذا الاستقلال يبدد سحب

الجهل التي تكاثفت على هذا الوادى الذائع الصيت حيث مهد الحضارة، فيه تعلم الإغريق وعن الإغريق ورثت أوروبا علومها وفنونها واستنارة أهلها الأيثير ذلك في نفوس الغربيين شيئاً من عرفان الجميل فيردوا لمصر الاستقلال الذي به تستعيد ما كان لها؟ ثم بين لاسكاريس أن مصر المستقلة لن تضر أحداً. وأن استقلالها وقد أصبحت موضوع أطماع الدول خير حل للمسألة

وفي العواصم الأوروبية. ومهدت بذلك الطريق لتدخل الباب العالي بحجة «تقييد» سلطة الوالى «المطلقة» وتحسين أحوال رعاياه.

وفي الواقع اتخذ الباب العالي وجود جماعة الموظفين «المصريين» الأثرياء الذين اضطروهم عباس إلى الالتجاء إلى الآستانة، وسيلة لحبك خيوط الدسائس والمؤامرات ضده. وانبث أعوان السلطان في القرى والأقاليم لتشويه سمعة عباس، ونشر حكايات البطش والقسوة واطهار عداوة السلطان له ورغبته في خلعه. وفي الآستانة، استمع الباب العالي لسعايات أعداء عباس الذين كانوا يبذلون المساعى لإقامة مجلس جديد من بين أفرادهم يكون أداة صالحة لكبح جماح الوالى وتقييد سلطته.

ولذلك رأت تركيا أن تتخذ من مساعى أعداء عباس واتهاماتهم مبرراً للتدخل في شئون الباشوية المصرية وتجريدها من الامتيازات التي تمتعت بها بفضل فرمانات عام ١٨٤١ وارجاعها إلى حظيرة الدولة ولاية عادية حتى تستقيم أحوالها. وكانت وسيلة الباب العالي إلى ذلك هى مطالبة عباس بتطبيق التنظيمات العثمانية فى ولايته. وعلى ذلك، ففى مارس عام ١٨٥٠ طلب الباب العالي من عباس أن يدخل التنظيمات العثمانية ويطبقها بحذافيرها فى مصر، واعطاء الضمانات الكافية لحماية الأرواح والأعراض والأموال باقامة الإدارة العادلة فى البلاد.

وهكذا ظهر السلطان بمظهر المصلح المستنير مما أخرج عباس، الذى ازداد موقفه صعوبة

المصرية تلك المسألة التي أثارها الحملة الفرنسية والتي يحتم انهيار بناء الدولة العثمانية مواجهتها وذكر أن مراد بك قبيل موته أدرك مدى هذا التطور الأخير في تاريخ بلاده وعبر عنه في قوله «أن مصر قد عرفها كفار الغرب فلن ينفكوا عن السعى للاستيلاء عليها».

وتناول أيضاً في مذكرته بحث ما تصيبه الدولة الإنجليزية من نفع في تحقيق هذا المشروع فأكّد صداقة المصريين للأمة الإنجليزية بعد أن عرفوا جنودها

وبعد أن خبروا الحكم الفرنسي وأن سيدة البحار لا بد وأن تسيطر بنفوذها على مصر وتكون أكبر من يستفيد من موقعها الجغرافي.

ولم يغفل لاسكاريس الكلام عن أمرين جوهريين وقد جاء كلامه عنهما أضعف ما في مذكراته: الأول نوع الحكومة المصرية المستقلة، الثاني ما تتخذه هذه الحكومة للدفاع عن كيائها أما عن نوع الحكومة فأكتفى بعد مراوغة كلامية بالقول بأنها ستكون وطنية عادلة حازمة وانها

بذلك تنال احترام الأمة وطاعتها وحبها كما أحب أهل الصعيد في الماضي القريب حكم همام وكان عادلاً حازماً.

«أما عن وسائل الدفاع فتجده، يقرر أن الحكومة الوطنية لن تقوى على صد إعتداء أروبي إلا بعد مضي زمن طويل ولكنها تستطيع أن تصد الترك وتسحق الممالك بجيشها الوطني تشد أزره قوة حرية أروبية ببذل المال لرجال الباب العالي».

وتؤكد المذكرة في النهاية أن

بسبب مؤازرة فرنسا للباب العالي ولكن عباس عارض بشدة في تطبيق «التنظيمات» بحذافيرها دون تعديل، واستند في معارضته على أساسين جوهريين:

أولاً: إن تطبيق التنظيمات بالصورة المطلوبة متعارض مع الحقوق التي هي من أركان الحكومة الوراثية كما رسمها فرمان فبراير ١٨٤١، وكما ضمنتها الدول بموافقتها عليها، فمن حق الوالي بفضل الفرمانات أن يمارس السلطة الداخلية في شئون ولايته كاملة غير منقوصة. وأما إذا طبقت التنظيمات كما هي في مصر، فإنها سوف تطفئ على كل حقوقه في الإدارة الداخلية باخضاع كل شئون القضاء والإدارة والمال رأساً للديوان العثماني بالآستانة، الأمر الذي يترتب عليه خفض مركز الوالي في مصر إلى مستوى الباشوات العاديين في الولايات أو المقاطعات العادية في الدولة.

ثانياً: إن تطبيق التنظيمات العثمانية على علاقتها في مصر لا يتفق إطلاقاً مع ظروف هذا القطر وأحواله وحاجاته من ذلك ما نصت عليه التنظيمات بشأن عدم توقيع عقوبة الإعدام (القصاص) على القتلة والمتمردين من غير أن يجيز ذلك فرمان يصدر من السلطان. وكان من رأى عباس أن الاغراب في الصحراء والفلاحين بالصعيد والأهلين في النوبة وسنار، لا يأبهون للأوامر التي يصدرها الباب العالي، وهو الذي يعد بعداً شاسعاً عنهم، ولا يخشون بأسه وسطوته، ولكنهم يخشون الحكومة التي تقتص منهم في التو والساعة إذا حصل ما يوجب الاقتصاص منهم.

الفكرة الاستقلالية لها أنصار في مصر وأن هؤلاء الأنصار يخفونها حذر الموت، وطلب صاحب المذكرة حمايتهم من اضطهاد العثمانيين إذا ما رفضت الدولة إنشاء دولة مصرية مستقلة. «أما عن خطة «الوفد المصرى» فى القريب فإنها ستكون السعى لدى الحكومة الفرنسية لاقتناعها بقبول قاعدة الاستقلال فى مفاوضاتها مع الحكومة الإنجليزية على مصر

ويرجو لاسكاريس أن لا يكون مصدر الاقتراح الفرنسى مما يحمل الحكومة الإنجليزية على رفضه ويطلب فى النهاية أن تكون مخابرات إنجلترا مع الوفد شفية وعن طريق الكونت أنطون كاسيس المقيم فى تريستا والذى كان يعمل فى إدارة الجمارك فى الاسكندرية أيام المماليك ولما أرادت حكومة الأمبراطورية الرومانية المقدسة (دولة النمسا) أن تفتح طريق مصر لتجارة الهند

لمصلحتها اجتذبت لتحقيق ذلك أنطون قسيس هذا فمنحته حمايتها وأنعم عليه الأمبراطور يوسف الثانى بلقب بارون وكونت فى الأمبراطورية ولما فشل هذا المشروع النمساوى وعلا نفوذ أعداءه غادر قسيس مصر واتخذ تريستا موطناً له وكان هذا فى ١٧٨٤].

ونجد لاسكاريس فعلاً يقدم للقنصل الأول بونابرت مذكرة موقعاً عليها من «نمر أفى» بالنيابة عن الوفد المصرى وهذه

ولما كان ادخال التنظيمات العثمانية فى مصر بحذافيرها ودون تعديل معناه الغاء الباشوية الوراثية كآخر خطوات هذا التدخل من جانب الباب العالى، فقد قرر عباس أن يستعين بالنفوذ الأجنبى وأن يستخدم لمصلحته المنافسة القائمة بين الدول وخصوصاً بين إنجلترا وفرنسا.

فقد استمرت فى عهد عباس تدور المنافسة بين إنجلترا وفرنسا حول المفاضلة بين الطريقين البرى والبحرى بين أوروبا والشرق كما كان الحال فى عهد محمد على. غير أن عباس كان فى أول حكمه معادياً لكلا المشروعين: لا يرغب فى شق القناة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (المشروع الفرنسى) أو مد السكة الحديدية بين الإسكندرية والسويس (المشروع الإنجليزي). ولهذا تضامنت المصلحة بين فرنسا وإنجلترا لمعارضة عباس والكيد له. وازدادت مخاوف عباس من إنجلترا خصوصاً عندما تكررت مساعيها لإنشاء سكة حديدية بين السويس والإسكندرية لتسهيل تجارتها وبريدها مع الهند عبر الطريق البرى، مما أقلق عباس ودفعه إلى التشديد فى معارضة رغباتها. ولما شاهد القنصل الإنجليزي (مرى) يسعى لجذب البدو إليه فى شبه جزيرة سيناء لأغراض قد تكون متصلة برغبة الإنجليز فى تأمين مواصلاتهم البرية، بادر عباس فى عام ١٨٥٠ بإنشاء مركز حربى فى «الطور» ليحول دون تأسيسهم مراكز أو مناطق نفوذ فى تلك الجهات يهددون منها حدود مصر الشرقية. وفى الآستانة، انضم السفير الإنجليزي ستراتفورد كاننج Stratford Canning إلى جانب أعداء عباس، وكان كاننج يتمتع بسمعة

المذكرة خالية طبعاً من التعريض بالحكم الفرنسى ومن تفضيل المصريين للإنجليز ذلك التفضيل الوارد فى المذكرة لاجتلترا على أنه تتفق معها فى الغاية الاستقلالية وتطلب تحقيقها باسم التاريخ مجد بونابرت».

وأردف هذه المذكرة بأخرى لوزير خارجية فرنسا - تاليران - يقرر فيها الغرض الأسمى ويعتذر عن الإجمال تاركاً التفصيل إلى أن يستقبلهم الوزير فى باريس إذا العرب يجيدون الكلام أكثر مما

يجيدون الكتابة وطلب من الوزير أن يستقبلهم بزيهم الشرقى إذا أن المسلمون منهم يعز عليهم إبدال غيره به، فضلاً عن أن هذا الزى يشير فى نفس بونابرت ذكرى فتوحه ويعرف من لم يرى مصر من الفرنسيين بالشرق وأهله.

لا اللورد الأول للبحرية الإنجليزية ولا القنصل الأول ولا وزير الخارجية الفرنسية اهتم بما فى هذه المذكرات بل أودعوها سجلات الحكومة. وفى «مقدمات الصلح» بين

فرنسا و إنجلترا اتفق على إعادة مصر للدولة العثمانية وأدمج هذا الاتفاق فى معاهدة الصلح النهائية: معاهدة أميان وفى سياسة الحكومتين قبل أميان وبعدها لم يتعد اهتمامهما بأحوال مصر ونوع حكومتها ما تعلق منها بعلاقة الدولة العثمانية بالممالك وحتى فى هذا لم يكن الاهتمام بها إلا من حيث تأثيرها فى تسهيل - أو منع - وقوع مصر فى حكم إنجلترا أو فى حكم فرنسا لا من حيث تأثيرها فى رفاهية أو سعادة الشعب المصرى.

ونفوذ كبيرين فى العاصمة العثمانية ولدى دوائر الباب العالى. وكان من نتيجة هذا كله أن ساءت العلاقة بين عباس وإنجلترا، واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهرت أزمة التنظيمات العثمانية الآتفة.

وأدرك عباس فى هذه الآونة أن من مصلحته التفاهم مع إنجلترا وترضيتها والاستعانة بالنفوذ الإنجليزي لاجتياز أزمة التنظيمات. ولذلك اتخذ عباس منذ بداية الأزمة خطة التفاهم مع إنجلترا وتخلّى عن موقف المعارضة السابقة، وأظهر استعدادده للاستجابة إلى مطالبها. ولتحقيق هذا الغرض، عقد عباس فى فبراير عام ١٨٥١ مع القنصل الإنجليزي مرى اتفاق ينص على أن تتدخل إنجلترا لدى الباب العالى للمحافظة على حقوق الوالى كما جاءت فى فرمانات الوراثة، وأن يتفاوض عباس مع المهندس الإنجليزي سير روبرت ستفنسون Robert stephenson لمسكة الحديد فى الطريق البرى من الإسكندرية إلى السويس، وأن يعمل عباس على تشجيع التجارة البريطانية وتأمين المواصلات مع الهند. وهذا بالرغم من تحذير الباب العالى، الذى ثارت ثائرته عندما علم بعد ذلك بأمر هذا الاتفاق، فأرسل إلى الوالى إنذاراً شديداً فى سبتمبر من العام نفسه.

غير أن خطوة عباس لم تلبث أن أسفرت عن ارتياح الوزير الإنجليزي بلمرستون وتعصيده للوالى، فكتب بلمرستون فى مارس عام ١٨٥١ إلى مرى لكى «يؤكد لعباس باشا استجابة

ملحق (١)

رسالة من القبطان جوزيف إدموندس قائد الفرقاطة بالاس إلى فخامة الإبريل سانت فنسنت وزير البحرية البريطانية على ظهر الفرقاطة بالاس جزيرة مينورقا في ٤ من أكتوبر ١٨٠١ .

سيدى اللورد

استبحت لنفسى أن أرفع إليكم مباشرة المذكرات المرفقة بكتايبى هذا، اعتقادا، منى بأنه قد يكون من المفيد لحكومة بلادى أن تعلم أن بعض الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم

«الوفد المصرى» موجودون الآن فى باريس.

لقد كان ممن استقل السفينة بالاس التى اتولى قيادتها من مصر رجل قبطى ذو سمعة طيبة، وهو من زعماء طائفته وله بينها نفوذ كبير وقد نصبه الفرنسيون قائدا على فيلق برتبة جنرال لكى يعاونهم.

أوليت هذا المنفى العائر الحظ بعض الرعاية فأخذ يحدثنى فى شئون وطنه وقد أعرب لى عن اعتقاده بأن أى نوع من الحكم لبلاد أفضل من حكم الترك

(العثمانيين) لها، وأنه انضم إلى الفرنسيين بدافع وطنى حتى يمكنه أن يخفف عن مواطنيه ماعانوه فى ظل السلطنة العثمانية، ولكن الفرنسيين خدعوهم فأصبح المصريون الآن يحتقرونهم كما كانوا يحتقرون الترك، وأنه ما يزال يأمل فى خدمة بلاده عن طريق الحكومات الأوربية، ويرى أن ارتحاله إلى فرنسا قد يمكنه من ذلك وقال إن الفرنسيون جعلوه يعتقد أن دولتهم أقوى دول أوربا، وأنه لم

الحكومة الإنجليزية لرغباته» ولتبليغه «أنها أصدرت تعليماتها إلى سفيرها بالآستانة ليقدم كل مساعدة فى استطاعته لعباس لدى الباب العالى».

أو على هذا النحو عاونت إنجلترا عباس فى الآستانة، ولم تحفل باحتجاجات فرنسا التى اشتدت مساعيها ضد الوالى فى الآستانة، يدفعها إلى ذلك الخوف من استئثار الانجليز بالنفوذ الأعلى فى مصر ونجاح الطريق البرى ووقوعه فى قبضتهم^(١).

غير أن المعارضة الفرنسية ضد عباس لم تلبث أن خفت حدتها فى الآستانة، ويرجع ذلك إلى نشاط الدبلوماسية الإنجليزية فى العواصم الأوروبية من جهة، وإلى الانقلاب الذى حدث فى فرنسا ذاتها فى ديسمبر عام ١٨٥١ من جهة أخرى، وهو الانقلاب الذى أسفر عن استيلاء لويس نابليون على زمام الحكم فى فرنسا ومهد لإنشاء إمبراطورية نابليون الثالث أو الامبراطورية الثانية، وكانت سياستها - على حد قول الإمبراطور نابليون الثالث - هى العمل من أجل السلام فى الخارج^(٢)، مما ترتب عليه أن طفق الإمبراطور يعمل فى سبيل توثيق عرى الود والتفاهم مع بريطانيا.

(١) انضمت إلى فرنسا فى أزمة التنظيمات كل من روسيا والنمسا بهدف تعطيل المصالح البريطانية، عندما أولت إنجلترا موازرتها لعباس الأول رغبة فى الاستفادة من الطريق البرى: السويس - القاهرة - الإسكندرية وبقائه مفتوحا لمواصلاتها الإمبراطورية مع الهند.

(٢) L' Empire c'est la paix.

يكن يعرف إلا قليلا عن القوة البحرية الهائلة لبريطانيا، ولكنه مع ذلك كان على يقين من أنه بغير موافقة بريطانيا فإن رغبته في أن تمتع بلاده بحكومة مستقلة لن يقدر لها أن تتحقق. وقد أبلغني صديقه لاسكاريس الذى كان يترجم أقواله لى أن الجنرال المعلم يعقوب يراس وفدا فوضه أعيان مصر لمفاوضة الدول الأوروبية فى أمر استقلالها وفى أثناء الرحلة مات الجنرال وقام ترجمانه بتحرير المذكرة المرفقة

بكتابى هذا وهى مكونة من أجزاء تتضمن خلاصة بما دار بيننا من أحداث، إذا كان الجنرال قبل وفاته قد أعرب عن رغبته فى أن أبلغ فحوى هذه الأحاديث إلى القائد العام كى يبلغه بدوره إلى الحكومة البريطانية وقد أكد لى السيد لاسكاريس أن الوفد ما زال قائما وأن أعضاءه مسافرون معنا على ظهر السفينة ولم استطع أن أتبين هل لاسكاريس نفسه عضوا فى هذا الوفد أو أنه لم يكن سوى سكرتير مترجم له

غير أنى أعتقد أنه رجل مغرق فى إغتيال، وأظن أن أصله يرجع إلى إقليم يدمونت وأنه من فرمان جزيرة مالطة الذين تركوا الجزيرة مع جيش بونابرت وقد تعهدت للمعلم يعقوب ألا استعمل أو تستعمل الحكومة البريطانية مضمون أحداثه فى أى وقت من الأوقات بها، فنقد رأيت من الضرورى إبلاغكم راسا بهذه المذكرات والمعلومات، إذا قد يمضى بعض الوقت قبل أن تتاح لى فرصة إبلاغها أولا إلى قائد

ولذلك نجحت المساعي الإنجليزية فى الآستانة، وتوصل والى والسلطان بفضل هذه الوساطة إلى حل مسألة «التنظيمات» نهائيا فى أبريل عام ١٨٥٢، بشكل لا يخل بفحوى فرمانات الولاية (١٨٤١). وفى ٢٣ أغسطس عام ١٨٥٢ قرىء رسميا فرمان السلطان فى القاهرة، وهو فرمان الذى أقر حق والى فى القصاص - أى إصدار أحكام الإعدام - لمدة سبع سنوات من غير استصدار موافقة الباب العالى مقدما على نصوص الأحكام التى يصدرها. ومع أن هذا الحق ذاته كان مقيدا بشروط عديدة^(١)، فقد ظل عباس محتفظا بكل سلطاته الداخلية كاملة حسب ما جاء فى فرمانات الولاية.

وفى عام ١٨٥٢، بدأت حكومة عباس تمد السكة الحديد بين الأسكندرية والقاهرة^(٢)، فوصلت إلى كفر الزيات بعد عامين (١٨٥٤)، وعبدت إلى جانب ذلك الطريق البرى الواقع بين القاهرة والسويس.

(١) منها ضرورة تشكيل مجلس خاص لفحص كل حالة قبل تنفيذ الحكم، وضرورة إرسال إعلام شرعى بالأحكام ومحاضرها بعد نفاذ الأحكام إلى الآستانة.

(٢) كان السلطان قد أصدر فى أكتوبر عام ١٨٥١ فرمانا يتضمن الشروط التى رآها ضرورية لإنشاء السكة الحديدية، وفحواها ألا يعهد بإنشاء السكة الحديدية إلى شركات، وألا يسخر الأهالى فى بنائها، وألا تفرض ضرائب جديدة أو تعقد قروض أجنبية بسببها، وأن يخصص للاتفاق عليها فائض الإيرادات فحسب بعد تأدية الجزية ودفع نفقات الإدارة الداخلية العادية.

العام اللورد كيث وأرجو أن
تفضلوا فتقروا مسلكتي هذا.
ولى عظيم الشرف يا سيدى
اللورد.

ملحق (٢)

مذكرات مرفوعة للقبطان
جوزيف إدموندس لتذكيره
مستقبلا بالنقاط الرئيسية لأحداثنا
السياسية على ظهر السفينة.

١- إن الكتاب المرفقة به هذه
المذكرات موجه إلى فخامة اللورد
[كيث] وهو يبدو للوهلة الأولى
مجرد التماس بسيط يرجوه أن

يهتم بنا نحن المصريين التعماء.
ولكن من الضروري فى الحقيقة
أن ينظر إليه على أنه ملخص
للأحداث السياسية التى دارت
بيننا على ظهر السفينة. ولما كان
من عدم التبصر فى الوقت
الحاضر عرض خطتنا بشكل أكثر
تفصيلا، فإن هذه المذكرات
الموجزة المكتوبة على عجل
يمكن أن تكون كافية لتذكيرك
بأهم نقاط أحداثنا وعندما يحين
الوقت الملائم لرفعك إياها مباشرة
إلى حكومتك أو لبلاغها لفخامة

اللورد، فى المصريين، لوثوقهم فى
سجاياك الكريمة، يتركون لحسن
فطنتك أن تشير اهتمام فخامة
اللورد بقضيتهم، حتى يمكن أن
يكون لنا سندا، سواء بما سوف
يكتبه إلى مجلس الوزراء
البريطانى، أو بما سوف يقوم به
عند عودته إلى إنجلترا وإنا لنؤكد
أن فخامة اللورد سوف ينتصر
بذلك لقضية فيها نفع لبلاده،
وليس هناك ما يمكن أن يكون
أسمى غاية لسعى لورد نبيل مثله.
٢- إذا افترضنا أن ما سوف

ومع أن عباس كان يكره كل نفوذ أجنبى سواء كان فرنسيا أم انجليزيا، إلا أن استعانتة
بالنفوذ الإنجليزى إبان أزمة «التظيمات» للوقوف أمام محاولات الباب العالى لإعادة مصر إلى
باشوية عادية تحت الحكم العثمانى المباشر، كان لها نتائجها من حيث أن النفوذ الإنجليزى أخذ
يشهد تدريجيا فى مصر، وخشيت الدول الأوروبية أن ينتهى الأمر باحتلال الإنجليز للبلاد. بيد
أن عباس نفسه لم يرق قطعا لتمتع الإنجليز بهذا النفوذ الكبير، وشعر بضعف مركز الباشوية؛
لدرجة أن اشتد به القلق فى أواخر عهده، وازداد فزعته خلال الحوادث التى سبقت وقوع
الحرب بين تركيا وروسيا فى القرم والبلقان. فقد تمثل أمام عينيه الخطر الذى ينتظر مصر إذا
انهارت السلطنة العثمانية وأقدمت الدول على تقسيم ممتلكاتها، فإن مصر فى هذه الآونة
كانت ضعيفة بسبب التدخل القنصلى واستفحال النفوذ الإنجليزى، ولا تتمكن لذلك من
الاحتفاظ بكيانها منفردة حيال أطماع الدول.

ولا ريب أن هذا هو السبب الذى دعا عباس للتمسك بتبعيته للسلطان صاحب السيادة
الشرعية فى البلاد وإسراعه إلى تجديده فى محتته العصبية عند انفجار حرب القرم المشهورة
(١٨٥٤ - ١٨٥٦). فقد رأى الوالى أن المحافظة على كيان الدولة العثمانية حيال أعدائها خير
وسيلة فى الواقع للمحافظة على «وضع» البلاد وعدم وقوعها فى قبضة الدول. ولذلك أسرع
عباس بتجنيد ثمانية آلاف مقاتل، وأرسلهم على ظهر الأسطول المصرى للاشتراك فى المعارك

المصرية على هذه الأسس.. وفي هذه الأثناء قد تقدم الحكومة الفرنسية نفسها باقتراح ذلك، وعندئذ ينبغي ألا تنسى الحكومة الإنجليزية أن ما يقترح إنما هو نتيجة جهود الوفد المصرى فى باريس، ومن ثم فليس هناك ما يدعوا إلى أن تنظر الحكومة الإنجليزية إلى ذلك بشئ من الريبة إذا ما تقدمت فرنسا بمثل هذا المشروع السياسى، فإنها سوف تفعل ذلك على سبيل المجاملة، لأن مصلحتها فى نجاح

التي نقلها عنها اليونان ومنها وصلت إلينا وإذا كانت مصر بماضيها المزدهر العظيم لا تستطيع أن تثير فى دول أوروبا شعور العرفان بصنيعها وما لها من فضل، فهي تستطيع على الأقل أن تثير فيها شعور العطف عليها، فإذا ما تحقق ذلك وردوا إليها أمرها أمكنها أن ترضى كل الدول الطامعة فيها، دون أن تهدد واحدة منها فى مصالحها.

٣- لن يمضى وقت طويل حتى تؤيد بريطانيا حل القضية

يعرضه «الوفد المصرى لدى الحكومات الأوروبية»، باسم المصريين الذين فوضوه؛ يبدو قليل الأهمية فى نظر تلك الحكومات، فإنكم يا سيادة القبطان توافقونا على الأقل على أن الدولة الأوربية لن تفعل أمجد أو أكرم من أن تبدد بقرار سياسى بسيط ظلمات الجهل والهمجية التى تخيم على هذه البلاد الذائعة الصيت لقد كانت هذه البلاد مهدا لاستارتنا ولعلومنا وفنوننا ومجمل القول أنها كانت المركز الأول للحضارة

الدائرة فى البلقان. وقد دافع المصريون حينئذ عن بعض المواقع التى كان يحاصرها الروس فى يونيه عام ١٨٥٤ دفاعاً مجيداً. ولكن عباس لم يشهد ختام هذا النضال، فقد مات فجأة فى ١٣ يولييه عام ١٨٥٤ بقصره فى بنها على أثر نوبة من الصرع^(١)، فخلفه عمه محمد سعيد.

مصر من ١٨٥٤ - ١٨٦٣

حكومة سعيد والشئون الداخلية:

كان سعيد عند وفاة أخيه إبراهيم المرشح للوراثه بعد عباس الأول تبعاً لقرمانات الوراثة. ولكن عباس كان يسعى دائماً لضمان الوراثة لابنه الأكبر الهامى، فنقم على عمه واتهمه بالتآمر ضده، واضطره إلى الابتعاد عن مقر الحكم وانعزاله بقصره فى الإسكندرية. ومع ذلك،

(١) انتشرت عقب وفاة عباس روايات عن «مقتل» الوالى، ولكن يتضح من دراسة الوثائق الأمريكية والإنجليزية أن القنصل الأمريكى فى مصر «إدوين دى ليون» والقنصل الإنجليزي «بروس» يخالفان الرأى القائل بأن عباس مات مقتولاً. فقد كتبوا إلى حكومتهم أن الوفاة كانت طبيعية. فمثلاً كتب بروس إلى حكومته فى ١٧ يولييه عام ١٨٥٤ أنه عندما مات عباس فجأة فى قصره فى بنها مساء ١٣ يولييه استدعى طبيبان إيطاليان، فقرر أن الوفاة طبيعية، وأنها وقعت على أثر نوبة حادة من الصرع. وفى رسالة أخرى فى ١٣ أغسطس عاد القنصل إلى موضوع الوفاة، فقال إن كافة الإشاعات التى راجت عن مقتل عباس لا أساس لها من الصحة، ثم ذكر كيف أن أطباء عباس كانوا يتوقعون أن تحدث الوفاة مفاجأة على أثر إحدى نوبات الصرع التى اشتدت وطأتها على عباس فى سنواته الأخيرة.

المشروع أقل من مصلحة بريطانيا، والذي لا شك فيه أن حكومة الجمهورية الفرنسية لاتزال راغبة في امتلاك مصر مرة أخرى.

٤- توشك الإمبراطورية العثمانية على الانهيار ولذا فيهم الإنجليز قبل أن تقع الواقعة أن يلتزموا لأنفسهم من الوسائل المؤكدة ما يكفل لهم الإفادة من ذلك الحدث عند وقوعه فيحققوا مصالحهم السياسية وإذ كان من المستحيل عليهم أن يستعمروا مصر- كما استحال ذلك من

قبل على فرنسا- فيكفي أن تخضع مصر المستقلة لنفوذ بريطانيا صاحبة التفوق في البحار اغسيطة بها. ولا شك في أن استقلال مصر سوف يحقق لها رخاءها، ولكنها لن تكون إلا دولة زراعية غنية بحاصلاتها الوفيرة التي تنتجها تربتها الغنية وبشجارها التي تنفرد بها مع أفريقيا الوسطى.

وهذه المزاياء سوف تعود بالفائدة على بريطانيا التي يهملها - بحكم مركزها في الهند- أن تتاجر مع مصر وما حولها.

٥- لقد كان مراد بك يقول - وربما كان على حق - إن كفار الغرب (هكذا كان يسمى الدول الأوروبية) أصبحوا يعرفون مصر معرفة تامة، وأن الكل يسعى للاستيلاء عليها، مما سيجعل منها موضوعا دائما للخلاف فيما بينهم، وقد يقال إن بريطانيا لا حاجة بها إلى استيلاء على مصر إذا أن لها من سيادتها البحرية ما يجعلها تستأثر بتجارة مصر الخارجية ويضمن لها بالتالي أن يكون لها ما تريد من نفوذ فيها

فلم تنجح مجهودات عباس، بسبب غيبة ابنه إلهامى خارج البلاد عند وفاته فجأة، وبسبب معارضة جماعة من كبار موظفي الحكومة لكافة المساعي التي قام بها أنصار عباس لتغيير الوراثة وحصرها في ابنه الأكبر، فتمكن سعيد عندئذ من اعتلاء الولاية، وذهب من فورهِ إلى القاهرة بعد وفاة عباس ببضعة أيام في ٢٠ يوليهِ عام ١٨٥٤ حيث استلم زمام الأمور.

وكان سعيد على عكس ابن أخيه عباس الانعزالي العبوس ودوداً شديداً الإعجاب بالحياة الغربية، ويتظاهر بالثقافة والاعتقاد في صلاح الآراء الحرة الحديثة، وفي مبدأ الحرية التجارية عموماً. ولذلك لم تمر شهور قليلة على وصوله إلى الحكم حتى ألغى الدخولية أو المكوس التي كانت تعرقل سير التجارة بين مدن القطر وأقاليمه، وأرباح بيع الغلال وتصديرها إلى الخارج، ثم قضى - سواء عن اقتناع أو تحت تأثير ضغط الأجانب من الأوروبيين - على البقية الباقية من نظام الاحتكار، الذي أخذ يضعف منذ عهد سلفه، وذلك بإلغائه جملة والسماح للتجار الأجانب بأن يتعاملوا مباشرة مع المزارعين.



سعيد باشا

ولما كان كثير من المزارعين ينوءون تحت عبء الضرائب المتأخرة وعجزوا عن سدادها منذ مدة طويلة، فقد تنازلت حكومة سعيد عنها، كما ألغت مبدأ تضامن القرى في تحمل الضرائب وأعفت القرى العديدة من سدادها.

ولكن ماذا سيكون من أمر هذا النفوذ إذا ماعدت فرنسا من جديد الخليفة الطبيعية للباب العالي، وإذا ما عمل الباب العالي من ناحيته على إرضاء فرنسا أكثر من بريطانيا؟ وكيف يكون الوضع إذا ما مضت الدولة العثمانية في إجراءاتها فاغلقت مرافقها في وجه الإنجليز؟ ثم أليس من المحتمل كذلك أن يضبط الفرنسيون على حلفائهم ليتخذوا - برا - تدابير عدائية أكثر من الإنجليز، يمكن أن تقضى على تجارتهم في بلاد الشام وفي البحر الأحمر؟

٦- إن مشاعر المصريين نحو الفرنسيين ترجع إلى أساليب هؤلاء في الحكم في أثناء احتلالهم لمصر، ولست في حاجة إلى إعادة الكلام في هذا الموضوع، إذا اعتقد إنكم يمكن أن تستعيدوا بسهولة ما دار بيننا من حدث حوله. وعلى هذا فإن كل شيء، بما في ذلك مشاعر المصريين تجاه الفرنسيين وما يمكن أن يشعروا به تجاه الإنجليز كلما ازدادت معرفتهم لهم، يثبت

أن مصر المستقلة لن تكن إلا موالية لبريطانيا. ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر أو على الأقل أن تؤيد هذا الاستقلال بعد حدوثه وذلك على ضوء ما هو متوقع من تطورات في مستقبل الأيام.

٧- إذا فرضنا أن حكومات الدولة الأوربية سمحت باستقلال مصر، فكيف يحكم المصريون أنفسهم؟ وكيف يدافعون عن استقلالهم؟

أولاً: لا يسمح المجال في هذه

وكان من أثر هذه الخطوة الإصلاحية أن أخذ الفلاح يشعر بشيء من الطمأنينة، كما نشطت التجارة الداخلية إجمالاً، وبدأت مظاهر الانتعاش تبدو تدريجاً خلال السنوات الأولى من عهد الوالي الجديد.

وقد ساعد على إطراد هذا الانتعاش ما شهدته البلاد في عهد سعيد من تطور خطير في نظام ملكية الأرض فقد أصدر الوالي في ٥ أغسطس عام ١٨٥٨ قانوناً أولاً (اللائحة السعيدية) زادت من حقوق الفلاح على أرضه فقضت بأن كل من مضت عليه خمس سنوات وهو يزرع أرضه ويدفع الميرى أو الإخراج لا تنتزع من يده، وإذا مات الفلاح يرث أرضه ورثته الشرعيون من الذكور والإناث. وعلى ذلك، فقد تقيدت «حصص الفلاحين في سجلات خاصة، وأصبح للفلاح الحق في أن يوقف أرضه أو يرهنها، وأن يكون له مطلق التصرف في زراعتها وبيع حاصلاتها، ولو أن الحكومة احتفظت بملكية الأرض، ولم يكن للفلاح - قانوناً - سوى حق الانتفاع بها. أما الأبعاديات التي أنعم بها محمد على على بعض القواد والموظفين والأجانب والمقرين إليه، فقد فرضت حكومة سعيد عليها الضرائب وثبتت ملكيتها لأصحابها.

وتابعت حكومة سعيد إصلاحها الاقتصادي، فاستبدلت الضرائب النقدية بالضرائب العينية مثل العشورية وغيرها، ووضعت نظاماً ثابتاً للضرائب، فصار الجباة في مبدأ الأمر يحصلون

المذكرات المحررة على عجل بالدخول في تفصيلات مشروع الوفد المصرى لحكم البلاد ويكفى الآن أن نلاحظ أن قيام حكم الاستقلال لن يكون نتيجة انقلاب مبعثه وعى أمة اضطرت فيها مختلف الآراء الفلسفية، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبرى تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالين جهلاء يكادون لا يعرفون سوى عاطفتين تحركان سلوكهم، هما المصلحة والخوف فإذا استطاعت الحكومة الجديدة أن

تسبغ على حياة الناس شيئا من الرخاء وأن تعمل على زيادة دخولهم، وهو أمر ليس بالعسير، فمن المؤكد أنها ستنال تأييدهم بحماس وكيف لا يكون الأمر كذلك، فلتكن الحكومة الجديدة إذا عادلة وحازمة ووطنية كما كانت حكومة شيخ العرب همam فى الصعيد التى رويت لك قصتها ولا شك أنها عندئذ سوف تكون موضع الاحترام والطاعة والحب.

ثانيا: كيف يدافع المصريون

عن استقلالهم؟ وهل سيكون هذا الدفاع ضد دولة أوربية؟ إن من غير المتوقع حدوث ذلك إلا بعد وقت طويل يكون قد تم فى خلاله تنظيم جيش وطنى قادر على رد الاعتداء أما إذا كان الاعتداء من جانب الترك أو الممالك فنعتقد أن الدول الأوربية لن تسمح بحدوث ذلك. ومن جهة أخرى فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوات أجنبية تعمل لحسابهم يتراوح عددها بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠٠ جندى يكفون

الضرائب الجديدة فى أوقات معينة تبعاً للقواعد والقوانين التى وضعت لجبايتها، فنتج عن هذا كله ارتفاع الإنتاج الزراعى وزيادة محصولات البلاد الزراعية، وانتعاش التجارة الداخلية تبعاً لذلك، كما ارتفعت صادرات مصر الخارجية.

وكان من أسباب الانتعاش التجارى العناية التى بذلتها حكومة سعيد لتحسين النقل المائى فى داخل البلاد، فقد قامت بتطهير ترعة احمودية - التى تربط النيل بميناء الإسكندرية - فى نحو ثلاثين يوماً، وأزال الطمى الذى كان يسد قاع الترعة ويعوق مرور السفن ويمنع وصول الماء الكافى لرى الأراضى الزراعية. وفى عام ١٨٥٦ استكمل الخط الحديدى بين الإسكندرية والقاهرة، وهو الخط الذى كان قد بدى العمل به فى عهد عباس ووصل فى عام ١٨٥٤ إلى كفر الزيات، ثم أنشئ بين عامى ١٨٥٦ - ١٨٥٨ خط آخر من القاهرة إلى السويس، فاستكمل بذلك الاتصال البرى بين أوروبا والهند. وفى الوقت نفسه وجهت العناية إلى مصلحة النقل، فأصلحت شؤونها وانتظم حالها، واختير لقيادة القطارات بين الإسكندرية والقاهرة مهرة المصرين.

وأدى النهوض بمصلحة النقل وإنشاء الخط الحديدى بين القاهرة والإسكندرية، ثم بين القاهرة والسويس، إلى إصلاح وتوسيع ميناء السويس وانتعاش حركة العمران فى هذا الميناء، فلم تعد حركة السفن فيه مقصورة على موسم الحج، بل أصبحت ترد إليه على مدار السنة.

تماما لصد الترك عند الصحراء
ولسحق الممالك داخل مصر،
وتكون هذه القسوات فى الوقت
نفسه نواة الجيش الوطنى ولما
كان العثمانيون يفعلون أى شىء
من أجل المال فمن الممكن بذله
لهم لردهم عن مصر ولقد كان
الممالك يستعملون هذا السلاح
كلما رأوا سحب السياسة تتلبذ
ضدهم فى القسطنطينية.

ويبقى ألا يفوتنا أن نذكر فى
هذا الصدد أن المصريين
منقسمون إلى عدة طوائف، وأن

هذا الإنقسام من شأنه أن يساعد
على دفع هذه الطوائف بعضها
ببعض من أجل حفظ التوازن
بينها وللوفد المصرى صلات بهذه
الطوائف جميعا دون انحياز
لواحدة منها على الأخرى وهذه
الصلات قائمة فى إخفاء وستظل
خافية تماما عن الحكومة التركية
فى مصر. وهذه الخطة أمر لابد
منه تجاه حكم مستبد متربص
بالناس، ولن يتوانى عن البطش
بالأخوة دعاة الاستقلال والفتك
بهم عن آخرهم إذا استطاع أن

يكشفهم ولقد استطاع الذين
هاجروا مصر من هؤلاء الأخوة
مع الجيش الفرنسى أن يتحدوا
طغيان الترك، ولكن الأمر ليس
كذلك بالنسبة للأخوة الذين بقوا
فى مصر، فهؤلاء يعيشون تحت
السيف والعصا، ولا يملكون إلا
إخفاء حقيقتهم والظهور بمظهر
عيد السلطان المخلصين.

٨- إن المصريين كافة، والوفد
المصرى لدى الدول الأوربية بوجه
خاص، سيبدلون كل ما فى
وسعهم من جهد ليحرروا أنفسهم

وفضلاً عن ذلك، فقد تقدم عمران الإسكندرية ميناء القطر الأول، بسبب نشاط التجارة
وانشاء شركات الملاحة التجارية. فقد أنشئت عام ١٨٥٤ شركة للملاحة النيلية لنقل
المسافرين والمتاجر والحاصلات على البواخر فى النيل بدلاً من المراكب الشراعية اقتصاداً
للوقت وتسهيلاً للمواصلات. وكانت هذه الشركة أجنبية تعهدت فى نظير الامتياز المعطى لها
أن تقوم ببعض الإصلاحات فى ترعة المحمودية. وفى عام ١٨٥٧ أسست شركة أخرى للملاحة
البحرية عرفت باسم «الشركة الحميدية» لحمل المتاجر والمسافرين والحجاج فى البحر الأحمر
وفى البحر المتوسط. وكان يقوم بإدارة هذه الشركة الأخيرة خليط من الوطنيين والأجانب.

وقد أتخذ سعيد من «عطفه» على الفلاحين سبباً لتقليل سلطة المديرين ومشايخ البلد فى
مبدأ الأمر، ثم لإلغاء وظائف المديرين فى النهاية فصارت الحكومة المركزية - ومقرها فى
القاهرة - هى المشرفة على دقائق الإدارة فى الأقاليم والبلاد النائية. وكان يعاون الوالى فى
مهامه التشريعية «المجلس الخاصى»، وهو المجلس الحكومى الذى أوجده محمد على ثم أعيد
تأليفه بعد ذلك فى عهد عباس الأول فى عام ١٨٤٩.

وكان سعيد هو صاحب السلطة العليا القضائية، بالرغم من وجود «مجلس الأحكام»
ومهمته الفصل نهائياً فى القضايا المستأنفة إليه، وبالرغم كذلك من وجود «مجالس الأقاليم»
ومهمتها النظر فى قضايا المديرين المختلفة، وذلك لأن الوالى كان من وقت إلى آخر يلغى هذه

بطريقة مامن النير الذى يشغل كاهل بلادهم النعمة. ولكن إذا خاب سعيهم وجاءت اتفاقيات الصلح العام بعكس ما يرغبون، وشاء القدر أن يعود الترك إلى امتلاك هذه الأقاليم الجميلة الشهيرة وتعريضها بذلك لتجدد العدوان عليها، فأقل ما يلتمسه المهاجرون المصريون من الدول المتعاقدة أن تكفل لهم من الضمانات ما يدرأ عنهم شر انتقام الترك إذا ما عادوا لوطنهم.

٩- بالرغم من أن الوفد

المصرى لا يعمل إلا من أجل تحقيق مشروع سياسى فيه نفع لجميع الحكومات بما فى ذلك الحكومة التركية (وبالرغم مما يبدو من غرابة هذا القول فيمكننا البرهنة على صحته) فقد تعرض فيها من المحافظة على أسرار المفاوضات ولذلك فإننا نرفق بهذا «شفرة» يمكن استعمالها فى مراسلاتنا إذا اقتضى الأمر ذلك.

١٠- يرى الوفد المصرى حرصا منه على نجاح المفاوضات المزمعة ضرورة كتمان أمر ما

فاتحناكم فيه من مقدمات لها، وكذلك ما يمكن أن تبلغوه لفخامة اللورد، عن فرنسا وعن أى طرف يستطيع عرقلتها إن خطة الوفد أن يعمل فى أوروبا على أن تكون فرنسا هى التى تبدأ بعرض المقترحات الأولى على بريطانيا، تكون بريطانيا عندئذ قد اقتنعت بما فى مشروع الاستقلال المقترح من مزايا فيزيده، وبهذه الطريقة فإن الوفد المصرى لن يتعرض لأن يرى الحكومة الإنجليزية ترفض المشروع بمجرد

الجالس أو يعيد تشكيلها حسب مشيئته ورغباته. ولعل أهم ما حدث فى أيام سعيد من ضروب الإصلاح القضائى، هو ما حصل عليه من الباب العالى من حق تعيين القضاة، بعد أن كان قاضى القضاة الذى يوليه السلطان دائما هو الذى يعين بقية القضاة فى البلاد، فاستقام بهذا الإصلاح سير العدالة بعض الشيء وقلت أسباب الرشوة، ومن أعمال التنظيم التى ابتدعها سعيد هو ما فعله فى فبراير عام ١٨٥٧ حيث نظم الدواوين وأنشأ النظارات الجديدة، فصارت هناك أربع نظارات للمالية والحربية والخارجية والداخلية. وكان للنظارة الأخيرة الحق فى الإشراف المباشر على المأمورين فى الأقسام وعلى مشايخ البلد فى القرى، فتوطدت سلطة الحكومة المركزية.

ولعل أهم ما قام سعيد على مستوى العلاقات بين الدولة والشعب هو إلغاء الجزية عن المصريين القبط.

غير أن تجمع السلطة بالشكل المتقدم فى شخص فرد واحد، كان يستلزم بذل الجهود الجسيمة للاضطلاع بأعباء الحكومة على خير وجه، ثم المران والخبرة الكافية حتى لا يساء استعمالها. ولكن سعيد بالرغم من رغبته فى إتمام العمل الذى بدأه والده محمد على، كان لا يتمتع بصفات الجلد والمثابرة والحزم والعزم، ضعيفا مترددا، يصغى لا طراء الأجانب ومديح

علمها به بسبب العداء التقليدى بين الأمتين الإنجليزية والفرنسية، أو شكاً منها فى وجود دسيسه ما من دسائس فرنسا.

١١- لكل تسهيل مراسلتنا من فرنسا أو من غيرها يمكنك يا سيدى القبطان أن ترسل ما تريد إلى السيور الكونت انطون كاسيس (قسيس) المقيم فى تريستا، وهو يقوم بتحويلها إلى حيث يقيم الوفد، على أن يوضح ذلك بوضع اسمى تحت اسمه على كل رسالة. أما الرسائل التى

قد توجه إلينا من إنجلترا، فإن وصلنا إلى باريس سوف يشيع أمره فتتيسر عندئذ معرفة أين نقيم، وبهذا يمكن أن أتسلم رسائل حكومتكم بسهولة ولكن تلزم الخطة التامة فيما يتصل بهذه النقطة الأخيرة حتى لا تتسرب أية شكوك إلى الحكومة الفرنسية.

ملحق (٣)

من [لطفى] نمر أئدى نيابة عن الوفد المصرى إلى القنصل الأول بونابرت.

إلى القنصل الأول للجمهورية الفرنسية من الوفد المصرى الذى يكن له أعظم التقدير.

الحجر الصحى بمارسليا فى أول فنديمير من السنة العاشرة لجمهورية (٢٣ سبتمبر ١٨٠١) ١٨ صفر ١٢١٦ [كذا فى الأصل و٢٣ سبتمبر سنة ١٨٠١ م توافق ١٥ جماد أول ١٢١٦.

فى قديم الزمان، إبان تلك العصور المورغة فى القدم، عندما كانت فرنسا فى حالة الفطرة تكسوها الثلوج والغابات، كانت

رجال حاشيته، ويميل لمعيشة الترف والبذخ، ولا يفقه غير القليل من القواعد والمبادئ الاقتصادية.

ومما يؤخذ على سعيد عدم اهتمامه بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب، وكان السبب فى ذلك خوفه من وجود طبقة مثقفة كبيرة بين أفراد الشعب قد تنبه الأذهان إلى ضرورة إصلاح الحكومة ووسائل الحكم السائدة. ولذلك بدأ سعيد حكمه بإلغاء ديوان المدارس، كما ألغى الكثير من المدارس القائمة، واستعاض عنها بمدرسة حرية بالقلعة جعل نظارتها لرفاعة رافع الطهطاوى الذى استدعاه من اطرطوم، ومدرسة للمهندس خانة بالقلعة السعيدية التى أنشأها بالقناطر الخيرية. واضطربت حال الدارسة فى مدرسة الطب بالقصر العينى، هذا بينما قلل سعيد من إرسال البعثات العلمية إلى الخارج. وفى عام ١٨٥٥ أغلق سعيد «المفروزة»، وهى المدرسة التى أنشأها سلفه، فكان عهده من هذه الناحية عهد جمود، شابه فى ركوده وجموده عهد عباس الأول ذاته.

ورغم عدم اهتمام سعيد بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب من المصريين، فقد حظيت فى عهده المدارس التى أنشأتها الجاليات الأجنبية والإرساليات الكاثوليكية^(١)

(١) ليست هذه الإرساليات فرنسية أو إيطالية فحسب، وإنما هيئات دينية عالمية تقدم معظمها البابا فى روما. ونذكر من هذه الهيئات على سبيل المثال لا الحصر: الفرنسكان والفرير والراعى الصالح والقلب =

مصر متحضرة مزدهرة ينهل مشرعوا الإغريق من معين علمها ومعرفتها ثم دار الزمان دورته وشاء القدر أن يفد مصريو العصر الحاضر أحفاد رواد الحضارة فى الماضى إلى فرنسا وهى تنعم بحكمك الرشيد، ليتعرفوا على نظم أمة يحبونها ولقّفوا على ما استحدثته من وسائل لم تسبقها إليها أمة أخرى، مكتتها - وهى الجمهورية الناشئة - من المحافظة على مكاسيها الحرية بما سته من نظم سياسية جديدة... وكما

أن سولون (Solon) عند عودته لبلاده من مصر شرع للإغريق ما اقتبسه من النظم المصرية، فإن الوفد المصرى الذى فوضه المصريون الباقون على ولائهم لك سيشرع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا. إن هذا سوف يحدث يافخامة القنصل الأول إذا تفضلت - من أجل مجدك ومن أجل المصلحة السياسية للجمهورية الفرنسية فمددت يد المساعدة للمصريين التمساء الذين

وضعت عنهم من قبل أغلالهم التى عادوا ينوءون بها من جديد، وتكرمت فأحسنت استقبال وكلائهم فى باريس إننا نأمل أن يكون استقبالنا فى العاصمة الفرنسية بمثابة اجتماع شرقى يجدد لك ذكرى الفتح العظيم الذى آفاه الله به عليك ثم ضاع منك ولايد أنك - يا سيدى - القنصل الأول - شديد الإحساس بألم ما فقدت، ولكنك إذا عملت فى معاهدات الصلح على أن تكون مصر مستقلة فسوف

والبروتستنتية^(١) فى مصر بكل رعاية وعناية وتشجيع. وكانت هذه الإرساليات تهتم بالدعوة إلى الدين المسيحى وتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى الكاثوليكية أو البروتستنتية.

واتبعت فى ذلك طرقا متعددة - منها الدعوة الدينية فى كنائسها، والتمريض وعلاج المرضى، والتعليم. وكان معظم رجال التعليم من الأجانب يعملون فى مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية. وقد نحت كل مدرسة من مدارس الجاليات الأجنبية منحى قومياً، كما عنيت أغلبها بتعليم اللغة الفرنسية، وهى لغة الدبلوماسية وقتذاك. وتغلّبت الصفة الدينية على بعض مدارس الجاليات الأجنبية، وهى المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها بعض رجال الدين

= المقدس وغيرها. وقد امتد نشاط الهيئات والإرساليات الكاثوليكية إلى مصر منذ القرن الثالث عشر، حين وفد الفرنسيون إلى البلاد. غير أنه بدأ وفود الإرساليات الأجنبية إلى مصر بشكل منتظم وعلى نطاق واسع عقب خروج الحملة الفرنسية من مصر. وقد افتتحت أول مدرسة أجنبية كاثوليكية للبنات بالقاهرة، وهى مدرسة الراعى الصالح، فى ٦ يناير عام ١٨٤٦.

(١) كانت الإرساليات البروتستنتية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وبروسيا وبريطانيا وقد بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل بجد فى مصر منذ عام ١٨٥٥ حينما أنشأت أول مدرسة للبنين بالقاهرة، ثم أنشأت مدرسة أخرى للبنات عام ١٨٦٠. أما بالإسكندرية فقد أنشأت مدرسة للبنين فى عام ١٨٥٦ ومدرسة أخرى للبنات. ولم يلبث أن اتجه نشاط الإرسالية نحو أسبوط، فأنشأت هناك مكتبة لبيع الإنجيل والكتب الدينية، كما أنشأت أول مدرسة بأسبوط فى عام ١٨٦٥، ثم انتشرت مدارس الإرسالية فى القرى والصعيد بشكل كبير. وقد نجحت تلك الإرسالية فى تحويل بعض الأقباط الأرثوذكس إلى البروتستنتية.

تعوض خسارتك فيهما مرة إن هذه هي أمانينا التي أخذنا على أنفسنا عهدا بالسعى إلى تحقيقها.

عن الوفد المصرى وكيله

نمر أفندى

حاشية: أغا الانكشارية [عبد العال الانكشارية] وعضو الوفد الذى سبق أن عرفه فخامة القنصل الأول فى القاهرة يرجونى أن أذكرك بأنه لن ينسى ماغمرته به من عطف حينذاك.

ملحق (٤)

من نمر أفندى إلى وزير الخارجية الفرنسية (تاليران)

(تاريخ الملحق السابق نفسه)

سيهبط إلى موانئ الجمهورية

الفرنسية عدد كبير من المهاجرين

الشرقيين الذين غادروا بلادهم مع

قوات جيش الشرق التى تم

جلاؤها عن مصر والوفد

المصرى، بالرغم من أنه فقد

رئيسه الجنرال يعقوب الذى قضى

نحبه فى أثناء السفر، يعلن كل

ما يشعر به من ولاء وتقدير

للمجمهورية الفرنسية، ويرى من

الضرورى أن يلجأ إليك لإعادة

الوزير لتفضل وتضعه هو وأولئك

المهاجرين تحت رعايتك وتشملهم بكرمك وعانيتك.

لقد كان لويس الرابع عشر

يعمل فى الظاهر على ضم كنيسة

إثيوبيا إلى الكنيسة الرومانية

(الكاثوليكية) ولكنه كان يسعى

فى الحقيقة لمد نفوذه السياسى

نحو أقاليم وسط أفريقيا الجذابة

الغامضة، ومن ثم بذل عدة

جهود لم يقدر لها النجاح لكى

يتعلم فى فرنسا عدد من شباب

القبط المصريين، لأن بطريك

الأقباط هو نفسه رأس الكنيسة

من كل جالية، فى حين تغلبت على البعض الآخر الصفة العلمانية، وهى المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها أفراد أو جمعيات من كل جالية. وقد أحجم المصريون فى أول الأمر عن دخول مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية.

ومع ذلك، فقد شجع سعيد - وإسماعيل من بعده - قيام هذه الإرساليات والجاليات الأجنبية بإنشاء المدارس، وقاما بمنحها الأموال والهبات والأراضى الكثيرة، بهدف خطب ود الدول الأجنبية واستجلاب رضاها وعطفها عليهما. وما يذكر أن سعيد قد منح مدرسة الراهبات اليسوعية» مقادير من القمح قدرها ٦٥ أرد باسنويا، كما منح فى أواخر عام ١٨٦١ الإرسالية الأمريكية بناء من أبنية الحكومة فى الموسكى بالقاهرة، يطل على ميدان الأزبكية، ويتكون من ٢٥ حجرة واسعة على الأقل، وتبلغ قيمته زهاء ٥٠,٠٠٠ دولار.

على أن إهمال سعيد لتعليم أبناء الشعب، يقابله من ناحية أخرى عنايته بالجيش، بسبب الخوف الذى ظل مستوليا عليه من انقلاب الباب العالى والدول الأوروبية ضده وضياح حق الوراثة من أسرته. ومن هنا فقد وجه سعيد عنايته إلى الجند، فكان الجيش لذلك - وبالرغم من تقلبات سعيد العديدة - شغله الشاغل، حيث راح يقضى بين الجند معظم وقته، متنقلا معهم من جهة إلى أخرى، وكون منهم فرقا خاصة دعاها «الفرق السعيدية»، وصار ينتقى لأفرادها اللباس الفاخر والغذاء الطيب، ويعنى براحتهم ويشرف بنفسه على تدريبهم فى الصحراء وفى

الإثيوبية وإذ كان الملك قد أخفق في مسعاه، فإن الجمهورية الفرنسية اليوم في ظل حكم القنصل الأول استطاعت أن تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية الاستبدادية.

وإن الوفد المصرى الذى ينوب عن الأمة المصرية ليجسد وحده كل ما يختلج فى نفوس الذين أنابوه عنهم من شعور بالمصلحة المشتركة، وما يحتشد فى قلوبهم من أمان وما يملكون من فطنة وما يتمتعون به من نفوذ وثروة. وهو ما يعبر عما أجمعوا

عليه مما يتمثل فى رغبتين: الأولى هى القضاء على القوة الغشوم التى عادت تستبد بهم من جديد، والثانية هى وضع ثقتهم فى فرانسوا ليقيهم أن مصلحة الجمهورية الفرنسية ذاتها تقتضى ألا تخيب أملهم وبناء على ذلك فتحن نقدم إلى سعادة الوزير باقتراح: لقد تكبدت فرنسا فى الشرق خسارة جسيمة، فلم لا تتخذ من هذا الوفد وسيلة لتعويض ما خسرت؟ إنك إذا تفضلت فدعوت الوفد إلى لقائك فى باريس قبل توقيع

الاتفاق التمهيدى مع بريطانيا، فإننا نستطيع أن نؤكد لك أن فرنسا سوف تحتفظ بنفوذها السياسى فى الشرق وتحمله مما قد يفقدها إياه زمنا طويلا نتيجة للجلاء عن مصر وما تطور إليه أمرها الآن، ونتيجة للجلاء لمؤامرات الدول التى تخشى بحق زيادة نفوذ فرنسا بل نستطيع أكثر من ذلك أن نتأكد ان فرنسا - إذا أرادت - يمكنها عن طريق الأمة المصرية التى ستكون موالية لها مد نفوذها نحو أواسط افريقيا وهكذا يتحول تركم مصر

الدلتا، حيث بنى القلعة السعيدية فى القناطر الخيرية لصمد هجمات المغيرين على القاهرة، وكل ذلك استعدادا للدفاع عن البلاد وقت الحاجة.

وننتج عن هذه العناية بالجيش أن تحسنت أحواله فى عهد سعيد، وترقى كثير من الضباط المصريين إلى المراكز العالية بعد أن كانت منحصرة فى الأتراك والجراكسة^(١). وفضلا عن ذلك، فقد عمم سعيد الخدمة العسكرية، فجعلها إجبارية وقصر مدتها، فارتفع شأنها، وأقبل المصريون لذلك ينخرطون فى سلك الجندية عن طيب خاطر. وأظهر الجنود المصريون البسالة والأقدام وضروب التضحية فى كافة المعارك التى اشتركوا فيها فى البلقان والقرم والمكسيك.

وبقدر اهتمام سعيد بالجندية، كانت رغبته فى إصلاح أحوال البحرية المصرية، ولكنه ما بدأ فى تجديد بقايا الأسطول العائد إلى مصر بعد حرب القرم حتى تدخل الإنجليز لدى الباب العالى، كى يمنع الوالى من إنشاء سفن جديدة أو تراميم السفن القديمة. ولما كان الباب العالى ذاته يخشى من إزدياد قوة سعيد، فقد استمع حينئذ إلى سعايات الإنجليز ودسائسهم. ولذا اضطر سعيد إلى الاذعان لمشيئة السلطان، وأهمل من ثم أمر الأسطول والبحرية. كذلك

(١) يعزى اهتمام سعيد بفتح مجال الترقى واسعا أمام الضباط المصريين إلى رغبته فى التخلص من سيطرة النفوذ التركى والجركسى على الجيش. ويقول أحمد عرابى فى مذكراته إن سعيد «كان محبا لتقدم المصريين، أى لترقيتهم فى الجيش».

للإغليز من نكبة إلى سبب مجد القنصل الأول ومصدر رفاهية للأقاليم الفرنسية في الجنوب. ولا يرى الوفد المصري الوقت الحالي داعياً للإطالة فهو يستطيع في جلسة واحدة في باريس أن يوضح مقاصده بما لا يستطيع في عشرين مذكرة مكتوبة ونحن المصريون نقدر في الحديث على التعبير عما نريد، وإن كنا في الكتابة قد لا نستطيع أن نبلغ الغاية في يسر. وبالإضافة إلى هذا فنحن مدركون لما تفرضه علينا كثرة مشاغلك السياسية من ضرورة الإيجاز في الرسائل إننا نرجو التفضل بالرد على كتابنا هذا، وأن تسمح لنا إذا تكرمت باستقبالنا في باريس وأن نقابلك بزينا الشرقي، فالمسلمون منا بالذات ليس من اليسير عليهم تغيير زيهم، ثم إن هذه الأزياء الشرقية قد تذكر فخامة القنصل الأول بفتوحه السابقة وترضى حب الاستطلاع لدى من لم يتبعوه للشرق. إن الوفد المصري يعلم تماماً أن وقت القنصل الأول، الذي يدير بنفسه شئون الحكم حتى في أدق جزئياتها وتنعم الدولة برعايته، أثمن من أن ينفقه في التندر بقراءة ما يرد إليه من الرسائل الخاصة ولكننا نرجوه أن يقدر أن وفدنا ينفرد بطبيعة خاصة، وأنه يصل إلى فرنسا في ظروف معينة، وأن كتابنا له المرفق بهذا (يقصد بهذا الكتاب الملحق رقم (٣)) له أهمية، فليتفضل بتسلمه وينعم النظر فيه بحكمته العميقة.

ضاق سعيد ذرعاً بالجيش في عام ١٨٦١، فأقدم على تسريحه وصرف الجند إلى بلادهم^(١)، مكثفياً بقوة رمزية من ٢٥٠٠ جندي.

تقليل النفوذ الأجنبي والقنصلي؛

اشتهر عن سعيد حبه للأجانب وتساوله معهم وتشجيعه لهم على النزوح إلى مصر، لاستخدام أموالهم الوفيرة في استثمار مواردها. ولذلك فتح باب الهجرة إلى مصر على مصراعية، ووفد إلى البلاد سيل عظيم من الأجانب الذين رأوا فيها ميداناً واسعاً للاستغلال. وقد استرعى تدفق الأجانب على البلاد ونشاطهم غير المشروع انتباه القنصل الفرنسي ساباتيه Sabatier الذي كتب في ٢ أكتوبر عام ١٨٥٤ - أي بعد مضي حوالي ثلاثة شهور فحسب من بداية حكم سعيد - يقول: «لقد تدفق على البلاد

(١) يفسر أحمد عرابي أسباب تسريح الجيش في أواخر عهد سعيد بأن الوالي «رأى أن الحكومة مديونة لمعامل ألمانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من ألمانيا وملبوسات ومهمات حربية وأسلحة جديدة من فرنسا. فاستعظم (الوالي) هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش إلى بلادهم ويبيع ما في الخزائن الأميرية من الأمتعة الثمينة، ويبيع جميع المعامل والورش القديمة الكاتبة بالعاصمة والمحافظات والمديريات... وأمر باعطاء من يرغب في الخروج من خدمة الحكومة أرضاً معاشاً له ولأولاده من بعده، وباحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهم».

[بطرس البطررك التاسع بعد المائة]

[١٨٥٢/١٨٠٩م]

انبا بطرس البطررك وهو التاسع من بعد المائة من
عدد البطاركة قد اختير هذا الأب للبطريركية بعد
وفاة الأب مرقس [يوانس] سلفه وكرس سنة
١٥٢٦ للشهداء الموافق سنة ١٨١٢ [قبطية/
اثيوبية] ومن امره أنه كان أحد رهبان [دير]
القديس انطونيوس فاختر أن يكون مطرانا على

من جميع أنحاء أوروبا، بمجرد ذبوع الخبر عن وفاة عباس باشا - جمهور كبير انقض على مصر كما لو كانت هذه كاليفورنيا جديدة».

وعلى هذا النحو عاد الفرنسيون واليونانيون إلى مصر في عهد سعيد، وانتشر اليونانيون خصوصاً في القرى يقدمون القروض والسلفيات بالربا الفاحش. وعلاوة على ذلك، فقد وفد إلى مصر في هذا العهد لاجئون من البلاد التي اندلعت فيها الثورات حينذاك مثل الأرمن وشرق أوروبا وغرب آسيا. وجدير بالذكر أن غالبية الأجانب الذين وفدوا إلى مصر في هذا العهد لم يكونوا من خيار القوم، بل كانوا من المغامرين والأفاقين الذين دأبوا على تقديم المشروعات الخيالية واخطط الجنونية إلى سعيد. ولم تكن هذه المشروعات المزعومة إلا وسيلة للتحايل على الحكومة ومطالبتها بتعويضات مالية طائلة، بدعوى أن الحكومة بعد قبولها هذه المشروعات قد تعمدت تعطيلها أو أخطأت في تنفيذها، إلى غير ذلك من الدعاوى والتلفيقات التي كان يساعدها هؤلاء المغامرين عليها قناصل دولهم، الذين كانوا يتاجرون لحسابهم الخاص^(١) ويحصلون على نصيب من التعويضات، والذين كانت تحركهم أطماعهم الشخصية لاستغلال مراكزهم وملء جيوبهم، مستندين في ذلك كله على «الحقوق» الواسعة التي كانوا يتمتعون بها في أنحاء الامبراطورية العثمانية بفضل «الامتيازات الأجنبية» العديدة.

(١) كان نظام التمثيل القنصلي وقتئذ لا يمنع القناصل من مزاوله التجارة.

الحبشة فتأجلت رسامته بتدبير من الله ثم كرس
مطراناً عاماً للكراسة المرقسية واستمر [فى]
البطريركخانة إلى [أن] توفى سلفه فانتخبه العموم
أن يكون بطريركاً خليفته له ورسم بعد نياحة سلفه
بثلاثة أيام. ومن أوصافه الحميدة أنه كان محباً
للدرس فى الكتب الإلهية ومواظباً على تعليم
الشعب غير محب الطمع حليماً وضيعاً متواضعاً
حكيماً ذا فطنة عظيمة وذكاء فائق وسياسة لرعاية
الشعب سامية. وقد ألف كتاباً احتج به عن تعليم

والحق أنه لم يكن هناك مكان فى الامبراطورية العثمانية أسوأ فيه استعمال الامتيازات
الأجنبية مثل مصر، فإلى جانب الامتيازات العادية التى يتمتع بها الغربى أو الأوروبى بفضل
القوة العسكرية لدولته، كان هنالك الضعف السياسى الذى لحق بنظام الحكم فى مصر،
كنتيجة للتسوية التى وضعتها الدول للمسألة المصرية فى عام ١٨٤٠ - ١٨٤١، وهى التسوية
التي اتسمت بالشذوذ ووضعت مصر تحت الاشراف أو الوصاية الأوروبية، تلك الوصاية التى
جعلت حكام مصر من أسرة محمد على حريصين على إرضاء الأوروبين وبالتالي معرضين
لضغطهم.

وبمجرد أن أدرك القناصل أن الوالى غير قادر على مقاومة التهديد بالقوة وأن مجرد انزال
العلم القنصلى، كان كافياً لأن يجثو على ركبتيه. أصبحت أبواب الفساد مفتوحة على
مصراعها. ووجد الوالى نفسه مضطراً حيال تغلغل النفوذ القنصلى فى عهده إلى عقد
الصفقات المجحفة مع الأفراد والشركات الأجنبية للقيام بالأعمال العامة، فانتشر فى عهده
الاستغلال الأجنبى بانتشار الشركات الأجنبية، واضطر سعيد فى كثير من الأحيان بتأثير ضغط
القناصل^(١) إلى دفع التعويضات الباهظة عن أعطال موهومة أو خسائر متعمدة للأفراد
والشركات الأجنبية معاً.

(١) كان من بين ذوى السمعة السيئة فى هذا الميدان القنصل الأمريكى ادوين دى ليون الذى خرج بمغامم=

الكنيسة. وفي مدته فتح محمد على باشا(*)
السودان فعاد من أهله كثيرون إلى الدين المسيحي
فرسم لهم اسقفين على التعاقب ورسم من
الاساقفة نحو ٢٣ اسقفا. ومما يستحق الذكر
العجائب التي حدثت على يديه وفي زمانه ومنها
أن ابنة محمد على باشا زهرى(*) باشا زوجة
احمد بك الدفتردار كان اعترافا روح نجس فعانى
الأطباء أتعابا شاقة في معالجتها فلم يستطيعوا أن
يشفوها إذ لم يكن ذلك مرضا طبيعيا وكان صيت

(*) معجزته مع زهرى ابنه محمد
على. تذكر صوفيا لين بول في
كتابه حريم محمد على باشا أن
اسمها نظله. وكانت تدعى
بالأبنة الكبرى للباشا انظر ص

(*) محمد على وفتح السودان،
انظر الجبرتي ج ٥ ص ١٤٥٣
إلى ص ١٤٨٩ وما بعدها.

وهكذا أصبحت مصر ميدانا للنهب والسلب، فلم يكن هناك شيء مستحيل لا يصلح
كعذر للاغارة على الخزانة المصرية. فإذا سرق أجنبي بسبب اهماله هو، فإن الحكومة هي
الخطئة بسبب عجزها عن المحافظة على النظام والأمن، ثم يرفع قضية^(١) ضد الحكومة يطالبها
بالتعويض. وإذا أبحر شخص بقاربه وتسبب باهماله في جنوحه، فإن الحكومة هي الخطئة لأنها
تركت رمالاً على الشاطئ في تلك الجهة، ثم يرفع قضية ضد الحكومة يطالبها بالتعويض. ومن
أشهر القضايا في هذه العهد قضية كستلاني Castellani النمساوي الجنسية. وتتلخص هذه
القضية في أنه طالب وحصل من الحكومة المصرية على تعويض قدره ٧٠٠,٠٠٠ فرنك، على
أساس أن ثمانية وعشرين صندوقا من شرائق الحرير كان قد أحضرها من الصين لحساب بعض
المصانع الإيطالية والفرنسية، فتلفت بسبب تعرضها للشمس أثناء نقلها. عبر الأراضي المصرية
إلى أوروبا. وقد أيد هذه الدعوى القنصل النمساوي شرايتر Schriener .

وكان سعيد يواسى نفسه بالضحك حتى لا يبكي. في إحدى المناسبات قطع حديثه مع

=طائلة، والقنصل البلجيكي واتحاد الهانسا «زيزينيا» Zizinia وقنصل اليونان باستريه Pastre والقنصل
الفرنسي ساباتييه والقنصل النمساوي شرايتر.
(١) كان يتولى نظر هذه القضايا المحاكم القنصلية، التي اتبعت خطة لا تحيد عنها هي الحكم دائما لمصلحة
رعاياها المتخاصمين مع الحكومة، والفائدة للقناصل أنفسهم.

١٨٢ وما بعدها ترجمة: د. عزه كزاره
نشر: سطور. القاهرة ١٩٩٩.
كذلك يذكرها الجبرتي في جـه
ص ١٠٥٣، ١١٠٨، ١١١٠،
ولكنه لا يذكر اسمها، وإن كان
يذكر زوجها باسم محمد بك
الدفتردار..

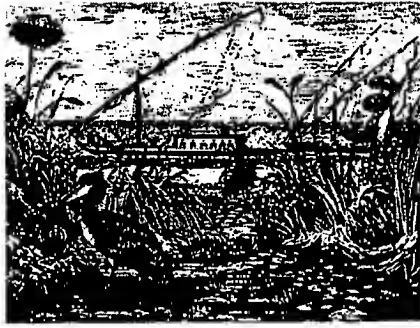
السرابمون اسقف المنوفية بما أعطى من قوة
إخراج الأرواح الشريرة مالنا القطر المصرى فذكر
محمد على باشا عن امكان ائمة النصارى فى شفاء
ابنته ما جعله يدعو الاب بطرس البطريك إلى
مباشرة، ذلك فالاب إذ كان يعلم أن ابنته معترة
من روح نجس استدعى الاب سرايمون وأمره أن
يتوجه إلى السراى حيث سكن زهرى باشا، فلبى
دعوته وتوجه إليها، وكانت السراى غاصة بالجنود
والجماهير رجالا ونساء فلما ابتداء أن يصلى على

أحد رجال الأعمال الأوروبيين لكى يأمر خادمه باغلاق النافذة وقال: «إذا أصيب هذا السيد
بالبرد فسوف يكلفنى ذلك عشرة آلاف جنيه انجليزى».

ولا ريب أن سعيد كان يشعر بخطورة هذه الحال العصبية، وكثيراً ما كان يلجأ إلى الباب
العالى لاتشاله من مخالب التدخل القنصلى واستغلال الدول، ولكن سعيد - كما قدمنا -
كان ضعيفاً لا قبل له على الجلد والمثابرة، مما جعله يفضل الخلاص من متابعة المباشرة بدفع
التعويضات المطلوبة، فكان هذا التصرف من الأسباب التى ساعدت على ازدياد ضغط
القناصل ومطالبة رعاياهم بالأموال الطائلة فى مدة حكمه. ولذلك كان التدخل القنصلى فى
عهد من العوامل التى ساعدت على ارتباك مالية الدولة ومهدت الطريق للأزمة المالية العصبية
خلال حكم إسماعيل.

الازمة المالية:

ولقد كان اخفاق سعيد فى مقاومة أصحاب الإدعاءات فى التعويضات الجسيمة على
الحكومة المصرية، من الأجانب الجشعين، الذين لقوا مساندة وتأييداً من جانب قناصل دولهم،
أحد العوامل التى أدت إلى استحكام الأزمة المالية، وهى التى كانت قد بدأت تتجمع أسبابها
من مدة سابقة.



* قوات مصرية تتقدم للسودان عن طريق النيل.

الاميرة تحرك الشيطان فيها والقاها صرعى الارض
فازيدت وشرعت تصرخ باصوات ارتجت لها
السراى فارتعب الاب من ذلك وخاف من سوء
العاقبة وصار يستغيث بقوة المسيح صارخا بصوت
محزن زارفا العبرات قائلا: (عظيمة خطيتك يا
صليب) يا يسوع مجد يمينك وانصر كنيسةك.
حينئذ اكمل الصلاة ورسم علامة الصليب على
ماء وضرب به وجه الاميرة فصرخ الشيطان
بصوت مزعج وخرج منها فعند ذلك قامت الاميرة

إذ أنه لما كانت تنقص سعيد الخبرة والدراية المالية اللازمة» ويميل إلى البذخ والاسراف
وشراء الأراضى الواسعة والقصور، وينفق عن سعة ومن غير ضابط^(١)، فقد تحملت الدولة
المبالغ الطائلة بسبب حفلاته العديدة ورحلاته وخصوصاً رحلته المشهورة إلى السودان، كما
بذل الأموال الكثيرة لمساعدة صديقه فرديناند دى لسبس Ferdinand de Lesseps في تنفيذ
مشروع قناة السويس، مما سوف يأتي ذكره في موضعه.

لذلك لجأ سعيد إلى وسائل متعددة لتفادى أزماته المالية المتتابة، واضطر في النهاية إلى
إهمال مشروعاته الإصلاحية. فقد استعان على سداد نفقاته المتزايدة تباعاً بفرض الضرائب
الباهظة على الأهالي حتى آتت الطبقات العاملة من فداحتها، وتعطل النظام الجديد الذى
وضع لتوزيع الضرائب وتحصيلها. وكان موظفوا الدولة المصريون - كبارهم وصغارهم على
السواء، ومن عسكريين ومدنيين - هم أول من خبر محاولات سعيد لتوفير مصروفات
الحكومة، خلل خزانة الدولة وافلاسها، ولاقدام الوالى على قطع مرتباتهم وتأخيرها لمدد

(١) لم تكن عند سعيد أدنى فكرة عن قيمة النقود، فقد كلفه تزيين إحدى حجرات لاستقبال في قصر
عابدين عشرة ملايين فرنك. وفي إحدى المناسبات اشتكى أحد صنائه ويدعى برفاى من قلة تقدير
شئ معين بالليرة الإيطالية، فما كان من سعيد إلا أن طلب منه أن يجعل المبلغ بالجنيه الإنجليزي وفي
حين كان دانون يقدمون القروض بأسعار خيالية كان هو يقرض بدون فائدة، وفي بعض الأحيان يرفض
استرداد الدين نفسه.

صحيحة وضربت الموسيقى فرحا فبشر محمد على بذلك وجاء إلى ابنته فوجدها متعافية فرغب أن يكافئ الاب سرامون فصر صرة من النقود تبلغ أربعة آلاف جنيه وقدمها للاب فأبى أن يقبلها واعتذر إليه قائلا: ليس من شؤون وظيفتي أن أريح بمواهب الرب ما لا يحوجني إليه فلباسي كما ترى فرجيه صوف احمر وطعامي اخبز وطبيخي العدس فعوض ذلك اسأل دولتكم أن تملوا تعطفاتكم نحو أبناء الطائفة القبطية وتخدموا بنيتها المرفوتين



* محمد على باشا

تراوحت بين ١٢ و ١٨ شهراً تارة وتخفيض هذه المرتبات تارة أخرى، كوسيلة ضرورية للاقتصاد في النفقات العامة من جهة، ولسد مطالب الاجانب الجشعين والتزامات الشركات الاجنبية وخصوصاً شركة قناة السويس من جهة أخرى.

غير أن حاجة سعيد للمال كانت لا تزال شديدة، مما اضطره في عام ١٨٥٨ أن يصدر سندات أو أذونات على الخزانة بلغت قيمتها قبل نهاية عام ١٨٥٩ حوالي مليونين من الجنيهات الإنجليزية، وبعد ستة شهور ٣,٥ مليون جنيه إنجليزي. وكانت هذه السندات عبارة عن ديون على الحكومة قصيرة الأجل، نصح بها فردنند دى لسبس تخلصاً من ضرورة الالتجاء إلى طلب موافقة الباب العالي التي كانت ضرورية في حالة عقد القروض الطويلة الأجل وقد أعطت الحكومة هذه السندات لموظفيها خاصة، بدلاً من مرتباتهم. فأشتهرت لذلك باسم سندات الموظفين.

ولم يخفف إصدار هذه السندات من شدة الأزمة، بل على العكس من ذلك كان سبباً في زيادتها. فقد انخفضت قيمة هذه السندات الحقيقية كثيراً عند التعامل بها في السوق. إذا صارت الحكومة تدفع بها أثماناً مشترياتها من التجار: بضائع ومؤون ومهمات عسكرية وعربات سكة حديد، مما ترتب عليه غمر السوق بهذه السندات واضطر حائزوها إلى بيعها في مايو عام ١٨٦٠ بخصم ١٧٪ و ١٨٪ من قيمتها. ولما كانت خزانة الحكومة خاوية، فقد اضطر سعيد



* جندي مشاة من النظام الجديد

فاجابه إلى ذلك والحق عليه أن يقبل تلك العطية
فأخذ منها شيئا قليلا وفرقه اثناء مروره على
العسكر. ومن ذلك أن النيل لم يف في إحدى
السنين مقداره فخاف الناس من وطأة الغلاء ورزية
الجوع واستغاثوا بالبasha طالبين إليه أن يأمر الرؤساء
الروحانيين بأن يرفعوا الادعية والصلوات من أجل
النيل ليبارك الله في مائه وتروى الارض، ففعل
واحتفل اولا المسلمون بالصلاة ثم اليهود ثم الروم
السوريون ثم الافرنج فلم ينتقل النهر من مكانه ثم

أن يخفض نفقات السكك الحديدية، وأن يبيع بأسعار منخفضة بعض التحف التي دفع فيها
ألمانا جنونية، وأن يفصل عددا كبيرا من رجال الشرطة، ففصل من القاهرة وحدها ثلثي
رجال الشرطة، مما أدى إلى زيادة السرقات.

ولكى يخرج سعيد من مأزقه، اضطر أن يولى وجهه شطر البيوت الاجنبية في أوروبا
للاستدانة، واستطاع - بتأييد الحكومة الفرنسية - أن يعقد قرضه الخارجى الأول في ١٧ يولييه
عام ١٨٦٠ مع بيت الكومبتوار دى اسكوروبت Comptoir d'Escompte بباريس، وكانت
قيمة القرض الاسمية ٢٨ مليون فرنك والحقيقة ٢١ مليون فرنك، وذلك في مقابل سندات
مالية بقدر قيمة القرض الاسمية يحتفظ بها الممولون الذين أقرضوا سعيد، على أن يستحق
سداده في أقساط كل ثلاثة شهور ابتداء من ٣٠ سبتمبر ١٨٦١ لغاية ٣٠ يونيه ١٨٦٥.
وعلى هذا النحو لم يصبح سعيد مدينا بمبلغ الثمانية وعشرين مليوناً في مقابل الواحد
وعشرين مليوناً من الفرنكات التي تسلمها فحسب، ولكنه تعهد ألا يصدر سندات قصيرة
الأجل بدون إذن دائتيه الفرنسيين.

ومع ذلك، فإنه لم يلبث سعيد أن أصدر العدد الوفير من السندات. بدعوى تغطية الديون
السابقة على القرض الفرنسى، وذلك رغم احتجاج الدائتين الفرنسيين. ولكن الخزنة ظلت في
حالة إفلاس متزايد واضطر الوالى أن يبيع خيوله وأن يفصل الموظفين بالجملة وأن يخفض عدد

طلبت الحكومة من الاب بطرس ان يصنع نظير
ماصنع باقى الطوائف فاستدعى لفيف الاكليروس
وجماعة الاساقفة وخرج بهم إلى شاطئ النهر
واحتفل بتقديم سر الافخارستيا ثم اتم ذلك وغسل
أواني الخدمة وطرح ماءها مع قربانه من البركة فى
النهر فعجت للحال أمواجه واضطربت وفارت
كدست [كوعاء] يغلى وفاضت فبادر تلاميذ
البطريك رافعين أدوات الاحتفال فلم يتموا ذلك



الجيش وأن يفرق السوق بأطنان الملابس والعتاد العسكرى. وفى الوقت نفسه، راح سعيد ينفق
المال من غير حساب^(١)، مما أدى إلى زيادة ديونه. وكان مما أغراه على عدم التبصر فى عواقب
الأموار. عطف فرنسا واستعدادها لمساعدته وتشجيعه على الاستدانة الخارجية، بسبب ما كانت
تبغيه من توطيد نفوذها السياسى فى البلاد.

وقبل نهاية عام ١٨٦١ كانت الخزانة المصرية قد بلغت نهاية المطاف، وأصبح لا مناص من
عقد قرض خارجى جديد، وفى هذه المرة، وجه سعيد نظره شطريت فرولنج - جوش
Fruling _ Goschn الإنجليزى الألمانى بلندن، وعقد معه فى ١٨ مارس عام ١٨٦٢ قرضاً^(٢)
بلغت قيمته الأسمية ٣,٢٩٢,٨٠٠ جنيه إنجليزى والحقيقية ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه إنجليزى، أى
٧٦٪ من قيمة القرض، وفائدة ٧٪ على قيمته الاسمية. وكانت ضمانات القرض دخل مديريات

(١) عقد سعيد اتفاقاً مالياً مع فرد نند دى لسيى فى ٦ أغسطس ١٨٦٠ تعهد فيه بسداد ديونه لشركة قناة
السويس ابتداء من عام ١٨٦٣، ودفع فى سبتمبر ١٨٦٠ تعويضاً ليزينيا عن وعد كان محمد على قد
وعده به (وهو وعد يعطيه حق نقل المتاجر فى منطقة الترانزيت إلى خليج السويس) ثم ألغاه؛ ثم دفع
٥٠٠,٠٠٠ فرنك لابن أخيه مصطفى باشا و ١,٢٥٠,٠٠٠ فرنك لاخته نازلى ثمن عمارة كبيرة.

(٢) صرح الباب العالى فى يناير ١٨٦٢ بعقد هذا القرض بسبب ضغط الممولين الانجليز والألمان عليه. وقد
تكلف هذا القرض نفقات قدرها ٧٩٢,٨٠٠ جنيه إنجليزى، أى بواقع ٢٤٪ من قيمته.



* الاحتفال بوفاء النيل

إلا وقد ادركتهم المياه فعظمت منزلة البطريق وطائفته لدى الباشا وزاد في اعتبارهم. ومن ذلك ما شاع على ألسنة العامة أن ابراهيم باشا عندما ملك البلاد الشامية وملك اورشليم دعا الأب بطرس لياشر خدمة خروج النور من ضريح السيد المسيح نظير ما يفعل بطاركة الروم في كل سنة فقبل عذره. وطلب اليه أن يكون مع بطريق الروم وهو ثالثهم داخل القبر وكان الباشا مرتابا بحقيقة

الوجه البحري الخصيبة، ويصير سدا في ٣٠ عاما على دفعتين في كل عام، تبدأ في أول سبتمبر ١٨٦٢ وتنتهى في أول مارس ١٨٩٢.

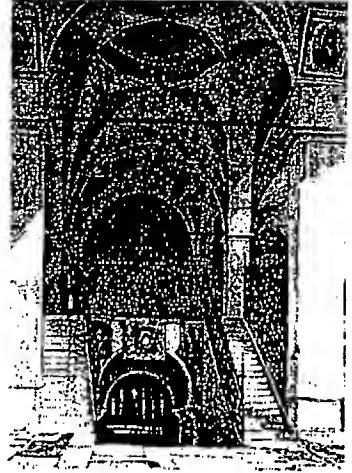
وقبل وفاة سعيد بحوالى أسبوعين، بعث القنصل النمساوى شرايتر في ٥ يناير ١٨٦٣ إلى حكومته بتقرير مطول، كان مما تناوله فيه مسألة ديوان سعيد من سائدة وثابتة^(١)، فقدرها بسبعة ملايين وأربعمائة ألف جنيه إنجليزي.

حكومة سعيد والشئون الخارجية:

واجهت سعيد نفس المصاعب التي اعترضت عباس الأول من قبل في علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، فإن مصر كانت لا تزال ضعيفة. في حين كان القناصل يذلون الجهود المتواصلة لاستغلال مرافقها الداخلية ولتواطيد نفوذهم في البلاد. وزاد من مصاعب سعيد ازدياد نفوذ الإنجليز في السنوات الأخيرة من حكم سلفه، ثم ما أقدمت عليه مصر من الاشتراك إلى جانب القوات العثمانية في حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)، وذلك ولا شك دفعاً

(١) الدين السائر Le Dette Flottante عبارة عن المبالغ المتبقية على الوالى والحكومة عند العجز عن دفع كافة النفقات المتفق عليها مع الشركات والأفراد المختلفين للقيام بالأعمال والمشروعات العامة. أما الدين الثابت La Dette Consolidée فهو عبارة عن القروض التي اقترضها الوالى من المصارف الأوروبية بضمان ثابت كدخل بعض المصالح الحكومية أو المديریات.

النور فخاف الاب بطرس من تأخير طلوع النور
وسوء العاقبة وأخذ يستغيث بقدرة يسوع وكانت
كنيسة القيامة قد غصت بالجماهير وتضايق الناس
من الازدحام فأمر الباشا أن يخرج الفقراء إلى
خارج القيامة حيث فسحة كبيرة ودخل في القبر
وصحبه بطريك الروم وبطريك الأقباط فلما صار
الوقت انبثق النور من المقبرة بأمر ارتعب منه الباشا
ووقع عليه ذهول واندھاش وصرخ مرددا هذه



* كنيسة القيامة من الداخل

لتعرض الباشوية المصرية لخطر الضياع عند انهيار الإمبراطورية العثمانية وتوزيع أملاكها بين
الدول.

وعلى هذا النحو بدت عناصر الموقف السياسى فى مصر عند تولية سعيد فى عام ١٨٥٤
مشابهة لعناصر الموقف عند تولية عباس الأول فى عام ١٨٤٨. فكان من المتوقع أن تعمل
حكومة سعيد لتحقيق نفس الأغراض التى عملت حكومة عباس الأول لتحقيقها، من حيث
تقوية مركز الباشوية عن نفس الطريقتين المعهودين: تعديل نظام الوراثة بجعل الوراثة صلبية،
وتوسيع نطاق الاستقلال الداخلى. وعلاوة على ذلك، فقد كان من المتوقع أن تسلك حكومة
سعيد نفس المسلك الذى سلكه سلفه فى علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، وذلك من
جهة بأن يستمد تعاونها مع تركيا وإرسال النجندات إليها فى حربها ضد روسيا، فيظل بيان
الدولة العثمانية متماسكا ولا تضع الباشوية المصرية عند تقسيم أملاك الرجل المريض بين
الدول الأوروبية.

وعلى ذلك فبمجرد اعتلائه للولاية بادر سعيد بإرسال عشرة آلاف جندى ومعونة مالية
كبيرة للباب العالى، واستمر الجيش المصرى يحارب فى القرم، وتمكن من الدفاع عن بعض
المواقع هناك دفاعاً مجيداً فى عام ١٨٥٥، كما اشترك فى المعارك الدائرة فى البلقان.

غير أنه رغم النجندات التى أرسلتها مصر إلى تركيا، فإن خطة سعيد فى الاعتماد على

العباره (امان بابا) وكاد يسقط على الارض
فاحتضنه الاب بطرس إلى ان استفاق. أما الفقراء
التعساء الذين خارج القيامة فصاروا اسعد حظا
من كان داخلها فان احد اعمدة باب القيامة انشق
وخرج لهم منه النور فتبركوا به. وقد سعى في
ايامه محمد على باشا بضم كنيسة مصر إلى
كنيسة روميه(*) وذلك أن التنظيمات الجديدة التي
صارت في مصر كانت بواسطة رجال فرنسا

(*) محاولة ضم الكنيسة القبطية
إلى كنيسة روما.

مؤازرة دولة أجنبية. جعل السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) يتمسك بسياسته
نحو مصر، وهي السياسة التي استهدفت إرجاع مصر إلى مجرد إيالة عادية. ومن ثم فلم
يمض سوى شهرين فقط على بداية حكم سعيد حتى بدأ الباب العالي يحاول فرض إشرافه
على شئون مصر الداخلية، فأرسل «دفتر دارا» للإشراف على الأعمال في مصر. والتجسس
على الوالي في الوقت نفسه. وهذا على ما يبدو هو الذي دفع سعيد للتفكير في الوسائل التي
تضمن له استتباب الأمر في الولاية والتخلص من قيود الرقابة العثمانية وتدخل الباب العالي
في شئونها، وذلك إما بالاستقلال أو الانفصال تماماً عن تركيا، وإما بالتمتع بأوفى قسط من
السلطة الداخلية، مع قدر كبير من الحرية في علاقات مصر مع الدول الأجنبية، إذا كان
الاستقلال والانفصال التام عن الدولة متعذراً.

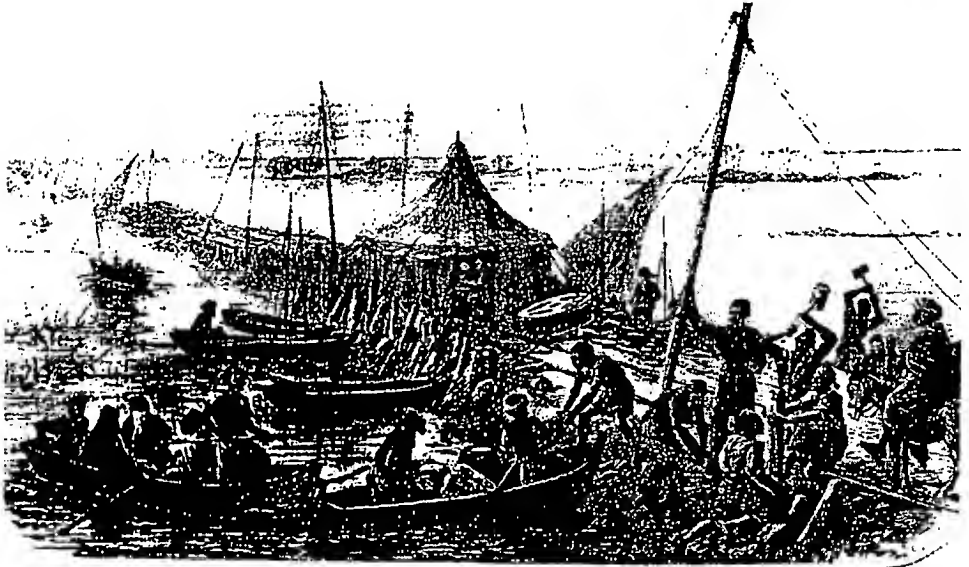
ولما كان من المتعذر فعلاً بحكم تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ إجراء أى تعديل أو تغيير في
«الوضع» القائم في مصر من غير موافقة الدول، فقد رأى سعيد أن يستعين بمؤازرة دولة أجنبية
في سبيل تحقيق أغراضه. وساعدت نشأة سعيد الأولى وميوله الفرنسية، ثم إدراكه للمنافسة
القائمة بين فرنسا وإنجلترا في المسألة المصرية عموماً، على التخلص مباشرة من النفوذ
الإنجليزي في البلاد بالالتجاء إلى فرنسا. فقد أخذت الحكومة الفرنسية تسترد مكائنها السابقة
في العلاقات الدولية منذ آن تسلم لويس نابليون زمام الحكم فيها. وكما أن سلفه عباس الأول

وعلمائها فلما رأى محمد على باشا نفسه مغمور
بجزيل معروفهم رام أن يقابلهم بمثله، واذ احتار
فيما يقوم نظير ذلك نصحه أحد قواد الجيش وكان
بابويا بأن يسعى في ضم نصارى مصر إلى كنيسة
رومية فيجد ذلك الافرنج فعلا حميدا ومعروفا
يوازي معروفهم. فاستدعى المعلم غالى وابنه
باسيليوس بك رئيس المالية وأمرهما أن يفعلا ذلك
فوقعا في حيص بيص وخافا من وقوع الفتن بين



* إبراهيم [باشا] ابن محمد على

قد دفع الثمن لكسب التأييد الإنجليزى فى شكل موافقته على مد الخط الحديدى من
الأسكندرية إلى القاهرة، فقد دفع سعيد الثمن لكسب التأييد الفرنسى، وذلك فى الأشكال
الآتية:



* انشاء سكك حديد القاهرة الاسكندرية فى عهد سعيد باشا سنة ١٨٦٣م.



* عباس باشا

الطائفة فأجابا الباشا قائلين : ان استمالة الطائفة جميعها إلى مذهب كنيسة روميه دفعة واحدة لا تنتهى بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فنرى الأحسن أن يكون ذلك بسياسة وتدريب. وذلك اننا نعتقد نحن اولاً المذهب البابوي بشرط أن لا نكره على تغيير طقوسنا وعوايدنا الشرقية وبذلك يمكن أن نميل أفراد الطائفة رويداً. فقبل الباشا هذا الرأي واخبر الافرنج ففرحوا وشكروا فعله فانقلب من ثم

أولاً: إعطاء امتياز حفر قناة السويس إلى فرنسى، وهو فردنديدى لسبس.

ثانياً: إرسال أورطة سودانية إلى المكسيك لمساعدة الفرنسيين فى حربهم هناك.

ثالثاً: فتح أبواب مصر والسودان على مصراعيها للنفوذ القنصلى والاستغلال الأجنبى^(١).

على أن مفاوضة دى لسبس مع سعيد بصدد القناة، جاءت فى الواقع مؤذنة ببداية مرحلة جديدة فى التطور الذى حدث فى علاقة مصر الخارجية، ذلك أن إنجلترا قد أغضبتها مفاوضة القناة ثم توقيع عقد الامتياز الأول فى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ والعقد الثانى فى ٥ يناير ١٨٥٦، فإنه إلى جانب خوفها من ضياع نفوذها فى مصر، كانت إنجلترا تخشى أن يهدد الطريق الجديد مصالحها فى الهند وفى «الشرق» عموماً، بوقوعه فى قبضة فرنسا. هذا بينما كانت

(١) تحدثنا من قبل عن تغلغل النفوذ القنصلى والأجنبى فى مصر. أما تغلغل هذا النفوذ فى السودان فكان أكثر خطورة، لأنه اتخذ لنفسه ميداناً غير المطالبة بالتعويضات المالية الجسيمة، وهو مؤازرة تجار العاج لاسترداد الأرباح الوفيرة منها، ثم مؤازرة تجار الرقيق والانغماس فيها عندما نضب معين تجارة العاج، فكان أن تأسست على أيدي المغامرين الأوروبيين المخططات المسلحة التى كانت مستودعات للذخائر والأسلحة والرقيق، واغتصب تجار الرقيق السلطة تدريجياً من حكومة الخرطوم فى أصقاع شاسعة من السودان، حتى أنه لم يعد باقياً للحكومة أى نفوذ خارج الخرطوم والجهات القريبة منها.

المعلم غالى وابنه باسيليوس بك ورهط قليل من
أشياعهما فى مصر واخميم باباوين فى الظاهر
وهم يضمروا بأنهم بعد حين يعودون إلى حضن
كنيستهم ومع ذلك ما زالوا يعتبرون كهنة
الارثوذكسين حق الاعتبار ويعمدون أولادهم
عندهم. واما انبا بطرس فتوفى سنة ١٥٦٨
للسهداء الموافقة سنة ١٨٤٤ مسيحية قبطية
[حسب التقويم الاثيوبى].

إنجلترا تبذل كافة جهودها لمنع الفرنسيين من النفاذ إلى البحر الأحمر أو بسط نفوذهم فى
البحر الهندي. ولذا عملت إنجلترا لتعطيل المشروع الجديد. فأخذت تثير الباب العالي وتبث
الدسائس ضد سعيد فى الآستانة، مما أخرج الوالى وأغضب تركيا عليه. وكان هذا الموقف من
جانب إنجلترا أحد الأسباب الهامة التى أدت فى السنوات التالية إلى توتر العلاقات بينه وبين
الباب العالي.

وازدادت مصاعب سعيد عندما تقدم لويس نابليون نفسه إلى إنجلترا فى عام ١٨٥٦
بمشروع لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، على أن تصبح مصر من نصيب بريطانيا. ومع أن
إنجلترا عارضت التقسيم المقترح - خدمة لمصالحها - واستمرت تتبع سياسة المحافظة على كيان
الدولة العثمانية، ووافقت الدول الأخرى فى النهاية على هذه السياسة بتوقيع معاهدة باريس
فى ٣٠ مارس عام ١٨٥٦، إلا أن سعيد لم يفارقه - بسبب كل ما تقدم - القلق على مصير
ولايته، بل وأخذ يستعد جدياً لمواجهة الظروف المستقبلية.

فقد أرسل سعيد فى هذه الآونة أخاه الأمير محمد بن عبد الحليم إلى السودان، بحجة
التفتيش على إدارة تلك الربوع النائية وإصلاح شئونها، بينما كان ذلك فى الواقع بهدف
اتخاذ العدة اللازمة عند الحاجة والتحصن فى السودان إذا انقلبت تركيا أو الدول الأوروبية

[كيرلس البطرك العاشر بعد المائة (*)]

[١٨٥٢ / ١٨٦١ م]

انبا كيرلس البطريك وهو العاشر بعد المائة من
عدد البطارقة ومن أمره أنه كان رئيسا على دير أنبا
أنطونيوس فلما انتخب للبطريركية وقع خلاف بين
الشعب فالبعض قبل ذلك والبعض الآخر رفضه
فتأجلت قسمته ثم استقر رأى العموم عليه ورسم

(*) فى عهدہ الفی سعید باشا
حوالى سنة ١٨٥٨م الجزية التى
كانت مفروضة على المصريين
من اهل الذمة منذ غزو العرب
لمصر.

ضده، وقرر سعيد الانفصال عن الدولة^(١). ولذلك أحدث رحيل الأمير عبد الحليم إلى
السودان الأثر السيئ لدى الباب العالي. الذى اعتبر هذا العمل بمثابة خطوة جريئة تنذر
بجنوح سعيد إلى تحين الفرص لانفصاله عن السلطنة وإعلان استقلاله. وفى الواقع تابع سعيد
استعداده، وصار يرقب مجريات الأمور فى أوروبا إلى أن قامت حرب التحرير الإيطالية فى عام
١٨٥٩، وهى الحرب التى أثارها السياسى الإيطالى كافور Cavour لطرد النمسا من إيطاليا
بمعاونة فرنسا، فانتهاز سعيد فرصة هذا الاضطراب الدولى ووطد العزم على إعلان
استقلاله^(٢)، ولكنه سرعان ما رأى كسلفة عباس الأولى مغبة الاصطدام مع الدول الأوروبية
وتريث فى أمره.

(١) كان بعد ذهاب عبد الحليم إلى الخرطوم بأشهر قليلة أن كتب القنصل الأمريكى إدين دى ليون فى أول
مايو ١٨٥٦ يصف لحكومته الغرض السياسى من مهمة هذا الأمير، فقال: «لا مجال للشك وأن سعيد
باشا سيكون مستعدا عند سnoch الفرصة للقيام بنفس الدور الذى قام به محمد على من قبل. ذلك أنه
قد نصب أخاه عبد الحليم باشا حكامدارا على الأقليم السودانية، تلك الأقاليم التى تعتبر المدخل إلى قلب
أفريقية الوسطى والطريق الموصلى إلى بلاد العرب. على أن سعيد يقف موقف الملاحظ الدقيق الذى
يرقب فى حذر وانتباه نتائج ما ألم بتركيا من ضعف يتزايد على الأيام، كما يرقب آثار تلك المنافسة
الظاهرة بين الدول الأوروبية».

(٢) ألقى سعيد فى ١٩ نوفمبر ١٨٥٩ خطابه المشهور بقصر النيل بين مكبار رجال الحكومة، تحدث فيه =

مطراناً عاماً سنة ١٥٧٠ للشهدا الموافقه لسنة
١٨٤٦ [قبطية/ اثيوبية] واستمر سنة وشهرين
فظهر من حسن تصرفه ما جعله أهلاً ليكون
بطريكاً فرسماً سنة ١٥٧١ للشهدا أى سنة
١٨٤٧ مسيحية [قبطية/ اثيوبية]. وإلى هذا الأب
يرجع تمدن الشعب القبطى وارتقاؤه فى مراقى
النجاح وذلك بما صبه من قصارى جهده فى
سبيل تهذيب شبانه وتعليمهم العلوم فانه انشأ

ولعل عدم قدرة سعيد هذه على تحقيق غايته وإعلان انفصاله عن تركيا، هو ما حمّله فى الواقع من مبدأ الأمر على تعضيد «صديقه» دى لسبس لإنجاز مشروع القناة، لإقتناع سعيد بأن فتح القناة هو الوسيلة الناجحة لتحقيق آماله لعدة أسباب، كان أهمها ما توقعه سعيد من معاونة فرنسا - ذات المصلحة الكبرى فى هذا المشروع الحيوى - واهتمامها لصيانة مصالحها بمساعدة مصر على الخروج من الرقابة والسيطرة العثمانية، ثم ما كان ينتظره الوالى أيضاً من إزدياد ثروة البلاد عند نجاح الطريق التجارى الجديد، الأمر الذى سوف يساعده على المضى فى جهوده السياسية. وقد رأى سعيد أن شق القناة فى برزخ السويس سوف يحمل الدول الأوروبية على احترام «وضع» البلاد وصيانة ولايته الوراثة فيها. وأخيراً فقد رأى سعيد أن ضمان الدول لحياذ القناة عند شقها سوف يستتبعه حتماً ضمان الدول - كما اعتقد - لحياذ مصر ذاتها.

غير أنه كان يحوط مشروع القناة صعوبات عديدة، بسبب مساعى الإنجليز، الذين استمرت معارضتهم للمصالح المصرية فى الأستانة، فكانت مصدر فزع لسعيد طوال هذه المدة. ولذلك

=عن تصميمه على تحرير البلاد، وذلك بتربية الشعب وتهذيبه تهذيباً يجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب. واعتبر أحمد عرابى هذا الخطاب أول حجر فى أساس نظام «مصر للمصريين».

المدرسة الكبرى القبطية فى البطر كخانه وفتح
مدرسه أخرى فى حارة السقاين (*) وجدد فيها
تعليم اللغة القبطية بعدما كادت تدرس رسومها إذ
لم يكن فى ذلك الوقت يتكلم بها أحد البتة [من
العامة] وإنما كانت تستعمل فقط فى كل كنائس
القطر المصرى وما كان يفهم معانيها الا أناس
قليل. وأدخل من ضمن ذلك لغات أجنبية لاسيما
اللغة العربية(*) وجدد كنيسة بحارة السقاين ثم

(*) مازالت قائمة حتى اليوم تحت
اسم الملك جبريل.

(*) اللغة العربية لغة اجنبية.

بذل الوالى جهوداً كبيرة لجذب عطفهم، فوافق على إنشاء «بنك مصر» الإنجليزى فى عام
١٨٥٥ بالرغم من احتجاجات فرنسا، ثم أتم السكة الحديد التى بدأها عباس الأول من
الأسكندرية إلى القاهرة، وعهد بالعمل إلى شركة إنجليزية تمكنت من إيصال سكة جديدة بين
القاهرة والسويس أيضاً فى عام ١٨٥٨. ولكن كافة هذه الجهود ذهبت سدى، لأن الإنجليز
استمروا يستثيرون الباب العالى ضده^(١)، ولذا لم تتحسن العلاقة بين الباب العالى وسعيد
خلال السنوات التالية، بل ساءت هذه العلاقة لدرجة أن رفض سعيد فى عام ١٨٦١ تلبية
دعوة السلطان لزيارة الأستانة، فى حين أنه أقدم على زيارة الأراضى المقدسة فى غير موسم
الحج^(٢).

وفى الواقع كان سعيد يستند فى علاقاته حيال تركيا وبريطانيا معاً على صداقة فرنسا
ومعاونتها الأدبية والسياسية له فقد أخذت فرنسا تعمل بعد حرب القرم خصوصاً، وعندما
فشل مشروع تقسيمها لمتلكات الدولة العثمانية، إلى اجتذاب صداقة سعيد بغية توطيد

(١) أثرت المساعى الإنجليزية فى الأستانة عندما منع الباب العالى سعيد من تجديد بقايا الأسطول المصرى
الذى اشترك فى حرب القرم. ووجدت المساعى الإنجليزية قبولاً لدى الباب العالى لأنه كان يخشى من
ازدياد القوة المصرية بعد عودة الجنود المصريين (٢٠,٠٠٠ جندي) إلى مصر عند انتهاء حرب القرم.

(٢) غادر سعيد القاهرة فى يناير عام ١٨٦١ إلى السويس، ومنها ذهب إلى الحجاز حيث زار المدينة المنورة،
ولكنه عجل فى العودة، فوصل إلى السويس ثانية فى أواخر الشهر التالى.

شرع في اخر حياته بانشاء الكنيسة الكبرى

(الكاتدرائية الحالية) (*) بعدما نقض الكنيسة

القديمة وكان بغرمه [بعزمه] أن يشاهدها

[يشيدها] على ما هي عليه من الرونق الجميل

والمنظر الحسن الآن فحال دون ذلك غيابه في

الحبس (*) الذي صادف فيه مخاطر مهولة كادت

تذهب بأجله. وذلك أن بعض الانكليز بعدما توجه

إلى الحبشة سعوا به عند النجاشي تاودروس

(*) انشاء الكنيسة الكبرى
(الكاتدرائية).

(*) عندما تولى سعيد باشا
حكم مصر في يوليو ١٨٥٤، كان
«كاسا» يضع اللمسات الاخيرة
لتوحيد اليويا تحت حكمه وتسمى
باسم الامبراطور تاودوروس، واتجه

نفوذها في مصر، ثم لإنجاز مشروع القناة وضمان السيطرة الفرنسية على هذا الطريق البحري
العظم. ومن ثم، فقد راح لويس نابليون (الإمبراطور نابليون الثالث) يشجع الوالي على عقد
القروض الخارجية من غير موافقة الباب العالي، وعاونته فرنسا فعلاً في عقد قرضه الخارجي
الأولى في عام ١٨٦٠ كما قدمنا.

غير أنه حدث من جراء التفاهم بين مصر وفرنسا أن تمتعت حكومة نابليون الثالث بنفوذ
كبير في البلاد، وتمكنت بفضل هذا النفوذ من خدمة مصالحها وتحقيق مآربها بشكل دعا
أوروبا وقتئذ إلى اعتبار سعيد آله تحركها أطماع فرنسا ورغباتها. وتلمس العالم مظهر هذا
النفوذ في تلبية سعيد السريعة لدعوة نابليون الثالث له حتى يمدّه بقوة من الجند السودانيين
لمعاونة فرنسا في الحرب الخاسرة التي أثارتها أطماعها في المكسيك^(١). فقد طلب الإمبراطور
الفرنسي من والي مصر أن يمدّه بفرقة سودانية كاملة (١٢٠٠ من الجند والضباط) يتحمل
رجالها قسوة المناخ في المكسيك، فوافق سعيد على إرسال أشرطة سودانية إلى المكسيك

(١) كانت فرنسا على أيام نابليون الثالث تريد إنشاء إمبراطورية بالمكسيك تحت النفوذ الفرنسي على أنقاض
حكومة المكسيك الوطنية، فتصدى الوطنيون لمقاومة الفرنسيين الذين نصبوا الأريزدوق مكسمليان
النمساوي إمبراطوراً على البلاد. وتكبد الفرنسيون خسائر فادحة بسبب حرارة الشمس المحرقة وانتشار
الحميات. وظلت فرنسا تحارب في المكسيك إلى أن انهزمت واضطرت إلى الانسحاب في النهاية.

للتوسع في السودان، فاتجه سعيد باشا الى اعداده العدة لمحاربتة. ولكن أشير عليه بإرسال البطرك «كيرلس» للوساطة. وبالفعل سافر البطرك «كيرلس» للوساطة. ولكن «كاسا» قبض عليه وسجنه تتهيدا لحرقه بحجة أنه جاسوسا أرسله سعيد باشا، وأنه مسلم في قلبه وينوى أن يسلم اثيوبيا لمصر.

[تيودورا] وادعوا عليه انه في عزمه أن يجعل الحبشه خاضعة للحكومة المصرية وأنه سار إلى الحبشة وعساكر مصر تتبعه من ورائه. فطار النجاشي عند ذلك جنونا وأمر بحرق البطريك حيا فتصدت له الملكة واثنت بحزمها عزمه وسفرت البطريك إلى مصر سالما ثم توفي عقب ذلك بقليل - ومن صفاته أنه كان عالما شديد القساوة على الاكليروس والشعب شديد الاعتصام

لمساعدة القوات الفرنسية في حربها ضد القوات الوطنية. وبالفعل غادرت الأورطة السودانية - وقوامها ٤٥٣ جندياً بقيادة البكاشي جبر الله محمد - الأسكندرية في صباح ٨ يناير ١٨٦٣ على ظهر السفينة الفرنسية «لاسين» La seine، فوصلت فيراكروز بالمكسيك في ٢٣ فبراير^(١).

ومن الجدير بالذكر أن سعيد لم يستأذن من السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) في إرسال هذه الأورطة السودانية إلى المكسيك. بل جعل المسألة سرية ومفاجئة حتى يضع السلطان أمام الأمر الواقع. ولكن الوالي لم يلبث أن أرسل إلى السلطان - بعد سفر الأورطة وانتشار الخير - رسالة تلغرافية في ١٦ يناير يعتذر فيها عن إرسال الأورطة بدون موافقته. ولما علم السلطان بما فعله سعيد، ثارت ثائرتة، باعتبار أن اشتراك مصر في الحرب بدون موافقة السلطان يعتبر إعلان حرب منها على المكسيك، وهذا مخالف لشروط تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ التي تقوم بموجبها الولاية أو الباشوية المصرية.

(١) اشتركت الأورطة السودانية في الحرب في المكسيك من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٦٧، وقامت هناك بأعمال الحاميات واشتركت في بعض الحملات التي قام بها الفرنسيون للاستيلاء على بعض البلاد أو تعقب القوات الوطنية. وكان السودانيون هم دائماً القائمين بالعبء الأكبر في الصراع ضد القوات الوطنية.

بقوانين الكنيسة واعتقادها وكان مألوفاً عند جميع
الطوائف محبوا لدى حكومة مصر مكرماً. [و]
عند ما بنى كنيسة رسم ستة أساقفة من ضمنهم
انبا باسيليوس مطران اورشليم وانبا يوانس مطران
المنوفية وانشئت في مدته عدة كنائس وتوفى سنة
ألف وخمسمائة وسبع وسبعين للشهداء الموافقة سنة
ألف وثمانمائة وثلاث وخمسين مسيحية قبطية و
١٨٦١ مسيحية افرنجية.

ومع أن كثيرين من المعاصرين والمؤرخين يرون بحق أن اشتراك مصر في هذه الحرب
البعيدة كان لا مبرر له؛ إلا أن سعيد كان يرى في المفاوضة التي تمت سرّاً بينه وبين فرنسا ما
يحمّله على إجابة الدعوة التي قدمها له نابليون الثالث، وذلك لما تضمنته هذه المفاوضة ذاتها
من معنى اعتراف فرنسا الظاهر باستقلال الوالي الفعلي في علاقاته الخارجية عن سيطرة الباب
العالي.

ولم يكن من المنتظر أن تمر مسألة اشتراك مصر في حرب المكسيك دون احتجاج الباب
العالي، وبالفعل أرسل الصدر الأعظم إلى سعيد رسائل شديدة اللهجة بهذا الصدد. غير أن
الوالي لم يلبث أن توفى في ١٨ يناير ١٨٦٣، وتولى الحكم بعده إسماعيل، فانتهت المسألة
عند هذا الحد.

مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩

انتهى بتسوية لندن ١٨٤٠ - ١٨٤١ دور النزاع الأول الذي آثاره محمد علي في سبيل
استقلال مصر والنهوض بها بوصفها من الدول الفتية الحديثة. وأعقبت هذه التسوية فترة
طويلة ظلت حوالى ربع قرن (١٨٤٠ - ١٨٦٣) تطورت خلالها السياسة المصرية في أدوار
ومراحل معينة، كان لكل منها طابعه اخاص به، ولو أن السلطة المصرية في هذه الأدوار كلها
كانت تخضع في الحقيقة لمؤثر واحد مترتب على تسوية لندن الآتفة، وهو ضرورة تحرير مصر
من النفوذ والاستغلال العثماني من جهة. ثم من نفوذ أو تدخل «الوصاية الأوروبية» من جهة أخرى.

فهرس الجزء التاسع

الصفحة	الموضوع
٥	المخطوط: الخيانات والصراعات داخل البيت المملوكى.....
٥	سيرة اثنا سيوس، البطرك (٧٦). مدته. ١٢٥٠ / ١٢٦١ م..
٦	سيرة غبريال، البطرك (٧٧). مدته ١٢٦٢ / ١٢٩٣ م.....
٨	سيرة يوانس، البطرك (٧٨). مدته ١٢٧١ / ١٢٩٣ م.....
	السلطان يأمر بحضر حفرة كبيرة لحرق الأقباط، أو يعطوه خمسون ألف دينار.....
٩	سيرة تاوضوسيوس، البطرك (٧٩). مدته ١٢٩٤ / ١٣٠٠ م..
١١	سيرة يوانس، البطرك (٨٠) مدته ١٣٠٠ / ١٣٢٠ م.....
١٣	زلزال شديد فى مصر، حدث فى ٨ أغسطس ١٣٠٣ م.....
١٤	سيرة يوانس، البطرك (٨١). مدته ١٣٢٠ / ١٣٢٧ م.....
١٥	

- المخطوط: سيرة بنيامين، البطرك (٨٢). مدته ١٣٢٧/١٣٣٩ م. ١٦
- هامش سفلى: النزاع بين الحمل المصرى والحمل الشامى فى وقت الحج. ١٩
- اشاعة بوصول جركس للقاهرة. ٢٣
- الصراعات العسكرية داخل القاهرة. ٢٤
- القضاء على القاسمية. ٢٧
- النزاعات بين البدو (فتنة وسيم). ٣٦
- حادث حرق اليهودى ونهب أمواله. ٤٠
- تولية باكير باشا، الوالى (٩١). ٥٩
- الموت يحصد قافلة الحاج المصرى. ٦١
- رسالة من شركس إلى زين الفقار. ٧٧
- مطاردة شركس حتى الفيوم. ٩٤
- تولية عبد الله باشا الكبيرلى، الوالى (٩٢). ٩٧
- جركس يضرب بلاد البهنسا وينهبها ويقطع الطريق فى النيل مما يهدد وصول الغلال إلى العاصمة. ٩٩
- تجريدة عسكرية من الباشا إلى جركس لا تعثر عليه. ١٠٠
- مطاردات العسكر لجركس تفشل بسبب عدم ثبوته فى مكان واحد. ١٠٢
- عسكر الباشا تبنى «ستريز» تتحصن خلفه ضد عدوان جركس. ١٠٥
- مؤامرة من جركس والموالين له فى القاهرة تؤدى إلى قتل ذو الفقار بك. ١٠٦
- فى أيام عيد الفطر الأولى أبطلت الاحتفالات والمراجيح بسبب قلاقل من العسكر التابعين لجركس حول المدينة والقرافة. ١١٢
- بعد مقتل ذو الفقار بك بخمسة أيام يقتل عدوه جركس كذلك. ١١٣
- كيفية مقتل جركس وافراح الباشا والعسكر بذلك، وانتهاء الرئاسة بمصر إلى عثمان كتحدا القازد غلى ويوسف كتحدا عزبان. ١١٣
- فتنة غلق جامع الأزهر، ووقوع الطاعون. ١٢٢
- المخطوط: سيرة بطرس، البطرك (٨٣). مدته ١٣٤٠/١٣٤٨ م. ١٢٥

- المخطوط: سيرة مرقس، البطرك (٨٤). مدته ١٣٤٨/١٣٦٣ م. ١٢٦
- سيرة يوانس، البطرك (٨٥). مدته ١٣٦٣/١٣٦٩ م. ١٢٧
- هامش سفلى: تولية محمد باشا السلحدار، الوالى (٩٣)، فشئت فى عهده
- المقاصيص. ١٢٧
- المخطوط: سيرة غبريال، البطرك (٨٦). مدته ١٣٧٠/١٣٧٨ م. ١٢٨
- سيرة متى، البطرك (٨٧). مدته ١٣٧٨/١٤٠٨ م. ١٢٩
- هامش سفلى: الكشف عن تابوت أزرق فى صا الحجر به موميا رموها ونقلوا التابوت بالركب إلى بولاق، واستخدموه حوض للشرب وقطع الغطاء لعمله أعتاب رصت بمسجد الازبكية. ١٣٠
- نهب العرب لقافلة الحج، فأرسلت لهم تجريدة نصرت الإسلام على العرب الانجاس. ١٣١
- قراصنة الجزائر يأسرون أبنه ملك الاسبنيول ويرفضون ردها بحجة إسلامها، فتقع حرب ضروس بين الاسبنيول واسطول المسلمين. ١٣٤
- السلطان يطلب عسكر من مصر للمحاربة فى بغداد. ١٣٦
- العسكر العثمانى يفحش فى البلد ويسرق وينهب الاسواق والدكاكين. ١٣٨
- نكتة العسكرى مع الذمى. ١٣٩
- المخطوط: حادثة هجوم ملك قبرص على اسكندرية عام ١٣٦٥ م. ١٣٩
- هامش سفلى: تولية عثمان باشا، الوالى (٩٤). الأهالى تستقبله برمى الطوب بسبب الغلا. ١٤٦
- حادثة الصاعقة المهولة. ١٤٩
- وفاة قاسم الشرايى التاجر المغربى بمصر. ١٥٠
- السلطان يزيد الجزية على المصريين، وعندما يتوجه وفد منهم للباشا للمراجعة فى ذلك يقتل منهم اثنين فرجعوا معا كيس، وقبض منهم الوالى ثمانماية كيس بدلاً من ثمانين كيس فى المرة السابقة، ومنذ هذا التاريخ [١١٤٧ هـ = ١٧٣٥] صارت الجزية خارج التزام باشا مصر. ١٥٢

- ١٥٥ هامش سفلى: رجل تكرورى يدعى أنه نبي مرسل فيقتل بأمر الباشا.
- تولية باكير باشا، الوالى (٩٥). الأهالى تقابله بالشكوى من الأسعار
- ١٥٨ دون جدوى.
- عاصفة شديدة من جهة المغرب تغرق المراكب وتقتلع النخيل حتى
- ظن الناس أنها القيامة. (أنظر حوارات الناس مع بعضها لهذا
- ١٦٠ السبب).
- أهل الحسينية تشتبك مع أهل بولاق فى عركة شديدة. والطاعون
- ١٧٩ ينتشر فى المدينة.
- ١٨١ نزول أمطار شديدة ومعها ثلج فى حجم بيض النعام.
- قصة تطور جامع الأنور الذى هو من جملة المساجد الأربعة المعلومة
- ١٨٣ وهم: الأزهر، الأقمر، الأبيض، الأنور.
- المخطوط: الملك يأمر بهدم «دير شهران» بناء على وشايات بعض
- ١٨٧ المتعصبين، ولكنه يتراجع عندما يتكشف الحقيقة.
- هامش سفلى: أوامر بمنع المغاربة وأرباب الاقلام من أولاد البلد والتجار أن يشتروا
- المماليك والجوارى البيض، ولا يستخدموا إلا العبيد والجوار السود،
- ١٩٢ أما النصارى واليهود فلا يشتروا أحداً على الإطلاق.
- ١٩٣ اخبار بهلاك سالم ابن حبيب بمرض الاستسقاء.
- ١٩٦ المناسر تضرب أطراف المدينة دون ممانع.
- ١٩٩ اغتيال محمد بك الدفتردار، وحدث شغب بالمدينة وقتلى.
- ٢١٦ تولية مصطفى باشا، الوالى (٩٦).
- ٢٢٠ مناقشات ومطاردات مع العسكر فى الصعيد.
- ٢٢٦ ملحق: الاحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى.
- ٢٣٣ المخطوط: سيرة غبريال، البطرك (٨٨). مدته ١٤٢٧/١٤٠٩م.
- ٢٣٤ سيرة يوانس، البطرك (٨٩). مدته ١٤٢٧/١٤٥٢م.
- ٢٣٦ سيرة متاوس، البطرك (٩٠). مدته ١٤٥٢/١٤٦٥م.

- المخطوط: سيرة غبريال، البطرك (٩١). مدته ١٤٧٤/١٤٦٦ م. ٢٣٧
- سيرة ميخائيل، البطرك (٩٢). مدته ١٤٧٥/١٤٧٨ م. ٢٣٨
- سيرة يوانس، البطرك (٩٣). ١٤٧٨/١٤٨٣ م. ٢٣٩
- رسالة من بابا روما لتوحيد الكنائس المسيحية في العالم. ٢٤٠
- هامش سفلى: ملحق: أوضاع المصريين من أهل الذمة في ظل الاحتلال العثماني ٢٩٣
- فتوى شرعية لصالح الأقباط. ٣٢٨
- المخطوط: سيرة يوانس، البطرك (٩٤). مدته ١٤٨٤/١٥٢٤ م. ٣٣٤
- سيرة غبريال، البطرك (٩٥). مدته ١٥٢٥/١٥٦٨ م. ٣٣٥
- هامش سفلى: مصر من سلطة على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية. ٣٣٥
- المخطوط: سيرة يوحنا، البطرك (٩٦). مدته ١٥٧١/١٥٨٦ م. ٣٣٦
- سيرة غبريال، البطرك (٩٧). مدته ١٥٨٧/١٦٠٣ م. ٣٣٧
- سيرة مرقس، البطرك (٩٨). مدته ١٦٠٣/١٦١٩ م. ٣٣٨
- سيرة يوانس، البطرك (٩٩). مدته ١٦١٩/١٦٢٩ م. ٣٣٩
- سيرة متاوس، البطرك (١٠٠). مدته ١٦٣١/١٦٤٦ م. ٣٤٠
- سيرة مرقس، البطرك (١٠١). مدته ١٦٤٦/١٦٥٦ م. ٣٤١
- سيرة متاوس، البطرك (١٠٢). مدته ١٦٦٠/١٦٧٥ م. ٣٤٢
- سيرة يوانس، البطرك (١٠٣). مدته ١٦٧٦/١٧١٨ م. ٣٤٣
- ارتفاع شديد في الاسعار ومجاعة يأكل الناس فيها الميتة. ٣٤٨
- استبداد محمد باشا بالمصريين في ظل المجاعة الشديدة. ٣٥٣
- موكب الحج القبطى. ٣٥٧
- فتنة افرنج أحمد. ٣٥٧
- هامش سفلى: ملحق: بونايرت في مصر. ٣٦٠
- ملحق: الجماهير المصرية في اعقاب الاحتلال الفرنسى ومحمد على. ٤١٢
- المخطوط: سيرة بطرس، البطرك (١٠٤). مدته ١٧١٨/١٧٢٦ م. ٤٨٢

- المخطوط: فتنة محمد بك جركس. ٤٨٦
- سيرة يوانس، البطررك (١٠٥). مدته ١٧٢٧/١٧٤٥ م. ٤٩٤
- سيرة مرقس، البطررك (١٠٦). مدته ١٧٤٥/١٧٦٩ م. ٥٠٠
- هامش سفلى: محمد على وبناء دولته. السياسية الداخلية. ٥٠٠
- المخطوط: سيرة يوحنا، البطررك (١٠٧). مدته ١٧٧٠/١٧٩٦ م. ٥٠٩
- إبراهيم بك ومراد بك. ٥١٠
- المعلم إبراهيم الجوهري. ٥١٢
- هامش سفلى: نص اتفاقية لندن ١٨٤٠ ونهايات محمد على. ٥١٢
- المخطوط: طاعون الكبة سنة ١٥٠٧ للشهداء = ١٧٨٣ م. قبطية =
- ١٧٩١ م. ٥١٣
- سيرة يوانس، البطررك (١٠٨). مدته ١٧٩٦/١٨٠٩ م. ٥١٥
- الحملة الفرنسية. ٥١٦
- هامش علوى: مشروع المعلم يعقوب لاستقلال مصر عقب
- خروج الحملة الفرنسية من مصر. ٥٢٤
- هامش سفلى: مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤ (إبراهيم باشا) + (محمد سعيد). ٥٣٨
- مصر من ١٨٥٤ إلى ١٨٦٣. ٥٥٨
- المخطوط: سيرة بطرس، البطررك (١٠٩). مدته ١٨٠٩/١٨٥٢ م. ٥٦٩
- محمد على وفتح السودان. ٥٧١
- البطررك يعاليج ابنة محمد على. ٥٧١
- محاولة ضم الكنيسة القبطية إلى كنيسة روما. ٥٧٩
- سيرة كيرلس، البطررك (١١٠). فى عهده القى سعيد
- باشا الجزية. ٥٨٣
- انشاء الكنيسة الكبرى بالقاهرة. مؤامرة لقتل البطررك
- فى الحبشة. ٥٨٦
- هامش سفلى: مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩. ٥٨٨

• رقم الإيداع: ٢٠١٢ / ٢٦٤٢ •

• الترقيم الدولي: 9-939-704-977-978 •

شركة الأمل للطباعة والنشر

(موراشيتلى سابقا)

ت، 23904096 - 23952496

